تاريخ اليهود في دول غرب أوربا

الكتاب الثالث

أسبانيا- البرتغال - إيطاليا

د/ محمد الوكيل

٢٠١٠

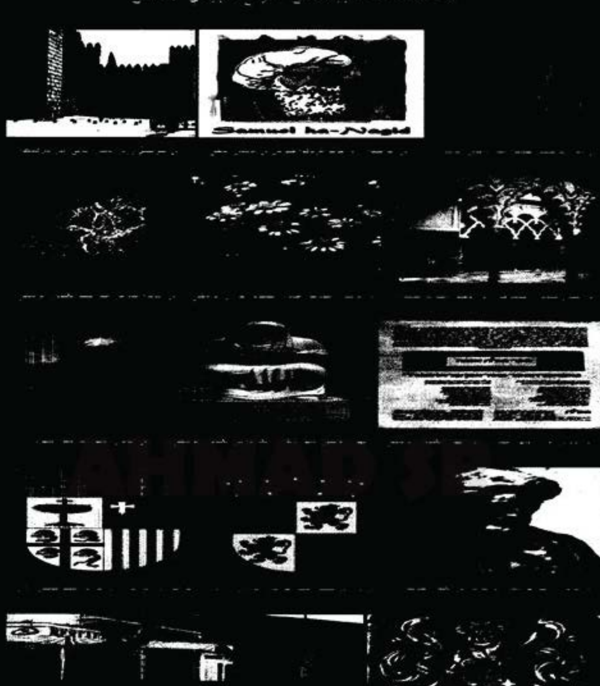
الناشر

دار النهضة العربية

٣٢ شارع عبد الخالق ثروت - القاهرة.

تاريخ الجماعة اليهودية فى أسبانيا




Samuel ha-Nagid

الفصل الأول

تاريخ الجماعة اليهودية في أسبانيا(1)

---

(1) مملكة إسبانيا إحدى الدول الأوربية الكبرى وتاسع قوى اقتصادية عالمية وإحدى الدول المؤسسة للاتحاد الأوربي : **أولاً - الموقع** : تقع في الجزء الجنوبي الغربي من القارة الأوروبية وتحتل حوالي ٨٥ بالمائة من مساحة شبه جزيرة ايبيريا (تضم شبة جزيرة ايبيريا دول : اسبانيا " تحتل اسبانيا الجزء الأكبر من شبه جزيرة إيبريا بنسبة حوالي ٨٥٪ " ، البرتغال بنسبة حوالي ١٥٪ ، إمارة أندرو أقل من ١٪ ، أقليم جبل طارق الخاضع للسيادة البريطانية أقل من ١٪ ومنطقة سردينيا الفرنسية أقل من ١٪) . ويحدها من الشمال المحيط الأطلسي وخليج بسكاي" غاسكونيا " ، ومن الشمال الشرقي جمهورية فرنسا (سلسة جبال البيرينيه تشكل الحدود الطبيعية مع فرنسا) وإمارة أندرو ، ومن الشمال الغربي والغرب المحيط الاطلنطي والبرتغال ، ومن الشرق والجنوب البحر الأبيض المتوسط وبحر الباليار ، ولها في الجنوب حدود برية صغيرة مع أقليم جبل طارق الخاضع للسيادة البريطانة . يفصل مملكة أسبانيا عن قارة أفريقيا مضيق جبل طارق ، ويربطها بالقارة الأوروبية سلسة جبال البيرينيه . ويتبعها جزر البااليار في البحر المتوسط ، وجزر الكناري في المحيط الأطلسي ، إلى جانب أراضي سبتة و مليلة المتنازع عليها مع المغرب . تبلغ مساحة أسبانيا ٥٠٤,٠٣٠ كم٢ ولها سبعة أقاليم برية (الميزيتا ، الجبال الشمالية ، حوض الإيبرو ، السهول الساحلية ، حوض الوادي الكبير ، جزر البليار وجزر الكناري) لتكون بذلك ثالث دولة أوروبية من حيث المساحة ، ومن أهم مدنها (برشلونة ، بلنسية ، سرقوسة ، مرسية ، قرطبة) . **ثانياً - مظاهر السطح** : تمتد سلسلة جبال البرانس حوالي ٤٣٥ كيلو متر (٢٧٠ ميل) من خليج بسكي إلى البحر المتوسط وهي تكون الحدود الشمالية لأسبانيا مع فرنسا ، وتُعد أهم ظاهرة تضاريسية في اسبانيا هي وجود الهضبة الوسطى الخالية من الأشجار التي تسمى هضبة ميسيتا الوسطى ، والتي تنحدر لأسفل من الشمال للجنوب ومن الشرق للغرب ، ويبلغ متوسط الأرتفاع بها حوالي ٦١٠ متر (٢.٠٠١ قدم) فوق مستوى سطح البحر ، وتقسم الهضبة إلى أجزاء شمالية وأخرى جنوبية بواسطة سلاسل جبلية وعرة (سييرا) أهمها جبال جوادراما (سيرا جوادراما) وجبال توليدو (سيرانيفادا) وجبال جريدوس وكذلك توجد أودية ضيقة بين كثير من الجبال ، تلك الأودية ترويها الأنهار سريعة التدفق . السهل الساحلي ضيق ، حيث يبلغ اتساعه بالكاد ٣٢ كم (٢٠ ميل) ، ويمر بأماكن كثيرة منه جبال تنحدر نحو البحر مكونة أراض صخرية و خاصة على ساحل البحر المتوسط . توجد ست سلاسل جبلية رئيسية وأعلى القمم هي قمة انيتو (٣.٤٠٤ متر / ١١.١٦٨) الواقعة في جبال البرانس ، وقمة ملهسن ٠٣.٤٧٧ متر / ١١.٤٠٨ قدم) في سيرانيفادا جنوب اسبانيا ، وأعلى نقطة في أسبانيا وأقاليمها المنفصلة هي قمة جبل تيد (٣.٧١٨ متر / ١٢.١٩٩ قدم) في تناريف في جزر الكناري . الأنهار الرئيسية بأسبانيا تتدفق عامة من خلال ممرات صخرية رئيسية قامت هذه الأنهار بشقها عبر أودية الجبال غرباً وجنوباً إلى المحيط الأطلنطي ؛ حيث تتدفق أنهار (ديرو ، مينهو ، تاجوس وجواديانا) من أسبانيا إلى البرتغال ثم المحيط الاطلنطي . ويعتبر نهر جواد الكيفير (نهر الوادي الكبير) أعمق أنهار أسبانيا والنهر الوحيد الصالح للملاحة لأية مسافة ، وهو يتدفق عبر سهول خصبة في الجنوب . يقع نهر إيبرو في شمال شرق أسبانيا ويتدفق للبحر المتوسط ، وهو صالح للملاحة في بعض أجزائه حيث تمر به المراكب الصغيرة فقط . **ثالثاً - المناخ** : يتميز مناخ أسبانيا بالتنوع ؛ حيث يسود في المناطق الداخلية من شبة الجزيرة الإيبرية " أكبر مدينة هناك هي العاصمة مدريد ، وكذلك يسود هذا المناخ في مدينة سبته ومليلة " المناخ المتوسطي (المناخ المتوسطي هو مناخ يستمد اسمه من البحر الأبيض المتوسط ، هو مناخ انتقالي بين المناخ المعتدل والمناخ شبه

2- La política de España , De Wikipedia, la enciclopedia libre, copia en 28 julio 2009 : es.wikipedia.org/wiki/Pol%C3%ADtica_de_Espa%C3%B1a
3- Anexo:Partidos políticos de España , De Wikipedia, la enciclopedia libre, copia en 28 julio 2009 :
es.wikipedia.org/wiki/Anexo:Partidos_pol%C3%ADticos_de_Espa%C3%B1a

أسبانيا في عصور ما قبل التاريخ : نجد في شبه الجزيرة الإيبيرية العديد من المواقع الأثرية ذات الشهرة العالمية التي تركها الإنسان الأول في شبة الجزيرة الإيبرية ؛ حيث تشير تلك الاكتشافات الأركولوجية إلى تواجد بشري منذ العصر الحجري القديم الأسفل (تبدأ تقريباً من ٥٠٠,٠٠٠ قبل الميلاد وتنتهي إلى ما يقرب من سنة ١٠٠,٠٠٠ قبل الميلاد) في مواقع (أورثي ، بينادو ، أريدش ، طورأليا ، أمبرونة ، أتابواركا) . خلال العصر الحجري القديم الأعلى (الذي يعود للفترة ما قبل ١٠,٠٠٠ سنة قبل الميلاد) ترك السولوتري الإسباني بعض الآثار في كهف باراباليو ويعرض موقع ألتاميرا عينة من الفنون الجدارية التي تعود على ١٢.٠٠٠ سنة ق.م . وقد ظهرت خلال العصر الحجري الحديث (الذي يبدأ تقريباً من ١٠,٠٠٠ قبل الميلاد) ثقافات خاصة تدل عليها الأواني الجرسية الشكل التي عثر عليها قرب المرية . وكان الأيبيريون أول من وصل إلى شبه الجزيرة في نهايات العصر الحجري الحديث وبداية العصر البرونزي (٢٠٠٠ق.م -١٥٠٠ ق.م) حيث استوطنوا في الجنوب والجنوب الشرقي من شبه الجزيرة . وكلمة الإيبريين لا تعني أن الشعب الذي ينتمي لهذه الكلمة يرجع لأصل واحد ، بل هم عدة مجموعة عرقية سكنت شبة الجزيرة الإيبرية ، ولا يُعرف أصلها العرقي على سبيل التحديد ، ويرجح أنها جاءت من بلاد اليونان وإيطاليا والأناضول والمناطق المحيطة بها ، ورغم أنها اتسمت ببعض السمات المشتركة إلا أنها كانت تختلف في الكثير من العادات والتقاليد . كما استوطنت مجموعات من مناطق تواجد قبائل السلتيك من أيرلندا وفرنسا وبريطانيا منطقة الشمال وغرب شبه الجزيرة الأيبيرية ، وقد اندمجت تلك المجموعات مع مجموعات الايبريين ليشكلا معاً جماعة أثنية عُرفت باسم السلت الأيبريين . وبجانب ذلك كان هناك استيطان من الفنيقيين الذين أنشئوا مستعمرات لهم على السواحل الجنوبية الأيبيرية (أول تلك المستعمرات عُرفت باسم " قادر – Cádiz " وبُنيت في عام ١١٠٠ق.م) . كما أقام الإغريق مستوطنات لهم على السواحل الشرقية الأيبريية أيضاً (كانت أول المستعمرات تلك التي بُنيت في عام ٩٠٠ ق.م وعُرفت باسم " Empúries = باليونانية Εμπόριον = بالعربية تعني سوق ") ويرجع تسمية أراضي شبة الجزيرة الأيبرية باسم " أيبريا " للإغريق وفقاً لأسم " نهر ايبرو - río Ebro " . وفي القرن السادس قبل الميلاد وصلت مجموعة أخرى من الغزاة جاءت من قرطاجة ، واصطدمت مع الأغريق ومن بعدهم الرومان في سبيل السيطرة على أراضي غرب حوض البحر الأبيض المتوسط ، وكانت أهم مستعمراتهم في أيبريا تلك التي عُرفت باسم " قرطاجنة - Cartagena = باللغة العربية قرطاجة الحديثة " . كل هذا المزيج من الأجناس جعل من إسبانيا أراضي مقسمة لا تخضع لسلطان سياسي موحد .

أسبانيا في العصر الروماني : خضعت المناطق الجنوبية والشرقية لشبة الجزيرة الأيبيرية للسيادة الرومانية مع نهاية الحروب البونية (الحرب الأولى دارت خلال الفترة "٢٦٤ ق.م – ٢٤١ ق.م " وانتهت بفرض شروط قاسية على القرطاجيين ، الحرب الثانية استمرت من عام " ٢١٨ق.م – ٢٠١ق.م " وأدت إلى نهاية سيادة القرطاجيين على جنوب وشرق أيبيريا) ، ومع نهاية العقد الرابع من القرن الثاني قبل الميلاد كانت القوات الرومانية قد سيطرت على مناطق نفوذ القبائل الأيبيرية في الجزء الجنوبي الغربي من شمال شرق أيبريا ومناطق نفوذ قبائل السلتيك شمال غرب أيبيريا

ومناطق نفوذ القبائل المختلطة من الأيبريين والسلتيك في الوسط . وقد أكمل الإمبراطور أوغست غزو شبه الجزيرة في القرن الأول ق.م ، وتلت ذلك مرحلة من الاضطرابات والثورات بالتزامن مع محاولات فرض الثقافة الرومانية على سكان مقاطعة " هاسبانيا – Hispania " الرومانية ، والتي اتسمت بالصعوبة و تأخرت نسبياً عن بقية أرجاء الإمبراطورية ليبدأ ما يسمى بـ العصر الروماني في شبة الجزيرة الأيبيرية . ولتأكيد رومنة مقاطعة هسبانيا أعطى الامبراطور " فاسباسيان - Vespasiano " حق المواطنة لكل سكانها سنة ٧٤م ، وأصبحت أسبانيا مقاطعة مهمة في الإمبراطورية الرومانية ، وانتقل الكثير من الرومان للعيش هناك وبنوا مدنًا في أسبانيا كما أنشئوا طُرُقًا امتدت إلى كل المناطق ، كذلك أنشأوا قنوات ضخمة كانت تحمل الماء من الأنهار إلى المناطق الجافة . وقد وُلِد العديد من أباطرة روما العظام مثل (" هادريان – Adriano " و" تراجان - Trajano " في أسبانيا ، كذلك فإن كتابًا وفلاسفة بارزين أمثال (" مارشيال – Marcial " ، " سنيكا – Séneca " ، " قينطيلينوس - Quintilianus " ، " لوكانيوس - Lucanu ") انحدروا من أسبانيا . العصر الروماني في شبة الجزيرة الأيبيرية كان نقطة فاصلة في التاريخ الأسباني ؛ حيث جلب الرومان حضارتهم وبصفة خاصة استخدام اللغة اللاتينية ، التي اختلطت باللغات المحلية لتتشكل اللغات المحلية في أسبانيا ومنها اللغة القشتالية " الاسبانية " ، كذلك أُدخلت المسيحية إلى المقاطعة خلال الحكم الروماني ، وأصبحت المسيحية هي الديانة الرسمية للمقاطعة ـ وللإمبراطورية الرومانية ـ خلال أواخر القرن الرابع الميلادي . وفي الوقت نفسه تقريبًا انقسمت الإمبراطورية إلى جزأين : الإمبراطورية الرومانية الشرقية والإمبراطورية الرومانية الغربية ، وأصبحت أسبانيا جزءًا من الإمبراطورية الرومانية الغربية . وظلت إسبانيا تحت سيطرة الامبراطورية الرومانية حتى سقوطها في يد قبائل " الواندل – vándalos " في عام ٤١٠م ، التي كانت ضمن القبائل الجرمانية التي اجتاحت منطقة غرب أوربا . قبائل الواندال لم تستمر طويلاً في أسبانيا ، حيث استطاع " القوط الغربيين – visigodos " من الاستحواذ على جنوب فرنسا وكامل الأراضي الأيبرية (فقد القوط الغربيين سيادتهم على جنوب فرنسا لصالح قبائل الفرانكس في عام ٥٠٧م) وأجبروا الواندل ، الذين سيطروا على أجزاء كبيرة من أسبانيا خلال الفترة من عام ٤١٠م إلى ٤٣٠م ، على ترك أيبريا حيث أسسوا مملكة لهم في شمال أفريقيا . وقد أقام القوط الغربيون **مملكة القوط الغربيين في إسبانيا** ، كانت هي الحكومة الأولى المنفصلة والمستقلة التي تحكم كامل شبه الجزيرة ، وحاولوا إقامة حضارة شبيهة بحضارة الرومان ، لكن القتال المستمر بين نبلاء القوط الغربيين وثورات النبلاء المتكررة ضد الملوك ، والصراع بين أنصار المذهب الأريوسي والكاثوليك أضعفت الدولة وجعلتها لقمة سائغة للغزو الإسلامي .

العصر الاسلامي في أسبانيا : مع انتشار الفتوحات الاسلامية في شمال افريقيا ودخول البربر في الاسلام ، شرعت الخلافة الأموية في دمشق إلى غزو أسبانيا ، وفي عام ٧١١ استطاع القائد الأمازيغي " طارق بن زياد " ، تحت إمارة الوالي العربي " موسى بن نصير " حاكم أفريقيا ، من هزيمة القوط الغربيين وقتل ملكهم " رودريجو – Roderigo " في " معركة جوادالتي - Batalla del Guadalete . وفي سنوات قليلة استطاع المسلمون من فرض السيطرة الاسلامية على جميع ربوع القطر الإسباني ، فيما عدا مناطق جبال البرانس وكانتابريا الواقعة في الشمال ، وتوغلوا في بعض الأراضي الفرنسية حتّى وصلوا إلى بواتييه ، ولكن شارل مارتل أوقف تقدّمهم سنة ٧٣٢م في موقعة بلاط الشهداء التي خسرها المسلمون واستشهد فيها قائد المسلمين عبد الرحمن الغافقي . سقوط الدولة الأموية وصعود الدولة العباسية جعل من الأندلس إمارة مستقلة على يدي عبد الرحمن الأوّل الملقب بـ " صقر قريش " الذي كان أحد الناجين من المذبحة التي أقامها العباسيين للبيت الأموي . قيام الخلافة الأموية المنعزلة عن باقي أقطار الخلافة الاسلامية في المشرق ، كان أول مسمار يطرق

في نعش الوجود الاسلامي هناك ؛ فرغم استمرار البيت الأموي في إحكام زمام الأمور وإخضاع الأراضي التي سيطر عليها المسلمين لسلطة سياسية واحدة ، إلا أن عدد من الإمارات المسيحية استطاعت التواجد والتوغل داخل أراضي الأندلس على الحدود الشمالية مع المملكة الفرنجية ، ومن خلال الدعم المسيحي الغربي من مملكة الفرنجة ومن بابا الكنيسة الكاثوليكية في روما ، قفزت عدد من الممالك المسيحية وأكلت أراضي الدولة الاسلامية مع تهالك القوى الإسلامية ، خاصة بعد سقوط الخلافة الأموية ونشأت ممالك إسلامية صغيرة من عرب وبربر وصقالبة تناحرت فيما بينها . وقد تمثلت تلك الممالك في الآتي :

- " **مملكة أستورياس - Reino de Asturias** " : أول كيان سياسي مسيحي أنشأ في شمال إسبانيا في شبه الجزيرة الايبيرية بعد انهيار المملكة القوطية ؛ حيث أقامها " دون بيلايو - Don Pelayo " أحد نبلاء القوط الغربيين عام ٧١٨م في الركن الشمالي الشرقي من أسبانيا مملكة مسيحية ، واستطاع هزيمة العرب في عام ٧٢٢م في معركة " معركة كوفادونجا - batalla de Covadonga " ، لتكون أول معركة انتصر فيها مسيحيو أوروبا على المسلمين في الأندلس . وقد حاول المسلمين دحر المملكة عدة مرات ولكنهم فشلوا وتوسعت سلالة بيلايو حتى استطاع الملك " ألفونسوا الثاني من أستورياس - Alfonso II de Asturias " : ٧٩١م – ٨٤٢م " أن يضم أراضي الجنوب حتى مدينة لشبونة ، كما أنشئ علاقة قوية مع الإمبراطور شارلمان والبابا في روما اللذان اعترافا به كملك على استورياس ، ومن خلال الإعلان عن العثور في أراضي غاليسيا على رفات " القديس يعقوب بن زبدي - Santiago el Mayor : الذي كان أحد تلاميذ السيد المسيح " أصبحت أراضي استورياس محل قُدوم العديد من الحجاج المسيحيين من مختلف أراضي الإمبراطورية الكارلونجية ، التي دعمت تلك المملكة لصد الزحف الاسلامي عن أرض الفرنجة . وقد تغير اسم المملكة إلى " **مملكة ليون - Reino de León** " في عام ٩١٣م عندما انتقل مقر الحكم من مدينة " اوفيدو - Oviedo " إلى مدينة " ليون – León " ، وقد ضُمت مملكة ليون نهائياً لتاج مملكة قشتالة في عام ١٢٣٠م .

- " **مملكة قشتالة - Corona de Castilla**" كانت مملكة قشتالة مقاطعة تابعة لمملكة ليون ، يتولى تدبير شئونها كونت تابع لمملكة ليون ، حتى عام ٩٣١م عندما أصبحت قشتالة إمارة مستقلة يحكمها أسرة " فرديناند غونزاليس – Ferdinand Gonzalez " ، الذي استطاع في عام ٩٦١م من هزيمة ملوك الطوائف المسلمين وفرض على بعضهم الجزية . وقد اتحدت مملكة ليون وإمارة قشتالة بعد معركة ١٠٣٧م ؛ حيث اندثر نسل الأسرتين الحاكمتين لقشتالة وليون ، وقامت أسرة " فرديناندو الأول - Fernando I " بتولي عرش إمارة قشتالة ومملكة ليون ، وقد استطاع " ألفونسو السادس - Alfonso VI " توحيد المملكتين مرة أخرى بعد وفاة أخيه . وقد أعيد تقسيم المملكتين مرة أخرى في عهد " ألفونس السابع - Alfonso VII " حفيد ألفونس السادس ، وظلت المملكتين في صراع حتى تم توحيدهم نهائياً في عام ١٢٣٠م .

-" **مملكة آراجون – Reino de Aragón** " كانت مملكة آراجون إحدى الإمارات التابعة لمملكة الفرنجة وعاصمتها مدينة " جاسا – Jaca " وأصبحت مع بداية النصف الثاني من القرن الثامن تابعة لمملكة نافارا التي استقلت عن مملكة الفرنجة في عام ٨٢٤م ، ومع إندثار السلالة التي كانت تحكم الإمارة خضعت مباشرة لحكم ملك نافارا في عام ٩٢٢م . ومع تولي " راميرو الأول – Ramiro I " ابن الملك " ساشوا الثالث - Sancho Garcés III " ملك " نافارا- Navarre " إمارة الأرجون استطاع ضم العديد من الأراضي التابعة لمملكة نافارا لسلطانه ، كما استطاع السيطرة على كثير من الأراضي التابعة لسلطان المسلمين ، وأصبحت أرجوان مملكة مستقلة وأن اتحدت مع مملكة نافارا تحت حكم شخص واحد حتى عام ١١٣٤م . مقر الحكم تم نقله من مدينة

جاسا إلى مدينة " سرقسطة - Zaragoza " في عام ١١١٨م ، بعد انتزعها من ملوك الطوائف المسلمين ، ومع نهاية العقد الرابع من القرن الثالث عشر أصبح تاج الأرجوان يضم (إمارة برشلونة ، إمارة كاتلونيا ، جزر البليار وأراضي مملكة فالنسيا التي تم الاستيلاء على أراضيها من ملوك الطوائف في عام ١٢٣٧م بمعرفة ولي عهد مملكة آراجوان " جميس الأول - Jaime I de Aragón " ، ومملكة مايوركا التي تم الاستيلاء على أراضيها من ملوك الطوائف في عام ١٢٣١م بمعرفة جميس الأول بجانب صقلية ، مالطة ، سردينيا ، بروفانس ، مملكة نابولي ، دوقية نيوبارتريا ودوقية أثينا) . وبزواج فرناندو ابن " خوان الثاني ملك أراغون – Juan II de Aragón, el Grande " بايزابيلا أخت " هنري الرابع ملك قشتالة - Enrique IV de Castilla " عام ١٤٦٩م تم وضع أول بذور نشأة القومية الأسبانية حيث استطاعت " أيزابيلا - Isabel I de Castilla " بعد صراع على العرش الأراجواني من تقلد العرش وحكم الإمبراطورية الأسبانية الوليدة مع زوجها " فرديناندو الثاني - Fernando II de Aragón " وقد تم في عهدهما القضاء على دولة غرناطة ١٤٩٢م والقضاء على أخر الجيوب الاسلامية في الاندلس التي استطاعت الصمود أمام الزحف المسيحي لفترة استمرت أكثر من مائتي عام .

الامبراطورية الاسبانية والعصر الذهبي في تاريخ أسبانيا : الامبراطورية الأسبانية كانت رابع أكبر امبراطورية في التاريخ ، وأول إمبراطورية غربية مسيحية في العصر الحديث يقال عنها أن الشمس لا تغيب عن أراضيها أبداً ؛ حيث كانت إسبانيا في ذلك الوقت أكبر قوة سياسية وعسكرية وبحرية في العالم وسيطرت على أراضي في الشرق الأقصى وفي الغرب . وخلال القرن الخامس عشر و السادس عشر، فتحت اسبانيا طرق تجارية عبر المحيط ، و ذلك عبر المحيط الاطلنطي بين اسبانيا و أمريكا و عبر المحيط الباسفيكي بين آسيا و المكسيك عبر الفلبين . وقد اسقط الأسبان الحضارة الازتية و حضارة الانكا في قارتي أمريكا ، وإدعوا الأحقية في امتلاك الأراضي المكتشفة . ولوقت من الزمن ، كونت الامبراطورية الأسبانية قوة عالمية هيمنت على المحيطات بفضل أسطولها البحري وتحكمت في الأراضي الأوربية ، وعاشت الامبراطوية الأسبانية خلال فترة القرن السادس عشر والقرن السابع عشر العصر الذهبي في مختلف مناحي الحياة ؛ حيث ازدهرت الفنون والأدب والاقتصاد ، الذي انتعش مع الاستكشافات الجديدة لمناجم الذهب والفضة في الأراضي التي استعمرها الأسبان في الأمريكتين ، وبفضل ذلك مُولت المشاريع الاستعمارية لأسبانيا في آسيا وأفريقيا ودعمت وجودها في الأمريكتين . وقد وصلت إسبانيا في عهد " كارلوس الأول - Carlos I " (الامبراطور " شارل الخامس - Charles V " وُلد في مدينة خنت البلجيكية في عام ١٥٠٠م وتوفى في عام ١٥٥٨م بمدينة كواكوس دي يستي الاسبانية . كان كارلوس الأول أحد أعظم الشخصيات في التاريخ الأوروبي ، توّج ملكاً لإسبانيا باسم كارلوس الأول و ملك إيطاليا حيث ورث العرش الأسباني بعد وفاة جده لأمه " فرديناندو الثاني " حيث لم يكن له وريث ذكر ، كما أصبح أرشيدوق النمسا و رأس الإمبراطورية الرومانية المقدسة حيث ورث العرش عن جده " مكسيمليان الأول - Maximilian I " ، فحكم إمبراطورية مترامية الأطراف و موزعة على ثلاث قارات ، فقيل إن الشمس لا تغيب عنها) ومن بعده ابنه " فيليب الثاني -Felipe II " (وُلد في عام مايو ١٥٢٧م وتوفى ١٥٩٨م كان ملك إسبانيا ونابولي وصقلية خلال الفترة من عام ١٥٥٦م حتى عام ١٥٩٨م وحاكم المقاطعات السبعة عشر (هولندا) خلال الفترة من عام ١٥٥٦م حتى قيام ثورة البرتقالي عام ١٥٨١م ، كما كان ملك البرتغال باسم " فيليب الأول -Filipe I " من ١٥٨٠م حتى وفاته علم ١٥٩٨م) إلى أقصى درجة ازدهارها ، ولولا الحروب المتوالية التي خضها فيليب الثاني ما شهدت أسبانيا فترة الانحطاط في القرن السابع عشر .

عصر الانحطاط السياسي والعسكري للإمبراطورية الأسبانية : خلف " فيليب الثالث – Filipe III : ١٥٧٨م – ١٦٢١م " أباه فيليب الثاني وكان ضعيف الإرادة والتفكير وأطلق أيدي أفراد حاشيته الجشعة والفاسدة ، وخسرت إسبانيا بين عامي " ١٦٠٩م – ١٦١١م " نحو نصف مليون من أمهر الحرفيين والفنيين العاملين في الزراعة والصناعة من الإسبان المسلمين الذين طردوا من إسبانيا ، فكان لذلك أثر سيء على الاقتصاد الإسباني ، كما أن الإمارات الهولندية بقيادة " ويليام الأول من عائلة ناسو – أورانج : Guillermo I de Orange-Nassau " استمرت في قتال إسبانيا مما اضطر أسبانيا سنة ١٦٠٩ إلى عقد هدنة هي بداية الاعتراف بالاستقلال الهولندي عن التاج الأسباني ، ومع ذلك استمرت السفن الهولندية تغير على المستعمرات الإسبانية في أمريكة الجنوبية مما كان له تأثير سيء على الاقتصاد الأسباني . بعد وفاة فيليب الثالث تولى ابنه " فيليب الرابع – Felipe IV : ١٦٢١م - ١٦٦٥م " العرش الأسباني ، وشهدت الأمبراطورية في عصره مزيد من الانحطاط السياسي والعسكري ؛ حيث خسرت أسبانيا العرش البرتغالي بعد انتفاضة لشبونه وعزل فيليب الرابع وإعلان " يوحنا الرابع - Juan IV de Portugal " الذي كان " دوق براجانزا - Dinastía de Braganza " ملكاً على البرتغال ، كما خاضت إسبانيا في عهده حرب الثلاثين عاماً للدفاع عن الكاثوليك وعن " الهابسبورغ - Habsburgo " في النمسا وللحد من نفوذ فرنسا في إيطاليا ، واضطرت إسبانيا بعد هزيمتها أمام فرنسا إلى أن توقع " معاهدة ويستفاليا - Tratado de Westfalia " عام ١٦٤٨ فأنهت بها حرب الثلاثين عاماً ، كما خسر الحرب مرة ثانية أمام فرنسا وتنازلت بموجب معاهدة البرانس - Tratado de los Pirineos " عام ١٦٥٩م لفرنسا عن روسيليون وسردينيا وأرتوا وعدة مدن في الفلاندر . الانحطاط السياسي والاقتصادي لم يؤثر على النهضة الثقافية والأدبية التي شهدتها أسبانيا خلال القرن السادس عشر حيث بقيت تلك النهضة متألقة . بعد وفاة فيليب الرابع خلفه على العرش ابنه " كارلوس الثاني - Carlos II : ١٦٦١م - ١٧٠٠م " الذي كان طفلاً في الرابعة وحكم تحت وصاية أمه ماريانا النمساوية ، وفي عهده استمر التدهور الاقتصادي في الإمبراطورية وفقدت أسبانيا المستعمرات البرتغالية في الأمريكتان بموجب " معاهدة لشبونة - Tratado de Lisboa " في عام ١٦٦٨م بعد الهزائم العسكرية التي حققتها البرتغال على أسبانيا فشلت خلالها أسبانيا في استعادة البرتغال . عقب وفاة كارلوس الثاني في عام ١٧٠٠م ، ولم يكن له وريث قام النزاع على العرش الأسباني بين ، " ليوبولد الأول - Leopoldo I de Habsburgo " الامبراطور الروماني المقدس الذي أدعى أحقيته بالعرش باعتباره ابن " آنا ماريا - María Ana " ابنة فيليب الثالث ملك اسبانيا جد الملك كارلوس الثاني ، وبين " لويس الرابع عشر من عائلة باربون - Luis XIV de Borbón " ملك فرنسا الذي طالب بحق زوجته " ماريا تيريزا - María Teresa " ابنة الملك فيليب الرابع ملك اسبانيا أبو الملك كارلوس الثاني ونادى بالعرش الأسباني . وقد كان من نتائج حرب الوراثة الإسبانية (١٧٠١م – ١٧١٤م) تولي " فيليب الخامس من عائلة باربون - Felipe V de Borbón : ١٦٨٣م – ١٧٤٦م " ابن الملك لويس الرابع عشر العرش الأسباني ، تلك الحرب قلصت من المكانة العسكرية والسياسية لأسبانيا حيث فقدت السيطرة على جبل طارق لبريطانيا واعترفت باستقلال الأراضي المنخفضة ، وفقدت سيادتها على نابولي وصقلية ميلانو وسيردينيا لأسرة الهابسبورج النمساوية ؛ حيث اتجهت كل من بريطانيا والنمسا إلى منع الوحدة بين التاج الفرنسي والأسباني فأعلنتا الحرب على أسبانيا ، واستطاعا بموجب " معاهدة أوترخت - Tratado de Utrecht " عام ١٧١٣م ، التي اعترفت بفيليب الخامس ملكاً على إسبانيا في مقابل ألا يتولى عرش فرنسا فيما بعد . كما اشتركت أسبانيا في حروب الخلافة النمساوية تحقيقاً لرغبة إيزابيلا الزوجة الثانية لفيليب الخامس التي كانت تسعى لأن يتولى أبناؤها الإمارات الإيطالية بدلاً من النمسا ، وقد أسفرت هذه الحروب عن تولي الأمير فيليب ،

الابن الثاني لإيزابيلا ، دوقية بارمة بموجب " معاهدة آتشين - Tratado de Aquisgrán " عام ١٧٤٨م . ورغم الانحطاط العسكري والسياسي الذي شهدته أسبانيا في عهد فيليب الخامس إلا أن فترة حكمه شهدت طغيان مظاهر الحياة الفرنسية وتقاليد الطبقة الراقية ، فضلاً عن تنمية الفنون والآداب والعلوم ، حيث تم إنشاء الأكاديمية الملكية الإسبانية وأكاديمية التاريخ الملكية إضافة إلى أكاديمية الطب والفنون الجميلة والمكتبة الملكية . بعد وفاة فيليب الخامس تولى العرش ابنه " فرناندو السادس - Fernando VI de Borbón : ١٧١٣م - ١٧٥٩م " الذي فضل إتباع سياسة الحياد في الصراع بين فرنسا وبريطانيا وبدأ في حركة الاصلاح الاقتصادي ، لكنه لم يستمر كثيراً حيث توفى في عام ١٧٥٩م . ومع وفاة فرناندو دون أن يكون له وريث تولى العرش الأسباني أخوه " فرديناندو السادس - Fernando VI de Borbón : ١٧١٦ـ١٧٨٨م " الذي يعدُ عهده امتداداً لعهد أخيه في متابعة إصلاح الاقتصاد وتوفير أسباب الحياة الكريمة وتحسين أوضاع الطبقات الفقيرة ، كما اتُخذت في عهده إجراءات تحد من امتيازات النبلاء ورجال الكنيسة . لم تنعم أسبانيا بفترة خالية من الحروب زمنية طويلة ، حيث اتجه الملك " كارلوس الثالث - Carlos III de Borbón : ١٧٥٩- ١٧٨٨م " الذي تولى العرش خلفاً لعمه إلى الدخول في تحالف مع فرنسا في مواجهة بريطانيا في حرب السبع سنوات ، وقد ألحقت إنكلترا هزيمة بإسبانيا في هافانة ومانيلة ، ولكن معاهدة باريس ١٧٦٣م في نهاية الحرب أعادت إلى إسبانيا مانيلة بدلاً من فلوريدا وعوضتها فرنسا بمنطقة لويزيانا ، كما استعادت مينورقة وفلوريدا بعد هزيمة إنكلترا في حرب الاستقلال الأمريكية واعترافها باستقلال الولايات المتحدة الأمريكية (معاهدة فرساي ١٧٨٣م) .

حروب نابليون واستقلال المستعمرات الأسبانية في الأمريكتين : خلال فترة القرن الثامن عشر ورغم الانتكاسات العسكرية والسياسية التي شهدتها أسبانيا ، فقد أحرزت تقدماً نسبياً في مجال الثقافة والتنوير ، ولكن رغم هذا التقدم النسبي فكانت لا تزال متخلفة في التطورات السياسية والتجارية عن كثير من الدول الأوربية التي حققت تقدماً اقتصادياً وثقافياً كبيراً خلال عصر التنوير والثورة الصناعية ، وكان للأفكار التي طرحتها الثورة الفرنسية في نهاية القرن الثامن عشر تأثير كبير على رجال الفكر والثقافة في أسبانيا . وقد تزامن انتشار مبادئ الثورة الفرنسية مع تولي الملك " كارلوس الرابع - Carlos IV de Borbón : ١٧٤٨م – ١٨١٩م " العرش الأسباني خلفاً لأبيه عام ١٧٨٨م . وقد ترك كارلوس الرابع زمام أمور الحكم في يد زوجته " ماريا أميليا - María Amalia " ورئيس وزرائه " مانويل غودوي - Manuel Godoy " . وقد اتبعت أسبانيا سياسة الحياد تجاه الثورة الفرنسية لكن صدور حكم الإعدام ضد الملك " لويس السادس عشر – Luis XVI" ، وظهور أنياب فرنسا الاستعمارية دفع الدول الأوربية المجاورة لها ومنها أسبانيا في الدخول في أول حلف أوربي تجاه حكومة الثورة ، ولكن قوات الثورة هزمت الجيش الإسباني ودخلت الأراضي الإسبانية . وقد رضخت أسبانيا لشروط الصلح وتخلت لفرنسا عن جزيرة سان دومنغو بموجب " اتفاقية بال - Tratado de Basilea " عام ١٧٩٥م . بعدها اتجهت أسبانيا إلى التظلل بالقوى الفرنسية فأبرمت معاهدة الصداقة مع فرنسا في عام ١٧٩٦م ، واشتركت مع فرنسا في حربها ضد بريطانيا ، وكان من نتيجة ذلك خسارتها في " معركة الطرف الأغر - Batalla de Trafalgar " عام ١٨٠٥م وتدمير أسطولها البحري . السماح للجيش الفرنسي بعبور الأراضي الأسبانية لغزو البرتغال لرفضها المشاركة في الحصار القاري الذي فرضه نابليون على بريطانيا دفع ولي العهد الإسباني الأمير فرناندو إلى معارضة سياسة أبيه ورئيس وزرائه غودوي ، وقد التف الشعب حول فرناندو فتنازل له أبوه كارلوس الرابع عن العرش عام ١٨٠٨م ، مما دفع نابليون إلى تعين أخاه جوزيف بونابرت ملكاً على إسبانيا ، فتجمعت الجماهير في مدريد في أبريل ١٨٠٢م وهاجمت قوات نابليون وانتشرت الثورة على الاحتلال الفرنسي ، وتألفت لجان محلية في الولايات

تربط بينها لجنة مركزية عليا . ووصلت حملة إنجليزية بقيادة ويلنغتون لمساعدة الإسبان فانسحبت الجيوش الفرنسية في ٣٠ أغسطس من العام نفسه . وقد عادت القوات الفرنسية بقيادة نابليون ودخلت مدريد وأعاد نابليون أخاه جوزيف إلى عرش إسبانيا وانسحب الإنجليز . المقاومة الإسبانية اندلعت من جديد عقب مغادرة نابليون مدريد ، كما عادت القوات البريطانية ، وقد استطاعت المقاومة الإسبانية أن تنتصر على القوات الفرنسية في سلمنقة عام ١٨١٢ وتحررت إسبانيا من الاحتلال ، واعترف نابليون بـ " فرناندو السابع - Fernando VII de Borbón " ملكاً على إسبانيا بموجب " معاهدة فالنسي - Tratado de Valençay " عام ١٨١٣م . كانت أهم النتائج التي خلفها التحرر الأسباني من الاحتلال الفرنسي قيام " مجلس الكورتيز - Cortes de Cádiz = البرلمان الأسباني " بإلغاء امتيازات النبلاء وإقرار مبدأ المساواة أمام القانون بموجب الدستور الذي صدر عقب انسحاب القوات الفرنسية في عام ١٨١٢م ، ونص على أن الشعب هو مصدر السلطة وعلى أن الحكومة الجديدة أن تحكم باسم الأمة ويكون الملك مجرد ممثل للأمة ، ولم يستطع فرناندو عقب عودته للعرش من إعادة الحكم الملكي المطلق . وقد مرت إسبانيا بمرحلة من المد والجذر خلال تلك الأونة ، فقد أدى صدور قانون إلغاء امتيازات الكنيسة إلى حدوث رد فعل في الأوساط الدينية ، وانتهز الملك هذه الفرصة واستعان بملوك العصبة المقدسة التي تألفت في أعقاب " مؤتمر فيينا - Viena Congreso de " عام ١٨١٥ للمحافظة على الحكم الملكي المطلق ومحاربة مبادئ الثورة الفرنسية ، واستجابت العصبة وطلبت من " لويس الثامن عشر - Louis XVIII " ملك فرنسا أن يرسل جيشه لمساعدة العرش الإسباني . إلا أن فرناندو السابع مال إلى الاعتدال ليكسب الطبقة الوسطى ، مما حدا بأنصار الملكية المطلقة (عُرفوا بـ " الكارلوسيين – Carlism " الذين نادوا بكارلوس الخامس شقيق فرناندو السابع ملكاً على أسبانيا واستمرت الحركة بالمطالبة بخلافة العرش في ذرية كارلوس الخامس مما تسبب في حدوث عدد من الحروب الأهلية الاسبانية) إلى العمل على استبدال الملك بأخيه " دون كارلوس" خلال الاضطرابات التي شهدتها أسبانيا خلال الفترة من عام (١٨٢٠م - ١٨٢٣م) ، وقد دفع ذلك الملك فرناندو من استصدار مرسوم في عام ١٨٣٠م يسمح لبنات الملك من تولي العرش الأسباني عقب ولادة ابنته ايزابيلا . وقد انعكست أوضاع إسبانيا السياسية على مستعمراتها في الأمريكتين ؛ فتألفت فيها " مجالس محلية - Junta " وعدت نفسها في حل من التبعية الإسبانية ، فأعلن مجلس بونس آيرس نفسه حكومة ثورية في عام ١٨١٠م ، وحذت حذوه مجالس كولومبية وتشيلي والمكسيك وباراغواي وفنزويلة . وكان لقيادة الزعماء الثوريين المحليين أمثال بوليفار وسان مارتان وسوكرة بشجاعتهم وكفايتهم أثر عظيم في استقلال هذه المستعمرات الإسبانية ، وساندت الولايات المتحدة هذه المستعمرات في نيل استقلالها ، حتى حصلت تلك المستعمرات الأسبانية في أمريكا الجنوبية عام ١٨٢٤ على استقلالها .

الصراع بين الليبراليين والمحافظين وإعلان الجمهورية الأسبانية الأولى وسقوطها : بعد وفاة فرناندو السابع ورثته ابنته " إيزابيلا الثانية - Isabel II : ١٨٣٣- ١٨٦٨ " وهي في الثالثة من عمرها ، وقد استعانت أمها " ماريا كريستينا - Maria Christina " بالليبراليين في حكم البلاد فأصدروا قانون بتأميم أملاك الكنيسة وبيعها في المزاد لتغطية الديون العامة ، مما دفع المحافظين إلى الثورة وتمكنوا من السيطرة على بعض المناطق في شمالي إسبانيا وشرقيها ، وشهدت إسبانيا سلسلة من الحروب الداخلية انتهت باستلام إيزابيلا الثانية العرش وقيام المعتدلون بإعادة أملاك الكنيسة أملاكها وتعويضها عن ما تم بيعه . الأوضاع السياسية في أسبانيا شهدت صراع بين الليبراليين والمحافظين من جهة ، وبين الملكة والليبراليين من جهة أخرى ، ونتج عنها الكثير من الاضطرابات ، خاصة مع سياسة التعسف التي اتبعتها الملكة . تلك الاضطرابات دفعت الملكة إلى اعتزال العرش واللجوء إلى فرنسا في عام ١٨٦٨م ، حيث أعلن الكورتيز الأمير " أماديو دوسافويا -

" Amadeo de Savoya " ملكاً على أسبانيا في عام ١٨٧٠م . وقد اندلعت النزاعات والاضطرابات عقب تولي أماديو العرش بين الجمهوريين والكارلوسيين وأنصار " ألفونسو أبن إيزابيلا " ، وأدت تلك النزاعات في النهاية إلى إعلان الكورتيز الجمهورية في فبراير ١٨٧٣م .

عودة الملكية في عام ١٨٧٤م وسقوطها مع إعلان الجمهورية الأسبانية الثانية عام ١٩٣١م :
قيام الجمهورية لم يستطع معالجة الفوضى والاضطرابات ، فاتجهت الأنظار إلى تولي ألفونسو بن إيزابيلا الثانية ، وقام الجنرال " كامبوس - Campos " بحركة عسكرية أعلن معها تنصيب ألفونسو ملكاً باسم " ألفونسو الثاني عشر - Alfonso XII de Borbón " عام ١٨٧٤م . وقد أصدر الكورتيز دستوراً جديداً عام ١٨٧٦م ينص على احتفاظ الملك بالسلطة التنفيذية ، وإطلاق الحريات الدينية واتخاذ الكاثوليكية مذهباً رسمياً للدولة . توفي الملك ١٨٨٥م قبل أن يُولد ابنه الذي حمل اسم " ألفونسو الثالث عشر - Alfonso XIII de Borbón : ١٨٨٦م – ١٩٣١م " وتولت أمه " ماريا كريستينا - María Cristina " الوصاية في ظل الدستور الجديد . الساحة السياسية شهدت تناوب حزبان على الحكم : حزب الليبراليين المحافظين : -Conservador Partido Liberal " بزعامة " أنطونيو كانوفاس ديل كاستيلو -Antonio Cánovas del Castillo " والحزب الليبرالي - Partido Libera " بزعامة " براكسيدس ماتيو ساغستا - Práxedes Mateo Sagasta " ، وفي عام ١٩٠٢ أنهيت الوصاية وتولى الملك شؤون الحكم في أحوال صعبة داخلياً وخارجياً . وخلال هذه الفترة ، فقدت إسبانيا سيطرتها على كوبا وبويرتوريكو ونتيجة للمعاهدة التى نصت على إنهاء حربها مع الولايات المتحدة في سنة ١٨٩٨م تم التنازل بموجبها عن جزر الفلبين إلى الولايات المتحدة نظير مبلغ ٢٠ مليون دولار ، كما تم بيع مستعمراتها في جزر المحيط الأطلنطي (جزر ماريانا الشمالية ، جزر كارولين وبالاو) إلى ألمانيا في عام ١٨٩٩م . الأوضاع السياسية والداخلية في أسبانيا خلال العقد الأول والثاني من القرن العشرين شهدت انتشار الفوضوية والحركات الفاشية، كما شهدت البلاد حركة عصيان وتمرد في عام ١٩٠٩م في كاتلونيا تم قمعها بصورة دموية . ورغم حياد أسبانيا في الحرب العالمية الأولى وظهور بوادر التحسن الاقتصادي ، فقد شهدت البلاد عقب نهاية الحرب ، مع انتشار وباء الإنفلونزا الاسبانية والاضرابات العمالية ، تدهور اقتصادي وتراكم للديون . الأحداث التي شهدتها مناطق السيادة الأسبانية في المغرب ونجاح المغاربة في إنهاء الوجود الأسباني في معظم مناطق السيادة الأسبانية في عام ١٩٢١م (استمر هذا الوضع حتى عام ١٩٢٦م عندما استعادة أسبانيا بمساعدة فرنسا من استعادة مناطق سيادتها هناك) ، وما ترتب عليها من قلاقل واضطرابات وأعمال دموية واغتيال رئيس الوزراء " داتو - Dato " ، دفعت الملك إلى دعم نظام " ميجيل بريمودى ريفيرا - Miguel Primo de Rivera " الديكتاتوري الذي حاول التغلب على الإنفلات الأمني وإصلاح النظام الاقتصادي لكنه فشل واستقال في عام ١٩٣٠م ليحل محله الجنرال " داماسو بيرنغوير - Dámaso Berenguer " ، الذي شهد بداية عهده قيام ضابطان جمهوريان بإعلان الثورة في شمالي البلاد تم القضاء عليها وأعدم الضابطين لكن الاضطرابات والثورة لم تخمد واندلعت من جديد وأدت في النهاية إلى سقوط النظام الملكي وإعلان الجمهورية الثانية وترك الملك أسبانيا واللجوء إلى إيطاليا .

إعلان الجمهورية الثانية عام ١٩٣١م وإندلاع الحرب الأهلية (١٩٣٦م – ١٩٣٩م) : قامت الجمهورية الأسبانية الثانية عام ١٩٣١م بعد عشر سنوات من حكم الدكتاتور " دي ريفيرا " ، الذي فشل في حل الاضطرابات والمشاكل الاقتصادية ، وقدم استقالته تحت ضغط الجيش للملك ألفونسو المناهض للديمقراطية . وتحت وطأة الثورة والمناداة بالديمقراطية وافق ألفونسو على إجراء انتخابات ديمقراطية ، فكانت أول انتخابات ديمقراطية حرة من ٦٠ عام فاز فيها الجمهوريون ، فرأى ألفونسو أن الذهاب إلى المنفى هو أفضل حل لتجنب العنف فرحل إلى روما في أبريل عام

١٩٣١م . عقب ذلك تشكلت حكومة مؤقتة للجمهورية برئاسة الجمهوري " نيكيتو ألكالا زامورا - Niceto Alcalá Zamora " ، وشرعت الحكومة بالدعوة لإجراء انتخابات جديدة ووضع الدستور الجمهوري الذي نص على حرية التعبير وحرية تكوين الجمعيات ، والفصل بين الكنيسة والدولة والحق في الحصول على الطلاق فضلاً عن توسيع نطاق حق الاقتراع للنساء . وفي أكتوبر ١٩٣١م عُزل ألكالا وعُين " مانويل أزانا - Manuel Azaña " من اليسار الجمهوري رئيساً ، وكان ضد الكنيسة ورأى أنها سبب تخلف أسبانيا ، فأثار ذلك الكاثوليك الذين لم يرحبوا أصلاً بالجمهورية ، خاصة وأن الحكومة لم تضع حداً لحرق ونهب الكنائس . وقد اندلع الصراع على السلطة بين ، " حزب الكتائب الفلانجية -.Falange Española de las J.O.N.S " الذي كان يعارض الاشتراكية والليبرالية واتحد مع الكارلوسيين في حزب سياسي واحد ، وبين الجمهوريين والاشتراكيين والقوميين ، وانتهى بفوز حزب اليمين المتطرف " الكونفدرالية الإسبانية اليمينية المستقلة - Partido Popular de derecha rechaza " والحزب الراديكالي الجمهوري - Partido Republicano Radical " المنشق عن الجمهوريين . فاندلعت الإضرابات في كل مكان خوفاً من أن يقضي اليمين على الجمهورية ، منها اضطراب العمال اليساريين بمنطقة أستورياس الذي أدى إلى الاستيلاء على السلطة خلال ١٥ يوما ، لكن قيادات الجيش ذات التوجهات القومية الفاشية ، قمعت الثورة ودمرت أجزاء كبيرة من المدينة . وكنتيجة لذلك انقسمت إسبانيا إلى ، " قومية " بقيادة الانقلابيين الفاشيين بالإضافة إلى الفلانخي والريكيتيس ، وإسبانيا الجمهورية بقيادة الجبهة الشعبية التي كانت تضم الفوضويين والاشتراكيين والجمهوريين والشيوعيين ، واندلعت الحرب الأهلية التي امتدت من ١٧ يوليو ١٩٣٦ حتى ١ أبريل ١٩٣٩ ، حيث نشب صراع حاد بين القوميين بقيادة الجنرال " فرانشيسكو فرانكو - Francisco Franco " في مواجهة القانونيين أو جمهوريو الجمهورية الإسبانية الثانية . القانونيون الذين يعرفون أيضاً بالجمهوريين كانوا يستمدون دعمهم بالسلاح و المتطوعين من الاتحاد السوفييتي و حركات الشيوعية الدولية و الألويه الدولية ، في حين تلقى القوميون دعمهم من إيطاليا الفاشية و ألمانيا النازية . كان الجمهوريون يتشكلون من مركزيين داعمين للرأسمالية و الديمقراطية الليبرالية إلى شيوعيين و ثائرون لاسلطويون قاعدتهم الأساسية كانت بشكل أساسي علمانية و مدنية (مع انها ضمت أيضا مشردون) و كانت قوية في المناطق الصناعية مثل أستوريا و كاتالونيا . إقليم الباسك المحافظ الكاثوليكي وقف أيضاً بجانب الجمهوريين أملاً في حكم محلي ، كما كان حال كاتالونيا و جيليقيا . أما القوميون أو الفرانكويين فكان دعمهم أساسا من القوى المحافظة ، بشكل أعظمي كاثوليكي ، الداعمين للحكم المركزي . وقد خلفت تلك الحرب ما يقرب من ٦٠٠,٠٠٠ قتيل بجانب تدمير البنية التحتية الأسبانية وتشريد مئات الآلاف من المدنيين .

أسبانيا في عصر الديكتاتورية " عصر فرانكو " والعزلة الدولية الأسبانية : عقب نهاية الحرب الأهلية الأسبانية تم تعين الجنرال فرانكو في منصب رئيس الدولة والقائد الأعلى للقوات المسلحة ، وحمل لقب " كوديو - Caudillo " وهو لقب رفيع يعني الزعيم . تبنى فرانكو نظام حكم مشابهة للنظام النازي في ألمانيا والفاشي في إيطاليا ، وقد أعلن حياده عندما اندلعت الحرب العالمية الثانية ، ومع ذلك فقد احتل ميناء طنجة عام ١٩٤١ وأرسل مقاتلين إلى جانب القوات الألمانية التي هاجمت الاتحاد السوفييتي في العام نفسه . ومن أبرز ما حدث في سنوات الحرب صدور قانون ١٧ تموز ١٩٤٢ الذي يقضي بتأليف مجلس يحمل الاسم التقليدي " كورتيز " يتم تعيين قسم من أعضائه من قبل الحكومة وينتخب القسم الآخر من مختلف الهيئات الاقتصادية والثقافية . وبعد انتصار الحلفاء في الحرب العالمية الثانية عانت إسبانيا العزلة التي فرضتها عليها الدول ، والإدانة التي أصدرتها هيئة الأمم المتحدة لنظام فرانكو ؛ حيث وقفت دول الحلفاء ضد انضمام أسبانيا إلى الأمم المتحدة لموقفها

المؤيد للنظام النازي في الحرب العالمية الثانية وربطت انضمام أسبانيا بنهاية نظام فرانكو ، وعانت أسبانيا خلال النصف الثاني من العقد الخامس وبداية العقد السادس للقرن العشرين من العزلة الاقتصادية والسياسية الدولية باستثناء بعض الدول التي أقامت علاقات دبلوماسية واقتصادية (البرتغال ، أيرلندا ، الدول العربية ، بعض دول أمريكا اللاتينية وكثير من الدول الأسيوية) .

نهاية العزلة الدولية لأسبانيا والأزدهار الاقتصادي (١٩٥٣م – ١٩٧٥م) في عهد فرانكو : بعد أن تبين للزعيم الإسباني الصعوبات التي تواجه بلاده أخذ يعمل على اتخاذ خطوات عملية للتخلص من هذا الموقف الدولي ؛ فأخذ يتقرب من الولايات المتحدة وعقد معها عدداً من الاتفاقيات للتعاون بين الدولتين في المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية . عندها نجحت إسبانيا في الحصول على مكان في المؤسسات الدولية ، وأصبحت عضواً في اليونسكو عام ١٩٥١ وفي هيئة الأمم المتحدة عام ١٩٥٥ ، واستطاعت أن تحل الأزمة الاقتصادية والمالية بالاعتماد على السياحة إضافة إلى تنفيذ خطط التنمية في مجال الزراعة ومشاريع الري وإقامة صناعات متطورة والتوسع في العلاقات التجارية مع كثير من دول العالم ولا سيما الدول الغربية . ثم لجأ فرانكو بعد أن حققت أسبانيا حراك أقتصادي إلى تخفيف وطأة السياسة الداخلية التي طبقها مع بداية حكمه ؛ فسمح للمعارضة بأن تعبّر عن أفكارها بإصدار قانون المطبوعات في أبريل ١٩٦٦ ، فضلاً عن التعبير بالوسائل الأخرى كالمظاهرات والإضراب وغيرها ، وأصدر أيضاً عفواً عاماً عن المعتقلين السياسيين ، وجرى استفتاء عام في السنة نفسها على تطبيق نظام دستوري ، وألغيت الامتيازات التي كانت تتمتع بها المؤسسات الفاشية ، وتحولت لجنة الحركة الوطنية التي يرأسها فرانكو نفسه إلى هيئة عليا استشارية . وفي عام ١٩٦٩ أذاع فرانكو وثيقة أعلن بموجبها " دون خوان كارلوس - Juan Carlos I de Borbón " حفيد ألفونس الثالث عشر ، خليفة يتولى حكم إسبانيا من بعده.

عودة الملكية والنظام الديمقراطي في أسبانيا : بعد وفاة الجنرال فرانكو في سنة ١٩٧٥م اعتلى خوان كارلوس الأول رئاسة الدولة ، وشُكلت حكومة انتقالية برئاسة " أدولفو سواريث - Adolfo Suárez " ، منحت الاعتراف القانوني للأحزاب السياسية وألغت الرقابة وأطلقت الحريات العامة. وفي سنة ١٩٧٨م تم التصديق على الدستور الجديد - الدستور الساري المفعول حالياً - الذي أقر عقد انتخابات ديموقراطية كل أربع سنوات ، مع الاعتراف رسميا بالأقاليم المستقلة وبلغاتها والرايات الخاصة بها . وقد حل محل سواريث في رئاسة الحكومة " ليوبولدو كالبو سوتيلو - Leopoldo Calvo-Sotelo " في عام ١٩٨١م . وفي جلسة اعتلاء مهام الرئاسة لهذا الأخير في البرلمان ، قامت كتيبة من الحرس الوطني وبمساعدة قطاع من الجيش بالتوغل في مجلس النواب محاولة قلب نظام الحكم في الدولة ، فشل بعد ساعات من قيامه . وفي سنة ١٩٨٢م عقدت انتخابات جديدة ، فاز فيها الحزب الاشتراكي العمالي الإسباني برئاسة " فيليبى جونثاليث - Felipe González " . وقام الحزب الاشتراكي العمالي الإسباني أثناء حكمه بعمل سلسلة من الإصلاحات في التعليم والصحة والثقافة والاقتصاد والتشريع ، واتفق على المستوى الدولي مع الهيئات الأساسية العسكرية والاقتصادية والسياسية الغربية مثل " منظمة حلف شمال الأطلنطي والاتحاد الأوروبي " . وأعيد اختيار فيليبى جونثاليث في انتخابات ١٩٨٦م ، ١٩٩٠م ، ١٩٩٣م . وفي سنة ١٩٩٢م ، احتلت إسبانيا مكانة مرموقة في الأحداث البارزة على المستوى الدولي مثل الألعاب الأولمبية التي اتخذت مدينة برشلونة مسرحاً لها والمعرض العالمي الذي عقد في مدينة أشبيلية والذي قدم صورة حديثة لإسبانيا وتطورها على المستوى الدولي . وفي سنة ١٩٩٦م هُزم الحزب الاشتراكي العمالي الإسباني في انتخابات ذلك العام وفاز " الحزب الشعبي - Popula Partido " بأغلبية المقاعد البرلمانية ، وأصبح " خوسيه ماريا اثنار - José María Aznar " رئيساً للحكومة الإسبانية ، وفي الوقت الحاضر عاد الحزب الاشتراكي العمالي الإسباني للحكم من جديد برئاسة رئيس الحكومة

وفقاً لتقدير " اتحاد الجاليات اليهودية في أسبانيا – La Federación de Comunidades Judías de España " في عام ٢٠٠٨م هناك ما يقرب من ٤٠,٠٠٠ يهودي يعيشون في أسبانيا ، ينتمي منهم إلى المعابد اليهودية ما يقرب من ١٤,٠٠٠ . بينما يشير التقدير الذي أعلنه المؤتمر اليهودي العالمي في عام ٢٠٠٨م بأن تعداد اليهود في أسبانيا يقترب من ٢٥,٠٠٠(٢) . التواجد اليهودي يتركز بالأساس في مدينة مدريد (وفقاً لما جاء في إعلان اتحاد الجاليات اليهودية في أسبانيا فهناك ١٢,٠٠٠ يهودي يعيشون هناك ، بينما يشير إعلان المؤتمر اليهودي العالمي إلى عدد ٤,٥٠٠) ومدينة برشلونة (يشير إعلان اتحاد الجاليات اليهودية عن تواجد ٥,٠٠٠ يهودي بالمدينة بينما يشير إعلان المؤتمر اليهودي العالمي إلى عدد ٣,٥٠٠) والباقي يتواجد بمدن (" اليكانتي – Alicante" ، " بينى – Beni " ، " كاديز – Cádiz " ، " غرناطة – Granada " ، " ماربيا – Marbella " ، " مايوركا – Mallorca " ، " توريمولينوس – Torremolinos " و" فالنسيا – Valencia ") . هذا التواجد ليس له تأثير مباشر وفعال في الاقتصاد الأسباني ، ولا تواجد ملحوظ في الساحة السياسة الأسبانية . وتشير الأدلة المادية عن تواجد اليهود في الأراضي الأسبانية خلال القرن الأول الميلادي مع السيطرة الرومانية على كامل أراضي شبة الجزيرة الأيبرية وقيام القائد الروماني تيتوس بتهجير أعداد كبيرة من اليهود كعبيد في المقاطعات الرومانية ؛ فمن الأرجح أن المجموعات اليهودية التي استوطنت مقاطعة هاسبانيا الرومانية استطاعت أن تستقطب البعض من سكان المقاطعة للدخول في اليهودية . وقد تمتع اليهود مثل باقي التجمعات اليهودية في أراضي الإمبراطورية الرومانية بحرية العقيدة ،

" خوسيه لويس رودريجيث ثباتيرو - José Luis Rodríguez Zapatero " حيث فاز في الانتخابات البرلمانية التي أجريت في علم ٢٠٠٤م وعام ٢٠٠٨م . يراجع في ذلك باللغة الأسبانية :
Historia de España , De Wikipedia, la enciclopedia libre, copia en 28 julio 2009 : es.wikipedia.org/wiki/Historia_de_Espa%C3%B1a

(٢) لا يختلف الوضع في أسبانيا عن باقي الدول الغربية فيما يتعلق بحصر تعداد السكان على أساس العقيدة حيث لا يوضع في خانة الهوية الشخصية خانة تحدد العقيدة ويكون تحديد تعداد السكان وفقاً لعقيدتهم من الأمور التي يصعب تحديدها تحديداً غير قابل للمراجعة .

ولم يتأثر يهود هاسبانيا نسبياً مثل كثير من المقطعات الرومانية في غرب أوربا بانتشار المسيحية هناك واعتبارها الديانة الرسمية للإمبراطورية الرومانية مع بداية القرن الرابع الميلادي ؛ حيث كان السكان اليهود هناك مقبولين نسبياً على عكس الحال في باقي أراضي الإمبراطورية الرومانية الغربية والإمبراطورية الرومانية الشرقية . وقد استمر اليهود يتمتعون بحرية العقيدة خلال الفترة الأولى من حكم القوط الغربيين حتى اعتنقهم للمسيحية الكاثوليكية محل المسيحيية الأريوسية([٣]) ، حيث تعرض اليهود حتى الغزو

---

(٣) معتقد ديني تعتبره الكنائس المسيحية بدعة مسيحانية نشأت في القرن الرابع على يد أحد أساقفة كنيسة الاسكندرية الذي كان يُدعى آريوس (وُلد بمدينة قورينا " الشحات حالياً " في ليبيا ما بين عام ٢٥٠م – ٢٥٦م لأب أمازيغي يُدعى أمونيوس . درس اللاهوت في أنطاكية ثم استوطن الاسكندرية وعمل شماس ، وفي عام ٣١٨م عارض تأليه السيد المسيح وبدأ في نشر عقيدته التي أطلق عليها الأريوسية حتى توفى في القسطنطينية عام ٣٣٦م) حيث نفى صفة الألوهية عن المسيح التي جاءت في المجمع المسكوني الأول عام ٣٢٥م الذي تبنى مبادئه الإمبراطور قسطنطين وقد اعتُبرت الأريوسية هرطقة . وقد توفي آريوس ٣٣٦م ، لكن دعوته انتشرت بعد وفاته ، وكما جاء في أقوله : " بأنّ الكلمة ليس بإله ، بل بما أنه مولود من الله الآب فهو لا يُشاركه طبيعتهِ ، بل تقوم بينهما علاقة تبنّي ، فالكلمة إذاً ليس بأزليّ بل هو مجرد خليقة ثانويّة أو خاضعة " . وقد حُرِمَ آريوس وأنصاره في المجمع المسكونّي النيقاويّ الأوّل عام ٣٢٥ وعلى إثره نُفيَ ، لكن هذا لم يمنع من انتشار الأريوسية التي أصبحت في عام ٣٥٩ ديناً رسمياً للأمبرطورية الرومانية بعد تبني الامبراطور قسطنس ابن الإمبراطور قسطنطين المذهب الأريوسي ، وقد نشأت فيما بعد عدة إتجاهات لنفس البدعة ، فكان البعض يعتقد بصحة قانون الإيمان النيقاوي رغم تشكيكهم بمساواة الابن للآب في الجوهر هؤلاء دُعيوا بأشباه الأريوسيين . أما البعض الأخر فقد كان يطعن في صحة قانون الإيمان النيقاوي معتبراً أن طبيعة الابن هي مختلفة تماماً عن طبيعة الآب . ظهرت أيضاً جماعة ثالثة تعتقد بأن الروح القدس هو أيضاً خليقة ثانوية . ومع تولي فالنتِس عام ٣٦١ عرش الإمبراطورية الرومانية عاد مذهب الثالوث وتأليه السيد المسيح كديانة رسمية وأعلنت الأريوسية كهرطقة وزندقة ، وتأكد ذلك بعد أعلن الإيمان النيقاوي عام ٣٧٩ إيماناً قويماً وديناً رسمياً للإمبراطورية بفضل الإمبراطور ثيودوسيوس . وتم تثبّت هذا الإيمان بواسطة المجمع المسكوني الثاني في القسطنطينية عام ٣٨١م . بالرغم من هذا فقد استمرت الأريوسية لقرنين من الزمن وخصوصاً بين الشعوب الجرمانية التي كانت قد بُشّرَت عن يد مُرسَلين آريوسيين ، كما كان هذا المذهب منتشر بصورة كبيرة في شمال الجزيرة العربية ، ويعتبر كثير من المستشرقين وعلماء اللاهوت المسيحي بأن الدين الاسلامي يُعد امتداد للمذهب الأريوسي . لمزيد من التفاصيل عن المذهب الأريوسي انظر :

تاريخ الكنيسة القبطية الأرثونكسية المجامع المسكونية والهرطقات ، مقاله منشورة على الموقع الرسمي لكنيسة الأنبا تكلاهيمانوت القبطية الأرثونكسية الإسكندرية ، مصر ، تاريخ الاقتباس ٤ أغسطس ٢٠٠٩ :

1-st-takla.org/Coptic-History/CopticHistory_02-History-of-the-Coptic-Church-Councils-n-Christian-Heresies/Al-Magame3-Al-Maskooneya/Encyclopedia-Coptica_Councils_01-Summary.html ----

الاسلامي للجزيرة الإيبرية لفترة من الاضطهاد والعنصرية . وقد حققت الجماعة اليهودية التي كانت متواجدة بالجزيرة الأيبرية خلال فترة الوجود الاسلامي لفترة من الاندهار والرقي لم تشهدها المجتمعات اليهودية طوال العصور السابقة ، رغم تخلل تلك الفترة لموجات من الاضطهاد والعنصرية تجاه اليهود . وقد كُتبت شهادة وفاة الوجود اليهودي في أسبانيا ، من خلال المرسوم الشهير الذي صدر من الملك فرديناندو والملكة أيزابيلا عام ١٤٩٢م ، لينهي بذلك ثقافة يهودية أثرت في مختلف مناحي الحياة الأسبانية لأكثر من أربعة عشر قرن . وبعد صدور مرسوم " ايزبيلا – فردناندو " مُنع اليهود من التواجد في أراضي التاج الأسباني ، ومن أراد البقاء عليه التحول للكاثوليكية . وقد فضل البعض من اليهود من التظاهر بالمسيحية في سبيل البقاء ، واستطاع البعض من ذرية هؤلاء اليهود الذين أُطلق عليهم المارانو من توريث عقيدتهم اليهودية لأبنائهم ، لكن محاكم التفتيش الأسبانية استطاعت القضاء على الجيوب اليهودية الخفية هناك لتصبح أسبانيا خالية من اليهود لفترة استمرت نظرياً حتى صدور الدستور الأسباني عام ١٨٦٨م ، الذي منح حرية العقيدة لجميع المواطنين . ومنذ ذلك التاريخ استوطن المدن الأسبانية البعض من اليهود ، وتم افتتاح بعض المعابد اليهودية في مدينتي مدريد وبرشلونة ، كما كانت أسبانيا خلال فترة الحرب العالمية الثانية مسرحاً لهروب كثير من يهود أوربا من المحرقة النازية إلى العديد من الدول (الولايات المتحدة – كندا وعدد من دول أمريكا اللاتينية) ، وشاركت الدبلوماسية الأسبانية في انقاذ عدد من يهود المجر . وفي عهد فرانكو ، اتجهت الجماعة اليهودية قليلة العدد التي استوطنت أسبانيا إلى اتباع سياسة الاختفاء عن الانظار ، حتى اتجهت عقب تولي خوان كارلوس زمام الأمور في أسبانيا إلى الاندماج في المجتمع الأسباني ، خاصة مع توافد أعداد كبيرة نسبياً من المغرب ودول البلقان وأمريكا اللاتينية ، وإعادة إنشاء عدد من الطوائف اليهودية في المدن الأسبانية . واليوم لا يختلف حال الجماعة اليهودية في أسبانيا عن

وانظر باللغة الانجليزية :

2-Arianism , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 4 August 2009 : en.wikipedia.org/wiki/Arianism

نظرائها في دول أوربا الغربية ، فيما يتعلق بظاهرة موت الشعب اليهودي ؛ حيث تأكل العلمانية والصهيونية واللاسامية ديمغرافيا اليهود ، فمن خلال العلمانية يتم إذابة اليهودي في المجتمع الغربي ، وعن طريق الصهيونية واللاسامية يُدفع اليهودي للهجرة لدولة إسرائيل .

مما سبق رأينا أن نتعرض لتاريخ الجماعة اليهودية في أسبانيا في الآتي :

أولاً – التواجد اليهودي في أسبانيا قبل وخلال العصر الروماني :

يدعي بعض الباحثين في التاريخ التوراتي أن مدينة ترشيش المذكورة في أسفار (التكوين ، حزقيال ، إشعياء ، إرميا ، الملوك الأول ، أخبار الأيام الثاني ، يونان والمزامير)(٤) هي مدينة " تورتوسا – Tortosa " بأقليم " كاتلونيا – Cataluña "

---

(٤) ترشيش : هذا الاسم غالبًا مشتق من كلمة " رشش " ، وجدت في اللغة الأكادية مرتبطة بالمعادن البراقة ومنتجات المناجم ، لهذا اشتهر هذا الاسم بمعنى " تكرير المعادن في اللغة الفينيقية . ويعتقد كثير من باحثي التاريخ التوراتي وجعرافية العهد القديم أن مدينة ترشيش الواردة في نصوص كثير من أسفار التاناخ أنها ترتيسوس الواقعة في جنوب أسبانيا قرب جبل طارق ، ويعتقد فصيل آخر من الباحثين بأنها هي قرطاجنة المدينة الواقعة شمال غرب أفريقيا . تلك المدينة المشار إليها في التاناخ " العهد القديم عند المسيحيين " كانت غنية جدًا بالمعادن المطرقة ، والمصنوعة ألواحًا كما اشتهرت بصنعها للسفن الكبيرة حتى أصبح مجازاً تُطلق على السفن الضخمة العابرة المحيطات التي كانت تبحر خصيصًا لجلب المعادن الثمينة . وقد وردت كلمة ترتيش في عدد من أسفار التاناخ منها : سفر التكوين الاصحاح ١٠ :٤ " شعب ترشيش جاء عن ياوان " . سفر حزقيال الاصحاح ١٢ : ٢٧ " ترشيش تاجرتك بكثرة كل غنى بالفضة و الحديد و القصدير و الرصاص أقاموا أسواقك " والاصحاح ١٣ : ٣٨ " شبا وددان وتجار ترشيش وكل أشبالها يقولون لك : هل لسلب سلب أنت جاء؟! هل لغنم غنيمة جمعت جماعتك لحمل الفضة والذهب؟! لأخذ الماشية والقنية لنهب نهب عظيم؟! " . سفر يونان الاصحاح ١:٣ " فقام يونان ليهرب إلى ترشيش من وجه الرب فنزل إلى يافا و وجد سفينة ذاهبة إلى ترشيش فدفع اجرتها و نزل فيها ليذهب معهم إلى ترشيش من وجه الرب " . سفر أشعياء الاصحاح ١ : ٢٣ " وحي من جهة صور . ولولي يا سفن ترشيش لأنها خربت حتى ليس بيت حتى ليس مدخل من أرض كتّيم أعلن لهم " . سفر ملوك الأيام الأول الاصحاح ١٠ : ٢٢ " لأنه كان للملك في البحر سفن ترشيش مع سفن حيرام فكانت سفن ترشيش تأتي مرة في كل ثلاث سنوات أتت سفن ترشيش حاملة ذهباً وفضة وعاجاً وقروداً وطواويس " . المزامير الاصحاح ٧ : ٤٨ " بريح شرقية تكسر سفن ترشيش " . سفر إرميا الاصحاح ١٠ : ٩ " فضة مطرقة تجلب من ترشيش ، وذهب من أوفاز ، صنعة صانع ويدي صائغ . أسمانجوني وأرجوان لباسها . كلها صنعة حكماء " . سفر أخبار الأيام الثاني الاصحاح ٢٠ : ٣٦، ٣٧ " فاتحد معه في عمل سفن تسير إلى ترشيش فعملا السفن في عصيون جابر . و تنبأ اليعزر بن دوداواهو من مريشة

الموجودة في جنوب إسبانيا ، ومن هذا الادعاء استنبطوا وجود يهودي يعود زمنه لعهد النبي سليمان (الملك سليمان في العقيدة اليهودية والمسيحية) ؛ فمن خلال التجارة التي أقامتها الدولة اليهودية في تلك الآونة تواجد اليهود في مدينة ترشيش(٥) . كما يتجه بعض الباحثين في التاريخ التوراتي إلى الاستنتاج بأن تاريخ التواجد اليهودي في أيبريا ربما حدث في أخر عصر القضاة (الفترة التي شهدت الصراع بين البلستيين وبني إسرائيل) حيث لجأ البعض من اليهود إلى هناك هرباً من الصراعات التي شهدتها أرض كنعان في تلك الآونة . وهناك استنتاج آخر يُرجع زمن الوجود اليهودي في أسبانيا إلى الفترة الزمنية التي حدث خلالها الحروب بين مملكتي يهوذا وإسرائيل ، حيث لجأ اليهود إلى مناطق نفوذ الفينيقيين لنفس السبب السابق . وهذه الاستنتاجات في الحقيقة لا تستند إلى أدلة مادية تسندها ، وهي مثار جدل غالبية الباحثين في التاريخ الانساني ؛ فالربط بين مدينة ترشيش الواردة في أسفار التاناخ ومدينة تورتوسا الأسبانية هي مجرد اقتراحات أو ترجيحات تحتمل الكثير من المبالغات وينقصها الدليل المادي أو الدليل المعنوي ، والافتراض بوجود يهودي هرباً من الصراعات التي حدثت خلال نهاية

على يهوشافاط قائلاً لأنك اتحدت مع اخزيا قد اقتحم الرب أعمالك فتكسرت السفن ولم تستطيع السير إلى ترشيش " . يراجع في ذلك : قاموس الكتاب المقدس ، شرح كلمة ترشيش ، منشورة على الوقع الخاص لكنيسة الأنبا تكلا هيمانوت الحبشي القس - الإسكندرية – مصر ، تاريخ الاقتباس ١٩ أغسطس ٢٠١٠م :

st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002-Holy-Arabic-Bible-Dictionary/03_T/T_043.html

(٥) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

1-Elias Hiam Lindo : " The history of the Jews of Spain and Portugal, from the earliest times to their final expulsion from those kingdoms, and their subsequent dispersion: with complete translations of all the laws made respecting them during their long establishment in the Iberian peninsula ".Publisher: Longman, Brown, Green & Longmans, 1848. P-P.1-6 .

2- William Smith : " A Dictionary of the Bible, comprising its antiquities, biography, geography, and natural history " , Publisher : John Murray, 1863 , p-p . 1436- 1441.

عصر القضاة أو خلال فترة اندلاع الحروب بين مملكتي يهوذا وإسرائيل هي مجرد أساطير لا تستند إلى حجج مادية أو منطقية(٦) . وتشير بعض الافتراضات عن تواجد يهودي جاء لأيبريا عقب الهدم الأول للهيكل على يد ملك بابل " نبوخذنصر " عام ٥٨٦ق.م(٧) ، حيث تدعي بعض الإفتراضات عن مشاركة ملك يُدعى أشبان بن طيطش ، كان ملكه في أراضي أسبانيا الحالية ، مع ملك بابل بنوخذنصر في غزو مملكة يهوذا في عام ٥٨٦ ق.م ، وحصوله على سبيا يهود قُدر عددهم بنحو ١٠٠,٠٠٠(٨) . ويستند أنصار هذا الافتراض إلى ما جاء في مدونات بعض المؤرخين الاسلاميين الذين تعرضوا للوجود اليهودي في اسبانيا ، وإلى الأساطير التي تناقلها اليهود في الأندلس خلال العصر الاسلامي من خلال تفسيرات بعض فقهاء أحبار اليهود للاصحاح العاشر من سفر ملوك الأول ؛ حيث ادعوا بأن أوائل المستطونيين اليهود في مدينة طليطلة كانوا من أسرى قبيلتي يهوذا وبنيامين خلال الغزو البابلي ، وجاءوا مع أشبان وبيروس الذين شاركوا بنوخذنصر(٩) . كما ادعى يهود غرناطة إن وجودهم فيها يعود لزمن نبوخذنصر وإشبان ، وأنهم أطلقوا على المدينة اسمها الحالي التي تعني باللغة الأسبانية القديمة معنى رمانة(١٠) . ويستند أنصار الافتراضات التي

---

(٦) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Norman Roth : "Jews, Visigoths, and Muslims in medieval Spain: cooperation and conflict", Publisher : BRILL, 1994, p-p.1-3.

(٧) يراجع في ذلك باللغة الأسبانية :

Enrique Cantera Montenegro , Aspectos de la vida cotidiana de los judíos en la España medieval , Universidad Nacional de Educación a Distancia, 1998 , página 62.

(٨) انظر تلك المصادر في : رسالة الدكتوراة التي قدمها خالد يوسف الخالدي ، وتم إجازتها من كلية الأداب جامعة بغداد ، في أغسطس ١٩٩٩م ، بعنوان " اليهود تحت حكم المسلمين في الأندلس " ، هامش ص-ص ٢٠-٢١.

(٩) انظر المرجع السابق ، ص ٢١ .

(١٠) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Haim Beinart , Granada , Encylopedia Judica , Jerusalem 1972 , Vol .7 , p582 .

تدعي وجود يهودي في أسبانيا في العصور القديمة ، إلى الأثر الذي يرجع للقرن السابع قبل الميلاد وعُثر عليه في مدينة " قادز – Cádiz " ، التي كانت أول المستوطنات الفينيقية في أسبانيا ، ويتمثل في الختم الذي كان يحمل كتابة فينيقية ؛ حيث فسر هذا الافتراض بأن اللغة التي كان ممهور بها هذا الختم هي اللغة العبرية القديمة[١١] . وهناك افتراض بتواجد يهودي لازم الغزو الروماني لشبة الجزيرة الأيبيرية عقب الحرب البونية الثانية (٢١٨م – ٢٠٢م) ؛ حيث استطاع الرومان من هزيمة القرطاجيين والسيطرة على أراضيهم في جنوب وشرق أيبريا ، وقد أعقب ذلك توافد بعض اليهود اللذين جاءوا بحثاً عن حراك اقتصادي . وهذان الافتراضان أيضاً يفتقران إلى الأدلة المادية ويصعب الارتكاز عليهما في القطع بتواجد يهودي مستقر خلال تلك الآونة[١٢] . ويعرج بعض الباحثين في التاريخ اليهودي في أسبانيا على ادعائين لإثبات تواجد يهودي مستقر قبل ميلاد السيد المسيح : الادعاء الأول يتمثل في الرواية التي تقول أن يهود طليطلة قد بعثوا برسالة إلى مجلس السنهدرين الأكبر بمقاطعة يهوذا يستنكرون فيها صلب المسيح[١٣] ، والادعاء الثاني يتمثل في قيام بولس رسول المسيح " كما يُطلق عليه في المسيحية " بالتبشير بالمسيحية بين اليهود في مقاطعة هاسبانيا خلال فترة نهاية النصف الأول من القرن الميلادي تفسيراً للاصحاح الخامس عشر : الأية ٢٤ من رسالة بولس الرسول[١٤] لأهل رومية[١٥] . وهذان الادعاءان من السهل نقضهما حيث

---

(١١) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Bowers, W. P. " Jewish Communities in Spain in the Time of Paul the Apostle " Journal of Theological Studies Vol. 26 Part 2, October 1975, pp. 395–402.

(١٢) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Heinrich Graetz , History of the Jews Vol 3 , Philadelphia , Publisher : Jewish Publication Society of America , 1949 , p42 .

(١٣) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Isaac Broydé, spain , The Jewish encyclopedia , New York 1907, vol 11 , p484.

(١٤) بولس الرسول أحد أبرز الشخصيات الكنسية الأولى في تاريخ المسيحية ويعتبره الكثير من المسيحيين أشهر شخصية في أسفار العهد الجديد بعد يسوع المسيح ؛ حيث وضعت رسائله الأربع عشرة التي كتبها الخطوط العامة للعقيدة المسيحية ، وبدونها ما كان للمسيحية أن توجد ، أو أنها وجدت بطريقة مختلفة تماماً عما نعرفه اليوم ، فقد استطاع الفصل التام بين العهد القديم الذي يدعوه بشريعة الحرف ، والعهد الجديد الذي يدعوه بشريعة الروح ؛ ففصل بذلك بين اليهودية والمسيحية . وُلد نحو عام ١٠ أو ١٥م في مدينة طرسوس بمنطقة كليليكيا ، بجنوب آسيا الصغرى (في تركيا حالياً) من أسرة يهودية تحمل المواطنة الرومانية . وكانت لغته الأم هي اليونانية ، ولكنه كان يتقن الآرامية لغة التعامل اليومي في سورية وفلسطين إبّان ذلك العصر . انتقل إلى أورشليم ليدرس اللاهوت اليهودي ، وصار معلماً لأصول الدين ، وتفرغ لهذه المهنة في طرسوس (٢٤-٣٤م) في هذه الأثناء قامت دعوة المسيح في فلسطين ، ووضعت أسس الكنيسة في أورشليم . تزعم شاول حملة ملاحقة المسيحيين الأوائل للقضاء على الكنيسة في مهدها وقد كان حاضراً عندما سُفك دم استيفانوس أول شهيد مسيحي على يد اليهود في أورشليم ، وقدم العون إلى من شاركوا في رجمه بالحجارة . وقد حصل على تكليف بملاحقة المسيحيين في دمشق وإعادتهم أسرى إلى أورشليم . وكما تدعي المذاهب المسيحية ، فقد هداه الروح القدس على الطريق إلى دمشق ؛ حيث ظهر له المسيح وهو في طريقه لدمشق ودار حوار بينهما اقتنع بعدها شاؤل بأن يسوع هو المسيح ، وقد فقد بصره في تلك الواقعة ثم استعاده على يد أحد الصبية المسيحيين يُدعى حنانيا وتم تعميده في نهر بردى ، ومن ثما بدأ بولس في طريق الايمان المسيحي ليتحول من أشد أعداء المسيحية إلى أهم شخصية مسيحية في التاريخ بعد يسوع . فقد تحول بعد ظهور المسيح له إلى داعية للمسيحية وأخذ يبشر بالمسيح في دمشق ، فتآمر اليهود على قتله ، لكن التلاميذ نجحوا في تهريبه من دمشق إلى بلاد العرب (ربما بصرى الشام) التي بقي فيها ثلاث سنوات (٣٤-٣٧م) ، فكان أول داعية للمسيح بين العرب . عاد إلى دمشق ثانية لكن اليهود تآمروا عليه من جديد ورفعوا أمره إلى حاكم دمشق الذي ربط له على مخارج المدينة. إلا أن المسيحيين نجحوا في تهريبه أيضاً بأن دلّوه في سلة من فوق السور (في موقع كنيسة مار بولس في باب كيسان اليوم). هرب إلى أورشليم سنة ٤٠ والتقى هناك بطرس ويعقوب ، واعترف به رسولاً إلى جانب مؤسسي الكنيسة رغم أنه لم يكن من التلاميذ الاثني عشر . عاد إلى طرسوس ثم انتقل إلى أنطاكية حيث عمل بالدعوة مع برنابا ، وضم كثيرين إلى المسيحية . بدأ سنة ٤٥ رحلاته التبشيرية التي استمرت ٢١ سنة وشملت آسيا الصغرى وكيليكية واليونان ، وأسس خلالها عدة كنائس وكتب رسائله الشهيرة إلى أهل غلاطية وكورنثوس . عاد إلى أورشليم سنة ٥٨ . نقم عليه اليهود واتهموه بمخالفة الشرع ، فاعتقل ثم نقل إلى قيصرية ، مركز القيادة الرومانية في فلسطين ، ثم أرسل إلى قيصر روما حيث أقام في السجن سنتين كتب فيهما أربع رسائل . أطلق سراحه فاتجه شرقاً وأسس كنيسة في كريت . عاد إلى روما سنة ٦٧ فاعتقل وأعدم خلال حملة الاضطهاد الواسعة للمسيحيين التي جرت في عهد الإمبراطور نيرون . لمزيد من التفاصيل عن حياة بولس انظر : القديس بولس الرسول أعظم الرسل مقالة منشورة على الموقع الرسمي لبطريركية الأقباط الأرثوذكس ، تاريخ الاقتباس ٨ أغسطس ٢٠٠٩ :

www.copticpope.org/modules.php?name=News&file=article&sid=241&mode=&order=0&thold=0

(١٥) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Wittmayer Baron, A Social and Religious History of the Jews: Christian Spain , New York: Columbia University press (1952), p. 170

يستندان على أدلة ظنية واهية ؛ فالادعاء بأن يهود طليطلة قد بعثوا برسالة إلى السنهدرين في أورشليم ليستنكروا فيها صلب المسيح ، هو ادعاء منافي للمنطق ويتنافى مع واقع اليهودية تجاه ادعاء يسوع بأنه المشياخ المنتظر ، ومن المؤكد أن هذا الادعاء قد أطلقه يهود طليطلة في سبيل التخفيف من شدة كره المسيحيين لليهود لاتهمهم بتعذيب وقتل المسيح . والادعاء الثاني هو افتراض لا يستند لدليل ثابت تاريخياً ، ومن الأرجح أنه لم يتم ، حيث لم يثبت يقيناً في رسالة رومية أن بولس قد ذهب إلى أسبانيا ، وعلى فرض ذلك فلم يكن دعوة بولس موجه لليهود على وجه الخصوص ولكنها كانت تبشير بالمسيحية لكافة البشر . لذلك فمن الأرجح أن الاستيطان اليهودي لشبة الجزيرة الأيبيرية بدأ مع تهجير الكثير من يهود مدينة أورشليم بعد هدم الهيكل عام ٧٠م ، حيث استعبد القائد الروماني تيتوس أعداد كبيرة من اليهود ورحلهم كعبيد لروما ، وقد أرسل عدد منهم إلى مقاطعة هاسبانيا الرومانية(١٦) . هذا ، بجانب الهجرة اليهودية التي صاحبت القضاء على ثورة بركوخبا ، وتدمير مدينة القدس وبناء مدينة رومانية محلها باسم " إيليا كابيتولينا "عام ١٣٦م(١٧) . فالوجود اليهودي في مقاطعة هاسبانيا

---

(١٦) يُقدر تعداد اليهود الذي تم نقلهم لأسبانيا بعدد ٨٠,٠٠٠ ، انظر في ذلك باللغة الأسبانية :
Libro de la tradición (1160) , cfr. L. FERRE , Sefer ha–Qabbalah de Abraham ibn Daud (Barcelona 1991) , p. 95 .
هذا العدد لا يستند لأية أدلة مادية ، وتم تحديده جزافاً ، ولا يمكن الارتكاز عليه لتحديد أعداد اليهود الذي تم استعبدهم بعد قضاء تيتوس على ثورتهم في القدس عام ٧٠م . وقد يرجع سبب تواجد اليهود بكثرة في مقاطعة هاسبانيا الرومانية ، خلال العقود التي سبقت مملكة القوط الغربيين ، إلى توافد أعداد كبيرة من يهود شمال أفريقيا خلال القرنين الأول والثاني الميلادي ، خاصة بعد الثورة اليهودية التي اندلعت في عهد الامبراطور الروماني ترجان عام ١١٥م واستمرت حتى عام ١١٧م ؛ حيث اخمدها الامبراطور هادريان ، وخلفت تلك الأحداث قتل أعداد كبيرة من اليهود ، وهجرة أعداد كبيرة منهم إلى خارج الأراضي الأمازيغية . هذا بجانب هجرة أعداد كبيرة من اليهود مقاطعة يهوذا عقب ثورة بركوخبا ، وتدمير مدينة القدس عام ١٣٥م . انظر في ذلك باللغة الانجليزية :
Elias Hiam Lindo : " The history of the Jews of Spain and Portugal , o.p-cit , p-p.6-7.

(١٧) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
The Jews of Spain from settlement to expulsion , Published in 1988, By statement : Yom Tov Assis , World Zionist Organisation, Jerusalem , Dor Hemshech, Hebrew University of Jerusalem , p9.

اليهودية لم يحدد تاريخ بدايته على وجه التحديد لكنه ثابت يقيناً أنه كان متواجد خلال العصر الروماني ، وهناك من الأدلة المادية والمعنوية التي تؤكد ذلك ؛ فقد تم العثور على " امفورا – Ánfora " كانت تستخدم لحفظ النبيذ ، وتعود للقرن الأول الميلادي ، وعليها توقيع لشخصين باللغة العبرية ، في جزيرة " إيبيزا " التي تقع قبالة ساحل فينيسا. بجانب اكتشاف كتابات باللغة العبرية في مدينتي (" تارغوان – Tarragona " و" طرطوشة – Tortosa ") تعود للفترة ما بين القرن الثاني الميلادي إلى القرن السادس الميلادي . وهناك شاهد القبر الذي عُثر عليه لفتاة يهودية تُدعى" سالومونيلا – Salomonula " عاشت خلال القرن الثاني الميلادي في مدينة " عدرا – Adra " بمقاطعة " ألميرا – Almería " بجنوب شرق أسبانيا (مدينة أسسها الفنيقيون وكانت تحمل اسم " ابديرا – Abdera ")(١٨) .

ورغم ندرة الآثار الإنسانسة التي خلفها الوجود اليهودي في أسبانيا في الفترة التي سبقت القرن الثالث الميلادي ، فالحقبة الزمنية التي تلت تلك الفترة تُثبت تواجد يهودي ثابت ومستقر تمتع بالمواطنة الرومانية ومارس جميع المهن بما فيها الزراعة ، وكانت العلاقة بين اليهود وغيرهم من السكان ، ما قبل اعتناق الإمبراطورية الرومانية الديانة المسيحية كديانة رسمية وانتشارها في أسبانيا ، علاقة طيبة وتمتعوا بحرية ممارسة شعائرهم الدينية وقاموا بدور نشط في الحياة الاجتماعية والاقتصادية لمقاطعة هاسبانيا(١٩) . ولكن مع اعتناق الإمبراطور قسطنطين للمسيحية في بداية القرن الرابع الميلادي ، واعتبار المسيحية ديانة رسمية للإمبراطورية ، تبدل الحال بالنسبة لليهود وخضعوا لإجراءات عنصرية قللت من حقوقهم التي تمتعوا بها في السابق(٢٠) ؛ فهناك

---

(١٨) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Isaac Broydé, spain , The Jewish encyclopedia , o.p-cit , p484.

(١٩) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

The Jews of Spain from settlement to expulsion , o.p-cit .

(٢٠) يراجع في ذلك باللغة الاسبانية :

المراسيم الصادرة عن المجمع الكنائسي ، الذي انعقد خلال الفترة (٣٠٠م إلى ٣١٣م) بمدينة إلفيزا بمقاطعة هاسبانيا الرومانية ، في سبيل مواجهة المجتمع المسيحي للوجود اليهودي وتأثيره على العقيدة المسيحية ، حيث تضمنت تلك المراسيم حظر على المسيحيين من دخول بيوت اليهود أو مؤاكلتهم ، أو التزاوج معهم ، أو السماح لهم بمباركة محاصيلهم الزراعية . وهذا يدل على مدى قوة الوجود اليهودي في أسبانيا في تلك الآونة ، ومنافسة العقيدة اليهودية للتبشير المسيحي ، الذي بدأ في الانتشار ولكنه لم يصل للمرحلة التي أصبحت فيها المسيحية الديانة الرسمية(٢١) ؛ حيث كان الوجود اليهودي مستقر منذ فترة طويلة ، وتمكن اليهود من كسب ثقة السكان ، فآكلوهم وزوجوهم وطلبوا إليهم مباركة محاصيلهم الزراعية(٢٢) . وقد أخذت تلك المراسيم نفوذ رسمي بعد أن أصبحت المسيحية هي الديانة الرسمية للإمبراطورية بعد اعتناق

---

y A. González Blanco, " El cristianismo en la Hispania preconstantiniana , Ensayo de interpertación sociológica ", Anales de la universidad de Mucia , 40/2 , p-p. 6-27.

(٢١) تكون " مجمع إلفيرا - Concilium Eliberritanum " من ١٩ أسقف و٢٥ رجل دين مسيحي تم اختيارهم من مدن قرطبة وإشبيلية وطليطلة وطركونة والمدن الأخرى التي تواجد بها اليهود . وقد اصدر هذا المجمع الكنائسي العديد من القوانين ضد الوثنية في مقاطعة هاسبانيا ، وقد شملت تلك القوانين أربعة تعلقت باليهود : القانون ١٦ الذي كان ينص على " لا يجوز تزويج الفتيات المسيحيات باليهود أو الوثنيين لمنع أية علاقات مع غير المؤمنين بالمسيح ومن يخالف ذلك من آباء الكنائس سيتم طردهم من الكنيسة لمدة خمسة سنوات " . القانون ٤٩ الذي كان ينص على " عدم السماح لليهود بمباركة المحاصيل التي رزقها الرب لأصحاب الأراضي حتى لا يضعف اليهود تأثير بركات الرهبان المسيحيين وكل من يتجرأ على انتهاك هذا الحظر سوف يطرد من الكنيسة كلياً " . القانون ٥٠ الذي كان ينص على " إذا قام شخص مسيحي سواء كان من رجال الكنيسة أم من بقية المؤمنين بتناول طعام مع اليهود فسوف يُحرم من رعاية الكنيسة إلى أن يقوم بالتكفير عن ذنبه عسى أن يكون ذلك درساً له " . القانون ٧٨ الذي كان ينص على " إذا ما اقترف مؤمن إثم الزنا مع فتاة يهودية أو وثنية فسوف يتعرض للطرد من رعاية الكنيسة " . لمزيد من التفاصيل عن مجمع ألفيرا الكنائسي انظر باللغة الانجليزية :

Synod of Elvira , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 7 August 2009 : en.wikipedia.org/wiki/Synod_of_Elvira

(٢٢) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Elias Hiam Lindo : " The history of the Jews of Spain and Portugal , o.p-cit , p-p.10-11.

قسطنطين المسيحية . ومع نهاية القرن الرابع الميلادي وتثبيت المذهب المسيحي وفقاً لقانون الايمان النيقاوي ليصبح المعتقد الرسمي للإمبراطورية الرومانية ، فقد واجهت الطوائف اليهودية التي كانت منتشرة في مدن مقاطعة هاسبانيا الاجراءات العنصرية التي جاءت في قوانين قسطنطين الكبير عام ٣١٥م ثم قوانين قسطنطنيوس الصادرة عام ٣٣٩م وقلصت من حقوقهم كمواطنين في سبيل دفعهم للتحول إلى الكاثوليكية(٢٣) حيث هاجرت أعداد كبيرة من يهود مدن هاسبانيا إلى جزيرة منورقة بعد اجتياح العقيدة المسيحية ، وتعرضوا في عام ٤١٨م عقب اكتشاف تابوت " القديس استيفانوس(٢٤) " لموجة من العنف الدموي صاحبها تعميد قسري لعدد كبير من اليهود بجانب هدم الكنيس اليهودي(٢٥) .

---

(٢٣) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

"The Jew in the medieval world: a source book, 315-1791" by : Jacob Rader Marcus and Marc Saperstein , Hebrew Union College Press, 1999 ,p-p.4-5.

(٢٤) هوأول شهيد في عالم المسيحية ، ومعنى اسمه باليونانية هو " التاج أو اكليل الزهور - Στέφανος" . وكما جاء في الأناجيل فقد كان القديس استفانوس رجلاً تقياً صالحا ، وكان أول شهيد في المسيحية وأول دياكون (خادم- شماس) كما جاء في أعمال الحواريين الاصحاح الخامس والسادس . حياته السابقة على دخوله في خدمة الكنيسة غير واضحة ، ويُرجح أنه كان من يهود الاسكندرية أصحاب الثقافة الهيلينية وجاء لأورشليم من أجل الدخول في خدمة الكنيسة ، وقد أختير بواسطة الحواريين من بين العامة ومعه ستة أخرين لخدمة الكنيسة ليهتموا بالاعانة المؤقتة بالأعضاء الفقراء ولكي ينصرف الحواريين لخدمة كلمة الله . ولقد نشط استفانوس في التبشير بالمسيحية من خلال دوره كشماس وجلب الكثير من اليهود للدين المسيحي ، وهذا أزعج اليهود ، فجاؤا اليه ليجادلوه في الانجيل فلم يستطيعوا لأنه كان ينطق بالحكمة الآلهية ، ولما لم يستطيع اليهود مجابهته لفقوا له تهمت الكذب وشهود زور بأنه يجدف على الله وعلى موسى النبي وضد الشريعة والهيكل . بعد ذلك سيق استفانوس الى المجمع "السنهدريم " وتم استجوابه ، ثم حُكم عليه بالموت رجماً بالحجارة فأخرجوه خارج المدينة ورجموه حتى الموت نحو سنة٣٧ ميلادي . وقد عُثر على قبره في أورشليم في عام ٤١٥م ونقل لكنيسة صهيون في ٢٦ ديسمبر من نفس العام ، حيث يحتفل بهذا اليوم كعيد للقديس استفانوس من كل عام . ثم نقل بعدها إلى القسطنطينية على سبيل الخطأ ومنها إلى روما حيث يرقد هناك . يراجع في ذلك : الراهب آشور ياقو البازي ، أول شهيد في المسيحية الشماس استفانوس ، مقالة منشورة على الموقع الرسمي المركز الاعلامي الكلداني سان دييجو " كلدايا نت " ، بتاريخ ٩ فبراير ٢٠٠٨م ، تاريخ الاقتباس ٨ أغسطس ٢٠٠٩م :

www.kaldaya.net/2008/Articles/100/Atricle42_Feb09_08_ashoralbazi.html

(٢٥) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

وقد كان لسقوط الإمبراطورية الرومانية ، مع بداية القرن الخامس الميلاي وغزو القبائل الجرمانية لأراضي شبة الجزيرة الأيبيرية ، سبب مباشر في بقاء التواجد اليهودي هناك ، الذي كان يتسم بكثرة تعداده إذا ما قورن بباقي المقاطعات الرومانية في دول غرب أوربا ؛ حيث ساهم محاربة قبائل الواندال والقوط الغربيين ، الذين كانوا يعتنقوا المذهب الأريوسي للكاثوليكية ، ومساندة اليهود لتلك القبائل في سيادتها على مقاطعة هاسبانيا ، في تمتعهم نسبياً بالكثير من الحقوق التي تمتعوا بها ما قبل تحول الرومان للديانة المسيحية الكاثوليكية . ففي بداية حكم القوط الغربيين كان هناك تواجد يهودي مستقر منذ فترة كبير نسبياً ، اهتز بسبب الاضطهاد الذي تعرض له في نهاية الحكم الروماني لمقاطعة هاسبانيا ، واستطاع مع ذلك من التظلل بالقوة الغازية من الواندال والقوط الغربيين وباقي القبائل الجرمانية التي اجتاحت هاسبانيا مع نهاية العقد الأول من القرن الخامس . ومع استقرار الأوضاع السياسية بسيطرة القوط الغربيين على أراضي أيبيريا تمتع اليهود بكثير من الحقوق ؛ حيث مارسوا عقيدتهم بحرية وامتلكوا الضياع واستخدموا العبيد وامتلكوا مزارع الكروم والزيتون ، ومارسوا حرفة التجارة ، وأبحر تجارهم ببضائعهم الى شمال أفريقيا القريب منهم(٢٦) .

ثانياً – الوضع القانوني والاقتصادي والثقافي للجماعة اليهودية في أسبانيا خلال فترة مملكة القوط الغربيين :

قبل سيطرة القوط الغربيين على أراضي شبة الجزيرة الأيبيرية ، كان هناك تناحر بين عدد من القبائل الغازية في سبيل الاستحواذ والسيادة على أراضي مقاطعة هاسبانيا

1-Elias Hiam Lindo : " The history of the Jews of Spain and Portugal , o.p-cit , p11.

2-Oskar Skarsaune and Reidar Hvalvik , " Jewish believers in Jesus: the early centuries" , Hendrickson Publishers, 2007 , p-p.558-560

(٢٦) يراجع في ذلك باللغة الاسبانية :

Luis A. García Moreno , Los judíos de la España Antigua: Del primer encuentro al primer repudio, Ediciones Rialp, 2005, p-p51-54.

انتهت بالسيادة الكاملة للقوط الغربيين في عام ٤٢٩م ، بعد طردهم لقبائل الواندل الذين استحوزوا على كثير من الأراضي الأسبانية الجنوبية منذ عام ٤١٠م . ولم تفصح لنا الآثار الإنسانية أو الوثائق التاريخية ، التي تعود لتلك الحقبة الزمنية ، عن الأوضاع الاجتماعية والقانونية للطوائف اليهودية التي كانت مستقرة في مدن مقاطعة هاسبانيا . ومن الأرجح أن تلك الطوائف كانت تساند القبائل الغازية التي كانت تعتنق المذهب الأريوسي المناهض للمذهب الكاثوليكي ، الذي اشتدت وطأة اضطهاده لليهود منذ إعلان الديانة المسيحية المبنية على قانون الايمان النيقاوي كديانة رسمية للامبراطورية الرومانية ؛ حيث دعت الكنائس التي اعتنقت قانون الإيمان النيقاوي والمجامع الكنائيسية التابع لها ، إلى حرمان اليهود من الحقوق المدنية للمواطنة ، ودفعت المجتمع المسيحي إلى عزل اليهود ونبذهم ، وفي بعض الآحيان تعميدهم قسراً[٢٧] . وقد تمتعت الطوائف اليهودية مع بداية حكم دولة القوط الغربيين في شبة الجزيرة الإيبيرية وجزء من جنوب بلاد الغال " فرنسا حالياً " لفترة من التسامح الديني ، وحصلوا على العديد من الحقوق المدنية التي حُرموا منها في فترة سيادة الحكم الروماني الكاثوليكي ؛ حيث كان لكل طائفة يهودية مجلسها الخاص بها الذي يدير شئونها المتعلقة بالأحوال الشخصية اليهودية ، وتمتع اليهود بحق التنقل والملكية والتجارة وبناء المعابد وتملك العبيد وحق تولي الوظائف العامة[٢٨] . وقد استمر تلك الوضع حتى عام ٥٠٦م عندما أصدر الملك القوطي " ألاريك الثاني – AlaricoII " ، ما عُرف باسم " قوانيين ألاريك – Breviarium Alaricianum "[٢٩] ، التي تم اقتباسها من القوانين الرومانية التي

---

(٢٧) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Yitzhak Baer , A history of the Jews in Christian Spain , Jewish Publication Society of America, 1961, p17.

(٢٨) المرجع السابق : Ibid, p-p.18-19.

(٢٩) " قوانيين ألاريك - Breviarium Alaricianum " الذي تُنسب إلى الملك الأريك الثاني ثامن ملوك القوط الغربيين وأول ملك قوطي غربي يتبع سياسة معتدلة تجاه المسيحيين الكاثوليك . وتلك القوانين ، هي مجموعة من القوانيين التي تم اقتباسها من مجموعة القوانيين الرومانية المسيحية التي جُمعت منذ عهد الإمبراطور قسطنطين وشملت قوانين تم جمعها في عهود أباطرة الامبراطورية

كانت مُطبقة في السابق ، وشملت عدد من القوانين التي قلصت من حقوق المواطنة التي تمتعت بها الطوائف اليهودية (كانت تلك القوانين تخص بصفة عامة غير المسيحيين وشملت اليهود والوثنيين والزردشيين) خلال العهد السابق من حكم مملكة القوط الغربيين ؛ فقد تم منعهم من تولي المناصب العامة ، ومن التزاوج بالمسيحيين أو امتلاك عبيد مسيحيين ، وعدم بناء معابد جديدة ، وعدم التعرض لليهود المتحوليين للمسيحية الأريوسية[30] . تلك التشريعات التي قلصت من حقوق المواطنة للطوائف غير المسيحية الأريوسية في مملكة القوط الغربيين ، صدرت كنتيجة لتخوف النبلاء والأساقفة والعرش القوطي من الازدهار الاقتصادي التي حققه البعض من تلك الطوائف وخاصةً اليهود ، وتأثيره السلبي على الوجود المسيحي الآريوسي في مملكة القوط الغربيين ؛ حيث حقق الكثير من اليهود نفوذ تجاري كبير ، من خلال النشاط التجاري مع الطوائف اليهودية في منطقة شمال أفريقيا (في تلك الآونة كانت تلك الطوائف خاضعة لحكم قبائل الواندال الأريوسيين) التي استطاعت التوسع التجاري في أفريقيا وآسيا ، كما امتلك كثير من اليهود المزارع والأراضي التي ضمت عدد كبير من المسيحيين " عبيد وأحرار " ، مما كان له تأثير سلبي على سيادة المذهب المسيحي الأريوسي في المملكة

الرومانية الغربية والامبراطورية الرومانية الشرقية " البيزنطية " : الإمبراطور البيزنطي ثيودوسيوس الثاني " ٤٠١م – ٤٥٠م " ، الامبراطور البيزنطي فلافيوس ماركيوس " ٣٩٦م – ٤٥٠م " ، الامبراطور البيزنطي فلافيوس الثالث " ٤١٩م – ٤٥٥م " ، الامبراطور الروماني فلافيوس ماجوريان " ٤٢٠م – ٤٦١م " و الامبراطور الروماني فلافيوس سيڤريوس " – ٤٦٥م " . كما ضمت تلك القوانين بعض القوانين المنسوبة للفقيه الروماني جيوس " ١٣٠م – ١٨٠م " والفقيه الروماني يوليوس باولوس مستشار الامبراطور سيڤيران . وقد تم استصدار تلك القوانين بمشورة نبلاء القوط الغربيين والأساقفة وكانت تُطبق على المواطنين في المملكة القوطية من سكان مقاطعة هاسبانيا ، وجزء من مقاطعة الغال الرومانية الواقعة حالياً في جنوب فرنسا . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Breviary of Alaric , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 11 Augaust 2009 : en.wikipedia.org/wiki/Breviary_of_Alaric

(٣٠) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Jean Juster and Alfredo Mordechai Rabello , The legal condition of the Jews under the Visigothic kings, Israel Law Review Association, 1976 , p-p.248-258.

القوطية(٣٠) . ورغم صدور تلك القوانين العنصرية التي قلصت من حقوق المواطنة للطوائف اليهودية في شبة الجزيرة الأيبرية نظرياً ، فلم تصل بعد إلى مرحلة الاضطهاد العنصري والديني ، واستمرت الطوائف اليهودية في التمتع بكثير من الحقوق التي كفلت حرية عقيدتهم والتصرف في شئونهم الداخلية(٣١) ؛ فعملياً استمر اليهود في امتلاك العبيد المسحيين ، وتمت العديد من الزيجات بين اليهود والمسيحيين ، واستمر الانذهار الاقتصادي الذي حققه كثير من اليهود من خلال التجارة وامتلاك المزارع ، كما لم يتم التمسك بالقانون الذي منع اليهود من تولي المناصب العامة في أغلب الأحيان(٣٢) .

الوضع القانوني والاقتصادي للطوائف اليهودية في مملكة القوط الغربيين تأثر سلباً بعد تحول القوط عن مذهبهم المسيحي الأريوسي واعتنقوا المسيحية رالكاثوليكية ، وأصبحت إسبانيا جزءًا من التشكيل الكاثوليكي في العصور الوسطى(٣٤) . فمع إيمان الملك " ريكاردو الأول – Ricardo I " بمذهب الثالوث المقدس عام٥٨٧م ، ورفضه للمذهب الذي ينفي صفة اللاهوت عن المسيح ، اتجه لدحر الهرطقة الأريوسية " كما يُطلق عليها من أصحاب المذاهب المسيحية التي تنادي بالثالوث المقدس " وفرض مذهب الثالوث المقدس ، لتتحول شبة الجزيرة الأيبرية إلى أحد أهم المراكز

(٣١) لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع انظر باللغة الاسبانية :
Ramón Hernández Martín La España visigoda frente al problema de los judíos. Idem, 94 (1967), pp. 627-671.

(٣٢) يراجع في ذلك باللغة الأسبانية :
Sylvia Dümmer Scheel , "Cuestión Judía" en España durante el reino visigodo: acusación de conjura contra el monarca bajo el reinado de Egica (694), Localización: Historia y geografía, N°. 20, 2007 ,p92.

(٣٣) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Yitzhak Baer , A history of the Jews in Christian Spain , o.p-cit , p-p.18-19.

(٣٤) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Heinz Duthel , Nicolas Paul Stéphane Sarközy de Nagy-Bocsa Or Nicolas Sarkozy , Lulu.com, 2008 , p29.

الكاثوليكية في منطقة غرب أوربا ، بعدما استطاع ريكاردو من القضاء على التمردات التي اندلعت من الأساقفة الأريوسيين(٣٥) ، لينعقد بعدها المجمع الكنائسي الثالث بمدينة توليدو(٣٦) ليصدر القوانين الاتية : قانون رقم ١٤ والذي تضمن ، منع اليهود من الزواج بمسيحيين أو إقامة علاقات غير شريعية مع المسيحيات " خليلات " وتعميد الأطفال الناجمة عن هذه العلاقات ، وحظر شرائهم العبيد المسيحيين وتحرير العبيد المختنين دون فدية وردهم للمسيحية ، وحظر تولي اليهود المناصب العامة . القانون رقم ٢٤ والذي نص على ، حظر ترديد اليهود للمزامير أثناء الذهاب لدفن موتاهم ، وفرض غرامة على مخالفة هذا الحظر مقدارها ست أونصات من الذهب تدفع لحاكم المدينة(٣٧) . ورغم صدور تلك القوانين العنصرية تجاه اليهود فلم يتم تطبيقها بصورة عامة ؛ حيث لم تكن عقيدة الثالوث قد استقرت في قلوب معظم سكان شبة الجزيرة

---

(٣٥) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Joseph F. O'Callaghan, A history of medieval Spain , Cornell University Press, 1983 , p-p.73-76.

(٣٦) " مجامع توليدو - Concilia toletana " أو مجالس توليدو : هي مجامع كنائس مسيحية إقليمية كان تضم أساقفة الكنائس في مقاطعة هاسبانيا " مملكة القوط الغربيين لأحقاً " انعقدت لتدبير شئون الكنيسة ولمواجهة الهرطقة الأريوسية مع بداية القرن الخامس الميلادي حيث انعقد أول مجلس في عام ٤٠٠م ، ومع الغزو القوطي وطغيان الأريوسية لم ينعقد المجمع سوى مرة واحدة بصورة غير رسمية في عام ٥٢٧م . ومع تحول القوط الغربيين للمذهب الثالوث المقدس باعتناق الملك ريكاردو الأول لهذا المذهب انعقد المجمع الثالث بصورة رسمية في عام ٥٨٩م ليُشكل أهم فترة في تاريخ نشأة القومية الأسبانية حيث انعقد تلك المجمع لمواجهة الهرطقة الأريوسية واستئصال النفوذ اليهودي وتدبير شئون المجتمع وقد تعاقب بعد ذلك خلال الفترة من عام ٦٣٣م " تاريخ انعقاد المجمع الرابع " حتى عام ٧٠٢م " تاريخ انعقاد المجمع الثامن عشر " اربعة عشر مجمع لبحث الأمور الدينية والسياسية في البلاد وكانت أهم القرارات التي أصدرها المجامع تلك القرارات التي استهدفت إلى استئصال الوجود اليهودي من شبة الجزيرة الأيبيرية . لمزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع انظر باللغة الأسبانية :

José Orlandis, La Iglesia en la España visigótica y medieval, EUNSA Pamplona, 1976.

(٣٧) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Elias Hiam Lindo : " The history of the Jews of Spain and Portugal , o.p-cit ,p-p.11-12.

الأيبيرية الأيبرية ، وكان هناك الكثير منهم لا يزال على المذهب الأريوسي ، وتحالفوا مع اليهود بوصفهم مضطهدين مثلهم(٣٨) ، كما لجأ الكثير من اليهود إلى نبلاء القوط المستقلين لحمايتهم(٣٩) .

وفاة الملك ريكاردو الأول في عام ٦٠١م ، أول ملك كاثوليكي يعتلي العرش القوطي ، خلف فترة من عدم الاستقرار السياسي ، بدأت بتولي حكم الملك " ليوڤا الثاني – Liuva II " الذي شهد بداية عهده تعرض شبة الجزيرة الأيبرية للغزو البيزنطي من منطقة شمال أفريقيا ، وقد استطاع " قائد الجيش " أحد نبلاء القوط الغربيين " ڤيتريكو – Witerico " بعد هزيمته للبيزنطيين في عام ٦٠٢م ، من التمرد على النظام القوطي الكاثوليكي وقتل الملك " ليوڤا الثاني " واعتلاء العرش ، ليعود المذهب الأريوسي كعقيدة رسمية لمملكة القوط الغربيين في عام ٦٠٣م . وقد استمر حكم ڤيتريكو حتى عام ٦١٠م ، حيث استطاعت مجموعة من نبلاء القوط الكاثوليك من التمرد عليه وقتله ، وتعين " خونديمار – Gundemar " دوق باربون ملكاً على مملكة القوط ، ليعود مذهب الثالوث المقدس من جديد كعقيدة رسمية للمملكة . وقد استطاع الملك " خونديمار " من القضاء على تمرد بعض نبلاء القوط لاستعادة المذهب الأريوسي ، ولكنه توفى في عام ٦١٢م ليخلف وراءه فترة من القلاقل والاضطرابات استطاع خلفه الملك سيسبوت من القضاء عليها ؛ حيث استطاع استئصال غالبية جيوب السيادة البيزنطية في أيبيريا ، وفرض سيادة القوط على أقليم الباسك ومقاطعة كانتابريا ، وتمكن من بسط نفوذ الكنائس الكاثوليكية وهيمنة مذهب الثالوث داخل سلطان مملكته(٤٠) .

---

(٣٨) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Isaac Broydé, spain , The Jewish encyclopedia , o.p-cit ,p484.

(٣٩) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Heinrich Graetz- Bella Löwy and Philipp Bloch , History of the Jews , Jewish Publication Society of America, 1941 , vol 3 , p 104.

(٤٠) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

الوضع القانوني للطوائف اليهودية في مدن شبة الجزيرة الأيبرية ، خلال تلك الآونة ، شهد فترة من المد والجزر ؛ حيث استمر الوضع القانوني المُقيد خلال حكم خلفية الملك ريكاردو الأول ، ليشهد هذا الوضع فترة قليلة من الازدهار بعد أن اتجه الملك ڤيتريكو والأساقفة الأريوسيين من وقف العمل بالقوانين التي صدرت من مجلس توليدو في عام ٥٨٩م(٤١) . لكن هذا الحال لم يستمر طويلاً ، حيث شهد الوضع القانوني للطوائف اليهودية مع بداية عهد الملك " خونديمار " تراجع بعد أن أكد منذ توليه العرش على تطبيق مراسيم المجمع الثالث التي حرمت اليهود من معظم حقوق المواطنة ، لكن فترة حكمه القصيرة التي انتهت بوفاته عام ٦١٢م لم تشهد أية إجراءات عملية تجاه اضطهاد اليهود(٤٢) .

الوضع القانوني والاقتصادي والاجتماعي للطوائف اليهودية في مملكة القوط الغربيين ، شهد منحنى خطير مع تولي الملك " سيسبوت – Sisebuto " العرش في ربيع عام ٦١٢م ، فقد أكد منذ توليه العرش على تنفيذ المراسيم التي اصدرها الملك ريكاردو الأول بشأن اليهود ، وأعقب ذلك في يوليو عام ٦١٢م بإصداره المرسوم الذي كان يهدف إلى القضاء على الوجود اليهودي في مملكته ؛ حيث تضمن ذلك المرسوم

1-Liuva II , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 11 August 2009 : en.wikipedia.org/wiki/Liuva_II

2-Witteric, From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 11 August 2009 : en.wikipedia.org/wiki/Witteric

3-Gundemar , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 11 August 2009 : en.wikipedia.org/wiki/Gundemar

(٤١) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Roger Collins , " Early medieval Spain: unity in diversity, 400-1000", Palgrave Macmillan, 1995, p136.

(٤٢) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Henry Coppée " History of the conquest of Spain by the Arab-Moors: with a sketch of the civilization which they achieved, and imparted to Europe" , Gorgias Press LLC, 2002 , p136.

كثير من القيود التي جعلت من اعتناق اليهودية أمر يصعب تحمله ، ودفعت الكثير من اليهود إلى التظاهر باعتناق المسيحية(٤٣) . وقد أعقب ذلك المرسوم ، مرسوم آخر في نفس العام اصدره الملك سيسبوت ، كان يقضي بطرد اليهود الذين لم يتحولوا للمسيحية الكاثوليكية خارج أراضي مملكة القوط الغربيين ، ومصادرة أملاكهم في خلال عام من صدور المرسوم(٤٤) . بجانب ذلك ، بسط الملك سيسبوت سيادته على الأمور التجارية واحتكر التجارة التي كان اليهود يتحكمون بها من خلال نفوذهم التجاري في حوض البحر المتوسط ، فاضطر آلاف من اليهود الى الهرب الى مملكة الفرنجة ومنطقة شمال افريقيا ، بينما اضطر آلاف آخرين إلى التظاهر بالدخول في المسيحية خشية البطش بهم ورغبة منهم في الابقاء على ممتلكاتهم(٤٥) .

---

(٤٣) تضمن ذلك المرسوم العبارات الآتية : " أن الكفر اليهودي الملعون ينبغي ألا يكون له تأثير على المسيحية ، لذلك نؤكد أنه ابتداءً من سنة حكمنا السعيدة الأولى لن يُسمح لأي يهودي باستخدام التسلط على مسيحي ، سواء أكان هذا المسيحي حراً أم عبداً كان مستاجراً أو خاضعاً لرئاستهم بغض النظر عن أي صك ملكية يحملونه بهذا الشأن . وأن جميع المسيحيين الذين استخدموا كعبيد أو خدم لليهود ينبغي نقلهم إلى سادة مسيحيين أو تحريرهم ، وسيُعدم كل يهودي يقوم بتهويد عبده المسيحي وتصادر أملاكه . وإذا رغب أحد أطفال اليهود الملعونيين في اعتناق المسيحية المقدسة فسوف يُورث عدداً من العبيد الذي سيتم مصادرتهم من والديه كحصة له . وعموماً إذا تحول اليهودي إلى العقيدة المسيحية ستُرفع عنه كل القيود " . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

" History of the Jews: From the Roman Empire to the Early Medieval Period " , writen by : Simon Dubnov , translated from the russian by Moshe Spieqel , Vol. 2 Associated University Presse, 1971 , p-p.509-510.

وفي نفس المعنى باللغة الأسبانية انظر :

Jesús Álvarez , Judíos y cristianos ante la historia , Aguilar, 1972 , p 226.

(٤٤) يراجع في ذلك باللغة الأسبانية :

Thompson, EA , Los godos en España , Alianza editorial , Madrid, 1971, p-p.196-197.

(٤٥) الملك سيسبوت كان صارماً في تنفيذ القوانين المتعلقة بحرمان اليهود من الحقوق المدنية وسلب ممتلكاتهم ، وقام بسجن العديد من أثرياء اليهود وقتل الكثير منهم . وفي تنفيذه لمرسوم التعميد والطرد ، كان أشد قسوة في تنفيذ ذلك المرسوم بدعم من الأسقف " سان إيزيدرو دي اشبيلية – San Isidoro de Sevilla " رئيس أساقفة أشبيلية ورئيس المجمع الكنائسي بطليطلة " توليدو " . و تشير العديد من المراجع ، التي تعرضت لتاريخ اليهود في مملكة القوط الغربيين ، إلى أن العدد الذي تم تعميده خلال فترة حكم الملك سيسبوت بلغ حوالي ٩٠,٠٠٠ ، رغم معارضة واحتجاج عدد من الأساقفة بمملكة القوط الغربيين الذين اتفقوا مع رأي البابا " جريجوري الأول - Gregorius I "

مع وفاة الملك سيسبوت في عام ٦٢١م خلفه على العرش القوطي ابنه " ريكاردو الثاني –Recaredo II " ، الذي لم يستمر فترة حكمه سوى أربعة أشهر ، ساد خلالها تسامح نسبي تجاه اليهود وتوقفت عملية التعميد القصري . وقد خلف ريكاردو الثاني على العرش بعد وفاته ، " سوينتيلا – Suintila " أحد نبلاء القوط الذي شارك في معارك طرد البيزنطيين في عام ٦٢٠م واستطاع أن يقضي نهائياً على الوجود البيزنطي في الشريط الجنوبي لشبة الجزيرة الأيبيرية في عام ٦٢٥م ، حيث تم انتخابه من نبلاء القوط والأساقفة ليكون ملكاً على مملكة القوط الغربيين . فترة حكم الملك " سوينتيلا " ، التي امتدت حتى عام ٦٣١م ، شهدت تسامح كبير تجاه اليهود ؛ حيث سار على خطى سلفه في عدم اتباع سياسة التعميد القصري تجاه اليهود ، كما سمح لليهود الذي تم تعميدهم قصراً بالعودة لعقيدتهم مما دفع بعودة الكثير من اليهود الذين فروا خارج البلاد . السياسة التي اتبعها سوينتيلا بشأن تقليص سلطات الكنيسة والنبلاء لصالحه ، وتثبيت عرش القوط بالوراثة في ذريته ، دفعت غالبية الأساقفة والنبلاء إلى نصرة " سيسيناندو – Sisenando " حاكم مقاطعة ناربون عليه في تمرده الذي قاده بمساندة ملك الفرنجة " داجوبيرت الأول – Dagobert I " ، حيث أصبح سيسيناندو ملكاً على مملكة القوط الغربيين . وتأكد ذلك ، في المراسيم التي أصدرها المجمع الكنائيسي

بأن التعميد الجبري للأطفال والعبيد يتنافى مع تعاليم السيد المسيح (وُلد جريجوري الأول تقريباً عام ٥٤٠م ، وكان رأس الكنيسة الكاثوليكية خلال الفترة عام ٥٩٠م حتى وفاته في عام ٦٠٤م وأول البابوات ذو خلفية رهبانية . كان من أشد المؤيديين لتقليص الحقوق المدنية والدينية لليهود في الأراضي الكاثوليكية وتحفيز اليهود على الدخول في المسيحية لكنه منحهم الحماية من العنف ومن التعميد القصري . وقد أيد وناصر الملك ريكاردو الأول في تحويل مملكة القوط للكاثوليكية ودحر الأريوسية ، وكان من المؤيدين لقرارات مجمع طليطلة التي قلصت من الحقوق المدنية لليهود في مملكة القوط الغربيين ، لكنه كان يعترض على التعميد القصري لليهود) . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

1-Carl Schwartz , The Scattered nation and Jewish Christian magazine, the University of Michigan , 1866, p81.

2- Jeremy Cohen , Living letters of the law: ideas of the Jew in medieval Christianity , University of California Press, 1999 ,p96.

3-Norman Roth , " Jews, Visigoths, and Muslims in medieval Spain: cooperation and conflict " , BRILL, 1994 , p21 .

الرابع ، الذي انعقد بمدينة طليطلة عام ٦٣٣م ، ومنحت الشرعية لمُلك سيسيناندو بجانب اصدرها لعدد من المراسيم التي أعادت وشددت على القيود على الوضع القانوني لليهود ؛ حيث تضمنت تلك القوانين تمديد الحظر المفروض على تولي اليهود للوظائف العامة ليشمل الذين وُلدوا لأباء يهود ، كما تم التأكيد على حظر امتلاك اليهود للعبيد المسيحيين سواء بالشراء أو كهدية ، وتعرض أي شخص أياً كان سواء أكان قس أو رجل دين أو شخص عادي للطرد واللعنة إذا ما ساعد اليهود[٤٦] .

الوضع القانوني لليهود في مملكة القوط الغربيين إزداد سوءً ، بعد انتخاب " خنتيلا – Chintila " على العرش بعد وفاة " سيسيناندو " عام ٦٣٦م ؛ حيث تقلصت السلطات الممنوحة للملك في مقابل زيادة السلطات الممنوحة للأساقفة والكنيسة ، وصدرت مراسيم المجمع الكنائسي السادس بمدينة طليطلة الذي انعقد في يونيو عام ٦٣٨م ، وتضمنت عدد من المراسيم كانت تهدف إلى حظر الوجود اليهودي في شبة الجزيرة الأيبيرية ، كما جاء المرسوم الثالث ليلزم كل من يتولى العرش الملكي بأن يقسم قبل إرتقائه العرش بعدم السماح لليهود بانتهاك حرمة هذا الدين المقدس وأن لا يقبل أغوائهم تحت أي ظرف فيحميهم ويسكت عن خيانتهم إهمالاً منه أو طمعاً في مكاسب مادية[٤٧] . وعقب وفاة " خنتيلا " في عام ٦٤٠م تم انتخاب ابنه " تولجا – Tulga " ، التي انتهى ملكه بتمرد نبلاء القوط عليه وأقاموا " خندافشينتوا – Chindasvinto " ملكاً في عام ٦٤٢م ، حيث شهد الوضع القانوني لليهود في المملكة

---

(٤٦) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Jeremy Cohen , " Living letters of the law: ideas of the Jew in medieval Christianity - The S. Mark Taper Foundation imprint in Jewish studies" , University of California Press, 1999 , p101.

(٤٧) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

1-Medieval Iberia: readings from Christian, Muslim, and Jewish sources The Middle Ages series , University of Pennsylvania Press, 1997, p-p.21-22.
2- Elias Hiam Lindo : " The history of the Jews of Spain and Portugal , o.p-cit ,p-p.14-18.

القوطية خلال فترة حكمه التي امتدت حتى وفاته في عام ٦٥٢م نوع من الاستقرار النسبي ؛ فقد توقفت سياسة التعميد القصري ، وسُمح لليهود المعمدين بالعودة لدينهم مع خضوعهم للقيود التي نص عليها المجمع الكنائسي الثالث والرابع ، ومع ذلك فقد اتخذ إجراءات تعسفية عقابية شديدة تجاه المسيحيين الذين وُلدوا لأباء يهود تم تعميدهم وأرادوا العودة للديانة اليهودية(٤٨) . الهدوء النسبي الذي شهده الوضع القانوني لليهود في شبة الجزيرة الأيبيرية لم يستمر طويلاً ؛ حيث توفى " خندافشينتوا " وخلفه على العرش ابنه " ريثيسفنتو – Recesvinto " الذي نهج خطئ ملوك القوط الكاثوليك السابقين التي هدفت إلى التخلص من الوجود اليهودي في شبة الجزيرة الأيبيرية(٤٩) . فرغم معارضة كثير من النبلاء والأساقفة لتولي " ريثيسفنتو " العرش ، بناءً على وصية والده الملك " خندافشينتوا " بالعرش بالمخالفة لما جاء في المجمع الكنائيسي الرابع بأن يتولى العرش أحد النبلاء المنتخبين من المجلس ، فقد استطاع أن يضبط مقاليد الحكم ويُثبت أركانه بإصداره مدونة القوانين التي تُعرف باسم " كتاب المحكمات = باللغة الأسبانية : Libro de los Juicios = باللغة الاتينية : Liber Judiciorum " أو " مجموعة قوانين القوط الغربيين = باللغة الأسبانية : Lex Visigothorum = باللغة الانجليزية : Visigothic Code " التي كُتبت باللغة اللاتينية وصدرت عام ٦٥٤م ، وشملت جميع الأحكام التي تنظم ممارسة السلطات العامة وتحكم العلاقات بين السلطة والفرد في المملكة(٥٠) . تلك المدونة القانونية تضمنت في الباب الثاني عشر على الأحكام المتعلقة

---

(٤٨) يراجع في ذلك باللغة الأسبانية :

César Vidal Manzanares , España frente a los judíos: Sefarad : del profeta Jonás a la expulsión , Esfera de los Libros, 2006 , p37.

(٤٩) يراجع في ذلك باللغة الأسبانية :

Joseph Pérez , Los judíos en España , Madrid , Marcial Pons Historia, 2005 , p24.

(٥٠) يراجع في ذلك باللغة الأسبانية :

1-Pedro Aguado Bleye Manual de historia de España, Volume 1 Espasa-Calpe, 1964 , p370. ----

بمكافحة اليهودية واليهود المتظاهرين بالكاثوليكية ، والتي كان المجمع الكنائسي الثامن بمدينة طليطلة قد أصدرها في ديسمبر عام ٦٥٣م(٥١) ؛ حيث تضمنت تلك القوانين على حظر ممارسة العقيدة اليهودية ، وحظر ازدراء العقيدة الكاثوليكية ، وألحقت عقوبة الرجم حتى الموت والحرق حياً ومصادرة الاملاك كعقوبات متنوعة لمن يخالف تلك الأحكام(٥٢) . وقد تضمن مجمع توليدو التاسع الذي انعقد في عام ٦٥٥م التأكيد على

2-Angel Salcedo y Ruiz, Manuel Ángel y Álvarez : Historia de España , S. Calleja Fernández, 1914 , p172.

(٥١) الخطبة التي ألقاها الملك " ريثيسفنتو " عند افتتاح مجمع توليدو الثامن كانت بمثابة التمهيد لحيثيات حكم الاعدام الذي اصدره المجمع وأدرج في كتاب المحكمات للوجود اليهودي في شبة الجزيرة الأيبيرية التي امتد لأكثر من ستة قرون ؛ حيث جاء في تلك الخطبة العبارات الاتية : " إني أرغب في إخباركم عن حياة وعادات اليهود المدنسة ، لأنني أدري بالبلاد التي أحكمها بهذه الأفة ؛ ففي الوقت التي استأصل فيه الرب لجميع أنواع الهرطقة من بلادنا لم تبق سوى هذه الفئة التي يمكن تصحيحها أما بالثبات على تقوانا أو بالانتقام " . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Isaac Broydé, spain , The Jewish encyclopedia , o.p-cit ,p 516.

(٥٢) تضمن الكتاب الثاني عشر من كتاب المحاكمات الذي أصدره " ريثيسفنتو " عام ٦٥٤م على القوانين الأتية :

قانون بشأن اليهود المتحولين للمسيحية الكاثوليكية : " لا يجوز لليهود المتحولين للمسيحية أن يتركوا العقيدة الكاثوليكية يهاجموها بالقول أو الفعل .. وكل من يخالف ذلك يعاقب بالرجم حتى الموت " .

قانون مكافحة عيد الفصح اليهودي : يحظر الاحتفال بعيد الفصح اليهودي أو تقديس يوم السبت أو اتباع طقوس زفاف غير الطقوس الكاثوليكية وكل من يخالف تلك الأحكام يعاقب بالموت حرقاً .

قانون تحريم الختان : يُحظر ممارسة ختان الذكور " الطهارة اليهودية " ومن يخاف ذلك يعاقب بالموت حرقاً .

قانون بشأن الطعام اليهودي : يُحظر اتباع قوانيين الطعام اليهودي " الكوشير " ومن يخالف ذلك يعاقب بالوت حرقاً .

قانون أحكام الشهادة لليهود : لا يجوز لليهودي حتى لو تعمد أن يشهد ضد مسيحي سواء أكان عبداً أو حراً ، ولكن هذا لايمنع اليهودي من اتخاذ الإجراءات القانونية ضد المسيحي (حراً أو عبداً) . ويستطيع الأشخاص المولودين ليهود تم تعميدهم أن يشهدوا ضد المسيحيين في حالة صدق إيمانهم . وإذا تبين للأسقف أو القاضي عدم صدق ايمان الشاهد تكون عقوبته الحرق حياً .

قانون بشأن المرتدين للعقيدة اليهودية : تكون عقوبة الأشخاص الذين تعمدوا وارتدوا لليهودية الرجم حتى الموت بواسطة مجموعة من اليهود المعمدين .

قانون بشأن العفو عن يهودي مذنب : إذا قرر الملك العفو عن يهودي ارتكب إحدى المخالفات السابقة سوف يصبح عبد ويتم منحه كهدية من الملك لأحد الأشخاص وتُصادر أملاكه .

تنفيذ قرارات المجمع الثامن بشأن التخلص من اليهود ، وألزم اليهود المُعمدين بالحضور القداس يوم الأحد وفي الأعياد المسيحية لأداء طقوس الصلاة والعبادة ، كما ألزمهم بالحضور للكنيسة خلال الأيام المقدسة اليهودية وفي الأعياد حتى يثبُت أنهم قد تركوا العقيدة اليهودية وانخرطوا في الايمان المسيحي الصحيح ، وقد أُلحقت عقوبة الجلد أو التكفير بالصوم وفقاً لسن من يتخلف من اليهود المعمدين بالحضور للكنيسة([٥٣]) . هذا الوضع السيء الغير محتمل ، الذي لحق باليهود الذين تظاهروا باعتناق المسيحية الكاثوليكية ، أو حتى للذين اعتنقوها عن إيمان ، دفعهم إلى تقديم ألتماس للملك تضمن ولاءهم للمسيحية الكاثوليكية في عريضة قدمها أحد اليهود المعمدين ، جاءت بها العبارات الآتية : " إلى سيدنا الرحيم المبجل الملك ريثيسفنتو .. في العهد السابق وبأمر من الملك خنتيلا تعهدنا بصدق بأننا سنعتنق المسيحية الكاثوليكية ، ولكن آثام وضلالات آبائنا ، وقفت حائلاً دون إيماننا المخلص بربنا المسيح ، وممارسة شعائر المسيحية . ولهذا السبب فأننا الآن وبكامل أرادتنا ورغبتنا ، نعلن لسموكم بأننا مسئولون عن أنفسنا وزوجاتنا وأبنائنا ، ولن نمارس أية عادة يهودية ، ولن نرتبط بأي شكل باليهود الرافضين للهداية ... ولن نختن أو نقيم عيد الفصح أو أية أعياد يهودية أخرى ، ولن نتبع قوانين الطعام اليهودي ، ولن نحي ونفعل مثلما يحيون ويفعلون .. وبكل الايمان المخلص والتقوى ، نعلن عن ايماننا بالمسيح ابن الرب الحي ، كما علمنا الرسل والمبشرين ، الذين نعترف بهم ونقدسهم ، وسوف نعتنق جميعاً وبإخلاص الدين المسيحي المقدس ونمارس شعائره في الأعياد والزواج وكل العادات الأخرى دون أي

قانون بشأن تحريم مساعدة اليهود : أي شخص سواء أكان رجل دين أو شخص عادي يساعد اليهود على إتباع عقيدتهم أو مساعدة المُعمدين بالعودة إلى عقيدتهم السابقة أو مهاجمة الكاثوليكية سراً أو علناً سيكون جزاءه الطرد ومصادرة ربع ممتلكاته . يراجع في ذلك باللغة الأنجليزية :

1-The Visigothic code (Forum judicum) , Translated from Latin by Samuel Parsons Scott , Wm. S. Hein Publishing, 1982 , p-p359-408.

2-Jacob Rader Marcus, Marc Saperstein he Jew in the medieval world: a source book, 315-1791 Hebrew Union College Press, 1999 , p-p.22-24.

(٥٣) يراجع في ذلك باللغة الأسبانية :

Joseph Pérez , Los judíos en España , o.p-cit , p24.

تردد أو تحفظ أو أي سبب يحول دون وعدنا لكم .. ولو تم إدانة أياً منا بخرق ذلك ، أو فعل أي شيء يتنافى مع الدين المسيحي ، سواء بالقول أو الفعل ، أو في التهاون فيما تعهدنا به ، فأننا نقسم باسم الآب والأبن والروح القدوس ، بأننا سنرجم بالحجارة ونحرق كل من يبلغنا عن القيام بخرق لأي مما تعهدنا به . وإذا ما رغب سموكم العطوف في الابقاء على حياته فأنه سيصبح عبداً على الفور ، ولكم أن تمنحوه لمن تشاءون مع كل أملاكه ، وأن تفعله به وبأملاكه كل ما ترونه مناسباً ، ليس بمنطق السلطة التي تمتلكونها كملك للبلد ، ولكن بموافقتنا بالفعل والقول التي نقدمها لكم عن طيب خاطر "(٥٤) .

مسلسل اضطهاد اليهود وإجبارهم على ترك عقيدتهم والدخول في المسيحية لم يتوقف ؛ حيث ظلت أغلبية الطوائف اليهودية التي كانت تقطن مدن شبة الجزيرة الأيبيرية متمسكة بعقيدتها تؤديها سراً وتورثها لأبنائها ، رغم تظاهرها باعتناق الكاثوليكية . وقد تمكن كثير من اليهود الفرار من جحيم الاضطهاد الذي اندلع بمدن شبة الجزيرة الأيبيرية ، وتوجهوا إلى منطقة جبال البرانس والأراضي الواقعة خلفها " حالياً في جنوب فرنسا " ، حيث كانت حدة الاضطهاد تجاه اليهود لم تصل للدرجة التي كانت عليها في هاسبانيا وخلال العقود الثمانية السابقة لجأ كثير من اليهود لتلك المنطقة(٥٥) . وفاة الملك ريثيسفنتو في عام ٦٧٢م خلف نزاع على العرش القوطي ؛

---

(٥٤) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

1-Simon Dubnov , " History of the Jews: From the Roman Empire to the Early Medieval Period " ,o.p-cit , p517.

2- Elias Hiam Lindo : " The history of the Jews of Spain and Portugal , o.p-cit ,p-p.34-35.

(٥٥) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Medieval Jewish civilization: an encyclopedia By Norman Roth , Taylor & Francis, 2003 , p-p.197-198.

و باللغة الأسبانية :

Languedoc , Artículo de la Enciclopedia Libre Universal en Español , copia en 15 agosto 2009 : enciclopedia.us.es/index.php/Languedoc

حيث تم انتخاب " وامبا – Wamba " ليخلفه على العرش ليندلع بعدها ببضعة أسابيع تمرد أحد النبلاء القوط يُدعى " هيلدريك – Hilderic " (حاكم مدينة " نيم – Nîmes " التي كانت تابعة لدوقية " ناربون – Narbonne "(٥٦)) ، الذي استطاع أن يحصل على دعم اليهود بعد أن وعدهم بالحرية فأعلنوا يهوديتهم وناصروه للتخلص من القيود التي فُرضت عليهم لما يقرب من تسعة عقود(٥٧) . التمرد وصل إلى مرحلة الثورة بعد انضم " فلافيوس باولوس – Flavius Paulus " دوق ناربون ، الذي كان مكلف من الملك وامبا بقيادة الجيش والقضاء على التمرد في نيم ؛ فبعد انضمام فلافيوس للتمرد أصبح هو زعيم التمرد ، وانضم إليه اتباع هيلدريك واليهود من منطقة " سبتيمينيا = ناربون " و" كاتالونيا – Cataluña " ، ونادى نفسه ملكاً لمملكة القوط الغربيين . الأوضاع السياسية في مملكة القوط شهدت مزيد من التوتر بعد قيام فلافيوس بدعوة أقليم الباسك للخضوع لسلطانه ، مما دفع وابما لقيادة الجيش بنفسه واستطاع القضاء على التمرد ودحر المتمرديين في عام ٦٧٣م ، خاصة مع تردد الأقاويل حول اعتناق باولوس لليهودية ؛ حيث انضمت معظم مدن أقليم الباسك وناربون إلى جانب وابما ، وقامت مجموعة من نبلاء القوط هناك بمحاولة لإغتيال فلافيوس(٥٨) . وقد اتخذ وابما بعد قضائه على التمرد إجراءات قاسية تجاه اليهود في مقاطعة ناربون حيث تم طردهم

---

(٥٦) " نيم – Nîmes " هي مدينة واقعة بجنوب فرنسا خلف جبال البرانس خارج حدود شبة الجزيرة الأيبيرية وكانت تابعة لدوقية ناربون " واقعة بجنوب فرنسا " الخاضعة لسيادة مملكة القوط الغربيين منذ اجتياح قبائل القوط الغربيين لمقاطعة هاسبانيا ومناطق في مقاطعة الغال الرومانية حتى الغزو الإسلامي في بداية القرن الثامن الميلادي ، حيث خضعت للسيادة المملكة الكارولنجية .

(٥٧) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Solomon Katz , The Jews in the Visigothic and Frankish kingdoms of Spain and Gaul , The Mediaeval academy of America, 1937 , p16 .

(٥٨) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Flavius Paulus , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy by 15 August 2009 : en.wikipedia.org/wiki/Flavius_Paulus

ومصادرة أموالهم ، كما شدد على محاصرة الوجود اليهودي الخفي داخل مملكة القوط ومنع أية مظاهر لليهودية([59]) .

ومن الشيء المثير للإنتباه والتعجب أن تلك الإجراءات القاسية ، التي تعاقبت منذ ما يقرب من مائة عام ، لم تقضي على الوجود اليهودي في شبة الجزيرة الأيبيرية ؛ حيث استطاع الكثير من اليهود التخفي في زي الكاثوليكية ، وتوريث عقيدتهم للأبناء رغم الإجراءات البوليسية التي أطلقها ملوك القوط لكشف اليهود المتخفيين . ولم يتبدل الحال مع تولي " إريفيخيو – Ervigio " العرش القوطي عام ٦٨٠م بعد الإطاحة بالملك وابما ، حيث استمر مسلسل مطاردة اليهود المتخفيين في زي الكاثوليكية ، في محاولة ثبُت فشلها على مدار الثمانية عقود السابقة ، خاصة وأن إريفيخيو كان سلطانه ضئيل في مواجهة رجال الدين والنبلاء ، وأراد كسب ود الأساقفة بالتأكيد على التشريعات السابقة الخاصة بمحاربة الوجود اليهودي ، وإطلاق تشريعات تضييق الخناق على اليهود المتخفيين وتحملهم على الرحيل أو الإنخراط في المسيحية الكاثوليكية ؛ ففي عام ٦٨١م انعقد مجمع طليطلة الثاني عشر الذي أكد على شرعية تنازل الملك السابق وابما وشرعية إعتلاء إريفيخيو للعرش ، وصادق على ثمانية وعشرين قانون لمواجهة اليهودية في أقرب ما يمكن أن تُوصف بها أنها " قوانين التنكيل باليهود "([60]) . ومن المثير للإنتباه أن تلك القوانين ، التي يمكن اعتبارها صورة مصغرة من محاكم التفتيش الأسبانية التي شُكلت بعد حروب الاسترداد ، كانت بدعم من "جوليان دي توليدو – Julián de Toledo : ٦٤٢م – ٦٩٠م " ، أحد اليهود الذين تم تعميدهم ونشأ على التعاليم الكاثوليكية وترأس مجامع توليدو بعد انتخابه لرئاسة الكنيسة الكاثوليكية القوطية

---

(٥٩) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Heinrich Graetz, Bella Löwy, Philipp Bloch : " History of the Jews, Volume 3 " , Jewish Publication Society of America, 1941 , p-p . 103-105.

(٦٠) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Elias Hiam Lindo : " The history of the Jews of Spain and Portugal , o.p-cit ,p-p.21-23.

في عام ٦٧٩م[٦١] ؛ فقد شملت القوانين التي أصدرها مجمع توليدو الثاني عشر على عقوبات غير إنسانية للتنكيل بالشخص الذي يثبت عدم إيمانه بالكاثوليكية واستمراره على عقيدته اليهودية مثل : خلع شعر الرأس والجلد مائة جلده والنفي ومصادرة الأملاك لمن يمتنع أو يمنع ابنائه أو خدمه وعبيده من التعميد وممارسة الكاثوليكية ، أما المرأة التي ترفض تعميد أبنائها فعقابها جدع الأنف " قطع الأنف لتشويه الشكل " ومصادرة أملاكها ، كما صادق المجلس على عقوبة الجلد مائة جلدة وخلع شعر الرأس لمن يمارس الزراعة وحياكة الصوف في الأعياد المسيحية أو الذين يرفضون أكل لحم الخنزير[٦٢] .

عهد الملك " إيجيكا – Egica " الذي خلف صهره الملك إريفيخيو بعد وفاته في عام ٦٨٧م شهد منحنيات خطيرة في مواجهة التواجد اليهودي في مملكة القوط الكاثوليكية ؛ فخلال الفترة من توليه العرش حتى عام ٦٩٤م ، استمر التاج القوطي في تطبيق سياسة التخلص من الوجود اليهودي الخفي ، وتطبيق السياسة العقابية تجاه المسيحيين الجدد من اليهود الذي يُشكك في إيمانهم المسيحي الكاثوليكي ، كما أقر مجمع توليدو السادس عشر على منع اليهود من التجارة مع المسيحيين داخل أو خارج المملكة[٦٣] . تلك التدابير التعسفية كانت تشمل اليهود المعمدين الجدد حتى يثبت إيمانهم المسيحي الكاثوليكي ، وبالفعل هناك عدد من اليهود الذين تحولوا للمسيحية

---

(٦١) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Alban Butler, Paul Burns , " Butler's lives of the saints" Volume 3. Continuum International Publishing Group, 1999, p-p.51-52.

(٦٢) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Simon Dubnov , " History of the Jews: From the Roman Empire to the Early Medieval Period " ,o.p-cit , p-p.520-522.

(٦٣) الاستثناء الوحيد من هذا المنع " التجارة " كان داخل دوقية ناربون ، حيث كان تواجد المسيحيين الجدد الموالين لمملكة القوط ضروري لمواجهة توسعات مملكة الفرنجة نحو فرض سيطرتها على جميع أراضي الغال " فرنسا " يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Abd al-Wāḥid Dhannūn Ṭāhā , The Muslim conquest and settlement of North Africa and Spain , p-p.43-45.

اثبتوا إيمانهم المسيحي ، ودخل البعض منهم في السلك الكنهوتي المسيحي وتقلد عدد منهم مناصب دينية ودنيوية هامة ، وخير دليل على ذلك الأسقف " جوليان دي توليدو " الذي تولى رئاسة الكنيسة الكاثوليكية القوطية ومجمع توليدو من عام ٦٧٩م حتى وفاته عام ٦٩٠م(٦٤) .

ورغم هذا الأسهاب والأفراط في التدابير الهادفة إلى القضاء على الوجود اليهودي في مملكة القوط ، فقد ظل هناك عدد كبير من اليهود رافض الدخول في المسيحية بجانب أضعافهم من اليهود الذين تظاهروا بالمسيحية وبطنوا اليهودية . ومن الأرجح قيام البعض من هؤلاء اليهود إلى التحالف مع اليهود الذين فروا لمنطقة القبائل البربرية اليهودية في شمال أفريقيا ، وحصلوا على دعم تلك القبائل لغزو الجزء الجنوبي من شبة الجزيرة الأيبيرية ، بمساندة المسلمين الذين سيطروا على معظم الأراضي الأمازيغية وكانوا يتطلعون لغزو شبة الجزيرة الأيبيرية(٦٥) . التحالف اليهودي الخفي في شبة

---

(٦٤) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Norman Roth , " Jews, Visigoths, and Muslims in medieval Spain: cooperation and conflict ,o.p-cit , p26.

(٦٥) قيام اليهود بالاتفاق والتآمر مع بربر أفريقيا أو يهودها أو العرب مسار جدل كثير من الباحثين في التاريخ اليهودي ، حيث لا يوجد دليل على ذلك قبل الغزو الاسلامي للأندلس ؛ فخلال تلك الآونة يصعب الاستدلال على وجود مثل هذا الاتفاق حيث كان يهود أفريقيا وقتئذ في ترقب لنتائج الحرب بين المسلمين بقيادة حسان بن النعمان والأمازيغ بقيادة الكاهنة " أو كما يُطلق عليها داهيا " في جبال الاوراس . ولكن لا يمكن النفي بعدم حدوث اتصال بين اليهود في مملكة القوط بيهود شمال أفريقيا أو استنجادهم بالعرب ؛ حيث لجأ كثير من يهود مملكة القوط الفارين من اضطهاد القوط إلى مناطق التجمع اليهودي في شمال أفريقيا الواقعة تحت سلطان المسلمين ، وكان من الطبيعي مع التطلعات الإسلامية في جنوب أوربا أن يحدث تقاطع مصالح بين الطرفين ، حيث يتم استخدام اليهود في الاستخبارات العسكرية التي تسبق الغزو مقابل الحصول على الحرية الدينية والمدنية التي فقدوها في مملكة القوط . ومن الأرجح ، أن الاتفاق الذي تم كشف النقاب عنه بمعرفة القوط الغربيين في تلك الآونة ، كان مصدره وشاية مغرضة من أعداء اليهود الكثيرين في ذلك الوقت كنتيجة لمجرد اقتراح لم يأخذ أية خطوات إيجابية من جانب يهود شمال أفريقيا نظراً لقلة قدراتهم العسكرية أو من جانب المسلمين أو البربر ، حيث كان الصراع بينهما لم يحسم بعد . لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع أنظر باللغة العربية :

د. خالد يونس الخالدي ، طلب اليهود من المسلمين فتح الأندلس :حقيقة أم إدعاء ، مقالة منشورة في مجلة التراث العربي ، دمشق ، العدد ٩٧ ، سنة ٢٠٠٥ .

الجزيرة الأيبيرية مع يهود شمال أفريقيا والمسلمين لغزو أراضي القوط تم مداركته ، وتعرض اليهود عقب ذلك لأبشع تدابير عنصرية واجها اليهود في شبة الجزيرة الأيبيرية منذ اعتناق مملكة القوط لمذهب الثالوث المقدس في عام ٥٨٧م(٦٦) ؛ حيث أطلق مجمع توليدو السابع عشر الذي انعقد في نوفمبر ٦٩٤م عدد من التشريعات ضد اليهود المتخفيين ، تمثل أهمها في استعباد جميع اليهود والمسيحيين الجدد " اليهود المعمدين " الذين ثبت عدم إيمانهم ، ومنحهم كعبيد لأشخاص مسيحيين يحددهم الملك لوضعهم تحت المراقبة للتأكد من دخولهم في المسيحية الكاثوليكية وعدم ارتدادهم لليهودية مع مصادرة أملاكهم ، كما تم نزع الأطفال اليهود من سن السابعة لتنشئتهم نشأة مسيحية برعاية الكنيسة ، ولأسباب سياسية استراتيجية تم استبعاد يهود دوقية ناربون من تلك التدابير (٦٧) .

الوضع القانوني والاجتماعي المأسوي لليهود في مملكة القوط شهد نوع من الانفراج الإيجابي بعد وفاة إريقيخيو وتولي ابنه " ويطيزا – Wittiza " عام ٧٠٢م ؛ حيث تم إيقاف العمل بالتشريعات التي تهدف القضاء على الوجود اليهودي وتعميد اليهود رغماً عنهم ، وسُمح لليهود الذين فروا خارج البلاد بالعودة ، لذلك أُطلق عليه لقب " محب اليهود "(٦٨) . لكن هذا الاستقرار النسبي المتذبذب لم يطمئن الطوائف اليهودية في شبة الجزيرة الأيبيرية ، خاصة مع اندلاع الصراع على السلطة الذي أدى إلى مقتل ويتيزا

---

(٦٦) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Norman Roth , " Jews, Visigoths, and Muslims in medieval Spain: cooperation and conflict ,o.p-cit , p-p.34-36.

(٦٧) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Paul Fouracre, Rosamond McKitterick : " The new Cambridge medieval history, Volume 1 " , o.p-cit ,p366.

(٦٨) يراجع في ذلك باللغة الأسبانية :

1-Guy Thatcher , A Journey of Days , General Store Publishing House, 2008 , p162.

2-Henry Hart Milman , The history of the Jews: from the earliest period to the present time, Volume 3 , Harper & brothers, 1837 , 217.

عام ٧١٠ وتولى " لذريق – Rodrigo " على العرش القوطي ؛ فالاضطهاد الذي تعرضت له الطوائف اليهودية على مدار أكثر من مائة عام ، قد خلف في قلوب اليهود تجاه القوط الكاثوليك كراهية دفعتهم إلى مساندة العرب المسلمين([٦٩]) ، الذين اغتنموا فرصة النزاع السياسي والحرب الأهلية الدائرة بين نبلاء القوط ليغزو شبة الجزيرة الأيبيرية عام ٧١١م([٧٠]) ، ليبدأ بعدها فترة من الازدهار الاقتصادي والقانوني والثقافي لليهود في الأندلس " الأسم العربي لشبة الجزيرة الأيبيرية " استمرت لمدة اقتربت من ثمانية قرون .

---

(٦٩) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Bernard S. Bachrach , Early medieval Jewish policy in Western Europe, U of Minnesota Press, 1977 , p-p.24-25.

(٧٠) فعندما تولى ويطيزا ملك القوط عرش إسبانيا عام ٧٠٢م بعد وفاة أبيه ، كانت الأوضاع السياسية والاقتصادية متردية ؛ حيث واجهت البلاد خلال أواخر حكم أبيه الغزو البيزنطي وانتشار مرض الطاعون والتمرد الذي تزعمه نبلاء القوط في برشلونة بسبب المصادقة على تولي ويطيزا الحكم خلفاً لأبيه . تلك الأوضاع الصعبة التي انهكت الحالة الاقتصادية حاول ويطيزا إصلاحها دون جدوى ، مما أدى إلى ازدياد حالة الضعف والفوضى في البلاد . ورغم إفراجه عن نبلاء القوط الذي تم اعتقالهم في عهد أبيه ورده لممتلاكتهم ، فلم يحصل ويطيزا على التأييد الكافي من النبلاء ليستقر ملكه خاصة وأنه أراد جعل خلافة العرش القوطي بالوراثة في ذريته . وتذكر المصادر الإسبانية أنّ الملك ويطيزا قد أطيح به عن العرش نتيجة تمرد فصيل من نبلاء القوط عليه تزعمهم " لذريق - Rodrigo " حاكم قرطبة وأدى في النهاية إلى مقتله (كثير من المصادر التاريخية تؤكد وفاة ويطيزا مقتولاً بعد تمرد لذريق بينما تتجه بعض المصادر إلى وفاته وفاة طبيعية ؛ وهذا الاختلاف يرجع لفقدان الوثائق التاريخية لمراسيم مجمع توليدو الثامن عشر والغزو العربي الذي أحدث نوع فجوة في التدوين الوثائقي لتلك الفترة) ؛ ففي عام ٧١٠م قرر مجلس النبلاء بطليطلة بعزل ويطيزا ومنعوه من دخول طليطلة وتعين لذريق ملكاً ، مما أدى إلى انقسام الجيش إلى فريقين أحدهما يؤيد الملك لذريق ، والآخر يؤيد الملك المخلوع انتهت في النهاية إلى مقتل ويطيزا . وقد استمرت النزاع على العرش بين لذريق وبين اتباع " أخيلا الثاني – Akhila II " ابن ويطيزا الذي كان ما زال طفل رضيع وحكم عدد من الأقاليم في شمال أسبانيا . لم يكن اتباع اخيلا الثاني العدو الوحيد الذي واجه لذريق عسكرياً ، ولكنه كان مع مواجهة مع البيزنطيين الذين كانوا يسيطرون على سبته ، وكان حاكمها جوليان من أشد أعداء لذريق بسبب ما يحكى عن واقعة اغتصاب لذريق لأبنته وهي في قصر توليدو . وبجانب ذلك كان هناك تمرد شعب أقليم الباسك في الشمال ، وعشية الغزو العربي كان لذريق في مواجهة مع خصومه في أقليم الباسك في الشمال . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Paul Fouracre, Rosamond McKitterick : "The new Cambridge medieval history, Volume 1 ", o.p-cit , p-p.366-369.

ثالثاً – الوضع الاقتصادي والقانوني والاجتماعي والثقافي للطوائف اليهودية في ظل الحكم الإسلامي لشبة الجزيرة الأيبيرية(٧١) :

---

(٧١) تختلف الرواية العربية عن الرواية الإسبانية حول السبب المباشر لتدخل المسلمين في إسبانيا ؛ الرواية العربية ، تدعي أن الكونت يوليان حاكم سبتة كانت له ابنة جميلة إسمها فلورندا وأن الكونت أرسلها إلى القصر الملكي القوطي في طليطلة لتتأدب و تتعلم كغيرها من فتيات الطبقة الراقية ، فرآها الملك القوطي لذريق وأحبها فاعتدى عليها ، فكتبت رسالة إلى ابيها تخبره وتشكو له ما حصل ، فذهب يوليان إلى القصر و أخذ ابنته من هناك ، و أصبح يوليان يريد الانتقام فاتصل بموسى بن نصير و أقنعه بغزو اسبانيا مبيناً له سوء الاحوال فيها فاستجاب موسى لطلبه و أقدم على الغزو بعد أن استأذن الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك . أما الرواية الأسبانية فتدعي ، أن الملك القوطي " أخيلا الثاني " وأعوانه عندما تم عزله من مجلس طليطلة ذهب انصاره إلى حليفه الكونت يوليان حاكم سبتة طالبين منه المساعدة ، فقادهم يوليان إلى موسى بن نصير بالقيروان حيث تم الاتفاق على أن يمدهم موسى بجيش من عنده ليرد إلى ملكهم المعزول عرشه بشرط دفعهم جزية سنوية للعرب . وقد تمت الموافقة على غزو شبة الجزيرة الأيبيرية من الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك بعد الدفع بحملات استكشافية للاستطلاع والكشف عن نقاط القوى والضعف في صفوف القوط ؛ حيث قام موسى بن نصير بالدفع بعدد من الحملات الاستكشافية على جنوب اسبانيا ، بدعم من الكونت يوليان حاكم سبتة ثم تبعها غارة بقيادة طريف بن مالك على ساحل الأندلس غنم منها الكثير و عاد سالماً ، فتبين لموسى بن نصير أن ما قاله يوليان كان صحيحاً عن ضعف المقاومة وصدق غايته في دعم الغزو الاسلامي ، فأعد موسى جيشاً من سبعة آلاف محارب معظمهم كان من الأمازيغ بقيادة طارق بن زياد لغزو مملكة القوط . وانطلق الجيش " الأمازيغي – العربي " بقيادة طارق بن زياد بحراً بالسفن الحربية من مدينة طنجة ليرسوا في طريقهم عند الجبل الذي عُرف بعد ذلك باسم جبل طارق ، حيث لقوا مقاومة عنيفة من القوط اللذين كانوا على علم بأن المسلمين قادمون لغزوهم نتيجة الغارات الاستطلاعية التي شُنت من قبل ، فاضطر المسلمون لتغيير خططهم العسكرية و قرروا النزول ليلا في مكان صخري وعر ، فاستخدموا براذع الدواب و مجاذف السفن لكي تعينهم على خوض المياه و ارتقاء الصخور فالتفوا بذلك حول جموع القوط و انقضوا عليهم قبل أن يشعر القوط بهم ، وكان هذا النصر الأول الذي أحرزه طارق على القوط في طريقه لغزو شبة الجزيرة الأيبيرية . وهناك قصة شائعه تفيد بأن طارق قد أحرق سفنه بعد نزوله الشاطئ الإسباني لكي يقطع على جنوده أي تفكير في التراجع و الإرتداد ، ثم خطب فيهم خطبته المشهورة اللتي يقول في مطلعها : " أيها الناس اين المفر البحر من ورائكم و العدو أمامكم و ليس لكم و الله إلا الصدق و الصبر و أعلموا أنكم في هذه الجزيرة أضيع من الأيتام في مأدبة اللئام ... " . و الرواية الإسلامية تشير إلى حادثة حرق السفن في ثلاثة مراجع هي كتاب الإكتفاء لـ " ابن الكردبوس " ، و كتاب نزهة المشتاق لـ " الشريف الإدريسي " و كتاب الروض المعطار لـ " الحميري " (في كتاب ابن الكردبوس ، يشار إلى أن طارق أراد حرق سفنه كي يحشد همم المقاتلة ، أما الإدريسي و الحميري فيشار إلى أن طارقا أحس بأن العرب لا يثقون به و توقع أنهم لن ينزلوا معه إلى الجبل فعمد إلى إحراق سفنهم كي يحول دون إنسحابهم بها إلى المغرب) . بعد السيطرة على جبل طارق أقام طارق بن زياد هناك عدة أيام ، بنى خلالها سورا أحاط بجيوشه سماه سور العرب ، كما أعد قاعدة عسكرية بجوار الجبل على الساحل لحماية ظهره في حالة الانسحاب أو الهزيمة وهي مدينة الجزيرة الخضراء ، و اللتي سميت أيضاً بجزيرة أم حكيم ، كذلك أقام قاعدة أمامية أخرى في مدينة طريفة بقيادة طريف بن مالك . و علم الملك القوطي لذريق خبر نزول المسلمين في بلاده ، في الوقت الذي كان يقود حملة لإخماد الثورة

التي قام بها سكان أقليك الباسك ، فأسرع بالعودة إلى جنوب إسبانيا بجميع قواته لملاقاة المسلمين . في ذلك الوقت كان طارق بن زياد قد اتجه نحو الغرب متخذا قاعدة طريفة ليحمي بها مؤخرة جيشه ، ثم أكمل سيره حتى وصل بحيرة تعرف باسم بحيرة لاخندا في كورة شذونة ، فبعث جواسيس له إلى الشمال ليروا حجم الجيش اللذي سيواجه المسلمون و عندما عادوا إليه أبلغوه عن ضخامة الجيش اللذي جهزه له الملك لذريق ، فانزعج طارق لهذا النبأ و كتب إلى موسى بن نصير يطلب منه أن يمده بالمزيد من الجند ، فاستجاب له موسى فوجه له خمسة الاف جندي فأصبح عدد جيش المسلمين في الأندلس إثنا عشر ألفا . ويتفق أغلب المؤرخين على أن المعركة الفاصلة اللتي دارت بين المسلمين و القوط ، والتي حددت مصير الأندلس حدثت في كورة شذونة جنوب غرب إسبانيا ، استمرت مدة ثمانية أيام من الأحد في ٢٨ من رمضان إلى الأحد ٥ شوال عام ٩٢هـ (من ١٩ ـ ٢٦ يونيو عام ٧١١م) و انتهت بانتصار المسلمين و هزيمة الجيش القوطي . و قد سميت هذه المعركة في عدة مصادر عربية واسبانية باسم (معركة البحيرة ، و وادي لكة ، و وادي البرباط ، و شريش و السواقي) ، و تنسب هذه التسميات الى تلك الأماكن التي دارت و تشعبت عندها تلك المعركة الواسعة النطاق في أراضي كورة شذونة . بعد المعركة الفاصلة و انتصار طارق بن زياد ، أصبحت جميع المعارك التي قامت في أنحاء الأندلس ما هي إلا مناوشات بسيطة بالنسبة لهذه المعركة الكبيرة ، فقد استولى المسلمون على معظم أراضي الأندلس خلال ثلاثة أعوام ؛ فبعد هذا النصر الكبير اللذي حققه طارق في معركة شذونة اتجه بالجيش شمالاً نحو العاصمة طليطلة ، و في أثناء سيره واجهته قلعة اسمها " إسيجه - Ecijah " فحاصرها ثم استولى عليها ، في ذلك الوقت أرسل طارق أقساماً من جيشه إلى المناطق الجانبية في الأندلس ، حيث اتجه قسم إلى قرطبة بقيادة مغيث الرومي (مولى عبد الملك بن مروان) فاستولى عليها بعد حصار دام ثلاثة أشهر، واتجه قسم آخر إلى البيرة و ما يحيطها و فتحوها . وقد وجد المسلمين عوناً من اليهود المقيمين هناك بسبب اضطهاد القوط لهم ، فاعتمد طارق عليهم في حفظ المناطق المفتوحة في أنحاء البلاد . وقد استمر طارق بزحفه نحو الشمال حتى وصل العاصمة طليطلة ، فدخلها دون مقاومة تذكر ، إذ كان حكامها وأهلها قد هربوا منها ، فكانت المدينة شبه خالية تقريباً فغنم المسلمون من كنائس المدينة و قصورها ذخائر و كنوز كما تشير المصادر العربية . ثم خشي طارق بن زياد من أن يقطع عليه القوط الطريق في تلك المناطق الجبلية الوعرة ، لأن فصل الشتاء قد اقترب و تعب الجيش الإسلامي من الجهود التي بذلها ، و الغنائم التي ثقل بها ، فكتب إلى موسى بن نصير يطلب منه العون ، و في شهر رمضان عام (٩٣هـ - يونيو ٧١٢م) عبر موسى مضيق جبل طارق بجيش كبير من ١٨ ألف محارب ، معظمهم من عرب القيسية و اليمنية (القيسية أحد حزبين كبيرين انقسم بينهما العرب في الجاهلية والاسلام وهو اسم اطلق على عرب الشمال أما الحزب الاخر فهو اليمنية الذي اطلق على عرب الجنوب) ، و من بينهم عدد من التابعين و قد عرف هذا الجيش العربي الأول بطالعة موسى . و سار موسى من طريق غربي غير الطريق اللذي سار به طارق ، و استولى على مدن أخرى غير التي استولى عليها طارق فاستولى على إشبيلية و ماردة و قرمونة ، ثم و صل إلى نهر التاجو بالقرب من طليطلة فالتقى بطارق بن زياد هناك . ثم تابع القائدان سيرهما نحو الشمال باتجاه جبال البرانس و أخذت المدن تتساقط بين أيديهم مثل وشقة و لاردة و سرقسطة ، حتى وصلا إلى شاطئ البحر الشمالي عند الحدود الإسبانية الفرنسية . و هكذا أنهى كل من طارق و موسى من غزواتهما ، و أمر الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك برجوع القائدين إلى دمشق ، فعاد موسى و طارق و خلف على الأندلس عبد العزيز بن موسى بن نصير والياً عليها عام (٩٥هـ - ٧١٤ م) . بعد رحيل طارق بن زياد عن الأندلس لم يتبقى منها سوى بعض المناطق الشرقية و الشمالية الغربية ، أما شرق الأندلس فقد فتحها الأمير عبد العزيز بن موسى بن نصير الذي أصبح واليا على الأندلس ، وتركزت المقاومة

بدأ الغزو الإسلامي لشبة الجزيرة الأيبيرية في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك ، حيث سمح الخليفة الأموي لوالي أفريقيا " موسى بن نصير " بغزو مملكة القوط ، فولى الأخير القائد الأمازيغي طارق بن زياد قيادة الجيش الذي غزا الأندلس في عام ٧١١م ، وبحلول عام ٧١٨م خضعت جميع أراضي شبة الجزيرة الأيبيرية لسيادة المسلمين ولم يتبقى سوى المنطقة الجبلية الضيقة عبر أقصى شمالي إسبانيا الواقعة في جبال البرانس مستقلة عن حكم المسلمين(٧٢) . المساهمة التي قدمها اليهود في مملكة القوط للمسلمين في غزوهم للأندلس وضعتهم في مركز المساهم في الفتح ، ومنحتهم مع بداية الحكم الإسلامي الأموي حرية ممارسة العقيدة بجانب الاستعانة بهم في بعض

القوطية المسيحية في كورة تدمير (مرسية حالياً) وكانت لها قاعدة حصينة و هي أريولة ، سميت هذه الولاية بهذا الإسم نسبة إلى اسم حاكمها الأمير القوطي تيودمير الذي منحه عبد العزيز شروطا ضمنت له أن يحكم ولايته مقابل جزية سنوية . أما الجزء الشمالي الغربي من الأندلس ، و هي المنطقة المعروفة بـ " أستورياس - Asturias " في " غاليسيا - Galicia " فإن الأمويين لم يفرضوا عليها سيطرتهم بالكامل ، بسبب برودة مناخها و وعورة طرقها ، فأهملوا هذا الجانب استهانة بشأنه ، نتيجة لذلك تمكن بعض من تبقى من الجيش القوطي المنهزم بزعامة القائد المعروف باسم " بيلايو - Pelayo " لجئوا إلى الجبال الشمالية في تلك المنطقة ؛ ثلاثة جبال عالية ، تسمى القمة الغربية منها باسم " أونغا - onga " وبها كهف يعرف باسم " كوفادونغا –Covadonga " ، أما العرب فيسمونها باسم صخرة بلاي لأن بيلايو اختبأ فيها عندما حاصرهم المسلمون و عاشوا على عسل النحل الذي وجدوه في خروق الصخور ، عندما عرف المسلمون أمرهم ، تركوهم استهانة بأمرهم و وانسحبوا و قالوا : " ثلاثون علجاً ما عسى أن يجيئ منهم ؟ المصادر الإسبانية تعتبر إنسحاب المسلمين من كوفادونغا نصراً عسكرياً و أيضاً نصراً قومياً للإسبان ، و تقول أن العون الالهي كان قد وقف إلى جانبهم . أما المصادر العربية فهي تعترف بانسحاب المسلمين عن هذه المنطقة الباردة و القاحلة لكنها لا تذكر شيئا عن قيام معركة ، و لا عن القائد علقمة اللخمي الذي قاد الجيش هناك ذلك الوقت . وعلى إثر انسحاب المسلمين قامت في تلك المنطقة (شمال غرب إسبانيا الحالية) مملكة أستورياس التي بدأت بما يسمى بحروب الاسترداد المسيحية لأسبانيا والبرتغال من المسلمين . لمزيد من التفاصيل عن الغزو العربي لشبة الجزيرة الأيبيرية أنظر في ذلك باللغة الانجليزية :

William Montgomery Watt, Pierre Cachia : " A history of Islamic Spain", Volume 4 Edinburgh University Press, 1996 , p-p.16-22.

وباللغة العربية انظر : د / طارق محمد سويدان ، تاريخ الأندلس المصور ، الكويت ، شركة الإبداع الفني ، أبريل ٢٠٠٥م ، ص-ص . ٢٧-٦١ .

(٧٢) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Roger Collins , " Early medieval Spain: unity in diversity, 400-1000",o.p-cit , p228.

الأحيان في تسير أمور البلاد[٧٣] ، مما دفع الكثير من يهود البلدان المجاورة من الهجرة للأندلس ، وعاشت الطوائف اليهودية خلال فترة حكم الدولة الأموية لفترة من أزهى عصور التاريخ اليهودي[٧٤] – إن صح التعبير بوجود تاريخ موحد للجماعات اليهودية – الذي يُطلق عليه العصر الذهبي لليهود في الأندلس[٧٥] .

---

(٧٣) لم يجد المسلمون في استخدام اليهود في حراسة المدن المفتوحة تحت إمرة المسلمين، أية مخالفة للإسلام الذي يُحرِّم أن ينتظم غير المسلمين في صفوف الجيش الإسلامي ، ويقاتلوا معه تحت راية الإسلام ، أو تحت أية راية غير إسلامية ، ولكنه يسمح بالاستعانة بهم ، إذا كانوا في موقع وضيع ، ويخضعون لهيمنة وإمرة المسلمين ، بحيث لا يطّلعوا على خططهم ، أو يكشفوا أسرارهم ، أو يكون لهم شأناً ، يمكن أن يعزّ من خلاله الكفر . وقد بني هذا الحكم على عدد من النصوص الشرعية ، منها قول الرسول صلى الله عليه وسلم لمن لحقه يوم بدر من المشركين يريد القتال مع المسلمين : " ارجع فلن أستعين بمشرك " (انظر ابن قيم الجوزية ، أحكام أهل الذمة ، ق١، ص٢١٠) وقول الرسول صلى الله عليه وسلم للأنصار الذين قالوا له يوم أحد ، ألا نستعين بحلفائنا من يهود : " لا حاجة لنا فيهم " (انظر في ذلك : مالك بن أنس الأصبحي ، وآخرون ، المدونة الكبرى ، م ٢، جـ ٣، مصر ، مطبعة السعادة ، بغداد ، مكتبة المثنى ، ١٣٢٣هـ ، ص٤٠-٤١) . وقد أفتى لاحقاً بذلك الفقيه المالكي محمد بن القاسم ، مستنداً على الأصول نفسها التي من المؤكد أنها لم تغب عن قادة الفاتحين وفقهائهم ، حيث قال : " ولا أرى أن يستعينوا بهم يقاتلون معهم ، إلا أن يكونوا نواتية أو خدماً فلا أرى بذلك بأساً " . يراجع في ذلك : د / طارق محمد سويدان ، المرجع السابق ، ص١١٩.

(٧٤) يراجع في ذلك باللغة الأسبانية :

Edad de oro de la cultura judía en España , Artículo de la Enciclopedia Libre Universal en Español, copia en 22 agosto 2009:
es.wikipedia.org/wiki/Edad_de_oro_de_la_cultura_jud%C3%ADa_en_Espa%C3%B1a

(٧٥) تاريخ بداية العصر الذهبي للثقافة اليهودية في أسبانيا ، والذي صاحب العصر الذهبي للثقافة العربية الاسلامية في شبة الجزيرة الأيبيرية ، هو مثار جدل ونقاش بين كثير من الباحثين في هذا المجال ؛ فهناك رأي يرى أن هذا العصر يبدأ مع الغزو الإسلامي لشبة الجزيرة الأيبيرية ، بينما يتجه رأي أخر إلى القول بأنه يبدأ مع بداية الخلافة الأموية في الأندلس في عهد عبد الرحمن الثالث . وبجانب الاختلاف في تاريخ بداية هذا العصر اختلف الباحثين في هذا المجال في تاريخ زواله ؛ حيث اتجه رأي إلى أن نهاية هذا العصر كانت مع نهاية حكم الخلافة الأموية في الأندلس عام ١٠٣١م ، بينما يتجه رأي أخر للقول بأنه ينتهي بحدوث المذبحة اليهودية في غرناطة عام ١٠٦٦م ، بينما يتجه رأى أخر بأنه ينتهي بقيام دولة المرابطين عام ١٠٩٠م ، ورأي أخر يرى أنه ينتهي بقيام دولة الموحدين في منتصف القرن الثاني عشر .

1-Steven Bayme, " Understanding Jewish History: Texts and Commentaries ", KTAV Publishing House, Inc., 1997 , p176. ----

ولأهمية هذه الحقبة التاريخية سوف نتعرض لها بشيء من التفصيل في الآتي :

بداية العصر الذهبي لليهود مع قيام الدولة الأموية.في الأندلس : بعد السيطرة الكاملة للمسلمين على شبة الجزيرة الأيبيرية في عام ٧١٨م ، بدأ الاستيطان الإسلامي داخل مدن مملكة القوط ، التي أطلق عليها المسلمون اسم الأندلس ، بهدف تحقيق ديمغرافية اسلامية تستطيع من خلاله الخلافة الأموية من إقامة ولاية إسلامية في الأندلس . الاستيطان الإسلامي الذي جاء من معظم الولايات الإسلامية ، كان معظمه من القبائل الأمازيغية بشمال أفريقيا ، بجانب القبائل المستعربة من بلاد الشام وعدد من قبائل عرب اليمن ونجد والحجاز جاءت من مناطق الاستيطان العربي الاسلامي في شمال أفريقيا(٧٦) . هذا الاستيطان الاسلامي الذي أعقب مرحلة الغزو ، صاحبه عودة كثير من اليهود الذين فروا من الاضطهاد القوطي المسيحي ، كما صاحبه استيطان يهودي جاء من ولايات إسلامية عديدة ؛ حيث سمحت الدولة الإسلامية الناشئة

2-Menahem Mansoor , " Jewish history and thought: an introduction" , KTAV Publishing House, Inc., 1991 , p183.

3-Poul Borchsenius , The History of the Jews: The three rings: a history of the golden age of Jewish culture in Spain. Translated from Danish by M. Heron , Volume 2 Simon and Schuster, 1965 , p41.

(٧٦) الاستيطان الاسلامي من البربر والعرب (القيسية و اليمنية) في المدن الأندلسية لم يحقق تفوق ديمغرافي على مدار الوجود الاسلامي في شبة الجزيرة الأيبيرية ، حيث جاء التفوق الديمغرافي الاسلامي عن طريق تحول معظم السكان الأصليين للإسلام ؛ فمع بداية الغزو الاسلامي للأندلس لم ينشأ صدام بين المسلمين الغزاة وبين المسيحيين واليهود سكان البلاد الأصليين ، وأظهر الأجيال الأولى من المستوطنين المسلمين وحكامهم سماحة كبيرة تجاهم وطبقوا عليهم أحكام أهل الذمة في الشريعة الاسلامية ، فمنحوهم حق العبادة والتملك وغيرها من الحقوق التي لا تتعارض مع السيادة الاسلامية ، بجانب حمايتهم في أرواحهم واموالهم وأعراضهم في مقابل دفع الجزية التي كانت في جميع الأحوال أقل بكثير من الضرائب التي كانت مفروضة عليهم في عهد مملكة القوط . لذلك ، فقد اتجه الكثير من السكان الأصليين في الدخول في الاسلام أما بسبب إيمانهم الحقيقي أو للتهرب من الضرائب والتمتع بالمزيد من الحقوق ، خاصة وأن الكنسية القوطية الكاثوليكية لم تكن لها تأثير قوي على السكان . وبحلول القرن العاشر الميلادي كان هناك تفوق ديمغرافي إسلامي ، كان أغلبية أعضائه من سكان البلاد الأصليين . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Stanley G. Payne , A history of Spain and Portugal , University of Wisconsin Press, 1973 , p-p.18- 22.

بالاستيطان اليهودي داخل المدن الأندلسية(٧٧) ، خاصة وأن اليهود ساهموا بدور ايجابي في الغزو الاسلامي والقضاء على مملكة القوط(٧٨) . فالغزو الاسلامي لشبة الجزيرة

---

(٧٧) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Norman Roth , " Jews, Visigoths, and Muslims in medieval Spain : cooperation and conflict " , o.p-cit , p41.

(٧٨) جميع المصادر الإسلامية والمسيحية التي تعرضت لتاريخ الغزو الإسلامي لشبة الجزيرة الأيبيرية أقرت بقيام اليهود بتقديم المساعدة والدعم للمسلمين ؛ حيث استعان قواد جيوش المسلمين باليهود في المشاركة في أعمال الحراسة للمدن التي تم احتلالها . وقد ضخمت بعض المصادر من مساعدة اليهود للمسلمين في غزو مملكة القوط بصورة تتنافى مع الواقع العملي ، فعلى سبيل المثال ذكرت مدونات المؤرخ الأسباني " لوكاس دي تاي – Lucas de Tuy " (ولد بمدينة ليون وكان أسقف ورجل دين ومؤرخ وتوفى عام ١٢٤٩ ويُعد من أشهر مؤرخي التاريخ الأسباني في العصور الوسطى) أن اليهود انتهزوا خروج المسيحيين من مدينة طليطلة " توليدو " لأداء قداس يوم الأحد السابق لعيد الفصح وأغلقوا أبواب المدينة وأبلغوا المسلمين ، وعندما حضر جيش المسلمين فتحوا لهم الأبواب . تلك الرواية تم نقضها في كثير من المراجع ، حيث تتفق غالبية المراجع المسيحية والإسلامية ، التي تعرضت لسرد واقعة سقوط مدينة طليطلة في قبضة المسلمين ، أن سكان المدينة المسيحيين هجروها إلى أماكن لم تكن خاضعة لسيادة المسلمين ، فدخل المسلمين المدينة ولم يجدوا من أهلها سوى يهود المدينة ، حيث تم الاستعانة بهم في أعمال الحراسة مع الجنود العرب والأمازيغ . كما تدعي بعض المصادر عن استيلاء اليهود على بعض بيوت النبلاء المسيحيين الذين فرُّوا وتركوا ثرواتهم ، وإن الثورة التجارية التي حدثت في العالم الإسلامي كانت تعتمد إلى حدٍّ ما على تحرير هذه الثروات المجمدة داخل القصور والأديرة . فتلك المصادر قد بالغت في الدور الذي لعبه اليهود في عملية غزو المسلمين لشبة الجزيرة الأيبيرية ، فقد كانوا أقلية صغيرة جداً لا يُعتَد بها ، ودورهم لم يتعدى كونهم كثافة سكانية تم استخدامها لأغراض عسكرية استراتيجية ، وبوصفهم مصدراً للمعلومات ففي رواية المقري (أبو العباس أحمد بن محمد المقري ، أحد أهم مؤرخي التاريخ الاسلامي في الأندلس ، وُلد في عام ١٥٩١م بمدينة تلمسان بالجزائر وتوفى في القاهرة في عام ١٦٣١م) عن فتح إشبيلية جاء فيها : " فامتنعت أشهراً على موسى ، ثم فتحها الله عليه ، فهرب العلوج عنها إلى مدينة باجة ، فضم موسى يهودها إلى القصبة ، وخلف بها رجالاً " . كما يفهم أيضاً من رواية ابن عذاري (أحمد ابن محمد ، أو أبو عبد الله محمد المراكشي ، المشهور بابن عذاري . مؤرخ من أهل مراكش توفى في عام ١٢٩٥م وله العديد من المؤلفات أشهرها " البيان المُغْرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب " الذي يُعد أحد المراجع الأساسية التي اعتمد عليها كثير من المستشرقين وتُرجم للغة الفرنسية " عن فتح مدينة طليطلة جاء فيها : " وألفى طارق طليطلة خالية ، ليس فيها إلا اليهود في قوم قلّة ، وفرّ علجها مع أصحابه ، ولحق بمدينة خلف الجبل . وتبعهم طارق ، بعد أن ضم اليهود ". ومن رواية لسان الدين بن الخطيب (المؤرخ والمترجم الأندلسي لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن الخطيب وُلد بمدينة غرناطة عام ١٣١٣م وتوفى بمدينة فاس ١٣٧٤م) التي جاء فيها : " ثم لحق ذلك الجيش بالجيش المتوجه إلى إلبيرة فحاصروا مدينتها ، وفتحوها عنوة ، وألفوا بها يهوداً ضموهم إلى قصبة غرناطة ، وصار لهم ذلك سنةً متبعةً متى وجدوا بمدينة يهوداً ضموهم إلى قصبتها ، ويجعلون معهم طائفة من المسلمين يسدونها " . لذلك فمن الثابت أن المسلمين بعد فتحهم أية مدينة كانوا يوطنون اليهود فيها لحراستها حتى يتفرغوا

الأيبيرية غير حياة اليهود السفارديم هناك جذرياً ، ويرجع إليه فضل بقاء الوجود اليهودي وعدم انقراضه خلال فترة العصور الوسطى . فرغم الحقوق المنقوصة التي منحتها الشريعة الإسلامية لأهل الذمة في الدول الإسلامية ، فقد كانت تلك الحقوق بالنسبة ليهود مملكة القوط الكاثوليكية بمثابة طوق النجاة التي استطاعوا من خلاله النجاة من أمواج ودومات الاضطهاد الديني والتعميد الجبري ، ومن خلال تلك الحقوق استطاعوا مباشرة طقوس عقيدتهم بحرية وتمتعوا بحق التملك والتنقل(٧٩) والتقاضي وغيرها من الحقوق التي لا تتعارض مع الشريعة الإسلامية ، وانتشروا في كثير من المدن الأندلسية ليشكلوا طوائف تمتعت بالحكم الذاتي في مباشرة أمورها المتعلقة بالعقيدة وفي التعامل مع السلطات الحاكمة(٨٠) . وخلال فترة تبعية الأندلس للدولة الأموية في

للعمليات الحربية . وقد كان هذا أمراً مهماً لاتمام عملية الغزو نظراً لقلة جنود المسلمين ، حيث تم توطينهم ومشاركتهم في أعمال الحراسة في قرطبة وغرناطة وطليطلة وأشبيلية ومالقة . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

1- Norman Roth , " Jews, Visigoths, and Muslims in medieval Spain: cooperation and conflict ,o.p-cit , p-p.79-90.

2- Yom Tov Assis , The Jews of Spain: from settlement to expulsion , o.p-cit , p-p.44-45.

وباللغة العربية انظر :

د / عبد الوهاب المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية " الموسوعة الموجزة " ، المجلد الأول ، مرجع سبق ذكره ، ص٤٢٦.

د / خالد يوسف الخالدي ، اليهود تحت حكم المسلمين في الأندلس ، مرجع سبق ذكره ، ص-ص . ٥٣-٦٥ .

(٧٩) لم يكن إسكان اليهود في أحياء خاصة في المدن الأندلسية ناتج عن سياسة عنصرية ويختلف اختلافاً كلياً عن " الجيتو " الذي أجبر اليهود على السكن فيه في أوربا في العصور الوسطى فقد سُمح لليهود بالإقامة خارج أحيائهم وبين دور المسلمين وإلى جوارهم لكنهم مثل أية أقلية عرقية أو دينية فضلت التجمع في أماكن خاصة بهم . هذا بالإضافة إلى أن تنظيم الاستقرار لدى المسلمين كان يقوم على أساس قبلي ، فكانت القبائل المستوطنة تتركز في أحياء خاصة بهم . والدراسات اليهودية الحديثة التي تعرضت للتاريخ اليهودي في الأندلس لم يتهموا المسلمين بالعنصرية ، مثلما اتهموا النصارى الذين أجبروا يهود أوربا على السكن داخل الجيتو ، وعدم الإقامة خارجه . وبفضل تركز اليهود في أحياء خاصة بهم استطعوا حماية مجتمعهم من الانصهار التام داخل المجتمع الإسلامي في الأندلس ، الذي أثر فيهم تأثيراً كبيراً ، لكنهم ظلوا محافظين على طقوسهم وشعائرهم وكثيرٍ من عاداتهم وتقاليدهم . يُراجع في ذلك ، المرجع السابق ، ص -ص ٥٩-٦٠ .

(٨٠) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

دمشق كأحد الأقاليم التابعة لولاية أفريقيا ، والتي شهدت مرحلة من الفتن والاضطرابات القبيلية بين قبائل الغزاة (بين العرب والبربر من ناحية وبين العرب أنفسهم حيث كان هناك كثير من الفتن التي اندلعت بين قبائل العرب القيسية و اليمنية) ، وكان لها تأثير سلبي على قطار التقدم والازدهار لولاية الأندلس ، لم يتأثر الوجود اليهودي بتلك القلاقل والاضطرابات ؛ فخلال الفترة من عام ٧١٤م حتى سيادة عبد الرحمن بن هشام على الأندلس في عام ٧٥٦م وتأسيسه للدولة الأموية في الأندلس ، استمر خلالها الاستيطان اليهودي في المدن الأندلسية – رغم الاضطرابات والقلاقل التي شهدتها الأندلس – من خلال عودة العائلات اليهودية التي هاجرت إلى مملكة الفرنجة وشمال أفريقيا بجانب الهجرة اليهودية التي جاءت من معظم الولايات الإسلامية ، حيث حقق الكثير منهم خلال تلك الفترة حراك على المستوى الاقتصادي من خلال الأعمال التجارية التي باشروها في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط ، كما حققوا استقرار وحراك اجتماعي لم يتحقق خلال حكم دولة القوط الكاثوليكية(٨١) .

الازدهار الثقافي والاقتصادي والاجتماعي للطوائف اليهودية في أسبانيا الإسلامية " الأندلس " خلال فترة الخلافة الأموية في الأندلس :

مع سقوط الخلافة الأموية في دمشق وصعود الخلافة العباسية في بغداد ، استطاع هشام بن معاوية بن هشام بن عبد الملك من الهروب من المذبحة التي أقامها العباسيون للبيت الأموي وفر إلى ليبيا ومنها للمغرب ثم الأندلس ، حيث جمع مؤيديه واستطاع أن ينشئ الدولة الأموية في الأندلس التي استقلت عن الخلافة الإسلامية في بغداد ، وقضى على التمردات والثورات التي اندلعت ضده فلُقب بـ " عبد الرحمن الداخل وصقر

Stanley G. Payne , A history of Spain and Portugal , o.p-cit , p 22.

(٨١) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Henry Hart Milman , The history of the Jews: from the earliest period to the present time, Volume 3 , p222.

قريش "(٨٢) . الوضع القانوني والاقتصادي والاجتماعي لليهود في الأندلس ، لم يتأثر

---

(٨٢) عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الملقب بصقر قريش . وُلد عام ٧٣١م بدمشق ، وكان أحد الأمراء الأمويين المرشحين للخلافة الدولة الاموية ، حيث كان جده الخليفة هشام بن عبد الملك عاشر الخلفاء الأمويين .عندما أقام العباسيون دولتهم على أنقاض الدولة الأموية ، كان هدفهم تعقب الأمويين والقضاء على أفراد البيت الأموي ، فقتلوا الأمراء وأبناء الأمراء بل وأحفادهم ، خشية محاوله أحدهم استرداد مجدهم لاسيما في الشام . وقد نجح عبد الرحمن بن معاويه بن هشام من الهروب والاختباء عن العباسيين في قرية منعزله قريبة من الفرات في سوريا ، وكان معه ابنه الطفل سليمان وكان عمره وقتها أربع سنوات ، وأخ أصغر مع أختين . وعندما اكتشفت الشرطة مكانهم هرب عبد الرحمن مع أخيه الوليد بن معاوية ، عبر بعض البساتين ، فلما تعقبهما الشرطة حاولا عبور النهر فأغراهما الشرطة أن يرجعا ولهما الأمان فرجع أخوه وغرر به وقتله العباسيون ، وكان عمرة ثلاث عشر سنة ، بينما نجح عبد الرحمن بالوصول إلى الضفة الأخرى بسلام ولم تخيل عليه مكيدتهم ، ولحق به مولاه بدر طبقاً لخطة سابقة . وبعد استقراره في المغرب بدأ عبد الرحمن بن معاوية ، بعد وصوله عبر مصر وليبيا ، يعد العدة لدخول الأندلس بعد أن كون جيشاً قوياً وألتف حولة مؤيدوه من البربر في الأندلس والأمويين من الشام وغيرها من البلاد . وفي عام ٧٥٥م عبر عبد الرحمن بن معاوية بجيشه القوي ومن معه من القادة مضيق جبل طارق إلى داخل الاندلس بهيبة وعظمة الفاتحين المنتصرين ، وانضم إليه أنصاره وأخضع كافة البلاد في طريقه وزحف إلى إشبيلية واستولى عليها وبايعه أهلها ، ثم نجح في دخول قرطبة العاصمة ، بعد أن هزم جيش يوسف بن عبد الرحمن الفهري في موقعة المصارة في العاشر من ذي الحجة سنة ١٣٨هـ ليسيطر على كافة أرجاء الأندلس . وبعد انتصر عبد الرحمن الداخل على العباسيين عرفوا بقوته وأنهم أمام قوة لايمكن الوقوف في وجهها ، فلقبه العباسيون بـ " صقر قريش " . هذا اللقب أطلقه الخليفة العباسي عليه ؛ فقد كان أبو جعفر المنصور جالساً مع أصحابه مرة فسألهم : أتدرون من هو صقر قريش؟ فقالوا له : هو أنت . فقال لهم : لا . فعدّدوا له أسماء حتى ذكروا له معاوية وعبد الملك بن مروان من بني أمية . فقال لهم : لا . فقال أيضاً : لا . ثم أجابهم قائلاً : " بل هو عبد الرحمن بن معاوية ، دخل الأندلس منفردًا بنفسه ، مؤيّدًا برأيه ، مستصحبًا لعزمه ، يعبر القفر ويركب البحر حتى دخل بلدًا أعجميًا فمصّر الأمصار وجنّد الأجناد ، وأقام ملكًا بعد انقطاعه بحسن تدبيره وشدة عزمه " . فحقق عبد الرحمن بن معاوية غايته من إعادة أمجاد أجداده الأمويين والانتصار على العباسيين وتكوين دولة قوية وهي الدولة الأموية واستطاع صد الثورات والفتن التي اندلعت ضد حكمه ؛ ففي عام (١٣٨هـ - ٧٥٨م) انتصر عبد الرحمن الداخل على يوسف الفهرى الوالى العباسى فى موقعة " المصارة " واستطاع دخول قرطبة ، وإعلان الحكم الأموى للأندلس . عام (١٤٢هـ ، ٧٦٣م) حاول عبد الرحمن الفهرى استرداد نفوذه بالأندلس فجمع جيشًا حوله وأعلن العصيان ، وأراد غزو قرطبة ، فسار إليه عبد الرحمن الداخل وتمكن من هزيمته . عام ١٤٧هـ قام العلاء بن مغيث - بتحريض من العباسيين- بمناهضة عبد الرحمن الداخل ، وقام بالثورة ، وبعد معارك ضارية استطاع الانتصار عليه ، وقتل العلاء بن مغيث ، ولم يحاول بعدها العباسيون التدخل فى شئون الأندلس . عام (١٦١هـ -٧٨١م) حدثت مؤامرة الخيانة على عبد الرحمن الداخل ، إذ تآمر حاكم سرقسطة سليمان بن يقظان الأعرابى مع شارلمان حاكم الفرنجة ، ولكن أهالى سرقسطة قاموا بثورة ضد الحاكم الخائن وحليفه ملك الفرنجة ، وباءت المؤامرة بالفشل . لمزيد من التفاصيل عن قيام عبد الرحمن الداخل بتأسيس الدولة الأموية في الأندلس انظر في ذلك باللغة العربية : د / طارق السويدان ، الأندلس التاريخ المصور ، مرجع سبق ذكره ، ص-ص . ٩٢-١٢١ .

سلبياً خلال فترة الصراع الذي اندلع بين أنصار عبد الرحمن الداخل والعباسيين للسيادة على الأندلس ، كما لم يتأثر بالتمرادات والقلاقل التي اندلعت مع بداية نشأت الدولة الأموية في الأندلس(٨٣) . الدولة الأموية في الأندلس رحبت بالوجود اليهودي ، وشجعت اليهود على استيطان المدن الأندلسية في سبيل تنشيط الاقتصاد والتجارة الخارجية ، نظراً للدور الايجابي والفعال الذي كانت تؤديه الطوائف اليهودية في منطقة حوض البحر الأبيض التموسط على وجه العموم وفي شبة الجزيرة الأيبيرية على وجه الخصوص . لذلك ، فقد كانت الظروف البيئية والاقتصادية المتميزة للمدن الأندلسية ، سبب مباشر في جعلها منطقة جذب لليهود بصورة مطردة مع بداية الدولة الأموية في قرطبة(٨٤) .

وقد استمر الوضع القانوني والاجتماعي والاقتصادي للطوائف اليهودية في أسبانيا الإسلامية في اذدهار مطرد ، وصل لقمته خلال حكم الخليفة الأموي عبد الرحمن الثالث الذي جعل من مدينة قرطبة عاصمة الخلافة الأموية في الأندلس مركزاً ثقافياً وحضارياً واقتصادياً نافس مدينتي دمشق وبغداد اللتين كانتا منارتا الحضارة الإسلامية

---

(٨٣) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Yirmiyahu Yovel , The other within: the Marranos : split identity and emerging modernity , Princeton University Press, 2009 , p-p10-13.

بعض المراجع أشارت إلى تأثر الوضع الاقتصادي للطوائف اليهودية خلال فترات التمرد والصراع على السلطة بين المسلمين حيث فُرضت على اليهود ضرائب باهظة أثرت بالسلب على وضعهم الاقتصادي . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

von Michael Palomino , Encyclopaedia Judaica: Spain, Vol. 15, col. , p222 .

(٨٤) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

1-S. M. Imamuddin , The economic history of Spain under the Umayyads, 711-1031 A. C, Volume 11 of Asiatic Society of Pakistan publications , 1963, p-p420-425.

2-Sarna, Nahum M., "Hebrew and Bible Studies in Medieval Spain" in Sephardi Heritage, Vol. 1 ed. R. D. Barnett, New York: Ktav Publishing House, Inc. 1971, pp325-326.

في تلك الأونة([85]) . وقد استمر هذا الازدهار خلال عهد الخلفاء الأمويين وبعد سقوط الخلافة الأموية وقيام إمارات الطوائف ؛ فالتقدم الحضاري والثقافي الذي حمله الغزو الاسلامي لشبة الجزيرة الأيبيرية ، والذي كان يحمل شعلة الحضارة الإنسانية التي ورثها العرب من الحضارات التي سيطروا على أراضيها (اليونانية – الرومية – الفارسية) بعد أن استقر الاسلام بها ، كان له تأثير على الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية على المجتمع الأندلسي ، حيث وصل فيضان تلك الحضارة ليروي جميع مجالات العلوم والفنون والأداب([86]) . وقد استطاعت الطوائف اليهودية التي تظللت بالدولة الأموية أن تنهل من نهر تلك الحضارة وترتدي ثياب الثقافة العربية الأندلسية في المظهر والجوهر ؛ حيث حملوا أسماء عربية وتحدثوا اللغة العربية وأصبغوا آدابهم الدنيوية والدينية بالتراث العربي الإسلامي . هذا الحراك الثقافي والاجتماعي ، الذي صاحبه حراك اقتصادي ، سمح لليهود بالتواجد كشريحة أساسية وفعالة في المجتمع الأندلسي ، وتواجد البعض منهم ضمن علماء الفلسفة والأدب والطب والعمارة والترجمة ، وبرز منهم علماء أثروا بفكرهم في إضاءة شعلة الحضارة الإنسانية ، كما برز منهم البعض في مجال السياسة والحكم كوزراء ومستشارين للخلفاء والأمراء الأمويين في الأندلس ، بجانب التفوق الاقتصادي الذي حققه الكثير من اليهود في مجال التجارة ، والتواجد الملحوظ للكثير منهم في مجال الأعمال الحرفية والفنية([87]) . ومن أهم الشخصيات اليهودية التي برزت

---

(٨٥) يراجع في نلك باللغة الانجليزية :
von Michael Palomino , Encyclopaedia Judaica: Spain,o.p-cit , p222.

(٨٦) لمزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع انظر باللغة الانجليزية :
Montgomery Watt - Pierre Cachia , A History of Islamic Spain , Transaction Publishers, 2007.

(٨٧) خلال تلك الفترة كان هناك تواجد يهودي ملحوظ في الاقتصاد الأندلسي حيث اشتغل كثير من أعضاء الطوائف اليهودية في المدن الأندلسية بالتجارة المحلية والدولية التي كانت تصل حتى حدود الصين أو كانت تدخل إلى أوربا ، واحتكروا بعض أنواع التجارة مثل تجارة العبيد من بلاد الصقالبة " شرق أوربا " ، واشتغلوا بالحرف مثل الصباغة كما اشتغلوا بالزراعة . وقد برز اليهود في وظائف محددة مثل التجارة الدولية والترجمة بسبب وضعهم وثقافتهم ، فقد كانوا يجيدون العربية والعبرية وبعض اللغات الأوربية ، الأمر الذي حوّلهم إلى حلقة وصل وجماعة وظيفية وسيطة بين

خلال العصر الذهبي لليهود في الأندلس ، الذي صاحب العصر الذهبي للدولة الإسلامية في الأندلس : من عصر الخلافة الأموية ، " حسداي بن شبروط "(٨٨)

العالمين الإسلامي والمسيحي ، وخصوصاً أنهم كانوا ينتقلون بسهولة ويسر بين إسبانيا المسلمة وإسبانيا المسيحية ، فكان اليهودي ينشأ في إسبانيا المسيحية مثلاً ثم ينتقل إلى إسبانيا المسلمة أو العكس . يراجع في ذلك باللغة العربية : د / عبد الوهاب المسيري ، المرجع السابق ، ص٤٢٩.

(٨٨) " حسداي بن شبروط - חסדאי אבן שפרוט " من علماء الطب النابغين في العصور الوسطى ، وأحد رجال الدولة في الأندلس الذي كان مسئول عن الجمارك ورسوم السفن بجانب قيامه بالعديد من المعام الدبلوماسية في عهد الخليفة الأموي في الأندلس " عبد الرحمن الثالث " ومن بعده أبنه عبد العزيز الحكيم . وُلد في عام ٩١٥م بمدينة قرطبه لأسرة يهودية مرموقة ، حيث كان أبوه حاخام وأحد أثرياء اليهود بمدينة قرطبه . تعلم متذ صغره اللغات " العبرية ، العربية ، اللاتينية ، اليونانية والقشتالية " ، كما درس الطب ونبغ فيه وذاع صيته في قرطبة على أثر اكتشافه طريقة تركيب الدواء الذي صنعه أندروماكوس الكريتي للإمبراطور الروماني نيرون وصار يستخدم علاجاً في الإمبراطورية الرومانية لأمراض كثيرة ، ثم فقدت طريقة تركيبه بمرور الوقت ، وأصبح اكتشافها هَمُّ كثير من الأطباء المسلمين وغيرهم ، وقد سماه المسلمون " الفاروق " ، وكان الرومان يسمونه " الترياق – Theriaca " وسماه أطباء اليهود " المخلص " . ويبدو أن معرفة ابن شبروط باللغة اللاتينية هي التي مكنته من التوصل إلى طريقة تركيب هذا الدواء ، كما مكنته لاحقاً من ترجمة الكتاب الإغريقي الخاص" بدايو سكوريدس - Dioscorided " عن الأعشاب الطبية إلى اللغة الاتينية والعربية بتكليف من الخليفة عبد الرحمن الثالث وبمساعدة أحد الرهبان اليونانيين يُدعى نيكولاس ، ليصبح هذا الكتاب أساس لتطور العلوم الطبية في الأندلس . أصبح بعد أن ذاع صيته الطبيب الخاص بالخليفة " عبد الرحمن الثالث " في عام ٩٤٠م ، وأصبح من المقربين له ، فأقامه على الجمارك ورسوم السفن في قرطبة ، التي كانت من أهم مصادر الدخل في الأندلس في تلك الأونة . ولكونه متعدد المواهب ويتقن العديد من اللغات ، فقد كلفه الخليفة عبد الرحمن الثالث بمهام دبلوماسية حقق خلالها انتصارات دبلوماسية ، كانت لها تأثير ايجابي على تعزيز المكانة الدولية للخلافة الأموية بسبب حنكته التي يعبر عنها ابن حيان بقوله : " فرمى العلج رذمير بحسداي هذا ، وهو واحد العصر ، الذي لا يعدل به خادم مَلِك ، في الأدب وسعة الحيلة ، ولطف المدخل وحسن الولوج " . بجانب اسهاماته في أمور الحكم والتجارة والطب ، ساهم في ازدهار الدراسات اليهودية في الأندلس بنقل مركز الدراسات اللاهوتية اليهودية من بابل إلى الأندلس ، حيث أقام أحد فقهاء الشريعة اليهودية " موسى بن هانوخ " القادمين من مدينة سورة ببابل على مدرسة الدراسات اليهودية في قرطبة لتصبح بعدها من أهم مراكز الدراسات اليهودية في تلك الأونة ، كما شجع حسداي علماء الدين اليهودي على كتابة الشعر والأدب العبري لتظهر بعدها حركة التنوير في الثقافة العبرية بين اليهود في الأندلس والتي تأثرت بصورة كبيرة بالثقافة العربية . وقد توفى حسداي في عام ٩٧٥م بمدينة قرطبة بعد حياة حافلة بالانجازات الطبية والأدبية والسياسية . كما أفاد حسداي بن شبروط من موقعه كمسؤول عن التجارة الأجنبية ، ومن مكانته في بلاط الخليفة ، في جمع معلومات عن اليهود في البلدان الأخرى ، وفي التواصل معهم . ومثال ذلك يهود الخزر الذين علم حسداي من خلال التجار عن وجود مملكة لهم ، فأخذ يبحث ويتقصى عن أخبار هذه المملكة ، ويسأل مبعوثي الملوك إلى قرطبة ، حتى تمكن من جمع معلومات مهمة عنها ، وقام بمراسلة ملكها ، وتلقى منه رسالةً تعرِّف بمملكة الخزر ، وكيف تهود كثير من سكانها . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية : ----

الطبيب والأديب والمترجم والدبلوماسي في عهد الخليفة " عبد الرحمن الثالث " والخليفة " الحكم المستنصر بالله " ، الرحالة " إبراهيم بن يعقوب الإسرائيلي "[٨٩] الذي عمل دبلوماسياً في عهد الخليفة " المستنصر بالله " ، وفي الشعر والأدب والترجمة نبغ " دوناش بن لبراط "[٩٠] الذي كان أول من أدخل بحور الشعر العربي في الشعر العبري

Curt Leviant , Masterpieces of Hebrew Literature: Selections From 2000 Years of Jewish Creativity , Jewish Publication Society, 2008 , p-p158-169.

(٨٩) " إبراهيم بن يعقوب الإسرائيلي - עריכת אברהם בן יעקב " أحد الرحالة الأندلسيين الذين استعان بهم الخليفة " المستنصر بالله " في المهام الدبلوماسية ، ويُعد من أوائل الرحالة التي استكشفت الحياة البيئية للأراضي السلافية في شرق أوربا : وُلد بمدينة " طرطوش – Tartessos " لأسرة يهودية ثرية ربما في العقد الثالث من القرن العاشر . وقد ثار جدل حول طبيعة عمل بن يعقوب ؛ حيث اتجه بعض الباحثين إلى القول بأنه كان تاجراً للعبيد من أوربا الشرقية إلى الأندلس ، بينما تنفي كثير من المراجع عنه هذه المهنة ، حيث كانت رحلاته إلى تلك البلدان رحلات رسمية من الخلافة الأموية في قرطبة . وسواء أكان بن يعقوب تاجراً للعبيد أو رحالة ، فمن الثابت أنه كُلف بعدد من المهام الدبلوماسية من الخليفة المستنصر ، أهمها تلك التي اتجه فيها نحو روما سنة (٣٥٠هـ =٩٦١م) لمقابلة البابا يوحنا الثاني عشر . والبعثتين التي اتجه فيهما إلى الإمبراطور الألماني أوتو الأول في مملكة بوهيميا ، الأولى سنة (٣٥١هـ =٩٦٥م) ، والثانية سنة (٣٦٢هـ =٩٧٢م) . كما كلفه المستنصر برحلة جغرافية إلى أوربا الوسطى والشرقية ، لجمع معلومات عن تلك البلاد وسكانها وقد أدى هذه المهمة بنجاح ، وعاد بمعلومات قيمة ، اعتمد عليها المؤرخون وأهل الجغرافيا فيما بعد . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

1-The YIVO encyclopedia of Jews in Eastern Europe, Volume 1 , edited by Gershon David Hundert, Yivo Institute for Jewish Research , Yale University Press, 2008 , p798.

2-Norman Roth , Medieval Jewish civilization: an encyclopedia , Taylor & Francis, 2003 , p138 .

وباللغة العربية ، انظر : جغرافيه الاندلس وأوربا من كتاب المسالك والممالك / لابى عبيد البكرى ، تحقيق عبدالرحمن على الحجى بيروت : دار الارشاد ، ١٩٦٨، ص-ص.١٧٨-١٧٩.

(٩٠) " دوناش بن لبراط - דּוֹנָש הלוי בֵּן לָבְרָט " صاحب أول محاولة لتطبيق علم العروض العربي على الشعر العبري : وُلد بمدينة فاس المغربية عام ٩٢٠م لأسرة يهودية مرموقة . اتجه لدراسة فقه الشريعة اليهودية على يد سعد بن يوسف الفيومي في العراق (" سعديا جاؤون - סעדיה בן יוסף גאון " فيلسوف وأحد أهم علماء الشريعة اليهودية في القرون الوسطى الذي وُلد بالفيوم بمصر عام ٨٨٢م ، وكان يترأس أهم أكاديمية دينية يهودية في بغداد حيث توفى هناك عام ٩٤٢م) ، ثم اتجه ليستقر في الأندلس في منتصف القرن العاشر الميلادي ، حيث تأثر بفلسفة معلمه سعديا جاؤون وبالشعر العربي ، وكان أول من أدخل بحور الشعر العربي في الشعر العبري ، وأنشئ فن المقامة في العبرية . تعرض لنقد شديد من الشاعر اليهودي الأندلسي " يهودا اللاوي " ، حيث اتهمه بأنه بذلك ألحق ضرر باللغة العبرية . ورغم هذه الانتقادات فقد كانت أشعاره العبرية

وأنشئ فن المقامة في العبرية ، كما نبغ الشاعر والمترجم " مناحيم بن ساروج "(٩١) أول من أنشئ قاموس اللغة العبري .

ورغم الإنفلات الأمني والتدهور الاقتصادي الذي خلفه سقوط الخلافة الأموية ، وقيام إمارات ملوك الطوائف في الأندلس(٩٢) ، فقد استمر فيضان الازدهار الثقافي

والتوشيحات التي أصدرها من أهم الأشعار العبرية التي كُتبت في العصور الوسطى ، ويُعد من أهم علماء اللغة العبرية الذي كشفت أعماله الأدبية عن كثير من القصور في قواعد اللغة العبرية . انظر باللغة الانجليزية :

Hebrew Poems from Spain Introduction, Translation and Notes by David Goldstein , Littman Library of Jewish Civilization, 2007 , p-p13-18.

(٩١) " مناحيم بن صاروق - מנחם בן סרוק " الشاعر والمترجم الأندلسي وأول من قام بوضع مصطلحات ومفردات اللغة العبرية في قاموس : وُلد بمدينة " تورتوسا – Tortosa " حوالي سنة ٩٢٠م ، حيث تعلم اللغة العبرية والعربية واللاتينية بجانب فقه الشريعة اليهودية وبرزت موهبته الأدبية ، ثم انتقل لمدينة قرطبة ليصبح تحت رعاية الحاخام " اسحق بن عزرا بن شبروط " والد الدبلوماسي والطبيب " حسداي بن شبروط " وبعد وفاته حصل على رعاية حسداي حيث كان مساعداً له ، وقام بكتابة أحد أهم الوثائق التاريخية اليهودية في العصور الوسطى والتي تتمثل في الرسالة التي بعث بها بن شبروط لملك الخزر . كتب العديد من الأشعار باللغة العبرية ، ولم يحاكي أسلوب " دوناش بن ليراط " في أدخال بحور الشعر العربي وفن المقامة في الشعر العبري ، وكان من أشد معارضيه . توفى في عام ٩٩٠م بمدينة قرطبة ، وقد أصبح القاموس الذي أنشئه من أهم المراجع اللغوية العبرية التي اعتمد عليها الباحثين اليهود في العصور اللاحقة له . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Benjamin Gelles , Peshat and Derash in the exegesis of Rashi , Volume 9 of Études sur le judaïsme médiéval , BRILL, 1981 , p-p91-92.

ولمزيد من التفاصيل عن الخلاف بين " مناحيم بن ساروج " و " دوناش بن لبراط " انظر باللغة الانجليزية :

Menahem Haran: "Hebrew Bible/Old Testament: the history of its interpretation" , Volume 1, Part 2 , Vandenhoeck & Ruprecht, 1996 , p-p.96-109.

(٩٢) مع وفاة عبد الرحمن الثالث وخلفه الحكم الثاني ، تولى عرش قرطبة ابن الأخير هشام الثاني وهو يبلغ من العمر عشرة سنوات ، بمساندة من أمه " صبح البشكنجية " ، وحاجبه ووزيره الأول " جعفر المصحفي " ، ومعهم " غالب الناصري " قائد جيوش الخلافة ، و" محمد بن أبي عامر المنصور" الذي استحوذ وحده فيما بعد على سلطة الخليفة وحجر عليه . وقد عملوا مجتمعين على منع الخصيان الصقالبة من نقض بيعة هشام ، وتوليه أخي الحكم الثاني على العرش ، وكانت والدته قد رقت المنصور ليصبح القائم على خزينة الخلافة . وقد بقي هشام الثاني بعيداً عن الحكم ولم يمارس أي نفوذ سياسي ، وفي العام ٩٩٧م أجبر على تسليم مقاليد الحكم رسمياً للمنصور ، حيث

تسمى المنصور بالملك المنصور وإن ظل الخليفة رمزاً . وطد المنصور ملكه ودولته حيث بلغت الخلافة في عهده أقصى إتساع لها ، ولاقت أعظم انتصاراتها على الممالك المسيحية . وبعد موت المنصور في ١٠٠٢م ولي إبنه عبد الملك الذي ضمن موقعه في الخلافة بالحملات الناجحة ضد ممالك (نافار وبرشلونة) ، قبل أن يقتله شقيقه عبد الرحمن شنجول في عام ١٠٠٨م ليتولى الحكم .
وفي عام ١٠٠٩م عصفت بالبلاد إنتفاضة شعبية بقيادة " محمد الثاني المهدي" أحد أمراء دولة بني أمية الناقمين على الدولة العامرية ، وقد أطاح بكل من شنجول وهشام الثاني ، الذي سجن في قرطبة.
وقد شهدت السنوات التالية الفتنة التي توفرت عناصرها في : مجموعات مسلحة متحاربة هم أهل قرطبة ومن ورائهم أهل الأندلس من جهة ، والقبائل البربرية من جهة أخرى ، والمماليك الصقالبة من جهة ثالثة ، وأشخاص طامحون للحكم متصارعين عليه وهم أمراء البيت الأموي ، يضاف إليهم بنو حمود الأدارسة ، وقد تتالت الأحداث الدامية ولم يتسن الخروج من الأزمة فتفككت الأندلس . فقد خسر المهدي أمام سليمان المستعين بالله في ١٠٠٩م ، ثم استعادت قوات الخلافة من الصقالبة الواحدين الخلافه ، وأعادت هشام الثاني للخلافة ، وبذلك أصبح هشام الثاني تحت نفوذ الواحديين الذين بدورهم لم يستطيعوا السيطرة على الجيوش البربرية التي استمرت في تأييدها لسليمان ، وبذلك استمرت الحرب الأهلية ، وفي ١٠١٣م استولى البربر على قرطبة وعاثوا فيها نهباً وتدميراً . أما ما حدث لهشام الثاني بعد ذلك هو محض تكهنات ، فمن المفترض أن البربر قتلوه في ١٩ أبريل ١٠١٣م . بعد مقتل هشام الثاني ، أصبح سليمان المستعين بالله خليفة ، لكن الأمر لم يستتب له ، حيث استطاع أمير سبتة " علي بن حمود " بمساندة قوات من البربر من هزيمة جيش المستعين والاستيلاء على السلطة وقتل المستعين في عام ١٠١٦م ، وتم مبايعته وتسمى بالناصر لدين الله . وقد استمر مسلسل الانقلابات والحروب الأهلية في الأندلس ، حيث انقلب على حكم بنو حمودي ، " المرتضى عبد الرحمن بن عبد الملك بن الماصر" ، أحد أمراء بني أمية بمسانددة خيران العامري ، وتولى الحكم حتى عام ١٠١٧م حتى قُتل في محاولته فرض سيادته على غرناطة . ولما انهزم البربر من أهل قرطبة مع القاسم بن حمود ، الذي كان قد تولى الخلافه في عام ١٠١٨م وتناحر مع ابن اخيه على الخلافة في قرطبة بمساندة البربر ، اتفق رأى أهل قرطبة على رد الأمر إلى بني أمية ، فبايعوا عبد الرحمن بن هشام بالخلافة في رمضان (سنة ٤١٤هـ ١٠٢٣م) ، وتلقب بالمستظهر بالله ، وتولى وزارته بعض القدامى من وزراء بنى أمية ، وقرب البربر منه ، وعامل زعماء وكبراء قرطبة معاملة سيئة فهاجت العامة ، وامتلأوا غيظًا منه . ثم قام عليه " أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن عبدالرحمن الناصر" مع طائفة من أراذل العوام ، فقتلوه في عام ١٠٢٤م .
ورغم خضوع قرطبة تحت سلطة القبائل البربرية التابعة لبني حمود ، فقد تمت مبايعة " المعتمد بالله هشام بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن " ليكون الخليفة وظل بمدينة غرناطة حتى عام ١٠٢٩م .
وبالرغم من محاولته السيطرة على مقاليد الخلافة ، إلا أن رفعه الضرائب لبناء المساجد وغيرها أدى إلى معارضة شديدة من فقهاء المسلمين ، وفي عام ١٠٢٩م استوزر رجلاً يُعرف بحكم بن سعيد القزاز قتله رجال قرطبة نتيجة لطغيانه وتمييزه البربر . وأمام تلك الأحداث أنتهز " أمية بن عبد الرحمن بن هشام بن سليمان " ، أحد أمراء بني مروان ، فرصة قتل الوزير، ليحرض العامة على المعتد بالله سعياً لإسقاطه ، وتولي الخلافة . وقد ثار وراءه بنو أمية ، وحاصروا قصر الخلافة في سنة ١٠٣٠م ، وأُخرج هشام من قصره هو ونساؤه وأبناؤه ، وأُنزل إلى ساباط المسجد الجامع المؤدي إلى المقصورة ، وظل هناك أسيراً ذليلاً ، يترقب الموت في كل لحظة . ولكن أمية بن عبد الرحمن لم يبلغ غايته في الوصول إلى الخلافة ، فقرر أهل قرطبة إخراج أمية مع المعتد بالله وطرد كل بني أميه من قرطبه ؛ ففي منتصف ذي الحجة سنة ٤٢٢هـ ، اجتمع شيوخ قرطبة والوزراء برئاسة ابن حزم بن جهور، واتفقوا على خلع المعتد بالله ، وإبطال مرسوم الخلافة جملةً لينتهي عهد

مستمر ورغم التدهور النسبي للطوائف اليهودية في المدن الأندلسية ، وتقلص الوجود اليهودي في مدينة قرطبة التي كانت منارة العلم والثقافة في تلك الآونة ، فقد برز منهم علماء في الطب والفلسفة والأدب ، كما تواجد بعضهم في قصور الحكم ومن أبرز اليهود الذين برزوا خلال عهد ملوك الطوائف : في السياسة والحكم برز " صاموئيل بن جوزيف هاليفي ، كان يُدعى باللغة العربية : أبو إسحاق إسماعيل بن النغيرلة "(٩٣) الذي

الخلافة الأموية في قرطبة ، مما حدا بكل أمير من أمراء الأندلس ببناء دويلة منفصلة ، وتأسيس أسرة حاكمة من أهله وذويه وبذلك انتهت دولة الأندلس الأموية التي دامت ٢٠٠ سنة تقريباً ، أسسها عبد الرحمن الداخل وكانت عهد قوة في بدايتها ، ثم جاء عهد المجد والعز أيام الأمراء والخلفاء في وسطها ، ثم تمزقت إلى دويلات خلال ٥٠ عاماً ، فوصلت إلى ٢٢ دويلة أو أكثر يرأسها بعض القادة العسكريين أو موظفين سابقين وأطراف أخرى استبدت بالحكم تنقسم إلى طوائف رئيسية ثلاث : الأسر العربية العريقة مثل بني عباد باشبيلية ، والأسر والقبائل البربرية في الجنوب الشرقي للأندلس مثل بني زيري بن مناد بغرناطة ومالقة ، وأخيرا الفتيان الصقالبة بشرق الأندلس مثل خيران العامري بالمرية . وقد نشأت بعض هذه الدول منذ بدايات الفتنة ، ولم تنتظر اضمحلال الدولة الأموية نهائيا سنة ٤٢٢ هـ/١٠٣١ م ، وتواصل عصر الطوائف حتى سنة ٤٨٤ هـ ، وقد ميزها الصراع في ما بينها غذته أطراف مسيحية استغلت مجون ولهو ملوك الطوائف لتشرع حربها الإستردادية بالأندلس . يراجع في ذلك باللغة العربية : د / طارق السويدان ، المرجع السابق ، ص-ص . ٢٤٢-٢٥٤ .

(٩٣) " صاموئيل بن جوزيف هاليفي - שמואל הלוי בן יוסף הנגיד = باللغة العربية أبو إسحاق إسماعيل بن النغيرلة " الشاعر وعالم التلمود والمحارب ورجل الدولة الأندلسي : وُلد بمدينة قرطبة في عام ٩٩٣م لأسرة يهودية هاجرت من مدينة " ماردة – Mérida " ، حيث تعليمه التلمودي في قرطبة بمدرسة الحبر حنوخ بن موسى ، ودرس النحو العبري على يد كبير النحويين اليهود في عصره يهودا حيوج ، وتمكن من الأدب العبري والعربي ، وأصبح قادراً على نظم الشعر بالعبرية والعربية ، كما تضلع من علم الفلك والهندسة والمنطق ، وقرأ القرآن الكريم وعدداً من كتب الفقهاء المسلمين ، وَأَلَمَّ ببعض دراسات النصارى عن الإنجيل . عندما احتل البربر مدينة قرطبة في عام ١٠١٣م هرب لمدينة مالقه حيث افتتح محل لبيع التوابل هناك . اقتادته الصدفه ليصبح أحد مساعدين " أبي العباس بن العريف " وزير حاكم غرناطة " حبوس بن ماكسن " فمن خلال رسالة كتبها لأحدى الجواري لترفعها للوزير أعجب الأخير بخطه وبأسلوبه في الكتابه فاستدعاه فأعجب بأسلوبه في الحديث وعينه في جباية الضرائب بغرناطة ثم تولى منصب الوزير في عام ١٠٢٧م ، بعد وفاة أبي العباس وعدم قدرة ولده في الحصول على ثقة حبوس . حقق إسماعيل أو " صاموئيل بن جوزيف " مكانة عالية في غرناطة وأصبح متصرفاً في شئون الدولة حيث ذكره ابن خلدون بالآتي " وأما ما بلغ من المنزلة عند صاحبه وغلبته عليه فما لا شئ فوقه " ، ورغم معارضة الكثير من الفقهاء ورجال الحكم والسياسة لتولي اليهودي اسماعيل للوزارة فقد استمر تمسك حبوس به . وقد أيد إسماعيل باديس ابن حبوس في تولي عرش غرناطة بعد وفاة الأخير في عام ١٠٣٧م فثبته في الوزارة . خاضت إمارة غرناطة حروباً أخرى مع إمارتي إشبيلية وقرمونة ، ومع يدير الذي حظي بدعم إمارة إشبيلية ، وصار يهاجم غرناطة ، وشارك إسماعيل في معظمها ، وقادها بنفسه في بعض

كان أحد أهم الشخصيات السياسية في إمارة غرناطة في عهد الحاكمين (" حبوس بن ماكسن " وخلفه " باديس بن حبوس ") ، حيث تولى منصب الوزير الأول بجانب توليه الشئون المالية وقيادته للجيش في بعض الأوقات ، كما كان أحد الشعراء العبرانيين المميزين وفقيه في التلمود واللغة العبرية . وقد خلفه في منصب الوزير الأول ابنه " جوزيف بن صاموئيل هاليفي ، كان يُدعى بالعربية أبو حسين بن النغيرلة "(٩٤) ، الذي

الأحيان ، وكان كلما حقق انتصاراً يكتب قصيدة بالعبرية ، يصور فيها أحداث المعركة ودوره فيها ، وكان أحد أهم الانتصارات التي حققتها إمارة غرناطة ، هو الانتصار على إمارة إشبيلية سنة(٤٣١هـ = ١٠٣٩م) ، وقد صور إسماعيل أحداث تلك المعركة التي شارك فيها بقصيدة اشتملت على ١٤٩ بيتاً . بجانب دوره في الحكم والسياسة فقد تولى منصب زعيم الطائفة اليهودية " ناجد – נגיד " في غرناطة عام ١٠٢٧م وأنشئ أكاديمية لتعليم الشريعة اليهودية تخرج منها العديد من علماء التلمود اليهود ، كما كان من علماء اللغة العبرية وله العديد من الأشعار التي كان غالبيتها في وصف الطبيعة والجمال ووصف المعارك الحربية . توفى في ربيع عام ١٠٥٦م وخلفه في الوزاره ابنه جوزيف .

1-Zion Zohar , Sephardic and Mizrahi Jewry: from the Golden Age of Spain to modern times , NYU Press, 2005 , p-p81-83.

2-David Bamberger , My people: Abba Eban's history of the Jews, Volume 1 , Behrman House, Inc, 1978 , p100.

وباللغة العربية انظر : د / خالد يونس الخالدي ، اليهود تحت حكم المسلمين في الأندلس ، ص-ص ١٤٩-١٦٢.

(٩٤) " جوزيف بن صاموئيل هاليفي - רבי יהוסף בן שמואל הלוי הנגיד = الذي كان يُدعى بالعربية أبو الحسين بن النغريلة " وُلد في ١٥ سبتمبر عام ١٠٣٥م بمدينة غرناطة وكان الأبن البكر للوزير " إسماعيل بن النغريلة " منذ صغره قام أبوه بثقله بالعلم فشجعه على مطالعة الكتب ، وجمع إليه المعلمين والأدباء من كل ناحية يعلمونه ويدارسونه ، وأعلمه بصناعة الكتب . بعد وفاة والده في عام ١٠٥٦م أصبح يوسف بن إسماعيل كبيراً للوزراء في غرناطة ، ومسؤولاً عن جمع الجزية من اليهود ، ورئيساً أو " ناجداً - נגיד " للطائفة اليهودية في غرناطة ، وذلك على الرغم من أن عمره لم يكن يتجاوز إحدى وعشرين سنة . حصل على ثقة أمير غرناطة باديس ، فأوكل إليه قيادة الجيش عند الحرب ، وكان يصحب باديساً في جميع زياراته الدبلوماسية وأصبح أهم رجال الحكم والإدارة في غرناطة ؛ فالمؤرخ ابن الخطيب قال فيه : " وعظم استيلاءُ اليهوديُ وزير باديس " . تذكره المصادر العربية واليهودية أنه كان سيء الخلق ولم يتحلى بصفات أبيه الذي كان شديد الورع بالشريعة اليهودية ، كما كان يتهجم على القرآن الكريم . وقد شاع بين يهود غرناطة أن يوسف لم يراع حتى تعاليم التوراة ، وأنه يحتقر كل الأديان . كان يوسف يعلم بكره حاشية باديس له لهذا قام ببث جواسيسه في كل مكان داخل قصر باديس ، وصارت تصله أدق أخباره . الشائعات التي أطلقت عن قيام يوسف بمحاولة التخلص من باديس وتدبير تسليم الحكم للمعتصم " ابن صمادح " أمير الميريا ، بل وصل القول باعتزامه إقامة دولة يهودية في المريا . يقول ابن عذاري : " وذلك أن هذا اللعين طلبَ أن يقيمَ لليهودِ دولة ، فدسَ إلى ابن صمادح صاحبِ المرِيةِ في السر أن يُدخله غرناطة ،

قامت في عهده ثورة البربر ضد اليهود في غرناطة ، وأدت في النهاية إلى مذبحة اليهود وتقليص الوجود اليهودي من غرناطة عام ١٠٦٦م . وكان هناك " اسحق بن يكوتيئيل "(٩٥) الوزير الأول في عهد " المنذر بن يحي " أمير سرقسطة خلال الفترة من

ويكون اليهوديّ في المريّة وهناك بعض الدراسات اليهودية التي تؤيد أن يوسف كان قد عزم فعلاً على إقامة دولةٍ لليهود في المرية ، يكون هو مليكاً عليها لأنه كان غيرُ آمنٍ على مستقبله ومستقبل قومه يهود غرناطة الذين قد يتعرّضون لانقلاب باديس أو من سيخلفه عليهم حيث رأى يوسف دولاً من حوله يحكمها الصقالبة والبربر مع أنهم ليسوا أكثرية ، ووجد أنهم بجنودٍ مرتزقة يخضعون هذه الدول ، ويدين لهم سكانها ، فأحبّ أن يقلدهم في ذلك " . الشاعر " أبي إسحاق الإلبيري " أحد خصوم يوسف والذي كان قد أبعده عن غرناطة أنشئ قصيدة يحرض فيها باديس والصهانجة " أكبر القبائل البربرية في غرناطة " على يوسف واليهود ويكشف فيها عن المؤمراة التي دبرها يوسف . وقد أثارت تلك القصيدة ضجة كبيرة بين عامة المسلمين وخاصة البربر الذين كانوا أكثرية في البلاط الحاكم في غرناطة في تلك الأونة ، وأدت في النهاية إلى وقوع مذبحة لليهود في ديسمبر ١٠٦٦م التي قُتل فيها يوسف ومعه أكثر من ٤,٥٠٠ يهودي من غرناطة ؛ فالرويات التي جاءت على لسان المصادر اليهودية تتفق على إن المسلمين هاجموا القصر في اليوم التالي ، وسحبوا جثة يوسف عبر شوارع غرناطة وعلقوه بالقرب من باب المدينة ، ثم توجهوا إلى دور اليهود وفتكوا بهم ونهبوا دورهم وأموالهم . وتحتوي المصادر الإسلامية على تفصيلات متشابهة عن هذا الموضوع . إذ يقول المؤرخ الشنتريني : " فلما كان اليوم الذي أراد الله فيه إزالة نعمته عنه ، وإراحة عباده و بلاده منه ، نذر به أولئك المغاربة ، فأعلنوا بالصياح ، وثاروا إلى السلاح ، وأتى الصريخ بقية الجند ، وعامة أهل البلد ، ونادى مناديهم : غدر اليهودي وخان ، وطاح المظفر وحان ، فدخلوا القصر من كل باب ، وهتكوا حرمة اليهودي دون حجاب ، فقتل في بعض خزائن الفحم... وقد استطال الناس على يهود ، وقُتل منهم يومئذ نيف على أربعة آلاف ، ملحمة من ملاحم بني إسرائيل ، باءوا بذلها ، وطال عهدهم بمثلها . ورجع ابن صمادح قد صفرت يداه ، وأخلفه ما تمناه ، وانقلب اليهودي مذموماً مدحوراً ، لم يمتع بدنياه ، ولا خلص إلى ما رجاه " . وبمقتل يوسف بن إسماعيل بن نغدله ومعظم رجالات اليهود في غرناطة ، فقد اليهود مركزهم الثاني في الأندلس ، و كانوا قد فقدوا مركزهم الأول في قرطبة بانتهاء عصر الخلافة ، وانتقل من تبقى من يهود غرناطة إلى إشبيلية التي أصبحت المركز الثالث ليهود الأندلس بعد غرناطة . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

-Olivia Remie Constable , " Medieval Iberia: readings from Christian, Muslim, and Jewish sources" , The Middle Ages series, University of Pennsylvania Press, 1997 , p91.

- Norman Roth , " Jews, Visigoths, and Muslims in medieval Spain: cooperation and conflict ,o.p-cit , p110.

وباللغة العربية انظر : د / خالد يونس الخالدي ، المرجع السابق ، ص-ص ١٦٢-١٧٣.

(٩٥) " اسحق بن يكوتيئيل - יצחק בן יקותיאל " الشاعر والأديب والفقيه التلمودي الأندلسي الذي تولى منصب الوزير الأول لـ " المنذر الثاني " أمير سرقسطة في عهد ملوك الطوائف : وُلد بمدينة قرطبة لأسرة يهودية ثرية ، وحصل على تعاليمه هناك ، وكان من علماء التلمود ومن الشعراء العبرانيين المشهورين في مدينة قرطبة . انتقل للعيش في مدينة سرقسطة في عام ١٠١٣م بعد أحداث

عام ١٠٢٩م – ١٠٣٩م . كما كان هناك أيضاً " أبو الفضل حسداي بن يوسف "(٩٦) الذي شغل منصب الوزير الأول في عهد " المقتدر بن هود " أمير سرقسطة . وفي علم

الحرب الأهلية التي اندلعت في المدينة واستيلاء البربر عليها . في عام ١٠٢٩م أصبح الوزير الأول في بلاط المنذر الثاني أمير سرقسطة وكان من أهم رجال الحم والإدارة هناك . في الانقلاب الذي قاده عبد الله بن الحكم على ابن عمه المنذر الثاني عام ١٠٣٩م ، وقُتل خلاله الأخير تم إعدام إسحق. ولم تذكر المراجع التي تعرضت لتاريخ اليهود في عصر ملوك الطوائف عن أسباب إعدامه ، وإن كان من الأرجح أن إعدامه لم يكن لأسباب عنصرية دينية . يراجع في ذلك باللغة الأسبانية :
Yekutiel ben Isaac , De Wikipedia, la enciclopedia libre, copia en 27 Agosto : es.wikipedia.org/wiki/Yequtiel_ibn_Isaac

(٩٦) " أبو الفضل حصداي بن يوسف - אבו אל פאדל חסדאי אבן יוסף אבן חסדאי " أحد أهم الشعراء العبرانيين في العصور الوسطى والفيلسوف الأندلسي الذي تولى عام ١٠٧٠م منصب الوزير في عهد " أحمد المقتدر" ثاني ملوك أسرة بني هود في سرقسطة ، واستمر في منصبه في عهد ولده " المؤتمن بن هود " (١٠٨١م – ١٠٨٥م) وفي عهد حفيد المقتدر " أحمد الثاني المستعين " : وُلد في مدينة سرقسطة حوالي عام ١٠٥٠م لأسرة يهودية ثرية ومرموقة في المجتمع الأندلسي ؛ حيث كان والده أحد الشعراء العبرانيين ، وكان جده " حسداي بن شبروط " الطبيب الخاص بالخليفة عبد الرحمن الثالث وأحد رجال السياسة المقربين له . منذ صغره درس تحت إشراف العالم والفيلسوف والطبيب الأندلسي " أبو الحكم بن عمر الكرماني " (وُلد في قرطبة عام ٩٧٣م وتوفي في سرقسطة – التي كانت ملجأ لكثير من العلماء والفلسفة الذين هجروا قرطبة بعد عام ١٠١٣م - عام ١٠٦٦م وكان الوزير الأول لأحمد المقتدر) حيث درس الحساب والفلك والطب والسياسة والفيزياء والهندسة ، وكان من أصدقائه الفليسوف اليهودي الأندلسي " ياحي بن فاقوده - בחיי אבן פקודה " ، والطبيب عالم النبات والدواء اليهودي الأندلسي " يحي بن اسحاق الاسرانيلي - יחיא אבן אסחאק הישראלי المعروف باسم بن بوكليرز " . في عام ١٠٧٠م كلفه " أحمد المقتدر " بتعليم أبنه وخليفته " المؤتمن " حيث أصبح من حاشية البلاط الملكي لأسرة بنو هود حكام سرقسطة ، وقد أصبح الوزير الأول عقب وفاة " على يوسف " الذي كان يشغل هذا المنصب . من خلال تشجيع أحمد المقتدر ومن بعده ابنه المؤتمن للعلوم والفنون استطاع أبو الفضل أن يساهم في الازدهار العلمي والثقافي الذي شهدته مملكة سرقسطة في تلك الأونة ، كما استطاع من خلال مهارته في أمور السياسة أن يساهم في تحقيق انتصارات دبلوماسية وسياسية على الممالك المسيحية (قشتالة ، ليون ، أراغونة وبرشلونة) وملوك الطوائف المسلمة (طليطة ، بلنسية ، لاردة التي استقلت عن سرقسطة في عام ١٠٤٦م بمعرفة يوسف المظفر شقيق أحمد المقتدر وقدتم إخضاعها مرة أخرى لسيادة الأخير في عام ١٠٧٨م) . تذكر مصادر اليهودية والاسلامية التي تعرضت لحياة أبو الفضل أنه كان رئيس الطائفة اليهودية في سرقسطة ، وقد اعتنق الاسلام وتزوج من أخت أحمد المستعين وأصبح الصدر العظم " ما يشبه رئيس الوزراء " ، اليهود اتهموا بالخيانة والمسلمين اتهموا بالتسلط والتظاهر بالاسلام ، وقد نجحت الطائفتان في التخلص منه حيث أرسله المستعين ليكون سفير سرقسطة في مصر في عام ١٠٩٣م ، وقد توفى وهو في طريقه لمدينة مكه . يراجع في ذلك باللغة الاسبانية :
Abu al-Fadl ibn Hasdai , De Wikipedia, la enciclopedia libre, copia en 27 Agosto : es.wikipedia.org/wiki/Abu_al-Fadl_ibn_Hasdai

الطب والأدوية برز " يحي بن إسحاق الإسرائيلي "(٩٧) ، وفي الفلسفة نبغ " بهية بن يوسف باكودا "(٩٨) ، وفي الشعر والأدب العبري أبلغ " موسى بن عزرا "(٩٩) ، وكان

---

(٩٧) " يحي بن إسحاق إسرائيلي - יונה אבן אסחאק הישראלי " المعروف باسم " ابن بوكليرز - ibn Buqlaris " من مشاهير علماء الطب والنباتات الطبية والصيدلة في القرون الوسطى : وُلد بمدينة سرقسطة في بداية النصف الأول من القرن الحادي عشر . حياته الأولى لم يتم التعرف عليها، ولكنه من المؤكد أنه كان درس الطب والفلسفة واللغات مثل كثير من أبناء الطوائف اليهودية في تلك الأونة . أصبح من مشاهير الأطباء والعالمين بالنباتات الطبية ودخل في خدمة " أحمد المستعين " ملك سرقسطة خلال الفترة من عام (١٠٨٥م – ١١١٠م) . من أشهر أعماله في مجال الطب والصيدله إطروحته التي أصدرها عام ١١٠٦م تحت مسمى " كتاب المستعيني - Kitab al Mustaini " الذي قدمه لأحمد المستعين ملك سرقسطة من الأعمال الطبية الهامة في القرون الوسطى التي تعرضت لشرح وافي لأنواع النباتات الطبية وفوائدها العلاجية ، وقد صدر الكتاب باللغة العربية والعبرية وتُرجم للغات (الفارسية ، اليونانية ، السريانية ، البربرية وعدد من اللغات الرومانسية الأسبانية) . وبجانب الفوائد الطبية لهذا الكتاب فهو يُعد مرجع هام لدراسة تطور عدد من اللغات الرومانسية الإسبانية . كما له كتاب هام بعنوان " رسالة التفسير والتنظيم " والتي تعرض فيها بالشرح للتنظيم الغذائي وتأثير الغذاء على أجهزة الإنسان . من الأرجح أنه ترك الأندلس بعد سيطرة المرابطين عليها نتيجة للسياسة العنصرية التي تعرض لها اليهود في تلك الآونة . يراجع في ذلك باللغة الاسبانية :

Ibn Buqlaris , De Wikipedia, la enciclopedia libre, copia en 27 Agosto : es.wikipedia.org/wiki/Ibn_Buqlaris

(٩٨) " باحى ابن فاقودة - בחיי אבן פקודה " مفكر ديني يهودي ، وأحد أعلام الأدب العبري الوسيط : وُلد في "סרגוסה – سرقسطة " بإسبانيا الإسلامية عام ١٠٥٠م ، لا يُعرف الكثير عن نشأته ولا حياته الشخصية (تدعي بعض المصادر العبرية أنه ربما كان وزير في البلاط الملكي لأسرة بن هود في سرقسطة) ، ولكن من الأرجح أنه حصل على التعليم الذي كان يحصل عليه أبناء الطبقة اليهودية الثرية حيث درس الفلسفة والطب والسياسة بجانب دراسته للتلمود والشريعة اليهودية ، وأصبح قاضياً شرعياً . أهم كتبه " الهداية إلى فرائض القلوب والتنبيه إلى لوازم الضمير " الذي أصدره بالعربية عام ١٠٨٠م وترجمه " صموئيل بن يهودا بن تبون - שמואל בן יהודה אבן תיבון : ١١٥٠م – ١٢٣٠م " إلى العبرية بعنوان " نظرية التزام القلوب - תורת חובת הלבבות " واشتهر أكثر باسم " واجبات القلب - חובות הלבבות " . ويُعد أول كتاب في الفلسفة اليهودية الأخلاقية ، وقد تأثر ابن فاقودة في كتابته بالكتب الأخلاقية الإسلامية ، وقد تأثّر في فلسفته بالأفلاطونية الحديثة وبالمتصوفين المسلمين ، وهو يشبه إلى حد كبير كتاب " إحياء علوم الدين " للإمام أبى حامد الغزالى . وفى هذا الكتاب ، وعلى عكس ما طرحه الفيلسوف " موسى بن ميمون - משה בן מימון " فيما يتعلق على أهمية العقل في العقيدة ، يؤكد " ابن فاقودة " على أهمية فرائض القلوب : الثقة في الإله ، والتواضع ، والزهد والشكر للإله ، والتوبة عما يغضبه ، وفرائض القلوب عنده لا تقل أهمية عن الشعائر أو الفرائض الجسمانية ، وكلها خطوات تؤدي في نهاية الأمر إلى الحب الخالص للإله . وقد ذاع الكتاب وترك أثراً عميقـاً في المتصوفين والمفكرين الأخلاقيين اليهود ، وأصبح من أهم الكتب الفلسفية اليهودية خلال العصور الوسطى ، مع كتاب " الخزر - הכוזרי " للفيلسوف الأندلسي اليهودي " يهودا هاليفي " (الذي كُتب في أربيعنات القرن الثاني عشر

باللغة العربية وترجم للغة العبرية بمعرفة صمونئيل بن يهودا بن تبون ") ، وكتاب " دلالة الحائرين – מורה נבוכים " الذي كتبه الفيلسوف اليهودي الأندلسي " موسى بن ميمون " عام ١١٩٣م باللغة العربية وتم ترجمته للعبرية بمعرفة " صموئيل بم يهوذا بن تبون " ، وكتاب " الأمانات والإعتقادات - אמונות ודעות " الذي كتبه الحاخام اليهودي العراقي " سعدية غاوون - סעדיה גאון : ٨٨٢م – ٩٤٢م " في القرن التاسع الميلادي وترجمه للعبرية " صمونئيل بن يهوذا بنتبون " . حيث تُعد تلك الكتب من أهم الكتب الفلسفية التي أثرت في تطور الفلسفة اليهودية الدينية ، بجانب تأثيرها الايجابي على الفلسفة الاخلاقية بصورة عامة . توفى بمدينة سرقسطة عام ١١٢٠م . يراجع في ذلك باللغة العبرية :

בחיי אבן פקודה ، האנציקלופדיה החופשית ויקיפדיה בשפות עברית، צוטט ב 27 אוגוסט 2009 :/he.wikipedia.org/wiki בחיי_אבן_פקודה

وباللغة الانجليزية انظر :

Menahem Haran , .Hebrew Bible/Old Testament: the history of its interpretation , o.p-cit , p-p.306-309.

(٩٩) " أبو هارون موسى بن يعقوب ابن عزرا - משה בן יעקב הסלה אבן עזרא " أحد كبار الأدباء والشعراء اليهود في العصور الوسطى وأول ناقد في تاريخ الأدب العبري : وُلد لعائلة يهودية غنية وعريقة بمدينة غرناطة عام ١٠٥٥م ، ودرس هناك الأداب والفنون والسياسة واللغات مثل سائر أبناء الطبقة اليهودية الراقية ، بجانب دراسته للتلمود والقانون اليهودي ، وكان أحد تلاميذ الشاعر والحاخام الأندلسي من قرطبة " اسحق بن يهوذا بن غياث - יצחק בן יהודה אבן גיאת : ١٠٣٨م – ١٠٨٩م " ، وأصبح فيما بعد صديق الشاعر اليهودي الأندلسي من طليطلة " أبراهام بن منير بن عذرا – אברהם אבן עזרא أو ראב"ע : ١٠٨٩م – ١١٦٤م " . تأثر منذ صغر سنه بأسلوب الشعر العربي وبالفلسفة العربية ، وكان مطلعاً على المصادر اليونانية المتداولة بين الأندلسيين وتأثر بالفلسفة والأدباء (اليونانيين " إمبيدوكليس ، سقراط ، فيثاغورت ، أرسطو ، سقراط " والفيلسوف العربي من بلاد فارس أبو نصر الفارابي ، والفلسفةُ والأدباء اليهود الأندلسيين" سليمان بن جابيرول وسعدية غاوون) . ترك المدن الأندلسية ، واتجه ليستقر في الممالك المسيحية في شمال شبة الجزيرة الأيبرية بعد سيطرة المرابطين على أراضي ملوك الطوائف (عدا سرقسطة) عام ١٠٩٠م ، مثل كثير من العائلات اليهودية . طوال تواجده في ممالك أسبانيا المسيحية في شمال شبة الجزيرة الأيبيرية ، كان متأسفاً على الماضي المجيد لغرناطة وغناها الثقافي والفكري والحضاري وحياته فيها ، ولم يواس وحدته إلأ شعره وبعض أصدقائه الشعراء مثل يهودا اللاوي أمير شعراء اليهود بالأندلس . إسهاماته الأدبية وضعته في مقدمة الشعراء والأدباء العبرانيين في العصور الوسطي ، وكان أحد أهم الشعراء الذين طوروا في الشعر العبري ؛ فقد كان الشعر اليهودي القديم شعراً دينياً لا يتعدى نظمه تراتيل الابتهالات والصلوات ، فجاء ابن عزرا بشعر مخالف لذلك في الموضوع والصورة واللغة والأسلوب ، فهو شعر اختلطت فيه عناصر من الشعر العربي والتوراتي ، وظهرت به مسحة عقلية لم تكن من قبل ، ونهل من مناهل الحضارة والثقافة الجديدتين ، واتخذ من قصور البلاغة والبيان العربيين ما جعل ابن عزرا وشعراء الأندلس يبدعون شعراً لم تعرفه اللغة العبرية ، ولا الثقافة اليهودية من قبل . ويُعدّ كتابه " المحاضرة والمذاكرة " من أهم الكُتب التي تعرضت لأسلوب الشعر في العربية والعبرية "يتيمة في قلائد الأدب الأندلسي " ، وكُتب باللغة العربية واللغة العبرية (النسخة العربية فُقدت) ، وقد جاء على لسان ابن عزرا في هذا الكتاب : " إن الشعر عند العرب طبع ، ولدي غيرهم تطبع ، فالعرب منحهم الله البيان وهيأهم للعناية

على رأس علم الفلك " إسحق بن باروخ البالية " الذي كان أحد أفراد حاشية حاكم أشبيلية " أبو القاسم المعتمد "(١٠٠) .

بفصاحة اللسان ، وبهذا فخر بعضهم قائلاً : لسان العرب بين الألسنة كزمن الربيع بين الأزمنة " . كما يُعد كتابه " الحديقة في معنى المجاز والحقيقة " من أهم الكتب الأدبية في تلك الآونة . توفى في عام ١١٣٩م ، وتخليداً لذكره أطلقت دولة إسرائيل اسمه على العديد من الشوارع والميادين في المدن الإسرائيلية . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

1-Josef W. Meri , Medieval Islamic Civilization: An Encyclopedia, Volume 2 , Routledge, 2005 , p-p.354-355.

2-Menahem Haran ,"Hebrew Bible/Old Testament: the history of its interpretation" , o.p-cit ,p-p.282-302.

وباللغة العربية انظر : د / محمد فتحي البغدادي ، المؤثرات العربية في شعر يهود الأندلس ، بحث مقدم في ندوة اللغات والترجمة كلية اللغات والترجمة بجامعة محمد بن سعود الاسلامية ، ١٩٩٩م .

وباللغة العبرية ، انظر :

משה אבן עזרא ، האנציקלופדיה החופשית ויקיפדיה בשפות עברית، צוטט ב 27 אוגוסט 2009 : he.wikipedia.org/wiki/משה_אבן_עזרא

(١٠٠) " إسحق بن باروخ البالية - יצחק בן ברוך בן אלבאליה " أحد أهم علماء التلمود في العصر الذهبي لليهود في اسبانيا ومن أشهر علماء الفلك في العصر الأندلسي : وُلد بمدينة قرطبة في عام ١٠٣٥م لأسرة " باروخ " اليهودية مرموقة في المجتمع اليهودي في اسبانيا ، حيث يُدعى بأنها تعود بجذورها لأحد أثرياء اليهود الذين تم أسرهم عام ٧٠م بعد هدم تيتوس للهيكل . مثل باقي نظرائه من أبناء يهود الطبقة الأرستقراطية درس الفلسفة والعلوم الاجتماعية واللغات والحساب والهندسة ، بجانب دراسة التعاليم اليهودية (التلمود – القانون اليهودي) . نبوغه في التعاليم التلمودية جعلته يدخل دائرة اهتمام " صاموئيل بن جوزيف هاليفي = أبو إسحاق إسماعيل بن النغيرلة " الوزير الأول لحاكم غرناطة " حبوس بن ماكسين " وخلفه " باديس بن حبوس " الذي كان راعي للعلوم والفنون ويُشجع ويساند اليهود الموهوبين ، كما كان أحد المقربين للوزير " جوزيف بن هاليفي " الذي خلف أباه في منصب الوزير الأول . استطاع الهروب هو وعائلته ، من المذبحة التي أطلقها العامة تجاه اليهود في غرناطة عام ١٠٦٦م حيث اتجه ليتستقر في سرقسطة التي أصبحت ملجأ لكثير من العلماء والمفكرين اليهود في الأندلس . في سرقسطة استمر اسحق بن باروخ في مواصلة دراساته التلمودية والعلوم الفلكية وحقق شهرة كبيرة في مجال الفلك والنجوم بلغت جميع أنحاء أسبانيا ومن خلالها تم استدعائه إلى أشبيلية ليكون من المقربين لحاكمها " أبو القاسم محمد المعتمد " من بني عباد ويصبح المستشار الفلكي " المنجم " له ، كما عُهد إليه منصب زعيم الطائفة اليهودية في أشبيلية . بجانب شهرته في عالم الفلك والنجوم كان من أهم علماء التلمود في تلك الآونة (العصر الذهبي لليهود في الأندلس) . في عام ١٠٩١م ، مع هزيمة المعتمد واستيلاء المرابطين على أشبيلية فقد بن باروخ وظيفته كمستشار فلكي وزعيم الطائفة اليهودية هناك فاتجه لغرناطة التي حيث كان بعض اليهود قد شكلوا طائفة يهودية هناك بعض أحداث ١٠٦٦م ، حيث ظل هناك حتى وفاته في عام ١٠٩٤م . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Rabbi Yitzchak Ben Baruch Albalia , from chabad.org , copy in 28 August 2009 : ----

عهد دولة المرابطين([101]) ثم عهد دولة الموحدين([102]) والتدهور في الوضع القانوني للطوائف اليهودية في الأندلس " أسبانيا الإسلامية " :

---

www.chabad.org/library/article_cdo/aid/112370/jewish/Rabbi-Yitzchak-Ben-Baruch-Albalia.htm

(١٠١) المرابطون " اللمتونيون ، الملثمون " : سلالة بربرية حكمت في المغرب وموريتانيا وغرب الجزائر والأندلس مابين أعوام (١٠٥٦م - ١٠٦٠م) حتى ١١٤٧م . وكان مقر حكمهم فاس ١٠٥٦م - ١٠٨٦م ، مراكش منذ ١٠٨٦ م . ويرجع أصل المرابطين إلى قبيلة لمتونة البربرية ، وأصل تسميتهم بالمرابطين يرجع إلى أتباع الحركة الإصلاحية التي أسسها " عبد الله بن ياسين " الذي قاد حركة جهادية لنشر الدين ، وكان رجالها يلزمون الرباط بعد كل حملة من حملاتهم الجهادية . وقد بدأت الحركة بنشر الدعوة في الجنوب - انطلاقاً من موريتانيا - و أفلحوا في حمل بلاد غانه على الإسلام ، ومن ثمة باقي مناطق الصحراء الغربية ، وفي عهد يوسف بن تاشفين (١٠٦٠م - ١١٠٦م) تم غزو المغرب و غرب الجزائر حيث تم بناء مدينة مراكش ١٠٦٢م عاصمة ملكهم . وفي عام ١٠٨٦م قاد بن تشفين أولى حملاته في الأندلس و انتصر على ألفونسو السادس ملك قشتالة وليون في معركة الزلاقة الشهيرة ، ثم استطاع القضاء على حكم ملوك الطوائف ووحد الأندلس تحت ولاية دولة المرابطين بالمغرب . في عهد علي بن يوسف (١١٠٦م-١١٤٣م) تعرضت دولة المرابطين إلى هزائم على أيدي الممالك المسيحية في شمال أسبانيا ، ثم استولى الموحدون على مملكته في غرب إفريقية واستولوا على مراكش عام ١١٤٧م لتنتهي بذلك دولة المرابطين . لمزيد من التفاصيل عن دولة المرابطين في الأندلس انظر باللغة العربية : د / طارق السويدان ، المرجع السابق ، ص-ص ٢٦٧-٣٣٦م .

(١٠٢) الموحدون : سلالة بربرية حكمت في شمال إفريقية (المغرب ، الجزائر ، تونس ، ليبيا) و الأندلس خلال الفترة من " ١١٤٧م -١٢٦٩م " ، وكان مقر حكمهم مراكش ، إشبيلية (فترات متقطعة) . أطلق عليهم تسمية " الموحدون " لكون أتباع هذه الطريقة كانوا يدعوا إلى توحيد الله ، حيث قاد ابن تومرت (١٠٨٠م - ١١٣٠م) ، والذي ينحدر من صلبه أمراء الموحدين ، أتباع حركة دينية متشددة ، وكان يدعوا إلى تنقية العقيدة من الشوائب . أطلق بن تومرت عام ١١١٨ م الدعوة لمحاربة المرابطين ، واتخذ من قلعة تنملل - على جبال الأطلس - مقراً له . استطاع خليفته عبد المؤمن (١١٣٣م - ١١٦٣م) أن يستحوذ على السلطة في المغرب بعد سقوط مراكش عام ١١٤٧م ، و من ثم على كامل إفريقية حتى تونس و ليبيا عام ١١٦٠ م ، وعلى الأندلس خلال الفترة (١١٤٦-١١٥٤ م) . بلغت الدولة أوجها في عهد أبو يعقوب يوسف " ١١٦٣م – ١١٨٤م " ، ثم أبو يوسف يعقوب المنصور "١١٨٤م - ١١٩٦م " الذي تلقب بالمنصور وعمل على النهوض بالمغرب والاندلس علمياً و ثقافياً ؛ حيث تم بناء العديد من المدن الجديدة وازدهرت الثقافة والحياة الفكرية . استطاع أبو يوسف المنصور عقد الصلح مع مملكة قشتالة ، ولكن نقضهم للصلح اضطرته لقتالهم في موقعة الارك التي انتصر فيها الموحدون . في عهد الناصر" ١١٩٩م – ١٢١٣م " عقدت هدنة بين ملك قشتالة الفونسو الثامن و المسلمين ، تلك الهدنة استغلها الفونسو في تقوية بلاده و محالفة أمراء المسيحيين ، ثم اغار على بلاد جيان وبياسة وأجزاء من مرسية فاضطر الملك الناصر" محمد بن يعقوب " الذي خلف والده المنصور إلى الذهاب إلى الاندلس لغزو قشتالة فعبر البحر و ذهب إلى اشبلية لتنظيم جيشه و منها اتجه إلى قلعة " شلطبرة " إحدى قلاع مملكة قشتالة

مع سقوط الممالك التي أسسها ملوك الطوائف وخضوع معظم أراضي الأندلس تحت حكم المرابطين في عام ١٠٩٠م(١٠٣) بقيادة يوسف بن تشفين بدأ الوضع الاجتماعي

و استولى عليها بعد حصار ٨ شهور ، لكن الملك الفونسو الثامن دعا البابا " أنوسنت الثالث " بروما إلى إعلان الحرب الصليبية ضد الاندلس ، و كان من نتاج ذلك ان اجتمع للاسبان ١٢٥ ألف مقاتل انطلقو ليستولوا على حصن رباح و الارك و غيرها ، و قام المسلمون بجمع جيش مماثل و ألتقى الجيشان عند حصن العقاب إلا أن الموحدين تلقوا هزيمة قاسية على يد النصرانيين في معركة حصن العقاب ١٢١٢م ، لم تقم للمسلمين بعد هذه المعركة قائمة . بعد سنة ١٢١٣ م بدأت الدولة تتهاوى بسرعة مع سقوط الأندلس في أيدي الممالك المسيحية في الشمال بعد ١٢٢٨ م ، و تونس في أيدي الحفصيين والجزائر في أيدي بني عبد الواد- الزيانيون ١٢٣٦م . وخلال الفترة من (١٢٢٤م - ١٢٣٦م) حكم فرعين للموحدين أحدهما في المغرب والثاني في الأندلس ، ومنذ ١٢٤٤م تعرضوا لحملات المرينيين ، ثم فقدوا السيطرة على المغرب وانتهى أمرهم سنة ١٢٦٩ م بعد أن قضى عليهم المرينيون نهائياً . لمزيد من التفاصيل عن دولة الموحدين في الأندلس أنظر : المرجع السابق ، ص-ص ٣٣٧-٤٠٧ .

(١٠٣) بعد تولي " ألفونسو السادس - Alfonso VI de León y Castilla : ١٠٤٠م – ١١٠٩م " عرش مملكة قشتالة ومملكة ليون ومملكة غاليسيا في شمال شبة الجزيرة الأيبيرية ، أخذ يعمل للاستيلاء على المدن الإسلامية واحدة تلو الأخرى ، وأجبر كثيرًا من ملوكها على دفع الجزية استهزاءً بهم ، ونقض عهده مع ملك طليطلة واستولى عليها سنة (٤٧٨ هـ = ١٠٨٥م) وحوّل مسجدهـا إلى كنيسة وأحرق الكتب العربية بها وأجبر " المعتمد بن عباد " حاكم إشبيلية وأعظم ملوك الطوائف أنذاك عـلى دفع الجزيـة . وكان لتلك السياسة أثر كبير فى إفاقة ملوك الطوائف الإسلامية واتحادهم ؛ فأرسلوا إلى أمير دولة المرابطين بالمغرب " يوسف بن تاشفين " يستغيثون به ، فعبر إليهم على رأس جيش كبير، والتقى مع ألفونسو السادس فـى معركـة حاسمة هى معركة الزلاقة سنة (٤٧٩ هـ = ١٠٨٦م) هزم فيها ألفونسو هزيمة ساحقة وفر هارباً . بعد تحقيق النصر عاد يوسف بن تشفين وجيش المرابطين للمغرب بعدها نشب الخلاف بينه وبين ملوك الطوائف انتهى في النهاية إلى سيطرته على ممالك الطوائف وإسقاطها ، وإخضاع الأندلس لولاية دولة المرابطين . ويختلف المؤرخون على تحديد موعد لبدء المشكلات بين ابن تاشفين والمعتمد حاكم أشبيلية ؛ فهناك من يقول إن المرابطين قرروا البقاء بعدما اكتشفوا ثراء الأندلس فقاموا باتصالات مع الأمراء وأصحاب المدن لنيل الدعم والمساندة ، فحصلوا على تأييد أهل المرية في رسالة وجهها قاضيها أبوعبدالله بن الفراء ، كذلك وجه بعض القضاة والفقهاء والعلماء رسائل مشابهة تطالب بالبقاء وتعزيز الثغور لوقف تقدم الفرنجة . وهناك من المؤرخين من يؤخر الخلافات إلى بعد العبور الثاني الذي حصل سنة ٤٨١ هجرية (١٠٨٨م) على إثر قدوم وفود أندلسية من أهالي بلنسية ومرسية ولورقة وبسطة إلى مراكش تطلب الدعم والعون على مواجهة هجمات الفرنجة ، واتصل ابن تاشفين بالمعتمد ووافق الأخير على إرسال الدعم وإعادة استقباله في إشبيلية ووجه رسائل إلى " ملوك الطوائف " داعياً إلى الجهاد مع المرابطين . ولبى دعوة المعتمد أصحاب مالقة (المستنصر بالله تميم بن باديس) وغرناطة (عبدالله بن بلقين) والمرية (المعتصم بن صمادح) ومرسيه (ابن رشيق) ، إضافة إلى رؤساء مناطق من شقورة وبسطة وجيان ، واجتمعت القوات وحاصرت حصن لييط وأخرجت الفرنجة منه . بعد المعركة بدأ الخلاف بين ابن تاشفين والمعتمد ؛

والقانوني للطوائف اليهودية في المدن الأندلسية في التدهور ؛ حيث انتشرت النزعة الدينية المتشددة بين أهالي الأندلس المسلمين وأصبحت الحقوق التي تمنحها الشريعة الاسلامية لأهل الذمة في مهب الريح ، والحماية التي يُمنحها الاسلام لهم مهزوزة ومتغضى عنها من السلطة في بعض الأحيان(١٠٤) . فالتغير في إيدلوجية الحكم

فالأول اتهم الثاني أنه يتصل سراً بالفرنجة وينسق معهم لتوجيه ضربة عسكرية لقواته ، واتهم الثاني الأول أنه يفرض المكوس على الأمراء وأصحاب المدن لتقوية شوكته . هذه الخلافات أدت في النهاية إلى قيام ابن تاشفين بإرسال قائد قواته " سير بن ابي بكر " للقضاء على ملوك الطوائف في الأندلس ، وإخراجهم إلى المغرب شرط أن يبدأ بالمناطق المجاورة لحدود الفرنجة وأن لا يتعرض لصاحب اشبيلية المعتمد بن عباد . وبدأت حرب إسقاط ممالك الطوائف فبدأت ببني هود (أصحاب روطة) ثم بني طاهر في شرق الأندلس ، وترك مناطق المعتمد لمرحلة لاحقة بدأت مع العبور الثالث في سنة ٤٨٣ هجرية = ١٠٩٠م) . ويتفق المؤرخون على أن العبور الثالث كان بداية نهاية عصر ملوك الطوائف ، بعد أن وردت الموافقة من علماء المشرق (الغزالي والطرطوشي) بإنهاء تلك الإمارات على شرط التعامل معها وفق ما تمليه الشريعة من حسن معاملة ، وإعادة توحيد الدولة شرعياً وتأكيد بيعتها للخلافة العباسية . ويؤكد ابن خلدون في تاريخه على أن فتاوى الفقهاء وأهل الشورى من المغرب والأندلس توافقت على خلع ملوك الطوائف وانتزاع الأمر من أيديهم ، مع فتاوى صارت إليه من أهل الشرق (الأمام الغزالي في العراق ، والأمام الطرطوشي في مصر) . وبسبب الدعم السياسي والشرعي من الخلافة العباسية اشتد ساعد دولة المرابطين واتسع نطاق نفوذها ، فاجتمعت حولها العصبيات وأخذت تتوحد في جيش مشترك لاسترداد الأندلس من ملوك الطوائف ، وهو أمر تم على خطوات انتهت في سنة ٤٩٢ هجرية (١٠٩٨ م) إذ ، كما يقول ابن خلدون : " انتظمت بلاد الأندلس في ملكة يوسف بن تاشفين ، وانقرض ملك الطوائف منها أجمع كأن لم يكن . حيث ظل بعض ملوك الطوائف يحكمون تحت مظلة دولة المرابطين حتى ١٠٩٨م حيث استثنى بن تشفين الولاية الشرقية لصاحبها المستعين " ابن هود الجذامي " وتشمل سرقسطة وتطيلة وقلعة أيوب ودروقة ووشقة وبربشتر ولاردة وأفراغة وبلغي وسالم ووادي الحجارة . كما ترك " علي بن مجاهد العامري " يحتفظ بمدينة دانية ، و" القادر بن ذي النون " بمدينة بلنسية . واستمر هؤلاء يمارسون صلاحياتهم المحلية تحت مظلة دولة المرابطين ودائرة نفوذها إلى سنة ٤٩٢ هجرية . بعد تثبيت البيعة قرر ابن تاشفين استرداد بلنسية حيث نجح المرابطون بعد معارك كر وفر في استرداد بلنسية في سنة (٤٩٥ هـ =١١٠١م) بعد موقعة بلنسية نجح ابن تاشفين في كسر موازين القوى والانتقال بالأندلس من مرحلة التفكك وازدواجية السلطات إلى مرحلة التوحد وتثبيت مركزية الدولة في مراكش ، وربطها بعاصمة الخلافة بغداد . يراجع في ذلك : وليد نويهض ، " المثقفون والسلطة في الأندلس : تصفية أمراء الطوائف وإلحاق الأندلس بدولة المرابطين " مقالة منشورة في صحيفة الوسط البحرينية المنامة ، العدد ٢٤٠١ الجمعة ٣ أبريل ٢٠٠٩ م .

(١٠٤) رغم الحماية التي فرضتها الشريعة الاسلامية على ولاة أمور المسلمين لمنحها لأهل الذمة المتعايشين في سلطانهم ، والتي كان المرابطون قد أكدوا عليها ، فقد اندلعت بمدينة قرطبة في عام ١١٣٥م أحداث عنف طائفية ضد اليهود راح ضحيتها عدد كبير منهم بجانب سلب أموالهم وهدم معابدهم وبيوتهم . ولم تتخذ السلطات الحاكمة إجراءات قضائية لمعاقبة مرتكبي تلك الحادثة ، ولم تتخذ من التدابير الأمنية ما يمنع من تكرار مثل تلك الحوادث . يقول ابن عذاري : " وثارت العامة

الاسلامي في الأندلس ، الذي تزامن مع إخضاع يوسف بن تشفين ممالك الطوائف لسيادة دولة المرابطين في المغرب ، انعكس على التفاعل الاجتماعي بين المسلمين وأهل الذمة ، وأحدث نوع من عدم الاستقرار النفسي للطوائف اليهودية التي تواجدت في المدن الأندلسية ؛ حيث تم حرمان اليهود والمسيحيين من تولي المناصب الهامة في قصور الولاة المسلمين وإقصاء جميع اليهود من مناصبهم التي حصلوا عليها في عهد ملوك الطوائف . هذا الوضع المتباين لليهود ، في عهد أول سلاطين دولة الموحدين في الأندلس ، دفع بكثير من يهود " أسبانيا الإسلامية " إلى الهجرة للممالك الأسبانية المسيحية في الشمال التي شجعت على هجرة اليهود إليها(١٠٥) ؛ حيث ساهم البعض

بقرطبة في هذه السنة في رجب على اليهود -لعنهم الله- بسبب قتل وجد بين أظهرهم ، ففتحت منازلهم ، وانتهبت أموالهم ، وقتل نفر منهم " . ويقول ابن قطان : " وقتل يهودي مسلماً سنة ٥٢٩هـ فاستطال المسلمون على اليهود فنهبت أموالهم ، وهدمت ديارهم ، وذلك بقرطبة " . حيث يستدل من هذا الوصف الحماية الأمنية الهشة لليهود في ذلك العصر والردع العقابي المفقود لمرتكبي الحوادث ضد اليهود . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Katrin Kogman-Appel , Jewish book art between Islam and Christianity: the decoration of Hebrew bibles in medieval Spain - Volume 19 of Medieval and early modern Iberian world, BRILL, 2004 , p-p.19-20.

وباللغة العربية انظر : د / خالد يونس الخالدي ، المرجع السابق ، ص ١٩٢.

(١٠٥) لم يتخذ " يوسف بن تشفين " بعد سيطرته على الأندلس أية إجراءات تعسفيه تجاه اليهود ورغم حرمانهم من تولي الوظائف العامة في الدولة ، فقد تمتعوا بحرية ممارسة عقيدتهم ومباشرة شئونهم الطائفية ، ولم يتم إجبارهم على إعتناق الاسلام . وهذا ما يتفق عليه المصادر الاسلامية واليهودية التي تعرضت لتاريخ اليهود خلال تلك الفترة ، رغم اختلافهما في حجم مساحة الحرية التي حصل عليها اليهود في تلك الأونة . وهناك واقعة تؤكد ذلك تتلخص في الآتي : أدعي أحد الفقهاء المسلمين بمدينة قرطبة ، أنه وجد مجلداً من تأليف ابن مسرة الجبلي القرطبي يضم حديثاً مرفوعاً إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم يبين أن اليهود ألزمت نفسها بالآتي : " إذا جاءت الخمس منة عام من بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يجئهم نبي منهم على ما زعموا ، فإن الإسلام لازم لهم ، لأنهم وجدوا في التوراة قول الله تعالى لموسى عليه السلام أن النبي الرسول الذي معناه محمد لابد من ظهور الحق على يده ، ونوره متصل باتصال الساعة ، فزعمت اليهود أنه منهم ، وأنه إن لم يجيئ على رأس الخمس منة عام ، وإلا فهو هذا " . وقد رفع هذا الفقيه هذا المكتوب إلى يوسف بن تشفين الذي لم يقبل إجبار اليهود على الدخول في الاسلام إجباراً ، ولكنه فرض عليهم جملة من المال . تلك الرواية تذكرها بعض المصادر المسيحية التي جاء بها أن وجهاء اليهود خرجوا إليه ، ورجوه أن يعفيهم من هذا الالتزام ، واستعدوا مقابل ذلك أن يدفعوا إليه مبلغاً كبيراً ، فوافق ولم يكرههم على الإسلام . يراجع في ذلك : المرجع السابق ، ص-ص١٩٢-١٩٣.

منهم في عملية الغزو المسيحي لإسترداد إسبانيا ، سواء كعنصر قتالي ، أو كعنصر زراعي ، أو إداري(١٠٦) . ورغم هذا ، فقد ظلت أغلبية أعضاء الطوائف اليهودية في المدن الأندلسية ، التي فضلت البقاء هناك أو التي لم تملك المقدرة على الهجرة ، في التعايش مع أهالي الأندلس المسلمين ومداهنة رجال السلطة في سبيل الحفاظ على أموالهم وثقافتهم ، التي ظلت مذدهرة رغم التدهور النسبي في وضعهم الاجتماعي والقانوني بصفة عامة(١٠٧) .

الوضع النفسي غير المستقر لليهود في المدن الأندلسية بدأ يتشبع بالآمان مع تولي السلطان على بن يوسف بن تشفين عرش دولة المرابطين في عام ١١٠٣م خلفاً لأبيه ؛ حيث أظهر منذ توليه الحكم مودة تجاه اليهود بصفة عامة ، واستعان ببعضهم في حاشيته الملكية(١٠٨) ، فقد تولى الشاعر والطبيب " أبا أيوب سليمان بن المعلم " مهمة الطبيب الخاص للسلطان وكان يحمل لقب الوزير الفخري(١٠٩) ، والطبيب اليهودي " إبراهيم بن كامينال " الذي امتد حمايته وإحسانه لليهود لتصل الطوائف اليهودية في مصر والعراق وحصل على ثناء الشاعر اليهودي المعاصر له موسى بن عزرا الذي قال إنه كان درعاً لقومه عند حصول مشكلات لهم ، وأنه بالرغم من وجوده في الأندلس إلا

---

(١٠٦) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Zion Zohar , Sephardic and Mizrahi Jewry: from the Golden Age of Spain to modern times , NYU Press, 2005 , p32.

(١٠٧) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Bernard Dov Cooperman , In Iberia and beyond: Hispanic Jews between cultures : proceedings of a symposium to mark the 500th anniversary of the expulsion of Spanish Jewry , University of Delaware Press, 1998 , p44.

(١٠٨) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Heinrich Graetz, Philipp Bloch : " History of the Jews, Volume 3 " , Jewish Publication Society of America, 1894 , p.314.

(١٠٩) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Norman Roth , Medieval Jewish civilization: an encyclopedia , o.p-cit , p-p.518-519.

أن رعايته تصل إلى اليهود في العراق ومصر(١١٠) . فقد كان بن المعلم وبن كامينال وكيلين ماليين للدولة يعملان في مجال جمع الجزية المفروضة على اليهود(١١١) ، كما كان ضمن الحاشية الطبيب والشاعر اليهودي " ابو اسحاق المهاجر "(١١٢) . وبجانب هؤلاء كان هناك عدد من اليهود متواجدين في الهياكل الإدارية لدولة المرابطين في الأندلس في عهد السلطان " على بن يوسف بن تشفين " ، وهذا ما يُستدل عليه من الرسالة التي بعث بها خليفته تاشفين بن علي إلى القضاة والفقهاء يأمرهم بعدم إسناد وظائف الدولة لأهل الذمة(١١٣) .

وبصفة عامة خلال عهد دولة المرابطين في الأندلس الذي انتهى بسيادة دولة الموحدين في عام ١١٤٦م ، برز كثير من العلماء اليهود الأندلسيين الذين أثروا في اللغة والأدب العبري ، كما برز كثير من المترجمين اليهود الذين استطاعوا ترجمة العديد من أمهات الكتب من اللغة العربية إلى اللاتينية والعبرية ومن اللغة الاتينية إلى العربية ، مما أسهم في نقل كثير من العلوم والفنون التي حملها المسلمين للأندلس إلى الممالك المسيحيية في شمال أسبانيا ومنها انتقلت إلى باقي أنحاء أوربا(١١٤) . ومن أبرز

---

(١١٠) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Isaac Broydé, spain , The Jewish encyclopedia , o.p-cit , p208.

(١١١) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Heinrich Graetz, Philipp Bloch, o.p-cit , p314.

(١١٢) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Max Leopold Margolis - Alexander Marx : " A history of the Jewish people" , The Jewish publication society of America, 1945 , p324.

(١١٣) يراجع في ذلك : د / خالد يونس الخالدي ، المرجع السابق ، ص ١٩٢.

(١١٤) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

1-Jonathan P. Decter , Iberian Jewish literature: between al-Andalus and Christian Europe , Indiana University Press, 2007 , p139-142.

2-Esperanza Alfonso, Islamic culture through Jewish eyes: al-Andalus from the tenth to twelfth century , Routledge Taylor & Francis Group , 2007, p-p.1-8.

اليهود الذين برزوا كشعراء وفلسفة وأطباء خلال تلك الفترة : " أبراهام بن عزرا "(١١٥)

---

(١١٥) الحاخام " إبراهيم بن مير ابن عزرا - אברהם אבן עזרא أو ראב"ע " (يعرف أيضاً فقط بإبن عزرا أو ابنيزرا) واحد من أكثر العلماء والأدباء اليهود شهرة في العصور الوسطى ؛ حيث كان رياضي وفلكي ومنجّم وفيلسوف وشارح فذّ للعهد القديم وطبيب وشاعر ونحوي ومعلم ، وإحدى الشخصيات المثيرة في اسبانيا إبان العصر الذهبي ، وكان وسيطاً ومترجماً بين الثقافتين العبرية العربية التي عرفها يهود اسبانيا وبين يهود أوروبا المسيحية ، وترجم للعبرية أهم المؤلفات العلمية في الأدب العربي الإسلامي ، وأشعاره وموشحاته لا تزال تغنى في المعابد والمنازل اليهودية حتى يومنا هذا . وُلد بمدينة " تطيلة – Tudela " عام ١٠٨٩م (تاريخ ميلاده كان محل اختلاف في كثير من المراجع التي تعرضت لحياته الشخصية حيث وردت تواريخ ١٠٨٩م، ١٠٩٠م ، ١٠٩٢م وعام ١٠٩٣م) ، التي كانت تابعة لمملكة سرقسطة (تقع اليوم ضمن ولاية نافارا في إسبانيا) في آخر عهد ملوك الطوائف بالأندلس ، لأسرة يهودية مرموقة داخل الطائفة اليهودية في سرقسطة . مثل باقي نظرائه من اليهود ، درس في مرحلة الطفولة والشباب ، العلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية ، بجانب دراسته للشريعة اليهودية واللغة العربية والعبرية واللاتينية واللغات الرومانسية الأسبانية . نشأته في مدينة تطيلة التي كانت تضم طائفة يهودية كبيرة جعلته يرتوي بالثقافة اليهودية الأندلسية ، ويكون على اتصال بكثير من الشخصيات الأدبية اليهودية . بعد سقوط توديلا " تطيلة " في قبضة ملك أراغون " ألفونسوا الأول : ١٠٧٣م – ١١٣٤م " عام ١١١٥م ترك المدينة واتجه للتنقل بين المدن الأندلسية الخاضعة لسيادة المرابطين (قرطبة – غرناطة – اليسنة وأشبيلية) ، حيث ألتقى بعدد من المفكرين اليهود البارزين في سبيل تداول وتبادل المعرفة والإسهام في نشر الثقافة اليهودية ، كان أبرزهم وأكثرهم تأثير في حياته الفكرية والشخصية الحاخام الشاعر الفيلسوف والأديب " صمونيل بن يهوذا ليفي " . رحلاته التي بدأها منذ خروجه من توديلا امتدت خارج شبة الجزيرة الأيبيرية ؛ حيث سافر إلى شمال أفريقيا ومصر- ربما بصحبة يهودا اللاوي - ، وفلسطين " أورشليم – طبرية والخليل والأماكن اليهودية المقدسة هناك " ، وايطاليا " لوكا ، مانتوفا وڤيرونا " ، وفرنسا " روديز ، ناربون ، بيزيرز ودرو " ، وانجلترا " لندن وأكسفورد " ، في سبيل تطوير وتوسيع مداركه ونشاطاته الأدبية والتواصل مع الطوائف اليهودية التي تواجدت في تلك البلاد حتى توفى في عام ١١٦٧م في مكان غير محدد على وجه الدقة (طرح عدد من الأماكن التي ربما توفى بها : مدينة " كالاهورا - Calahorra " الواقعة على الحود الفاصلة بين مملكتي نافارا وأراغون ، أو في مدينة روما أو في مدينة أورشليم) . برع ابن عزرا بالفلسفة وعلم الفلك والتنجيم والطب والشعر وعلم اللغات والتفسير ، لذلك لقب بالحكيم وبالكبير وبالطبيب الماهر . وقد حقق شهرة كبيرة كشاعروفيلسوف ومفكر مميز بين أبناء جيله من العرب والعجم وكان لها إسهاماته الإيجابية في تطور الأدب العبري . معظم أعماله كُتبت في النصف الثاني من عمره ، وبشكل عام غطت تلك الكتب كل ما يلزم في حقل اللغة العبرية والتفسير الكتابي . وبواسطة تلك الأعمال ، والتي كُتبت باللغة العبرية ، قدم ابن عزرا خدمة جليلة وعظيمة لليهود الساكنين في أوروبا المسيحية ، حيث جمع في تلك المؤلفات جميع كنوز المعرفة التي استقاها من الكتب العربية التي جلبها معه من الأندلس . ومن أهم كتبه اللغوية كتاب " موزناييم - Moznayim = المقايس = מאזני לשון קודש " الذي صدر عام ١١٤٠م ، حيث يُعد من أوائل الكتب التي تناولت قواعد اللغة العبرية بالشرح والدراسة وأفضلها على الإطلاق . من أعماله النفيسة أيضاً ، التي فاقت قيمتها قيمة أعماله اللغوية ، هي شروحه لمعظم أجزاء الكتاب المقدس ضاع قسم منها وطبع قسم أخر عام ١٨٤٠ م . وفي النسخة الكبيرة من كتاب اليهود المقدس وضعت تعليقات و تفسيرات في حاشية الكتاب لكبار

الـذي بـرع فـي العديـد مـن العلـوم الاجتماعيـة والانـسانية والطبيعيـة (الـشعر والأدب والشريعة اليهودية والطب والرياضيات والفلك والفلسفة) ونبـغ فـي الشعر العبري والعربي وكان أحد رواد الفلسفة في العصور الوسطى . " يهودا هاليفي "(١١٦) الطبيب والشاعر

حاخامات اليهود وعلماءهم ومن بينها تعليقات ابن عزرا ، وقد ساهمت شروحه تلك بإغناء الفلسفة في الديانة اليهودية . تأثر بالفلسفة الأفلاطونية ، وكان أحد الرواد اليهود الأفلاطونيين الذين أثروا في فلسفة الديانة اليهودية . بجانب إسهاماته في الفلسفة والأدب والشريعة اليهودية ، كان لعلم التنجيم دوراً بارزاً في تكوين نظرته الخاصة للحياة ، وقد ترك مؤلفات عديدة في المسائل الرياضية والفلكية . في شروحاته وتفسيراته في مجال الكتب المقدسة التزم ابن عزرا بالتمسك بالمعنى الحرفي للنص متفادياً التأويل والمبالغة ، فظل بذلك أميناً للتقليد اليهودي ولكن ذلك لم يمنعه من أن يمارس نقده المستقل الذي وبرأي بعض الكتاب التزم بحدود المنطق والعقلانية . ومن أهم كتبه ، كتاب أسرار الشريعة ، لغز الحروف الساكنة ، كتاب الاسم ، كتاب ميزان اللغة المقدسة ، وكتاب نقاء اللغة ، وغيرها من المؤلفات التي دونها خلال حياة الترحال التي عاشها . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Shlomo Sela , Abraham Ibn Ezra and the rise of medieval Hebrew science, Brill's series in Jewish studies Press, 2003.

وباللغة العبرية انظر :

אברהם בן מאיר אבן עזרא ، אנציקלופדיה יהודית דעת ، פרסום ברשת המידע הבינלאומית، את התאריך של הציטוט 31 מאי 2009 :

www.daat.ac.il/encyclopedia/value.asp?id1=2038

وباللغة العربية انظر : د / حسيب شحاته ، حول تأثير العربية على عبرية "سيفر هعولام" تأليف ابن عزرا ، مقالة منشورة في صحيفة الحوار المتمدين الألكترونية ، العدد ٢٦٢٩ الصادر بتاريخ ٢٧ أبريل ٢٠٠٩م :
www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=170125

(١١٦) " يهودا اللاوي " أو " يهوذا هاليفي - יהודה הלוי " الملقب عند العرب بـ " أبي الحسن اللاوي " الطبيب والفيلسوف والمعلم وأحد أهم الشعراء العبريين الذين شهدوا عاصر نهاية العصر الذهبي لليهود في أسبانيا ، وكان من أهم الأدباء والفلاسفة والشعراء العبرانيين في القرون الوسطى : وُلد في عام ١٠٨٥م بمدينة " توليدو " طليطلة العام التي خضعت المدينة لسيادة ألفونسوا السادس ملك ليون وقشتالة وغاليسيا . ورغم خضوع المدينة لسيادة المملكة المسيحية الاسبانية فقد احتفظت لبعض الوقت بطابعها الاسلامي ، حيث كانت من المراكز الثقافية الاسلامية الهامة في الأندلس . في صباه حصل مثل باقي أفراد الطبقة اليهودية الثرية على تعاليم دينية وعلمانية حيث درس العربية والعبرية واللغات الرومانسية الاسبانية واللغة اللاتينية بجانب درسته للحساب والهندسة والطب والفلسفة ، وقد امتهن مهنة الطب وحقق من خلالها شهرة في مدينة توليدو ، وكان من وجهاء الطائفة اليهودية هناك . مزاولته لمهنة الطب لم تمنحه الفرصة ليتبحر في الفلسفة والأدب والشعر فاتجه لتنقل بين المدن الأندلسية في جنوب شبة الجزيرة الإسبانية ، حيث استقر بعض الوقت بمدينة غرناطة ، التي كانت قد استعادة مركزها الثقافي اليهودي في أواخر القرن الحادي عشر ، بعدما كانت قد فقدته لبعض الوقت نتيجة للمذبحة التي تعرض لها اليهود هناك في عام ١٠٦٦م . في غرناطة ألتقى بمعلمه موسى بن عزرا الذي كان له تأثير كبير في حياته الأدبية والفلسفية . ظهرت موهبته الفذه في الشعر من خلال قصيدة الرثاء التي أنشدها عند وفاة معلمه " اسحق بن الفاسي – אלפסי יצחק : ١٠٠٣م

والفيلسوف وأحد رواد الأدب العبري الوسيط . الحاخام " مئير بن يوسف بن ميجاس "(١١٧) أحد فقهاء الشريعة اليهودية الذي ترأس الأكاديمية اللاهوتية اليهودية

ـ ١١٠٣م " الذي كان رئيس الأكاديمية الدينية اليهودية بـ " لوسينا " . مع استقراره في المدن الأندلسية التي كانت تزخر بالثقافة والآداب والفنون ، وكانت تضم عدد كبير من العلماء والأدباء اليهود ، أصبح خلال فترة وجيزة من أشهر الشعراء والأدباء والفلاسفة اليهود في تلك الأونة ، وتأثر مثل باقي الشعراء والأدباء والفلاسفة اليهود في العصر الذهبي بالثقافة الاسلامية والشعر العربي ؛ حيث امتلك ناصية الشعر العبري بعد تأثره بالشعر العربي وأوزانه ، وأدخل كثيراً من مضامينه وأشكاله على الشعر العبري ، وكتب كثيراً من القصائد ذات الأغراض الدنيوية مثل الحب ووصف الطبيعة . كما كتب قصائد في المدح والمناسبات كافة ، وكتب قصائد ذات طابع ديني ، وتحدث عن الأرض المقدسة ، وعن اختيار الرب للشعب اليهودي رغم معاناة أفراده ، وعن رغبته في العودة . ونظم بعض القصائد للمناسبات الدينية التي مازالت تستخدم في الطقوس الدينية اليهودية حتى يومنا هذا ، مثل الاحتفال بالسبت والأعياد وأيام الصوم ، ووجدت هذه القصائد طريقها إلى كل كتب صلوات العيد " מַחֲזוֹר – ماحزور " . تأثر بآرائه الفلسفية بأراء الفقيه الاسلامي (أبو حامد بن محمد الغزالي الذي وُلد وتوفى " ١٠٥٨م – ١١١١م " بمدينة طوس بمقاطعة خرسان ببلاد فارس ويُعد من أعظم فقهاء السنة في الاسلام) حيث نهج مذهبه الفلسفي الذي سعى إلى تحرر الدين من النظم الفلسفية المختلفة التي أقامها أسلافه من اليهود (سعديا الفيومي ، سليمان بن جابيرول و باحى ابن فاقودة) . ومن أهم مؤلفاته هو " סֵפֶר הַכּוּזָרִי - كتاب الخزرى " الذي يُعرَف أيضاً باسم " الحجة والدليل في نصر الدين الذليل" ، الذي ألفه بالعربية ودُوِّن بحروف عبرية حتى لا يُتداول إلا بين اليهود ، وهو يُعَدُّ من كلاسيكيات الفكر العربي اليهودي ؛ حيث عبر عن وجهات نظره عن تعاليم الديانة اليهودية ودافع عنها ضد الهجمات التي أطلقها الفلاسفة غير اليهود ، وفي مواجهة القرائين والذنادقة من اليهود الذين تبنوا علم الكلام وتبنوا العقل وجعلوه الأساس الوحيد للتفسير والاجتهاد . كما تطرق الكتاب لحادثة تهود بولان ملك الخزر من خلال طرح مناظرة بين حاخام يهودي وقس مسيحي وشيخ مسلم وفيلسوف أرسطي ، ويعرض كل واحد منهم وجهة نظره ، وبعد الحوار الطويل ، وبعد أن يعرض كلٌّ موقفه ، يختار ملك الخزر اليهودية ويعتنقها . اتجه يهودا هاليفي عندما تقدم به العمر إلى زهد الحياة و التصوف وأراد أن ينهي حياته في الأراضي المقدسة بفلسطين ، فخرج من الأندلس عام ١١٤٠م متجهاً إلى الإسكندرية ومنها سافر إلى القاهرة التي خلبه جمالها وكتب قصائد في وصفها مازالت موجوده في جينزا القاهرة . ثم توجه إلى فلسطين في عام ١١٤١م حيث مات هناك . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Menahem Haran , Hebrew Bible/Old Testament: the history of its interpretation , o.p-cit ,p-p.313-321.

(١١٧) " مئير بن يوسف بن ميجاس - יוסף בן מאיר הלוי אבן מיגאש" أحد مشاهير علم التلمود وفقيه من فقهاء القانون اليهودي : أغلب المصادر التي تعرضت لسيرته الذاتية تدعي أنه وُلد بمدينة أشبيلية (بينما تدعي بعض المصادر أنه وُلد بمدينة غرناطة) في عام ١٠٧٦م . انتقل لمدينة لوسينا للدراسة في الأكاديمية اللاهوتية اليهودية وهو في سن الثانية عشر ، وكان أحد التلاميذ المقربين للحاخام " اسحق الفاسي " الذي رشحه لخلافته في رئاسة الأكاديمية ، وكان لا يزال في سن السادسة والعشرين حيث تولى هذا المنصب لمدة ثمانية وثلاثين عام حيث توفى في عام ١١٤١م . كان من أبرع المعلمين الذي قاموا بتدريس التلمود خلال فترة العصور الوسطى وأسلوبه في تفسير وشرح

بمدينة لوسينا خلافاً للحاخام " اسحق الفاسي = اسحق هاكوهين "(١١٨) منذ عام ١١٠٣م حتى وفاته في عام ١١٤١م .

مكونات التلمود لتلاميذ الأكاديمية اليهودية بمدينة لوسينا أفرزت عدد كبير من فقهاء الشريعة اليهودية . وبعض المراجع تشير إلى أن العالم والفيلسوف اليهودي " موسى بن ميمون " كان من أحد تلاميذه ولكن هذا الادعاء مشكوك في صحته حيث كان عمر بن ميمون وقت وفاة بن ميجاس لا يتجاوز الحادية عشر . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

A. L. Grajewsky , Rabenu Yoseph ha-Levi Ibn Migash: ḳaṿim le-torato, le-toldotaṿ uli-teḳufato, Hotsa'at ha-meḥaber, 1963.

وباللغة العبرية انظر :

ר"י מיגאש ، האנציקלופדיה החופשית ויקיפדיה בשפות עברית، צוטט ב 27 אוגוסט 2009 : he.wikipedia.org/wiki/ר%22י_מיגאש

(١١٨) الحاخام إسحق الفاسي أو اسحق هاكوهين " باللغة العبرية : רבי יצחק אלפסי" أحد أهم علماء التلمود والقانون اليهودي في القرون الوسطى : وُلد بقلعة حمادي بالقرب من مدينة قسطنطين بالجزائر في عام ١٠١٣م ، ودرس في مدينة القيروان التونسية ، وتتلمذ على يد الحاخام " راف نسيم غاون - נסים בן יעקב " والحاخام " شوشئيل بن شانائيل - חננאל בן חושיאל " أعظم حاخامات تلك الأونة ، حيث تأثر بأسلوبهم في تفسير وتأويل فصول التلمود (المشنا ، الجمارا) . استقر بمدينة القيروان حتى عام ١٠٤٥م ، حيث اضطر مع كثير من اليهود إلى الهجرة خارج حدود تونس ، كنتيجة المشاحنات السياسية بين الزيريين والحماديين والاضطهادات التي عاناها اليهود هناك . اتجه ليستقر بمدينة فاس ، حيث أسس مدرسة دينية يهودية جذبت العديد من الطلاب اليهود من بلاد المغرب . في عام ١٠٨٥م ، وكنتيجة لوشاية أطلقت ضده للسلطات في فاس ، ترك المدينة واتجه للأندلس مع عائلته حيث استقر في غرناطة بمدينة لوسينا ، وأنشئ أكاديمية دينية في عام ١٠٨٩م ، وتولى منصب الحبر الأعظم للطائفة اليهودية في غرناطة . خلال فترة تواجده في الأندلس التي انتهت بوفاته في عام ١١٠٣م تتلمذ على يده عدد كبير من العلماء والفلسفة اليهود ، الذي نبغ منهم البعض ليعتلي بعلمه الديني والدنيوي قائمة علماء وفلاسفة اليهود (موسى بن عزرا ، يهودا هاليفي ، باروخ بن الباليه ويوسف بن ميجاس) . كتابه " سفر ها هلشوة – ספר ההלכות " ، الذي قام بإنشائه على مدار فترة تواجده بمدينة فاس ، يُعد من أهم كتب القانونية لشرح وتفسير التلمود ، وأحد أهم المراجع حتى يومنا هذا ؛ حيث تضمن شرح وتفسير أحكام التلمود (" الأعياد - מועד " ، " المرأة أو الزوجات - נשים " ، " التعويضات أو العقوبات - נזיקין " ، فضلاً عن " الأدعية - ברכות "). كان ينتمي إلى التيار الذي يدعوا إلى سيادة التلمود البابلي على التلمود الفلسطيني ، وتعتبر مؤلفاته في نفس مقام أعمال ابن ميمون و يوسف كارو . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

1-Sol Scharfstein , Jewish history and you: from the patriarchs to the expulsion from Spain with documents and texts , KTAV Publishing House, Inc., 2000 , p-p.159-160.

2-Sol Scharfstein - Dorcas Gelabert , " Chronicle of Jewish History: From the Patriarchs to the 21st Century ", KTAV Publishing House, Inc., 1997, p-p.140-141.

وباللغة العبرية انظر :

ومـع سـقوط دولـة المـرابطين فـي الأنـدلس ، وسـيادة دولـة الموحـدين فـي عـام ١١٤٨م(١١٩) تعرضت الطوائف اليهودية هناك لإجراءات تعسفية عنصرية كان لها تأثير

רי"ף ، האנציקלופדיה החופשית ויקיפדיה בשפות עברית، צוטט ב 27 אוגוסט 2009 : he.wikipedia.org/wiki/רי%22ף

(١١٩) ظهرت حركة الموحدين كحركة دينية أصولية تزعمها " المهدي بن تومرت " في القرن السادس الهجري الذي بدأ دعوته في المغرب ؛ حيث دعا الناس إلى التوحيد الخالص ، ولهذا أطلق على أنصاره اسم " الموحدين " . ففي بدايات القرن السادس الهجري بمدينة مراكش المغربية بدأ " المهدي بن تومرت " في نشر الدعوة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واعترض على سياسة الدولة في بعض الأمور التي رآها مخالفه للشرع ، ووعظ السلطان حين قابله في المسجد وطالبه بتغيير المنكر ، فلما استفحل أمره وتجمع الناس حوله دعا الأمير " علي بن يوسف " العلماء إلى مناظرته فغلبهم بقوة لسانه وحدّة ذكائه وسعة علمه ، ولم يجد الأمير مفراً من طرده من عاصمته ، معتقدا أن ذلك كافٍ لزوال خطره على سلطانه ، واتجه المهدى بأتباعه إلى مدينة تينملل الجزائرية وأخذ البيعة لنفسه في (غرة المحرم ٥١٦هـ = ١٢ من مارس ١١٢٢م) ، واستعد لمواجهة المرابطين بجذب الأتباع والأنصار وتجهيز الحملات العسكرية التي حققت بعض الانتصارات ، وشارك المهدي في تسع غزوات منها ، ولكنها لم تكن كافية لتقويض الحكم المرابطي ، وشجعت هذه الانتصارات زعيم الموحدين فأرسل حملة كبيرة بلغت ٤٠ ألف جندي لمهاجمة مراكش عاصمة المرابطين والاستيلاء عليها ، ولكنها لقيت هزيمة ساحقة سنة (٥٢٤ هـ = ١١٣٠م) في معركة سميت بمعركة البحيرة ، ولما وصلت أنباء الهزيمة إلى المهدي الذي كان مريضاً ساءت صحته وخاب أمله ثم لم يلبث أن توفي في (١٣ رمضان ٥٢٤هـ = ٢٠ من أغسطس ١١٣٠م) . بعد وفة المهدي تحمل أعباء الدعوة " عبد المؤمن بن علي الكومي " (ولد في قرية تاجرا الجزائرية التي تبعد نحو ثلاثة أميال عن مرسى هنين على ساحل البحر المتوسط ، لأسرة أمازيغية ولا يُعرف على سبيل اليقين تاريخ مولده . وفي قريته حفظ القرآن الكريم ، وتعلم مبادئ القراءة والكتابة ، ودرس شيئا من الفقه والسيرة النبوية ، ثم رحل إلى تلمسان ، وكانت من حواضر العلم ، وتلقى العلم على عدد من كبار العلماء ، في مقدمتهم الشيخ عبد السلام التونسي إمام عصره في الفقه والحديث والتفسير ، ثم استعد للرحلة إلى المشرق ؛ طلباً للمزيد من المعرفة . وقبل الرحيل سمع بوجود فقيه جليل يتحدث الناس عن علمه الغزير ، فاشتاق إلى رؤيته ، فاتجه إليه حيث يقيم في بلدة ملالة القريبة من مدينة بجاية بمسافة قليلة ، وبعدها أصبح الساعد الأيمن للمهدي في دعوته) ، واستطاع أن يعيد تنظيم شئون دعوته ويجند أنصاراً جدداً ، واستغرق منه ذلك نحو عام ونصف حتى إذا أنس في نفسه قوة وثقة بدأ في الاستعداد لمناوشة المرابطين ، وظل يناوشهم دون الدخول في معارك حاسمة ، وكان عبد المؤمن في أثناء هذه الفترة يعمل على زيادة نشر الدعوة الموحدية وجذب قبائل جديدة للدخول في طاعته وتوسيع رقعة دولته كلما سمحت له الظروف ، وبخاصة في الجهات الجنوبية والشرقية من المغرب . رأى عبد المؤمن أن الفرصة قد سنحت للقضاء على المرابطين ، فآثر أن يسرع في ذلك ، وأن يبدأ بمهاجمتهم في قلب دولتهم ، فجهز جيشًا عظيمًا لهذا الغرض ، وخرج به من تينملل سنة (٥٣٤هـ = ١١٤٠م) ، واتجه إلى شرق المغرب وجنوبه الشرقي ؛ لإخضاع القبائل لدعوته ، بعيدًا عن مراكش مركز جيش المرابطين القوي ، وأنفق عبد المؤمن في غزوته الكبرى أكثر من سبع سنوات متصلة ، أبدى فيها ضروباً من الحيل الحربية والمهارة العسكرية ؛ وهو ما جعل الجيش المرابطي يحل به الوهن دون أن يلتقي معه في لقاءات حاسمة

سلبي على الوجود اليهودي هناك ؛ حيث أُغلقت المدراس والمعاهد الدينية اليهودية ، وتم تخيير أهل الذمة بين ترك المدن الأندلسية الواقعة تحت سيادة دولة الموحدين أو الدخول في الاسلام(١٢٠) ، وتعرضت الطوائف اليهودية في الأراضي الواقعة لسيادة دولة الموحدين لموجات من العنف خلفت في كثير من الأحيان خسائر في الأرواح وسلب في الممتلكات(١٢١) . حدة العنصرية تجاه اليهود والمسيحيين استمرت بعد وفاة أول خليفة

ومعارك فاصلة . وفي أثناء هذه الغزوة توفي علي بن يوسف سلطان دولة المرابطين سنة (٥٣٧هـ = ١١٤٢م) وخلفه ابنه تاشفين ، لكنه لم يتمكن من مقاومة جيش عبد المؤمن ، الذي تمكن من دخول تلمسان سنة (٥٣٩هـ =١١٤٤م) ، فتراجع تاشفين إلى مدينة وهران ، فلحقه جيش الموحدين وحاصروا المدينة وأشعلوا النيران على باب حصنها ، ولما حاول تاشفين الهروب من الحصن سقط من على فرسه ميتًا في (٢٧ من رمضان ٥٣٩ هـ = ٢٣ من مارس ١١٤٥م) ودخل الموحدون مدينة وهران ، وقتلوا من كان بها من المرابطين . بعد وهران تم فتح مدينة فاس في (١٤ من ذي القعدة ٥٤٠ هـ = ٥ من مايو ١١٤٥م) ثم مدينتي سبتة وسلا تراشك في (١٨من شوال ٥٤١هـ = ٢٤ من مارس ١١٤٧م) ، وقتلوا إسحاق بن علي آخر أمراء المرابطين بعد أن وقع أسيرًا ، وبذلك سقطت دولة المرابطين ، وقامت دولة جديدة تحت سلطان عبد المؤمن بن علي الكومي الذي تلقب بلقب خليفة . ونتيجة لتلك الأحداث انتهز جماعة من الزعماء الأندلسيين فرصة انشغال المرابطين بحرب الموحدين بالمغرب ، فثاروا على ولاتهم التابعين لدولة المرابطين ، وأعلنوا أنفسهم حكامًا واستبدوا بالأمر ، وتنازعوا فيما بينهم يحارب بعضهم بعضًا . فلما تمكن عبد المؤمن بن علي من بسط نفوذه على المغرب بدأ في إرسال جيش إلى الأندلس سنة (٥٤١هـ = ١١٤٦م) ، فاستعاد إشبيلية واتخذها الموحدون حاضرة لهم في الأندلس ، ونجح يوسف بن علي قائد جيش الموحدين من بسط نفوذه على بطليوس وشمنترية ، وقادس ، وشلب ، ثم دخلت قرطبة وجيان في طاعة الموحدين سنة (٥٤٣هـ= ١١٤٨م) ، واستعادوا المرية سنة (552هـ = ١١٥٧م) من يد الأسبان المسيحيين ، وبذلك توحدت بقية الأندلس الإسلامية تحت سلطانهم ، وعين عبد المؤمن ابنه " أبا سعيد عثمان " واليًا عليها . يراجع في ذلك : د / طارق السويدان ، المرجع السابق ، ص-ص٣٣٧-٤٠٧ .

(١٢٠) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Norman Roth , Medieval Jewish civilization: an encyclopedia , o.p-cit , p-p21-22.

(١٢١) بجانب التأثير السلبي للصوفية الاسلامية ، التي أشعلتها دعوة " المهدي بن تومرت " ، على علاقة اليهود بالمجتمع الأندلسي ، فقد تآمر يهود غرناطة مع إبراهيم بن همشك الخارج على حكم الموحدين هناك خلال إنشغال الموحدين بتأكيد فرض سيطرتهم على منطقة ساحل شمال أفريقيا ، لكن الخليفة عبد المؤمن بعث إليهم جيشاً سنة (٥٥٨هـ =١١٦٢م) ، استعادها وفتك بالخارجين ومن معهم من المتآمرين اليهود . كما وقف يهود المناطق الأندلسية المحتلة من الأسبان في حربهم ضد الموحدين ، حيث جاء في مصادر إسلامية وصفت تعاون اليهود مع جيش ألفونسوا الثامن وترقبها لسقوط دولة الموحدين ؛ فالمؤرخ الأندلسي " أحمد بن يحيى الضبي " يحدثنا عن ذلك ، في كتابه " بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس " ، إذ يقول في معرض وصفه لجيش ألفونسو الثامن :

لدولة الموحدين " عبد المؤمن بن علي الكومي " في عام ١٠٦٣م ، حيث استمر ابنه وخلفه على عرش دولة الموحدين " يوسف بن علي "(١٢٢) في اتباع سياسة التشدد العنصرية تجاه غير المسلمين ورفض الوجود غير الاسلامي في سلطان الدولة الموحدية ، مما دفع بالكثير من أعضاء الطوائف اليهودية في منطقة شمال أفريقيا والأندلس " الأراضي الجنوبية من شبة الجزيرة الأيبيرية " إلى الهجرة بعيداً عن سلطان الموحدين فاتجه كثير منهم إلى الممالك المسيحية في شمال شبة الجزيرة الأيبيرية (مملكة قشتالة ، مملكة الأراغون ، مملكة نافارة ، مملكة البرتغال) ، كما اتجه بعضهم إلى جنوب فرنسا وجنوب إيطاليا(١٢٣) ، والبعض الآخر اتجه إلى المشرق الاسلامي

" أنه كان ينيف على خمسة وعشرين ألف فارس ومئتي ألف راجل ، وكان معه جماعات من تجار اليهود ، وقد وصلوا لاشتراء أسرى المسلمين وأسلابهم ، وأعدوا أموالاً ، فهزمهم الله تعالى " . وعندما فرّ النصارى واليهود المنهزمون إلى طليطلة ، لاحقهم الجيش الإسلامي المنتصر ، وفرض حصاراً على المدينة ، وقام اليهود - حسب ما تدعيه المصادر اليهودية - بالمشاركة في الدفاع عنها ، وإجبار المسلمين على الانسحاب . لذلك كان من الطبيعي ، في ظل خلفية الكراهية المسبقة تجاه اليهود ، أن تتخذ السلطات الموحدية حظرها منهم ؛ حيث كانوا يعدون شوكة في ظهر الدولة يجب التخلص منها . يراجع في ذلك : د / خالد يونس الخالدي ، المرجع السابق ، ص-ص ١٩٨-١٩٩ .

(١٢٢) خلف عبد المؤمن ولده يوسف بن عبد المؤمن بن عليّ في حكم الموحدين وكان عمره اثنين وعشرين عامًا ، وظل يحكم دولة الموحدين اثنين وعشرين عامًا متصلة ، فنظم الأمور وأحكمها في كل بلاد الأندلس وبلاد المغرب العربي . وخلال مواجهته للتمردات التي اندلعت من قبيلة بين غانية والقبائل الموالية للمرابطين استغل الملك ساشو الأول ملك البرتغال فأغار بمساندة قوات صليبية من الأنجليز والهولنديين على المدن الأندلسية في الغرب ، كانت آخرها مدينة شلب التي كانت أخر المعاقل الاسلامية في البرتغال . وبعد أن استطاع يوسف بن علي تأمين ملكه في شمال أفريقيا تجهز على رأس جيش كثيف من البربر والأعراب شاركت به كل قبائل المغرب تقريباً سنة خمسمئة وثمانين للهجره ، وقصد البرتغال صاحبة أقوى جيش في الجزيره الأبيريه وهناك اشتبك مع جيش البرتغاليين في معركة شنترين ، وكانت معركة حاميه أنتهت بهزيمة المسلمين وإصابة يوسف بن علي بجراح خطيرة ، ومات بعدها بعدة أيام في مدينة فاس المغربية . يراجع في ذلك ، د / طارق السويدان ، المرجع السابق ، ص٣٦٥.

(١٢٣) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Zion Zohar , Sephardic and Mizrahi Jewry: from the Golden Age of Spain to modern times, NYU Press, 2005, p32-33.

خاصة لمصر التي كانت أهم المراكز اليهودية بعد تقلص دور المراكز اليهودية في العراق([١٢٤]) .

الأوضاع المأسوية التي شهدتها الطوائف اليهودية في دولة الموحدين ، بدأت حدتها في الانكسار في عهد ثالث خلفاء الدولة الموحدية " أبو يوسف يعقوب المنصور " ، الذي نهج سياسة مغايرة نحو دعوة " المهدي بن تومرت " المتشددة ؛ فأعلن عن رفضه لإدعائه بأنه المهدي المنتظر ، ورفض كثير من المناهج التي تخالف الشريعة الاسلامية والسنة المحمدية الصحيحة وتأثر بالمنهج الصوفي([١٢٥]) المعتدل ،

---

(١٢٤) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Herbert Alan Davidson , Moses Maimonides: the man and his works , Oxford University Press US, 2005 , p-p15-19.

(١٢٥) منذ بداية القرن الثاني الهجري انتشر التصوف في مصر والعراق وشمال غرب أفريقيا ، وفي غرب ووسط وشرق أسيا . وقد تراجعت الصوفية ابتداءً من نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين ، ولم يعد لها ذلك السلطان الذي كان لها فيما قبل ، وذلك بالرغم من دعم بعض الدول الإسلامية للتصوف كعامل مُثبِّط لتطلعات المسلمين في تطبيق الإسلام الشمولي . وقد كانت نشأة حركة التصوف في القرن الثالث الهجري كنزعات فردية تدعو إلى الزهد وشدة العبادة ، ثم تطورت تلك النزعات بعد ذلك حتى صارت طرقاً مميزة معروفة باسم الصوفية ، ويتوخى المتصوفة تربية النفس والسمو بها بغية الوصول إلى معرفة الله تعالى بالكشف والمشاهدة لا عن طريق اتباع الوسائل الشرعية ، ولذا جنحوا في المسار حتى تداخلت طريقتهم مع الفلسفات الوثنية : الهندية والفارسية واليونانية المختلفة . وقد ظهر مصطلح التصوف والصوفية أول ما ظهر في الكوفة بسبب قربها من بلاد فارس ، وتأثرت بالفلسفة اليونانية بعد عصر الترجمة ، ثم بسلوكيات رهبان أهل الكتاب . وفي القرنين الثالث والرابع الهجري كان هناك ثلاث طبقات من المنتسبين إلى التصوف :

- الطبقة الأولى : كان يغلب على أكثرهم الاستقامة في العقيدة ، والإكثار من دعاوى التزام السنة ونهج السلف ، وإن كان ورد عن بعضهم - مثل الجنيد - بعض العبارات التي عدها العلماء من الشطحات . ومن أهم السمات الأخرى لهذه الطبقة كثر الاهتمام بالوعظ والقصص مع قلة العلم والفقه ، والتحذير من تحصيلهما ، في الوقت الذي اقتدى أكثرهم بسلوكيات رهبان ونساك أهل الكتاب ، حيث حدث الالتقاء ببعضهم ، مما زاد في البعد عن سمت الصحابة وأئمة التابعين . ونتج عن ذلك اتخاذ دور للعبادة غير المساجد ، يلتقون فيها للاستماع للقصائد الزهدية أو قصائد ظاهرها الغزل بقصد مدح النبي صلى الله عليه وسلم مما سبب العداء الشديد بينهم وبين الفقهاء ، كما ظهرت فيهم ادعاءات الكشف والخوارق وبعض المقولات الكلامية . وفي هذه الفترة ظهرت لهم تصانيف كثيرة . ومن أهم هذه السمات المميزة لمذاهب التصوف والقاسم المشترك للمنهج المميز بينهم في تناول العبادة وغيرها مايسمونه " الذوق " ، والذي أدى إلى اتساع الخرق عليهم مما سهل على اندثار هذه الطبقة وزيادة انتشار الطبقة الثانية التي زاد غلوها وانحرافها .

- الطبقة الثانية : خلطت الزهد بعبارات الباطنية ، وانتقل فيها الزهد من الممارسة العملية والسلوك التطبيقي إلى مستوى التأمل التجريدي والكلام النظري ، ولذلك ظهر في كلامهم مصطلحات

(الوحدة - الفناء - الاتحاد - الحلول - السكر - الصحو - الكشف - البقاء - المريد - الأحوال والمقامات) ، وشاع بينهم التفرقة بين الشريعة والحقيقة ، وتسمية أنفسهم أرباب الحقائق وأهل الباطن ، وسموا غيرهم من الفقهاء أهل الظاهر والرسوم ، وغير ذلك مما كان غير معروف عند السلف الصالح من أصحاب القرون المفضلة ولا عند الطبقة الأولى من المنتسبين إلى الصوفية ، مما زاد في انحرافها ، فكانت بحق تمثل البداية الفعلية لما صار عليه تيار التصوف حتى الآن .

- الطبقة الثالثة : وفيها اختلط التصوف بالفلسفة اليونانية ، وظهرت أفكار الحلول والاتحاد ووحدة الوجود موافقة لقول الفلاسفة ، كما أثرت في ظهور نظريات الفيض والإشراق على يد الغزالي والسهروردي . وبذلك تُعد هذه الطبقة من أخطر الطبقات والمراحل التي مر بها التصوف والتي تعدت مرحلة البدع العملية إلى البدع العلمية التي بها يخرج التصوف عن الإسلام بالكلية .

الفترة من بداية القرن السادس الهجري حتى نهاية القرن العاشر الهجري تمثل فترة بداية ونشأة وتبلور فكر الطرق الصوفية وانتشارها ؛ حيث انتقلت من إيران إلى المشرق الإسلامي ، فظهرت الطرق الصوفية المتعددة (القادرية " المنسوبة لعبدالقادر الجيلاني المتوفى سنة٥٦١هـ " ، الرفاعية " المنسوبة لأبي العباس أحمد بن الحسين الرفاعي المتوفي ٥٤٠هـ " الشاذلية " المنسوبة أبو الحسن الشاذلي المتوفي سنة ٦٥٦هـ " ، الطريقة المولوية " نسبة إلى جلال الدين الرومي المتوفي سنة ٦٧٢هـ ، الطريقة النقشبندية " نسبة إلى محمد بهاء الدين النقشبندي المتوفي عام ٧٩١هـ ") . وفي القرون التالية اختلط الأمر على الصوفية ، وانتشرت الفوضى بينهم وبدأت مرحلة الدراويش . ومن أهم ما تتميز به القرون المتأخرة ظهور ألقاب شيخ السجادة ، وشيخ مشايخ الطرق الصوفية ، والخليفة والبيوت الصوفية التي هي أقسام فرعية من الطرق نفسها مع وجود شيء من الاستقلال الذاتي يمارس بمعرفة الخلفاء ، كما ظهرت فيها التنظيمات والتشريعات المنظمة للطرق تحت مجلس وإدارة واحدة ، والذي بدأ بفرمان أصدره محمد علي باشا والي مصر يقضي بتعيين محمد البكري خلفاً لوالده شيخاً للسجادة البكرية وتفويضه في الإشراف على جميع الطرق والتكايا والزوايا والمساجد التي بها أضرحة كما له الحق في وضع مناهج التعليم التي تعطى فيها . وذلك كله في محاولة لتقويض سلطة شيخ الأزهر وعلمائه ، وقد تطورت نظمه وتشريعاته ليعرف فيما بعد بالمجلس الأعلى للطرق الصوفية في مصر. وتتمثل مصادر التلقي عند الصوفية في الآتي :

الكشف : ويعتمد الصوفية الكشف مصدراً وثيقاً للعلوم والمعارف ، بل تحقيق غاية عبادتهم ، ويدخل تحت الكشف الصوفي جملة من الأمور منها (النبي صلى الله عليه وسلم : ويقصدون به الأخذ عنه يقظةً أو مناماً - الخضر عليه الصلاة السلام : قد كثرت حكايتهم عن لقياه ، والأخذ عنه أحكاماً شرعية وعلوماً دينية ، وكذلك الأوراد ، والأذكار والمناقب - **الإلهام** : سواء كان من الله تعالى مباشرة ، وبه جعلوا مقام الصوفي فوق مقام النبي حيث يعتقدون أن الولي يأخذ العلم مباشرة عن الله تعالى - **الفراسة** : والتي تختص بمعرفة خواطر النفوس وأحاديثها - **الهواتف** : من سماع الخطاب من الله تعالى ، أو من الملائكة ، أو الجن الصالح ، أو من أحد الأولياء ، أو الخضر ، أو إبليس ، سواء كان مناماً أو يقظةً أو في حالة بينهما بواسطة الأذن - **الإسراءات والمعاريج** : ويقصدون بها عروج روح الولي إلى العالم العلوي ، وجولاتها هناك ، والاتيان منها بشتى العلوم والأسرار - **الكشف الحسي** : بالكشف عن حقائق الوجود بارتفاع الحجب الحسية عن عين القلب وعين البصر - **الرؤى والمنامات** : وتعتبر من أكثر المصادر اعتماداً عليها حيث يزعمون أنهم يتلقون فيها عن الله تعالى ، أو عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أو عن أحد شيوخهم لمعرفة الأحكام الشرعية - **التلقي عن الأنبياء غير النبي صلى الله عليه وسلم وعن الأشياخ المقبورين.**

وتتشابه عقائد الصوفية وأفكارهم وتتعدد بتعدد مدارسهم وطرقهم ويمكن إجمالها فيما يلي : يعتقد المتصوفة في الله تعالى عقائد شتى ، منها الحلول كما هو مذهب الحلاج ، ومنها وحدة الوجود حيث

عدم الانفصال بين الخالق والمخلوق ، ومنهم من يعتقد بعقيدة الأشاعرة والماتريدية في ذات الله تعالى وأسمائه وصفاته . والغلاة منهم يعتقدون في الرسول صلى الله عليه وسلم أيضاً عقائد شتى ، فمنهم من يزعم أن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يصل إلى مرتبتهم وحالهم ، وأنه كان جاهلاً بعلوم رجال التصوف كما قال البسطامي : " خضنا بحراً وقف الأنبياء بساحله " . ومنهم من يعتقد أن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم هو قبة الكون ، وهو الله المستوي على العرش وأن السماوات والأرض والعرش والكرسي وكل الكائنات خُلقت من نوره ، وأنه أول موجود وهذه عقيدة ابن عربي ومن تبعه . ومنهم من لا يعتقد بذلك بل يرده ويعتقد ببشريته ورسالته ، ولكنهم مع ذلك يستشفعون ويتوسلون به صلى الله عليه وسلم إلى الله تعالى على وجه يخالف عقيدة أهل السنة والجماعة . وفي الأولياء يعتقد الصوفية عقائد شتى ، فمنهم من يفضّل الولي على النبي ، ومنهم يجعلون الولي مساوياً لله في كل صفاته ، فهو يخلق ويرزق ، ويحيي ويميت ، ويتصرف في الكون . ولهم تقسيمات للولاية ، فهناك الغوث ، والأقطاب ، والأبدال والنجباء حيث يجتمعون في ديوان لهم في غار حراء كل ليلة ينظرون في المقادير . ومنهم من لا يعتقد ذلك ولكنهم أيضاً يأخذونهم وسائط بينهم وبين ربهم سواءً كان في حياتهم أو بعد مماتهم . وكل هذا بالطبع خلاف الولاية في الإسلام التي تقوم على الدين والتقوى ، وعمل الصالحات ، والعبودية الكاملة لله والفقر إليه ، وأن الولي لا يملك من أمر نفسه شيئاً فضلاً عن أنه لا يملك لغيره ، قال تعالى لرسوله في سورة الجن : " قل إني لا أملك لكم ضراً ولا رشداً " . أتباع الصوفية يعتقدون أن الدين شريعة وحقيقة ، والشريعة هي الظاهر من الدين وأنها الباب الذي يدخل منه الجميع ، والحقيقة هي الباطن الذي لا يصل إليه إلا المصطفون الأخيار . والتصوف في نظرهم طريقة وحقيقة معاً ، ولابد في التصوف من التأثير الروحي الذي لا يأتي إلا بواسطة الشيخ الذي أخذ الطريقة عن شيخه. ومن أهم إلتزامتهم الذكر والتأمل الروحي وتركيز الذهن في الملأ الأعلى ، وأعلى الدرجات لديهم هي درجة الولي . ويتحدث الصوفيون عن العلم اللدني (العلم اللدّني هو تقديم الكشف والذوق على النص ، وتأويل النص ليوافقه . وهو من مصادر التلقي عند الصوفية ويعتبرونه علم يأتي من لدن الله عز وجل لأهل النبوة والولاية . وقداستندوا إلى قول القرآن في القرآن الكريم في سورة الكهف عن قصة موسى والعبد الصالح الخضر " فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ") .

البدع والشطحات عند الصوفيين : سلك بعض الصوفة طريق تحضير الأرواح معتقداً بأن ذلك من التصوف ، كما سلك آخرون طريق الشعوذة والدجل ، وقد اهتموا ببناء الأضرحة وقبور الأولياء وإنارتها وزيارتها والتمسح بها ، وكل ذلك من البدع التي ما أنزل الله بها من سلطان . ويقول بعضهم بارتفاع التكاليف - إسقاط التكاليف - عن الولي ، أي أن العبادة تصير لالزوم لها بالنسبة إليه ، لأنه وصل إلى مقام لا يحتاج معه إلى القيام بذلك . ويستخدم الصوفيون لفظ " الغوث والغياث " (ولفظ الغوث والغياث عند أهل السنة لا يستحقه إلا الله ، فهو غوث المستغيثين ، فلا يجوز لأحد الاستغاثة بغيره لا بملك مقرب ولا نبي مرسل) . كما أجمعت كل طرق الصوفية على ضرورة الذكر ، وهو عند النقشبندية لفظ الله مفرداً ، وعند الشاذلية لا إله إلا الله ، وعند غيرهم مثل ذلك مع الاستغفار والصلاة على النبي ، وبعضهم يقول : هو هو ، بلفظ الضمير . وأما كشف الرؤوس ، وتفتيل الشعر ، وحمل الحيات ، فليس هذا من شعار أحد من الصالحين ، ولامن الصحابة ، ولا من التابعين ، ولا شيوخ المسلمين ، ولا من المتقدمين ، ولا من المتأخرين ، ولا الشيخ أحمد بن الرفاعي ، وإنما ابتدع هذا بعد موت الشيخ بمدة طويلة .

من أبرز المآخذ التي تؤخذ على الصوفية مايلي (الحلول والاتحاد - وحدة الوجود - الشرك في توحيد الألوهية وذلك بصرف بعض أنواع العبادة لغير الله تعالى - الشرك في توحيد الربوبية وذلك باعتقادهم أن بعض الأولياء يتصرفون في الكون ويعلمون الغيب - الغلو في الرسول صلى الله عليه

واتجه لإستعادة قوة وهيبة الوجود الإسلامي في الأندلس واستطاع سحق الجيش القشتالي بقيادة الملك ألفونسو الثامن في معركة الأرك(١٢٦) . أعضاء الطوائف اليهودية التي

وسلم ـ الغلو في الأولياء ـ الادعاءات الكثيرة الكاذبة ، كإدعائهم عدم انقطاع الوحي ومالهم من المميزات في الدنيا والأخرة ـ يتساهل بعض الصوفية في التزام أحكام الشرع ـ طاعة المشايخ والخضوع لهم ، والاعتراف بذنوبهم بين أيديهم ، والتمسح بأضرحتهم بعد مماتهم ـ تجاوزات كثيرة ما أنزل الله بها من سلطان ، في هيئة ما يسمونه الذكر ، وهو هز البدن والتمايل يميناً وشمالاً ، وذكر كلمة الله في كل مرة مجردة ، والادعاء بأن المشايخ مكشوف عن بصيرتهم ، ويتوسلون بهم لقضاء حوائجهم ، ودعاؤهم بمقامهم عند الله في حياتهم وبعد مماتهم . لقد فتح التصوف المنحرف باباً واسعاً دخلت منه كثير من الضلالات والبدع التي تخرج صاحبها من الإسلام . هذا النص مقتبس من المقالة المنشورة على موقع دليل الخيمة الالكتروني بعنوان كشف الشبهات ، تاريخ الاقتباس ٤ سبتمبر ٢٠٠٩ : www.khayma.com/kshf/index.htm

(١٢٦) بعد توليه الحكم وطد أبو يوسف يعقوب المنصور الأوضاع كثيرا في بلاد الأندلس ، وقوى الثغور هناك ، وكان يقاتل فيها بنفسه ، وقد كانت أشد الممالك ضراوة عليه مملكة البرتغال ثم من بعدها مملكة قشتالة . وكانت الحروب التي خضها للقضاء على تمرد قبيلة بني غانية في تونس وجزر البليار أضعفت كثيراً من قوة الموحدين في الأندلس ، حيث استغل ملك البرتغال انشغال أبي يوسف يعقوب المنصور بالقضاء على هذه الثورات واستعان بجيوش ألمانيا وإنجلترا البرية والبحرية فتقدم لغزو مدينة أشبيلية في جنوب الأندلس بعد أن احتل عدد من القلاع والمدن الواقعة في طريقه . وقد اتبع المنصور استراتيجية عسكرية ناجحة في مواجهته مع مملكة البرتغال فقام بعقد اتفاقيه مع قشتالة عاهدهم فيها على الهدنة وعدم القتال مدة عشر سنوات ليتفرغ بذلك للبرتغالين ، واشتبك معهم في عدة حروب متصله لم يتمكن خلالها أحدهما من تحقيق نصر حاسم . وقبل أن يكتمل لابي يوسف يعقوب ما أراد ، نقض ملك قشتاله العهد الذي كان قد أبرمه معه وهاجم أراضي الموحدين مستغلاً انشغالهم بقتال البرتغاليين ، وبعث برسالة مذله إلى أبي يوسف يعقوب يهين فيها دولة الموحدين ويهدده ويتوعده ، فكان رد أبا يوسف عيها بجملة " ما ترى لا ما تسمع " ، وأعلن الاستنفار العام في كل ربوع المغرب والصحراء ، وأمر بنشر ما جاء في كتاب ألفونسو الثامن ليحمس الناس ويزيد من تحريضهم للقتال . وفي سنة خمسمئة وإحدى وتسعين للهجره انطلقت جيوش الموحدين من المغرب العربي والصحراء وعبرت مضيق جبل طارق متدافعة إلى بلاد الأندلس لتلتقي مع قوات الأسبان الرابضة هناك في موقعة الأرك في التاسع من شهر شعبان لسنة خمسمئة وإحدى وتسعين للهجره الموافق عام ١١٩٥م ، وعند هذا الحصن الكبير الذي يقع جنوب مدينة طليطلة على الحدود بين قشتالة ودولة الأندلس ، التقت جيوش الأسبان بقيادة ألفونسو الثامن ملك قشتاله مدعم بجيوش مملكتي ليون ونافارو وعدد كبير من المتطوعين الصليبيين من مملكة الفرنجة الشرقية والغربية في قوة يبلغ قوامها مئتين وخمسة وعشرين الف مقاتل ، مع جيش المسلمين الذي بلغ قوامه مائتي ألف مقاتل من البربر والعرب والأندلسيين بقيادة أبا يوسف في المعركة التي انتصر فيها الموحدين انتصارًا باهرًا في ذلك اليوم ، وأصبح يوم الأرك من الأيام المشهودة . وكان من نتائج موقعة الأرك أن تمت معاهدة جديدة بين قشتالة والموحدين على الهدنة ووقف القتال مدة عشر سنوات ، أراد المنصور أن يرتب فيها الأمور من جديد في بلاد الموحدين . في سنة خمسمئة وخمس وتسعين للهجره توفي أبو يوسف الذي لُقب بالمنصور بعد معركة الأرك عن عمر لم يتعدى الأربعين ، بعد أن حكم دولة

دخلت في الاسلام مقهورة ، كانت محل شك وارتياب من السلطات الموحدية في عهد الخليفة المنصور ، حيث سُمح لهم ضمناً بالعودة لدينهم لكنه ألزمهم – كان هذا الإلتزام يضم المسيحيين أيضاً(١٢٧) – بتمييزهم في الزي عن المسلمين ؛ فوضع لهم لباساً مميزاً عبارة عن ثياب كحلية اللون ذات أكمام مفرطحة السعة ، وطولها يصل إلى أقدامهم ، وبدلاً من العمائم ، جعل على رؤوسهم كلوتات واصلة إلى ما تحت آذانهم ، وقد شاع هذا الزي بين جميع الطوائف اليهودية في دولة الموحدين . ويبرر الخليفة المنصور هذا العمل بقوله : " ... إنما اليهود عندنا يظهرون الإسلام ، ويصلون ، ويُقرِئون أولادهم القرآن جارين على ملتنا .. لو صحّ عندي إسلامهم لتركتهم يختلطون بالمسلمين في أنكحتهم وسائر أمورهم "(١٢٨) . بجانب التدهور في الوضع القانوني ، كان هناك تدهور في الوضع الثقافي والاقتصادي للطوائف اليهودية الأندلسية في تلك الأونة ، حيث اتجه علماء الطب والفلسفة والأدب والعلوم الطبيعية للهجرة للخارج ، ويُعد الطبيب والفيلسوف " موسى بن ميمون "(١٢٩) أحد أشهر العلماء اليهود في العصور الوسطى وأشهر الفارين

الموحدين خمس عشرة سنة . يراجع في ذلك : د / طارق السويدان ، المرجع السابق ، ص-ص ٣٨٧-٣٩١.

(١٢٧) الوجود المسيحي قليل العدد الذي كان متواجد في منطقة شمال أفريقيا (ليبيا – تونس – الجزائر – المغرب) تلاشى في عهد دولة الموحدين ؛ حيث ترك المسيحيون أوطانهم واتجهوا ليستقروا في الممالك المسيحية في شمال شبة الجزيرة الأيبيرية لتبقى تلك المنطقة خالية من الوجود المسيحي الذي نشأ منذ القرن الأول الميلادي ، حتى جاء الاستعمار الفرنسي والإيطالي ليُعيد الوجود المسيحي هناك بعد غياب دام أكثر من سبعة قرون .

(١٢٨) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Richard S. Levy , Antisemitism: a historical encyclopedia of prejudice and persecution , ABC-CLIO, 2005 , p-p12-13.

وباللغة العربية انظر : عبد الواحد المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب . تحقيق : سعيد العريان ، القاهرة ، ١٩٤٩م ص٣٠٤-٣٠٥.

(١٢٩) " موشيه بن ميمون - רבי משה בן מימון " أو " رامبام - רמב"ם " وفي العربية يُدعى " أبو عمران موسى بن ميمون بن عبد الله القرطبي الإسرائيلي " وفي اليونانية " Μωυσής Μαϊμονίδης " : من أهم المفكرين اليهود ، وأحد كبار علماء الشريعة اليهودية في العصور الوسطى ومن مشاهير الطب في عصره ، ويُعد ، مع الفيلسوف الأندلسي ابن رشد ، من أهم المفكرين الذي أحيوا الفلسفة الأفلاطونية وأثروا في الفكر الإنساني ؛ حيث كانت كتبهما نقطة

الانطلاق لكثير من العلوم الاجتماعية والانسانية ، وأعماله وأرائه تُعد حجر الزاوية في الفكر اليهودي . ولد بمدينة قرطبة الأندلسية في ٣٠ مارس عام ١١٣٥م (بعض المصادر أشارت إلى أنه وُلد في عام ١١٣٨م حيث تشير مقدمة كتابه دلائل الحائرين أنه بدأ كتابته في فاس وهو في سن الثالثة والعشرين وانتهى من كتابته في مصر وهو في سن الثلاثين وقد كان استقرار بن ميمون بمصر في عام ١١٦٨م) لأسرة يهودية ثرية ومرموقة في المجتمع اليهودي الأندلسي ؛ حيث كان أبوه " ميمون بن يوسف " من علماء التلمود ، وأحد تلاميذ عالم التلمود " منير بن يوسف بن ميجاس " ، وأحد قضاة المحكمة اليهودية بمدينة قرطبة ، ويُدعى أنه أحد أحفاد الحاخام يهوذا هاناسي الذي أسس المشناه . في طفولته وشبابه درس التوراة والتلمود واللغة العبرية بمعرفة والده بمدينة قرطبه ، بجانب دراسته للعلوم الطبيعية والإنسانية (الفلسفة – الحساب – الهندسة – اللغات والطب) . بعد سيطرة الموحدين على قرطبة وباقي المدن الأندلسية في عام ١١٤٨م ، وتخيير اليهود هناك بين الاسلام أو النفي ، تظاهرت أسرة بن ميمون بالاسلام وتنقلت بين عدة مدن أندلسية ، حتى استقرت بمدينة فاس المغربية حيث أتقن ابن ميمون دراساته في الفلسفة والطب والعلوم الانسانية في جامعة القيروان ، ثم اتجه إلى فلسطين في عام ١١٦٥م ليستقر بها بعض الوقت ، حتى انتهى به المقام بمدينة الفسطاط بمصر . في مصر عاش بن ميمون بين أعضاء الجماعة اليهودية وأظهر اليهودية وتزوج بنت كاتب يهودي ، وقد عمل في بداية الأمر تاجر جواهر ، ثم مارس مهنة الطب وحقق شهرة كبيرة من خلالها ، فتم اختياره ليكون طبيباً خاصاً لـ " نور الدين على " أكبر أبناء السلطان " صلاح الدين الأيوبي " وللقاضي " الفاضل البيساني " وزير صلاح الدين . وفي عام ١١٧٧م أصبح ابن ميمون نجيداً أو رئيساً لليهود في القاهرة ، واستخدم نفوذه في بلاط السلطان لحماية يهود مصر ، ولما فتح صلاح الدين فلسطين وحرر بيت المقدس " مدينة أورشليم " أقنعه ابن ميمون بأن يسمح لليهود بالإقامة فيها من جديد . في عام ١١٨٧م جاء لمدينة الفسطاط فقيه أندلسي تعرف على ابن ميمون وشنع عليه وهاجمه لأنه كان بالأندلس يُظهر الإسلام ، واتهمه بأنه مرتد وطالب بأن توقع عليه عقوبة القتل التي هي جزاء المرتدين ، فدافع عنه القاضي عبد الرحيم بأنه أسلم مكرهاً فلا يصح إسلامه شرعاً فبرئت ذمته من تهمة المترد وباشر حياته كيهودي . وقد استمر مقام موسى بن ميمون بمدينة الفسطاط يمارس الطب والتفقه في الشريعة اليهودية ، بجانب ترأسه للجماعة اليهودية المصرية ورعايته للمدرسة اليهودية بمدينة الفسطاط ، حتى وفاته في ١٣ ديسمبر ١٢٠٤م ، ليتم دفنه بناءً على رغبته بمدينة طبرية بفلسطين (حالياً بدولة إسرائيل) . مؤلفاته المتعددة في العلوم الدينية اليهودية جعلت تلاميذه وتابعيهم يشبّهونه بموسى النبي عليه السلام قائلين : " من موسى الى موسى لم يظهر واحد كموسى " ، حيث بلغ هذه المكانة الكبيرة بشخصيته وعلمه الغزير بين مختلف الطوائف اليهودية العرقية والدينية . كما تُعد آرائه الفلسفية ، التي حاولت التوفيق بين العقل والدين ، من أهم الأراء التي طُرحت خلال العصور الوسطى ، بل إن كتابات ابن ميمون تُعَدُّ النقطة الأساسية التي اجتمع عليها دعاة التنوير ، وهي إطار مرجعي أساسي لليهودية الإصلاحية . وبجانب أرائه الفقهية اليهودية وما أضاف إليها من أراء فلسفية اجتماعية ، له العديد من المؤلفات الطبية التي جمعت بين العديد من مدارس الطب المختلفة ، وقد ذكره ابن سيناء عالم الطب المسلم بالآتي " الرئيس موسى هو الرئيس أبو عمران موسى بن ميمون القرطبي . يهودي ، وكان السلطان الملك الناصر صلاح الدين يرى له ويستطبه ... " . تتلمذ على يده الكثير من علماء الفقه اليهودي والطب ، كان أبرزهم " يوسف بن عقنين " (المعروف عند العرب بأبي الحجاج يوسف بن اسحاق السبتي المغربي) الذي اشتهر كطبيب وفلكي بارع . وتعتبر كتب رامبام وكتاباته مرجعًا أساسيًا فى مجالات الشريعة والفلسفة اليهودية ، ومن أشهرها المقدمة التى دوّن فى تفسيره فصول الآباء فى التلمود والمعروفة باسم " الفصول الثمانية " وردوده الكثيرة على قضايا شرعية سُئل فيها ، كان

من حكم الموحدين . كما كان لتقليص الدور التجاري لليهود أكبر الأثر في تدهور الوضع الاقتصادي ، وتأثر وضعهم الاجتماعي والاقتصادي لهم بصفة عامة . هذا الحراك السلبي للأوضاع القانونية والاقتصادية ، الذي لازمه تحرش اجتماعي لليهود ، لكونه وفقاً للخلفية الدينية الاسلامية المتشددة ، شعب منبوذ رفض رسالة السماء وأدعى على الله الكذب وقتل الأنبياء ، استمر في عهد الخليفة " محمد الناصر بن يعقوب " الذي خلف أباه على عرش دولة الموحدين في عام ١١٩٩م ولقي الهزيمة القاسية في

أكثرها شهرة رسالة اليمن (أرسل رامبام هذه الرسالة إلى الطائفة اليهودية فى اليمن فى عام ١١٧٣م، بعد سؤال طرحه عليه أحد أحبار اليمن ، أراد به معرفة كيفية التعامل مع شخص أدعى أن المسيح موجود فى اليمن وأنه سيظهر قريبًا ، حيث كانت له أراء في المعتقدات المسيحية عن يسوع والمسيحية ومحمد والاسلام ؛ فرغم رفضه لما جاء في المعتقدات المسيحية عن كون يسوع " عيسى بن مريم " هو المسيح الذي بشر به التناخ ، فقد كانت لتلك الدعوى فضل كبير في اقتراب الناس من رب بني إسرائيل ، ونفس الحال كان ينطبق على الإسماعليين " أتباع دعوة المصطفى صلى الله عليه وسلم ") . وينبغى الإشارة إلى مؤلفيه الشهيرين : كتاب " مشنا التوراة - משנה תורה " (أو اليد القوية - יד חזקה) ، وهو كتاب تشريعى يشمل كافة مناحى الحياة اليهودية والكتاب الوحيد الذي كتبه بن ميمون باللغة العبرية ، حتى يستطيع كل قضاة اليهود قرّاءته والاستفادة بما جاء فيه ويعرض لأحكام ووصايا الشريعة الشفهية بترتيب منطقى وأسلوب واضح رتب فيه بن ميمون نظام منطقي واضح وموجز ما حواه التناخ من قوانين بالإضافة إلى جميع قوانين المشناه والجماراه . وكتاب " دلالة الحائرين - מורה נבוכים " الذي كتبه كرسالة مكونة من ثلاثة مجلدات إلى تلميذه الحاخام يوسف بن عقنين ، ويُعد أحد أهم المصادر لأراء بن ميمون الفلسفية ؛ حيث تضمن الكتاب مفاهيم فلسفية بعيدة عن اللاهوت اليهودي الخالص ، كالعدالة الإلهية وعلاقة الفلسفة بالدين ، مما أعطى للكتاب شهرة وأهمية كبيرة عند الأوساط غير اليهودية . وقد أثرت أراء بن ميمون الفلسفية التي شملها الكتاب على العديد من عظام الفلاسفة غير اليهود ، واقتبس فلاسفة القرون الوسطى الذي جاءوا لاحقاً من آرائه ، كما كانت مثار جدل الكثير من الفلاسفة سواءً بالتعليق أو النقد . أما فيما يتعلق باليهودية ، فقد نال الكتاب شهرته عند التجمعات اليهودية ، كما تعرض للانتقاد والحظر وحتى الحرق ، حتى بعثت حركة التنوير اليهودية كتاباته لإدخال شيء من العقلانية على الدين اليهودي بعد أن خنقته الدراسات التلمودية والاهتمامات الحسيدية والقبّالية. ومن بين المتأثرين بفكره من الفلاسفة اليهود اللاحقين له ، إسبينوزا وموسى مندلسون وهرمان كوهين . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Fred Rosner, Samuel S. Kottek : "Moses Maimonides: physician, scientist, and philosopher" , J. Aronson, 1993.

وباللغة العبرية انظر :
רמב"ם، רבי משה בן מימון (1138-1204) ، מחברים: אבי ורשבסקי؛ אביבה לוטן؛ ד"ר רוני מגידוב؛ אילה פז ، עורכי הספר:אלרואי، נורית؛ נחום-לוי، נירית ، ٢٠٠٣.

معركـة العُقاب " معركـة لاس نافـاس دي تولوسـا "(١٣٠) عـام ١٢١٢م التـي كانـت نقطـة تحـول فـي تـاريخ شبة الجزيـرة الأيبيريـة ؛ حيـث اسـتطاعت مملكـة قشتالة ومعها مملكـة الأرغـوان ونافـاره والبرتغـال مـن سـحق الجيـوش الإسـلامية ، وتقـدمت بعـدها بحـروب متتابعة استطاعت خلال الفترة من عام ١٢١٢م حتى عام ١٢٥٢م من تقويض الوجود الاسلامي فـي الأندلس فـي مملكة غرناطة التـي لم تتعدى مساحتها ١٥ ٪ من المساحة

---

(١٣٠) بعد وفاة أبو يوسف بن على " المنصور " تولى من بعده ابنه " الناصر لدين الله أبو محمد عبد الله " ، وعمره آنذاك ثمان عشرة سنة فقط ، وفي سنة ستمئة وأربع للهجره قامت من جديد ثورات بني غانية المؤيدة لدولة المرابطين السابقة ، فبدأت الخلخلة والاضطرابات تتزايد داخل الدولة الكبيرة . وفي سبيل استعادة الوضع إلى ما كان عليه وجّه الناصر لدين الله جلّ طاقته للقضاء على ثورات بني غانية داخل دولة الموحدين ، فخاض معهم معارك وحروب كثيرة ، اجهدت الدوله حتى استطاع نهاية الأمر إخمادها تماماً ، بينما القشتاليون يستعدون على قدم وساق ويهيئون الجيوش للثأر من الموحدين لما حصل بهم في معركة الارك . على الجانب الأخر من أحداث دولة الموحدين فقد كانت هناك تعبئة روحية عالية في جيش قشتاله يقودها البابا في روما بنفسه ، وراحوا يضفون عليها ألواناً من القداسة ، تماماً مثل ما حدث في موقعة الزلاّقة . تبع ذلك استنفار عام في كل أنحاء أوروبا، اشتركت فيه معظم الدول الأوروبية ، حتى وصل إلى القسطنطينية في شرق أوروبا . وقد تولت مملكة فرنسا مهمة الانفاق على الجيوش وإمداد الجيش القشتالي بالرجال وتنظيم الجيوش المسيحية التي أعلنت الحرب الصليبية على بلاد الأندلس . في بداية الحرب الفاصلة قُسُم الجيش الفرنسي القادم من الشمال إلى ثلاثة جيوش كبيرة ، فالجيش الأول : هو الجيش الأوروبي ، والجيش الثاني : هو جيش إمارة أراجون ، والجيش الثالث : هو جيش قشتالة والبرتغال وليون ونافار ، وهو أضخم الجيوش جميعها . قامت هذه الجيوش الثلاثه بحصار قلعة رباح ، والتي احتلها الموحدون بعد موقعة الأرك ، وكان على رأسها القائد الأندلسي الشهير أبو الحجاج يوسف بن قادس وهو من أشهر قواد الأندلس في تاريخها فقاموا باحتلال القلعة . عقب سيطرة القشتاليين على قلعة رباح ، سار محمد الناصر بقواته ، التي تشكلت من البربر والعرب والصقالبة من بلاد المغرب والأندلس وبلغ قوامها ثلاثمائة ألف ، إلى الأندلس واستقر في إشبيلية وأرسل جزءًا من جيشه لتحرير قلعة رباح ذات الموقع الإستراتيجي وبعد حصار دام ٨ أشهر استطاع المسلمون أن يغزوا ذلك الحصن . وبعد تعزيز الجيوش المسيحية الصليبية من الجرمان والفرنجة والنورمان اتجهت القوات الأسبانية لملاقاة جيس الموحدين ، وفي موقعة حاسمه يقال لها العقاب هُزم جيش الموحدين شر هزيمة وقُتل منه عشرات الألاف وفر الناصر لدين الله خليفة دولة الموحدين من أرض الموقعة ومعه فلول الجيش المنهزم صوب اشبيله تاركاً المدن التي بين قشتاله واشبيله دون جيوش لتسقط تباعاً بيد الفونسو الثامن ملك قشتاله . ومن إشبيلية انسحب إلى بلاد المغرب العربي ، ثم اعتكف في قصره واستخلف ابنه وليًا للعهد من بعده وهو بعد لم يتجاوز العشر سنين . وفي سنة ستمئة وعشرة للهجره توفي الناصر لدين الله بعد هذا الاستخلاف بعام واحد عن عمر لم يتجاوز الرابعة والثلاثين ، وتولى حكم البلاد من بعده ولي عهده وابنه المُستنصر بالله ، وعمره آنذاك إحدى عشرة سنة فقط . يراجع في ذلك د / طارق السويدان ، المرجع السابق ، ص-ص٣٦٥-٣٦٦ .

الاجمالية لشبة الجزيرة الأيبيرية(١٣١) . وخلال تلك الفترة المليئة بالحروب والمشحانات السياسية في أسبانيا المسلمة ، كانت غالبية الطوائف اليهودية ، التي طالما تظللت وألتصقت بالثقافة والحضارة الاسلامية ، قد أيقنت أن الأحداث العنصرية التي شهدتها الأندلس تجاه اليهود أطفئت شعلة النور التي أضاءت العصر الذهبي لهم هناك ، وأن تلك الحضارة التي تسلق عليها العديد من العلماء والفقهاء اليهود ، أصبحت صرحاً أصابه التصدع ولن يصمد أمام دقات طبول حروب الممالك المسيحية ، فاتجهت باكية

---

(١٣١) بعد انتهاء المعركة مباشرة تقدم المسيحيون تجاه حصن مدينة أوبيدا واستردوا الحصن والمدينة وقتلوا ٦٠ ألفا من أهلها . في سنة ستمئة وأربع عشرة للهجره وبعد موقعة العقاب بخمس سنين ، ولتردي الأوضاع في بلاد المغرب ، وتولي المستنصر بالله أمور الحكم وهو بعد طفل لم يبلغ الرشد ، ظهرت حركة جديدة من قبيلة زناته في بلاد المغرب واستقلت عن حكم دولة الموحدين هناك ، وأنشأت دولة بني مارين . وفي سنة ستمئة وعشرين للهجره سقطت جزر البليار، وقتل فيها عشرون ألفا من الموحدين على يد ملك أراجون بمساعدة إيطاليا . وفي نفس العام أيضاً استقل بنو حفص بتونس ، وانفصلوا بها عن دولة الموحدين . وفي ذات العام الذي توفي فيه أمير الموحدين المستنصر بالله عن إحدى وعشرين سنة فقط دار صراع شديد على السلطة ؛ حيث لم يكن المستنصر بالله قد استخلف بعد ، فتولى عم أبيه عبد الواحد من بعده ، إلا أنه خلع وقتل ، ثم تولى من بعده عبد الله العادل ، وعلى هذا الحال ظل الصراع ، وأصبح الرجل يتولى الحكم مدة أربع أو خمس سنوات فقط ثم يُخلع أو يُقتل ويأتي غيرُه ، حتى سارت الدولة نحو هاوية سحيقة . في سنة ستمئة وخمس وعشرين للهجره استقل رجل يسمى ابن هود بشرق وجنوب المغرب وفي سنة ستمئة وثلاث وثلاثين للهجره استقلّ بنو جيّان بالجزائر، وفي نفس هذا العام (١٢٣٦م ميلادية) سقطت قرطبة حاضرة الموحدين في الاندلس ودار ملكهم فيها . وكان أمراً غاية في القسوة ، حين لم يجد أهل قرطبة بدًا من الإذعان والتسليم والخروج من قرطبة ، حيث سمح لهم الملك فرناندو الثالث ملك قشتالة بخروجهم فاتجهوا جنوبا تاركين كل شيء وإلى الابد ، تاركين ملكاً وتاريخاً طويلاً كانوا قد خلفوه . وحدث نفس الشيء لمدينة ويجان عام ١٢٤٦م وإشبيلية عام ١٢٤٨م ثم سقطت كل من أركوس وقادس وصيدا الأندلسية ، وكان فريديناند الثالث بعد هذه الانتصارات يطمح إلى عبور مضيق جبل طارق وضرب دولة الموحدين في عقر دارها إذ كانت تعاني من الانقسامات والثورات ولا يزال أثر الهزيمة فيها ، ولم يمنع فريديناند من التقدم سوى موته في إشبيلية عام ١٢٥٢م . على جبهة أخرى قام ملك أراغون وكونت برشلونة جيمس الأول بالتوسع في مملكته فقام باسترداد جزر الباليار بين عامي ١٢٢٨م و١٢٣٢م ومدينة بلنسية عام ١٢٣٨م . ولم يتبق للإسلام في الأندلس سوى إمارة غرناطة التي أسسها بنو الأحمر في عام ١٢٢٨م حيث استطاعت الصمود خلف حصونها المنيعة ، وظل يحكموها حتى عام ١٤٩٢م حيث استطاعت جيوش مملكتي قشتالة والأراغون من الاستيلاء عليها . وهكذا سقطت دولة الموحدين وأنزوت في تلافيف التاريخ بعد أن حكمت قراية قرن ونصف القرن في بلاد الشمال الأفريقي كله وأغلب بلاد الاندلس . بعد أن أسرفوا كثيرًا في إراقة دماء من خالفهم بل في سفك دماء من يشكون في ولائه لهم ؛ فقد جعلت دعوة " المهدي ابن تومرت " الأهلَ يقتلون أبنائهم ، بعدما أقنعهم أنهم من أهل النار . يراجع في ذلك : المرجع السابق ، ص-ص ٣٦٧-٣٨٢.

على زمان لم تشهد مثله اليهودية ازدهراً منذ عصر التية والشتات ، وهاجرت شمالاً حيث تم استقطبها من الملوك الأسبان ليصبحوا عندئذ وسطاء في نقل التراث الحضاري ، حيث تم الاستعانة بهم كجماعة وظيفية وسيطة قامت بدور تجاري واستراتيجي هام في تثبيت الوجود المسيحي في الأراضي الأسبانية المستردة(١٣٢) .

الوجود اليهودي في مملكة غرناطة بعد نهاية دولة الموحدين : الوجود اليهودي في دولة غرناطة خلال تلك الآونة كان على ما يبدو تواجد بسيط ، وظل طوال فترة سيادة دولة بني الأحمر ، رغم تزايد أعدادهم عقب أحداث العنف الدموي التي تعرضت لها الطوائف اليهودية في المدن الأسبانية منذ نهاية القرن الرابع عشر ، تواجد محدود وغير ذي أهمية . ورغم ندرة الوثائق التاريخية والمراجع التي تعرضت للوضع الاجتماعي والقانوني والاقتصادي لليهود في مملكة غرناطة ، فمن السهل التعرف على هذا الوضع من الظروف البيئية المحيطة ومقارنتها بالوثائق التاريخية النادرة التي تعرضت ليهود غرناطة خلال تلك الآونة . فمن خلال ما ذكره المؤرخ " أبو عبد الله الشهير بلسان الدين بن الخطيب " الملقب بابن الخطيب (١٣١٣م – ١٣٧٤م) ، الذي عاش في غرناطة وكان شاهد عيان على كثير من الأحداث هناك ، في كتابه " الاحاطة في أخبار غرناطة " الذي تناول التاريخ الاجتماعي و السياسي لغرناطة و الأندلس والذي تضمن الآتي : " لما تصيَّرَ الأمر إلى السلطان نصر سنة (٧٠٨هـ) ، اشتدّ في إقامة الحدود ، وإراقة المسكرات ، وأخذ يهودُ الذمة بالتزام سمة تشهرهم ، وشارة تميزهم ليوفوا حقهم من المعاملة التي أمَر بها الشارع في الطرق والخطاب . كما حظر عليهم ركوب الجياد .. إن من مناقب السلطان أبو الوليد إسماعيل بن فرج (٧١٣-٧٢٥هـ) أنه أخذ يهود الذمة بالتزام سمة تشهرهم ، وشارة تميزهم ، وليوفى حقهم من المعاملة التي أمَر بها الشارع في الخطاب والطرق ، وهي شواشي صفر(١٣٣) " . ومن خلال مراجعة

---

(١٣٢) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Zion Zohar , Sephardic and Mizrahi Jewry: from the Golden Age of Spain to modern times , o.p-cit , p33.

الأحداث التي عاصرت سقوط دولة الموحدين ، نجد أن الخليفة الناصر لدين الله رابع الخلفاء الموحدين قد سمح لليهود بترك الزي الذي فُرض عليهم من الخليفة المنصور وكان يتنافى مع أدنى درجات الإنسانية ، وسمح لهم بارتداء اللباس الأصفر والعمامة الصفراء في عام ١٢١٤م(١٣٤) . لذلك يمكن الاستنتاج أن دولة بني الأحمر لم تمنح اليهود حقوقاً تزيد عن تلك التي منحها لهم الموحدون في نهاية عصرهم ؛ حيث طُبقت عليهم أحكام أهل الذمة في الاسلام بجانب التشديد الذي فرضه أولي الأمر بهدف منع الاختلاط معهم وتمييزهم عن المسلمين ، فكانوا محرومين من امتلاك عبيد مسلمين ، ومن ركوب الخيل وامتلاك السلاح أو الاتجار فيه ، ومن المرور أمام جموع المصلين المسلمين ومن ارتداء ملابس الفرسان ، وكلها أمور اعتادت الطوائف اليهودية عليها في العصور الوسطى سواءً في الأراضي الخاضعة لسلطان المسيحيين أو الخاضعة لسلطان المسلمين . فخلال فترة حكم بني الأحمر ، طُبقت على يهود غرناطة أحكام أهل الذمة في الاسلام بصورة متشددة ، كانت تتنافى في كثير من الآحيان مع المبادئ التي نادت بها الشريعة الاسلامية ، وكان وضعهم القانوني مرتبط بما يحمله الحاكم من موروث عقائدي وبيئي تجاه اليهود ، وغالباً ما كان هذا الموروث يسير في اتجاه ينتقص من حقوق أهل الذمة بصفة عامة . ومع ذلك ، ورغم هذا الوضع القانوني المنقوص لليهود في غرناطة ، لم تحدث أية أحداث دموية ضدهم هناك ، كالتي حدثت لنظرائهم في الممالك المسيحية في شمال أسبانيا مع نهاية القرن الرابع عشر الميلادي ودفعت بكثير منهم عقب تزايد وطأة الاضطهاد والتعميد القسري إلى الهجرة والاستقرار في غرناطة(١٣٥) ؛ حيث لم تتضمن الوثائق التاريخية والمصادر التي تعرضت للتاريخ

---

(١٣٣) الإحاطة في أخبار غرناطة، تأليف لسان الدين الخطيب ، تقديم يوسف الطويل ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، طبعة ٢٠٠٣م ، ص٣٨٨.

(١٣٤) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Richard S. Levy , Antisemitism: a historical encyclopedia of prejudice and persecution , o.p-cit , p13.

اليهودي والاسلامي لدولة غرناطة ما يفيد تعرض الطائفة اليهودية في غرناطة خلال تلك الآونة لمذابح أو فرض العقيدة الاسلامية بالقوة(١٣٦) . وفيما يتعلق بوضعهم الاقتصادي والاجتماعي ، فأنه لم يختلف كثيراً عن وضعهم القانوني ، حيث تأتي طبيعة النفس البشرية التي غالباً ما ترفض ما يتعارض مع عقائدها الدينية ، لتكون رمانة الميزان في علاقة اليهود بالمجتمع المحيط ، مما ينعكس على التفاعل الاجتماعي بينهم وبين الآخرين ؛ ولكون المسلمين كانوا أغلبية في مملكة غرناطة في تلك الآونة ، فمن المؤكد أن الطائفة اليهودية هناك كانت في عزلة اجتماعية وتقوقعت في أحياء خاصة بها ، عُرفت فيما بعد بالأسبانية باسم " ميرطولا – La aljama " . تلك الأحياء اليهودية ، كانت تضم بداخلها أسواق اليهود وحماماتهم ومعابدهم ومحاكمهم ، وكانت منعزلة عن باقي الأحياء الأخرى(١٣٧) . ورغم أن اليهود في تلك الآونة لم يلزمهم وضعهم القانوني بالسكن في أحياء خاصة بهم ، وكان لهم حرية التنقل والعيش بحرية في جميع الأماكن ، إلا أنه كان من الصعب عليهم في ظل التحرش الاجتماعي الذي فرضه الموروث العقائدي تجاه اليهود من الاختلاط بصورة كاملة مع المجتمع المحيط .

---

(١٣٥) استقبلت مملكة غرناطة خلال النصف الثاني من القرن الرابع عشر موجات من الهجرة اليهودية من الممالك المسيحية في شبة الجزيرة الأيبيرية ، كانت أكثرها تعداداً تلك الهجرة التي أعقبت اندلاع المذبحة اليهودية في مدينة إشبيلية في عام ١٣٩١م ، والتي صاحبها تدمير لمعابدهم وسلب لممتلكاتهم وتعميدهم قسراً ؛ فمن رفض التعميد كان مصيره القتل ، أو سلب الحرية حيث بيع كثير منهم كعبيد . أحداث العنف الطائفي ضد اليهود انتقلت من إشبيلية إلى العديد من المدن في شبة الجزيرة الأسبانية ، وقد لجأ البعض من اليهود الفارين من تلك الأحداث إلى مملكة غرناطة حيث أظهروا هويتهم اليهودية بعد أن كان قد تظاهروا بالمسيحية للحفاظ على أرواحهم وممتلكاتهم . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Norman Roth , Conversos, Inquisition, and the expulsion of the Jews from Spain , Univ of Wisconsin Press, 2002 , p-p.272-273.

(١٣٦) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Salma Khadra Jayyusi, Manuela Marín, "The legacy of Muslim Spain", BRILL, 1992 , p-p198-199.

(١٣٧) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Aljama , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 6 septempert 2009 : en.wikipedia.org/wiki/Aljama

أما وضعهم الاقتصادي فقد تأثر بلا شك بوضعهم القانوني والاجتماعي الناقص ، حيث تقلص دورهم التجاري بصورة واضحة ، وأن ظل بعض التجار اليهود في مملكة غرناطة يؤدون دور الوسيط التجاري بين الممالك المسيحية ومملكة غرناطة وشمال أفريقيا والشرق الاسلامي . ومع ذلك ، فمن الأرجح أن غالبية اليهود في غرناطة ظلوا طوال فترة سيادة بني الأحمر يعشيون في مستوى اقتصادي متواضع ، وكان غالبيتهم يعملون في الأعمال الحرفية والصناعات اليدوية ، بجانب مهنة الطب التي اشتهر بها اليهود في الأندلس في العصور الوسطى[١٣٨] ، ومهنة التجارة التي كانت من المهن التقليدية لليهود بصفة عامة . وفيما يتعلق بثقافة يهود غرناطة ، فأنهم كانوا كمثل باقي الطوائف اليهودية التي عاشت في ظل الدول الاسلامية في أسبانيا المسلمة " الأندلس " ، كانوا يتحدثون العربية كلغة تخاطب في أمورهم العامة وفي تعاملتهم مع السلطة ، وكان هناك تأثير واضح للثقافة الاسلامية على أسلوب حياتهم بشكل عام وعلى الأدب العبري الوسيط بصفة خاصة[١٣٩] ، كما ظلت اللغة العبرية بينهم هي اللغة التي يستعملها الفقهاء ورجال الدين في الأمور المتعلقة بالشئون الفقهية والتشريعية ، بجانب تعاملهم في بعض الأحيان باللغة العربية المكتوبة بحروف عبرية والتي كانت متداولة بصورة كبيرة بين علماء ومفكري العصر الذهبي لليهود في الأندلس[١٤٠] . وقد استمر يهود

---

(١٣٨) في عهد السلطان أبي الحجاج يوسف الثاني (٧٩٣-٧٩٧هـ =١٣٩٠-١٣٩٤م) كان اليهودي " يحيى بن الصانغ " طبيباً خاصاً له ، وقد اتهم بالمشاركة في المؤمراة التي دبرها القائم بأمر دولته بتقديم السم للسلطان لقتله ، وتم أعدمهما سنة (٧٩٤هـ=١٣٩١م) . يراجع في ذلك : عبد الرحمان بن خلدون ، تاريخ إبن خلدون المسمى كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر.ج.٤ ، دار الكتاب اللبناني ، ص١٧٨-١٧٩.

(١٣٩) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
María Rosa Menocal , Culture in the Time of Tolerance: Al-Andalus as a Model for Our Own Time , an article stablished at law.yale.edu , copy in 7 september 2009 :
www.law.yale.edu/documents/pdf/Culture_in_the_Time_of_Tolerance.pdf

(١٤٠) اللغة " اليهودية العربية – ערבית יהודית " هي لغة عربية متعددة اللهجات تُكتب بحروف عبرية ، وكان اليهود في البلاد الناطقة باللغة العربية يستخدموها في بعض تعاملتهم وتختلف تلك

غرناطة خاضعين لسلطان المسلمين حتى نهاية عهد دولة بنو الأحمر([141]) وسقوط

اللهجات باختلاف البلد . واللغة اليهودية العربية مثلها مثل لغة اليديش التي تحدثت بها الجماعات اليهودية في بلدان غرب ووسط وشرق أوربا والتي كانت رطنة ألمانية تكتب بحروف عبرية واختلفت لهجاتها بين دول شرق ووسط أوربا ودول غرب أوربا ، ولغة اللادينو التي تحدثت بها الجماعات اليهودية في أسبانيا ودول البلقان وشمال أفريقيا بعض بلدان أوربا الغربية (فرنسا – ايطاليا – هولندا) والتي كانت لغة قشتالية تُكتب بحروف عبرية واختلافت لهجاتها باختلاف البلد . وقد كانت اللغة اليهودية العربية اللغة التي كتب بها كثير من فلاسفة وعلماء الدين اليهودي أعمالهم بها منهم (سعديا غاوون – سليمان بن جابيرول - باحى ابن فاقودة ، يهودا هاليفي) . بعد قيام دولة إسرائيل في عام ١٩٤٨م ، وهجرة وتهجير يهود الدول العربية ، أصبحت تلك اللغة معرضة للانقراض حيث يتحدث يهود المزراحي " يهود الدول العربية " اللذين هاجروا لاسرائيل اللغة العبرية الحديثة ، بينما يتحدث الجماعات الأخرى التي هاجرت لبلدان أوربا بلغة البلد التي هجروا إليها . يراجع باللغة الانجليزية :

Benjamin H. Hary , Multiglossia in Judeo-Arabic: with an edition, translation and grammatical study of the Cairene Purim scroll , BRILL, 1992 , p-p74-103.

(١٤١) " بنو نصر ، النصريون ، بنو الأحمر " آخر السلالات الإسلامية في الأندلس حكمت مملكة غرناطة التي تشكلت في جنوب شبة الجزيرة الأيبيرية على مساحة ما يقرب من ١٥٪ من إجمالي مساحتها الكلية ، وكان مقر حكمهم مدينة غرناطة . وينحدر أسرة " بنو نصر أو بنو الأحمر " من قبيلة الخزرج القحطانية ، من نسل الصحابي الجليل سعد بن عبادة . مؤسس دولة بنو الأحمر أو مملكة غرناطة هو " محمد بن يوسف بن نصر دولة بن الاحمر" ، الذي رأى فيه الأندلسيون الأمل في انقاذ الاندلس من الانهيار بعد الانفلات في سيادة دولة الموحدين في الأندلس والخسائر المتلاحقة التي تعرضت لها من الممالك المسيحية ، حيث انفرط عقد سيادتها على المدن الأندلسية في غرب ووسط شبة الجزيرة الأيبيرية ؛ فقد تم اختياره ليكون حاكماً على غرناطة في عام ١٢٢٨م ، واختار غرناطة لتكون عاصمة لملكه . تحت الضغط القشتالي العنيف على مملكته اضطرمحمد بن يوسف بن الأحمر أن يتخلى عن عدة مدن ، أهمها جيان مسقط راسه ، وأن ينضم تحت لواء ملك قشتالة ويصبح أحد تابعيه و يلتزم بمساعدته عند الحرب ، وهو ما حدث فعلاً عندما ساعده على الاستيلاء على إشبيلية . وفي مقابل ذلك ، ضم محمد بن يوسف إلى مملكته عدد من المدن والمناطق الهامة في جنوب أسبانيا (مالقة ، جبل طارق ، جزيرة طريف و الجزيرة الخضراء) ، و أسس مملكة استمرت حوالي القرنين و نصف من ١٢٣٢ إلى ١٤٩٢ ، و توفي محمد بن نصر الملقب بالغالب في ٦٧١ هجرية ١٢٧٣ م . خلف ابن نصر ابنه محمد الثاني المعروف بالفقيه ، الذى رأى دفعاً للضغط الأسباني أن يكرر ما فعل ملوك الطوائف و أن يستعين بملوك دولة بني مرين في المغرب ، واستطاعت الجيوش الإسلامية أن تعيد ذكرى الانتصارات عند استجة و اجبرو ملك قشتالة الفونسو العاشر على طلب الصلح . كما استطاع " أبو الوليد إسماعيل " الذي تولى الحكم خلال الفترة (١٣١٤م – ١٣٢٥م) من وقف زحف ملك قشتالة شانجو الرابع بمساعدة ملوك بنى مرين الذين كانت لهم أطماع توسعية في أراضي المملكة الأندلسية ، ولكنهم بعد عدة هزائم تلقوها في الأندلس توقفت مساعدتهم لبنو الأحمر ، خاصة مع انشغالهم بمواجهة التمردات التي اندلعت في ملكهم بالمغرب . وقد استطاع أبو الحجاج يوسف الاول الذي حكم من " ٧٢٥-٧٥٥ هجرية /١٣٢٥م - ١٣٥٤م " استطاع الصمود في مواجهة مملكة قشتالة رغم وقف دعم بني مرين لهم ؛ حيث ساهمت

مملكة غرناطة أخر المعاقل الاسلامية في شبة الجزيرة الأيبيرية في عام ١٤٩٢م حيث قام أميرها " محمد الثاني عشر " بالتوقيع على معاهدة تسليم غرناطة لمملكة قشتالة والأراغون التي شملت بند يضمن حماية اليهود الذي قُدر عددهم بحوالي ألف نسمة ، ليأتي بعدها قرار الطرد الذي صدر في عام ١٤٩٢م لينهي الوجود اليهودي الرسمي هناك ويجبر اليهود الراغبين في البقاء في المملكة الأسبانية الكاثوليكية بالدخول في الديانة المسيحية ، ويتظاهر عدد كبير من اليهود بالمسيحية ويمارس اليهودية سراً ويوُرثها لأبنائه ، حتى تأتي محاكم التفتيش لتنهي الوجود اليهودي الخفي في أسبانيا الذي استمر لأكثر من قرن ونصف القرن .

ثالثاً – الوضع القانوني والاجتماعي في الممالك المسيحية في شبة الجزيرة الأيبيرية منذ بداية حروب الاسترداد([١٤٢]) حتى قرار طردهم عام ١٤٩٢م من مملكة أسبانيا الموحدة :

الصراعات الداخلية والانقسامات داخل مملكة قشتالة ، ودخولها في صراعات دموية مع مملكة ليون وأراجون ، في تثبيت أركان دولة غرناطة وتقوية قواعدها والتفرغ للعمران والبناء وربما التوسع في بعض الأحيان . وبحلول القرن الخامس عشر توالى على حكم غرناطة العديد من الملوك الضعاف ، و انقسمت المملكة إلى أجزاء متحاربة ، في الوقت الذي تحالف فيه ملوك أسبانيا من أجل القضاء على ما تبقى من الأندلس ؛ حيث اتحدت مملكة قشتالة ومملكة أرجون عام ١٤٧٩م بعد زواج فرناندو الثاني وايزابيلا الذي كان بمثابة بداية النهاية لدولة بنو الاحمر ، حيث توالت سقوط المدن الاندلسية في يد الملكين الكاثولكيين ، و في نهاية المطاف تم استسلام أبو عبد الله محمد و معه غرناطة في نوفمبر ١٤٩١م وتم التسليم في يناير ١٤٩٢م ، و بذلك انتهت قصة العرب والإسلام في الاندلس . يراجع في ذلك : د / طارق السويدان ، المرجع السابق ، ص-ص ٣٨٧- ٣٩٢ .

(١٤٢) الهزيمة التي لحقت بالمسلمين في موقعة بلاط الشهداء كانت نقطة تحول في وقف الزحف الاسلامي داخل أوربا ، حيث توقفت الغزوات الاسلامية داخل أراضي أوربا ، خاصة مع تولي أمور الخلافة الأموية خلفاء لم يكن لديهم العزم على توسيع أركان الدولة الاسلامية . ومع سقوط الدولة الأموية ، وصعود الدولة العباسية لتولي زمام أمور الامبراطورية الاسلامية في الأمصار الخاضعة للإمبراطورية الاسلامية ، والتي كانت الأندلس واحدة منها ، اتجه الولاة في مقاطعات (سرقسطة ، جيرونا ، برشلونة ، أراغون) الموالين للخلافة العباسية في بغداد بالاستعانة بالامبراطور شارلمان إمبراطور الفرنجة (حفيد شارل مارتل القائد الفرنجي الذي استطاع هزيمة جيوش المسلمين بقيادة عبد الرحمن الغافقي في معركة بواتية " بلاط الشهداء " عام ٧٣٢م) لموجهة جيوش الأمويين الموالين إلى عبد الرحمن الداخل " مؤسس الدولة الأموية في الأندلس " ، حيث استطاع شارلمان من السيطرة على عدد كبير من الأراضي في الشمال الشرقي لشبة الجزيرة الأيبيرية . ومع تراجع

شارلمان عن حصار سرقسطة لمواجهة التمردات التي اندلعت في مملكة الفرنجة من قبائل السكسون في أراضي ملكه ، انتهزت قبائل الباسك بزعامة " ونقه بن ونقه - Íñigo Arista of Pamplona" (كان الأخ غير الشقيق لموسى بن موسى بن القسوي زعيم المولادين " كلمة مشتقة من كلمة مولد والتي كانت تعني سكان ايبيريا الذين اعتنقوا الاسلام بعد الغزو العربي الأمازيغي " حيث كان بنو قاسي الذين هم أبناء كاسيوس زعيم الباسك الذي أعتنق الاسلام واحتفظ بسلطانه على الباسك تحت حكم الدولة الأموية . حيث كان والدة موسى بن موسى أيضاً والدة ونقه بن ونقه من أحد نبلاء الباسك ، وهناك بعض المصادر تشير إلى تحالف بنو قاسي مع ونقه بن ونقه في سبيل وقف الزحف الفرنجي في الباسك ومنطقة جبال البرانس) ، وفرضت سيطرتها على الشمال الغربي لشبة الجزيرة الأيبيرية " أقليم الباسك " وأنشئوا مملكة بامبلونا " التي أطلق عليها فيما بعد نافارا " بعدما استطاعوا هزيمة جيش شارلمان في " معركة ممر رونسيڤو – La Batalla de Roncesvalles " عام ٧٧٨م . وقد استطاعت مملكة نافارا خلال قرنين أن تصبح أقوى الممالك المسيحية في منطقة شمال شبة الجزيرة الأيبيرية . " راميرو الأول – Ramiro I " ابن الملك " ساشوا الثالث - Sancho Garcés III " ملك " نافارا - Navarre " إمارة الأرجون استطاع ضم العديد من الأراضي التابعة لمملكة نافارا لسلطانه ، كما استطاع السيطرة على كثير من الأراضي التابعة لسلطان المسلمين ، وأصبحت أرجوان مملكة مستقلة وأن اتحدت مع مملكة نافارا تحت حكم شخص واحد حتى عام ١١٣٤م . مقر الحكم تم نقله من مدينة جاسا إلى مدينة " سرقسطة - Zaragoza " في عام ١١١٨م ، بعد انتزعها من ملوك الطوائف المسلمين ، وخلال العقدين التاليين أصبح تاج الأرجوان يضم (إمارة برشلونة ، إمارة كاتلونيا ، جزر البليار وأراضي مملكة فالنسيا التي تم الاستيلاء على أراضيها من ملوك الطوائف في عام ١٢٣٧م بمعرفة ولي عهد مملكة أراجوان " جميس الأول - Jaime I de Aragón" ، ومملكة مايوركا التي تم الاستيلاء على أراضيها من ملوك الطوائف في عام ١٢٣١م بمعرفة جميس الأول بجانب صقلية ، مالطة ، سردينيا ، بروفانس ، مملكة نابولي ، دوقية نيوبارتريا ودوقية أثينا) . على الجانب الأخر في الشمال " الشمال الشرقي " كانت هناك مملكة أستورياس أول كيان سياسي مسيحي أنشأ في شمال شبه الجزيرة الايبيرية بعد انهيار المملكة القوطية ؛ حيث أقامها " دون بيلايو - Don Pelayo " أحد نبلاء القوط الغربيين عام ٧١٨م في الركن الشمالي الشرقي من أسبانيا ، واستطاع هزيمة العرب في عام ٧٢٢م في معركة " معركة كوفادونجا - batalla de Covadonga " ، لتكون أول معركة انتصر فيها مسيحيو أوروبا على المسلمين في الأندلس . وقد حاول المسلمين دحر المملكة عدة مرات ، ولكنهم فشلوا نتيجة وعرة أراضي غاليسيا التي كانت النواة التي نشأت على أراضيها مملكة أستورياس . وقد توسعت سلالة بيلايو حتى استطاع الملك " ألفونسوا الثاني من أستورياس - Alfonso II de Asturias " : ٧٩١م – ٨٤٢م " أن يضم أراضي الجنوب حتى مدينة لشبونة ، كما أنشئ علاقة قوية مع الإمبراطور شارلمان والبابا في روما اللذان اعترافا به كملك على استورياس ، ومن خلال الإعلان عن العثور في أراضي غاليسيا على رفات " القديس يعقوب بن زبدي - Santiago el Mayor: الذي كان أحد تلاميذ السيد المسيح " أصبحت أراضي استورياس محل قُدوم العديد من الحجاج المسيحيين من مختلف أراضي الإمبراطورية الكارلونجية ، التي دعمت تلك المملكة لصد الزحف الاسلامي عن أرض الفرنجة . ومع نهاية النصف الأول من القرن التاسع أصبحت مملكة استورياس في عهد الملك " ألفونسو الثاني " تضم عدد كبير من المدن الهامة في شبة الجزيرة الأيبيرية ، وقد تغير اسمها إلى مملكة ليون في عام ٩١٣م عندما انتقل مقر الحكم من مدينة " اوفييدو - Oviedo " إلى مدينة " ليون – León " . وعندما أصبحت قشتالة إمارة مستقلة يحكمها أسرة " فرديناند غونزاليس – Ferdinand Gonzalez " ، استطاعت في عام ٩٦١م من هزيمة ملوك

بعد استيلاء جيوش المسلمين على معظم أراضـي شبة الجزيرة الأيبيريـة فـي العقد الثاني من القرن الثامن الميلادي ، لم يتبقى خارج سيادة الدولـة الاسلامية سوى مساحة من الأراضي الجبلية الوعرة في شمال أسبانيا استطاع " دون بيلايو " أحد نبلاء القوط الغربيين أن يؤسس فيها كيان مسيحي استطاع الصمود أمام الغزوات الأسلامية ليؤسس مملكة أستورياس بعد أن استطاع وقف زحف جيش المسلمين في " معركة كوفادونجا – Batalla de Covadonga " في عام ٧٢٢م بجانب أجزاء صغيرة في أقليم الباسك وجبال البرانس تشكلت عليهما مملكة نافارا . تلك الممالك المسيحية كانت نواة لقيام عدة ممالك مسيحية في شمال شبة الجزيرة الأيبيرية توحدت خلال الخمسة العقود اللاحقة من بداية ما يسمى بحروب الاسترداد في مملكتي قشتالة والأراغون واستطاعت استعادة

الطوائف المسلمين وفرض على بعضهم الجزية . وقد اتحدت مملكتي ليون وقشتالة في كيان سياسي واحد عدة مرات حتى استقر هذا الاتحاد نهائياً في مطلع القرن الثاني عشر الميلادي . وقد استطاع الملك ألفونسو السادس من الاستيلاء على أهم المدن الاسلامية في الاندلس مدينة طليطلة في عام ١٠٨٥م وأصبحت مملكة قشتالة وليون أكبر وأقوى الممالك المسيحية في شبة الجزيرة الأيبيرية ، وتزعمت حروب الاسترداد المسيحي لشبة الجزيرة الأيبيرية ، وخاضت عدة حروب هُزمت في عدد منها ، ولكنها لم توقف الزحف المسيحي نحو استراداد المدن الأندلسية من المسلمين . وقد تحقق جزء كبير من تلك الغاية عقب هزيمة المسلمين في معركة العُقاب عام ١٢١٢م ، حيث استطاع ألفونسو الثامن من استراد المدن الواقعة بين حدود قشتالة ومدينة اشبيله . وفي عام ١٢٣٦م سقطت قرطبة حاضرة الموحدين في الاندلس ودار ملكهم فيها في يد الملك فرناندو الثالث ملك قشتالة ، وحدث نفس الشيء لمدينة ويجان عام ١٢٤٦م وإشبيلية عام ١٢٤٨م ثم سقطت كل من أركوس وقادس وصيدا الأندلسية . ولم يتبقى خارج سيادة الممالك المسيحية غير مقاطعة غرناطة ، التي تأسست تحت غطاء وحماية مملكة قشتالة ، ولكنها سرعان ما تخلصت من تلك الحماية ، ولم تسطيع قشتالة من اقتحمها نظراً للحروب والصراعات التي اندلعت على العرش القشتالي وبين الممالك المسيحية ولحصانة حصون غرناطة وحسن تدبيرها في الدفاع عن أراضيها . وبحلول القرن الخامس عشر توالى على حكم غرناطة العديد من الملوك الضعاف ، و انقسمت المملكة إلى أجزاء متحاربة ، في الوقت الذي تحالف فيه ملوك أسبانيا من أجل القضاء على ما تبقى من الوجود الإسلامي في الأندلس ؛ حيث اتحدت مملكة قشتالة ومملكة أرجون عام ١٤٧٩م بعد عشر سنوات من زواج " فرناندو الثاني " ولي عهد مملكة الأراغون و" ايزابيلا الأولى " ولي عهد مملكة قشتالة ، الذي كان بمثابة بداية النهاية لدولة بنو الاحمر ، حيث توالت سقوط المدن الاندلسية في يد الملكين الكاثالوكيين ، و في نهاية المطاف تم استسلام أبو عبد الله محمد " محمد الثاني عشر " و معه غرناطة في نوفمبر ١٤٩١ وتم التسليم في يناير ١٤٩٢م وبذلك انتهت قصة العرب و الإسلام في الاندلس . يراجع في ذلك باللغة الاسبانية :

Reconquista , Artículo de la Enciclopedia Libre Universal en Español, copia en 22 agosto 2009: es.wikipedia.org/wiki/Reconquista

معظم أراضي أسبانيا ، ومن خلال اتحاد المملكتين في عام ١٤٧٦م تشكلت مملكة أسبانيا الكاثوليكية التي استطاعت القضاء على أخر المعاقل الإسلامية في أسبانيا " مملكة غرناطة " في عام ١٤٩٢م ليصدرا معاً قرار بطرد اليهود من المملكة الكاثوليكية ، لينتهي بذلك رسمياً الوجود اليهودي هناك الذي ظل متواجد بصورة خفية لمدة ما يقرب من قرن ونصف .

الوجود اليهودي في مملكة ليون وقشتالة خلال حروب الاسترداد : مملكة أستورياس التي تأسست في عام ٧٢٢م سلكت خلال حروب الاسترداد الأولى سياسة دموية تجاه الطوائف اليهودية في المدن المستردة من المسلمين ، حيث تم هدم المعابد والمقابر اليهودية ، وتعرضت الطوائف اليهودية للقتل والتنكيل في المدن التي تم استردادها(١٤٣) . إلا أن تلك السياسة المسيحية العدوانية الدموية تجاه اليهود في شبة الجزيرة الأيبيرية تم تدارك نتائجها السلبية على معارك الاسترداد ؛ حيث اتجه ملوك ليون (تغير اسم مملكة أستورياس إلى ليون عندما انتقل مقر الحكم من مدينة " اوفييدو – Oviedo " إلى مدينة " ليون – León " في عام ٩١٣م) إلى مداهنة اليهود واستمالتهم ، مما كان له مردود ايجابي في استراتيجيات سيادة المسيحيين على المدن المسترده ، خاصة في ظل ميزان القوى الذي كان يشير إلى تفوق الدولة الأموية الاسلامية عسكرياً وديمغرافياً في شبة الجزيرة الأيبيرية . وقد بدأت استراتيجية مداهنة الطوائف اليهودية في إمارة قشتالة ، التي استقلت عن مملكة ليون في عام ٩٣٢م ، في عهد الكونت " غارسيا فرنانديز – García Fernánde " ، حيث تم منح الطائفة اليهودية بقرية " كاستروخريز – Castrojeriz " بعد استردادها من المسلمين في عام ٩٧٤م الحماية وحقوق مدنية متساوية مع المسيحيين جاءت في الميثاق الذي يُعرف بـ " ميثاق كاستروخريز –

---

(١٤٣) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Rabbi Hirsch Braver , Great Figures and Events in Jewish History , Vol.1 , READ BOOKS, 2007 , p84.

fuero Castrojeriz "([144]) . وقد اتبعت مملكة ليون نفس السياسة مع اليهود ، حيث تضمن قرارات " مجلس ليون - Consejo de León " الذي انعقد برئاسة الملك " ألفونسو الخامس - Alfonso V de León " ملك ليون عام ١٠٢٠م ، قرارات مماثلة لميثاق كاسترخريز ، وتمتع اليهود بالحماية الملكية وبحقوق مماثلة للمسيحيين ؛ فامتلكوا العقارات والأراضي الزراعية والعبيد ، واستخدموا عمال مسيحيين ، وتمتعوا بحرية مباشرة عقيدتهم ، ومارسوا جميع المهن والحرف اليدوية دون استثناء([145]) . ورغم تمتع اليهود بحماية السلطة الحاكمة في مملكة ليون وإمارة قشتالة ، فقد تعرضت الطوائف اليهودية في بعض الأحيان خلال فترات تغير الحكام لثورات شعبية أطلقها العامة في المدن التي تواجد بها اليهود ؛ ففي قشتالة تعرض اليهود بمدينة كاستروخريز إلى أحداث عنف دموي راح ضحيته ٤٠ يهودي ، على أثر ثورة العامة ضد اليهود ، عقب موت " سانشو غارسيس الثالث - Sancho Garcés III " ملك نافارا في عام ١٠٣٥م الذي خضعت إمارة قشتاله لسلطانه منذ عام ١٠١٧م ، ولكن خلفه الملك " فرديناندو الأول - Fernando I de León y Castilla " الذي تولى عرش مملكة ليون وإمارة قشتالة ومملكة غاليسيا في عام ١٠٣٥م أكد على ميثاق الحماية لليهود وعلى تمتعهم بكامل الحقوق المدنية الممنوحة لهم في عهد سلفه([146]) .

---

(١٤٤) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Abraham Aaron Neuman , " The Jews in Spain: their social, political and cultural life during the Middle Ages" , Vol.1, Jewish Publication Society of America, 1942 , p230.

(١٤٤) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية المرجع السابق :

sidore Singer, Cyrus Adler : "The Jewish Encyclopedia: A Descriptive Record of the History, Religion, Literature, and Customs of the Jewish People from the Earliest Times, Prepared...under the Direction Of...Cyrus Adler [and Others] Isidore Singer, Managing Editor" , Vol .3, KTAV , 1964, p613.

(١٤٥) يراجع في ذلك المرجع السابق : Ibid , p614

الملك " ألفونسو السادس " ملك ليون وقشتالة ، الذي استطاع هزيمة سلوك الطوائف واسترداد مدينة طليطلة([١٤٦]) في عام ١٠٨٥م أكد على مراسيم الحماية الملكية لليهود ،

---

(١٤٦) كانت طليطلة من كبرى دول الطوائف رقعة ومساحة ، واحتلت موقعًا حربيًا هامًا ؛ حيث تقع على مشارف الأندلس الشمالية الوسطى ، وعرفت منذ قيام الدولة الإسلامية بالأندلس بالثغر الأوسط ؛ نظرًا لمتاخمتها حدود الممالك الأسبانية المسيحية ، وعدت بذلك حاجز الدولة الإسلامية الشمالي الأوسط ضد الغزوات المسيحية وقامت في هذه المنطقة بعد سقوط الخلافة الأموية دولة " بني ذي نون " حيث تولى إسماعيل بن ذي نون حكم طليطلة سنة (٤٢٧هـ =١٠٣٦م) لكنه لم يمكث في الحكم إلا قليلاً ؛ إذ توفي في سنة (٤٣٥هـ = ١٠٤٣م) وخلفه ابنه يحيى بن إسماعيل ، وتلقب بالمأمون . حروب داخلية مع منافسيه من ملوك الطوائف ، واستهل صراعه مع " ابن هود " صاحب مملكة " سرقسطة " ، وهو جاره من الناحية الشمالية الشرقية ، واستعان كل منهما في صراعه على توسيع رقعة مملكته ودولته بمملكتي قشتالة ونافار المسيحيتين . وقد نجح المأمون في بسط سلطانه على رقعة كبيرة من أرض الأندلس ، وامتد حكمه ليشمل بلنسية وقرطبة ، وقد خلفه حفيده " يحيى بن ذي النون" بعد وفاته سنة (٤٦٧هـ = ١٠٧٥م) . يحيى لم يكن في حنكة جده وواجه كثير من الدسائس داخل قصره ، وتعرضت طليطلة لغارات ابن هود صاحب سرقسطة ، الذي كان يستعين بالممالك المسيحية ، وخلعت بلنسية طاعتها ، واستقل بها حاكمها ، واسترد المعتمد بن عباد قرطبة حاضرة ملكه . وقد التجأ يحيى إلى قشتالة يلتمس منها الصون والحماية واعترف بطاعته لملك قشتالة ودفع له الجزية ، كما كان يفعل جده ، ولكن ملك قشتالة غالى هذه المرة في طلباته ، واشترط دفع مزيد من المال ، وتسليم بعض الحصون القريبة من حدوده .. كل ذلك " ويحيى بن ذي النون " عاجز عن رده ، حتى كادت خزائنه تنضب . وقد أدت هذه السياسة إلى اشتعال الثورة في طليطلة ضد حاكمها ، فلاذ بالفرار هو وأهله إلى حصن " وبذة " سنة (٤٧٣هـ = ١٠٨٠م) ، تاركًا طليطلة بلا حكومة ، تضطرم بالفوضى ، ولم يجد أهلها بدًا من استدعاء " المتوكل بن الأفطسي" أمير بطليوس ليتولى أمرهم ، لكن يحيى عاود الاتصال مرة أخرى بملك قشتالة طالبًا عونه فأجابه إلى طلبه ، وخرج معه في سرية من فرسانه ، وساعده في الجلوس على عرشه المضطرب سنة (٤٧٤ هـ = ١٠٨١م) . وكان ملك قشتالة قد أعد خطة ماكرة للاستيلاء على طليطلة ، ساعده على تحقيقها تحالفات مخزية مع بعض ملوك الطوائف ، مثل الحلف الذي عقده مع " المعتمد بن عباد " ملك إشبيلية ، تعهد فيه بأن يعاون ابن عباد بالجند ضد أعدائه من الأمراء المسلمين ، وفي مقابل ذلك يتعهد ابن عباد بأن يدفع لملك قشتالة جزية كبيرة ، وأن يتركه حرًا طليقًا في أعماله ضد طليطلة ، وألا يعترض سبيله في الاستيلاء عليها ، وكان معظم ملوك الطوائف يؤدون في ذلة الجزية لملك قشتالة خوفًا من تهديداته ، وطلبًا لعونه ضد بعضهم بعضاً ، ولم يسلم من هذا التصرف الشائن سوى الأمير المتوكل بن الأفطس صاحب بطليوس . بدأت أطماع ألفونسو السادس نحو فرض سيادته على مدينة طليطلة تأخذ خطوات عملية في سنة (٤٧٧هـ= ١٠٨٤م) عندما فرض حصاره حول طليطلة ، ولم يتقدم أحد من ملوك الطوائف لنجدتها سوى المتوكل بن الأفطس ، الذي أرسل ولده الفضل بجيش قوي لدفع ألفونسو عن طليطلة ، لكنه تعرض للهزيمة من الجيش القشتالي الذي استمر في حصر المدينة لمدة تسعة أشهر وفشلت محاولات الصلح مع ملك قشتالة الذي لم يقبل إلا بتسليم المدينة ، فاضطر يحيى إلى تسليم المدينة ، وغادرها إلى بلنسية ليدخلها ألفونسو ظافرا في يوم (الأحد الموافق غرة صفر ٤٧٨ هـ = ٢٥ مايو ١٠٨٥م) ويجعلها عاصمة ملكه . د / طارق السويدان ، المرجع السابق ، ص-ص ٢٧٦-٢٧٨.

وإستمال كثير من أغنياء وعلماء قرطبة من اليهود للعيش في ملكه ، وقرب بعض اليهود منه وضمهم ضمن حاشيته كجامعي ضرائب وسفراء ومترجمين ، كان أكثرهم شهرة " يوسف بن فروزيل سيدللو –Yosef be Ferruziel Cidello " الذي كان الطبيب الخاص بألفونسو السادس ووزير خزانته ، و " عمران بن اسحاق بن شلبيب " الذي عمل كسفير خاص للملك ألفونسوا لدى ملوك وأمراء الطوائف وصُلبه المعتمد بن عباد ملك إشبيلية أثناء مهمة دبلوماسية كان مكلف بها من ألفونسوا السادس(١٤٨) ، بجانب " سليمان بن فروزيل – Ferruziel Solomon ben " (كان ابن أخ الطبيب يوسف بن فروزيل) الذي عمل كدبلوماسي وسفير وقُتل أثناء قيامه بمهمة دبلوماسية إلى علي بن يوسف بن تشفين في ٢ مايو ١١٠٨م عشية اندلاع " معركة أقليش " بين مملكة قشتالة والمسلمين في الأندلس والتي انتهت بانتصار المسلمين في ٢٩ مايو ١١٠٨م(١٤٩) . بعض مصادر التاريخ المسيحية ، التي تعرضت للتاريخ اليهودي في مملكة ليون وقشتالة خلال تلك الآونة ، ذكرت وجود علاقة ود وتفاعل اجتماعي ايجابي بين المواطنين المسيحيين واليهود ، وتدعي أن حياة اليهود في الممالك المسيحية خلال تلك الآونة كانت تعيش عصر ذهبي يساوي في مستواه الثقافي والاقتصادي والاجتماعي

(١٤٨) كان المعتمد بن عباد يدفع لملك قشتالة وليون " ألفونسو السادس " الجزية في نظير نصرته على ملوك الطوائف ومساعدته في حماية ملكه ، وفي عام ١٠٨٦م كان ابن شاليب ومعه خمسمائة فارس من الجيش القشتالي في مهمة إحضار الجزية من إشبيلية حيث تذكر المصادر المسيحية والاسلامية التي تعرضت لهذا الحدث بأن ابن شاليب قد أغلظ القول لملك أشبيلية فأمر بصلبه وأسر الفرسان القشتاليين . كما تدعي بعض المصادر العربية أن (إبن شاليب) طلب من المعتمد بن عباد أتاوات فادحة ، وأبلغه أن ألفونسو قرر أن تلد زوجته في مسجد قرطبة بناءً على إشارة القساوسة ، وأن تنزل الزهراء (مدينة بناها الناصر على بعد خمسة أميال من قرطبة). فاهتز المعتمد بن عباد لهذه المطالب وقتل رسول ألفونسو . وهذا الحدث قد دفع ألفونسو لمهاجمة إشبيلية ، واستعان بن عباد بزعيم دولة المرابطين في المغرب لنصرته على مملكة قشتالة حيث انتصرت الجيوش الاسلامية على القشتاليين في معركة الزلاقة عام ١٠٨٨م . د / طارق السويدان ، المرجع السابق ، نفس الصفحات .

(١٤٩) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Max Leopold Margolis, Alexander Marx : A history of the Jewish people,o.p-cit, p324.

للحياة التي عاصرها اليهود في كنف الممالك الأندلسية الاسلامية في تلك الأونة([150]) .
لكننا نختلف مع تلك المصادر في هذه الجزئية ؛ فالطوائف اليهودية القاطنة في المدن التي خضعت لسيادة مملكة ليون وإمارة قشتالة ، رغم تمتعها بحماية السلطة الحاكمة وحصولها على حقوق مدنية كثيرة ، كانت في أغلب الأحيان تعيش في عزلة اجتماعية فرضها الموروث العقائدي المسيحي تجاهم ، وتحصنوا من ثورات الغوغاء والعامة بموجب مواثيق حماية من الملوك والأمراء ، ويثبت صحة إدعائنا هذا أحداث العنف والاضطرابات التي كانت تندلع في كثير من الأحيان خلال فترة تداول السلطة بين الأسر المالكة ؛ فبجانب أحداث العنف التي اندلعت من جانب العامة تجاه اليهود في عام ١٠٣٥م عقب وفاة الملك سانشو الثالث ، فقد اندلعت أعمال مماثلة في " كاستروخريز " عام ١١٠٩م عقب وفاة " ألفونسو السادس – Alfonso VI de León y Castilla " ملك قشتالة وإمبراطور أسبانيا (حيث ضم في ملكه مملكة ليون ومملكة قشتالة ومملكة غاليسيا ومملكة البرتغال) ، ترتب عليه مقتل عدد من اليهود وتدمير منازلهم وسلب ممتلكاتهم([151]) . الملكة " يوركا من ليون – Urraca I de León y Castilla " التي تولت العرش بعد وفاة أبيها الملك " الفونسو السادس " عام ١١٠٩م ، واجهت تلك الأحداث بفرض عقوبات شديدة لمن يتعرض لليهود بالأذى ، وتأكد ذلك بعد تولي ابنها " ألفونسو السابع – Alfonso VII de León " على عرش

---

(١٥٠) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Rabbi Hirsch Braver , Great Figures and Events in Jewish History , o.p-cit , p84.

(١٥١) في عام ١٠٨١م البابا جرجوري السابع رأس الكنيسة الكاثوليكية في الفاتيكان بعث برسالة إلى ألفونسوا السادس حظره فيها من تولي اليهود وظائف هامة في التاج القشتالي ومنحهم سلطة عامة على المسيحيين . لكن ألفونسو السادس سلك في تعامله مع اليهود مصلحة براجماتية أراد من خلالها الاستفادة من اليهود في تحقيق غايته نحو السيطرة والاستحواذ ؛ فقد كان اليهود في تلك الأونة يتقنون اللغة العربية ، بجانب اتقان كثير منهم اللاتينية واللغة القشتالية وكثير من اللغات الرومانسية لسكان شبة الجزيرة الأيبيرية ، بجانب خبراتهم في المجال المالي والتجارة الخاجية والتي جعلت منهم عنصر يفوق في أهميته في كثير من الأحيان للقساوسة والنبلاء . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Léon Poliakov , "The History of Anti-semitism: From Mohammed to the Marranos" , University of Pennsylvania Press, 2003, p113.

إمارة قشتالة عام ١١١١م عقب وفاة والده " ريمون بورغوندي – Raimundo de Borgoña en " ثم عرش مملكة ليون عقب وفاتها عام ١١٢٦م(١٥٢) . يضاف على ذلك أن " مجمع كوينزا – El El concilio de Coyanza " الذي انعقد في مدينة " دون خوان دي فالنسيا – Valencia de Don Juan = بلغة ليون تعني كوينزا " عام ١٠٥٥م والذي تأثر بالسياسة المسيحية الكاثوليكية في غرب أوربا ، أصدر قرارت أعاد بها بعض بنود مجامع توليدو التي صدرت في عصر مملكة القوط الكاثوليكية ، حيث تضمنت المراسيم الصادرة على بنود تحظر التعايش بين المسيحيين واليهود في منزل واحد أو تناول الطعام مع اليهود(١٥٣) . فالطوائف اليهودية في أسبانيا المسيحية في تلك الأونة لم يكن لها وضع قانوني ثابت ومماثل لتلك التي حصلت عليها الطوائف اليهودية في أسبانيا الاسلامية " الأندلس " ، بل كانوا اشبه بوضع أقنان البلاط في بلدان وسط وغرب أوربا في تلك الآونة ، وارتبطت حقوقهم بالأهواء الشخصية للملوك والأمراء المسيحيين ومدى المصالح التي تعود عليهم من حمايتهم لليهود(١٥٤) . على عكس الحال خلال فترة الخلافة الأموية وفترة حكم ملوك الطوائف أو حتى في فترة حكم دولة

---

(١٥٢) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

sidore Singer, Cyrus Adler : The Jewish Encyclopedia , o.p-cit , p488.

(١٥٣) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Joseph F. O'Callaghan , A history of medieval Spain , o.p-cit , p284.

(١٥٤) لكون كثير من أعضاء الطوائف اليهودية ، في المدن الأندلسية التي اقتنصها المسيحيين خلال ما يسمى بحروب الاسترداد ، من أصحاب الثقافة ولهم خبرات اقتصادية وتجارية ، حيث كانوا مهرة في المهن اليدوية كصياغة الذهب والفضة وفي أعمال المعادن والدباغة ، كما كانوا الواسطة بين العالم المسيحي والاسلامي في التجارة وظهر منهم تجاراً جابوا أوربا و الشرق الاوسط بل حتى الشرق الاقصى ، فقد حصلوا على وضع قانوني متميز وارتبطوا بالبلاط الملكي ولم يكونوا مقيدين بمكان محدد وكان لهم حرية التنقل على عكس الوضع القانوني لأقنان البلاط الملكي في غرب ووسط أوربا . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Paul E. Chevedden, Donald J. Kagay, P. G. Padilla : Iberia and the Mediterranean World of the Middle Ages: Essays in Honor of Robert I. Burns, S.J. : Proceedings from 'Spain and the Western Mediterranean (The Medieval Mediterranean , Vol 8/2) – part three "The Civic Status of the Jew in Medieval Spain" by Norman Roth , BRILL, 1996 , p-p.139-142.

المرابطين ، فلم تصدر أية مراسيم من ولاة أمور المسلمين هناك بحظر التعامل مع اليهودي في المسكن والمأكل ، رغم التباعد الاجتماعي الفعلي بين أغلبية اليهود والمسلمين . كما لم يكن هناك تأثير ثقافي مسيحي على ثقافة الطوائف اليهودية التي عاشت في كنف الممالك المسيحية ، وإن تأثرت لغة التخاطب اليهودي في الأندلس باللغة القشتالية حيث تشكلت لغة اللادينو(١٥٥) التي ظلت لغة التخاطب بين اليهود السفارديم طوال فترة العصور الوسطى والحديثة ؛ فالطوائف اليهودية لم تحقق حراكاً ثقافياً ايجابياً بعكس التأثير الايجابي الاسلامي العربي الواضح على الحياة الثقافية للطوائف اليهودية في الأندلس بصورة عامة ، بل على العكس تم استخدام اليهود كوسط تراسلي لنقل ما لدى الحضارة الاسلامية الأندلسية من العلوم والفنون بترجمة الكتب العربية إلى اللاتينية واللغات الرومانسية . أضف على ذلك البعد الاجتماعي في علاقة اليهودي بالمجتمع المحيط ؛ فرغم الموروث العقائدي الاسلامي تجاه اليهودي والذي يجعل من اليهودي شخص منبوذ ، فقد تمتع اليهود بحقوق أهل الذمة في الاسلام التي منحتهم الحماية في مباشرة عقيدتهم ومنحتهم استقلال ذاتي في مباشرة الأمور المتعلقة بأحولهم الشخصية ، وظهر بينهم أطباء وعلماء فلك وحساب ورجال سلطة ووزراء ، ولم يتعرضوا خلال تلك الفترة لأية أعمال عنف طائفي باستثناء أحداث العنف الدموي في غرناطة عام ١٠٦٦م والتي كانت كنتيجة مباشر للمؤمراة التي تزعمها الوزير الأول " جوزيف بن صاموئيل هاليفي " ضد ملك غرناطة باديس بن حابوس وتدبير تسليم الحكم للمعتصم " ابن صمادح " أمير الميريا وانتشار شائعة قيام اليهود بمحاولة إقامة دولة يهودية في المريا(١٥٦) . صحيح أن الممالك المسيحية ، في سبيل تحقيق استراتيجيات سيطرتها على المدن الأندلسية ، كانت تمنح اليهود حقوق تفوق تلك التي كان يتمع بها أهل الذمة في الاسلام ، حيث كانت حقوق اليهودي تتساوى في بعض

---

(١٥٥) اللادينو: Ladino = לאדינו " أو اللغة اليهودية الاسبانية " ג ו ד י א ו -- א י ס פ א נ י י ו ל = Judæo-Spanis " هي اللغة التقليدية لأغلبية اليهود الشرقيين وتُعد أحد مشتقات اللغة القشتالية التي تُكتب بالحروب العُبرية . انظر ما سبق ذكره في هامش ص-ص٦٢-٦٣.

(١٥٦) انظر ما سبق ذكره ص-ص ٦٣-٦٥.

الأحيان منذ نهاية القرن الحادي عشر مع حقوق الأساقفة والنبلاء ، ولكن التأثير الثقافي والتفاعل الاجتماعي بين الطوائف اليهودية والعامة من المسيحيين كان تأثيراً سلبياً وتفاعلاً غير ايجابي بصورة تزيد سلباً بكثير عن نظيرها في أسبانيا المسلمة ، وقد تزايد التفاعل بين اليهود والمجتمع الأسباني المسيحي سلباً مع التفوق الديمغرافي والاقتصادي للسكان المسيحيين في المدن الأندلسية المستردة من المسلمين ، وتأثر أيدلوجيات الممالك المسيحية الكاثوليكية في شبة الجزيرة الأيبيرية بالأيدلوجيات المسيحية في بلدان أوربا الغربية تجاه ما هو غير كاثوليكي(١٥٧) .

استراتيجية مملكة قشتالة وليون في استمالت اليهود منذ نهاية القرن العاشر ، كان لها تأثير ايجابي قوي على ميزان المصالح البراجماتية لكثير من أعضاء الطوائف اليهودية في المدن الأندلسية التي تساقطت في قبضة ملوك ليون وقشتالة ، خاصة مع التوترات والاضطرابات التي صاحبت التناحر بين ملوك الطوائف وكان لها تأثير سلبي على النواحي الاقتصادية لممالك الطوائف ، بجانب التوتر النفسي من النزعة الاسلامية المتشددة التي لازمت نشأة دولة الموحدين في المغرب ، والتي دفعت كثير من اليهود من التواجد في صفوف القوات القشتالية والمسيحية في حربها ضد جيوش المسلمين بقيادة يوسف بن تشفين زعيم دولة المرابطين في شمال أفريقيا(١٥٨) . وتشير بعض المراجع التي تعرضت لهذا الحدث ، أن ما يقرب من ٤٠,٠٠٠ من اليهود ، كان يرتدوا اللباس الأسود والعمامة الصفراء تواجدوا ضمن الجيش القشتالي الذي قاده الملك

---

(١٥٧) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Rodney Hilton's Middle Ages: an exploration of historical themes - Changing Patterns of Urban Conflict in Late Medieval Castile , Sánchez León Past and Present Oxford Journals, 2007, p-p. 217-232.

(١٥٨) بعض المصادر ذكرت أن هذا التواجد لم يكن تواجد عسكري بل كان عبارة عن مجموعة من التجار والممولين اليهود جاءوا ليشتروا غنائم وسبايا الحرب من الجيش القشتالي . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Joseph J. Duggan , The Cantar de Mio Cid: Poetic Creation in Its Economic and Social Contexts , Vol 5 , Cambridge University Press, 2008 , p71.

ألفونسوا السادس ولقى هزيمة منكرة في موقعة الزلاقة عام ١٠٨٦م(١٥٩) . كما تشير نفس المصادر بأن كثير من الطوائف اليهودية في مملكة قشتالة وليون اشتركوا أيضاً في معركة أقليش التي انتهت أيضاً بهزيمة جيش ألفونسوا ومقتل ولي عهده " سانشو – Sancho " ، وقد تسببت الهزيمة في إطلاق العامة سخطهم على اليهود مدعين أنهم سبب في الهزيمة واندلعت أعمال عنف دموي تجاه اليهود في العاصمة القشتالية " توليدو = طليطلة " نتج عنها مقتل عدد كبير من اليهود بجانب تدمير ونهب عدد من المنازل والمعابد اليهودية(١٦٠) . تلك الأحداث كان من المفترض أن يواجها الملك ألفونسو السادس بشدة وحزم باعتبار أن هؤلاء اليهود كانوا تحت حمايته الشخصية ، وكانوا يُعدوا من ممتلاكته الشخصية لكنه لم يتمكن من ذلك حيث وافته المنية عقب تلك الأحداث(١٦١) . وقد امتدت أعمال العنف لتصل مدينة " كاريون – Carrion " في عام ١١٠٩م ونتج عنها مقتل عدد من اليهود وتدمير منازلهم وحرق معبدهم(١٦٢) .

المصالح المسيحية القشتالية استمرت في دعم الوجود اليهودي بمملكة قشتالة وليون ، حيث استمر التواجد اليهودي يؤدي فوائده نحو دعم الاستقرار المسيحي في المدن الأندلسية التي تم استردادها من المسلمين ؛ " ألفونسو السابع " الذي تولى العرش القشتالي في عام ١١١١م ثم عرش مملكة ليون في عام ١١٢٦م ، استمر في استمالة

---

(١٥٩) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Isidore Singer, Cyrus Adler : The Jewish Encyclopedia , o.p-cit , p488.

(١٦٠) يراجع في ذلك المرجع السابق : Ibid , The same papge

(١٦١) تدعي المصادر التي ذكرت أن اليهود قد اشتركوا في معركة أقليش كما اشتركوا في معركة الزلاقة من قبلها ، قد وُجهت إليهم تهمة الخيانة وتركهم ميسرة الجيش القشتالي مما تسبب في تلك الهزيمة النكراء ، لذلك فقد تم إعدام الجنود اليهود (لم تذكر المصادر التي تعرضت لتلك الواقعة عن الأعداد التي شاركت في تلك المعركة) . وقد اتجهت أعمال العنف الدموي لتشمل قتل المدنيين اليهود في توليدو وحرق منازلهم وتدمير معابدهم ، وكان الملك عازم على معاقبة مرتكبي تلك الافعال لكنه توفى في عام ١١٠٩م . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Jack M. Myars , The Story of Jewish People , Vol 11 , Taylor & Francis , p-p.81-82.

(١٦٢) يراجع في ذلك المرجع السابق : Ibid , p82.

اليهود وتقريبهم منه واستعان بكثير منهم في الحاشية الملكية له . وكان " يهوذا بن يوسف بن عزرا " ، أكثر اليهود شهرة في عصر ألفونسوا السابع ، حيث تولى منصب وزير الخزانة الملكية كما تولى قيادة أحد القلاع التي تم تحريرها من المرابطين عقب الاستيلاء على مدينة " كالاترافا – Calatrava " من المسلمين ، ثم أصبح المسئول عن البلاط الملكي واستخدم نفوذه لدى ألفونسو السابع وأوجد أماكن لتوطين اليهود الفارين من حكم الموحدين في الأندلس واصطفى منهم الأطباء والحكماء للعمل ضمن الحاشية الملكية القشتالية(١٦٣) . وقد أوجدت الفوائد التي كان يحصدها التاج القشتالي من الوجود اليهودي ، قدر كبير من الود والعطف على الطوائف اليهودية في المدن القشتالية ؛ حيث استفادت الممالك المسيحية بصفة عامة ، من حالة الشتات اليهودي التي أحدثها سيادة دولة المرابطين ومن بعدها دولة الموحدين على أسبانيا المسلمة ، واستقطبت العناصر اليهودية التي ساهمت بصورة ايجابية في دعم اقتصاد تلك الممالك وفي نقل العلوم والفنون والأدب الأندلسي ، مما كان له مردود ايجابي مؤثر في عصر النهضة في أسبانيا المسيحية منذ بداية القرن الثاني عشر(١٦٤) . حيث استقبلت مملكة قشتالة وليون معظم اليهود الفارين من اضطهاد دولة الموحدين ، وكان الملك " ألفونسو الثامن – Alfonso VIII de Castilla " ، الذي تولى العرش خلفاً للملك " سانشو الثالث من قشتالة – Sancho III de Castilla " الذي حكم عام واحد عقب وفاة أخيه الأكبر ألفونسو السابع في عام ١١٥٧م ، من أوائل الملوك القشتاليين الذين اهتموا بنقل الفنون والعلوم من أسبانيا المسلمة وأنشئ أول جامعة علمية " Studium Generale " في أسبانيا(١٦٥) . وأصبحت مدينة توليدو عاصمة مملكة قشتالة ، من أهم مراكز التجمع

---

(١٦٣) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Rabbi Hirsch Braver , Great Figures and Events in Jewish History , o.p-cit ,p87.

(١٦٤) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Sephardic and Mizrahi Jewry: from the Golden Age of Spain to modern times , o.p-cit , p86.

اليهودي في شبة الجزيرة الأيبيرية في تلك الآونة ؛ ففي عصر ألفونسوا الثامن (١١٥٨م- ١٢١٤م) ، ساهم اليهود في تنمية صناعة الحرير والمنسوجات والملابس ، وفي حركة الترجمة التي نقلت العلوم والفنون من اللغة العربية إلى اللغة اللاتينية واللغات الرومانسية الأيبيرية ، بجانب الدعم المادي من أثرياء اليهود في توليدو للخزانة الملكية التي ساهمت في تجهيز الجيوش والمؤن للمواجهات العسكرية التي خاضها التاج القشتالي مع الموحدين ، وفي سبيل فرض السيادة القشتالية على كثير من الأراضي الواقعة في أسبانيا الحالية(١٦٦) . ومن أهم اليهود الذين تواجدوا ضمن حاشية البلاط الملكي في عهد الملك ألفونسوا الثامن ، كان الممول " جوزيف بن سولومون ابن شوشان – Joseph ben Solomon ibn Shoshan " الذي يُعرف بالعربية باسم " يزيد بن عمر هاناسي : Yazid ibn Omar ha-Nasi " ، خلف أبوه في زعامة الطائفة اليهودية في توليدو وكان من المقربين للملك ألفونسوا الثامن وعُرف بين العامة بلقب الأمير ، وبجانب نفوذه الكبير في القصر القشتالي كان من علماء التلمود وقام ببناء أحد أهم المعبد اليهودية بمدينة توليدو(١٦٧) . كما كان اليهودي " ابراهام ابن الفقار – Abraham Ibn Alfakar " ، الذي ينتمي لعائلة يهودية ثرية هاجرت من مدينة غرناطة مع سيادة دولة الموحدين هناك ، وكان مثل والده من شعراء اللغة العربية في الأندلس وكتب عدد من قصائد الشعر العربي بجانب ألمامه باللغات الرومانسية ، فعمل كسفير للتاج القشتالي لدى دولة الموحدين(١٦٨) . وتُعد اليهودية " راشيل الجميلة –

---

(١٦٥) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Alfonso VIII of Castile , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy by 13 september 2009 : en.wikipedia.org/wiki/Alfonso_VIII_of_Castile

(١٦٦) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Rabbi Hirsch Braver , Great Figures and Events in Jewish History , o.p-cit , p89.

(١٦٧) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Isidore Singer, Cyrus Adler : The Jewish Encyclopedia , o.p-cit , p462.

(١٦٨) يراجع في ذلك باللغة الاسبانية :

Rahel la Fermosa " أهم الشخصيات اليهودية في عصر ألفونسوا الثامن ، حيث كانت عشيقته وأحب خليلاته ، وكانت سبب مباشر في تزايد النفوذ اليهودي في البلاط الملكي القشتالي ، مما دفع مجموعة من النبلاء القشتاليين لقتلها مع مجموعة من اليهود العاملين ضمن الحاشية الملكية في توليدو عقب هزيمة الجيش القشتالي في معركة الأرك عام ١١٩٥م(١٦٩) . ورغم الحادث الدموي ، التي تعرضت له الطائفة اليهودية في توليدو ، فلم يتأثر وضعهم القانوني في المملكة القشتالية ، وساهم أثرياء اليهود في تمويل الجيوش المسيحية التي واجهت الهجوم التي تعرضت له مدينة توليدو ، حيث استطاع الجيش القشتالي بمساندة جيش مملكة الأرغوان ونافارا وباقي الممالك المسيحية من هزيمة الموحدين في عام ١١٩٨م وردهم عن غزو عاصمة مملكة قشتالة(١٧٠) .

الوضع القانوني المتميز لليهود في مملكة قشتالة ، بدأ في التدهور النسبي عقب وفاة الملك ألفونسو الثامن ، الذي استطاع قبل وفاته من تحقيق نصر حاسم على الموحدين في معركة العُقاب جعل ميزان القوى يكيل فيضاً لصالح المملكة القشتالية ؛ حيث بدأت علاقة الود والتعاطف مع الطوائف اليهودية تتأثر ، كنتيجة لقيام كثير من المسيحيين بالدور الذي قام بأدائه اليهود في علمية نقل الفنون والعلوم ، والقيام بالأعمال التجارية التي كانت الطوائف اليهودية تحتكرها ، مما قلل من القيمة المادية لليهود التي جعلتهم يحصلون على مكانة متميزة في البلاط الحاكم(١٧١) . هذا بجانب تزايد النزعة

Ángel Sáenz-Badillos - Judit Targarona Borrás, Diccionario de autores judíos: (sefarad. siglos X-XV) Volumen 10 , Ediciones El Almendro, 1988 , p4 .

(١٦٩) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Isidore Singer, Cyrus Adler : The Jewish Encyclopedia , o.p-cit , p364.

(١٧٠) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Rabbi Hirsch Braver , Great Figures and Events in Jewish History , o.p-cit , p90.

(١٧١) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

الدينية المسيحية التي تأثرت بالحروب الصليبية ، ودفعت العامة والغوغاء وكثير من رجال الدين المسيحي إلى رفض الوجود غير الكاثوليكي في شبة الجزيرة الأيبيرية التي أعلنت عام ١١٤٧م من قبل البابا " أنوسنت الثالث " رأس الكنيسة الكاثوليكية في روما من ضمن الأراضي المطلوب تحريرها في الحروب الصليبية المقدسة[١٧٢] . ففي عام ١٢١٢م عقب موقعة العُقاب تعرضت الطائفة اليهودية بمدينة توليدو لأعمال عنف دموي ، نتج عنها مقتل عدد من اليهود وتدمير منازلهم وسلب أموالهم ، وامتدت أعمال العنف تجاه اليهود لتشمل مناطقة عديدة في أنحاء الممالك المسيحية في شبة الجزيرة الأيبيرية ؛ حيث ألهبت مشاعر الانتصار المسيحي شعور الصليبيين من العامة والغوغاء ، لتتعرض الطوائف اليهودية والاسلامية لأعمال عنف دموي في مناطق متعددة في الممالك المسيحية في شبة الجزيرة الأيبيرية ، ولولا تدخل النبلاء والفرسان من قبل الملك ألفونسوا الثامن لحماية اليهود من ثورة العامة في تلك الآونة لقضي على الوجود اليهودي في توليدو[١٧٣] .

ورغم التفوق العسكري للممالك المسيحية الذي تحقق عقب موقعة العُقاب ، وقيام كثير من المسيحيين بالدور الاقتصادي والثقافي الذي قام به اليهود ، فقد كان لتساقط المدن الأندلسية في قبضة الممالك المسيحية على حساب دولة الموحدين ، سبب مباشر في استمرار المصلحة التي دفعت ملوك قشتالة وليون وغيرها من الممالك المسيحية من

Henry Hart Milman , The history of the Jews: from the earliest period to the present time,p-p271-274.

(١٧٢) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Bernard F.Reilly , The contest of Christian and Muslim Spain : 1031- 1157, (Cambridge , MA: BlackWell Publishers , 1992) , p211.

(١٧٣) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Ricardo da Costa , " Love and Crime, Chastisement and Redemption in Glory in the Crusade of Reconquest: Alfonso VIII of Castile in the battles of Alarcos 1195 and Las Navas de Tolosa 1212", an article published at ricardocoasta.com , copy by 14 September 2009: www.ricardocoasta.com

استخدام اليهود في دعم الوجود المسيحي في المدن التي غزتها مملكة قشتالة([١٧٤]) . ففي عهد " فرديناند الثالث – Fernando III de Castilla y de León " ، الذي تولى العرش القشتالي في عام ١٢١٧م ، عقب تنازل أمه عن العرش القشتالي([١٧٥]) ، وتولى عرش مملكة ليون في عام ١٢٣٠م خلفاً لأبيه الملك ألفونسو التاسع ملك ليون ليوحد تاج مملكة قشتالة وليون بصفة دائمة ؛ ففي عام ١٢٣٣م سقطت مدينة عبادة في قبضة فرديناند الثالث ، ثم مدينة قرطبة أهم المدن الأندلسية في ١٢٣٦م ، ثم مدينة جيان عام ١١٤٦م ، ثم مدينة إشبيلية في عام ١١٤٨م . وتشير المصادر التاريخية التي تعرضت للوضع القانوني للطوائف اليهودية ، خلال عهد الملك " فرديناند الثالث " بأن اليهود في تلك المدن حصلوا على حمايته ، في سبيل تحقيق استراتيجية مملكة قشتالة وليون نحو تثبيت الوجود المسيحي والقضاء على الوجود الاسلامي([١٧٦]) حيث حصلوا على الأراضي

---

(١٧٤) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Evrim Türkçelik , Muslim and Jewish Otherness in Spanish Nation-building Process Through Reconquista (1212-1614) , A Thesis Submitted to the Graduate School of Social Sciences of Middle East Technical Uninversity , August 2003 , p-p.33-47.

(١٧٥) " بيرينغاريا - Berengaria : ١١٨٠م – ١٢٤٦م " الأبنة الكبرى للملك ألفونسوا الثامن واليانور من انجلترا تزوجت من الملك ألفونسو التاسع ملك ليون في عام ١١٩٨م ، وأنجبت خمسة أطفال قبل أن يصدر قرار من الكنيسة الكاثوليكية بروما بانفصالهما عام ١٢٠٤م ؛ لكونهما أولاد عمومة حيث لا تمنع الكنيسة الكاثوليكية زواج أولاد العم والخال بدون أذن خاصة منها . بعد وفاة الملك ألفونسوا الثامن تولى العرش القشتالي ابنه " هنري الأول " الذي كان لايزال في العاشرة من عمره وتوفى عام ١٢١٧م فتولت العرش القشتالي الملكة " بيرينغاريا " التي تنازلت عنه لأبنها الأكبر فرديناند الثالث في نفس العام التي ورثت فيه العرش القشتالي . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Berengaria of Castile , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 14 September 2009 : en.wikipedia.org/wiki/Berenguela_of_Castile

(١٧٦) السياسة العنصرية التي نهجتها دولة الموحدين تجاه الطوائف اليهودية كانت الدافع الرئيسي الذي جعل اليهود يقفون في صفوف المسيحيين في حروبهم ضد الموحدين ، ورغم ذلك لم نجد في مصادر التاريخ التي تعرضت لهذه الحقبة الزمنية أية إشارات عن قيام اليهود في المدن الأندلسية بمساعدة القوات المسيحية في غزوها . وهناك بعض المصادر ذكرت عن مساندة اليهود واشتراكهم ضمن الجيوش التي حاربت الموحدين ، ولكننا نختلف مع تلك المصادر في هذا الشأن ؛ حيث أن الطوائف اليهودية في تلك الأونة لم تكن على درجة من الثقة تجعلهم يشتركون في الجيوش التي

العقارية والزراعية ، بل ومنحهم في مدينة إشبيلية بعد سقوطها أربعة مساجد ليتم تحويلهم لمعابد يهودية[177] . وكان احتفاظ الطوائف اليهودية بالوضع المتميز ، الذي مُنح من قبل الملوك في الممالك المسيحية في شبة الجزيرة الأيبيرية ، يقابله سخط شعبي ونفور من هذا الوجود اليهودي بصفة عامة ، خاصة مع القرارات التي كانت الكنيسة الكاثوليكية تصدرها في شأن اليهود المتواجدين داخل الأراضي المسيحية[178] .

حاربت من أجل ما يسمى بحروب الاسترداد المسيحية ، التي أصح ما يُطلق عليها بأنها الحروب الصليبية في شبة الجزيرة الأيبيرية ، فمن المؤكد أن الموروث الديني تجاه اليهود كان سيمنع أية عروض يهودية للمساهمة في تلك الحروب التي كانت بالنسبة لكثير من البسطاء والعوام حروب مسيحية مقدسة .

(١٧٧) الطائفة اليهودية في مدينة أشبيلية بعد سقوطها في قبضة مملكة قشتالة وليون كانت في استقبال الملك فرديناند الثالث وقامت بتسليمه مفتاح رمزي للحي اليهودي في اشبيلية كُتب عليه باللغة العبرية واللغة الاتينية " ملوك الملوك سوف يفتحها ؛ ملك الأرض سوف يدخلها " وفي رواية أخرى يقال أنهم كتبوا على المفتاح باللغة العبرية " ملك الأرض كلها سوف يدخلها " . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية : Jack M. Myars , The Story of Jewish People , o.p-cit , p84.

(١٧٨) ففي المجمع اللاتراني الثالث (المجمع المسكوني الحادي عشر) ، الذي انعقد في مارس عام ١١٧٩م ، برئاسة البابا ألكسندر الثالث بابا الفاتيكان ، وبحضور ٣٠٢ أسقف من مختلف الكنائس الكاثوليكية في أوربا ، تضمنت مراسيمه بنود متعلقة باليهود ؛ حيث جاء في البند ٢٥ على تحريم التعامل بالربا التي كانت من أهم مصادر الدخل اليهودي ، والبند ٢٦ التي منعت اليهود والمسلمين من استخدام خدم مسيحيين وجعلت إدعاء المسيحي ضد اليهودي معترف بها بدون أدلة . وفي المجمع اللاتراني الرابع (المجمع المسكوني الثاني عشر) ، الذي انعقد في نوفمبر ١٢١٥م برئاسة البابا أنوسنت الثالث ، وحضره واحد وسبعون بطريرك ومطران " رئيس أساقفة " وعدد ٤١٢ من الأساقفة وعدد ٩٠٠ من الرهبان ورؤساء الأديرة بجانب عدد من المملوك الكاثوليك في أوربا ، تضمنت قراراته قيوداً على التجمعات اليهودية في الأراضي المسيحية ؛ فقد جاء في البند ٦٧ التأكيد على تحريم الربا وعدم تعامل المسيحيين به وعدم مغالاة اليهود في فوائد الديون ، والبند ٦٨ الذي فرض على اليهود والمسلمين من الجنسين بارتداء ملابس تميزهم عن المسحيين لمنع الاختلاط والاتصال الجنسي بينهم وبين المسيحيين ، كما تضمن البند ٦٩ الذي يمنع اليهود من تولي الوظائف العامة ومعاقبة من يخالف ذلك من المسئولين ، والبند ٧٠ حظر ارتداد اليهود الذين دخلوا في المسيحية لمباشرة عقائدهم القديمة . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Simon Dubnov , History of the Jews: From the Roman Empire to the Early Medieval Period ,Tanslated by Moshe Spiegel , Associated University Presse , p-p 777-780

الوضع القانوني للطوائف اليهودية في مملكة أرغوان وإمارة كاتلونيا خلال حروب الاسترداد : لم تشبع السيطرة على شبة الجزيرة الأيبيرية ، تطلعات الدولة الاسلامية في أوربا ، بل امتدت اطماعها الاستعمارية لتهدد مملكة الفرنجة في فرنسا ، ولولا الهزيمة التي لحقت بقوات القائد المسلم "عبد الرحمن الغافقي " في معركة بلاط الشهداء " أو معركة بواتية كما يُطلق عليها في المصادر الغربية " عام ٧٣٢م ، لتغير وجه التاريخ الأوربي وامتد الغزو الاسلامي لمعظم انحاء القارة الأوربية . حيث أوقفت تلك الهزيمة تطلعات وأطماع المسلمين ، ليشهد بعدها التاريخ نهاية الوجود الاسلامي في جنوب فرنسا ، وتتساقط بعض المقاطعات الحدودية داخل شبة الجزيرة الأيبيرية ، والتي شكلها بعض نبلاء القوط الغربيين الذين اعتنقوا الاسلام أو الذين تحالفوا مع المسلمين ، مع تقدم الامبراطور شارلمان داخل الأراضي الأيبيرية . حيث أصبحت الأراضي الجبلية الواقعة في الشمال الشرقي ، تترجح السيادة عليها بين مملكة الفرنجة والدولة الاسلامية ، حتى استطاع أحد زعماء الباسك " إينيكو إينيكونيس أريتزا – Eneko Enekones Aritza ، كان يُدعى بالعربية ونقة بن ونقة " ، من تكوين مملكة مسيحية مستقلة أُطلق عليها مملكة بامبلونا " مملكة نافارا لآحقاً " في عام ٨٢٤م . إمارة أراغون ، كانت ضمن الأراضي التي خضعت لسيادة مملكة بامبلونا ، وعاصمتها مدينة " جاسا – Jaca " من خلال حكم وراثي لأحد نبلاء الباسك ، ومع إندثار السلالة الحاكمة في أرغون خضعت الإمارة مباشرة لحكم ملك نافارا في عام ٩٢٢م . ومع تولي " راميرو الأول – Ramiro I " ، ابن الملك " ساشوا الثالث – Sancho Garcés III" ملك " نافارا – Navarre " ، إمارة الأراغون ، استطاع ضم العديد من الأراضي التابعة لمملكة نافارا لسلطانه ، كما استطاع السيطرة على كثير من الأراضي التابعة لسلطان المسلمين ، وأصبحت أرجوان مملكة مستقلة وأن اتحدت مع مملكة نافارا تحت حكم شخص واحد حتى عام ١١٣٤م . مقر الحكم تم نقله من مدينة جاسا إلى مدينة " سرقسطة – Zaragoza " في عام ١١١٨م ، بعد انتزعها من ملوك الطوائف المسلمين ، ومع نهاية العقد الرابع من القرن الثالث عشر أصبح تاج الأرجوان يضم

(إمارة كاتلونيا ، جزر البليار وأراضي مملكة فانلسيا التي تم الاستيلاء على أراضيها من ملوك الطوائف في عام ١٢٣٧م بمعرفة ولي عهد مملكة آراجوان " جميس الأول – Jaime I de Aragón " ، ومملكة مايوركا التي تم الاستيلاء على أراضيها من ملوك الطوائف في عام ١٢٣١م بمعرفة جميس الأول بجانب صقلية ، مالطة ، سردينيا ، بروفانس ، مملكة نابولي ، دوقية نيوبارتريا ودوقية أثينا)(١٧٩) .

عندما أُنشئ مملكة أراغون وإمارة كتالونيا ، خلال القرن العاشر والحادي عشر الميلادي ، كان هناك تواجد يهودي في عدد من المدن يعود إلى قبل تأسيس مملكة نافارا وإمارة كتالونيا ، حيث شجع الملك شارلمان ، الذي أخضع الشريط الحدودي داخل شبة الجزيرة الأيبيرية لسلطان مملكة الفرنجة مع نهاية القرن الثامن الميلادي ، الاستيطان اليهودي في تلك المنطقة التي كانت تُعرف باسم " ماركا هاسبنيك – Marca Hispánica "(١٨٠) ، لإنشاء منطقة عازلة بين مقاطعة " سبتيمانيا –

---

(١٧٩) انظر ما سبق ذكره في هامش ص-ص١١٢٣-١١٢٥.

(١٨٠) " ماركا هاسبانيا - Marca Hispánica " كانت إحدى الكيانات السياسية التي تشكلت في نهاية القرن الثامن الميلادي في المنطقة الواقعة بين جبال البرانس ونهر " أيبرو – Ebre = أبرة باللغة العربية " وكانت تضم قبل الغزو " العربي – الأمازيغي " الاسلامي لشبة الجزيرة الأيبيرية عددة أجناس " الأيبيريون ، الباسكيون ، القوط الغربيون واليهود " . التواجد الاسلامي ، تشكل من مجموعة من نبلاء القوط الغربيين الذين دخلوا في الاسلام وشكلوا كيانات سياسية صغيرة خضعت للدولة الاسلامية ، استمر لمدة قرن من الزمن ، حتى استطاع شارلمان من إخضاع تلك المناطق لسيادة المملكة الكارلونجية ، بعد هزيمة نبلاء القوط الغربيين الذين دخلوا في الاسلام والكيانات المسيحية التي شكلها نبلاء القوط المسيحيين الذي تحالفوا مع المسلمين وشكلوا إمارات صغيرة . منطقة " ماركا هاسبانيا " كانت تضم (اراغون ، برشلونة ، بامبلونا وعدد من المقطعات الصغيرة الممتدة على الحدود الفرنسية الأسبانية) ، حتى استطاع الباسكيون من إقامة كيان سياسي في بامبلونا توسع خلال القرن التاسع ليضم أراضي إمارة الأراغون وعدد من المقاطعات في الشمال الغربي لشبة الجزيرة الأيبيرية . كما استطاعت كونتية برشلونة التي وحدت عدد من المقاطعات الملاصقة للحدود الفرنسية من الاستقلال عن التاج الفرنسي في عام ٩٨٩م ؛ حيث تشكلت إمارة كاتلونيا التي اندمجت في التاج الأراغوني بعد زواج " رامون بيرنيجير الرابع - Ramón Berenguer IV de Barcelona" كونت برشلونة من " بيترونيلا – Petronila de Aragón " وريثة العرش الأراغوني عام ١١٣٧م . يراجع في ذلك باللغة الاسبانية :
Marca Hispánica De Wikipedia, la enciclopedia libre, copia en 16 de septiembre 2009 : es.wikipedia.org/wiki/Marca_Hispánica

Septimania " الفرنجية عن دولة الخلافة الأموية في الأندلس([181]) . المقاطعات الواقعة في الجهة الشرقية لجبال البرانس اتحدت في كيان سياسي واحد تحت سيادة كونتية برشلونة ، وظلت اسماً تحت السيادة الفرنسية حتى عام ٩٨٩م حيث أصبحت دوقية مستقلة . وقد تمتع اليهود في كونتية برشلونة بكثير من الحقوق التي تمتع بها اليهود في مملكة الفرنجة ، وكان وضعهم القانوني والاجتماعي والاقتصادي متطابق مع باقي الطوائف اليهودية التي تواجدت في مملكة الفرنجة في تلك الآونة([182]) . وفي مملكة نافارا وإمارة أراغون ، كان هناك وجود يهودي خلال القرن العاشر الميلادي ، وربما في وقت سابق لهذا التاريخ . وقد اتبع ملوك نافارا وأراغون سياسة تشجيع الاستيطان اليهودي ، في سبيل دعم الكيان المسيحي في المناطق التي تم اقتناصها من المسلمين خلال القرن العاشر الميلادي([183]) ؛ حيث طُبقت سياسة الملاطفة والمداهنة مع اليهود في المدن التي وقعت في قبضة ملوك نافارا والأراغون وكونتية برشلونة ، ومُنحت الطوائف اليهودية هناك كثير من الحقوق والامتيازات التي كان الغرض منها تنمية

---

(١٨١) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Bernard S. Bachrach Early medieval Jewish policy in Western Europe, U of Minnesota Press, 1977 , p-p78-79.

(١٨٢) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Elka Klein , "Jews, Christian society, and royal power in medieval Barcelona" , University of Michigan Press, 2006 , p10.

(١٨٣) المساندة التي قدمها المتطوعون الصليبيون للكيانات المسيحية الوليدة في شمال شبة الجزيرة الأيبيرية ، كان يصاحبها اندلاع أعمال عنف دموي ضد الطوائف اليهودية في المناطق التي تُنتزع من المسلمين . وقد عارضت الكنيسة الكاثوليكة في روما هذه السياسة الدموية ضد اليهود وأرسل البابا " الكسندر الثاني " (تولى البابوية في روما من عام ١٠٦١م وتوفى عام ١٠٧١م) رسائل إلى الأساقفة في مدن نافارا وأراغون يمنع تلك الأعمال ضد اليهود ، ويخص الأعمال العدائية للعرب والبربر المسلمين الذي اغتصبوا الأراضي المسيحية . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Joseph Jacobs Meyer , Kayserling Kayserling : The jewish Encyclopedia " Ctalonia –Catechisms " , from jewishencyclopedia.com , copy in 16 September 2009 :

www.jewishencyclopedia.com/view.jsp?artid=270&letter=C

المدن التي تركها المسلمون بعد سقوطها في سيادة الممالك المسيحية([184]) . الوضع القانوني والاجتماعي لليهود في أراضي مملكة أراغوان وإمارة كاتلونيا لم يكن بنفس القدر من الأهمية التي حصل عليها اليهود في مملكة ليون وقشتالة وغاليسيا ، رغم تمتعهم بحريات وامتيازات كبيرة ، حتى سقطت المدن الأندلسية([185]) التي كانت تضم نسبة كبيرة

---

(١٨٤) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Élie Barnavi, Miriam Eliav-Feldon, Denis Charbit : "A historical atlas of the Jewish people: from the time of the patriarchs to the present", Schocken Books, 2002 , p94.

(١٨٥) استطاع الملك " راميرو الأول - Ramiro I de Aragón " ملك أراغون من ضم مقاطعة " سوبراربي - Sobrarbe = بربطانية عند العرب " و مقاطعة " ريباغورثا -Ribagorza " في عام ١٠٣٨م والتوسع في الجنوب على حساب العرب المسلمين وقد أوقف زحفه التحالف الذي تم بين مملكة سرقسطة ومملكة قشتالة حيث لقى مصرعه في " معركة كراوس – La Batalla de Graus " التي واجه فيها جيش سرقسطة المتحالف مع جيش القشتالي عام ١٠٦٣م . تابع ابنه " سانشو راميرز - Sancho Ramírez de Aragón " تأييد ملك قشتالة مقابل العون الذي قدمه لهذا الأخير في مواجهة المرابطين ، وكان توسعه غرباً على حساب أراضي الباسك الواقعة في مملكة نافارا بما فيها العاصمة " بامبلونا - Pamplona " عام ١٠٧٩م ، كما استفادة من الصراع الدائر بين حكام بني هود في سَرَقُسْطة ولارِدَة وتطيلة وحصل على بعض الأراضي ، وقد سقط سانشو قتيلاً أثناء حصاره لمدينة وشقه عام ١٠٩٤م . في عهد خلفه " بيدرو الأول - Pedro I de Aragón " سقطت مدينة " وشقة = بالأسبانية : Huesca = بالأراغونية : Uesca " في قبضة مملكة الأراغون عام ١٠٩٦م و مدينة " بارباسترو - Barbastro " ١١٠٠م . بيدرو كان يريد الانضمام للحملة الصليبية التي اتجهت لبلاد الشام في عام ١١٠١م ، لكن البابا " باسكال الثاني " رفض انضمامه ، وأمره أن يوجه حربه الصليبية المقدسة نحو مملكة سرقسطة ، ولكنه لم يستطع اسقاط سرقسطة وتوفى في عام ١١٠٤م . بعد وفاة بيدرو ، خلفه على العرش أخوه " ألفونسو الأول - Alfonso I de Aragón, el Batallador " الذي استطاع خلال فترة حكمه (١١٠٤م – ١١٣٤م) من غزو القواعد الإسلامية الكبرى ، حيث اقتنص مدينة سَرَقُسْطة ١١١٨م وتبعتها مدينتي تطيلة وطرزونة في العام التالي ، ثم قلعة أيوب أمنع حصون شرقي الأندلس ودروقة ١١٢١م . اتحاد إمارة كاتلونيا مع مملكة أراغون بعد زواج " رامون بيرنغوير الرابع - Ramón Berenguer IV de Barcelona " كونت قطلونية ، و " بيترونيلا - Petronila de Aragón " أبنة " راميرو الثاني – Ramiro II de Aragón " ملك أراغون ؛ حيث ورثت بيترونيلا العرش الأراغوني وأنجبت " ألفونسوا الثاني - Alfonso II de Aragón " الذي ورث عرش أراغون عن أمه وعرش إمارة كاتلونيا عن أبيه . وخلال حكم رامون الرابع سقطت مدينة طَرْطوشة ١١٤٨م ثم مدن (" لارِدَة - Lleida " ، " فراجا – Fraga " ، " ميكوينينزا - Mequinenza ") في عام ١١٤٩م . وفي عهد الملك " ألفونسو الثاني " (١١٦٢م – ١١٩٨م) سقطت مدينة " تيرويل " في سنة ١١٦٧م في قبضة مملكة الأراغون ، تلك المدينة كانت أهم المراكز اليهودية في شرق أسبانيا في تلك الأونة . كما سقطت في يده مدينة " كاسب – Caspe " في عام ١١٦٨م . بعد معركة " العُقاب " عام ١٢١٢م استطاع الملك " جميس الأول – Jaime I de Aragón : ١٢٠٨م –

من اليهود ؛ فبعد أن سقطت مدينة " وشقة – Huesca = باللغة الأراغونية : Uesca" في عام ١٠٩٨م في قبضة بيدرو الأول ملك أراغون ، ومدن (" سرقسطة – Zaragoza " عام ١١١٨م . وعام ١١١٩م : " إجيا – Egea " ، " قلعة أيوب – Calatayud " ، " تارازونا – Tarazona " و " ألجون – Alagon " . وعام ١١٢٠م " داروكا – Daroca ") في قبضة الملك ألفونسوا الأول ملك الأراغوان ، أصبحت مملكة الأراغون تضم نسبة كبيرة من اليهود(١٨٦) . وقد اتبع ألفونسوا الأول ، نفس السياسة التي اتبعها الملك " ألفونسو السادس " ملك قشتالة وليون عندما سقطت مدينة طليطلة في قبضته ؛ حيث تم منح اليهود في سرقسطة حقوق مباشرة عقيدتهم بحرية وتسيير شئونهم الداخلية وإدارة المدارس والأكاديميات الدينية اليهودية ، وتم الاستعانة بكثير منهم في تسيير أمور تلك المدن(١٨٧) . تلك السياسة ، اتبعها الملك ألفونسو الثاني مع الطوائف اليهودية داخل الأراضي التي اخضعها لملكه ؛ فعندما خضعت مدينة تيرويل لسيادة مملكة أراغون في عام ١١٦٧م ، تمتعت الطائفة اليهودية بالمدينة ، التي كانت أحد أهم المراكز الصناعية والتجارية اليهودية في شبة الجزيرة الأيبيرية ، بجانب حق مباشرة العقيدة وتسير أمورها الداخلية بامتيازات كبيرة في سبيل دعم النشاط

١٢٦٧م " الذي خلف أباه الملك " بيتر الثاني – Pedro II de Aragón : ١١٧٨م – ١٢١٣م " على عرش تاج أراغون استطاع أن يقتنص عدد من المدن الأندلسية من قبضة المسلمين ؛ ففي عام ١٢٣٨م سقطت مدينة فالنسيا عاصمة مملكة فالنسيا ، وسقطت معها جميع الأراضي الخاضعة لها . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Bernard F. Reilly , The medieval Spains , o.p-cit , p-p100-139.

(١٨٦) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Isaac Landman , The Universal Jewish encyclopedia : an authoritative and popular presentation of Jews and Judaism since the earliest times , Vol.1 , The Universal Jewish Encyclopedia, inc., 1939 , p466.

(١٨٧) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Sidney David Markman , Jewish remnants in Spain: wanderings in a lost world , Scribe Publishers, 2003,p211.

الصناعي والتجاري التي اشتهرت به المدينة في السابق وتنمية صناعة المنسوجات الصوفية وانعاش الاقتصاد الأراغوني(١٨٨) .

الوضع القانوني والاجتماعي المتميز داخل مدن التاج الأراغوني استمر في وضع متميز ، خاصة مع سقوط عدد كبير من المدن الأندلسية التي كانت خاضعة لسيادة المسلمين ، وكانت تضم نسبة كبيرة من السكان اليهود الذين حُرموا من حقوق مدنية كثيرة وتعرضوا خلال حكم دولة الموحدين لموجات من الاضطهاد العرقي والديني دفعتهم إلى الترحيب بالغزو المسيحي ؛ فمع حلول منتصف القرن الثالث عشر أصبح التواجد اليهودي في الأراضي التي خضعت لمملكة أراغون وإمارة كاتلونيا ، خاصة بعد اقتناص مملكة فالنسيا من المسلمين ، يضم عدد كبير من التجمعات اليهودية التي حصلت على حقوق وامتيازات تفوق تلك التي تحصل عليها اليهود في الممالك الأسبانية الاسلامية ، حيث أظهر ملوك وأمراء الأراغون وبرشلونة تسامح كبير تجاه الطوائف اليهودية والمسلمة(١٨٩) ، وشارك عدد من علماء المسلمين واليهود في إحياء الثقافة

---

(١٨٨) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

1-Elena Lourie, Harvey J. Hames : "Jews, Muslims, and Christians in and around the Crown of Aragon: essays in honour of Professor Elena Lourie" , BRILL, 2004 , p-p120-121.

2-A guide of the Judería (Jewish quarter) of Tarazona Motis Dolader , By Miguel Angel Motis Dolader , an article published at Association of Friends of theJewish Culture of Tarazona "Moshe de Portella" , copy by 18 September 2009 ; idd00bmy.eresmas.net/itarazonajudia.html

(١٨٩) التفوق الديمغرافي الاسلامي في سرقسطة ومملكة فالنسيا وباقي المدن الأندلسية التي وقعت في قبضة مملكة أراغون وكونتية برشلونة ، كان من أهم العوامل التي دفعت حكامها إلى مداهنة المسلمين ؛ خاصة أن المسلمين كانوا أصحاب ثقافة وعلم ، وكانوا يمتلكون زمام الأمور التجارية وكانوا أصحاب خبرات واسعة في زراعة وري الأراضي ، بجانب تريدهم في العمارة وكثير من الصناعات الحيوية ، واعتبرهم الحكام المسيحيين ثروة يجب الاستفادة منها ، فأطلقوا روح التسامح رغم الدوافع الدينية الصليبية التي كانت تضمر كراهية الوجود الاسلامي في أيبريا ، حتى تمكن الوجود المسيحي من تحقيق تفوق ديمغرافي واستخلص منهم مفاتيح العلوم والفنون والتجارة . بعد ذلك ، بدأت سياسة إلتسامح في التلاشي ، وتعرض المسلمين إلى إجراءات عنصرية قلصت من وجودهم لكنها لم تقضي عليه نهائياً ، حتى جاء قرار الطرد النهائي من الملكين الكاثوليكيين " إيزابيلا " وفرديناند في عام ١٤٩٢م لينهي رسمياً على الوجود الاسلامي في اسبانيا ، وأن استمر

والعلوم في التاج الأراغوني ، وأطلق على هذا العصر بـ " عصر التسامح الديني " في أسبانيا(١٩٠) . هذا بجانب مساهمة أثرياء اليهود في تمويل البلاط الملكي ودعم الخزانة الملكية في مملكة الأراغون وإمارة كاتلونيا خلال معارك الاسترداد ، مما منحهم وضع خاص وحصلوا على حماية التاج الأراغوني الذي نهج سياسة استقطاب أثرياء اليهود من المدن الأندلسية في سبيل تنمية المدن التي سُلبت من المسلمين ، ولتحقيق توازن ديمغرافي يقضي على ترجيح التفوق الديموغرافي الاسلامي(١٩١) . فمع حلول منتصف القرن الثالث عشر ، كان هناك حوالي ١٢٠ طائفة يهودية منتشرة في الأراضي التي تُعرف اليوم بأسبانيا بلغ تعدادهم بضع مائة ألف ، ووصلت نسبة التواجد اليهودي في مملكة فالنسيا إلى ما يقرب من ٥ ٪ من إجمالي التعداد الكلي للسكان ، كما وصل نسبتهم في إمارة كاتلونيا (خاصة في مدن " برشلونة ، جيرونا وتاراغونا ") ما بين ٣ إلى ٥ ٪ ، ونحو ١٠٪ في مدن مملكة أراغون (سرقسطة ، وشقة ، قلعة أيوب وتيرويل)(١٩٢) .

بعض المسلمين في مباشرة شعائر دينهم سراً حتى تم التخلص نهائياً من الوجود الاسلامي مع بداية القرن السابع عشر . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

1-Robert I. Burns, S J. Princeton, N J (ed.) : " The worlds of Alfonso the Learned and James de Conqueror : intellect and force in the Middle Afges ", Princeton University Press , 1985 , p38 .

2-Al-Ándalus , De Wikipedia, la enciclopedia libre, copia en 16 de septiembre 2009 : /es.wikipedia.org/wiki/Al-Ándalus

(١٩٠) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

" The myth of minority : cultural change in Valencia in the thirteenth century at the time of the conquests of James I of Aragon " , An MPhil Thesis by Ben Eckersley , Supervisor : Dr Esther Pascua, Department of Medieval History Completion Date: September 2006 , p-p6-10.

(١٩١) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Yom Tov Assis , " Jewish economy in the medieval crown of Aragon, 1213-1327: money and power" ,E.J . BRILL,1997 , p-p118-132.

(١٩٢) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

الوضع القانوني والاجتماعي والثقافي للطوائف اليهودية في مملكة قشتالة وتاج الأراغون منذ منتصف القرن الثالث عشر حتى صدور قرار طردهم عام ١٤٩٢م :

تنامي الوازع الديني لدى غالبية السكان في أوربا الغربية وشبة الجزيرة الأيبيرية خلال فترة الحروب الصليبية ، صاحبه انعكاسات اجتماعية كان لها تأثير سلبي على الوضع القانوني والاجتماعي لليهود(١٩٣) ؛ فمع السيطرة المسيحية على معظم أراضي شبة الجزيرة الأيبيرية ونهاية دولة الموحدين الاسلامية ، والتي تزامنت مع اصدار الكنيسة الكاثوليكية في روما لمراسيم قيدت الوضع القانوني لليهود في الأراضي المسيحية ، اتجه ملوك قشتالة وملوك أراغون إلى محاولة أرضاء الكنسية والعموم بتنفيذ ما تضمنه المجمع اللاتراني الرابع بشأن فرض العزلة الاجتماعية على اليهود . ففي عام ١٢٢٨م اتجه الملك جميس الأول بإلزام اليهود بارتداء شارة صفراء تميزهم داخل أراضي التاج الأراغوني(١٩٤) ، وهذا ما اتبعه الملك " فرديناند الثالث " ملك أراغون حيث اصدار مرسوم في أواخر عهده يجبر اليهود على ارتداء شارة صفراء تمييزهم(١٩٥) . وقد تفاقم الوضع الاجتماعي لليهود مع اصدار البابا " أنوسنت الرابع " في عام ١٢٥٠م لعدد من المراسيم التي قيدت من حقوق اليهود ؛ حيث مُنع اليهود من بناء معابد جديدة دون الحصول على إذن خاص ، بجانب تطبيق الحظر الذي فرضته الكنيسة على الاختلاط

Islamic Medicine in the Kingdom of Aragon in the Early Fourteenth Century - by Prof. Michael McVaugh, U.S.A , an article stablised at islamset.com , copy by 18 September 2009 :
www.islamset.com/hip/i_medcin/mic_mcvaugh.html

(١٩٣) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Alex Bein , The Jewish question: biography of a world problem , Fairleigh Dickinson Univ Press, 1990 , p-p93-109.

(١٩٤) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Isidore Singer, Cyrus Adler : The Jewish Encyclopedia , o.p-cit , p426.

(١٩٥) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Werner Jacob Cahnman,Judith Marcus,Zoltán Tarr : "Jews & gentiles: a historical sociology of their relations" , Transaction Publishers, 2004 , p73.

مع اليهود بأية صورة ومنعهم من الظهور في الأماكن العامة خلال أسبوع الآلام ، كما فُرض عليهم العيش في مناطق خاصة بهم " حي يهودي – Juderías "(١٩٦) .

الوضع القانوني الذي منح اليهود الحماية الملكية في الممالك المسيحية في شبة الجزيرة الأيبيرية ، وجعلهم في وضعيه اشبه بوضعية أقنان البلاط في مملكة الفرنجة والامبراطورية الرومانية المقدسة(١٩٧) ، عزز من العزلة الاجتماعية لليهود وضخم من شعور كراهية العامة ضد اليهود . هذا الشعور ، كان ملتهب من خلال الموروث العقائدي المسيحي تجاه اليهود ، بجانب شعور الحقد من تضخم ثروة عدد من اليهود من الأعمال الربوية التي احتكروا ممارستها خلال تلك الآونة(١٩٨) . وفي بعض الأحيان ، كان لهذا الشعور المحتقن ، تأثير على علاقة السلطة الحاكمة بالطوائف اليهودية التي تمتعت بالحماية الشخصية لملوك الممالك المسيحية في شبة الجزيرة الأيبيرية في ذلك الوقت ؛ ففي عام ١٢٦٣م حضر الملك جميس الأول مناظرة قام بها أحد اليهود المتحولين للمسيحية " بابلو كريستيني – Pablo Christiani " وبين أشهر

---

(١٩٦) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Elias Hiam Lindo , " A Jewish calendar for sixty-four years, detailing the new moons, festivals, and fasts, with the sections of the law as read in the synagogues every Sabbath during the year; also the days on which the hour for commencing Sabbath is altered; together awith the corresponding Christian dates" , Printed by L. Thompson, 1838 , p119.

(١٩٧) مع الاختلاف في أنهم كان لهم الحق في التنقل بحرية ولم يرتبطوا بالأرض التي تواجدوا بها ؛ فرغم أنهم كانوا مع ممتلكاتهم ضمن ممتلكات الملك وتحت حمايته الشخصية فقد تمتعوا بحرية التنقل داخل المقطعات والأبرشيات ولم يخضعوا لسلطان أحد من النبلاء أو الأمراء . وهذا ما أكد عليه الملك جميس الأول ملك أراغون ، الذي منع اليهود من اللجوء للنبلاء للدخول في حمايتهم حتى لا تصادر ممتلكاتهم للملك أينما كانت . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Ben Eckersley , " The myth of minority : cultural change in Valencia in the thirteenth century at the time of the conquests of James I of Aragon " , o.p-cit , p8.

(١٩٨) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Yom Tov Assis , "Jewish economy in the medieval crown of Aragon, 1213-1327: money and power" ,o.p-cit , p –p. 49-94.

فقهاء التلمود والشريعية اليهودية في أسبانيا " موشية بن ناحمان " ، حيث منح الملك جميس الأول للحاخام اليهودي الآمان في التحدث بحرية في تلك المناظرة ، التي رغم هذا الوعد لم تكن عادلة وجاءت بنتائج سلبية على الوضع القانوني والاجتماعي لليهود ؛ حيث منح الملك جميس الأول بعدها باولو الحماية والحق في الدعوة والتبشير بالمسيحية بين الطوائف اليهودية في كاتلونيا وأراغون ، وكان على اليهود فرض الاستماع لتبشيراته ولتبشيرات اللاحقين له بالمسيحية ، في محاولة من السلطة لتحويل اليهود إلى المسيحية[١٩٩] ، والتي أسفرت عن اتجاه عدد كبير من اليهود لإعتناق الكاثوليكية كان

---

(١٩٩) مناظرة برشلونة التي انعقدت خلال الفترة من ٢٠ يوليو إلى ٢٤ يوليو ١٢٦٣م في القصر الملكي لتاج الأراغون بحضور الملك جميس الأول وحاشيته وعدد من الشخصيات البارزة في الكنيسة ومن الفرسان . وكانت بين أحد فقهاء التلمود والشريعية اليهودية " موشيه بن ناشمان - רבי משה בן נחמן " الذي عُرف باسم " رامبان - רמב"ן " (وُلد في مدينة جيرونا عام ١١٩٤م بإمارة كاتلونيا ، وكان عالم من علماء التلمود وطبيب وفيلسوف وأصبح كبير حاخامات إمارة كاتلونيا وعاصر العصر الذهبي لليهود في أسبانيا المسيحية ، وتوفى في مدينة القدس عام ١٢٧٠م) وبين الراهب " بابلو كريستياني أحد الرهبان الدومنيكان (ولد لأسرة يهودية وتعلم التلمود في مدينة برشلونة وتزوج بأمراة يهودية وأنجب منها أطفال ، ثم تحول للمسيحية وأصبح راهب في الدومينيكان ، وقد قاد مناظرة برشلونة ضد الحاخام رامبان واتجه بعدها إلى التبشير بالمسيحية بين الطوائف اليهودية في التاج الأراغوني) وقد رتب لهذه المناظرة القس " ريمون دي بنيافورت – San Raimundo de Penyafort" (وُلد عام ١١٧٥م بقرية قريبة من برشلونة . وكان رسول البابا ألكسندر الرابع في تاج أراغون ، ومن أشد رجال الدين المسيحي تشدداً تجاه اليهود والمسلمين ، وعمل من أجل تحويلهم للمسيحية واستغل نفوذه لدى جميس الأول من أجل عقد مناظرة برشلونة ، ونادى بتدريس العربية والعبرية في المدارس العليا للدومنيكان من أجل سهولة تنفيذ تلك المهمة . وقد توفى في عام ١٢٧٥م ، ومُنح لقب قديس من البابا كلمينت الثامن في عام ١٦٠١م) ، وقد كان الهدف من إجراء المناظرة هو تحويل اليهود إلى المسيحية . الملك جميس الأول منح رامبان عهد أمان للتعبير عن رأيه بحرية خلال المناظرة التي كانت تدور حول النقاط الأتية : هل ظهر المسيح أم لا ؟ وهل المسيح ذو طبيعة إلهية أم طبيعة بشرية ؟ ومن هو صاحب الإيمان الحقيقي اليهود أم المسيحيين ؟ . وقد انتهت المناظرة دون أن يستطيع بابلو إبطال الحجج التي فندها رامبان من أسفار التاناخ حول المسيح وصفاته . وقد منح الملك جميس الأول رامبان جائزة ، وأعلن أن لم يرى ويسمع أحد دافع عن قضية ظالمة مثل دفاع رامبان عن اليهودية . ورغم ذلك أعلن الدومينيكان عن انتصار بابلو ، مما دفع رامبان إلى نشر ما جاء في مناظرة برشلونة ، حيث تم اختيار بعض المقاطع التي جاءت في هذا المنشور والتي فُسرت ضد المسيحية وقُدمت إلى " ريمون دي بنيافورت " الذي شكل محكمة لمحاكمة رامبان على ازدرائه للمسيحية ، وكانت عقوبة ذلك الإعدام . وقد تم عرض ما جاء في تلك المحكمة على جميس الأول ، الذي لم يثق في تلك الحكم ، وأمر بتشكيل محكمة استثنائية بإشرافه للنظر في إدعاءات الدومنيكان ضد رامبان ، حيث تم إدانة رامبان بالسجن سنتان ، رغم اقتناعها ببراءته التي استندت إلى أنه حصل على عهد أمان من الملك للتعبير بحرية عن رأيه خلال

أشهرهم الطبيب والفيلسوف " أبنر بورغوس -Abbner o Amer de Burgos " ، الذي عُرف باسم " ألفونسو ڤالادوليد – Alonso de Valladolid "(٢٠٠) . هذا العمل ، كان بادرة تُعد النواة لبداية موجة من الاعلام المسيحي الموجه لليهود للتعميد ، انتهت

المناظرة دون خوف . نفوذ الدومينيكان لدى الملك جميس الأول جعلته يُغلظ العقوبة إلى النفي خارج البلاد ، حيث اتجه رامبان لمدينة القدس وأقام هناك حتى وفاته في عام ١٢٧٠م . كما شكل الملك جميس الأول لجنة من أساقفة برشلونة ورهبان من الدومينيكان لمراقبة التلمود ، وحذف ما يتضمن من عبارات بها إساءة للمسيح أو المسيحية . يرجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Robert Chazan , Barcelona and beyond: the Disputation of 1263 and its aftermath , University of California Press, 1992 , p-p39-79.

(٢٠٠) " ألفونسو دي ڤالادوليد - Alonso de Valladolid " : أحد أهم اليهود المتحولين شهرة خلال النصف الأول من القرن الرابع عشر كان يُدعى قبل اعتناقه بالمسيحية " أبنر بورغوس - Abbner o Amer de Burgos " وكان أشد المتحولين جدلاً مع فقهاء اليهود عن عدم صحة العقيدة اليهودية بشأن يسوع المسيح ومسألة الخلاص وكتب عدد من الكتب لشرح صحة تعاليم يسوع المسيح وفساد العقيدة اليهودية بعدم اتباعها يسوع المُخلص التي بشرت به أسفار التاناخ : وُلد في عام ١٢٧٠م لأسرة يهودية متدينة مدينة " بورغوس - Burgos " حيث درس الطب والفلسفة وعلم الفلك والتنجيم واللغات ، بجانب الدراسات التلمودية وعمل في مهنة الطب وهو في سن الخامسة والعشرين . في عام ١٢٩٥م تخلى عن عقيدته اليهودية واعتنق المسيحية الكاثوليكية ، حيث يدعي في مذكراته أنه كان يرى في أحلامه شخص مرسوم على ثيابه الصليب يناديه بترك اليهودية وإتباع المسيحية . بعض المصادر اليهودية تدعي أن اعتنق المسيحية من أجل الحصول على المكاسب الاجتماعية والاقتصادية التي لم تكن تُكمح لليهود في تلك الأونة . اتجه للعمل كطبيب في " ڤالادوليد - Valladolid " بعد تعميده ثم عمل قسيساً وقد تم تكليفه من الملك " سانشو الرابع " ليتولى رئاسة " الكاتدرائية القوطية في بورغوس – comendadora del monasterio de las Huelgas de Burgos " ، ومنذ عام ١٣٢٠م حتى وفاته في عام ١٣٤٦م كان " راعي الكاتدرائية في ڤالادوليد - L sacristán de la Catedral de Valladolid " . من خلال طرحه إدعاء توجيه عبارات تسيء للمسيحية وليسوع المسيح في طقوس الصلوات اليهودية في مدينة " ڤالادوليد " ، قام الملك " ألفونسو الحادي عشر " ملك قشتالة بتشكيل لجنة لفحص هذه التهم ، كان أبنر أحد أعضائها ، وانتهت بإصدار مرسوم ملكي في فبراير ١٣٣٦م بالنهي عن استخدام اليهود لأية عبارات تسيء للمسيحية أو يسوع المسيح . من أهم كتابته التي جادل فيها اليهود وكُتبت باللغة العبرية والقشتالية كانت : "قوانين كونكورديا - Concordia de las leyes " ، " أضواء في شرح الوصايا العشرة - Concordia de las leyes " ، " أبراهام بن عذرا - Abraham Aben Hezro " . يراجع في ذلك باللغة الأسبانية :

Lorenzo Rubio Gonzalez : (Alfonso de Valladolid, el primer escritor local "1270-1346") , Un artículo publicado en la Revista de Folklore, N ° 38, publicación de 1948, p-p53-56.

عام ١٤٩٢م بمرسوم الطرد الذي أجبر عدد كبير منهم في إعتناق المسيحية تجنباً للطرد(٢٠١) .

ورغم احتقان شعور العامة وكثير من أعضاء الكنيسة الكاثوليكية في الممالك المسيحية في شبة الجزيرة الأيبيرية ، خلال النصف الثاني من القرن الثالث عشر والنصف الأول من القرن الرابع عشر ، فلم تحدث خلال تلك الفترة أية أحداث عنف دموي تجاه اليهود ، وحقق كثير من أعضاء الطوائف اليهودية حراكاً اجتماعياً واقتصادياً وتواجدوا بصورة ملحوظة ضمن حاشية البلاط الملكي للقصور الملكية ، وساهموا بصورة ايجابية في إثراء النهضة الثقافية والعلمية التي شهدتها الممالك المسيحية في أسبانيا من خلال حركة الترجمة من اللغة العربية إلى اللاتينية واللغات الرومانسية (القشتالية ، الكتلانية ، الجيليقية ، الأراغونية والباسكية)(٢٠٢) . ورغم حياة العزلة الاجتماعية التي فُرضت على الطوائف اليهودية في المدن الأيبيرية فقد مارسوا جميع المهن ، وكان لهم حق امتلاك جميع الأشياء باستثناء العبيد المسيحيين ، فامتلك البعض منهم الأراضي الزراعية ومارسوا مهنة الزراعة كما امتلكوا البعض منهم وسائل الصناعة (السجاد ،

---

(٢٠١) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Teaching Jewish History Internet Resources - Chapter 15: Jewish Life in Spain , from behrmanhouse.com , copy by 24 September 2009 : www.behrmanhouse.com/pdfs/TeachingHistory_Chapter15.pdf

(٢٠٢) الملك ألفونسو العاشر ، الذي تولى عرش مملكة ليون وقشتالة وغاليسية بعد وفاة والده الملك فرديناند الثاني في عام ١٢٥٢م ، اتجه لبسط حمايته للطوائف اليهودية والاسلامية التي تواجدت داخل أراضي مملكته التي ضمت بجانب الأراضي القشتالية أراضي مملكة ليون وغاليسيا . ومن خلال رعايته للعلوم والفنون اهتم بترجمة الكتب العربية إلى اللغة القشتالية ، التي تم استبدلها محل اللغة اللاتينية لتكون اللغة الرسمية في مملكته ، وأولى رعاية خاصة لمدرسة طليطلة التي كانت تترجم العلوم والفنون المدونة بالعربية للغة القشتالية . وفي سبيل ذلك ، استخدم المترجمين الذين كان أغلبيتهم من اليهود ، كما وظف علماء من المسلمين واليهود للعمل ضمن حاشية البلاط الملكي القشتالي . وتُعد حركة الترجمة للغة القشتالية بداية تكوين اللغة الأسبانية الحديثة ، التي أصبحت اللغة الرسمية للكيان السياسي الذي تشكل بعد اتحاد مملكتي قشتالة وليون في نهاية القرن الخامس عشر .
يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Luce López Baralt , Islam in Spanish literature: from the Middle Ages to the present , Vol 8 , BRILL, 1992 , p-p48-68.

المنسوجات ، النبيذ ...) ، وأصبحوا ضمن الطبقة البرجوازية التي منحتهم قدر من الثقل الاجتماعي(٢٠٣) . ورغم ممارسة اليهود خلال تلك الأونة للزراعة والتجارة والأعمال الحرفية ، فقد كانت الأعمال الربوية من أهم مصادر الدخل اليهودي في شبة الجزيرة الأيبيرية في تلك الأونة ، وحقق البعض من اليهود من خلال ممارستها ثروة طائلة وتواجد البعض منهم ضمن حاشية البلاط الملكي في كل من مملكة قشتالة ومملكة أراغون ؛ فمع حركة العمران المسيحي التي شهدتها المدن الأندلسية التي سقطت في قبضة الممالك المسيحية ، مع هجرة نسبة كبيرة من السكان المسلمين ، قامت بيوت المال اليهودي بإقراض الأموال للفلاحين والحرفيين المسيحيين ، بجانب القروض التي حصل عليها الملوك والنبلاء والأساقفة . وكانت سعر الفائدة على تلك القروض تتراوح ما بين ٢٠ إلى ٣٣ ٪ ، مقننة ومحمية من التاج الملكي . وقد نتج عن ممارسة اليهود للأعمال الربوية ، وتدبير الأموال للخزانة الملكية ، تواجد البعض منهم في إدارة الأموال الملكية ، من خلال عملهم كمحصلي ضرائب ومحضرين ، وغيرها من الأعمال المتعلقة بجمع الأموال وتصريف الأمور المالية(٢٠٤) . ومن أهم الشخصيات اليهودية التي عملت في البلاط الملكي خلال تلك الأونة في مملكة أراغون ، " موسى دي بورتيلا – muca de portella " الذي كان المسئول عن الضرائب والشئون المالية لعدد كبير من المدن في مملكة أراغون خلال عهد الملك جميس الأول وخلفه الملك بيتر الثالث ، وقد قُتل في ظروف غامضة مع بداية عهد الملك ألفونسو الثالث عام ١٢٨٦م وصُدرت أمواله للمساهمة في الحملة التي قام بها ألفونسو الثالث لإعادة تابعية مملكة مايوركا للتاج الأراغوني ، وقد خلفه في منصبه أخوه اسماعيل حيث استعان به الملك جميس الثاني

---

(٢٠٣) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Norman Roth , Medieval Jewish civilization: an encyclopedia , o.p-cit , p-p.185-192.

(٢٠٤) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Abraham Léon, The Jewish question: a Marxist interpretation , Edicíones Pioneras, 1950 , p-p 95-136.

ليحل محل أخيه في مهمة جمع الضرائب في مملكة أراغون(٢٠٥) . ومن أشهر اليهود الذين عملوا في البلاط الملكي في التاج القشتالي خلال تلك الأونة كان " دون مائير بن شوشان – Meir Ben Shushan " الذي كان يعمل أمين للخزانة الملكية للملك الفونسو العاشر و" دون سولومون بن صادوق – Solomon Ibn Zadok " الذي كان على رأس إدارة جمع الضرائب وخلفه في منصبه ابنه اسحاق وهناك أيضا " ابراهام البرشيلون – Abraham el-Barchilon " الذي تولى إدارة جمع الضرائب في عهد الملك " سانشو الرابع " . ومع رفض برلمانات فالنسيا واراغون وكاتلونيا لتولي اليهود مهمة جمع الضرائب من الفلاحين فقد تولى إدارة الجمارك وغيرها من الأمور المتعلقة بجمع الضرائب(٢٠٦) .

التطورات البينية في القرن الرابع عشر وتأثيرها على تزايد شعور معاداة السامية في الممالك المسيحية في شبة الجزيرة الاسبانية : مع بداية القرن الرابع عشر الميلادي استقر الوجود المسيحي داخل المدن التي تم اقتناصها من المسلمين خلال الحروب التي يُطلق عليها حروب الاسترداد ، وأصبح ديمغرافي السكان يشير إلى تفوق في التعداد المسيحي . ورغم المساهمة والمساندة اليهودية لتحقيق هذا الاستقرار ، من

(٢٠٥) كما برز من يهود التاج الأراغوني في عهد الملك جميس الرأسمالي والممول اليهودي " يهودا كافليرا – Jehuda de Cavallera " الذي احتكر استخراج الملح وامتلك أراضي زراعية شاسعة وكان مكلف بعملية ضبط العملة وسكها وكان من أهم الممولين الذي اعتمد عليهم جميس الأول في تزويد الجيش في حروبه ضد المسلمين ولاسترجاع مملكة مايوركا لسلطانه . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

1-Abraham Aaron Neuman , " The Jews in Spain: their social, political and cultural life during the Middle Ages" , o.p-cit , p-p232-237.

2-Jonathan Stewart Ray , "The Sephardic frontier: the reconquista and the Jewish community in medieval Iberia", Cornell University Press, 2006 , p-p68-69.

(٢٠٦) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

1-Jonathan Stewart Ray ,The Spanish Kingdoms, 1250-1516: 1250-1410, precarious balance, Clarendon Press, 1978 , p96.

2- Yitzhak Baer, A history of the Jews in Christian Spain , o.p-cit , p92.

خلال الدعم المادي ومساندة حركة النهضة والثقافة المسيحية ، فقد كان لتنامي الأفكار المسيحية العنصرية التي انبعثت من دول الجوار تأثير سلبي على استمرار التعايش السلمي مع الطوائف اليهودية في مملكة قشتالة ومملكة أراغون ، حيث اتجهت الطبقات الاجتماعية داخل المجتمع الأيبيري إلى لفظ الوجود اليهودي ورفض دورهم كجماعة وظيفية تجارية ومالية(٢٠٧) . المحاولات التي كان يتزعمها رجال الدين المسيحي والنبلاء لاسقاط رباط المصلحة بين اليهود والقصور الملكية لم تأتي بثمارها حتى بداية النصف الثاني من القرن الرابع عشر ، حيث بدأ رباط المصلحة في التراخي ، وأصبحت علاقة اليهود بالقصر الملكي تتأرجح بين التباعد والتقارب(٢٠٨) ؛ ففي مملكة قشتالة خلال حكم الملك " فردناندو الرابع – Fernando IV de Castilla y León : ١٢٨٥م – ١٣١٢م ، تولى العرش خلفاً لأبيه الملك سانشو الرابع بعد وفاته عام ١٢٩٥م " استمر اليهود في التواجد بصورة ملحوظة داخل البلاط الملكي ، وتواجد عدد كبير منهم ضمن الطبقة البرجوزازية أصحاب رؤوس الأموال الكبيرة(٢٠٩) . وخلال حكم الملك " ألفونسو الحادي عشر – Alfonso XI de Castilla y de León : ١٣١١م – ١٣٥٠م ، الذي خلف أباه الملك فرديناندو الرابع بعد وفاته في عام ١٣١٢م " ، شهدت العلاقة بين الملك واليهود انتكاسة كبيرة ، حيث اتجه ألفونسو إلى حظر ممارسة الأعمال الربوية ، ولكنه لم يعارض الوجود اليهودي في مملكته(٢١٠) . ومع تولي الملك " بيدرو الأول –

---

(٢٠٧) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Naomi E. Pasachoff,Robert J. Littman , A concise history of the Jewish people , Rowman & Littlefield, 2005 , p145.

(٢٠٨) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

The Virtual Jewish History Tour , from jewishvirtuallibrary.org , copy by 25 September 2009 :
www.jewishvirtuallibrary.org/jsource/vjw/spain1.html

(٢٠٩) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Jonathan Stewart Ray , The Sephardic frontier: the reconquista and the Jewish community in medieval Iberia, o.p-cit , p79.

(٢١٠) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Pedro I de Castilla : ١٣٣٤م – ١٣٦٩م : تولى العرش بعد وفاة أبيه الملك ألفونسو الحادي عشر في عام ١٣٥٠م) ، ورغم دعم رباط المصلحة بين اليهود والتاج القشتالي ، واتجه الملك إلى توظيف اليهود بصورة ملحوظة في البلاط الملكي ، إلا أن الصراع على العرش الذي اندلع بينه وبين أخوه غير الشقيق " هنري الثاني – Enrique II de Castilla " وأدى في النهاية إلى نشوب حرب أهلية من عام ١٣٦٦م حتى عام ١٣٦٩م ، قد أشعل نار معاداة السامية وخلف ضحايا بشرية وخسائر مادية من اليهود(٢١١) . وبعد انتصار هنري الثاني واعتلائه العرش القشتالي ، السياسة الدعائية ضد اليهود في التاج القشتالي تلاشت خاصة مع اتجاه الملك إلى الاستعانة بالبعض

Norman Roth , Medieval Jewish civilization: an encyclopedia , o.p-cit , p-p140-141.

(٢١١) الصراع الذي اندلع بين " بيدرو الأول - Pedro I de Castilla " واخوه غير الشقيق " هنري الثاني - Enrique II de Castilla " ، الذي بدأ منذ عام ١٢٥٥م وانتهى بهزيمة بيدرو وإعدامه ١٣٦٩م وتولي هنري العرش القشتالي ، قد تخلله أعمال عدائية ضد الطوائف اليهودية في مدن التاج القشتالي من جانب العامة والغوغاء والمؤيدين لهنري ؛ ففي مارس عام ١٣٥٥م تعرضت الطائفة اليهودية في العاصمة القشتالية توليدو لأعمال عنف دموي أدت إلى مقتل ١٢,٠٠ يهودي في الحي اليهودي هناك ، بجانب نهب المنازل والممتلكات اليهودية . كما تعرضت الطائفة اليهودية في مدينة " ناخيرا – Nájera " ومدينة " ميرندا دي إيبرو – Miranda de Ebro " لهجمات العامة والغوغاء في عام ١٣٦٠م على أثر تزايد شعور معاداة اليهود بين العامة . الطوائف اليهودية ظلت على ولائها للملك بيدرو خلال الحرب الأهلية التي اندلعت خلال الفترة من عام ١٣٦٦م وقد تعرضت الطوائف اليهودية في بلدية " فيلاديجو - Villadiego " ومدينة " أغيلار – Aguilar de Campoo" بمملكة فالنسيا ومدينة " الوليد – Valladolid " ومدينة " بالنسيا – Palencia " لأعمال عنف دموي أطلقها العامة المؤيدين لهنري نتج عنه قتل عدد كبير من اليهود وحرق معابدهم ومنازلهم . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

1-Hanne Trautner-Kromann, Shield and sword: Jewish polemics against Christianity and the Christians in France and Spain from 1100-1500 , Vol .8 , Mohr Siebeck, 1993 , p-p35-36.

2-Sidney David Markman , Jewish remnants in Spain: wanderings in a lost world , Scribe Publishers, 2003 , p-p.59-60.

3-Elias Hiam Lindo , The history of the Jews of Spain and Portugal , o.p-cit , p150.

4-Leopold Zunz , The sufferings of the Jews during the middle ages , taanslited to english by Albert Löwy , Bloch Publishing Company, 1907 , p68.

منهم في الأمور المالية ، على الرغم من ارتفاع نعرة معاداة السامية بين العامة ، والتي صاحبها نسج إدعاءات تدنيس المضيف في بعض المدن القشتالية وإحياء لتهمة قيام اليهود بتسميم الآبار ونشر وباء الطاعون الأسود بغرض القضاء على الوجود المسيحي . كما طالبت البرلمانات المحلية ، التي تزاديت سلطتها في عهد هنري الثاني ، بتقليص الحقوق القانونية لليهود في قشتالة ؛ من خلال منعهم من العمل في القصور الملكية ، ومن تولي الوظائف العامة ، وعزلهم عن العيش مع المجتمع المسيحي ، وإلزامهم بارتداء الشارة اليهودية ، وعدم ارتداء الثياب الفخمة أو ركوب الخيل أو حمل أسماء مسيحية ، ومنعهم من الاتجار في الأسلحة أو حيازتها . وقد تمت موافقة الملك هنري على تلك المطالب مع احتفاظه بتعين اليهود ضمن حاشيته الملكية ؛ فكان اليهودي " جوزيف بيشون – Joseph Pichon " ، أحد المؤيدين للملك هنري في صراعه مع اخيه ، يتولى منصب مسئول جمع الضرائب في مملكة قشتالة . كما كان اليهودي " صموئيل أبراڤانيل – Samuel Abravanel " على رأس الجهاز المحاسبي(٢١٢) . وقد إزداد الوضع القانوني والاجتماعي لليهود في مملكة قشتالة تدرهوراً مع تولي الملك " جون لي – Juan I de Castilla y León " عام ١٣٧٩م ، حيث تضخمت ظاهرة معاداة السامية ؛ ففي نفس العام الذي تولى فيه العرش تم توجيه تهمة الخيانة والتأمر لـ " جوزيف بيشون " وتم مصادرة أمواله وإعدامه ، وقد زاد ذلك من احتقان شعور العداء ضد اليهود ، على الرغم من إعلان الملك من وضعهم تحت حمايته الشخصية في نظير دفعهم للضرائب(٢١٣) .

---

(٢١٢) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

David Cassel , Manual of Jewish history and literature: preceded by a brief summary of Bible history , Macmillan and co., 1913 , p-p139-142.

(٢١٣) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Max Leopold Margolis, Alexander Marx , " A history of the Jewish people" , o.p-cit , p444.

الوضع القانوني والاجتماعي للطوائف اليهودية في تاج أراغون لم يختلف ، خلال تلك الأونة ، عن نظيره في مملكة قشتالة ، حيث كان رباط المصلحة بين اليهود وملوك أراغون يتأرجح بين مد الحماية وجزر معاداة السامية ؛ ففي عهد الملك " ألفونسو الرابع – Alfonso IV de Aragón : ١٢٩٩م – ١٣٣٦م : تولى العرش خلفاً لأبيه ألفونسو الثالث عام ١٣٢٧م " تمتعت الطوائف اليهودية بحمايته ورعايته ، وكانت لمساهمة أثرياء اليهود في تمويل حملته على جزريرة سردينيا الايطالية سبب مباشر في حصول الطوائف اليهودية في (فراجا ، برشلونة وجيرونا) على امتيازات خاصة ، وخفض الضرائب المفروضة على اليهود في سبيل وقف هجرة اليهود من أراضيه(٢١٤) . حماية التاج الأراغوني لليهود استمرت خلال عهد الملك " بيدرو الرابع – Pedro IV de Aragón : ١٣١٩م – ١٣٨٧م : تولى العرش خلفاً لأبيه عام ١٣٣٦م " ، حيث تواجد البعض من اليهود ضمن الحاشية الملكية وكان الطبيب " ماجيستر مناحيم – magister menahem " من أقرب رجال الحاشية تقرباً له ، وكان المنجم الخاص له . ورغم هذه الحماية فقد كانت الطوائف اليهودية المتواجده داخل أراضي التاج الأراغوني تعاني من العزلة الاجتماعية التي فُرضت عليها ، خاصة مع احتقان شعور العامة تجاه الوجود غير الكاثوليكي في أراضي شبة الجزيرة الأيبيرية(٢١٥) .

الاحتقان ضد الوجود غير المسيحي في مملكة قشتالة وصل لمرحلة الحمى ، مع الخطب التي ألقاها الأسقف " فرناندو مارتينز – Ferrando Martinez " في أشبيلية ؛ حيث أشعلت تلك الخطب نار الحقد والكراهية تجاه اليهود ودفعت العامة

---

(٢١٤) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Yitzhak Baer, A history of the Jews in Christian Spain , o.p-cit , p17.

(٢١٥) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

1-Raphael Patai , The Jewish alchemists: a history and source book , Princeton University Press, 1995 , p-p235-236.

2-George Herbermann, "The Catholic encyclopedia: an international work of reference on the constitution, doctrine, discipline, and history of the Catholic church" Robert Appleton company, 1913 , p182.

والغوغاء لاقتحام الحي اليهودي وإضرام غضبهم فيهم ، فنهبوا ممتلكاتهم ودمروا منازلهم في مارس عام ١٣٩١م . ومع استعانة السلطة في اشبيلية بقوات إضافية لمواجهة الشغب تم اعتقال زعماء التمرد ، ونُفذ في بعضهم عقوبة الجلد مما أدى لتفاقم الاضطراب خاصة مع استمرار الاسقف في تحفيز العامة ، فاندلعت المذبحة في الحي اليهودي في ٦ يوليو عام ١٣٩١م ، ونتج عنها مقتل ما يقرب من ٤,٠٠٠ يهودي وتدمير الحي اليهودي بالمدينة ، وقد اضطر عدد كبير من اليهود من التعميد تجنباً للقتل أو سلب الممتلكات . أحداث العنف تجاه اليهود امتدت لعدد من المدن والأبرشيات التابعة لمطرانية إشبيلية ، أعقبها إندلاع أعمال العنف الدموي تجاه الطوائف اليهودية في عدة مدن ؛ حيث تعرضت الطوائف اليهودية في مدينة قرطبة لأعمال عنف أودت بحياة ما يقرب من ٢,٠٠٠ يهودي بجانب تدمير عدد كبير من المنازل اليهودية وسلب ممتلكاتهم وتدمير عدد من المعابد ، كما شهدت باقي التجمعات اليهودية في أنحاء مختلفة من التاج القشتالي أعمال عنف كانت أخف وطأة في نتائجها عن ما حدث للطوائف اليهودية في مطرانية أشبيلية ومطرانية قرطبة . وقد امتد العنف الدموي تجاه اليهود ليشمل الطوائف اليهودية في التاج الأراغوني ؛ حيث تعرضت الطوائف اليهودية في برشلونة وفالنسيا ومايوركا لأحداث عنف دموي نتيجة لثورة العامة والغوغاء المدعومة بتأييد كثير من رجال الدين ، خلفت بضعة الآف من القتلى بجانب سرقة وتدمير عدد كبير من الممتلكات اليهودية ، واتجاه عدد كبير من اليهود إلى التعميد لتفادي القتل أو سلب الممتلكات ، بجانب هجرة عدد آخر إلى مملكة غرناطة الاسلامية وإلى بلدان شمال أفريقيا خوفاً من القتل والسرقة وتجنباً من التعميد(٢١٦) .

---

(٢١٦) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

1-Manuel da Costa Fontes , "The art of subversion in inquisitorial Spain: Rojas and Delicado" , Purdue University Press, 2005, p-p.3-4.

2- Joseph Pérez - Lysa Hochroth , "History of a tragedy: the expulsion of the Jews from Spain" , University of Illinois Press, 2007 , p-p.44-46.

الاضطهاد والتعميد الجبري للطوائف اليهودية في الممالك المسيحية الأسبانية خلال القرن الخامس عشر والوضع القانوني والاجتماعي والاقتصادي لليهود حتى قرار الطرد عام ١٤٩٢م :

التحرش الاجتماعي لليهود في شبة الجزيرة الأيبيرية ، بعد نجاح السلطات في اخماد الثورات الشعبية ضدهم عام ١٣٩١م ، تزايد بصورة تصاعدية مع بداية القرن الخامس عشر ، ودفع كثير من اليهود إلى ترك الممالك المسيحية والهجرة لمملكة غرناطة ودول المغرب بشمال أفريقيا ؛ حيث كانت الحياة أكثر تقبلاً في كنف الحكام المسلمين غير المتشددين ، على الرغم من تمتعهم بحقوق أهل الذمة في الاسلام التي لم تمنحهم حقوق متساوية مع المسلمين(٢١٧) . معاداة الوجود غير الكاثوليكي في الممالك المسيحية الأسبانية ، لم يقتصر على العامة ورجال الدين ، بل امتد ليشمل الملوك ، وأصبح رباط المصلحة الذي يربطهم باليهود يرتكز فقط على الضرائب المفروضة عليهم ، التي تقلصت كثيراً في ظل التدهور في الوضع الاقتصادي العام للطوائف اليهودية ، كنتيجة لتقلص دورهم التجاري واتجاه الملوك إرضاءً للكنيسة وللعامة إلى تقليل سعر الفوائد على القروض الربوية واعفاء العامة والخاصة من الديون المستحقة عليهم لليهود(٢١٨) . وقد صاحب التدهور في الوضع الاقتصادي والقانوني والاجتماعي لليهود ، موجات تبشيرية متلاحقة بالمسيحية ، كان من الصعب على كثير من اليهود تفاديها ، ودفعت عدد كبير منهم إلى التظاهر بالدخول في المسيحية أملاً في تحطيم القيود الاجتماعية والقانونية

---

(٢١٧) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Maurice Henry Harris , History of the mediaeval Jews: from the Moslem conquest of Spain to the discovery of America , Bloch Publishing Co., 1916 , p 273.

(٢١٨) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

1-Abraham A. Neuman , The Jews in Spain: Their Social, Political and Cultural Life during the Middle Ages Vol 1 , o.p-cit , p-p١٨٠-190.

2- Teaching Jewish History Internet Resources - Chapter 15: Jewish Life in Spain , o.p-cit.

التي فرضها المجتمع الكاثوليكي الرافض للوجود غير الكاثوليكي[٢١٩] . ولم يقتصر نتائج التيارات التبشيرية العاتية على يهود تظاهروا بالمسيحية ، بل أفرزت تلك التيارات أيضاً ، بعض اليهود الذين انخرطوا في المسيحية واندمجوا مع المجتمع الكاثوليكي ، وحقق البعض منهم شهرة كبيرة من خلال حملات التنديد بالعقيدة اليهودية ، فكانوا أشد قسوة على اليهود من غيرهم من الكاثوليك ؛ أكثرهم شهرة كان " بابلو دي سانت ماريا – Pablo de Santa María "[٢٢٠] ، " خيرونيمو دي سانتا في – Gerónimo de Santa Fe "[٢٢١] .

---

(٢١٩) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

1-Mark D. Meyerson , Aragonese and catalan Jewish converts at the time of the expulsion, Jewish History Journal, Volume 6, Numbers 1-2 / March, 1992, p-p131-149.
2-Angus McKay, " Popular Movements and Pogroms in Fifteenth-Century Castile " Past and Present 55 (May 1972):33-67.

(٢٢٠) " بابلو دي سانت ماريا – Pablo de Santa María " : وُلد لأسرة يهودية ثرية ومرموقة بمدينة " بورجوس " عام ١٣٥١م وكان يُدعى" سليمون – ها ليڤي : Selemoh-Ha Leví " حيث كان أبوه اسحاق ليڤي قد هاجر من أراغون ليتولى مهمة جمع الضرائب من الفلاحين ، وتولى سليمون هذه المهمة بعد وفاة أبيه . درس في شبابه الدراسات اليهودية وكان من البارزين في علم التلمود وحصل على جانزة " اسحاق بن شيشت - Isaac ben Sheshet = باللغة العبرية יצחק בן ששת " : أحد فقهاء الشريعة اليهودية في القرن الرابع عشر وُلد في بلنسية عام ١٣٢٦م واستقر معظم حياته في برشلونة حيث كرس حياته في تدريس الشريعة اليهودية وبعد أحداث عام ١٣٩١م هاجر للجزائر حيث قضى بقية حياته هناك حتى وفاته في عام ١٤٠٨م " . اعتنق المسيحية في عام ١٣٩٠م وربما في عام ١٣٩١م ، حيث جاءت في المصادر التي تعرضت لواقعة تعميده أنه تأثر بأعمال القديس " توما الأكويني -Tommaso D'Aquino " (وُلد عام ١٢٢٥ وتوفى عام ١٢٧٤م : كان قسيس كاثوليكي إيطالي من الرهبانية الدومينيكانية ، وفيلسوف ولاهوتي وأحد معلمي الكنيسة الثلاثة والثلاثين . ويُعد أحد الشخصيات المؤثرة في مذهب اللاهوت الطبيعي ، وهو أبو المدرسة التوماوية في الفلسفة واللاهوت . تأثيره واسع على الفلسفة الغربية ، وكثيرٌ من أفكار الفلسفة الغربية الحديثة إما ثورة ضد أفكاره أو اتفاقٌ معها ، خصوصاً في مسائل الأخلاق والقانون الطبيعي ونظرية السياسة ، ويعتبره العديد من المسيحيين فيلسوف الكنيسة الأعظم لذلك تُسمى باسمه العديد من المؤسسات التعليمية) فاتجه لاعتناق الكاثوليكية ، وقام بتعميد أولاده الخمسة (بنت وأربعة ذكور) من سن ٣ إلى ١٣ عام ، ولكنه لم يفلح في تعميد زوجته التي ظلت يهودية حتى وفاتها في عام ١٤٢٠م . بعد تعميده اتجه لدراسة اللاهوت في جامعة باريس ، حيث حصل على درجة الدكتوراة في اللاهوت وأصبح بعدها رئيس الشماسين بمدينة " تريڤينو - Treviño " ثم أسقف " قرطاجنة – La diócesis de Cartagena " عام ١٤٠١م ثم رئيس أساقفة " بورغوس – Archidiócesis de Burgos " في عام ١٤١٥م . أسلوبه الخطابي الحماسي في التبشير

بالمسيحية بجانب ذكائه جعله من المقربين للملك " هنري الثالث " الذي عينه في عام ١٤٠٦م في منصب حارس الختم الملكي ، وحصل على لقب لورد في عام ١٤١٦م . بعد وفاة الملك هنري الثالث كان ضمن المجلس الذي حكم قشتالة تحت اسم زوجة الملك هنري ، كما كان المعلم الخاص لولي العهد " جون الثاني " الذي تولى العرش لاحقاً . كان من أهم المبشرين المسيحيين الذين بشروا بالمسيحية بين اليهود واتجه في سبيل دفع اليهود للدخول في المسيحية ، ومن خلال عمله كمستشار للملكة ، باصدار المرسوم الذي قيد به حقوق اليهود عام ١٤١٢م ؛ حيث تضمن هذا المرسوم ٢٤ بند بهدف عزل اليهود وفصلهم عن المجتمع والتحقير منهم وتقليص دورهم التجاري حتى يتحولوا للمسيحية . طرح عدد من المؤلفات التي كانت تنتقد التلمود والشريعة اليهودية لرفضها تقبل أن يسوع هو المسيح الذي بشرت به أسفار التناخ ، ومؤلفه بعنوان " مقالات بولي وسولي ضد اليهودية ، غربال أنشئ التدقيق : Dialogus Pauli et Sauli Contra Judæos, sive Scrutinium Scripturarum " كان مصدر لكثير من المسيحيين الذين هاجموا اليهودية . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Paul of Burgos , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 26 September 2009 : en.wikipedia.org/wiki/Paul_of_Burgos

(٢٢١) " خيرونيمو دي سانتا في – Gerónimo de Santa Fe " الطبيب والكاتب اليهودي الذي تحول للمسيحية ، وكان أحد أهم المبشرين بالمسيحية والمنديين باليهودية خلال فترة نهاية القرن الرابع عشر وبداية القرن الخامس عشر : وُلد بمدينة " لوركا – Lorca " بالقرب من " مرسية – Murcia " في الربع الثالث من القرن الرابع عشر لأسرة يهودية ثرية ومرموقة ، وكان يحمل اسم " يوشع ها – لوركي : Joshua ha- Lorki " قبل تحوله للمسيحية في عام ١٤١٢م . في صباه وشبابه درس ، مثل كثير من أبناء الطوائف اليهودية ، الطب والفلسفة واللغات بجانب دراسته للشريعة اليهودية ومارس مهنة الطب وبرز فيها . تحول للمسيحية قبل قيام " سان فيسنتي فيرير - San Vicente Ferre " بالتبشير بالمسيحية بين الطائفة اليهودية في لوركا (سان فنسنت فيرر ، وُلد بمدينة فالنسيا عام ١٣٥٠م وتوفى بمدينة " ڤان – Vannes " بمقاطعة " بريتان – Bretón " الفرنسية عام ١٤١٩م ، كان أحد أهم الدعاة والمبشرين بالمسيحية خلال فترة نهاية القرن الرابع عشر وبداية القرن الخامس عشر . خطبته الشهيرة في توليدو ، كانت سبب مباشر في اندلاع أعمال العنف ضد الطائفة اليهودية في توليدو عام ١٣٩١م ، كما شارك العامة في تحويل المعبد اليهودي هناك إلى كنيسة أُطلق عليها " سانتا ماريا بلانكا - Santa María la Blanca ") . خيرونيمو كان من فقهاء التلمود والشريعة اليهودية قبل اعتناقه للمسيحية ، وبعد تحوله للكاثوليكية أصبح أحد المتشددين المسيحيين ، وقام بالتبشير بالمسيحية بين اليهود ووجه انتقادات قاسية لليهود لعدم إيمانهم بيسوع المسيح الذي بشرته به أسفار التاناخ (كما تدعي المصادر المسيحية) ، وظل على تشدده حتى وفاته في عام ١٤١٩م . من خلال عمله كطبيب خاص للبابا " بنديكيت الثالث عشر - Benedicto XIII : ١٣٢٨م – ١٤٢٣م " ، استطاع الأخير توظيفه في المناظرات التي كانت تتم بين فقهاء اليهود والمسيحيين لإثبات صدق رسالة يسوع المسيح ؛ حيث كتب مقالتين باللغة الاتينية بعنوان (" ردود لمواجهة غدر اليهودية - Tractatus Contra Perfidiam Judæorum " ، " أخطاء اليهودية والتلمود - De Judæis Erroribus ex Talmuth " تم نشرهما معاً تحت عنوان " أخطاء العبرانيين – Hebræomastix " (في مدينة زيوريخ وفرانكفورت عام ١٥٢٢م ومدينة هامبورج عام ١٦٠٢م) وضعت اليهود في موقف ضعيف في مواجهة قوى التبشير المسيحية ، وقد ترجمت تلك المقالتين للغة الأسبانية في عام ١٦١٨م تحت عنوان " آفة العبرانيين -

الوضع الاجتماعي والقانوني والاقتصادي للطوائف اليهودية في أسبانيا اتجه إلى مع بداية القرن الخامس عشر إلى التدهور بصورة خطيرة ، حيث وُضعت القوانين التي قلصت من الحقوق المدنية لليهود وأجبرتهم على العيش في أحياء خاصة بهم ومنعتهم من الاختلاط بالمجتمع المسيحي بأية صورة([٢٢٢]) ؛ ففي عهد " هنري الثالث – Enrique III de Castilla : ١٣٧٩م – ١٤٠٦م تولى عرش مملكة قشتالة خلفاً لأبيه الملك جون الأول عام ١٣٩٠م " تدهور حال اليهود ، وارتفعت حمى معاداة السامية بين العامة والخاصة حيث تقلصت الامتيازات التي حصلوا عليها خلال فترات حروب الاسترداد فتقلص وضعهم القانوني والاقتصادي ؛ فإرضاءً للعامة والخاصة اتجه الملك هنري الثالث إلى التقليل من فوائد الديون المستحقة لليهود ، ورفض تقريبهم إليه برفضه للأموال التي عرضها أثرياؤهم عليه ، كما شدد على ارتدهم للشارة اليهودية وعدم محاكاتهم المسيحيين الأسبان في مظهرهم وملبسهم وأسمائهم([٢٢٣]) . وبجانب المذبحة التي طالت الطوائف اليهودية في بداية عهده عام ١٣٩١م ، اندلعت أعمال عنف

" Azote de los Hebreos " . أنجب عدة أبناء من بينهم بيدرو الذي كان من المقربين للملكة " ماريا دي أراغون - María de Aragón : ١٣٩٦م – ١٤٤٥م " وابن آخر كان المنجم الخاص لحاكم أراغون (كان يعيش في سرقسطة اشترك في التمرد الذي اندلع عام ١٤٨٥م ، واتهم فيه عدد من اليهود المتخفيين في العقيدة المسيحية " مارانو " ، وتم سجنه ثم أحرقت جثته وتم التنكيل بها ، كما تم إعدام عدد آخر من عائلة " خيرونيمو دي سانتا في " عام ١٤٩٧م و عام ١٤٩٩م) . يراجع في ذلك باللغة الاسبانية :

Bibliog.: Landau, L.: Das Apologetische Schreiben des Josua Lorki; 1906. Pacios López, A.: La Disputa de Tortosa; 1957, 2 vols.

وباللغة الانجليزية انظر :

Gerónimo de Santa Fe , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 27 September 2009 : en.wikipedia.org/wiki/Gerónimo_de_Santa_Fe

(٢٢٢) يراجع في ذلك باللغة الأسبانية :

Miguel Angel Motis Dolader , " Hebraica Aragonalia : el legado judío en Aragón" , Diputación de Zaragoza , Ibercaja , Obra Social y Cultural, 2002 , p20.

(٢٢٣) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Henry Hart Milman , " The history of the Jews: from the earliest period down to modern times, Volume 3" , o.p-cit , p298.

وشغب أطلقها العامة والغوغاء بتأييد من رجال الدين ضد الطائفة اليهودية في قرطبة عام ١٤٠٦م نتج عنها مقتل عدد كبير من اليهود وسلب ممتلكاتهم وهدم منازلهم ، حيث دفعت تلك الأعمال المعادية بكثير من أثرياء اليهود إلى الهجرة إلى غرناطة ومالقة والمرية ومناطق سيادة المسلمين في الأندلس[٢٢٤] . ومع وفاة الملك هنري الثالث ، وتولي مجلس وصاية لحكم قشتالة بإشراف زوجته " كاترين دي لانكستر – Catalina de Lancáster " وأخوه غير الشقيق " فردناندو الأول – Fernando I de Aragón " ملك الأراغون ، حتى بلوغ ابنه وولي عهده " جون الثاني – Juan II de Castilla " سن الرشد ، أصبح الوضع القانوني والاجتماعي للطوائف اليهودية يسير في منحنى تنازلي ، حيث صدرت القوانين التي قلصت من حقوقهم القانونية وعزلتهم اجتماعياً ، وقلصت من وضعهم الاقتصادي بهدف دفعهم إلى اعتناق المسيحية ؛ ففي يناير عام ١٤١٢م قام الأسقف " باولو دي سانت ماريا – Pablo de Santa Maria " مستشار الملك ومعلمه الخاص وأحد أعضاء مجلس الوصاية ، الذي كان يهودياً واعتنق المسيحية ، بصياغة التشريعات المعادية لليهود ، التي عُرفت باسم تشريعات الوليد نسبة لبلدة " الوليد – Valladolid " . تلك التشريعات ، اشتملت على ٢٤ قانون قيد حقوق اليهود المدنية وعزلهم اجتماعياً واقتصادياً ؛ حيث إلزامهم بالعيش في احياء مغلقة خاصة بهم مع منحهم مهلة ثمانية أيام لتنفيذ ذلك وإلا تعرضوا لمصادرة أملاكهم ، كما حُرموا من ممارسة مهنة الطب والجراحة والصيدلة ، ومن الاتجار في الدقيق والخبز واللحوم والنبيذ وكثير من السلع ، وحُرموا من ممارسة المهن اليدوية أو استخدام عمال مسيحيين سواءً في الزراعة أو في حفر المقابر ، ومُنعوا من تولي المناصب العامة أو مهمة الوكالة أو الوساطة ، كما تضمن الحظر عدم مخالطة

---

(٢٢٤) الأحداث التي وقعت ضد اليهود في قرطبة اعتبرها الملك هنري الثالث اعتداءات على ممتلكاته الشخصية ، وفرض غرامة على المدينة مقدارها ٢٤,٠٠٠ " دابلون - doblón " (عملة ذهبية تزن ٦,٧ جرام ذهب كانت مستخدمة في اسبانيا حتى منتصف القرن التاسع عشر) . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

- Claudio Sánchez-Albornoz , " Spain, a historical enigma " , Fundación Universitaria Española, 1975 , p829.

المسيحيين في الأكل أو الشرب أو استخدام الحمامات أو إجراء أية علاقات اجتماعية مع المسيحيين سواء بالزيارة أو تقديم هدايا ، كما حرمتهم التشريعات من نظر القضايا اليهودية أمام المحاكم اليهودية دون الحصول على أذن ملكي ، كما شمل الحظر حصولهم على لقب " السيد – Don " أو حمل السلاح وارتداء ملابس فاخرة أو مصنوعة من مواد فاخرة وعدم تقليم الشعر أو اللحية والزمت المرأة اليهودية بارتداء عباءة طويلة تصل لا للأقدام ، وفي سبيل منعهم من تهريب ممتلكاتهم فقد شملت التشريعات حظر مغادرتهم البلاد ولجوئهم إلى النبلاء أو الفرسان(٢٢٥) . تلك القوانين كانت تُطبق بصورة صارمة وكان يعاقب مخالفتها بالغرامة المالية والجلد(٢٢٦) .

هذا الوضع القانوني المتدني لليهود لازمه تحرش اجتماعي لهم ، وصل للذروة عقب " مناظرة تورتوسا – La disputa de Tortosa"(٢٢٧) التي فُرضت من الكنيسة

---

(٢٢٥) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

1-Cecil Roth , Encyclopaedia Judaica, Volume 16 , o.p-cit , p61.
2-Anna Foa , The Jews of Europe after the Black Death , Translated from the Italian by Adrea Grover , University of California Press, 2000 , p88.

(٢٢٦) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Joaquim Carvalho , Religion and power in Europe: conflict and convergence, Edizioni Plus, 2007 , p-p.61-62.

(٢٢٧) " مناظرة ترتوسا - La disputa de Tortosa " أشهر المجادلات التي تمت بين علماء الدين المسيحي وعلماء الدين اليهودي في العصور الوسطى ، وانعقدت تحت رعاية البابا المزيف " بنديكيت الثالث عشر " ، وبتدبير من اليهودي المتنصر " خيرونيمو دي سانتا في – Gerónimo de Santa Fe " بمدينة تورتوسا . كان ضمن اليهود المشاركين في المناظرة والمجادلة : (" بروفيت ديران - : פרופייט דוראן " المعروف باسم " إيفودي - האפודי " : وُلد ١٣٥٠م بمدينة بربينيان الفرنسية التي كانت تابعة لتاج أراغون في تلك الأونة ، وعاش لفترة في كاتلونيا ودرس التلمود في ألمانيا لبضع الوقت ، وكان يمارس الطب بجانب إلمامه بالعلوم الفلسفية وقواعد اللغة العبرية وعدد من اللغات ، ويُعد من أشهر المجادلين اليهود خلال القرن الرابع عشر وتوفى ١٤١٥م بكاتلونيا) ، (" جوزيف البو - יוסף אלבו " وُلد بمدينة " مونريال" بمملكة نافارا عام ١٣٨٨م صاحب " كتاب المبادئ " التي يتطرق لأسس العقيدة اليهودية ، وأحد أشهر علماء وفلاسفة اليهود في القرن الخامس عشر الميلادي ، وتوفى بمسقط رأسه عام ١٤٤٤م) . بجانب عدد من الحاخامات وعلماء التلمود ، كان كل واحد منهم يمثل طائفة أو عدة طوائف يهودية . دارت جلسات المجادلة على ثلاثة مراحل : المرحلة الأولى بدأت في مايو ١٤١٤م واستمرت لمدة أسبوعين . المرحلة الثانية

الكاثوليكية بين عدد من فقهاء الشريعة اليهودية وعدد من الأساقفة والرهبان الكاثوليك . وقد لاقت القوانين المقيدة لحقوق اليهود في الممالك المسيحية في أسبانيا ، وعزلهم اجتماعياً واقتصادياً في مملكة قشتالة ، استحسان " البابا بنديكيت الثالث عشر – Benedicto XIII de Aviñón " البابا المزيف للكنيسة الكاثوليكية(٢٢٨) ، واقتبسها

استمرت طوال شهر مايو من نفس العام . المرحلة الثالثة جرت ما بين أغسطس ١٤١٤ وانتهت في يناير ١٤١٥م ، ولم يحضر المجادلة سوى ثلاثة من اليهود . ولم تختلف محاور جلسات المناظرة عن تلك التي حدثت في برشلونة عام ١٢٦٣م والتي يمكن تلخيصها في أساس الخلاف بين العقيدة المسيحية واليهودية (من هو المسيح الذي بشرت به أسفار التناخ ؟ . ما هي طبيعة الخلاص الذي سيأتي بها المسيح ؟ وهل يوشع بن يوسف " يسوع الناصري = عيسى بن مريم كما يُطلق عليه في العقيدة الاسلامية " هو المسيح كما يعتقد أتباع الديانة المسيحية ؟ وفي النهاية ما هي عقيدة الإيمان الصحيحة المسيحية أم اليهودية ؟ . بجانب طرح ما يحتويه التلمود من عبارات تسيء للمسيح والديانة المسيحية) . الجدال بطبيعة الحال لم يأتي بجديد حيث أعلن عن انتصار المسيحية على اليهودية ، وأعلن البابا المزيف " بنديكيت الثالث عشر " على أن الجدال انتهى بالإقرار بأن الايمان الحقيقي يأتي من الايمان بيسوع المسيح وأن الخلاص الأبدي يأتي من الايمان به ، وأن الشتات الذي فُرض على اليهود جاء كنتيجة لعدم إيمانهم بيسوع الرب . لذلك جاءت نتائج تلك المجادلة لتزيد من معاناة اليهود في الممالك المسيحية باسبانيا حيث مُنح الأسقف " فنسنت فرير " حق التبشير بالمسيحية بين الطوائف اليهودية ، وأُلزمت تلك الطوائف بالاستماع إليه وبالفعل تحول عدد كبير من وجهاء وأثرياء اليهود للمسيحية ليحافظوا على مكانتهم الاجتماعية والاقتصادية ، كما كانت للدعاية التي أطلقتها الكنائس المسيحية عن انتصار المبادئ المسيحية وهزيمة اليهودية أثر نفسي ومعنوي كبير على اليهود الذين واجهوا خلال تلك الأونة ضغوط اجتماعية دفعت كثير من العامة والخاصة من التظاهر بالمسيحية وبطن اليهودية . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Disputation of Tortosa, From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 30 September 2009 : en.wikipedia.org/wiki/Disputation_of_Tortosa

(٢٢٨) " البابا بنديكيت الثالث عشر - Benedicto XIII de Aviñón " أحد أشهر باباوات الكنسية الكاثوليكية المزيفين شهرة (البابا المنافس أو بابا الزور أو البابا المزيف " باللغة اللاتينية - antipapa " ، هي الصفة التي أطلقت علي عدة رجال في فترات مختلفة من تاريخ الكنيسة الرومانية الكاثوليكية ، ادعوا لأنفسهم لقب ووظيفة أسقف روما ، معارضين بذلك أحقية وشرعية من تعتبره الكنيسة البابا الحقيقي) : وُلد لأسرة من نبلاء مملكة أراغون بمدينة " يلويكا - Illueca " في عام ١٣٢٨م ، ودرس القانون الكنائسي في جامعة مونبلية فحصل على درجة الدكتوراة في القانون الكنائسي . اتجه بعد ذلك للعمل في خدمة الكنيسة الكاثوليكية ، وأصبح في عام ١٣٧٥م كاردينال شماسين " كاتدرائية سانتا ماريا - Sancta Maria in Cosmedin " بروما . بعد الانشقاق الذي حدث في منصب كرسي البابوية في روما ، عقب وفاة البابا " جريجوري الحادي عشر - Pope Gregory XI " عام ١٣٧٨م ، بين أساقفة أفيون وأساقفة روما حول البابا المرشح لكرسي البابوية ، أصبح هناك انشقاق في كرسي البابوية وتولى هذا المنصب أكثر من شخص في وقت واحد ، فكان بنديكت الذي حصل على تأييد الكردينالات من اسكتلندا وصقلية وقشتالة وأراغون والبرتغال في عام ١٤٠٣م البابا المنافس . بعد قرر المجمع المسكوني السادس عشر " مجمع

الملك " فرناندو الأول – Fernando I de Aragón " ملك أراغون لتتطبق على الطوائف اليهودية في الأراضي الخاضعة لسلطانه ، ليصبح الوضع القانوني والاجتماعي والاقتصادي للطوائف اليهودية في تاج أراغون متتطابقاً مع نظيره في مملكة قشتالة(٢٢٩) .

تقلص الحقوق المدنية لليهود وعزلهم اجتماعياً كان له انعاكسات خطيرة على الوضع الاقتصادي العام للطوائف اليهودية في قشتالة وأراغون ؛ حيث فقد عدد كبير من العائلات اليهودية مكانتها التجارية وتقلصت ثرواتها ، وانخفض مستوى المعيشة لليهود بصفة عامة(٢٣٠) . كما كان للجدال الذي حدث في ترتوسا ، المدعوم من الكنيسة ، تأثير سلبي خطير على التعايش الاجتماعي بين اليهود والمسيحين ، ودفع الأف اليهود بالتظاهر بالمسيحية حفاظاً على أرواحهم وممتلكاتهم وأملاً في تحطيم القيود والإغلال الاجتماعية التي فُرضت عليهم ؛ فالمؤرخ الأسباني " خيرونيمو

كونستانس : concilio de Constanza : الذي انعقد خلال الفترة من عام ١٤١٤م حتى عام ١٤١٨ ، وعزل جميع الباباوات المنافسة وانتخب البابا مارتن الخامس ليتولى كرسي الباباوية دون منازع ، وعزله وطرده في يوليو ١٤١٧م من الكنيسة ، اتجه ليستقر في قلعة " بينيسكولا - Peñíscola " الواقعة بالقرب من فالنسيا ، حيث كان لا يزال يعتبر نفسه البابا ، وحصل على حماية الملك ألفونسو الخامس ملك الأراغون وظل في قلعة بينيسكولا هناك حتى وفاته في عام ١٤٢٣م . الفترة التي تولى فيها منصب البابا المنافس أيد القوانين التي صدرت من مللك قشتالة وملك أراغون بشأن تقليص الحقوق المدنية وعزل اليهود اجتماعيا واقتصادياً ، وكان الراعي لـ " مناظرة ترتوسا - La disputa de Tortosa " التي حدثت خلال عامي ١٤١٣م و١٤١٤م ، وكان لها تأثير سلبي خطير على حياة اليهود في الممالك المسيحية الأسبانية . يراجع في ذلك باللغة الأسبانية :

Benedicto XIII de Aviñón , De Wikipedia, la enciclopedia libre, copia en 30 tiembre 2009 : es.wikipedia.org/wiki/Benedicto_XIII_de_Aviñón

(٢٢٩) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Susan E. Myers - Steven J. McMichael , " Friars and Jews in the Middle Ages and Renaissance " , BRILL, 2004 , p181.

(٢٣٠) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Ronald J. Duncan , St. Vicente Ferrer and the Anti Semitism of Fifteenth Century Spain , an article published at HaLapid, Spring 2002 , copy by 30 September 2009 : www.cryptojews.com/VicenteFerrer.htm

دي زوريتا ي كاسترو - Gerónimo de Zurita y Castro : ١٥١٢م - ١٥٨٠م " ، الذي تعرض لسرد التاريخ اليهودي خلال تلك الأونة ، يفترض أن أكثر من ٣,٠٠٠ يهودي تعمدوا في عام ١٤١٤م بعد مجادلة تورتوسا على يد الأسقف " فيسينتي فيرير " الذي حصل على حق التبشير بالمسيحية بين الطوائف اليهودية في أراغون وقشتالة . العديد من العائلات اليهودية الثرية والمرموقة في مدن (" غوادالاخارا - Guadalajara " ، " كالاتايود - Calatayud " ، " داروكا - Daroca " ، " فراجا - Fraga " ، " بارباسترو -Barbastro " ، " تاماريت - Tamarite " ، " مائيلا - Maella " ، " كاسبي - Caspe " و " الكوليا - Alcolea ") تحولت إلى المسيحية ، حيث تعرضت الطوائف اليهودية لخطة منهجية لتحويلهم للمسيحية كانت مدعومة من الكنيسة الكاثوليكية ومن العرش القشتالي والعرش الأراغوني(٢٣١) ؛ فبعد صدور التشريعات التي قيدت الحقوق المدنية وعزلت اليهود اجتماعياً واقتصادياً في مملكة قشتالة عام ١٤٠٦م ، والتشريعات المماثلة في مملكة أراغون عام ١٤١٥م ، أصدر البابا " بنديكت الثالث عشر " تشريعات مماثلة خاصة باليهود لتُطبق في الأراضي الخاضعة للسيادة الكاثوليكية ، كانت لها أكبر الأثر على اتجاه الكثير من اليهود في اسبانيا بالتظاهر بالمسيحية ، بجانب تحول عدد كبير منهم للمسيحية ، مما أصاب الوجود اليهودي بالنقصان العددي ، وفقد عدد كبير من اليهود ممتالكتهم وتقلص تعدادهم حيث اندثرت بعض الطوائف اليهودية في عدد من المدن الأسبانية ، بجانب التدهور في وضعهم القانوني والمالي للطوائف اليهودية بصفة عامة(٢٣٢) . وفي المجمل ، التدهور الاقتصادي للطوائف اليهودية صاحبه تدهور في الوضع الاقتصادي

---

(٢٣١) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Hanne Trautner-Kromann , "Shield and sword: Jewish polemics against Christianity and the Christians in France and Spain from 1100-1500" , Mohr Siebeck, 1993, p-p.161-164.

(٢٣٢) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Ronald J. Duncan , St. Vicente Ferrer and the Anti Semitism of Fifteenth Century Spain ,o.p-cit.

للمالك المسيحية الأسبانية ، كنتيجة لجمود حركة التجارة والصناعة وفساد المنتجات الزراعية . وفي سبيل تنمية الاقتصاد والتجارة فقد اتجهت الملكة " ماريا دي قشتالة " زوجة الملك " ألفونسو الخامس " التي كانت واصية على العرش الأراغوني أثناء حروب ألفونسو الخامس في إيطاليا إلى منح عدد من اليهود امتيازات خاصة في سبيل ذلك ، مما ساهم في تحسن وضعهم نسبياً ومنع هذا نسبياً هجرة اليهود من أراضي التاج الأراغوني([٢٣٣]) .

مع بداية النصف الثاني من القرن الخامس عشر كان هناك تقارب في المصالح بين الممالك المسيحية في شبة الجزيرة الأيبيرية كما كان بينهما علاقة قرابة ، ومن خلال التزاوج بين الأسر المالكة في مملكتي قشتالة وأراغون بزواج الأمير " فرديناند الثاني " وريث التاج الأراغوني وبين الأميرة " إيزابيلا الأولى " وريثة التاج القشتالي في عام ١٤٦٩م ظهر في الأفق بداية تأسيس مملكة أسبانيا الموحدة([٢٣٤]) . الوضع القانوني

---

(٢٣٣) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Moshé Lazar- Stephen Haliczer , "The Jews of Spain and the expulsion of 1492" , Labyrinthos, 1997 , p65.

(٢٣٤) الملك " جون الثاني - Juan II de CastillaJ : ١٤٠٥م – ١٤٥٤م " ملك قشتالة الذي كان ابن شقيق الملك فردناند الأول ملك أراغون تزوج من ابنة عمه " ماريا أراغون - María de Trastámara : ١٣٩٦م – ١٤٤٥م " وانجب منها الملك " هنري الرابع - Enrique IV de Castilla : ١٤٢٥م – ١٤٧٤م " وبعد وفاة ماريا ١٤٤٥م تزوج " أيزابيلا دي برتغال - Isabel de Avis y Braganza : ١٨٢٨م – ١٤٩٦م " حفيدة " جون الأول - Juan de Portugal : ١٣٥٧م – ١٤٣٣م " ملك البرتغال وأنجب منها " أيزابيلا الأولى - Isabel I de Castilla " في عام ١٤٥١م و" ألفونسو - Alfonso de Castilla " عام ١٤٥٣م . وبعد زواج الملك هنري الرابع من " خوانا - Juana de Portugal " شقيقة الملك الفونسو الخامس ملك البرتغال وولادة " خوانا - Juana de Trastámara : ١٤٦٢م – ١٥٣٠م " التي دار نزاع عن نسبها لأبيها الذي ثبت أنه كان عاجز جنسياً وتم طلاقها . وبعد وفاة الملك هنري الرابع عام ١٤٧٤م دارت حرب الخلافة القشتالية ؛ حيث كان الملك هنري قد أقر بولاية العهد للأميرة " أيزابيلا الأولى " أخته غير الشقيقة ، بعد وفاة أخوه ألفونسوا أمير استورياس في عام ١٤٦٨م ، وكان ولاية العهد مشروطة بزواج سياسي بين أيزابيلا وولي عهد تاج أراغون " فرديناند الثاني - Fernando II de Aragón " حيث تم الزواج في عام ١٤٦٩م . وعقب وفاة الملك هنري الرابع في عام ١٤٧٤م نشبت حرب الخلافة القشتالية التي استمرت حتى عام ١٤٧٨م حيث كان " ألفونسو الخامس - Alfonso V de Portugal : ١٤٣٢م – ١٤٨١م " ملك البرتغال بعد زواجه من بنت أخته خوانا قشتالة يطالب بالعرش القشتالي

والاجتماعي والاقتصادي للطوائف اليهودية ، عشية تزاوج تاج مملكة قشتالة وتاج أراغون ، وصل لأدنى مستوى له منذ نشأة الممالك المسيحية في القرن التاسع الميلادي ؛ حيث كان وضعهم القانوني المتدني عرضه للتناقص ، في ظل سيطرة الأيدلوجية الكاثوليكية على نظم الحياة للعامة والخاصة ورفضها للتواجد غير الكاثوليكي في أراضيها(٢٣٥) . ووضعهم الاقتصادي سار في منحنى تنازلي ، كنتيجة مباشرة للقيود الاقتصادية التي فُرضت عليهم ، بجانب منافسة التجار المسيحيين وبيوت المال الإيطالية من فلورنسا وجنوا والبندقية للتجار والمرابين اليهود(٢٣٦) . كما كان وضعهم الاجتماعي في تدني ، كنتيجة لتصاعد منحنى الشحنة العنصرية الدينية التي كان يطلقها رجال الدين وألهبت شعور العامة والخاصة تجاه اليهود ، وأحكمت عزلهم اجتماعياً في معازل تشبه السجون المفتوحة(٢٣٧) . مشكلة التظاهر بالمسيحية بين اليهود ، كانت السبب المباشر في تفاقم المسألة اليهودية في أسبانيا مع نهاية القرن الخامس عشر ؛ حيث أفرزت سياسة التعميد الجبري ، من خلال تقييد حقوق وحريات

(تم إلغاء هذا الزواج من بابا روما في عام ١٤٧٩م لكونه غير شرعي) ودخل في تحالف مع " لويس الحادي عشر - Louis XI " ملك فرنسا لمواجهة التحالف القشتالي الأراغوني . وقد انتهت حرب الخلافة القشتالية بتوقيع معاهدة الملوك الكاثوليك في عام ١٤٧٩م التي انهت الحرب بين مملكة قشتالة وأراغون ومملكة البرتغال بتوقيع " معاهدة ألخاسوفاس - Tratado de Alcáçovas " .
يراجع في ذلك باللغةالأسبانية :

Reyes Católicos , De Wikipedia, la enciclopedia libre, copia en 21 de agosto 2010 : es.wikipedia.org/wiki/Reyes_Católicos

(٢٣٥) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Mark D. Meyerson , Aragonese and catalan Jewish converts at the time of the expulsion , o.p-cit.

(٢٣٦) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Nathan Zuckerman , " The wine of violence: an anthology on anti-Semitism" , Association Press, 1947 , p175.

(٢٣٧) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

David Nirenberg : " Conversion, Sex, and Segregation : Jews and Christians in Medieval Spain " , an article published at The American Historical Riview , Volume 107,Number 4 October 2002 .

اليهود وتقليص وضعهم الاقتصادي والتجاري واتجاه رجال الدين المسيحي لإتباع سياسة الإعلام الموجه لتعميد اليهود ، مجموعة من المسيحيين الجدد الذين تظاهروا بالكاثوليكية وبطنوا يهوديتهم في سبيل الحفاظ على وضعهم الاجتماعي والاقتصادي أو لتحقيق حراكاً اقتصادياً واجتماعياً . ومن خلال سياسة العصا والجزرة – العصا والجزرة هنا تعبير مجازي عمّا يمكن تسميته بالوعد والوعيد ، فالعصا للتهديد والضرب ، والجزرة للإغراء والغذاء – التي اتبعتها الممالك المسيحية في أسبانيا مع نهاية القرن الرابع عشر ، اتجه عدد كبير من الأسر اليهودية الثرية والمرموقة في سرقة العصا وأكل الجزرة وتظاهرت بالمسيحية ، فاكتسبوا نفوذ كبير في المجتمع الأسباني وتقلدوا مناصب إدارية هامة لاسيما الخاصة بجمع الضرائب وسك النقود وتسير الأمور المالية ، كما توغلوا في التجارة الخارجية وأنشئوا شبكة تجارية ظلت مؤثرة على حركة التجارة بين الشرق والغرب حتى منتصف القرن الثامن عشر(٢٣٨) . وقد كان الحراك الاقتصادي والاجتماعي للمسيحيين الجدد من اليهود مسار حقد لكثير من العامة والخاصة ، وأدى إلى حدوث أعمال عنف تجاههم بمدينة توليدو عام ١٤٦٧م ومدينة قرطبة في مارس ١٤٧٣م نتج عنها تعرض كثير من المارانو " المسيحيون الجدد " إلى القتل ونهب الممتلكات وتدمير المنازل(٢٣٩) . كما كان تخاوف المجتمع الكاثوليكي من الوجود اليهودي الخفي سبب مباشر في دفع الملوك الكاثوليك " فرديناند الثاني " ملك أراغون و " إيزابيلا الأولى " ملكة قشتالة إلى إنشاء محاكم التفتيش الأسبانية ، التي كانت تحت

---

(٢٣٨) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Benjamin Ginsberg , The Fatal Embrace: Jews and the State , University of Chicago Press, 1999 , p-p44-46.

(٢٣٩) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Timothy Rush , “ Torquemada, the Inquisition,and the Expulsion of the Jews” , an article , published at Exective intelligence Review ,Volume 32, Number 13, April 1, 2005 .

سيادة الملوك الكاثوليك للتأكد من إيمان المسيحيين الجدد الذين دخلوا في المسيحية الكاثوليكية(٢٤٠) .

(٢٤٠) محاكم التفتيش الإسبانية كانت مؤسسة دينية كاثوليكية تأسست في ١ نوفمبر ١٤٧٨م بمعرفة الملوك الكاثوليك " فرديناند الثاني " و" إيزابيلا الأولى " وبموافقة البابا (" سيكستوس الرابع - Sixto IV " ١٤١٤م – ١٤٨٤م : البابا الثاني عشر بعد المئتين للكنيسة الكاثوليكية في الفترة من سنة ١٤٧١ حتى موته) كبديل لمحكمة التفتيش البابوية التي تأسست بمعرفة البابا " لوسيوس الثالث - Lucio III : ١١٠٠م – ١١٨٥م وتولى كرسي البابوية منذ عام ١١٨١م حتى وفاته " عام ١١٨٤م وانتشرت في معظم دول أوربا الغربية ؛ حيث كانت محاكم التفتيش الأسبانية تحت السيطرة المباشرة للملكية ، وظلت تمارس عملها حتى ١٨٣٤م . السبب الرئيسي في إنشاء تلك المحاكم كان لمواجهة التأثير السلبي للمسيحيين الجدد على العقيدة الكاثوليكية ، حيث تظاهر عدد كبير من اليهود باعتناق الكاثوليكية وتوغلوا داخل الحياة العامة والخاصة للمجتمعات المسيحية الأسبانية ، مما دفع الملوك الكاثوليك لوضع حد لتأثير مزعزعي الايمان من المسيحيين الجدد على العقيدة الكاثوليكية بأسلوب القسر والتعذيب الذي لم يكن متواجد في محاكم التفتيش البابوية التي كانت منتشرة في أوربا ، وتواجدت في تاج أراغون منذ نهاية القرن الثاني عشر لموجهة المسلمين الذين ارتدوا للمسيحية ، وتمت تسميتهم بالموريسيين ، وشملت لاحقاً اليهود منذ نهاية القرن الرابع عشر (ولم يكن هناك محاكم تفتيش باباوية في مملكة قشتالة) . القس " توماس دي تركيمادا - Tomás de Torquemada : ١٤٢٠م – ١٤٩٨م "، كان يرأس هيئة التفتيش للبحث عن هؤلاء الهراطقه ، فيقوم بوعظهم وتعذيبهم وقتلهم إن لم يعودوا إلى كنف الكنيسه الكاثوليكيه ، وكان يسمى بـ " المفتش الأكبر لأسبانيا - Primer Gran Inquisidor de España " ، وكان يعدم واحدًا على الأقل من كل عشرة أشخاص يمثلون أمام محكمته بأسلوب خجلت منه الكنيسه الكاثوليكيه واعتذرت عنه للعالم في القرن العشرين ؛ " فعالم النفس والاجتماع الفرنسي "غوستاف لوبون - Gustave Le Bon : ١٨٤١م – ١٩٣١م " ، الذي اشتهر بأبحاثه عن التفوق العرقي والقومية وسلوك البشر تعرض في كتابه "حضارة العرب- La civilisation des Arabes " الذي صدر باللغة الفرنسية في عام ١٨٨٤م (Réimpression de l'édition de 1884 publiée à Paris par Firmin-Didot. Paris) ، لمحاكم التفتيش الأسبانية بالآتي : (يستحيل علينا أن نقرأ دون أن ترتعد فرائضنا من قصص التعذيب و الاضطهاد التي قام بها المسيحيون المنتصرين على المسلمين المنهزمين ، فلقد عمدوهم عنوة ، و سلموهم لدواوين التفتيش التي أحرقت منهم ما استطاعت من الجموع ... حيث تم اقتراح قطع رؤوس كل العرب دون أي استثناء ممن لم يعتنقوا المسيحية بعد ، بما في ذلك النساء والأطفال .. وبقتل جميع العرب في أسبانيا بما فيهم المتنصرين ، و حجته أن من المستحيل التفريق بين الصادقين و الكاذبين فرأى أن يقتلوا جميعاً بحد السيف ، ثم يحكم الرب بينهم في الحياة الأخرى ، فيدخل النار من لم يكن صادقاً ... وكانت وسائل التعذيب بشعة وتضمنت : إملاء البطن بالماء حتى الاختناق ، وسحق العظام بآلات ضاغطة ، وربط يدى المتهم وراء ظهره ، و ربطه بحبل حول راحتيه و بطنه و رفعه و خفضه معلقا سواء بمفرده أو مع أثقال تربط به ، و الأسياخ المحمية على النار ، و تمزيق الأرجل ، و فسخ الفك . وكثيراً ما كانت تصدر أحكام إعدام حرقاً ، وكانت احتفالات الحرق جماعية ، تبلغ في بعض الأحيان عشرات الأفراد ، وكان الملك فرناندو الخامس من عشاق هذه الحفلات . وكان لهم توابيت مغلقة بها مسامير حديدية ضخمة تنغرس في جسم المعذب تدريجياً ، وأيضاً أحواض يقيد فيها الرجل ثم يسقط عليه الماء قطرة قطرة حتى يملأ الحوض ويموت . كانوا أيضا يقومون بدفنهم أحياء ، ويجلدونهم بسياط من حديد شائك ، وكانوا يقطعون اللسان بآلات

ومع نهاية حروب الاسترداد المسيحية لشبة الجزيرة الأيبيرية باستسلام مدينة غرناطة ونهاية الحكم الاسلامي هناك في عام ١٤٩٢م([٢٤١]) تغيرت سياسة الملوك الكاثوليك تجاه

خاصة . وكان دستور محاكم التفتيش يجيز محاكمة الموتى والغائبين وتصدر الأحكام في حقهم عليهم كالأحياء ؛ فتصادر أموالهم وتنبش قبورهم ، كما يتم حرمان أقاربهم من تولي الوظائف العامة وامتهان بعض المهن الخاصة) . لمزيد من التفاصيل عن محاكم التفتيش الأسبانية انظر باللغة الانجليزية :

Joseph Pérez, Janet Lloyd , Transleted by Janet Lloyd : "The Spanish Inquisition: A History" , Yale University Press, 2006 .

(٢٤١) بعد سقوط غرناطة في عام ١٤٩٢م ، منحت حكومة ملوك الكاثوليك المسلمين في أراضيهم الحقوق التي كانت ممنوحة خلال العهود السابقة ، بناءً على نصوص المعاهدة التي تم إبرامها مع أخر ملوك غرناطة في ٢٥ نوفمبر ١٤٩١م ووُقعت من الأمير " أبو عبد الله محمد الثاني عشر " أخر سلاطين المسلمين من دولة بني الأحمر في غرناطة والملوك الكاثوليك (" فرديناند الثاني " ، " أيزابيلا الأولى ") ، حيث أقرت المعاهدة بحقوق المسلمين نظير الاستسلام غير المشروط لغرناطة في سبعة وستين بند ؛ تتضمن حقوق المسلمين الأندلسيين بعد دخولهم في حكم الملوك الكاثوليك ، واحترام دينهم وعاداتهم ، وعدم مصادرة أسلحتهم ، وعدم إجبارهم على وضع شارات خاصة ، وعدم استخدامهم دون رغبتهم ، واحترام مساجدهم وعلمائهم ، وضمان الحكم بينهم بالشريعة الإسلامية ، وضمان الأوقاف الإسلامية وإدارتها بيد فقهائهم ، وعدم إرغام أحد منهم على اعتناق المسيحية ، والحفاظ على امتيازات قوادهم . تمتع المسلمين في غرناطة بالحقوق ، التي كانت ممنوحة لهم في أسبانيا المسيحية بموجب بنود معاهدة غرناطة ، لم يدم طويلاً حيث قام الكاردينال " فرانسيسكو خيمينيز دي سيسنيروس - Francisco Jiménez de Cisneros " ، الذي كان يتولى منصب أمير سر الملوك الكاثوليك في أسبانيا وكبير مفتشي محاكم التفتيش الأسبانية ، بحملات تبشيرية بالمسيحية في غرناطة في سبيل تحويل عقيدة المسلمين للكاثوليكية . وبعد فشل السلطات في تعميد المسلمين باختيارهم ، بدأت المضايقات بمصادرة الأراضي و منع الأذان و تحويل المساجد إلى كنائس ؛ كما تم مصادرة الكتب والتراث الاسلامي وأشعل نارا رهيبة و ألقى بكتب التراث فيها ليقطع عن المسلمين ارتباطهم بثقافتهم . و أما الكتب الأخرى فقد فتح بها جامعة سنة ١٥٠١م و التي حولت بعدها إلى مدريد باسم الإسكوريال ، و التي لا تزال تحوي الكثير من المخطوطات الإسلامية . وفي هذا الجو من تضاعف المضايقات ، قامت عدة ثورات أهمها ثورة البشارات الأولى ثم الثانية التي انتهت بترحيل الكثير من أهل غرناطة و تهجيرهم قسراً وكنتيجة لحرق جميع الكتب العربية باستثناء كتب العلوم الطبيعية مثل الطب و الفلك و الرياضيات ، والتي كانت تتضمن نسخ من القرآن وكتب الفقه والشريعة ، اندلع تمرد المسلمين في غرناطة عام ١٤٩٩م واستمر حتى عام ١٥٠١م . هذا التمرد ، كان ذريعة دفعت الملوك الكاثوليك إلى انذار المسلمين أما بالتحول للكاثوليكية أو مغادرة البلاد . وبعد القضاء على التمرد وسيطرة قوات الملوك الكاثوليك على غرناطة ، استمر غالبية المسلمين هناك في ارتداء الملابس العربية والتحدث باللغة العربية ، وممارسة الاسلام سراً وتبادل المكاتبات بلغة الخميادو (اللغة القشتالية أو الأراغونية المكتوبة بالحروف العربية) ، مما دفع الملكة " إيزابيلا الأولى " إلى إلغاء التسامح مع المسلمين في جميع أنحاء مملكة قشتالة عام ١٥٠٢م وتخيرهم بين اعتناق الكاثوليكية أو الطرد ، ومع ضم مملكة نافارا للتاج القشتالي تم اصدار قرار مماثل في عام ١٥١٥م . وقد ظلت مملكة أراغون في تسامحها الظاهري مع المسلمين ، حتى عام

١٥٢٦م عندما اصدر الإمبراطور " شارل الخامس " قراره بتخيير المسلمين في تاج أراغون بين الطرد أو اعتناق الكاثوليكية ، لينتهي الوجود الاسلامي بصورة رسمية من شبة الجزيرة الأيبيرية ، وأن استمر كثير من المسلمين من ممارسة عقيدتهم سراً وأطلق عليهم اسم الموراكة حتى جاء مراسيم طردهم نهائياً في عام (١٦٠٩م - ١٦١٤م) ؛ فقد فشلت المحاولات التي بذلها التاج الأسباني في سبيل تحويل المسلمين الذين فضلوا البقاء بعد صدور مراسيم طرد المسلمين من التاج الأسباني ، واندلعت العديد من الثورات التي أطلقها الموراكة ضد النظام الأسباني ، الذي كان ينظر إليهم نظرة شك وريبة وعزلهم عن المجتمع . وكانت أبز تلك الثورات تلك التي في عام ١٥٦٨م – ١٥٧٣م ، ضد قرار الملك فيليب الثاني ، بحظر استخدام الأسماء العربية واللغة العربية ، والتخلي عن الأطفال للكنيسة حتى يتم تعليمهم بواسطة القساوسة والكهنة تعاليم الدين المسيحي الكاثوليكي . وبعد قمع التمرد أمر فيليب الثاني بتشتيت الموراكة من غرناطة إلى مناطق أخرى في محاولة لإزابتهم في المجتمع الأسباني ، ومع ذلك فقد ظلت الغالبية العظمى من الموراكة يمارسون العقيدة الإسلامية سراً ويحافظون على ثقافتهم ولغتهم العربية الأندلسية ، حتى قرار طردهم . الأعداد التي هجرت الممالك الأسبانية بعد سقوط غرناطة وصدور قرارات بطرد المسلمين من أسبانيا لم تحدد على سبيل الحصر ، واتجهت المصادر التي تعرضت لطرد الموراكة من أسبانيا إلى اقتراح عدد تراوح ما بين ٣٠٠,٠٠٠ إلى ٦٠٠,٠٠٠ ؛ حيث كان تعداد الموراكة في مملكة فالنسيا يقترب من ٣٣ ٪ وفي مملكة أراغون حوالي ٢٠٪ بينما في مملكة قشتالة فلم يتعدى نسبتهم ٢ ٪ كان يتركزون في المناطق النائية من المدن وفي الأريف وتركزوا في الأعمال اليدوية والحرفية . وتتلخص أسباب طرد الموراكة إلى الآتي :

تشبّث الأندلسيين بالإسلام ورفضهم الاندماج في المجتمع الكاثوليكي الأسباني ، حيث ظلوا في معزل عنه ، يقومون بشعائرهم الإسلامية في الخفاء بعيداً عن أعين الوشاة والمحققين حتى لا يصطدموا بمحاكم التفتيش ؛ فالمطران (" جوان دو ريبيرا - Juan de Ribera : ١٥٣٢م – ١٦١١م ؛ وُلد في مدينة أشبيلية وكان والده نائب الملك في نابولي ودق " الكالا " درس في جامعة سالامانكا وأصبح قسيس في عام ١٥٥٧م ثم عُين أسقف بطليوس عام ١٥٦٢م ثم أصبح في عام ١٥٦٨م نائب رئيس أسلقفة فالنسيا ، وكان من أشد المدافعين عن العقيدة الكاثوليكية في مواجهة الهرطقة البروتستانتية " كما كان يُطلق عليها من الكاثوليك في تلك الأونة " ، كما كان من ألد أعداء المسحيين الجدد من المسلمين وأظهر تجاهم عنصرية شديدة . في عام ١٦٠٢م عينه الإمبراطور فيليب الثالث في منصب نائب الملك في فالنسيا فخطط لطرد الموراكة من التاج الأسباني وصاغ مرسوم الطرد الذي أقره فيليب الثالث في عام ١٦٠٩م) كتب تقريراً عن الموراكة في عام ١٦٠٢م ورفعه إلى الإمبراطور قال فيه : " إن الدين الكاثوليكي هو دعامة الإمبراطورية الإسبانية ، وإن المورسكيين لا يعترفون ولا يتقبلون البركة ولا الواجبات الدينية الأخيرة ، ولا يأكلون لحم الخنزير ، ولا يشربون النبيذ ، ولا يعملون شيئاً من الأمور التي يقوم بها المسيحيين ... إننا لا نثق في ولانهم لأنهم مارقون ، وإن هذا المروق العام لا يرجع إلى مسالة العقيدة ، ولكنه يرجع إلى العزم الراسخ في أن يبقوا مسلمين كما كان آباؤهم و أجدادهم ، ويعرف مفتشو العموم أن المورسكيين بعد أن يحجزوا عامين أو ثلاثة وتشرح لهم العقيدة في كل مناسبة فإنهم يخرجون دون أن يعرفوا كلمة منها ، والخلاصة أنهم لا يعرفون العقيدة لأنهم لا يريدون معرفتها ، ولأنهم لا يريدون أن يعملوا شيئا يجعلهم يبدون كاثوليك " . و في تقرير آخر يقول : " إن المورسكيين كفرة متعنتون يستحقون القتل ، وأن كل وسيلة للرفق بهم فشلت ، وإن إسبانيا تتعرض من جراء وجودهم فيها إلى أخطار كثيرة ، وتتكبد في رقابتهم والسهر على حركاتهم وإخماد ثوراتهم كثيرا من الرجال و المال.." . وقد اصدر الإمبراطور فيليب الثالث قرار بطرد الموراكة من فالنسية وباقي الممالك المسيحية الخاضعة للتاج الأسباني عام

الوجود غير الكاثوليكي في أسبانيا فصدر قرار بطرد اليهود من الأراضي الواقعة لسلطان الملوك الكاثوليك([٢٤]) ، والذي عرف بـ " مرسوم الحمراء أو مرسوم غرناطة –

١٦٠٩م وجاء في قرار الطرد : " ...قد علمت أنني على مدى سنوات طويلة حاولت تعميد مورسكيي هذه المملكة ومملكة قشتالة ، كما علمت بقرارات العفو التي صدرت لصالحهم والإجراءات التي اتخذت لتعليمهم ديننا المقدس ، وقلة الفائدة الناتجة من كل ذلك ، فقد لاحظنا أنه لم يتنصر أحد ، بل زاد عنادهم " . وقد وضعت السلطات الأسبانية خطة منهجية لتنفيذ قرار الطرد خلال الفترة من عام ١٦٠٩م حتى عام ١٦١٤م لتصبح أسبانيا خالية من الوجود الاسلامي .

وكان هناك خطر ارتفاع نسبة المواليد بين الموراكة وتزايد نسبتعم الديمغرافية من أكثر النقاط التي أثارت انتقادات المسيحيين وزادت من مخاوفهم من أن يخرج النمو الديمغرافي للأندلسيين عن السيطرة فيشكل خطراً على هوية الدولة الكاثوليكية ؛ فقد وصلت نسبة النمو الديمغرافي بين الموراكة ٦٩,٧ ٪ بينما كانت بين السكان المسيحيين ٤٤,٧ . ومن أجل ذلك طُرحت عدة حلول منها ، إخصاء جماعي للذكور المسلمين ، أو إرسالهم لأداء الأعمال الشاقة في المناجم و السفن حيث لا أمل في العودة للحياة ، لكن هذه المشاريع لم تر النور لأن الكنيسة رأفت بهم و اختارت أرحم الحلول و هو طردهم من إسبانيا .

أخطار الغزو الخارجي ، حيث ظل الأندلسيون على اتصال مستمر بمجاهدي البحر الأتراك والمغاربة الذين كانوا يقومون بأعمال الإغارة والقرصنة على السفن المسيحية ، فكانوا يُوفّرون لهم المعلومات والدعم . بجانب ذلك ، كان الخطر من غزو مغربي وشيك لإسبانيا لاستعادة الأندلس ، بعد سيطرة المولى زيدان على الأمور وفرار شقيقه المأمون إلى إسبانيا مستنجدا بملكها ضد أخيه ؛ حيث أرسل مورسكيو بلنسية رسلهم إلى زيدان يخبرونه بعلاقات المأمون بفيليبي الثالث ، ويطلبون منه تحرير الأندلس ، ويحاولون إقناعه بسهولة ذلك ، ويؤكدون استعدادهم لتقديم ٦٠ ألف مقاتل متى أبحر جنوده في أحد الثغور الإسبانية ، لكن السلطان زيدان لم يهتم بهذا العرض ، ولم يحرك ساكناً .

ولمّا علمت الدولة الإسبانية بالخبر ازدادت حقدا على مسلمي الأندلس عامة ومسلمي مملكة بلنسية خاصة . بجانب ذلك كان هناك التآمر مع فرنسا ، التي كانت علاقتهما متوترة بالتاج الأسباني ، حيث كانت علاقة الملك " هنري الرابع " مع الموراكة تسير مخاوف السلطات الأسبانية خاصة مع إنكشاف مخطط بين الأندلسيين والفرنسيين لغزو إسبانيا عام ١٦٠٢م بمعرفة الملك جاكوب الأول الذي وقّع معاهدة صداقة مع إسبانيا ، و قدّم للملك فيليب الثالث جميع الوثائق الخاصة بعلاقته مع المسلمين البلنسيين ، كعلامة على حسن نيته ، فقبضت السلطات الإسبانية على أكثر زعماء الأندلسيين الذين شاركوا في هذا المخطط ، و عذبتهم حتى اعترفوا ثم أعدمتهم .

المخاوف من فقدان الأيدي العاملة الرخيصة من الموراكة وما كان سينتج عنه من تدهور في الاقتصاد الأسباني لم يشغل بال التاج خاصة مع تضمن مرسوم الطرد مصادرة أموال الموراكة ومنعهم من الخروج بالأموال أو الذهب أو الفضة . وهكذا انتهى الوجود الاسلامي في أسبانيا الذي استمر لما يقرب من تسعمائة عام وتحتفل أسبانيا في ٩ أبريل عام ٢٠٠٩م بمرور ٤٠٠ عام على نهاية الوجود الاسلامي في أسبانيا .

لمزيد من التفاصيل عن وضع المسلمين في أسبانيا عقب سقوط غرناطة ، وصدور مراسيم طردهم من الممالك المسيحية الخاضعة للتاج الأسباني ، حتى إصدار الإمبراطور " فيليب الثالث " بطرد جميع الأسبان من أصل مغربي أو عربي " إسلامي " ، انظر في ذلك باللغة الانجليزية :

Henry Charles Lea , "The Moriscos of Spain: their conversion and expulsion" , Boston, USA , Adamant Media Corporation, 1901.

" Decreto de la Alhambra o Edicto de Granada " في ٣١ مارس ١٤٩٢م ، ليمنح الطوائف اليهودية هناك مهلة للخروج من أراضيها لنهاية شهر يوليو من نفس العام(٢٤٣) . لتبدأ بعدها مرحلة هامة في التاريخ اليهودي في اسبانيا ؛ حيث استمر

---

(٢٤٢) يراجع في ذلك باللغة الأسبانية :

1-H . Binart, Los Judíos en España, Madrid 1992 , p175ss.

2-C.Carrete , Los judíos de Castilla en la Baja Edad Media "en: España. Al-Andalus. Sefarad Síntesis y nuevas perspectivas", ed. F. Maíllo, Salamanca ,1988 pp. 143-51.

3- J.VALDEÓN, " El ocaso del judaísmo español", Las tres culturas en la Corona de Castilla y los Sefardíes, 1990, pp. 137-147 .

4- L. SUÁREZ, La expulsión de los judíos de España, Madrid 1991, pp. 207 ss

(٢٤٣) " مرسوم الحمراء أو مرسوم غرناطة - Decreto de la Alhambra o Edicto de Granada " هو المرسوم الملكي الذي أصدره الملك فرديناند الثاني والملكة أيزابيلا الأولى في ٣١مارس ١٤٩٢م من قصر الحمراء بمدينة غرناطة بناءً على المقترح الذي تقدم به الكردينال " توماس دي توركويمادا - Tomás de Torquemada " المفتش العام في أسبانيا ؛ حيث وُجهت لليهود في أسبانيا تهمة محاولة تخريب العقيدة الكاثوليكية المقدسة ، بعدما فشلت المحاولات التي تمت منذ نهاية القرن الرابع عشر بتحويلهم للكاثوليكية . وقد تضمن المرسوم المواد الآتية : خروج اليهود بدون استثناء من جميع أراضي الملوك الكاثوليك " تاج أراغون وتاج قشتالة = أسبانيا " ، ويتم منحهم مهلة أربعة أشهر لتنفيذ القرار ، حيث يظلوا خلال تلك الفترة تحت الحماية ، وبعد إنقضاء تلك المدة لا ينبغي تواجد أي يهودي على الأراضي الواقعة لسلطان الملوك الكاثوليك (تم تمديد المرسوم عشرة أيام لتعويض الفترة الفاصلة بين صدور المرسوم وعلم الناس به) . سمح المرسوم لليهود بالخروج بأمتعتهم الشخصية ، باستثناء الذهب والفضة والعملات المسكوكة . وكانت عقوبة عصيان تنفيذ هذا المرسوم هي الإعدام ومصادرة الممتلكات ، كما كانت عقوبة التستر على يهودي وإخفائه هو مصادرة الاملاك والحرمان من الامتيازات المتوارثة . الأسباب التي دفعت الملوك الكاثوليك لإصدار قرار الطرد يمكن إجمالها في الآتي : فشل السلطات الدينية في تحويل اليهود للكاثوليكية ، وتفاقم المسألة اليهودية التي أفرزتها الظروف البيئية بعد استرداد معظم الأراضي المسيحية في شبة الجزيرة الأيبيرية من المسلمين - الموروث التاريخي تجاه اليهود ؛ فهم قتلت الرب ، وعدم إيمانهم بيسوع المسيح يكتب عليهم الشتات الأبدي ، بجانب أنهم ساندوا المسلمين في غزوهم لأسبانيا – الصراع الطبقي بين طبقة النبلاء ورجال الدين مع البرجوازية اليهودية التي سيطرت لفترة طويلة على كثير من الأمور التجارية والمالية . إجمالي عدد اليهود الذين تم طردهم من أسبانيا عام ١٤٩٢م غير محدد بصورة قاطعة ، حيث يتراوح العدد المقترح من خلال المصادر التي تعرضت لتلك الواقعة بين ٥٠,٠٠٠ إلى ٨٠٠,٠٠٠ ؛ فهناك مصادر اقترحت عدد ٥٠,٠٠٠ ، ومصادر أخرى اقترحت ٢٠٠,٠٠٠ ، وأخرى ٥٠٠,٠٠٠ ، وأخرى ٨٠٠,٠٠٠ (الاقتراح الأقرب للصواب من وجهة نظرنا الشخصية ، أن تعداد اليهود في أسبانيا كان يُقدر وقت الطرد بحوالي ٥٪ من تعداد الكلي للسكان ، وإذا كان تعداد السكان في أسبانيا خلال تلك الأونة بلغ تقريباً ٨ مليون ، فيكون تعداد

الوجود اليهود المتخفي في أسبانيا ، الذي كان له تأثير واضح على الاقتصاد وحركة التجارة في بلاد أوربا الغربية حتى منتصف القرن السابع عشر ، يواجه محاكم التفتيش الأسبانية التي قلصت من أعداد اليهود السفارد فكانت تحصد منهم الألاف بجانب إذابة الألأف منهم في المسيحية ، حتى استقبلت هولندا وبريطانيا عدد كبير من المارانو ومنحتهم حرية ممارسة عقيدتهم اليهودية ليهاجر السفارد لتلك البلدان وتصبح أسبانيا مع منتصف القرن الثامن عشر خالية من الوجود اليهودي الخفي(٢٤٤) .

اليهود قد بلغ حوالي ٤٠٠,٠٠٠ ، ربعهم على أقل تقدير قد تحول للمسيحية ، ليكون عدد المطرودين وصل ما يقرب من ٣٠٠,٠٠٠) . الغالبية العظمى من اليهود المطرودين توجهت إلى بلاد المغرب ، كما توجه عدد كبير إلى مملكة البرتغال ومملكة نافارا حيث استقروا هناك حتى صدور قرار بطرد اليهود من البرتغال عام ١٤٩٧م ونافارا ١٥١٢م . كما استقر عدد كبير منهم في بلدان الأمبراطورية العثمانية ، حيث أنشئوا طوائف يهودية كبيرة مثل الطائفة اليهودية في سالونيك وسرايفو ، وعدد من المدن التركية ، وبعضهم استقر في الجزائر وتونس ومصر وليبيا واندمج مع اليهود الشرقيين " مزراحي " . ورغم عدم تضمن المرسوم خيار تعميد اليهود لتجنب الطرد ، فقد كان ذلك ضمنياً يمنع طردهم ؛ لذلك اتجهت أعداد كبيرة من اليهود بالدخول في الكاثوليكية تفادياً لطردهم . الأعداد التي دخلت في الكاثوليكية لتجنب الطرد غير محددة بصورة قاطعة ، لإختلاف تقدير تلك الأعداد باختلاف المصادر ، التي تراوحت ما بين ٥٠,٠٠٠ إلى ٧٠٠,٠٠٠ ؛ حيث اتجهت بعض المصادر إلى اقتراح عدد ٥٠,٠٠٠ ، بينما اتجهت مصادر أخرى باقتراح عدد ٢٠٠,٠٠٠ ، وأخرى ٥٠٠,٠٠٠ ، وأخرى ٧٠٠,٠٠٠ (الاقتراح الأقرب للصواب هو عدد ١٠٠,٠٠٠ حيث يفترض أن هذا الرقم يُقدر بحوالي ٢٥٪ من إجمالي التعداد الكلي المقترح لتعداد اليهود في أسبانيا وقت صدور قرار الطرد) . اليهود اللذين اعتنقوا المسيحية الكاثوليكية ، لتجنب قرار الطرد ، الغالبية العظمى منهم لم يكن إيمانها حقيقي ، بل كان تظاهر واستمروا في ممارسة العقيدة اليهودية سراً ، وهذا ما فطنت إليه السلطات المسيحية في كثير من الأوقات ، حيث نشطت محاكم التفتيش الأسبانية خلال فترة امتدت لما يزيد عن مائة وخمسون عام ، تعرض خلالها لكثير من اليهود المتخفيين " المارانو " لأبشع أنواع التعذيب خلال محاكمتهم أمام تلك المحاكم ، التي كانت في حالات كثيرة توجه اتهامها ليهود اعتنقوا الكاثوليكية وأمنوا بها بالفعل ، حتى جاء منتصف القرن السابع عشر ليتجه سلالة اليهود الذين استطاعوا ممارسة اليهودية في الخفاء ولم تكشف عنهم محاكم التفتيش ليستقروا في هولندا وبريطانيا ومستعمراتهما في الأراضي الجديدة (قارتي أمريكا وجزر المحيط الأطلنطي) . لمزيد من التفاصيل عن مرسوم الطرد ، انظر باللغة الانجليزية :

1-Daivd Raphael , The Expulsion 1492 chronicles: an anthology of medieval chronicles relating to the expulsion of the Jews from Spain and Portugal , Carmi House Press, 1992 .

2-Daivd Raphael , The Alhambra Decree , Carmi House Press, 1988 .

(٢٤٤) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

رابعاً – التواجد اليهودي الخفي في أسبانيا خلال الفترة من صدور مرسوم الطرد حتى إلغاء محاكم التفتيش في عام ١٨٣٤م ، والسماح الضمني بالوجود اليهودي عقب دستور ١٨٦٨م :

مع صدور مرسوم طرد اليهود من التاج الأسباني عام ١٤٩٢م ، خلت الممالك الأسبانية من الوجود اليهودي الرسمي ؛ حيث اضطر الألأف من اليهود السفارد إلى ترك موطنهم والتشتت ، في البلاد في واقعة تكررت عدة مرات للجماعات اليهودية في بلدان أوربا الغربية خلال العصور الوسطى وأصبحت السمة الأساسية في تعامل ملوك وأمراء أوربا الغربية مع اليهود(٢٤٥) . بينما اضطر الأف أخرى من السفارد إلى ترك عقيدتهم وإعتناق الكاثوليكية ، تجنباً للطرد وفقدان الممتلكات والمنزل والوطن . عدد كبير من اليهود السفارد اللذين فضلوا البقاء والدخول في حظيرة الكنيسة الكاثوليكية ، حافظوا على عقيدتهم اليهودية سراً واستطاعوا الاختفاء عن عيون المفتشين التابعين

Paolo Bernardini, Norman Fiering : "The Jews and the Expansion of Europe to the West, 1400-1800" Volume 2 of European expansion and global interaction , Berghahn Books, 2004 . p-p.504-516.

(٢٤٥) أكدت التشريعات المطبقة علي اليهود بوحي من الكنيسة ما قيل من أنهم أناس رفضهم الله ولعنهم ، وأقيمت من حولهم سياج عزل صحي يقي أرواح المسيحيين من عدواهم ، وانكمشت الاتصالات علي الصعيد الاجتماعي معهم ، وتعددت حوادث اضطهادهم وطوردوا من مكان لمكان ، فقد طرد اليهود من فرنسا أعيدوا أربع مرات فيما بين عامي ١١٨٢، ١٣٢١ وفي عام ١٣٢٢ طردوا مرة أخرى حيث لم يبق منهم يهودي واحد في فرنسا خلال الأربعين عاما التالية ، وفي أسبانيا حيث ازدهر اليهود في ظل الحكم الإسلامي ثم المسيحي ، بدأ اضطهادهم بوحي من الكنيسة عام ١٤٩٢ طرد اليهود جميعاً من أسبانيا وثم ذلك في ٢ أغسطس من نفس العام وهو يوم اتخذه اليهود يوما للحداد في حياتهم . وبذلك استبعد اليهود في نهاية القرن الخامس عشر بصورة تكاد تكون تامة من كل غرب أوروبا باستثناء أجزاء بسيطة في ألمانيا وإيطاليا ، ومن ثم احتشدوا في الإمبراطوريتين الشرقيتين الباقيتين ، حيث تجمع اليهود الاشكناز في وسط أوربا في بعض الدوقيات والمقاطعات الخاضعة للأمبراطورية الرومانية المقدسة ، وفي شرق أوربا في الأراضي الخاضعة للمملكة البولندية ، بينما استقر اليهود السفارد في الإمبراطورية العثمانية (اليهود السفارديم من الأصل اللاتيني أو الأسباني) . وداخل كثير من الأراضي التي طردت اليهود انتشرت ظاهرة اليهود الذين أخفوا ديانتهم وتظاهروا بالمسيحية عندما وجدوا أنفسهم بين اختيار الموت أو التحول إلى المسيحية . يراجع ما سبق ذكره في الكتاب الأول عن تاريخ الجماعات اليهودية في فرنسا وألمانيا وبريطانيا .

لمحاكم التفتيش الأسبانية ، التي خلال الأربعة العقود التالية على مرسوم الطرد استطاعت رصد العديد من حالات التظاهر بالكاثوليكية وممارسة اليهودية سراً ، حيث واجهت محاكم التفتيش تلك الحالات بأسلوب قمعي للإنساني واستخدمت أبشع وسائل التعذيب ليكون ذلك ردعاً لمن يظهرون الإيمان ويبطنون ممارسة اليهودية أو عقيدة أخرى غير الكاثوليكية(٢٤٦) . ورغم قسوة محاكم التفتيش التي كانت تبطش وتفتك بمن تحوم حوله الشبهات بعدم صحة إيمانه بالكاثوليكية ، ورغم طغيان الثقافة الأسبانية ذات الديباجة الكاثوليكية التي سيطرت على جميع مناحي الحياة في التاج الأسباني وقطعت أواصل العلاقة بين المتعمدين من اليهود وثقافتهم اليهودية الأسبانية وعقيدتهم اليهودية ، فقد استطاع عدد كبير من الأجيال المتلاحقة من المارانو من الاحتفاظ بهويته وعقيدته اليهودية ، فلم يندثر الوجود اليهودي الخفي في أسبانيا وأن تناقص أعداده جيل بعد جيل ، حيث ظلت محاكم التفتيش الأسبانية بين الحين والأخر ترصد حالات ممارسة اليهودية في الخفاء(٢٤٧) ؛ ففي خلال الفترة من صدور مرسوم الطرد حتى بداية العقد الرابع من القرن الخامس عشر ، قدم المحققون والمفتشون التابعون لمحاكم التفتيش الأسبانية أعداد كبيرة من اليهود المتخفين " المارانو " ومن المسلمين المتخفين " موارِكة " بتهمة الهرطقة والارتداد عن الكاثوليكية ، كان ٩٠ ٪ منهم من اليهود تم قتل ٧٥٠ حالة بإحراقهم بجانب الأعداد التي قُتلت أثناء المحاكمة ، كما تم إتابة عدد كبير منهم ، ولإرهاب المسيحيين الجدد من المسلمين واليهود كان حرق المهرطقين يتم في إحتفال شعبي ليكون عبرة لمن لا يعتبر(٢٤٨) .

---

(٢٤٦) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Jon Cowans , Early modern Spain: a documentary history , University of Pennsylvania Press, 2003 , p52.

(٢٤٧) يراجع في ذلك باللغة الاسبانية :

José Antonio Escudero ,"La Inquisición en España", en Cuadernos Historia-16 108 (1985),p-p. 1-33.

(٢٤٨) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

الوضع المأسوي الذي شهدته الطوائف اليهودية المتخفية في أسبانيا خلال تلك الفترة دفعت أعداد كبيرة من المارانو من الهجرة للبرتغال ، حيث لم تكن محاكم التفتيش قد بدأت نشاطها الرسمي حتى عام حتى عام ١٥٣٦م ؛ فخلال الثلاثين عام من بداية عمل محاكم التفتيش ، أكثر من نصف المسيحيين الجدد مثلوا أمام تلك المحاكم ، ووُجهت لهم تهم الهرطقة والزندقة وزعزعة الإيمان الكاثوليكي وممارسة العقيدة اليهودية سراً ، وتعرضوا خلال المحاكمة لأبشع أنواع التعذيب قُتل خلالها أعداد كبيرة منهم ، حيث كانت السلطات الدينية المهيمنة على المجتمع الأسباني تخشى من تهديد ممارسة المسيحيين الجدد للطقوس اليهودية على صحة الإيمان الكاثوليكي(٢٤٩) . فخلال تلك الأونة كان المراقبون والمحققون التابعون لمحاكم التفتيش يسعون ، من خلال السلطات البوليسية المخولة لهم من التاج الأسباني ، لكسر تماسك تجمعات المسيحيين الجدد والقضاء على الجيوب اليهودية الخفية حيث تزايدت الأنشطة البوليسية لمحاكم التفتيش في مدن (توليدو ، قرطبة ، فالنسيا ، أشبيلية ، سيودادريال ومدريد) وفي المناطق الحضرية التي تجمع بها المسيحيين الجدد من اليهود ؛ فحتى عام ١٥٣٠م قُدر عدد الأشخاص التي تم تقديمهم للمحاكمة أمام تلك المحاكم ما يقرب من ١٥,٠٠٠ ، قُتل منهم حرقاً أو أثناء تعذيبهم بالوسائل الوحشية خلال استجوابهم ما يقرب من ٢,٠٠٠ ، بجانب مصادرة أملاك وأموال عدد كبير منهم وطردهم(٢٥٠) . تلك الممارسات القمعية العاتية الرهيبة ، التي أطلقتها السلطات الدينية والمدنية في التاج الأسباني ، لمواجهة الوجود اليهودي وغير الكاثوليكي في التاج الأسباني بعد مرسوم طرد اليهود وتحول

Helen Rawlings , The Historiography of the Inquisition , Wiley-Blackwell, April 2005 , p-p.1-20.

(٢٤٩) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Spanish Inquisition , from Answers.com , copy by 7 October 2009 : www.answers.com/topic/spanish-inquisition

(٢٥٠) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Helen Rawlings , The Historiography of the Inquisition , o.p-cit , p8.

أعداد كبيرة منهم للمسيحية ، كان لها تأثير ايجابي في فرط تماسك التجمعات اليهودية الخفية من المسيحيين الجدد وتناقص أعدادهم أما بالهجرة خارج البلاد أو إخفاء الهوية اليهودية حتى عن الأبناء خوفاً من التنكيل والبطش ؛ وهكذا قضى الإرهاب النفسي الذي أطلقته محاكم التفتيش خلال تلك الأونة على عصب الوجود اليهودي الخفي ، وأصبح هذا الوجود متركز في عدد من العائلات الثرية التي لم ترصدها عيون محاكم التفتيش([٢٥١]) .

المرحلة الثانية من عمل محاكم التفتيش الأسبانية ، يمكن تحديدها في الفترة من عام ١٥٣٠م حتى عام ١٦٠٩م ، حيث شمل اختصاص تلك المحاكم النظر في أمر المهرطقين والذنادقة من الموراكة " المسلمين الذي تحولوا للمسيحية تجنباً للطرد " واستمروا في ممارسة الاسلام في الخفاء ، بجانب هرطقة الطوائف البروتستانتية التي عارضت السلطة الأبوية للكنيسة الكاثوليكية ، وأيضاً نظر المحكمة للمخالفات المتعلقة بالجهل بالدين وممارسة معتقدات خرافية أو سلوك غير أخلاقي وتعدد الزوجات واللواط ؛ فخلال تلك الفترة ، كان هناك انخفاض كبير في أعداد المحاكمات التي نظرتها محاكم التفتيش في المدن الأسبانية للمسيحيين الجدد من اليهود ، في مقابل تزايد تلك الأعداد بالنسبة للمسيحيين الجدد من المسلمين ، فمن حوالي ٤,٢٥٠ حالة ثلثهم تقريباً من الموراكة ، تم تنفيذ حكم الإعدام والحرق في ٢٤ حالة مارانو فقط([٢٥٢]) . وكثير من حالات المسيحيين الجدد من اليهود التي نظرتها المحاكم المحلية ، خلال تلك الأونة ، كانت وشاية مغرضة غالباً ما كانت بدافع العنصرية ضد اليهود أو لأغراض شخصية ؛ وأشهر تلك المحاكمات تمت أمام محمة توليدو في عام ١٥٦٧م ، وكانت

---

(٢٥١) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

James D. Tracy , " The Rise of merchant empires: long-distance trade in the early modern world, 1350-1750" , Cambridge University Press, 1993 , p-p.31-32.

(٢٥٢) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Helen Rawlings , The Historiography of the Inquisition ,o.p-cit , p11.

لإمراة تُدعى " إليفرا ديل كامبو – Elivra del campo " ، تزوجت بمسيحي أسباني اتهمها بممارسة اليهودية سراً ، حيث حكمت المكحمة عليها بالسجن ثلاثة سنوات وارتداء " لباس الزنادقة – Sanbenito "([٢٥٣]) للتائبون ، ثم أفرجت عنها بعد ستة أشهر بعد أن اقتنعت المحكمة ببراءتها واكتفت بعقابها بعقوبة التكفير الروحي([٢٥٤]) .

---

(٢٥٣) " لباس الزنادقة – Sanbenito " الثوب التكفيري الذي فرضته محاكم التفتيش الأسبانية والبرتغال على مزعزعي الإيمان من المسيحيين الجدد . وكان هناك أنواع من لباس الزنديق تختلف باختلاف تهمته وإقراره بالذنب والتوبه ؛ حيث كان الزنديق الذي يتم إدانته من محاكم التفتيش ولا يبدي ندمه على ما فعل من هرطقة أو ذندقة يرتدي أثناء تنفيذ عقوبة الحرق حياً لباس زنادقة عبارة عن ثوب طويل يشبه ثوب الرهبانة من اللون الأصفر مرسوم عليه صليب أحمر ورسومات لتنيين وشيطان ، ويتم تنفيذ تلك العقوبة في احتفال عام يشهده العامة غالباً ما كان يتم في ساحة عامة ، وكان هذا الاحتفال يتم بمشاركة في قداس ألهي يمتد لعدة ساعات تشهد محاكمة الذنديق ثم تنفيذ فيه عقوبة الحرق حياً . أما النوع الثاني من لباس الزنادقة كان لشخص اتهم بالذندقة والعرطقة وأبدى ندمه وتم تتويبه ، حيث كان يرتدي ثوب أصفر يصل للركبتين مرسوم على صدره الصليب الأحمر ومزين في باقي أجزائه بالصلبان ، كما يرتدي الزندقيق التائب غطاء رأس على شكل مخروط ، وكان ارتداء هذا الزي تُعد من العقوبات التي تجلب لصاحبها وصمة العار بين المجتمع وكانت محددة بفترة زمنية تختلف باختلاف العقوبة المفروضة على الزنديق . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Sambenito , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 7 October 2009 : en.wikipedia.org/wiki/Sanbenito

(٢٥٤) " إليفرا ديل كامبو - elivra del campo " أحد أبناء أسرة يهودية تعمدت عقب مرسوم طرد اليهود من أسبانيا حيث احتفظت الأم بتعاليم الديانة اليهودية فقدست السبت وحرمت أكل الخنزير ، وهذا ما إعتادت عليه إليفرا بعد زواجها من رجل مسيحي كان يُدعى " ألونسو دي مويا " رغم إيمانها بالمسيحية . زوجها لاحظ عدم تناولها لحم الخنزير وأنها تضع على يدها قماشة من الكتان عند طهيه ، وأنها لا تعمل في يوم السبت فوشى بها لمفتشين محكمة التفتيش في توليدو بأنها تمارس الطقوس اليهودية سراً . تم اعتقالها في أول يوليو عام ١٥٦٧م وبعد أن قاموا المحققون بتعذيبها ، حصلوا منها على إعتراف بممارستها الطقوس اليهودية دون أن يكون لديها نية في التخلي عن إيمانها بالكاثوليكية ، ولكن ذلك لم يرضي المحققون الذين استمروا في تعذيبها حتى فقدت جنينها فاعترفت بارتكبها الهرطقة اليهودية . وعندما نظرت محكمة توليدو القضية في١٣ يونيو ١٥٦٨م أمام محكمة توليدو وُجهت إليها تهمة ممارسة الديانة اليهودية سراً وعقب سماعها للتهمة ركعت إليفرا على قدميها وتوسلت بالحديث ، حيث قالت أنها اعترفت بممارسة اليهودية بعد تعذيبها وأنها لم تمارس اليهودية مطلقاً فهي مسيحية كاثوليكية مؤمنة وعدم أكلها للحم الخنزير لا يمنعها عن إيمانها . ورغم نفي التهم وشاهدت الشهود من الجيران والأقارب بأنها مسيحية صالحة فقد حكمت المحكمة عليها بالسجن ثلاثة سنوات وارتداء ملابس الزنديق التائب ، وبعد قضاها لشهور قليلة في السجن أفرجت عنها المحاكمة ومنحتها حرية الذهاب في أية مكان تريد . تلك القضية تُعد نموذج على ما وصلت إليه أوضاع المسيحيين الجدد من اليهود والمسلمين ؛ حيث كان الوشاية من الأهل أو الأقارب أو الجيران كفيلة بقيام المفتشون والمحققون بإتباع الوسائل الوحشية في التحقيق التي كانت في الغالب

التناقص في أعداد المسيحيين الجدد من اليهود في أسبانيا قابله تزايد في أعدادهم في التاج البرتغالي ، ورغم عدم وجود إحصاءات تشير بصورة قاطعة لأعداد المارانو التي جاءت للمدن الأسبانية من مملكة البرتغال بعد خضوع عرش البرتغال لسيادة التاج الأسباني عام ١٥٨٠م ؛ فالأدلة الظنية تشير إلى تزايد أعدادهم في المدن الأسبانية بصورة نسبية ، حيث أُطلق عليهم المسيحيين الجدد من البرتغال ، وأصبح تاريخ المارنو في أسبانيا في الفترات اللاحقة مُختزل في تاريخ مجموعات المسيحيين الجدد من البرتغال الذين استقروا في أسبانيا هرباً من وطأة محاكم التفتيش التي أحكمت قبضتها على عدد كبير من المارانو ونفذت فيهم أحكام التعذيب والقتل والسجن ومصادرة الممتلكات والطرد(٢٥٥) .

المرحلة الثالثة من عمل محاكم التفتيش في أسبانيا يمكن تحديدها خلال الفترة من عام ١٦٣٠م حتى عام ١٧٢٥م ، وهي الفترة التي شهدت نشاط ملحوظ للمحققين والمفتشين ، رغم أنه لم يتم خلالها إلا رصد عدد قليل من المارانو أمام محاكم التفتيش المحلية في المدن الأسبانية(٢٥٦) . ويرجع سبب التزايد النسبي في نشاط المارانو خلال

تدفع الشخص بالاعتراف بجرائم لم يرتكبها ، حيث يُقدم لمحكمة التفتيش التي كانت أحكامها في تلك الأونة أحكام ردعية بعيدة تماماً عن قواعد العدالة الإنسانية . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Renée Levine Melammed , Heretics Or Daughters of Israel?: The Crypto-Jewish Women of Castile , Oxford University Press US, 2002 , p-p56-57.

(٢٥٥) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

1-Brian Keith Axel , "From the margins: historical anthropology and its futures" , Duke University Press, 2002 , p99.

2-Issachar Ben-Ami, Miśgav Yerushalayim , The Sepharadi and Oriental Jewish heritage: studies, Volume 1, Magnes Press, Hebrew University, 1982 , p64.

(٢٥٦) الإجراءات التي اتبعتها محاكم التفتيش الأسبانية منذ صدور قرار طرد اليهود استئصالت بصورة كبيرة شأفة اليهود في أسبانيا ، حتى أن أسقفاً أسبانياً استطاع أن يعرب عام ١٥٩٥ عن ارتياحه لأن اليهود المتحولين للمسيحية أمكن استيعابهم بنجاح بطريق التزاوج بينهم وبين المسيحيين ، وأن أخلافهم الآن مسيحيون أتقياء . ورغم ذلك فقد كان نشاط ديوان التفتيش المستمر قد أسفر عن اكتشاف جيوب يهودية خفية لا زالت متواجدة ؛ ففي ١٦٥٤ أحرق عشرة رجال في كوينكا

النصف الأول من القرن السابع عشر ، لهجرة أعداد كبيرة من مارانو البرتغال " المسيحيين الجدد من البرتغال " ؛ حيث كان للنفوذ التجاري والمالي ، لكثير من الأسر التي تحولت من اليهودية إلى المسيحية في شبة الجزيرة الأيبيرية مع نهاية القرن الخامس عشر ، تأثير مباشر في حصولهم على حماية التاج الأسباني وامتيازات تجارية في سبيل دعم وتنمية التجارة الخارجية والاقتصاد المحلي وتوفير المواد المالية للخزانة الملكية ، في ظل الوضع الاقتصادي المتدنيء للتاج الأسباني بعد سلسلة الحروب التي خاضها التاج الأسباني خلال النصف الثاني من القرن السادس عشر التي خلفت ركود اقتصادي وتدهور في الوضع المالي للخزانة الملكية الأسبانية(٢٥٧) . وكانت العلاقة بين المسيحيين الجدد من البرتغال ، والسلطة الدينية والدنيوية بالتاج الأسباني ، بين التشدد والمرونة ؛ ففي عام ١٦٠٤م أصدر البابا " كليمينت الثامن – Clemente VIII : بابا الكنيسة الكاثوليكية الرومانية منذ عام ١٥٩٢م حتى وفاته " مرسوم بالعفو لعدد ٤٠٠ من المسيحيين الجدد من البرتغال " مارانو " عن الجرائم التي رفعت ضدهم من محاكم التفتيش المحلية في أسبانيا في مقابل دفع مبلغ ٢ مليون دوقية للملك " فيليب الثالث –

واثنا عشر في غرناطة بتهمة ممارسة اليهودية ، وفي ١٦٦٠م قبض على واحد وثمانين في إشبيلية ، وأحرق سبعة منهم بتهمة ممارسة الشعائر اليهودية في الخفاء . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Will Durant - Ariel Durant , The story of civilization, Volume 8 , Simon and Schuster, 1935 , p454.

(٢٥٧) خاض التاج الأسباني خلال النصف الثاني من القرن السادس عشر سلسلة من الحروب مع بريطانيا (الحرب الأنجلو بريطانية التي بدأت عام ١٥٨٥م بهدف القضاء على انفصال الكنسية الانجليزية عن الكنيسة الكاثوليكية ومحاربة الوجود البروتستانتي في بريطانيا ، وانتهت بهزائم مخجلة للتاج الأسباني) وهولندا (حرب الثمانين عام بدأت مع اندلاع ثورة البرتقالي ضد تاج الهابسبورج عام ١٥٦٨م ، وانتهت بنهاية حرب الثلاثين عام ١٦٤٨م) وفرنسا (الحرب الذي خاضها التاج الأسباني خلال الفترة من عام ١٥٩٠م حتى عام ١٥٩٥م في فرنسا خلال الحروب الدينية الفرنسية التي اندلعت بين أنصار الكاثوليكية والبروتستانت ، وخلفت نزاعات بين الأسر الأرسطقراطية الفرنسية " أسرة باربون " ، " أسرة لورين " على العرش الفرنسي) . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية ؛
Habsburg Spain , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 7 October 2009 : en.wikipedia.org/wiki/Habsburg_Spain

Felipe III de España : ١٥٧٨م – ١٦٢١م "(٢٥٨) . هذا العفو كان يمثل نوع من الهدنة التي اتبعها التاج الأسباني ضد المسيحيين الجدد من البرتغال والمشتبهة في ممارستهم للعقيدة اليهودية سراً ومنحهم فرصة لإثبات صحة عقيدتهم الكاثوليكية ؛ حيث نشط المحققون والمفتشون خلال الست سنوات اللاحقة لصدور مرسوم العفو ، وتمت محاكمة أعداد من البرتغاليين الذين وجهت إليهم تهمة ممارسة العقيدة اليهودية وتمت مصادرة أموالهم وممتلكاتهم وتم إعدام البعض منهم ، مما دفع عدد كبير منهم إلى الهجرة للأراضي الجديدة في الأمريكتين ولمدن (أمستردام ، انتويرب ، هامبورج ، بوردو ، ليون ، لندن وعدد من المدن في وسط وغرب أروبا)(٢٥٩) .

سياسة التاج الأسباني اتجهت مرة أخرى بدافع المصلحة الاقتصادية إلى اتباع سياسة مرنة تجاه المسيحيين الجدد من البرتغال ، ومنحهم الملك فيليب الرابع التواجد في المدن الأسبانية دون ملاحقة قضائية من محاكم التفتيش ؛ حيث كان عدد من العائلات البرتغالية السفاردية تحتكر نسبة كبيرة من التجارة العالمية بين الشرق والغرب وبين العالم الجديد ، من خلال شبكة تجارية عالمية امتد نشاطها لمختلف بلدان العالم . وكان احتياج التاج الأسباني للنفوذ التجاري للمارانو قد دفع الوزير الأول للملك فيليب الرابع " كونت – دوق دي أوليفارس : Conde-Duque de Olivares " بطرح فكرة عودة اليهود المنفيين ؛ حيث تم مناقشة هذا الاقتراح في عام ١٦٣٤م ورفضه البرلمان والنبلاء ورجال الكنيسة ، وترتب عليه نشاط محموم لمحاكم التفتيش استمر خلال الستة عقود المتبقية من القرن السابع عشر ، اشتدت وتيرته بعد اندلاع الثورة في البرتغال التي نتج

---

(٢٥٨) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Helen Rawlings , The Historiography of the Inquisition ,o.p-cit ,p18.

(٢٥٩) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

António José Saraiva, Herman Prins Salomon, I. S. D. Sassoon , " The Marrano Factory: the Portuguese Inquistion and its New Christians 1536-1765" , Transleted from spanish by Herman Prins Salomon, I. S. D. Sassoon , BRILL, 2001 , p260.

عنها استقلالها عن التاج الأسباني في عام ١٦٤٠م ، فتم القبض على عدد من المسيحيين الجدد من البرتغال في مدن توليدو ومدريد وكوينكا ووجهت لهم تهمة ممارسة اليهودية ، كما شهدت المدن الأسبانية خلال خمسينات هذا القرن متابعة صارمة للمسيحيين الجدد من البرتغال كانت نابعة من شعور معاداة اليهودية نتج عنها القضاء تقريباً على الوجود اليهودي الخفي المتمثل في المسيحيين الجدد من البرتغال خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر[٢٦٠] .

ومع بداية عصر التنوير ، وظهور الفلاسفة الاجتماعية الفرنسية ونظرياتها المتعلقة بالحرية والمساواة ، بدأت آليات محاكم التفتيش تتأثر بالسلب ، خاصة مع تولي الملك " فيليب الخامس – Felipe V de Borbón : ١٦٨٣م – ١٧٤٦م " الذي اخضع تلك المحاكم لرقابته الشخصية ولم يسعى لإلغائها ؛ حيث قوبلت فكرة الإلغاء بمعارضة شديدة من القوى المسيحية المحافظة التي حاربت أفكار التنوير الفرنسية المتعارضة مع هيمنة الكنيسة على الحياة العامة والخاصة للمجتمع الأسباني . التشدد الديني بدأ يأخذ منحنى سلبي خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر ، حيث تباطئ النشاط الفعلي لتلك المحاكم وتناقص أهميتها الإيدلوجية المقدسة داخل الأوساط الاجتماعية الأسبانية ؛ فكان متوسط القضايا التي تنظرها تلك المحاكم بمعدل قضيتين في العام ، تسعين في المائة من تلك القضايا كانت متعلقة بجرائم أخلاقية ، وعشرة في المائة كانت جرائم هرطقة دينية لم يكن بينها قضايا متعلقة بممارسة اليهودية سراً ، مقارنة بعدد ٢٠٠ قضية في العام خلال القرن السادس عشر . عصر التنوير وانتشار أفكار الفلاسفة العقلانين ، من خلال المد الثقافي لمبادئ الثورة الفرنسية ، دفع بعض الليبرالين تزعمهم " بيدرو فاليرا – Pedro Valera " وزير المالية الأسباني في عام ١٧٩٧م باقتراح إلغاء مرسوم الطرد لليهود من أسبانيا في محاولة لجذب رؤوس المال السفاردية المتواجدة في الإمبراطورية العثمانية ، ورغم أن هذا الاقتراح لم يلاقي قبول التاج

---

(٢٦٠) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Helen Rawlings , The Historiography of the Inquisition ,o.p-cit ,p18.

والمحافظين ومعظم فئات المجتمع الأسباني وصدر المرسوم الملكي في عام ١٨٠٢م ليوكد حظر منع البراءات الاقتصادية لليهود داخل أسبانيا ، فقد كان ذلك بداية لجدل سياسي حول استعادة الوجود اليهودي الأسباني استمر حتى صدور الدستور عام ١٨٦٨م(٢٦١) .

سيكولوجية الشعب الأسباني تجاه الوجود اليهودي بدأت في القدوم بايجابية نحو نسيان مخلفات أيدلوجية العنصرية الدينية التي أرستها محاكم التفتيش مع بداية عصر الهيمنة الفرنسية وتولي (" جوزيف بونابرت – José I Bonaparte " : ١٧٦٨م – ١٨٤٤م ، الشقيق الأكبر لنابليون بونابرت والذي تولى العرش الأسباني خلال الفترة من عام ١٨٠٨م حتى عام ١٨١٣م) الحكم في عام ١٨٠٨م ؛ حيث أُلغيت تلك المحاكم . ورغم عودة أسرة باربون للحكم وإعتلاء " فردناندو السابع " العرش الأسباني في عام يوليو ١٨١٤م ، واستعادة محاكم التفتيش عملها مرة أخرى ، فقد كان عمل تلك المحاكم التي لاقت جدل واسع بين المحافظين والليبراليين متوقف عملاً ، حتى جاء قرار موتها مع صدور المرسوم البابوي في عام ١٨٣٠م لتغلي سلطة تلك المحاكم ليأتي بعدها المرسوم الملكي في ١٥ يوليو ١٨٣٤م بإلغائها رسمياً بعد فترة استمرت عملاً لمدة ٣٥٦ عام ، ليفتح أمام العقائد غير الكاثوليكية بإمكانية التواجد في الأراضي لكاثوليكية(٢٦٢) .

---

(٢٦١) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Abdul Filali Ansari, Instituto Catalán de Estudios Mediterraneos : " Mass Media and Mutual Perceptions - Pensar el Magreb contemporáneo" , Icaria Editorial, 2001, p-p169-170.

(٢٦٢) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Helen Rawlings , The Historiography of the Inquisition ,o.p-cit ,p18.

خامساً – التواجد اليهودي منذ صدور الدستور الأسباني الصادر عام ١٨٦٨م والوضع القانوني والاجتماعي والاقتصادي للجماعة اليهودية في أسبانيا حتى تاريخنا المعاصر :

المرسوم الملكي الذي أصدرته الملكة " أيزابيلا الثانية – Borbón Isabel II de " في ١٥ يوليو ١٨٣٤م بإلغاء محاكم التفتيش في أسبانيا أنهى الحذر الذي فُرض على الوجود اليهودي في المدن الأسبانية منذ صدور مرسوم عام ١٤٩٢م ، حيث أصبح من الممكن لليهود التواجد في المدن الأسبانية دون ملاحقة من مراقبين ومحققين محاكم التفتيش ؛ فعقب صدور هذا المرسوم ، أصبح من حق اليهود العيش كأفراد لهم حق الإفصاح عن عقيدتهم اليهودية دون إقامة تجمعات رسمية(٢٦٣) . وقد شهدت المدن الأسبانية تواجد يهودي منذ بداية أربعينات القرن التاسع عشر ، من خلال تواجد اشكنازي يهودي لعدد من وكلاء الشركات الأوربية من وسط وغرب أوربا ، كما شهدت المدن الأسبانية الجنوبية هجرة أعداد قليلة من رجال المال من يهود المغرب جاءوا عقب انتهاء الحرب " المغربية – الأسبانية " التي تُعرف باسم " حرب تطوان : ١٨٥٩م – ١٨٦٠م " ، وحصولوا على حقوق مدنية متساوية للأجانب المتمتعين بالحماية القنصلية الأسبانية بموجب " الاتفاقية المغربية – الأسبانية " التي وقعتها المغرب وأسبانيا عام ١٨٦١م(٢٦٤) ، وأقرها الدستور الأسباني الصادر عام ١٨٦٨م الذي منح اليهود ضمنياً حق ممارسة الشعائر الدينية دون حق إنشاء تجمعات دينية رسمية(٢٦٥) .

---

(٢٦٣) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Haim Avni , " Spain, the Jews, and Franco" , Jewish Publication Society of America, 1982, p8.

(٢٦٤) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Paloma Díaz-Mas, Paloma Díaz Más: "Sephardim: the Jews from Spain" , University of Chicago Press, 1992 , p59.

(٢٦٥) يراجع في ذلك باللغة الأسبانية :
Willem Adriaan Veenhoven,Winifred Crum Ewing,Stichting Plurale Samenlevingen : "Case studies on human rights and fundamental ----

التواجد اليهودي في أسبانيا شهد خلال الفترة من صدور الدستور حتى نهاية الحرب العالمية الأولى تزايد مطرد في عدد اليهود الذين استوطنوا المدن الأسبانية ؛ فمع اندلاع المذابح ضد اليهود في القيصرية الروسية ، أعلن السياسي الليبرالي " براكيديس ساجستا ماتيو – PrAxedes Sagasta Mateo " ، أحد رؤوس الماسونية في أسبانيا والذي كان يتولى رئاسة الحكومة الأسبانية ، عن استعداد أسبانيا لمنح اللجوء والحماية ليهود روسيا(٢٦٦) . ومع ذلك لم تشهد المدن الأسبانية تدفق للاجئين يهود اليديش من شرق أوربا ، حيث لم تكن أسبانيا منطقة جذب لهم خلال موجات الهجرة اليهودية الكبرى ، التي بدأت مع بداية ثمانينات القرن التاسع عشر وانتهت مع بداية الحرب العالمية الأولى ؛ فمعظم اللاجئين اليهود من شرق أوربا توجهوا إلى الولايات المتحدة وبريطانيا وكندا وفرنسا ، ولم تستقبل أسبانيا سوء مجموعة صغيرة منهم قُدر عددها بـ ٥٢ لاجئ(٢٦٧) . تدفق موجات الهجرة البسيطة المتلاحقة لليهود السفارد من المغرب وتركيا وبعض المستعمرات الأسبانية السابقة من أمريكا اللاتينية ، دفع مؤشر تعداد اليهود تصاعدياً ليبلغ مع بداية القرن العشرين ما يقرب من ٢,٠٠٠ ، معظمهم كانوا ينتموا إلى الطبقة المتوسطة بجانب عدد قليل من الطبقة البرجوازية أصحاب رؤوس الأموال الضخمة(٢٦٨) . بينما شهدت المدن الأسبانية هجرة عدد كبير نسبياً من يهود تركيا خلال

---

freedoms: a world survey" , Volume one , Martinus Nijhoff Publishers, 1976 , p-p147-148.

(٢٦٦) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية

David I. Kertzer, Yivo Institute for Jewish Research , "Old demons, new debates: anti-Semitism in the West", Holmes & Meier Publishers, 2005 , p149.

(٢٦٧) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Isabelle Rohr , " The Spanish right and the Jews, 1898-1945: antisemitism and opportunism" , Sussex Academic Press, 2007 , p14.

(٢٦٨) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية:

Paloma Díaz-Mas, Paloma Díaz Más : " Sephardim: the Jews from Spain" , o.p-cit, p67.

حروب البلقان ، حيث استقر ما يقرب من ٢,٠٠٠ يهودي من مدينة سالونيكا بعد خضوعها للسيادة اليونان ، معظمهم استوطن أقليم كاتلونيا وحقق نجاح كبير في مجال صناعة الغزل والنسيج(٢٦٩) . بجانب المهاجرين من يهود مدينة سالونيكا ، استقبلت المدن الأسبانية مع نهاية الحرب العالمية الأولى عدد من اللاجئين والمهاجرين من يهود الإمبراطورية المجرية النمساوية ويهود القيصرية الألمانية(٢٧٠) .

انفراج الوضع القانوني لليهود في أسبانيا أعقبه اهتمام بالتاريخ والثقافة اليهودية الأسبانية ؛ حيث تم إنشاء أول قسم للدراسات العبرية بجامعة مدريد عام ١٩١٥م ، الذي اهتم بدراسة التاريخ اليهودي بصفة عامة ، بجانب التاريخ اليهودي السفاردي ولغة اللادينو واللغة العبرية بصفة خاصة . ورغم الحرية الدينية التي مُنحت لليهود بأسبانيا ، فقد استمر الحظر المفروض على إنشاء طوائف يهودية ، حيث لم يكن هناك تجمعات يهودية محلية تدير أمور اليهود في المدن الأسبانية ، رغم إقامة المعابد اليهودية في مدن مدريد وبرشلونة خلال العقد الثاني من القرن العشرين وإنشاء " الطائفة اليهودية في مدريد – La Comunidad Judía de Madrid " عام ١٩١٧م(٢٧١) والاتحاد

---

(٢٦٩) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Ben G. Frank , A travel guide to Jewish Europe , Pelican Publishing Company, 2001 , p226.

(٢٧٠) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Abdul Filali Ansari , Pensar el Magreb contemporáneo , o.p-cit ,p. 176.

(٢٧١) " الطائفة اليهودية في مدريد - La Comunidad Judía de Madrid " المجتمع اليهودي في مدريد ، الذي تأسس في عام ١٩١٧م وضم في عضويته الجماعات اليهودية السفاردية والاشكنازية التي استوطنت أسبانيا خلال الخمسة عقود السابقة ، توقف عن مباشرة نشاطه في عام ١٩٣٩م عقب هزيمة الجمهوريين وتولي القوميين برئاسة فرانكو زمام الأمور في أسبانيا ، وظلت الأنشطة العامة والدينية للطوائف اليهودية متوقفة حتى عام ١٩٤٧م عندما استعادة الطائفة اليهودية في مدريد نشاطها . خلال خمسينات وستينات القرن الماضي شهدت مدينة مدريد هجرة أعداد كبيرة من السفارد من مدن طنجة وسبتة ومليلة بعد نهاية الوصاية الأسبانية على الريف المغربي . وبعد إصدار حكومة فرانكو لقانون الحريات الدينية لغير الكاثوليك في أسبانيا ، ومن خلال مطالبة " صامويل توليدانو " رئيس الطائفة اليهودية في مدريد بالاعتراف الرسمي بالطوائف اليهودية في أسبانيا ، تم اصدار مرسوم في ١٦ ديسمبر ١٩٦٨م ليلغي رسمياً الحظر الذي فُرض على الوجود اليهودي في أسبانيا منذ عام ١٤٩٢م . كما شهدت المدينة تدفق أعداد كبيرة من يهود الأرجنتين

الفيدرالي الصهيوني الأسباني – la Federación Sionista Hispánica " في عام ١٩٢٠م ، ورغم السياسة الايجابية التي نهجتها القيادة السياسية هناك لجذب اليهود السفارد للعيش في أسبانيا ؛ حيث دفعت الخلفية التاريخية تجاه الوجود اليهودي في أسبانيا ، الساسة الأسبان في محاولة لمحو تلك الخلفية وإثبات أن أسبانيا بلد ديقراطي لا ينشر فكر معاداة السامية ، باصدار المرسوم الصادر في ٢٠ ديسمبر ١٩٢٤م والذي صاغه الديكتاتور الجنرال " بريمو دي ريڤيرا – Primo de RIVERA " رئيس الحكومة وصادق عليه الملك " ألفونسو العاشر – Alphonso XIII " ، بمنح حق الحصول على الجنسية الأسبانية لليهود من أصل أسباني " السفارديم " الحاصلين على الحماية القنصلية الأسبانية في بلدان الإمبراطورية العثمانية والمملكة المغربية إذا ما تقدموا بطلب الحصول على الجنسية الأسبانية في موعد غايته ٣١ ديسمبر ١٩٣١م . هذا المرسوم الذي منح الجنسية الأسبانية للمهاجرين اليهود السفارد المتمتعين بالحماية القنصلية الأسبانية ، منح اليهود في أسبانيا حق إنشاء التجمعات الدينية في المدن الأسبانية . ومع ذلك ورغم صدور هذا المرسوم ، والمساعي الدبلوماسية التي أجرتها الخارجية الأسبانية في عدد من دول البلقان التي تواجد بها اليهود السفارد المتمعتين بالحماية القنصلية الأسبانية ، فلم يتقدم للحصول على الجنسية الأسبانية سوى عدد قليل من اليهود السفارد من دول البلقان والمملكة المغربية(٢٧٢) .

غالبيتهم كانوا من الاشكناز ، بعد استيلاء العسكريين على السلطة في عام ١٩٧٦م . ومنذ تسعينات القرن الماضي شهدت المدينة موجة أخرى من الهجرة اليهودية جاءت من دولة إسرائيل ودول أمريكا اللاتينية وحوض البحر الأبيض المتوسط ؛ ليصبح تعداد الوجود اليهودي في مدريد من أكبر التجمعات اليهودية في أسبانيا وأهم الطوائف اليهودية المحلية وأنشطها . انظر باللغة الاسبانية الموقع الخاص بالطائفة اليهودية في مدريد :

Comunidad Judía de Madrid www.cjmadrid.org

(٢٧٢) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Stanley G. Payne , " Franco and Hitler: Spain, Germany, and World War II" , Yale University Press, 2008 ,p-p.211-212.

سقوط النظام الملكي ، وقيام الجمهورية الثانية في أسبانيا بعد فوز الجمهوريين في أبريل ١٩٣١م بالانتخابات التي أجرها الملك عقب فشله من السيطرة على الاضطرابات وحل المشاكل الاقتصادية ، دفع بضعة آلاف من يهود وسط وشرق أوربا من الهجرة لأسبانيا ؛ حيث شجعت جبهة اليسار التي تسلمت مقاليد السلطة هجرة اليهود لأسبانيا . وقد دفعت الهجرة اليهودية ، التي توافدت على المدن الأسبانية خلال أعوام (١٩٣١م ، ١٩٣٢م ، ١٩٣٣م ، ١٩٣٤م ، ١٩٣٥م ، ١٩٣٦م) ، إلى تزايد شعور معاداة السامية ، الذي استمدت أفكارها من خلال نشر كتاب بروتكولات حكماء صهيون وتعزيز فكرة المؤامرة اليهودية العالمية ، ومحاولتها للسيطرة على مقاليد السلطة والاقتصاد في أسبانيا من خلال النظم الاشتراكية البلشفية والأفكار الماسونية التي تبناها الجمهوريين[٢٧٣] . وكان لقيام الحرب الأهلية الأسبانية التي اندلعت بين صفوف القوميين الفاشيين بزعامة الجنرال فرانكو وصفوف الجمهوريين الاشتراكيين والبلاشفة ، تداعيات على المستوى الدولي ؛ حيث ساندت الأنظمة الفاشية والنازية في إيطاليا وألمانيا القوميين الأسبان بزعامة فرانكو ، بينما ساندت القوى الاشتراكية والشيوعية في الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وبلدان أخرى الجمهوريين أصحاب الأفكار الاشتراكية البلشفية ، وكانت الأنظمة الشيوعية الأكثر دعماً مادياً وعسكرياً[٢٧٤] .

---

(٢٧٣) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Julius Ruiz , Franco's justice: repression in Madrid after the Spanish Civil War , Oxford University Press, 2005 , p-p.194-198.

(٢٧٤) " الألوية الدولية - International Brigades " هي قوة دولية للمتطوعين للقتال من أجل الجمهورية ، شكلها "موريس ثوريه - Maurice Thorez " زعيم الحزب الشيوعي الفرنسي و" جوزيف فيساريونوفيتش ستالين - Иосиф Виссарионович Сталин " زعيم الحزب الشيوعي السوفيتي في سبتمبر ١٩٣٦ م . وتشكلت من : كتيبة " جورج واشنطن George Washington " الأمريكية ، كتيبة " ابراهام لينكولن - Abraham Lincoln " الأمريكية ، الكتيبة البريطانية ، الكتيبة البلغارية اليونانية " جورجي ديمتروف –Георги Димитров " ، الكتيبة الأيرلندية " كونللي كولوم - Connolly Column " ، الكتيبة البلغارية " داجاكوفيش - dajakovich " ، الكتيبة الكندية " ماكينزي بابينيو : Mackenzie-Papineau " ، واللواء البولندي الذي تشكل من كتائب (" ميكيفيتش - Mickiewicz " ، " بالافوكس - Palafox " ، " دومبروفسكي - Dabrowski ") وكتيبة الشيوعيين الألمان الهاربين من الحكم النازي " ثايلمن – Thaelmann ". لمزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع انظر باللغة الانجليزية : ----

المساندة اليهودية على المستوى الدولي للجمهوريين الاشتراكيين البلشفين كانت من أنشط وأكبر الفصائل الدولية المتطوعة مساندةً ، حيث شارك ما بين ٥,٠٠٠ إلى ١٠,٠٠٠ متطوع يهودي في القتال ضمن صفوف الجمهوريين لمواجهة القوميين الأسبان شاركوا ضمن الألوية الدولية التي حاربت في صفوف الجمهوريين ، جاءوا من مختلف بلدان العالم وكانوا ضمن كتيبة " بالافوكس – Palafox " أحدى كتائب اللواء البولندي " دومبروفسكي – Dombrowsky " تجمعوا في مجموعة قتالية أُطلق عليها اسم " بوتوين – Botwin "(٢٧٥) .

انتهاء الحرب الأهلية في عام ١٩٣٩م وانتصار القوميين وتشكيل الجنرال فرانكو للحكومة الأسبانية ، كان له تأثير سلبي على التواجد اليهودي في أسبانيا ؛ حيث توقفت الهجرة اليهودية لأسبانيا ، وكثير من اللاجئين والمتطوعين اليهود تركوا البلاد نتيجة لتزايد شعور معاداة السامية الذي صاحب قيام النظام الديكتاتوري الرافض للنظام الشيوعي الذي كان يراه مؤامرة يهودية ماسونية للسيطرة على العالم(٢٧٦) . ورغم شعور معاداة السامية الذي أظهرته القيادة السياسية الأسبانية عقب انتهى الحرب الأهلية ، من خلال تنمية فكرة المؤمراة الماسونية اليهودية العالمية ، والذي أدى إلى تقلص الوجود اليهودي في أسبانيا ، فقد ساهم نظام فرانكو في أسبانيا في نقل ما يقرب من ٢٦,٠٠٠ لاجئ يهودي من مسرح أحداث الحرب العالمية الثانية ، كما ساهمت الدبلوماسية

The Spanish Civil War, from spartacus.schoolnet.co.uk , copy in 23 October 2009 : www.spartacus.schoolnet.co.uk/Spanish-Civil-War.htm

(٢٧٥) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Gerben Zaagsma , Jewish volunteers in the Spanish Civil War: a case study of the Botwin company , This dissertation is submitted in partial fulfilment of the requirements for the degree of MA , 2001, inYiddish Studies of the School of Oriental and African Studies (University of London) p-p1-54.

(٢٧٦) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Stanley G. Payne , " Franco and Hitler: Spain, Germany, and World War II" , p-p.214-216.

الأسبانية في السفارة المجرية عام ١٩٤٤م بحماية أكثر من ٤,٠٠٠ يهودي من المجر سهلت هروبهم من قبضة النازي ومنحت ما يقرب من ٢,٧٠٠ يهودي حق اللجوء لأسبانيا(٢٧٧) . وقد شهدت السياسة الأسبانية تجاه اليهود عقب نهاية الحرب العالمية الثانية مرونة شديدة ؛ حيث كان لاعتقاد النظام الفرانكي بقيام اليهود في أمريكا بتحريك دفة العجلة السياسية هناك ، أثر كبير في اتباع سياسة مرنة تجاه اليهود في أسبانيا ، في محاولة للتقرب من السياسة الأمريكية التي كانت المنفذ الوحيد لأسبانيا للخروج من العزلة الدولية التي فُرضت عليها بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية(٢٧٨) . التواجد اليهودي خلال العقود اللاحقة بدأ في التجزر في المجتمع الأسباني والتبلور في أنسجته ، وخلال فترة خمسينات وستينات القرن الماضي ، شهدت المدن الأسبانية ، التي استقطبت الهجرة اليهودية السابقة من السفارد والاشكناز ، هجرة أعداد كبيرة من يهود شمال أفريقيا بعد تحررها من الاستعمار الفرنسي والأسباني بجانب عدد كبير من يهود مصر فروا عقب نهاية العدوان الثلاثي وتصاعد حدة التوتر بينهم وبين نظام عبد الناصر(٢٧٩) . وقد تمتع أعضاء الطوائف اليهودية ، التي استوطنت المدن الأسبانية في العقود السابقة ، على حقوق مدنية وسياسية متساوية مع باقي المواطنين الأسبان ، وشاركوا بصورة طبيعية في مختلف مناحي الحياة ، بجانب مساهمتهم في التجمعات اليهودية التي أصبح متاح إنشاؤها بصورة مباشرة مع بداية خمسينات القرن الماضي حتى صدر مرسوم الحكومة الأسبانية في ١٦ ديسمبر ١٩٦٨م بإلغاء مرسوم الملوك الكاثوليك الصادر في عام ١٤٩٢م بطرد اليهود من أسبانيا وحظر الوجود اليهودي

---

(٢٧٧) يراجع في ذلك المرجع السابق : Ibid , p-p.221-234.

(٢٧٨) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Haim Avni , " Spain, the Jews, and Franco" , o.p-cit , p-p.171-173.

(٢٧٩) لمزيد من التفاصيل عن مساندة الدبلوماسية الاسبانية لهجرة يهود مصر عقب احداث العدوان الثلاثي على مصر انظر باللغة الانجليزية :
Raanan Rein : " Diplomacy, Propaganda, and Humanitarian Gestures Francoist Spain and Egyptian Jews" , Ibero Americana, Volume 6, Issue 23 , 2006 , p-p21-33.

هناك ؛ حيث أصبح هناك اعتراف رسمي بشرعية الوجود اليهودي ، وتم بهذه المناسبة تم وضع حجر الأساس لإعادة افتتاح الكنيس اليهودي " معبد بيت يعقوب : Sinagoga Beth – Yaacov " بمدينة مدريد في ١٠ مارس من نفس العام(٢٨٠) .

وخلال الستة عقود التالية لنهاية الحرب العالمية الثانية ، شهد التواجد اليهودي في أسبانيا تطور ملحوظ في الوضع الاقتصادي والاجتماعي للطوائف اليهودية بصفة عامة ، جاء نتيجة لتطور في الوضع الاقتصادي والثقافي الذي شهده المجتمع الأسباني ؛ فبعد صدور قرار الجمعية العمومية للأمم المتحدة ، في اجتماعها الثاني الذي انعقد بمقر المنظمة بمدينة نيويورك في ديسمبر ١٩٤٦م ، بعدم قبول أسبانيا كعضو في الأمم المتحدة ومنع اشتراكها في أي نشاط لمنظمات الأمم المتحدة المتخصصة كنتيجة لمساندة النظام الشمولي – الذي عُرف بنظام فرانكو – لقوات المحور خلال الحرب العالمية الثانية ، فقد شهد المجتمع الأسباني فترة حصار ثقافي واقتصادي على المستوى الدولي استمر حتى عام ١٩٥٥م ، حيث تم قبول عضويتها في الأمم المتحدة تحت ضغط من الولايات المتحدة الأمريكية التي رأت أسبانيا كهدف استراتيجي في الصراع العسكري والسياسي – الحرب الباردة – مع المعسكر الشرقي بزعامة الاتحاد السوفيتي . الدعم الاقتصادي الأمريكي لنظام فرانكو بدأ بتوقيع الاتفاقيات الاقتصادية في عام ١٩٥٣م ، وظل المتنفس الاقتصادي الرئيسي لأسبانيا حتى توقيع الاتفاقية التجارية مع السوق الأوروبية المشتركة في يونيو ١٩٧٠م(٢٨١) .

---

(٢٨٠) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Merkaz ha-Yerushalmi le-'inyene tsibur u-medinah : "Jewish political studies review, Volume 5" , Jerusalem Center for Public Affairs, 1993 , p201.

(٢٨١) يراجع في ذلك باللغة الأسبانية :

Spain under Franco , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 18 October 2009 : en.wikipedia.org/wiki/Spain_under_Franco

وخلال تلك الفترة الوضع الاقتصادي للطوائف اليهودية تأثر بصورة رئيسية بالوضع الاقتصادي الأسباني ، ولم تشهد المدن الأسبانية خلال تلك الفترة هجرة لرؤوس الأموال اليهودية ، وكانت الغالبية العظمى من المهاجرين من بلاد المغرب العربي من الطبقة المتوسطة والفقيرة . هذا ، بجانب أبناء الجيل الثاني والثالث والرابع للمهاجرين السفارد والاشكناز الذين استوطنوا المدن الأسبانية منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وتواجد الغالبية العظمى منهم ضمن أعضاء الطبقة المتوسطة . أما عن الثقافة العامة للطوائف اليهودية خلال تلك الأونة ، فقد كانت غالبية اليهود من السفارديم أصحاب الثقافة الأسباعبرية الذين تحدثوا اللادينو بلهجات مختلفة واختلف أسلوب حياتهم باختلاف البلاد الذين هاجرو منها ؛ فالمهاجرين الأوائل من بلاد المغرب العربي كانوا أصحاب ثقافة مغربية سفاردية ، واندمجو في الثقافة الأسبانية التي تنوعت أيضاً باختلاف التوزيع الجغرافي ؛ حيث هناك الثقافة الباسكية التي يتميز بها سكان أقليم الباسك ، والثقافة القطالونية التي يتميز بها سكان أقليم كاتالونيا ، والثقافة الغاليسية التي يتميز بها سكان أقليم غاليسيا(٢٨٢) . ونفس الحال بالنسبة للمهاجرين الأوائل من بلاد البلقان فقد كانوا أصحاب ثقافة تركية سفاردية ، واندمجوا في المجتمع الأسباني بمختلف طوائفه الثقافية . هذا بجانب المهاجرين اليهود الاشكناز الذين تشكلوا من غالبية اليهود اليديش من شرق أوربا (المجر – بولندا) ونسبة قليلة من يهود ألمانيا ؛ حيث كان اليهود اليديش يحملون ثقافة يديشية تأثرت أما بالأنظمة الشيوعية أو بثقافة الشيتل ، في حين كان المهاجرين اليهود من ألمانيا متأثرين بالثقافة الألمانية ، وقد اندمج الاشكناز – حالهم حال السفارد – في المجتمع الأسباني بمختلف طوائفه الثقافية(٢٨٣) . وقد شهدت

---

(٢٨٢) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Paloma Díaz-Mas, Paloma Díaz Más : "Sephardim: the Jews from Spain" , o.p-cit , p-p151-178.

(٢٨٣) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
The Virtual Jewish History Tour Spain , from jewish virtual library.org , copy in 15 October 2009 :
www.jewishvirtuallibrary.org/jsource/vjw/spain1.html

المدن الأسبانية الرئيسية (مدريد – برشلونة) ، خلال الفترة من عام ١٩٧٦م حتى عام ١٩٨٣م تدفق أعداد كبيرة من يهود الأرجنتين الذين فروا من النظام العسكري الديكتاتوري وكانت الغالبية العظمى منهم من الاشكناز ، بجانب هجرة أعداد كبيرة نسبياً من الجماعات اليهودية في أمريكا اللاتينية ، حيث ساهم الانفتاح الثقافي والاقتصادي الذي شهدته أسبانيا بعد نهاية العصر الفرانكي وعودة النظام الملكي في صورة ديمقراطية عام ١٩٧٥م في جعل أسبانيا من البلاد الجاذبة للعمالة(٢٨٤) .

وفي وقتنا المعاصر يبلغ تعداد اليهود في أسبانيا ما بين ٢٥,٠٠٠ إلى ٤٠,٠٠٠ ، متواجدين في ١٣ طائفة يهودة محلية معترف بها رسمياً ويتظللوا جميعاً تحت مظلة " اتحاد الطوائف اليهودية في أسبانيا – La Federación de Comunidades Judías de España "(٢٨٥) ، الذي يُعد بموجب الاتفاق الذي تم بين المنظمات

---

(٢٨٤) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Naomi Lindstrom , Jewish issues in Argentine literature: from Gerchunoff to Szichman , University of Missouri Press, 1989 , p43.

(٢٨٥) تتمثل تلك الطوائف في الآتي : " الطائفة الإسرائيلية في اليكانيتي - Comunidad Israelita de Alicante " ، " الطائفة الإسرائيلية في برشلونة - Comunidad Israelita de Barcelona " ، " الطائفة اليهودية في جزر الباليار - Comunidad Judía de Islas Baleares " ، " الطائفة الإسرائيلية دي سبتة - Comunidad Israelita de Ceuta " ، " الطائفة اليهودية في مدريد - Comunidad Judía de Madrid " ، " الطائفة الإسرائيلية دي مالقة - Comunidad Israelita de Málaga " ، " الطائفة الإسرائيلية في مليلية - Comunidad Israelita de Melilla " ، " الطائفة الإسرائيلية في لاس بالماس دي جران كاناریاس - Comunidad Israelita de Las Palmas de Gran Canarias " ، " الطائفة الإسرائيلية في أشبيلية - Comunidad Israelita de Sevilla " ، " الطائفة الإسرائيلية في تينيريفي - Comunidad Israelita de Tenerife " ، " الطائفة الإسرائيلية في توريمو ليوس - Comunidad Israelita de Torremolinos " ، " الطائفة الإسرائيلية في فالنسيا - Comunidad Israelita de Valencia " ، " الطائفة اليهودية الإسرائيلية في أستوريس - Comunidad Israelita Judia del Principado de Asturias " . اتحاد الطوائف اليهودية في أسبانيا الذي يشرف على تلك التجمعات أنشئ في ١٦ يوليو ١٩٨٢م بناءً على قانون الحرية الدينية الصادر في يوليو عام ١٩٨٠م والمرسوم الملكي الصادر في ٩ يناير ١٩٨١م ؛ استنادا لنص الدستور الأسباني الصادر عام ١٩٧٨م . حيث تشكل " اتحاد الطوائف الإسرائيلية في اسبانيا - la Federación de Comunidades Israelitas de España " بمعرفة الطائفة اليهودية في مدريد ومليلة وسبتة وضم مختلف الطوائف اليهودية المحلية في أسبانيا ، وفي عام ٢٠٠٤م تغير

والطوائف اليهودية والحكومة الأسبانية عام ١٩٩٢م ، الممثل الرسمي لتلك الطوائف والمنظمات أمام الحكومة ؛ حيث يشرف على تقديم الخدمات الدينية ، وترتيب وتنظيم شئون رجال الدين ، وأماكن العبادة والمقابر ، والتعليم اليهودي ، وأمور الزواج والطلاق التي تتم بين اليهود ، والمحافظة على التراث اليهودي الأسباني(٢٨٦) . تلك المنظمات والتجمعات اليهودية لها أنشطة ثقافية واجتماعية ودينية متعددة تتمثل في الآتي :

أولاً – **الأنشطة والخدمات الدينية** : يتواجد في المملكة الأسبانية عدد ٣٠ معبد يهودي منتشرة في ١٧ مدينة (" أليكانتي : يوجد بها معبدان إحدهما تابع للطائفة السفاردية والأخر يتبع الطائفة الاشكنازية الأرثوذوكسية الحديثة " ، " سبته : يوجد بها معبد يهودي غير مخصص لطائفة محددة " ، " مدريد : يوجد بها عدد أربعة معابد أثنان منهما يتبعان الطائفة اليهودية الأرثوذوكسية التقليدية وآخر يتبع الطائفة اليهودية الأرثوذوكسية الحديثة والأخير يتبع جماعة ماسورتي اليهودية المحافظة " ، " مايوركا : يوجد بها معبد يهودي تابع للطائفة اليهودية الأرثوذوكسية التقليدية " ، " مورسيا : يوجد بها معبدان إحدهما تابع للطائفة السفاردية والأخر يتبع الطائفة الأرثوذوكسية " ، " توريمولينوس : يوجد بها معبد يهودي يتبع الطائفة اليهودية الأرثوذوكسية " ، " مدينة برشلونة يوجد بها عدد ٣ معابد إحدهما تابع لجماعة شاباد لوبافيتش الأرثوذوكسية المتشددة والثاني تابع للطائفة اليهودية المحافظة والثالث يتبع الطائفة اليهودية الاصلاحية " ، " اكوروتيا يوجد بها معبد غير مخصص لطائفة محددة " ، " ماربيا : يوجد بها معبد يهودي تابع للطائفة اليهودية المحافظة " ، " أوفييدو : يوجد بها معبد

اسمه إلى " اتحاد الطوائف اليهودية في أسبانيا - La Federación de Comunidades Judías de España " . يراجع في ذلك باللغة الأسبانية الموقع الخاص باتحاد الطوائف اليهودية في اسبانيا على شبكة المعلومات الدولية :

Federación de Comunidades Judías de España (FCJE) , de fcje.org, copia en 14 de octubre 2009 : www.fcje.org/menu.php

(٢٨٦) انظر باللغة الاسبانية الموقع الرسمي لاتحاد الطوائف اليهودية في اسبانيا :
La Federación de Comunidades Judías de España (FCJE) : www.fcje.org/menu.php

يهودي غير مخصص لطائفة محددة " ، " فالنسيا : يوجد بها ثلاثة معابد يهودية إحدهما يتبع الطائفة السفاردية والأخرين تابعين لجماعة ماسورتي المحافظة " ، " بنيدورم يوجد بها معبد يهودي تابع للطائفة السفاردية " ، " إلتشي يوجد بها معبد تابع للطائفة الأرثوذوكسية الحديثة " ، : ملقة : يوجد بها معبد يهودي تابع للطائفة اليهودية السفاردية " ، " مالجا : يوجد بها معبد يهودي تابع للطائفة اليهودية الليبرالية ، " مليلية : يوجد بها ثلاثة معابد غير مخصصة لطائفة محددة " و " أشبيلية : يوجد بها معبد يهودي مخصص للطائفة الأرثوذوكسية ")(٢٨٧) .

ثانياً – **الأنشطة الاجتماعية والثقافية** : المجتمع اليهودي في أسبانيا يشبع إحتياجاته الاجتماعية والثقافية من خلال الأنشطة التي تقدمها المنظمات والجمعيات اليهودية المتواجدة داخل المدن الأسبانية وتتمثل أهمها في الآتي : هناك ثلاثة مدارس يهودية تعمل بنظام اليوم الكامل في مدن (ميليلة " المدرسة الأسبانية – الإسرائيلية : Colegio P Hispano Israelita de Melilla : مدرسة ابتدائية وحضانة أطفال تعمل بنظام اليوم الكامل " ، مدريد " مدرسة بن جاربيرول استريلا اليهودية في توليدو Toledano colegio judío Ibn Guriol-Estrella : مدرسة ابتدائية وثانوية تعمل بنظام اليوم الكامل " برشلونة " المدرسة اليهودية في برشلونة – Escuela judía de Barcelona : حضانة ومدرسة ابتدائية تعمل بنظام اليوم الكامل)(٢٨٨) . هذا ،

---

(٢٨٧) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Synagogues in Spain , from mavensearch.com , copy in 14 October 2009 : www.mavensearch.com/synagogues/C3435

(٢٨٨) يراجع في ذلك باللغة الاسبانية : الموقع الخاص بـ " المدرسة الاسرائيلية في ميليلة :

colegio P Hispano Israelite de Melilla , de centros4.pntic.mec.es, copia en 15 de octubre 2009 : centros4.pntic.mec.es/cp.hispano.israelita/secretaria.html

2- En España solo hay tres colegios concertados de religiones minoritarias , un artículo publicado en el Miércoles 3 octubre 2007.

3-The Virtual Jewish History Tour Madrid , from jewish virtual library.org , copy in 15 October 2009 :

www.jewishvirtuallibrary.org/jsource/vjw/Madrid.htm

بجانب دور للرعاية الاجتماعية والصحية لكبار السن ودور لحضانة الأطفال المتواجدة في مدريد وبرشلونة ومحلات بيع الطعام اليهودي ومكاتب الزواج اليهودي المنتشرة في المدن التي يتواجد بها اليهود([٢٨٩]) . وهناك نشاط إعلامي يهودي يقوم بنشر الثقافة العبرية الأسبانية ويؤثر في الحياة العامة ليهود أسبانيا ؛ فمن خلال " الإذاعة السفاردية اليهودية في اسبانيا – Radio Sefarda Judia En Espana "([٢٩٠]) و" قناة التلفزيون اليهودي السفاردي في أسبانيا – Sefarda Tv Television Judia en Espana "([٢٩١]) ، يستطيع أعضاء الطوائف اليهودية في أسبانيا من الإطلاع ومتابعة الأحداث التي تهم الجماعات اليهودية بصفة عامة والجماعة اليهودية في أسبانيا بصفة خاصة . كما تقوم الطوائف اليهودية بإصدار المجلة الدورية الأسبوعية " الجذور ، مجلة الثقافة اليهودية – Raíces, una revista judía de cultura"([٢٩٢]) التي تنشر الأخبار الثقافية والانسانية والاجتماعية والرياضية وتصدر من مدينة مدريد باللغة الاسبانية ولغة اللادينو وتنتشر في المدن الأسبانية وفي أمريكا اللاتينية ، وهناك المجلة الشهرية " كارتا دي سفارد – Carta de Sefarad"([٢٩٣]) التي تصدر باللغة الاسبانية من مدينة مدريد ولها معدل توزيع في المدن الأسبانية وبلاد أمريكا اللاتينية وتهتم بنشر ثقافة اللادينو والإهتمام بالتاريخ اليهودي السفاردي ، وهناك أيضاً المجلة الدورية

---

(٢٨٩) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
The Virtual Jewish History Tour Spain , from jewish virtual library.org , o.p-cit

(٢٩٠) يمكنك الاستماع والاطلاع باللغة الاسبانية على البرامج الإذاعية التي تقدمها الإذاعة عن طريق الموقع الالكتروني الخاص بها على شبكة المعلومات الدولية : www.radiosefarad.com

(٢٩١) يمكنكم مشاهدة البث التجريبي لقناة السفارد باللغة الاسبانية عن طريق موقعها الالكتروني الخاص بها على شبكة المعلومات الدولية : www.sefaradtv.com

(٢٩٢) يمكنكم الاطلاع على المجلة من خلال الموقع الرسمي لها على شبكة المعلومات الدولية : www.revista-raices.com

(٢٩٣) يمكنكم الاطلاع على المجلة من خلال الموقع الرسمي لها على شبكة المعلومات الدولية : www.esefarad.com

الشهرية " اور هايلاديم – Or Hayeladim "([٢٩٤]) التي تصدرها فرع منظمة بناي بريث الصهيونية من مدينة مدريد وتهتم بنشر الفكر الصهيوني والثقافة اليهودية الدينية ليهود اسبانيا ، والمجلة الدورية نصف السنوية " السفارد – Sefarda "([٢٩٥]) التي تصدر من العاصمة مدريد وتهتم بتاريخ الشعوب القديمة وتاريخ الشعب اليهودي بصفة خاصة واكثر تخصيصاً للتاريخ اليهودي السفاردي . وبجانب الإذاعة والتلفزيون والصحف التي تقدم البرامج الثقافية المرئية والمسموعة والمقروءه ، هناك المتاحف اليهودية في أسبانيا التي تعرض مقتنايات الآثار اليهودية في أسبانيا وتقدم بانوراما عن التاريخ اليهودي السفاردي في أسبانيا : " المتحف اليهودي في توليدو – Museo Sefardí de Toledo"([٢٩٦]) ، " متحف التاريخ اليهودي – El Museo de Historia de los Judíos"([٢٩٧]) بمدينة جيرونا ، " متحف التاريخ اليهودي للطائفة اليهودية بمدريد – Museo de Historia de la Comunidad Judía de Madrid "([٢٩٨]) .

---

(٢٩٤) يمكنكم الاطلاع على المجلة من خلال الموقع الرسمي لها على شبكة المعلومات الدولية : oh-magazine.blogspot.

(٢٩٥) يمكنكم الاطلاع على المجلة من خلال الموقع الرسمي لها على شبكة المعلومات الدولية : sefarad.revistas.csic.

(٢٩٦) انظر الموقع الرسمي الخاص بالمتحف على شبكة المعلومات الدولية : www.museosefardi.net/pagina1.html

(٢٩٧) انظر الموقع الرسمي الخاص بالمتحف على شبكة المعلومات الدولية : www.liceus.com/cgi-bin/gui/02/30009.asp

(٢٩٨) انظر الموقع الرسمي الخاص بالمتحف على شبكة المعلومات الدولية : museo-de-historia-de-la-comunidad-judia madrid.buscalis.com/f/madrid/311231.htm

الجماعة اليهودية في أسبانيا بين عبق التاريخ وآلام الماضي ، وبين سراب الحرية الدينية ومعاداة السامية والنشاط الصهيوني ، وبين رغبة الحراك الاقتصادي والأزمة الاقتصادية العالمية :

من يقرأ صفحات التاريخ يجدها مليئة بالأحداث اللانسانية ، وعندما نتوقف عند التاريخ اليهودي في اسبانيا نجد صفحات من المأسي والأحداث الدراماتيكية التي شغلت حيز كبير من صفحات مأسي تاريخ الجماعات اليهودية في القارة الأوربية ؛ حيث شهد التواجد اليهودي هناك تذبذب اجتماعي قانوني اقتصادي ، لم يشهد التاريخ اليهودي مثله في أياً من البلدان الأخرى ، وترك أثاراً وبصمات ايجابية على التاريخ الأوربي بصفة عامة وعلى التاريخ الأسباني بصفة خاصة . فكان هذا الوجود ، أحد الجسور التي نقلت شعلة الحضارة من الكتلة الشرقية الاسلامية للكتلة الغربية المسيحية . ورغم طمس كثير من معالم التاريخ اليهودي الأسباني فما زال عبق التاريخ يحمل في رائحته نسمات هذا التاريخ ، كما يحمل رائحة المأسي الانسانية التي خلفتها محاكم التفتيش الأسبانية التي تُعد نقطة سوداء في جبين التاريخ الانساني بصفة عامة والتاريخ المسيحي الكاثوليكي بصفة خاصة . ورغم طي صفحات تلك المأسي وتبني الحكومة الأسبانية تشجيع عودة اليهود السفارد لأسبانيا ، وقبول هجرة الاشكناز وتدفق الألاف من يهود الأرجنتين وبلاد أمريكا اللاتينية خلال العقود الأربعة السابقة ، فما زالت أثار الدماء التي خلفتها محاكم التفتيش محفورة في الوجدان اليهودي بصفة عامة ، وفي اليهود الذين استوطنوا أسبانيا وجاءوا إليها هرباً من اضطهاد ديني أو عنصري أو بحثاً عن حراك اقتصادي بصفة خاصة . ورغم شعار الحرية الدينية ، التي رفعته أسبانيا منذ أكثر من أربعة عقود بعد عودة الملكية الدستورية ونهاية النظام الشمولي ، فما زالت معاداة السامية كامنة في نفوس غالبية المواطنين الأسبان ؛ فالدوافع والرواسب التاريخية والموروث الديني تجاه اليهود ، ما زالت تشير إلى رفض الوجود اليهودي ، خاصة مع تزايد معاداة النشاط الصهيوني الذي ارتبط باليهود بصفة عامة وارتبط بالدور الذي تحاول أسبانيا القيام به كراعي للسلام في الشرق الأوسط في سبيل تحقيق

استراتيجية أسبانية في تلك المنطقة تتعارض مع استراتيجية الكيان الصهيوني في دولة إسرائيل([299]) . ومثل باقي الجماعات اليهودية خارج الكيان الصهيوني بدولة إسرائيل تواجه الجماعة اليهودية في أسبانيا خطر الذوبان والاندثار ، فيما يسمى بظاهرة " موت الشعب اليهودي " ؛ فبجانب معاداة السامية والصهيونية التي ستدفع كثير من اليهود إلى ترك أسبانيا والهجرة لإسرائيل ، هناك تأثير المد العلماني و الزواج المختلط

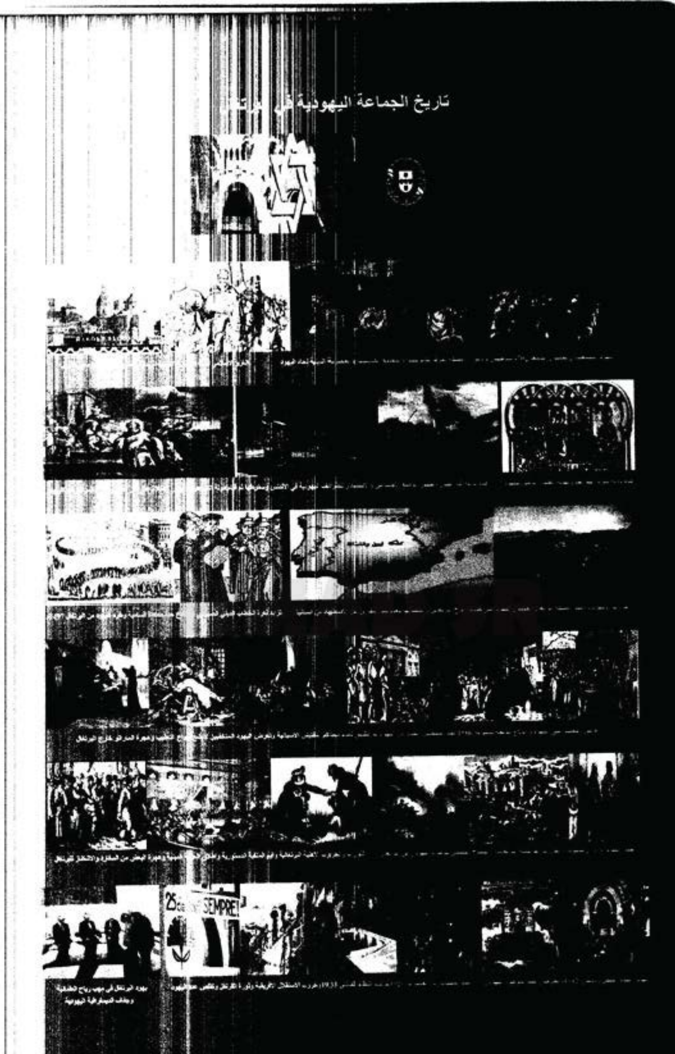
---

(٢٩٩) عندما قامت دولة إسرائيل في عام ١٩٤٨م كانت أسبانيا من الدول غير الأعضاء في مجلس الأمن فلم تصوت على مشروع تقسيم فلسطين عام ١٩٤٧م ، ولم يكن هناك اعتراف بدولة إسرائيل وظلت السياسة الأسبانية في ظل نظام فرانكو ترفض الاعتراف باسرائيل ، حتى زوال النظام بوفاة فرانكو فبدأت هناك علاقات دبلوماسية محدودة في عام ١٩٧٥م ، ثم اعتراف رسمي بدولة إسرائيل في عام ١٩٨٦م ، لتكون أسبانيا أخر الدول الأوربية التي تعترف بدولة إسرائيل . ورغم قيام علاقة دبلوماسية كاملة ، بافتتاح السفارة الأسبانية في تل أبيب والسفارة الإسرائيلية في مدريد وتبادل السفراء ، فقد شهدت العلاقات الأسبانية الإسرائيلية منذ ذلك التاريخ مطبات دبلوماسية كان لها تأثير سلبي على العلاقة بين البلدين ، خاصة مع فوز الحزب الاشتراكي الأسباني في عام ٢٠٠٤م واتخاذه مواقف معارضة للسياسة الإسرائيلية والنشاط الصهيوني ؛ لتصبح أسبانيا من أكثر الدول الأوربية معارضة للنظام الإسرائيلي وللنشاط الصهيوني ، حيث زكت هذه السياسة تيار معاداة السامية بين المواطنين الأسبان ، لتسجل أسبانيا أعلى نسبة معاداة للسامية في دول أوربا الغربية خلال العقد الأول من القرن الواحد والعشرين . ففي تقرير " الوكالة اليهودية للتلغراف " الذي تم نشره شر بتاريخ ٣٠ سبتمبر ٢٠٠٩ عن تزايد معدل معاداة السامية في أسبانيا جاء فيه الآتي : أن الجماعة اليهودية في أسبانيا تشعر بقلق شديد من تزايد معدل معاداة السامية ، الذي وصل لمرحلة التعميم من خلال تزايد التعبيرات العامة المعادية لليهود والصهيونية التي ارتبطت بسياسة دولة إسرائيل في الشرق الأوسط ومنظور المصلحة الأسبانية العربية " . وقد أظهر التقرير أن الدراسة الميدانية لعينات عشوائية لاستطلاع الرأي حول شعور الشعب الأسباني تجاه اليهود أظهرت ارتفاع شعور معاداة السامية وكراهية اليهود ؛ حيث ارتفعت نسبة الأشخاص المعتقدين بسيطرة اليهود على رأس المال العالمي بعمليات مالية مشبوهة من ٥٣٪ عام ٢٠٠٥م إلى ٧٥ ٪ عام ٢٠٠٩م ، وارتفعت نسبة الاعتقاد بأن يهود أسبانيا يدينون بالولاء لدولة إسرائيل قبل ولانهم لأسبانيا من ٤٨ ٪ عام ٢٠٠٤ إلى ٦٤ ٪ عام ٢٠٠٩م . وقد نشرت جريدة جيروسالم بوست مقالاً ، نقلت فيه رد الحكومة الأسبانية على هذا التقرير أعلنت من خلاله ؛ أن أسبانيا ليست من الدول المعادية للسامية ، وأن سياسة الحزب الاشتراكي الحاكم برئاسة "خوسيه لويس رودريغيس ثاباتيرو " عندما يتعرض بالنقد لسياسة العدوان الإسرائيلي على المدنيين في غزة لا يعني أن أسبانيا وحكومتها معادية للسامية وللوجود اليهودي في أسبانيا ، حيث يتمتع اليهود هناك بجميع الحقوق ويعيشون ضمن النسيج الاجتماعي للشعب الأسباني . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

1-Delia Blanco Teran , David Irving : “The Spanish are not anti-Semitic” , an article Published at , The Jerusalem Post , 7 September 2009 .

2-Report: Anti-Semitism rising in Spain , an article Published at The Jewish Telegraphic Agency (JTA) , 30 September 2009 .

والعلاقات غير الشرعية التي يكون أحد أطرفها غير يهود ، ونقص معدل المواليد . تلك العوامل ، التي تأكل التعداد اليهودي بنسب متفاوته ، سوف تؤدي في المستقبل القريب إلى القضاء على هذا الوجود ، رغم الزيادة النسبية في تعداد اليهود في أسبانيا خلال العقود الأربعة السابقة ، كنتيجة لموجات الهجرة التي جاءت من الارجنتين ودول أمريكا اللاتينية بحثاً عن ظروف اقتصادية أفضل في ظل انتعاش الاقتصاد الأسباني خلال العقد الثامن والتاسع والعاشر من القرن العشرين حيث توقف سيل الهجرة والتدهور الاقتصادي الأسباني ، كنتيجة للأزمة الاقتصادية العالمية من المتوقع أن يشهد ديمغرافيا التعداد اليهودي منحنى تنازلي كنتيجة للعوامل السابقة .


تاريخ الجماعة اليهودية في

أهم الشخصيات اليهودية في التاريخ اليهودي البرتغالي





يحي بن ياهي وزير خزانة الملك الفونسو الأول




جواو بينتو دلغادو اشهر شعراء القرن السابع عشر





اماتوس لوزيتانوس احد رواد علم التشريح




بيريرا رودريجيز اول مدرس للصم والبكم بفرنسا






يعقوب سارمينتو طبيب وفيلسوف وشاعر روائي

الفصل الثاني

تاريخ اليهود في البرتغال[300]

(٣٠٠) البرتغال إحدى دول غرب أوربا ، وكانت إحدى الدول الرائدة خلال عصور الاكتشافات الجغرافية ، وإحدى الدول الاستعمارية الرائدة في القرن السادس والسابع عشر ، وهي اليوم تلعب دور قليل الأهمية على المسرح السياسي الأوربي . **أولاً - الموقع :** تقع البرتغال في أقصى جنوبي غربي أوربا ، وتحتل الواجهة البحرية الجنوبية الغربية من شبه الجزيرة الإيبرية ، حوالي سدس مساحتها ، ويحدها المحيط الأطلسي من الغرب والجنوب ، وإسبانيا من الشمال والشرق ؛ ولها شكل مستطيل تقريباً ، يمتد بين درجتي عرض ٣٦ درجة و٥٦ دقيقة ، و٤٢ درجة و١٠ دقائق شمال خط الاستواء ، وبين درجتي طول ٦ درجات و١٦دقيقة ، و٩ درجات و٣٠ دقيقة. ولا يزيد عرض هذا المستطيل على ١٦٠ كم في أي جزء منه ، ويصل طوله إلى ما يزيد قليلاً على ٥٠٠ كم . وتبلغ مساحة البرتغال ٩٢٣٤٥كم٢ بما فيها جزر ماديرة والأزو . **ثانياً - التضاريس :** تتنوع المظاهر التضاريسية في البرتغال ، ويمكن القول إن أشكال الأرض فيها هي امتداد غربي للصخور الهرسينية التي تغطي ٦٠ ٪ من شبه الجزيرة الإيبرية . ويتألف معظم أراضي شمالي البرتغال من سلاسل جبلية وهضاب مكونة من الجرانيت والصلصال . ويتألف جنوبي البرتغال من كتلة تعود إلى الزمن الأول ، وهو مكون من الشيست والغرانيت وبعض الصخور المتبلورة ، وقد تعرضت هذه المنطقة للالتواءات والتسوية مما أدى إلى تشكل سلسلة من الهضاب التي تنخفض ارتفاعاتها باتجاه الجنوب الغربي . ويقسم نهر التاجة البرتغال إلى قسمين متميزين ؛ فالأرض إلى الشمال منه جبلية غالباً ، يزيد ارتفاع معظمها على ٤٠٠م ، وتصل الارتفاعات إلى ما يزيد على ١٠٠٠م على بعد ٥٠كم من الساحل ، وتكون الهضاب واسعة مقطعة بوديان عميقة . أما القسم الجنوبي فهو إقليم سهول وأراض مائدية منخفضة ووديان نهرية عريضة وأراض متموجة بلطف وتلال قليلة ، ولا تصل الارتفاعات إلى ١٠٠٠م إلا في سلسلة جبلية واحدة . وفيما يتعلق بالأنهار الرئيسة في البرتغال فكلها تَقْدُم إليها من إسبانية ، وتعبر عند حافة الميزيتا سلسلة من المجاري الضيقة والخوانق . لذا لا يوجد أي نهر صالح للملاحة بين البلدين . ويُعد نهر دورو أطول نهر يعبر البرتغال ، بطول يبلغ ٣٢٠ كم . أما أطول نهر يقع بكامله في البرتغال ، فهو نهر مونديغو الذي يصل طوله إلى ٢٢٠كم ، وهو ينبع من سلسلة إيسترالا ويصب في المحيط الأطلسي . ومن الأنهار التي تصلح للملاحة حتى الحدود الإسبانية أنهار الدورو والتاجة ، أما الأنهار التي تصلح للملاحة جزئياً فهي أنهار الفوغا ١٣٧كم ومونديغو والزيزري ، وتتجه هذه الأنهار من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي . أما الأنهار في جنوبي البرتغال فيكون اتجاهها من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي كنهري السادو وميرا . وهناك الخلجان الطبيعية على الساحل البرتغالي وهي قليلة نسبياً ، وأكثرها أهمية تلك الواقعة عند مصبات الأنهار ، كخليج لشبونة عند مصب نهر التاجة ، وسيتوبال عند مصب السادو . أما الخلجان الأخرى فتعتمد على الحماية من قبل النتوءات الأرضية ، وقد بُني مرفأ ليكسيوس الاصطناعي إلى الشمال من مصب نهر الدورو . **ثالثاً- المناخ :** موقع البرتغال في أقصى جنوبي غربي أوربا ، أدى إلى كون شتائها معتدلاً ورطباً وصيفه جافاً . ويؤدي تأثير المحيط المصحوب بتباينات التضاريس إلى مناخ متنوع للغاية ، مع مظاهر انتقالية من الساحل الغربي ذي المناخ المحيطي إلى الداخل ذي المناخ المتوسطي . ويغلب على النصف الشمالي في الشتاء منخفضات جوية قادمة من المحيط الأطلسي ، ويتقدم في الصيف ضغط أزور المرتفع باتجاه الشمال ليغلق الطريق أمام المنخفضات الجوية . تراوح درجات الحرارة الوسطية في شهر يناير بين ١١ درجة مئوية في الجنوب الغربي و٧ درجة مئوية في الشمال الشرقي . ويصاحب البرد الشديد عادة غزوات من الضغط المرتفع قادمة

من الميزيتا الإسبانية أو سيبيرية ، ويؤدي هذا إلى تسجيل درجات حرارة أقل من الصفر في الأماكن المرتفعة من شمالي البلاد ، وبقاء الثلج لعدة أشهر على قمم الجبال . ويكون شهر أغسطس أكثر الأشهر حرارة بمتوسط يبلغ ٢٠ درجة مئوية ، وتعمل نسمات البحر المسائية على تبريد المناطق الساحلية في فصل الصيف . ويتبع توزع الأمطار النمط الإيبيري بوجه عام ، مع تناقص كبير في كمية الأمطار من الشمال إلى الجنوب ؛ فشمالي البرتغال يتلقى كميات كبيرة من الأمطار ، كما أن نسبة الرطوبة تكون مرتفعة على الساحل بحسب درجة العرض . ويصل معدل سقوط الأمطار السنوي إلى أكثر من ١٠٠٠ملي متر مكعب في الشمال الغربي ، ويتراوح بين ١٠٠٠ و٢٠٠٠ مم في الجزء الأكبر من وادي نهر منهو ، ويصل إلى ٢٥٠٠مم على المنحدرات الجبلية . ويصبح الجفاف الصيفي غير واضح قرب الواجهة البحرية الشمالية الغربية ، غير أنه يكون واضحاً تماماً إلى الشمال الشرقي وإلى الجنوب من وادي التاجة ، ويكون نسبة الأمطار بحدود ٤٠٠مم على طول الساحل الجنوبي للبرتغال . رابعاً ـ الاقتصاد : تحتل البرتغال إحدى المراتب الأكثر فقرًا بين الأقطار الأوروبية (المرتبة ٤٣ وفقاً لتقدير المنتدى الاقتصادي العالمي لعام ٢٠٠٩ ويبلغ نسبة البطالة إلى ٨ ٪) ، ويلغ اجمالي الناتج القومي في عام ٢٠٠٨م ٢٣٦,٠٤٩ مليار دولار ومتوسط دخل الفرد السنوي مبلغ ٢٢,٢٣٢ دولار . وقد بدأ القطر منذ الستينيات من القرن العشرين يشهد نموًا اقتصاديًا بلغ ذروته بعد انضمام البرتغال إلى الاتحاد الأوربي ؛ فحتى منتصف القرن العشرين كان اقتصاد البرتغال يقوم على الزراعة وصيد السمك بصورة أساسية ، فخلال الفترة من عام ١٩٥٩م إلى ١٩٨٦م كانت البرتغال عضوًا في اتحاد التجارة الحرة الأوروبي ، وفي عام ١٩٨٦م تركت البرتغال اتحاد التجارة الحرة الأوروبي ، وانضمت إلى المجموعة الأوروبية (أطلق عليها الاتحاد الأوروبي منذ ١٩٩٣م) حيث أصبح الاقتصاد البرتغالي يتميز بالتنوع ؛ فتحتل الصناعة حوالي ٣٠ ٪ من إنتاج البرتغال الاقتصادي ، بينما تمثل الزراعة وصيد السمك حوالي ١٠٪ من الاقتصاد ، وتحتل صناعة الخدمات عمومًا حوالي ٦٠٪ من الإنتاج الاقتصادي. فبعد ثورة القرنل التي أطاحت بالنظام الديكتاتوري عام ١٩٧٤م اتجهت الحكومة البرتغالية لاتباع نظام الاقتصاد الحر وخصخصت العديد من الشركات الحكومية في السنوات الأخيرة ، خاصة مع دخولها عام ١٩٩٨م لمنطقة اليورو ، مما جعل اليورو العملة المتداولة منذ بداية ٢٠٠٢م . وتشمل صادرات البرتغال الرئيسية (الملابس والمنسوجات ، والفلين ، والورق ، والخمور) . ويستورد القطر كميات كبيرة من (الكيميائيات ، والحبوب ، والحديد ، والفولاذ ، والنفط ومنتجاته ، وخيوط النسيج والغزل ، وتجهيزات المواصلات) . وألمانيا ـ عضو الاتحاد الأوروبي ـ هي الشريك التجاري الرئيسي للبرتغال ، بجانب علاقاتها التجارية القوية مع أعضاء آخرين في المجموعة الأوروبية بما في ذلك فرنسا ، وبريطانيا ، وأسبانيا ، وأقطار أوروبية أخرى . كما أن للبرتغال علاقات تجارية قوية مع الولايات المتحدة الأمريكية . وتعتبر العاصمة لشبونة مركزاً للتجارة و الاستثمار ، حيث تتميز بإطالتها على نهر التاج حيث يوجد بها أكبر ميناء في المنطقة ، و في جنوب المدينة بمنطقة سيتوبال تتواجد المصانع مثل صناعة الفولاذ و الصلب ، و حوض بناء السفن ، و صناعة المنسوجات و الاسمنت ، و تجميع المركبات . كما تتميز مدينة بورتو ، وهي ثاني المدن من حيث الأهمية في البرتغال ، بصناعة الخمور و صناعات المنسوجات ، بالإضافة إلى الصيد البحري و تعليب الأسماك و الطلاء و تكرير النفط و صناعة الأحذية و صناعة المجوهرات . وتتميز باقي المدن الساحلية بصناعة البلاستك و السيراميك و الصيد البحري و الاخشاب . و الجهة الجنوبية بالبرتغال تزدهر بالزراعة و تعتبر مصدراً تجارياً مربحاً في المجال الاستثمار السياحي بسبب تميزها بالمناخ المعتدل . النمو الاقتصادي بلغ معدل ٣٪ في الأعوام الأخيرة مما جعل البرتغال من الأسواق الواعدة في أوروبا ، ولكن الدين العام للدولة اللذي تعدى حاجز الـ ٣٪ يهدد بتطبيق عقوبات من الاتحاد الأوروبي لأن

في ذلك خرق للإتفاقيات الموقعة . كما أن هناك الحاجة إلى إصلاح النظام الاقتصادي لكي تستطيع البلاد الوقوف أمام دخول دول أوروبا الشرقية إلى الاتحاد عام٢٠٠٤م ، والمنافسة على استقطاب الاستثمار . بريطانيا و إسبانيا هم أكبر المستثمرين في البلاد ، والبضائع الإسبانية مجدداً تكون الواردات الأولى تليها ألمانيا ، فرنسا و إيطاليا . وهذه البلاد أيضاً هي أكبر الواردين للبضائع البرتغالية . وفيما يتعلق بالموارد الطبيعية فالبرتغال تملك مخزون احتياطي من ثروة معدنية مهمة مثل (الفحم ، النحاس، الذهب ، القصدير ، الحديد ، كما تعد من أكبر منتجي التنگستن واليورانيوم في العالم) . ويُشكل القطاع الزراعي نسبة ٥ ٪ من الاقتصاد ، ولكنه يشغل ١٥ ٪ من عمالة البرتغال ، ويُعد لذلك و لأسباب أخرى أحد الأقل فعالية في القارة الأوروبية ، ومن أحد سيئات الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي هو أن الكثير من المنتجات الغذائية و الزراعية يتم استيرادها من الخارج . انتاج العالم من الفلين الطبيعي يأتي معظمه من البرتغال ، بسبب امتلاك البلاد مساحات ضخمة من شجرة الفلين المتواجدة فقط في المنطقة . كما تمتلك البرتغال أيضاً كميات كبيرة من الكروم والأوكالبتوس " اللذي يستعمل لصناعة لباب الخشب " ، وتتم زراعة الكروم على أودية الأنهار التي تخترق أرض البرتغال . وتشتمل المحاصيل الأخرى التي تنتجها البرتغال على (اللوز ، والذرة الشامية ، والزيتون ، والبطاطس ، والأرز ، والطماطم ، والقمح) ، ويربي المزارعون (الأبقار ، والدجاج ، والخنازير ، والأغنام) . ومعظم مزارع المحاصيل في البرتغال صغيرة الحجم ، ويملك أغلب المزارعين الأرض التي يفلحونها . ولكن بعض المزارع ، وخصوصًا في الجنوب ، مزارع جماعية تمتلكها الدولة . وهناك عدد كبير من المزارعين البرتغاليين لايزالون يستخدمون الأساليب والمعدات القديمة ، ولكن استخدام أساليب الزراعة الحديثة ومعداتها ازداد كثيرًا بدءًا من ثمانينيات القرن العشرين . وكانت البرتغال قبل انضمامها للجماعة الاقتصادية الأوربية عام ١٩٨٦م تعتمد بشكل رئيسي على الزراعة و وصيد السمك ، ورغم التطور الاقتصادي الذي شهدته البرتغال خلال الثلاثة عقود السابقة واتجها للاعتماد على صناعة الخدمات ، فما زال هذا القطاع يشغل حيز كبير في الاقتصاد البرتغالي ؛ حيث تأتي في المرتبة الثالثة اوربياً والحادي عشر عالمياً ، فالحيز البحري لقطاع الصيد هناك ١,٧٢٨,٤٠٨ كيلو متر مربع . ويعيش معظم البرتغاليين الريفيين في قرى صغيرة لصيد السمك أو للزراعة ، وقرى الصيد تمتد على طول الساحل ؛ حيث يعتمد سكان هذه المستوطنات على صيد السمك لكسب قوتهم ، فللرجال الجرأة على الإبحار في مياه المحيط الأطلسي العاتية في قوارب صغيرة لصيد السمك ، بينما تقوم النساء والأطفال بأعمال روتينية لتنظيف السمك وإصلاح شباك الصيد . وتُعد السياحة أحد أهم أعمدة الاقتصاد البرتغالي و أحد القطاعات الأسرع نمواً ، تكون اليوم ما نسبته ٨ ٪ من الناتج العام ؛ حيث تجذب البرتغال العديد من السواح كل عام معظمهم من بريطانيا وأسبانيا ، ففي عام ٢٠٠٦م كان زوارها يصل إلى ١٢,٨ مليون سائح . وأهم المناطق السياحية في البرتغال هي (لشبونة ، الكارف ، جزر البرتغالية ماديرا و الأزورز ، شمال البرتغال بورتو و ألينتجو) ، وتعتبر لشبونة من بعد برشلونة ، من العواصم الأوروبية الأكثر جذباً للسياح . **خامساً- اللغة** : اللغة الرسمية في البرتغال هي اللغة الرسمية لجمهورية البرتغال ، ونشأت في منطقة غاليسيا وشمال البرتغال خلال القرن الفترة من القرن الثاني عشر ، وتشكلت بصورة نهائية في القرن الخامس عشر . وهي إحدى اللغة الرومانسية في شبة الجزيرة الأيبرية ، التي اشتقت من اللغة اللاتينية التي أدخلها الرومان عندما احتلوا واستوطنوا مقاطعة هاسبانيا (ما يُعرف اليوم بأسبانيا والبرتغال) . ومن خلال الغزوات الاستعمارية للبرتغال ، خلال الفترة من نهاية القرن الخامس عشر حتى نهاية القرن السابع عشر ، انتشرت اللغة البرتغالية في عدد من الدول في أمريكا الجنوبية وأفريقيا وآسيا ، وهي الأن يتحدث بها عدد يتراوح بين (١٩١ إلى ٢٣٠ مليون شخص) وهي لغة رسمية في دول (البرتغال – البرازيل – غينيا بساو – انجولا –

موزنبيق – ماكو – تيمور الشرقية – سان تومي بريتيسبي) ، وهي لغة محكية بصورة غير رسمية في عدد من الدول الأوربية والأسيوية والأمريكتين (أندرو- أستراليا – برمودا – كندا – الولايات المتحدة – فرنسا – بارجواي – لوكسمورج – اوراجواي – فنزويلا – جنوب أفريقيا) ، وتعد من حيث عدد المتحدثين بها اللغة السادسة عالمياً . وللغة البرتغالية لهجتين أساسيتين : اللهجة البرتغالية واللهجة البرازيلية ؛ حيث تتوحد لهجات المستعمرات البرتغالية السابقة في أفريقيا وآسيا مع اللهجة البرتغالية القديمة . وهناك أيضاً لغة الميرانيز التي تُعد اللغة الرسمية الثانية بعد البرتغالية ، حيث تم الاعتراف بها من الحكومة البرتغالية كلغة ثانية منذ عام ١٩٩٨م . وهي لغة رومانسية مرتبطة باللغة الأستورية ، وتستخدم في شمال البرتغال في بلدية ميراندا دو دورو ، وأيضا في بعض قرى (فيميوسو، وموجادورو، وبراجانشا) . بدأت اللغة الميراندية بالظهور كلغة معروفة أثناء القرن الثاني عشر ، كما ظهر أدب ميراندي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر . وهذه اللغة تدرس اليوم في بعض المدارس في تلك المناطق ، كما تظهر في بعض المقالات باللغة الميراندية في بعض الصحف والمجلات ، وهناك برامج إذاعية وتلفزيونية تعرض باللغة الميراندية . **سادساً – ديمغرافيا السكان :** وفقاً لأحصاء ٢٠٠٨م يبلغ تعداد السكان في جمهورية البرتغال ١٠,٦١٧.٩١٠ نسمة وتبلغ الكثافة السكانية ١١٤ نسمة لكل كليو متر مربع . وسكان البرتغال لا يختلفوا كثيرا عن سكان أسبانيا من حيث الأصول العرقية والتركيبة السكانية ، فهم مزيج من أعراق البحر الأبيض المتوسط ويتميزوا بالتجانس العرقي واللغوي والديني ؛ فالشعب البرتغالي المعاصر هو مزيج متراكم من عدة أجناس (الأيبيري ، الفينيقيون ، القرطاجيون ، السلتيك ، الرومان ، القوط الغربيون ، العرب ، البربر ، اليهود " هناك جدل حول اعتبار اليهود جنس أو شعب ذو صفات بيولوجية متفرده حيث يتفق كثير من الباحثين ونحن نميل للهذا الرأي بأنهم جماعات أثنية وعرقية مختلفة تدين بالعقيدة اليهودية ") . الشعب البرتغالي الذي تبلورت عناصره العرقية في بوتقه أثنية واحدة يمثل ما يقرب من ٩٥ ٪ من مجموع سكان البرتغال ، بينما يشكل المهاجرون الذي استطوطنوا البرتغال خلال العقود الخمسة السابقة ما يقرب من ٥٪ معظم المهاجرين جاءوا من المستعمرات البرتغالية التي حصلت على استقلالها خلال الربع الثالث من القرن العشرين (الرأس الأخضر – غينيا بيساو – ساو تومي برينسيبي – الهند البرتغالية) ، بجانب العمالة الأوربية التي جاءت من منطقة شرق أوربا منذ عام ١٩٩٨م حيث شهدت المدن البرتغالية استيطان عمالة جاءت من (أوكرانيا – روسيا – بلغاريا – رومانيا ومالدوفيا) خلال الفترة من عام ١٩٩٨م حتى عام ٢٠٠٢م أعقابها موجة استيطانية من (البرازيل – فنزويلا – كرواتيا – بلدان شمال افريقيا – نيجريا) . ويعيش أكثر من ٣٥٪ من سكان البرتغال في مدينتي برشلونة وبورتو بينما يسكن النسبة الباقية من السكان في المدن والمناطق الحضرية والريف حيث تزداد نسبة الكثافة السكانية في المدن والمناطق الحضرية عنها في الريف ومدن الصيد الساحلية . **سابعاً – الدين :** الدستور البرتغالي الصادر في عام ١٩٧٦م أقر مبدأ علمانية الدولة التي كانت مطبقة منذ الجمهورية البرتغالية الأولى (١٩١٠م – ١٩٢٦م) ، وهناك القانون الصادر في عام ٢٠٠١م ، والقانون الصدر في عام ١٩٤٠م بصيغتة المعدلة في عام ١٩٧١م اللذان ينظمان الأمور الدينية وعلاقة البرتغال بالكرسي البابوي . ووفقاً لأحصاء تم إجرائه في عام ٢٠٠٥م فالديانة المسيحية الكاثوليكية هي الديانة السائدة في البرتغال حيث يعتنقها ما يقرب من ٨٥ ٪ ، بينما يعتنق ما يقرب من ٣ ٪ المسيحية البروتستانتية والانجيلية والأرثوذوكسية وباقي الطوائف والمذاهب المسيحية ، وما يقرب من ١٪ لشهود يهوه ، كما يتواجد ما يقرب من ٩ ٪ من الملحدين ، وما يقرب من ٠,١٥ ٪ من المسلمين (حوالي ١٥,٠٠٠) ، وما يقرب من٠,٠٠١ من اليهود (حوالي١,٠٠٠) ، كما يتواجد ما يقرب من ١ ٪ للديانات (الهندوسية والبوذية والسيخ والبهائية وديانات أخرى) . **ثامناً – نظام الحكم :** في عام ١٩٧٤م ، اندلعت ثورة القرنفل ضد النظام

الديكتاتوري العسكري في البرتغال ، الذي استطاع السيطرة على نظام الحكم في البرتغال في عام ١٩٢٦م بعد الإطاحة بالنظام الجمهوري المدني الذي سيطر على الحكم بعد الثورة الشعبية ضد النظام الملكي في عام ١٩١٠م . وقد تمتعت البرتغال بنظام " رئاسي – برلماني " ديمقراطي بعد مرحلة انتقالية استمرت من عام ١٩٧٤م حتى صدور الدستور البرتغالي الحالي الذي حدد اختصاصات السلطات العامة والرقابة المتبادلة بين تلك السلطات ؛ فبموجب هذا الدستور يتمتع **رئيس الجمهورية** الذي يُطلق عليه رئيس الدولة ، ويُنتخب باستفتاء عام لمدة خمس سنوات بسلطات سياسية واسعة ، فهو يعين رئيس مجلس الوزراء ، ويحدد مواعيد الانتخابات ويمثل الأمة ويوجه السياسة الخارجية ، ويعقد ويوافق على المعاهدات الدولية ، ويصدر القوانين والقرارات . كذلك فهو يرئس مجلس الثورة ويعقد ويحل مجلس الجمهورية وأعضاء الأقاليم بعد استشارة المجلس . ويعين واحداً من أعضاء الهيئة التشريعية ورئيس الهيئة الاستشارية في مناطق الحكم الذاتي (الأزور وماديرة) . ويعين ويطرد الأعضاء الآخرين في الحكومة بناء على اقتراح رئيس الوزراء . ويؤلف رئيس الوزراء **مجلس الوزراء** بموافقة رئيس الجمهورية . وتتكون مهام المجلس من تحديد الخطوط العامة لسياسة الحكومة ، والموافقة على القوانين وإقرار الميزانية والقرارات المتعلقة بزيادة أو إنقاص العائدات والنفقات الحكومية . وتتدارس كذلك في شؤون الحكومة المرفوعة إليها . تتكون **الهيئة البرلمانية** من مجلس النواب الذي يضم ممثلين ٢٣٠ نائب يتم انتخابهم كل أربع سنوات حسب نظام التمثيل النسبي . وتتضمن واجبات المجلس مناقشة التشريعات الأساسية والاقتراع عليها ، والترخيص للحكومة بزيادة القروض وتصديق المعاهدات الدولية ، والموافقة على الوضع الإداري السياسي لجزر الأزور وماديرة . ويمكنه أيضاً الاقتراع بالثقة على الحكومة . أما **الهيئة القضائية** التي تتمتع باستقلالية بموجب نص الدستور فهي منوط بها الفصل في النزاعات القضائية بجميع أشكالها كما يُعهد إليها بالرقابة على دستورية القوانين ؛ حيث تأخذ البرتغال بنظام الرقابة الدستورية على القوانين من خلال المحكمة الدستورية العليا كما تأخذ بنظام القضاء المزدوج حيث تختص محاكم القضاء الإداري بالنظر في المنازعات التي تكون الإدارة طرف فيها ، ويترأس هذا القضاء المحكمة الإدارية العليا التي يناظرها في القضاء العادي محكمة العدل العليا التي تعتبر رأس القضاء الجنائي والمدني والتجاري . يراجع في ذلك باللغة البرتغالية :

Portugal , Origem: Origem: Wikipédia, a cópia livre encycloped, em 8 de novembro de 2009 : pt.wikipedia.org/wiki/Portugal

البرتغال في عصور ما قبل التاريخ : التاريخ الإنساني في الأراضي التي تُعرف اليوم بالبرتغال مرتبط بتاريخ التواجد الإنساني في شبه الجزيرة الإيبيرية ، حيث سكن الإنسان البدائي تلك المنطقة ومن بعده الانسان العاقل ، ليتم خلال الثلاثة آلاف عام السابقة لميلاد المسيح تبلور المجموعات العرقية التي استوطنت أراضي البرتغال في جماعة أثنية يُطلق عليها البرتغالية ؛ ففي الألف الأول قبل الميلاد استوطن الأراضي البرتغالية عدد من الأقوام جاءوا في موجات متلاحقة بدأت باستيطان الأيبريين والسليت من وسط أوربا ، حيث اختلطوا بالسكان الأصليين ليتشكل بعدها مجموعات عرقية مختلفة " قبائل " كانت أشهرها قبائل (" غاليسيا " في شمال البرتغال ، وقبائل " لويزتانيا " في الوسط ، وقبائل سلتيك في الجنوب والوسط ، وقبائل " سينيتس " في الغرب والوسط) بجانب عدد من القبائل الفرعية (" براساري - Bracari " ، " كويليرني - Coelerni " ، " إيكواسي - Equaesi " ، "جروفي - Grovii " ، " اينتراميسي - Interamici " ، " ليوني - Leuni " ، " لوانكي - Luanqui " ، " ليميسي - Limici " ، " نارباسي - Narbasi " ، " نيميتاتي - Nemetati " ، " بايسيري - Paesuri " ، " كواكيرني -

" Quaquerni " ، " سيربي - Seurbi " ، " تاماجاني - Tamagani " ، " تابولي - Tapoli " ، " توردولي - Turduli " ، " توردولي فيرتريس – Veteres Turduli " ، " توردبوريم – Turdulorum Oppida " ، " توردي - Turodi " و " زونلاي - Zoelae ") . وبجانب القبائل التي جاءت من منطقة غرب ووسط أوربا تعرضت شبه الجزيرة الإيبيرية لتوسع الأقوام القاطنة في حوض البحر المتوسط ، ففي القرن العاشر قبل الميلاد أو ربما قبله بقليل أسس الفينيقيون عدة مستعمرات تجارية لهم ، وكذلك فعل الإغريق من بعدهم في القرن الخامس قبل الميلاد ، والقرطاجيون من إفريقية .

البرتغال خلال العصر الروماني وغزو القبائل الجرمانية : استطاع الرومان بعد هزيمة القرطاجيين من السيطرة على الأراضي الأيبيرية وتأسيس ثلاثة مقاطعات رومانية هناك (هسبانيا ، غاليسيا ، وسيتانيا) ، حيث كانت الأراضي البرتغالية الحالية موزعة بين تلك المقاطعات . وفي خلال العصر الروماني انتشرت الثقافة اللاتينية بين سكان شبة الجيرة الأيبيرية وبدأت اللغات الرومانسية المحلية في التكوين . أراضي البرتغال الحالية شهدت مثل باقي أراضي شبة الجزيرة الأيبيرية غزو القبائل الجرمانية مع نهاية القرن الخامس الميلادي ؛ حيث استطاعت قبائل القوط الغربيين بعد التغلب على قبائل الواندل وقبائل السويف من السيطرة على الأراضي الأيبيرية ، وتأسيس مملكتهم هناك التي استمرت حتى غزو المسلمين لشبة الجزيرة الأيبيرية مع بدايات القرن الثامن الميلادي .

الوجود " العربي - الأمازيغي " الاسلامي : أراضي البرتغال التي كانت ضمن إحدى المقاطعات الأربعة التي شكلها المسلمون في الأراضي الأيبيرية ، حيث عُرفت باسم لوزيتانيا (كانت مقاطعة لوزيتانيا تضم أراضي البرتغال وأراضي غاليسيا). وقد بدأت حروب الاسترداد المسيحية من الأراضي المجاورة للبرتغال ، حيث تشكلت ممكلة أستورياس في الأراضي الغاليسية الجبلية التي لم يستطع المسلمين غزوها ، لتبدأ بعدها مرحلة طويلة من الحروب (" المسيحية – الإسلامية " ، " المسيحية – المسيحية " و " الإسلامية – الإسلامية ") تشكلت خلالها الممالك المسيحية التي تصارعت في بعض الأحيان في سبيل التوسع والسيطرة على الأراضي التي تم استردادها من المسلمين ، وفي بعض الأحيان تحالفت تلك الممالك مع الممالك والإمارات الإسلامية ، حتى قوية ممالك قشتالة وليون والبرتغال ، ومن خلال تحالفهم استطاعوا مع نهاية القرن الخامس عشر من القضاء على الوجود الاسلامي في شبة الجزيرة الأيبيرية .

مملكة البرتغال المستقلة : وقد ساعدت ظروف البرتغال الجغرافية والبيئية على انفصالها عن الممالك المسيحية في شبة الجزيرة الأيبيرية لتشكل مملكة البرتغال المستقلة التي استطاعت السيطرة على أراضيها الحالية بصورة نهائية بانتزاع أقليم الجرف من المسلمين في عام ١٢٦٢م ؛ فمع بداية حروب الاسترداد المسيحي لشبة الجزيرة الأيبيرية تأسست السلطة السياسية في البرتغال في كنف مملكة ليون ؛ ففي عام ٨٦٨م استطاع الكونت " فيمارا بيريز – Vímara Peres " من الاستيلاء على مساحة من الأراضي الواقعة في غرب شبة الجزيرة الأيبيرية (الأراضي الواقعة بين نهري مينهو و دورو بما في ذلك ميناء بورتس كال الذي أنشائه الرومان في القرن الثاني قبل الميلاد وتم تحريف اسمه مع الغزو الجرماني ليصبح برتغال ويتم تسمية المملكة الناشئة بهذا الأسم لاحقاً) ليتم ضمها لمملمة غاليسيا ، ويتم إنشاء أول نواة لكيان سياسي أُطلق عليه لاحقاً البرتغال كان تابع للملك " ألفونسو الثالث – Afonso III das Astúrias o Grande : ٨٤٨م – ٩١٠م " ملك أستورياس وليون وغاليسيا . ورغم تابعية البرتغال لمملكة ليون وغاليسيا إلا أنها في الواقع كانت لها خصوصية واستقلال سياسي . وقد حصلت على أول استقلال سياسي لها بحكم القانون في عهد الملك " جارسيا الثاني – Garcia II da Galiza e Portucale : ١٠٤٠م – ١٠٩٠م " ، الذي تولى عرش مملكة غليسيا ومملكة البرتغال في أول إشارة لمملكة البرتغال ككيان سياسي منفصل في عام ١٠٧١م . هذا

الانفصال لم يدم طويلاً ، حيث تم استرجاع تابعية البرتغال لمملكة غاليسيا وعرش ليون مع تولي الملك " ألفونسو السادس - Afonso VI de Leão e Castela : ١٠٣٩م – ١١٠٩م " عرش الامبراطورية الأسبانية ، التي ضمت عرش مملك ليون وقشتالة وغاليسيا وأصبحت البرتغال من جديد مقاطعة تابعة لمملكة غاليسيا . الكيان السياسي في أراضي البرتغال بدأ في اتخاذ شكل أكثر استقلالية ، من خلال انضم أحد النبلاء الفرنسيين " هنري البورغندي - Henrique de Borgonha " أحد أحفاد الملك الفرنسي " روبرت الثاني – Roberto II de França : ٩٧٢م – ١٠٣١م " ؛ حيث استطاع هنري من استرداد أراضي كبيرة في غاليسيا والبرتغال من المسلمين ، وتزوج من بنت الملك ألفونسو السادس ملك قشتالة وليون عام ١٠٩٣م وأصبح حاكماً لإقليمي بورتو وكويمبرا الواقعين في شمالي البرتغال اليوم ، فقد ضم كونتية بورتو مع غيرها من الكونتيات القريبة المجاورة ، لتتكون منها جميعاً كونتية البرتغال . وقد انتهز هنري الصراع الذي دار على العرش في مملكتي ليون وقشتالة وأعلن استقلال كونتية البرتغال ، ولكن هذا الاستقلال لم يتحقق بصورة فعلية حيث ظلت البرتغال تابعة لمملكة ليون حتى عام ١١٣٩م عندما أعلن " أنريكي أفونسو - Afonso Henriques" ، و بدعم من البابا في روما ، نفسه أميراً على كونتية البرتغال بعد " معركة أوريك – Batalha de Ourique " ، التي انتصر فيها على جيوش المرابطين بقيادة على بن يوسف ، سيطر بعدها على أراضي خلف نهر تاجة ، ثم أعلن نفسه ملكاً في نفس العام . وفي عام ١١٤٣م ، وبدعم من الكرسي الرسولي " الفاتيكان " في " مؤتمر زامورا - Conferência de Zamora " عام ١١٤٣م تم الاعتراف الرسمي بمملكة البرتغال كمملكة مستقلة من قبل الملك " ألفونسو السابع - Afonso VII de Leão e Castela " ملك ليون وقشتالة وفي عام ١١٧٩م اعترف البابا ألكسندر الثالث – Papa Alexandre III " بمملكة البرتغال المستقلة وبالملك ألفونسوا الاول كملك عليها . أكثر الانتصارات التي حققها الملك ألفونسو الأول ، وزادت من شعبيته بين نبلاء وساكني الأراضي البرتغالية ، كان استيلائه على مدينة لشبونة عام ١١٤٧م حيث استعان بأسطول صليبي يحمل جماعة من الإنكليز والألمان والفلمنك كان يتجه إلى الديار المقدسة في الشرق للمشاركة في الحملة الصليبية الثانية ، فاستطاع هزيمة المسلمين وطردهم من لشبونة لتصبح بعدها عاصمة لمملكة البرتغال . كذلك استطاعت البرتغال في عهد الملك " ألفونسو الثالث - Afonso III de Portugal : ١٢٤٨م - ١٢٧٩م " من السيطرة على ولاية الجرف حيث وصلت إلى حدودها الحالية عام ١٢٦٢م . وقد شهدت البرتغال في عهده ازدهار الحياة الاقتصادية ونمواً مطرداً في العمران . وقد تمكن الملك " جون الأول - João I de Portugal : ١٣٥٧م -١٤٣٣م " ، من أن يثبت أسرة " أفيس - Avis " على عرش البرتغال ، ونجح بهزيمة جارته إسبانيا الطامعة بعودة البرتغال لسيادتها ، بالتعاون مع الإنكليز اللذان شكلا تحالف يُعد من أقدم التحالفات التي شهدتها أوربا بموجب معاهدة وندسور التي وقعت من الطرفين عام ١٣٨٦م ولا زالت سارية حتى يومنا هذا ، في سبيل هزيمة جيش " جون الاول من قشتالة - João I de Castela " الذي ادعى احقيته بالعرش البرتغالي بعد زواجه من " الأميرة باتريس - Beatriz de Portugal " التي كانت الوريثة الوحيدة للملك " فرديناند الأول - Fernando I de Portugal " ملك البرتغال الذي توفى دون ان يترك وريث ذكر ؛ حيث ثارت جموع أسر النبلاء والعامة على انضمام مملكة البرتغال لممكلة قشتالة واستطاع جون الأول ان يلحق هزيمة في معركة " الجوباروتا – Aljubarrota " بالجيش القشتالي ليصبح أول ملك من أسرة " آفيس " ويتأكد استقلال البرتغال عن المملكة المسيحية في أسبانيا . ولعهد الملك جون الأول أهمية كبيرة في تاريخ البرتغال ، لا بسبب جهوده في تدعيم دولته في الداخل والخارج فحسب ، بل لأن البرتغال بدأت في عهده ما يسمى بالكشوف الجغرافية. وقد ساعده في الحكم أولاده الخمسة ، وبرز

منهم بشكل خاص ابنه هنري الذي عُرف بالملاح الذي كان من أهم الحكام الذين ساهموا في الكشوف الجغرافية للأراضي الجديدة خلال القرن الخامس عشر .

عصر الاكتشافات الجغرافية وبداية التوسعات الاستعمارية لمملكة البرتغال : لعب ملوك البرتغال خلال القرن الخامس عشر الميلادي دوراً بالغ الأهمية في الكشوف الجغرافية مدفوعين بعدة عوامل اقتصادية ودينية وسياسية وتقنية ، وبرز في هذا المجال الملك " هنري الملاح - Infante Dom Henrique " الذي تبنى أولى المحاولات التي قام بها البرتغاليون للوصول إلى الهند عن طريق بحري جديد لا يمر بالأراضي الإسلامية . وقد ساعد البرتغاليين في وصولهم إلى العالم الجديد عوامل كثيرة منها التحسينات التي أدخلوها على بناء السفن ، وكذلك استخدام البوصلة وغير ذلك من الاكتشافات التي سهلت عمليات الإبحار في المحيطات وتوفر معلومات جديدة عن العالم المعمور . وقد انطلقت الرحلات تباعاً بعد الرحلة الأولى التي قام بها هنري الملاح إلى سبته عام ١٤١٥ باتجاه سواحل إفريقية الغربية ، واكتشاف البرتغاليون لجزر " الأزور - Açores " خلال الفترة من (١٤٢٧م – ١٤٣١م) كما أنشئا البرتغاليين قواعد عسكرية بحرية في جزيرة " أرجيوم - Arguim" قرابة سواحل موريتانيا استطاعوا من خلالها السيطرة على الذهب القادم من أفريقيا بجانب الصمغ العربي وتجارة العبيد . وقد انطلقت الاسكتشافات البرتغالية حول القارة الأفريقية خلال النصف الثاني من القرن الخامس عشر ، وتم اكتشاف خليج غينيا الذي أدى لاكتشاف عدد من الجزر الغير مأهولة بالسكان (الرأس الأخضر ، بيوكو ، ساو تومي ، برينسيبي ، أنوبون) ، وتم استكشاف نهر الكونغو ، وطريق رأس الرجاء الصالح الذي أوجد طريق للتجارة بين الهند وأوربا دون المرور بالأراضي الاسلامية . وقد تابع البرتغاليون اكتشافاتهم وتوسعهم في الشواطئ الإفريقية الشرقية واستطاعوا احتلال عدد من الأراضي التي كانت تدين بالاسلام فأصبحت مستعمرات برتغالية (موزامبيق ، كليوا ، برافا وبومباسا) ، بجانب اكتشافها جزيرة موريشيوس ومدغشقر والتوغل داخل الخليج العربي ، وفي جنوب شرقي آسيا إيذاناً بدخول البرتغال بما يسمى مرحلة الامبراطورية ؛ فمع سيطرة البرتغاليين على طريق التجارة عبر رأس الرجاء الصالح كانت البرتغال أول الدول الأوربية التي وصلت إلى الهند ، لذلك حاولت احتكار طريق التجارة عبر المحيط الهندي ، وفرض سيادتها الوحيدة على كل الطرق البحرية بالقوة فانتزعوا من الهند " غو - Goa " عام ١٥١٠ وجعلها عاصمة للامبراطورية البرتغالية هناك ، كما أقام عدة مراكز محصنة على الشاطئ الغربي للهند وسيطروا على ولاية مالقا (تقع داخل الأراضي الماليزية حالياً) وأرخبيل الملايو الذي يقع في موقع استراتيجي بين البر الرئيسي بين جنوب شرق آسيا واستراليا . وقد اندفع المستوطنون البرتغاليون يؤسسون المستعمرات في الأراضي الجديدة وتمكنوا كذلك من السيطرة على جزر الملوك في الأرخبيل الإندونيسي ، كما حاولوا أن يمدوا سيطرتهم داخل الأراضي الصينية ، ولكنهم أخفقوا فاكتفوا بفتح مركز تجاري لهم في مكاو عام ١٥٠٨م . لم تكتف البرتغال بهذه السيادة التي حققت لها ثروات خيالية كبيرة ، من تجارة البهارات الأسيوية وذهب إفريقية وكذلك من تجارة العبيد ، بل أرادت أيضاً أن تقطع دابر التجارة العربية ، فشنت لذلك حرباً لا هوادة فيها ضد العرب في عقر ديارهم ، واستطعوا احتلال الأراضي التي تعرف اليوم بالبحرين في عام ١٥٢١م – استمر الاحتلال حتى عام ١٦٠٢م بعد الانتفاضة الشعبية التي اندلعت وأدت إلى طرد البرتغاليين وخضوع الجزيرة للحكم الفارسي - ولم تجد المحاولات التي قام بها مماليك مصر والدولة العثمانية نفعاً ، أو تحول دون تحقيق البرتغال لأهدافها . كما عملت على استعمار الشريط الساحلي في البرازيل منذ عام ١٥٣٠، وقامت بتأسيس مراكز ذات صبغة تجارية عسكرية فيه ، وهكذا غدت التجارة البرتغالية احتكاراً للدولة . وقد أدى التنافس مع إسبانيا في استعمار العالم الجديد إلى التصادم بين الدولتين ، وتدخل البابا " نيقولا الخامس " بنفسه للحيلولة دون تفاقم الأمر . وهكذا بدت

الامبراطورية البرتغالية للعالم في ذلك الوقت مشروعاً تجارياً يرمي إلى احتكار مزدوج : احتكار للبرتغاليين واحتكار للملك ، إلا أن عدم تمكن البرتغاليين من احتلال الأراضي المستعمرة احتلالاً حقيقياً بسبب قلة أعدادهم بالنسبة لاتساع الامبراطورية واستحالة تأمين قوى عسكرية كافية لحمايتها من أطماع الدول الأخرى ، يفسر لنا هشاشة تلك الامبراطورية وعدم صمودها في وجه تدخلات الهولنديين الذين مالبثوا أن استولوا على سيلان في القرن السابع عشر ومن ثم على معظم جزر الصوند حتى جاوة وسومطرة .

انضمام التاج البرتغالي لتاج الإمبراطورية الأسبانية ثم استقلال البرتغال وتدهور الوضع العسكري والتجاري للامبراطورية البرتغالية : أدى التنافس الاستعماري وتضارب المصالح الاقتصادية بين الامبراطوريتين الإسبانية والبرتغالية إلى قيام إسبانيا باحتلال البرتغال عام ١٥٨٠م ، حيث أدعى الملك " فيليب الثاني " أحقيته بالعرش البرتغالي وانتصر على الجيش البرتغالي الرافض لانضمام البرتغال للتاج الاسباني . وقد استمرت الوحدة بين التاجين حتى عام ١٦٤٠م حين قاد " دوق براغانز - Duque de Bragança " ثورة ، واستطاع استعادة استقلال البرتغال عن إسبانيا وأصبح أول ملك من عائلة براجانزا يحكم البلاد وأصبح يُلقب بالملك " جون الرابع - João IV de Portugal " . وقد شهدت البرتغال في ظل الأسرة الجديدة فترة انتعاش اقتصادي ولكن الأطماع الإسبانية لم تتوقف أبداً ، وقد استطاع البرتغال بمساعدة بريطانية التصدي للمحاولات الإسبانية منذ عام ١٧٠٣م ، وحين احتل نابليون بونابرت البرتغال عام ١٨٠٧م ساعدت بريطانيا البرتغال على تحقيق جلاء القوات الفرنسية عن البلاد ١٨١١م واستعادة النظام الملكي واستعادة الملكة " ماريا الأولى " لعرش البرتغال حيث أصبحت تلقب بملكة " المملكة المتحدة للبرازيل والبرتغال والجرف " ؛ حيث تم الاعتراف بالبرازيل كمملكة مستقلة عن البرتغال ومتحدة معها تحت حكم العائلة الملكية في البرتغال . وبعد وفاتها عام ١٨١٦م في "ريو دي جينيرو " استمر ابنها ووريثها الملك " جون السادس - João VI de Portugal" بالاقامة بالبرازيل ، حتى عاد إلى البرتغال بعد الثورة الشعبية السلمية التي اندلعت في عام ١٨٢٠م على أثر منح البرازيل صفة مملكة ؛ فقد كان لتأثير المبادئ والأفكار التي طرحتها الثورة الفرنسية تأثير كبير على الفكر السياسي في البرتغال ، حيث طالب البرتغاليون بتحديد سلطات الملك ، وثار ضباط الجيش ، فوافق الملك " جون السادس " على دستور يعطي بعض التمثيل للحكومة . الصدام البريطاني البرتغالي الذي حدث في عام ١٨٩٠م ، وأدى إلى تنازل البرتغال عن الأراضي الواقعة بين مستعمرتي انجولا وموزامبيق ، نتج عنه تمرد شعبي وتزايد المطالبة الشعبية بحكومة تعبر عن رغبات الشعب وتنامت المعارضة الفعالة وتزايدت عام ١٩٠٨م ، وانتشرت الأفكار الثورية وأخيراً تمكن الثوار من قتل الملك " كارلوس الأول - Carlos I de Portugal " وابنه الأكبر في لشبونة ، وأعلنوا النظام الجمهوري في البرتغال عام ١٩١٠م .

عصر الجمهورية الأولى : لم تنعم البلاد بالاستقرار في ظل الجمهورية ، إذ توالت ٤٥ حكومة على البلاد خلال ١٥ عاماً وقامت خلال ذلك ثورات عسكرية ومدنية استمرت حتى نهاية الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨م التي وقفت البرتغال فيها إلى جانب الحلفاء .

الديكتاتورية العسكرية وقيام الجمهورية الثانية : في عام ١٩٢٦م تمكن الجيش من إقصاء الحكومة المدنية ، وإلغاء البرلمان وتعليق الحقوق المدنية وإقامة حكم دكتاتوري في البلاد . ولمواجهة المشاكل الاقتصادية المستعصية ، عين الجيش "انطونيو دي اوليفيرا سالازار - António de Oliveira Salazar " عام ١٩٢٨ وزيراً للمالية ، ولكنه استغل السلطة وسيطر على الحكومة ، وأصبح دكتاتوراً ورئيساً للوزراء عام ١٩٣٢م ، واستخدم الشرطة السرية لسحق المعارضة ، وتدهورت الحالة الاقتصادية للشعب بسبب حروبه في المستعمرات التي رفض إعطاءها حق تقرير

وفقاً لتقديرات المؤتمر اليهودي الأوربي في عام ٢٠٠٨م ، هناك ما يقرب من ٦٠٠ يهودي يعيشون في البرتغال ، بجانب ما يقرب من مائة شخص من نسل عائلات المارانو اعلنوا عودتهم لليهودية ديانة أجدادهم . ويتركز الوجود اليهودي بالأساس في العاصمة لشبونة التي تضم الغالبية العظمى من الجماعة اليهودية البرتغالية ، بجانب مدن (بورتو ، بلمونت ، البوفيرا والجرف) التي تضم الأعداد المتبقية[٣٠١] . هذا العدد

المصير . وعندما توفي عام ١٩٦٨ خلفه " مارسيللو كيتانو - Marcello Caetano " الذي سار على نهج سلفه في قمع الحريات ، مما هيأ البرتغاليون للثورة.
ثورة القرنفل والحكم الديمقراطي للبرتغال وقيام الجمهورية الثالثة : في عام ١٩٧٤م قام مجموعة من الضباط بثورة عارمة على الاستبداد والحكم الديكتاتوري أطلق عليها " ثورة القرنفل - Revolução dos Cravos " ، وكان من أبرز نتائجها ، إعادة الحياة الديمقراطية للبلاد وإلغاء الشرطة السرية ، والقيام ببعض الإصلاحات السياسية ، حيث سمح للأحزاب مزاولة نشاطها لأول مرة منذ عام ١٩٣٠م . وقد بدأت الحكومة الجديدة بإنهاء سيطرتها الاستعمارية على المناطق التي احتلتها في آسيا وإفريقيا وأمريكا الجنوبية ، فمنحت غينيا استقلالها عام ١٩٧٤م وتبعتها أنغولا والرأس الأخضر وموزمبيق ، مابين عامي ١٩٧٤م و١٩٧٦م ، كما تمكنت إندونيسيا من استعادة تيمور في جزر الهند الشرقية ، واستعادت الصين عام ١٩٩٩م منطقة مكاو على ساحل الصين الجنوبي ، ولم يبق للبرتغال خارج حدود بلادها الأم سوى أرخبيلي الأزور وماديرة . وفي عام ١٩٧٦م جرت أول انتخابات عامة في البلاد ، أسفرت عن قيام جمعية تأسيسية وضعت دستوراً للبلاد سمح فيه للعسكريين بدور استشاري فقط واستمر الحال حتى عام ١٩٨٢م. انتهت سيادة البرتغال على تيمور الشرقية في عام ٢٠٠٢م ومن قبلها على مكاوا بعد عودة سيادتها للصين في عام ١٩٩٩م . وقد انضمت البرتغال إلى المجموعة الأوربية عام ١٩٨٦م ، ثم أصبحت عضواً في الاتحاد الأوربي عام ١٩٩٣م . منذ بداية النظام الجمهوري الديمقراطي بعد ثورة القرنفل هناك تداول للسلطة بين " الحزب الاشتراكي -Partido Socialista " و" الحزب الديمقراطي الاجتماعي - Partido Social Democrata " بجانب مشاركة عدد من الأحزاب في الحكومات الإئتلافية وجبهة المعارضة " التحالف الوحدوي الديمقراطي – Coligação Democrática Unitária " الذي تشكل من (" الحزب الشيوعي البرتغالي - Partido Comunista Português " ، " حزب الخضر – Partido Ecologista " ، " الكتلة اليسارية - Bloco de Esquerda ") ، وفي انتخابات ٢٠٠٥م حصل الحزب الاشتراكي على أغلبية مقاعد البرلمان وتقلد " خوسية سقراط " رئيس الحزب منصب رئيس مجلس الوزارء ، كما فاز " أنيبال كافاكو سيلفا – Aníbal Cavaco Silva " بمنصب رئيس الدولة في الانتخابات التي جرت في عام ٢٠٠٦م . يراجع في ذلك باللغة البرتغالية :

História de Portugal , Origem : Wikipédia, a cópia livre encycloped, em 8 de novembro de 2009 : pt.wikipedia.org/wiki/Portuga

(٣٠١) انظر في ذلك إلمؤتمر اليهودي الأوربي على شبكة المعلومات الدولية :

European Jewish Congress- Portugal , from eurojewcong.org , copy in 13 Nouvember 2009 : www.eurojewcong.org/ejc/news.php?id_article=109

القليل ليس له أي تأثير سياسي أو اقتصادي أو ثقافي داخل المجتمع البرتغالي ، ويتعرض هذا الوجود ، مثل باقي التجمعات اليهودية خارج الكيان الصهيوني لدولة إسرائيل ، لخطر الذوبان والاندثار في المستقبل القريب . ويرتبط التاريخ اليهودي في البرتغال بالتاريخ اليهودي في أسبانيا بحكم الارتباط التاريخي بين البلدين ، حيث كانت البرتغال حتى منتصف القرن الثاني عشر خاضعة للسلطة السياسية للممالك التي تشكلت في شبة الجزيرة الأيبيرية ، لذلك فالتاريخ اليهودي في البرتغال يتطابق مع التاريخ اليهودي الأسباني منذ بداية نشأته حتى قيام الكيان السياسي البرتغالي المنفصل ونشأة القومية البرتغالية المستقلة ؛ فمن الأرجح تواجد يهودي في الأراضي التي تُعرف اليوم بالبرتغال ، مع بداية العصر الروماني على شبة الجزيرة الأيبيرية تمتع خلاله اليهود مثل باقي التجمعات اليهودية في أراضي الإمبراطورية الرومانية بحرية العقيدة . وقد استمر اليهود يتمتعون بحرية العقيدة خلال الفترة الأولى من حكم القوط الغربيين حتى اعتنقهم للمسيحية الكاثوليكية محل المسيحيية الأريوسية ، حيث تعرض اليهود حتى الغزو الاسلامي للجزيرة الإيبرية لفترة من الاضطهاد والعنصرية . وقد حققت الجماعة اليهودية التي كانت متواجدة بالجزيرة الأيبرية خلال فترة الوجود الاسلامي لفترة من الاذدهار والرقي لم تشهدها المجتمعات اليهودية طوال العصور السابقة ، رغم تخلل تلك الفترة لموجات من الاضطهاد والعنصرية تجاه اليهود . انفصال الكيان السياسي البرتغالي رسمياً عن مملكة ليون وغاليسيا في عام ١١٤٣م منح اليهود الذين استوطنوا البرتغال نوع من الخصوصية الأثنية ومنحهم التاج البرتغالي الحرية لمباشرة عقيدتهم دون قيود عنصرية ؛ حيث ازدهرت الحياة اليهودية في المدن البرتغالية خلال القرون الثلاثة اللاحقة ، وساهم كثير من اليهود بالدعم المالي والثقافي للتاج البرتغالي ، فمن خلال رأس المال اليهودي لعدد من الممولين اليهود ساهمت الجماعة اليهودية في البرتغال بنصيب وافر في الحروب التي خاضها التاج البرتغالي للاستيلاء على الأراضي من المسلمين ، بجانب مساهمتهم في دعم الرحلات الاستكشافية الاستعمارية التي أطلقتها البرتغال مع بداية القرن الخامس عشر ، كما ساهم عدد من اليهود الذين

اكتسبوا قدر كبير من الثقافة والحضارة الاسلامية خلال سيادة الدولة الإسلامية على البرتغال في دعم الثقافة والفنون في البرتغال . الجماعة اليهودية في البرتغال شهدت تزايد ملحوظ في تعدادها مع نهاية القرن الرابع عشر كنتيجة لهروب كثير من اليهود من مملكة قشتالة وليون للعيش في المدن البرتغالية بعد اندلاع موجات من العنف الدموي تجاه اليهود هناك ؛ حيث استمر التاج البرتغالي في تسامحه مع اليهود ، واستقبلت المدن البرتغالية أعداد كبيرة من اليهود بعد طردهم من التاج الأسباني عام ١٤٩٢م . لكن التحالف الأسباني البرتغالي ، بزواج مانويل الأول ملك البرتغال من إيزابيلا اميرة استورياس ووريثة تاج قشتالة وليون في تلك الآونة ، واشتراط الجانب الإسباني بقيام مانويل باصدار قرار بطرد اليهود أدى إلى صدور مرسوم طرد اليهود من البرتغال ؛ حيث صدر قرار قرار بطرد اليهود في ديسمبر ١٤٩٦م قبل إتمام الزواج ، ليضع ما يقرب من ١٥٠,٠٠٠ يهودي الخيار بين الرحيل عن البرتغال أو تجنب ذلك بقبول الدخول في الكاثوليكية ، لينهي بذلك الوجود الرسمي اليهودي في البرتغال الذي استمر على الأرجح لما يقرب من خمسة عشر قرن . وبموجب هذا المرسوم مُنع اليهود من التواجد في أراضي التاج البرتغالي ، ومن أراد البقاء عليه التحول للكاثوليكية . ومع قيام السلطات البرتغالية بوضع العراقيل لمغادرة اليهود من البرتغال وتعميدهم قسراً حتى لا يتأثر الوضع الاقتصادي للبلاد اتجهت أعداد كثيرة منهم بالتظاهر بالمسيحية وممارسة اليهودية سراً ، حيث استطاع البعض من ذرية هؤلاء اليهود الذين أطلق عليهم المارانو من توريث عقيدتهم اليهودية لأبنائهم . ومع إنشاء محاكم التفتيش البرتغالية في عام ١٥٣٦م التي أنهت التسامح الذي سلكه التاج البرتغالي خلال الأربعة عقود التالية لصدور قرار الطرد ، واجه اليهود المتخفيين في العقيدة المسيحية حملات من التنكيل والتعذيب استطاعت ضرب الجيوب اليهودية الخفية هناك ، لتصبح البرتغال خالية تقريباً من اليهود لفترة استمرت نظرياً حتى صدور النظام الليبرالي في البرتغال عام ١٨٢١م ، الذي ألغى محاكم التفتيش وأنهى نظرياً الحظر المفروض على الوجود اليهودي . وقد شهد القرن التاسع عشر تواجد يهودي من بعض الأسر اليهودية المغربية جاءوا إليها

بغرض التجارة ، ولكنهم لم ينشئوا مجتمع يهودي هناك حتى عام ١٩٠٤م عندما تم افتتاح أول كنيس يهودي في لشبونة بعد قرار طرد اليهود من البرتغال عام ١٤٩٦م . وقد تأكدت جميع الحقوق المدنية لليهود في ظل الدستور البرتغالي الذي صدر عقب قيام الجمهورية الأولى في عام ١٩١١م ، كما أكدها دستور الجمهورية الثانية الصادر عام ١٩٣٣م . المجتمع اليهودي البرتغالي ظل قليل العدد طوال عقود القرن العشرين ، حيث بلغ تعداد الجماعة اليهودية البرتغالية مع بداية الحرب العالمية الثانية ما يقرب من خمسمائة ، تشكلوا من السفارد الذين استوطنوا البرتغال وجاءوا من المغرب وتركيا ، بجانب اليهود الاشكناز الذين استوطنوا البرتغال وتشكلوا من خليط من يهود شرق أوربا جاءوا من بلاد القيصرية الروسية خلال العقود الأولى من القرن العشرين ، بجانب عدد من يهود ألمانيا جاءوا بعد صعود هتلر للحكم ، كما كانت البرتغال خلال فترة الحرب العالمية الثانية مسرحاً لهروب كثير من يهود أوربا من المحرقة النازية إلى العديد من الدول (الولايات المتحدة – كندا وعدد من دول أمريكا اللاتينية) . واليوم لا يختلف حال الجماعة اليهودية في البرتغال عن نظرائها في دول أوربا الغربية ، فيما يتعلق بظاهرة موت الشعب اليهودي ؛ حيث تأكل العلمانية والصهيونية واللاسامية ديمغرافيا اليهود ، فمن خلال العلمانية يتم إذابة اليهودي في المجتمع الغربي ، وعن طريق الصهيونية واللاسامية يُدفع اليهودي للهجرة لدولة إسرائيل .

مما سبق سوف نتعرض لتاريخ الجماعة اليهودية في البرتغال في الآتي :

أولاً – تاريخ الوجود اليهودي في البرتغال خلال العصر الروماني وعصر مملكة القوط والعصر الاسلامي وبداية حروب الاسترداد المسيحي : التاريخ اليهودي في الأراضي التي تعرف اليوم بالبرتغال ، مرتبط ارتباطاً كاملاً خلال العصر الروماني ، وعصر مملكة القوط والعصر الاسلامي ، وبداية حروب الاسترداد المسيحي لشبة الجزيرة الأيبيرية بالتاريخ اليهودي في أسبانيا ؛ حيث كانت الأراضي البرتغالية ، مرتبطة سياسياً وثقافياً بالكيانات السياسية التي تشكلت في الأراضي التي تُعرف اليوم بأسبانيا ،

خلال الأثنى عشر قرناً التالية لميلاد المسيح . لذلك ، فالتاريخ اليهودي في البرتغال ، خلال تلك العصور ، متطابق بصورة عامة مع التاريخ اليهودي الأسباني ، فيما يتعلق ببداية الاستيطان والتشكيل الثقافي والوضع الاقتصادي والقانوني . ولعدم التكرار ، يكتفى بما سبق سرده من أحداث خلال تعرضنا للتاريخ اليهودي في أسبانيا خلال تلك العصور(٣٠٢) .

ثانياً – الوضع القانوني والاقتصادي للطوائف اليهودية في مملكة البرتغال منذ نشأتها حتى صدور قرار الملك مانويل الأول بطرد اليهود من البرتغال :

مع إعلان " أفونسو هينريكس – Afonso Henriques " نفسه أميراً على البرتغال ثم ملكاً في عام ١١٤٣م ، وبعد الانتصارات التي حققها على جيوش المرابطين واستيلائه على مساحات من الأراضي الواقعة في سلطان المسلمين ، تم الاعتراف به من قبل الملك ألفونسو السابع ملك قشتالة وليون كأول ملك يتولى عرش مملكة البرتغال المستقلة تحت اسم " ألفونسو الأول من البرتغال – Afonso I de Portugal " . الوضع القانوني للطوائف اليهودية التي تواجدت في الأراضي الواقعة تحت سلطان التاج البرتغالي ، منذ بداية نشأة المملكة البرتغالية تمتعت بحقوق مدنية متساوية مع المواطنين المسيحيين ، ولم يختلف وضعهم الاقتصادي والثقافي(٣٠٣) في مجمله عن الوضع

---

(٣٠٢) انظر ما سبقة ذكره من ص‌ص ١٩-٩٨.

(٣٠٣) اتجه عدد كبير من التجمعات اليهودية ، خلال العصور الوسطى والحديثة ، في بلدان مختلفة من العالم باستخدام لغة مشتقة من اللغة المستخدمة في البلاد الذين استوطنوا بها . وقد كانت الطوائف اليهودية في البرتغال تستخدم حتى القرن السادس عشر لغة كان يُطلق عليها " اليهودية – البرتغالية : Judeu-português = פורטוגזית יהודית " والتي كانت ضمن عدد من اللغات الرومانسية في شبة الجزيرة الأيبيرية التي تم مزجها ببعض الكلمات العبرية وكانت تكتب بالحروف العبرية . وبعد قرار طرد اليهود من البرتغال في عام ١٤٩٦م والتعميد القسري للطوائف اليهودية واجهت جماعة المسيحيين الجدد من البرتغال (اليهود الذين تخفوا في عباءة المسيحية الكاثوليكية وكان يُطلق عليهم أيضاً مارانو) صعوبات في الاحتفاظ بتلك اللغة التي تحدث بها بعضهم في البرازيل ، حيث ظلت مستخدمة هناك حتى أوائل القرن التاسع عشر . واللغة اللوستانية كان لها تأثير في لغة اللادينو التي تعتبر أهم اللغات الرومانسية اليهودية وأكثرها انتشاراً والوحيدة التي ما زالت مستخدمة حتى يومنا هذا . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

الاقتصادي والثقافي للطوائف اليهودية التي تواجدت في الأرضي التي وقعت في حوزة الممالك المسيحية خلال حروب الاسترداد[٣٠٤] ؛ فقد كان الوضع الاقتصادي للطوائف اليهودية يشير بصفة عامة إلى تواجد نسبة كبيرة منهم ضمن الطبقة البرجوازية التي تواجدت بصورة ملحوظة في التجارة وعالم المال ، بجانب تواجدهم في الطب والترجمة وكسفراء سياسيين للتاج البرتغالي ، وتواجد عدد كبير منهم ضمن الحرفيين المهرة الذين تميزوا في أعمال الحياكة والحداده والنجارة وغيرها من الأعمال الحرفية . وقد أقام الملك " ألفونسوا الأول " على الجهاز الضريبي في مملكة البرتغال منذ إنشائها " يحي بن ياهي الثالث – Yahia Ben Yahi III " ، الذي تولى بجانب ذلك ، منصب كبير الحاخامات في البرتغال ليكون أول من يتقلد هذا المنصب ، وحصل على لقب " السيد يحي النيجرو – Dom Yahia El Negro " ليكون أول يهودي يحصل على لقب نبيل[٣٠٥] . كما تواجد عدد كبير من اليهود ضمن الحاشية الملكية للملك ألفونسو ، كانوا متخصصين في الترجمة والأعمال الدبلوماسية والأعمال الربوية مما منح الطوائف اليهودية التي تركزت بالأساس في مدينة لشبونة بعد انتزاعها من سيادة المسلمين ،

Miriam Sharon , Judeo-Portuguese , from Jewish Language Research Website , copy in 25 Nouvmber 2009 : www.jewish-languages.org/judeo-portuguese.html

(٣٠٤) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Elias Lipiner , Two Portuguese exiles in Castile: Dom David Negro and Dom Isaac Abravanel , Magness Press, 1997 , p10.

وباللغة البرتغالية أنظر في نفس المعنى :

História dos judeus em Portugal , Livraria Pioneira Meyer Kayserling , 1971 , p-p .3-4 .

(٣٠٥) لقب " دوم - Dom " في المملكة البرتغالية هو لقب مشتق من الكلمة اللاتينية " السيد - Dominus " التي كانت تمنح للطبقة الأرستقراطية في الإمبراطورية الرومانية وهو لقب متداول في أسبانيا وإيطاليا " دون - Don " . وفي البرتغال كان يُمنح من الملك للذكور حيث يصبح حامله من طبقة النبلاء ويتوارث أبنائه اللقب حيث يحمل الأبن الذكر لقب دوم ، وتحمل الأنثى لقب " دونا – Dona " . يراجع في باللغة الانجليزية :

Dom (title), From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 18 Nouvmber 2009 : en.wikipedia.org/wiki/Dom_(title)

بجانب تواجدهم في المدن الجنوبية التي كانت أيضاً تحت السيادة الاسلامية ، وضع متميز من الناحية القانونية والاقتصادية([٣٠٦]) .

هذا الوضوع المتميز للطوائف اليهودية في المدن البرتغالية ، استمر كما كان عليه بعد وفاة الملك " ألفونسو الأول " وتولي نجله الملك " سانشو الأول – Sancho I de Portugal : ١١٥٤م – ١٢١٢م " العرش البرتغالي عام ١١٨٥م ؛ حيث تواجد عدد من اليهود ضمن الجهاز المالي والضريبي ، بجانب مشاركة عدد منهم في الشئون الدبلوماسية ومساهمتهم في تطور الحياة الثقافية والفكرية([٣٠٧]) . وقد تعرضت الطوائف اليهودية في البرتغال ، مثل باقي التجمعات اليهودية في شبة الجزيرة الأيبيرية ، لموجة شعبية من معاداة السامية مع صدور قرارات المجمع اللاتراني الرابع عام ١٢١٥م ؛ حيث اتجهت الكنسية الكاثوليكية البرتغالية ، مؤيده بالبعض من النبلاء والطبقة الوسطى والعامة ، لمحاولة تطبيق قرارات المجمع المتعلقة بتقييد حقوق اليهود المدنية ، وبدأ الوضع القانوني والاجتماعي لليهود يتأثر بالسياسة العنصرية الدينية التي أطلقتها الكنيسة الكاثوليكية تجاه الوجود غير الكاثوليكي في البرتغال – كانت تلك السياسة موجهة بالأساس للوجود الاسلامي واليهودي – مما انعكس على العلاقات الاجتماعية بين اليهود والمواطنين المسيحيين من البرتغال([٣٠٨]) . وقد وصلت حدة التوتر بين الجبهة التي ضمت الكنيسة والعامة والطبقة المتوسطة وبين الطوائف اليهودية ، خاصة في ظل المطالبة بالتضييق على اليهود وتقليص الحقوق التي حصلوا عليها في السابق بالتنفيذ

---

(٣٠٦) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Yale Strom , The Expulsion of the Jews: Five Hundred Years of Exodus , SP Books, 1992 , p145.

(٣٠٧) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Mascarenhas Barreto ,The Portuguese Columbus: secret agent of King John II , Macmillan, 1992 , p-p.21-22.

(٣٠٨) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

François Soyer , The persecution of the Jews and Muslims of Portugal: King Manuel I and the end of religious tolerance (1496-7) , BRILL, 2007 , p59.

الصارم لقرارات المجمع اللايتراني الرابع الصادرة عام ١٢١٥م ، لدرجة كان يخشى منها على المصالح الملكية التي كانت تعود من وراء منح اليهود هذا الوضع ؛ لذلك اتجه الملك " ألفونسو الثاني – Affonso II de Portugal " إلى التخفيف من حدة التوتر وأبقى على الوضع القانوني والاقتصادي لليهود ، ولكنه أكد على القرارت التي أصدرها مجلس كويمبرا عام ١٢١٢م والتي منعت اليهودي الذي اعتنق المسيحية من العودة لليهودية ، كما منعت على اليهودي من حرمان أطفاله من اعتناق المسيحية(٣٠٩) .

استمرار الحماية الملكية من التاج البرتغالي للطوائف اليهودية في البرتغال استمرت في عهد الملك " سانشو الثاني – Sancho II de Portugal " الذي خلف أبيه على العرش في عام ١٢٢٣م ؛ حيث تم إقرار الوضع القانوني السابق لليهود ولم يصدر أية مراسيم تنقص من وضعهم القانوني ، وأقر لليهود امتناعهم عن دفع العشور للكنيسة(٣١٠) . وقد أدى هذا الوضع المميز لليهود إلى قيام " البابا جريجوري التاسع – Papa Gregorio IX " بإرسال رسالة اعتراض ولوم لأسقف أستورغا ولوغو لتقديمها

---

(٣٠٩) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Isidore Singer, Cyrus Adler , "The Jewish Encyclopedia: A Descriptive Record of the History, Religion, Literature, and Customs of the Jewish People from the Earliest Times to the Present Day" , o.p-cit , p136.

(٣١٠) كلمة العشور تعني " عشر" وتعني الضريبة المفروضة على المسيحي في ماله ليقدمها للكنيسة ، وهي مقتبسة من الشريعة اليهودية حيث كان اللاويين يستلمون العشور من بني إسرائيل و بدورهم كانوا يدفعون عشر ما يحصلون عليه للكهنة كما جاء في أسفار العهد القديم : " وأما بنو لأوى فإني قد أعطيتهم كل عشر في إسرائيل ميراثاً عوض خدمتهم التي يخدمونها..." (سفر العدد الاصحاح ١٨: ٢١) . وهي فريضة دهرية على بني إسرائيل ، وكما جاء في سفر العدد : " إن عشور بني إسرائيل التي يرفعونها للرب رفيعة قد أعطيتها للأويين نصيباً." (الاصحاح ١٨: ٢٤) حيث قال الرب للاويين : "متى أخذتم من بني إسرائيل العشر... ترفعون منه رفيعة الرب عشراً من العشر." (عدد ١٨: ٢٥) . وقد تم اقتباس العشور لتوفير حاجات الكنيسة من خلال مساهمات المؤمنيين ؛ فمن خلال قانون العشور كل مسيحي يمكنه دعم الرب وكنيسته ، حيث يستعمل هذا المال لبناء بيوت الاجتماعات التي يجتمع بها الأعضاء ، والهياكل التي تُبنى لأجل أداء الطقوس الدينية المسيحية . لمزيد من التفاصيل عن العشور في العقيدة المسيحية وموقف الكنيسة الكاثوليكية والأرثوذوكسية منها انظر باللغة الانجليزية :

Russell Earl Kelly , Should the Church Teach Tithing : ؟A Theologian's Conclusions about a Taboo Doctrine , Writers Club Press , 2000.

للملك " سانشو الثاني " ، بسبب عدم احترام قرارات الكنيسة الصادرة ضد اليهود ومنحهم الأفضلية في تولي الوظائف العامة وخدمة البلاط الملكي(٣١١) . ورغم ضغوط الكنيسة الكاثوليكية على التاج البرتغالي بعد تولي الملك " ألفونسو الثالث – Affonso III de Portugal : ١٢١٠م – ١٢٧٩م " فلم يتأثر الوضع القانوني والاجتماعي المميز لليهود ؛ حيث استمر اليهود في تولي عدد من الوظائف العامة المتعلقة بالشئون المالية والضريبية . وهذا ، ما دفع بعض من الأساقفة ورجال الكنيسة من رفع شكوى عام ١٢٥٨م للبابا " ألكسندر الرابع – Papa Alexander IV " ، بسبب استمرار التاج البرتغالي في عدم تنفيذ قرارات المجمع اللاتراني الرابع المتعلقة بارتداء اليهود للشارة المميزة ومنعهم من تولي الوظائف العامة ودفع العشور للكنسية . كما منحهم الملك ألفونسوا الثالث الحكم الذاتي في إدارة شئونهم الداخلية وأقر بحقهم في إنشاء المحاكم اليهودية في المسائل المدنية والجنائية المتعلقة بالطوائف اليهودية ، بجانب إصداره للمرسوم الذي نظم حقوق وواجبات الحاخامات والتي منحت الحاخام الأكبر في البرتغال سلطات كبيرة فيما تعلق بتنظيم شئون الطوائف اليهودية(٣١٢) . وقد استمر هذا الوضع في عهد الملك " دنيس الأول – Dinis I de Portugal : ١٢٦١م – ١٣٢٥م " ، واستمر رجال الدين في شكواهم السابقة ضد التاج البرتغالي ؛ حيث اشتملت الشكوى على عدم ارتداء اليهود للشارة اليهودية ، وتوليهم المناصب العامة وحصولهم على وضع اجتماعي متميز ودرجة من التفاخر بأنفسهم تثير مخاوف المجتمع المسيحي في

---

(٣١١) لم يتقبل الملك " سانشو الثاني " اللوم الذي وجهه له بابا روما واستمر في سياسته نحو تميز اليهود في خدمة البلاط الملكي خاصة في الشئون الضريبية والمالية ، حيث تولى منصب أمين الخزانة الملكية اليهودي " السيد جوزيف بن يحي – Dom Yaḥya ibn Ya'ish " ، وكان الجهاز المالي والضريبي يضم عدد كبير من اليهود ، وخلال عهده تم بناء كنيس يهودي كبير في العاصمة برشلونة . يراجع في ذلك باللغة البرتغالية :

J. Mendes dos Remedios , Os judeus em Portugal , Alcalá, 2004 , p.427.

(٣١٢) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Isidore Singer, Cyrus Adler , The Jewish Encyclopedia , o.p-cit ,p-p.136-137.

البرتغال[٣١٣] . ومع تولي الملك " ألفونسو الرابع – Alfonso IV de Portugal " العرش خلفاً لأبيه عام ١٣٢٥م شهد الوضع القانوني والاجتماعي فترة من الانتكاسة ؛ حيث تأثرت سياسته بضغوط الكنيسة وشعور العامة ضد التواجد اليهودي ، وأصدر المراسيم التي ألزمت اليهود بإرتداء الشارة اليهودية في الأماكن العامة (كانت تلك الشارة عبارة عن نجمة داود توضع على القبعة أو على الملابس العلوية) ، كما مُنعوا من ارتداء السلاسل الذهبية ومن التبهرج ، بجانب فرض حظر على اليهود أصحاب الثروة التي تزيد عن ٥٠٠ جنية من مغادرة البرتغال دون الحصول على تصريح مسبق حتى لا يتعرض لمصادرة أملاكه[٣١٤] .

وقد تعرضت الطوائف اليهودية البرتغالية خلال فترة انتشار مرض الطاعون الأسود لموجة من الرفض الشعبي لوجدهم داخل المجتمع المسيحي ، بعد اتهامهم بنشر المرض بين المسيحيين ، ومع ذلك لم تشير المصادر التي تعرضت للتاريخ اليهودي في أوربا خلال فترة انتشار مرض الطاعون عن أعمال عنف دموي وقعت في المدن البرتغالية ، وإن دفعت كراهية المجتمع المسيحي البرتغالي الطوائف اليهودية إلى العزلة والتجمع في الأحياء الخاصة بهم[٣١٥] . الانتكاسة التي حدثت للوضع القانوني والاجتماعي لليهود في البرتغال بدأت في الانكسار مع تولي الملك " بيدرو الأول – Pedro I de Portugal " للعرش البرتغالي ١٣٥٧م خلفاً لأبيه الملك " ألفونسو الرابع " ؛ حيث أعاد لليهود كثير من الامتيازات التي كان سلفه قد منعها عن اليهود وتم الاستعانة بهم مرة

---

(٣١٣) المرجع السابق : Ibid , p-p137-138.

(٣١٤) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Simon Dubnow , History of the Jews: From the later Middle Ages to the Renaissance, T. Yoseloff, 1973, p-p.219-221.

(٣١٥) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Israel Goldstein , " Jewish justice and conciliation: history of the Jewish Conciliation Board of America, 1930-1968, and a review of Jewish juridical autonomy, Ktav Pub. House", 1981, p33.

أخرى ليتولوا الوظائف العامة ، ومنحهم الحماية الشخصية رغم معارضة الكنيسة وعدد من النبلاء على هذه الامتيازات ، ومارسوا الأعمال الربوية التي وضعت عدد كبير منهم ضمن الطبقة البرجوازية(٣١٦). ومع تولي الملك " فرديناند الأول – Ferdinand I de Portugal " العرش خلفاً لأبيه عام ١٣٦٧م ، استمر الوضع القانوني والاجتماعي لليهود كما كان في عهد سلفه ، وبرز عدد من الممولين اليهود الذين قاموا بتمويل الخزانة الملكية بالأموال وحصل البعض منهم على امتيازات ملكية(٣١٧) .

التسامح الديني والامتيازات والحماية التي منحها التاج البرتغالي للطوائف اليهودية هناك ، والذي صاحبه وضع اقتصادي وقانوني متميز للطوائف اليهودية ؛ بصفة عامة خلال الثلاثة قرون التالية لنشأة المملكة البرتغالية ، ساهم بشكل رئيسي مباشر في تزايد تعداد اليهود في البرتغال ، حيث تزايد تعدادهم بصورة ملحوظة مع بداية القرن الخامس عشر ؛ فقد استقبلت المدن البرتغالية عدد كبير من اليهود الأسبان الذين فروا من موجات الاضطهاد الديني والعنف الدموي التي اندلعت في مملكتي قشتالة وليون مع بداية النصف الثاني من القرن الرابع عشر ، خاصة عقب أحداث عام ١٣٩١م التي نتج عنها عدد كبير من القتلى بجانب تدمير الممتلكات والتعميد القصري لعدد كبير من اليهود(٣١٨) . ورغم ذلك فقد تأثر الوضع الاقتصادي والثقافي الذي كان ملازم للوضع

---

(٣١٦) الملك بيدرو الأول اشتهر بكلمته الشهير " العدالة هي المجتمع والدولة " وكان نموذج للحاكم العادل الذي لم يتأثر بالتيار الديني المتشدد ، ويذكر عنه أنه بسط حمايته لليهود . ومن الأمثلة التي ذكرتها المصادر التي تعرضت لتاريخ اليهود في البرتغال خلال تلك الأونة قيامه بإعدام أثنين من النبلاء العاملين في خدمته الشخصية بعد أدانتهما بتهمة سرقة وقتل تاجر يهودي ، رغم توسط عدد من النبلاء لعدم تنفيذ حكم الإعدام في حق هذين النبيلين . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Isidore Singer, Cyrus Adler , The Jewish Encyclopedia , o.p-cit ,p-p.579-580.

(٣١٧) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Heinrich Graetz,Bella Lwy,Philipp Bloch : " History of the Jews " , BiblioBazaar, LLC, 2009 , p-p.158-160.

(٣١٨) تشير بعض المراجع أن نسبتهم بلغت ما يقرب من ٢٠ في المائة من إجمالي التعداد الكلي للسكان (ما يزيد عن ٢٠٠,٠٠٠) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية : ----

القانوني المتميز لليهود في البرتغال سلباً ، مع تولي أسرة أفيس للعرش البرتغالي باعتلاء الملك " جواو الأول – João I de Portugal : ١٣٨٥م – ١٤٣٢م " ؛ حيث كان لتأثير المد الديني المتعصب وسيكولوجية رفض ما هو غير كاثوليكي ، والتي وردت بشكل أساسي من الممالك المسيحية في شبة الجزيرة الأيبيرية ، ضغوط اجتماعية كان لها تأثير سلبي على حقوق وامتيازات اليهود . فقد صدر المرسوم الملكي بارتداءهم الشارة اليهودية ، بجانب فرض القيود على حرية التنقل وحظر التجوال ليلاً بعيداً عن الأحياء اليهودية . ومع ذلك ، فقد شهدت المدن البرتغالية خلال عهد الملك " جون الأول = جواو الأول " تدفق أعداد كبيرة من السفارد الذين فروا من المدن القشتالية ومدن مملكة ليون ، عقب أحداث العنف الدموي التي تعرضت له الطوائف اليهودية هناك ؛ فقد ارتفع عدد الأحياء اليهودية في البرتغال بصورة ملحوظة مع بداية القرن الخامس عشر ، وحصل اليهود على الحماية الشخصية للملك[٣١٩] . وفي عهد الملك

Rebecca Weiner , The Virtual Jewish History Tour Portugal , from jewishvirtuallibrary.org , copy in 16 Nouvmber 2009 :
www.jewishvirtuallibrary.org/jsource/vjw/Portugal.html

وهذا العدد على ما يبدو وفقاً لرأي غالبية الباحثين في التاريخ البرتغالي لا يمثل الرقم الصحيح ؛ حيث أن نسبة الجماعة اليهودية وصلت مع هجرة أعداد كبيرة من اليهود في مملكتي قشتالة وأراجون بعد صدور مرسوم الطرد عام ١٤٩٢م إلى ما يقرب من ١٠٪ من إجمالي التعداد الكلي للسكان في البرتغال . انظر في ذلك باللغة الانجليزية :

Bauer Yehuda : "Antisemitism as a European and World Problem" in Patterns of Prejudice, vol. 27 n.1 , 1993 , p. 15-24.

(٣١٩) إلزام اليهود بالعيش في أحياء خاصة بهم داخل المدن البرتغالية حدث في عهد الملك " بيدور الأول " ، الذي أصدر المرسوم الذي أوجب على اليهود والمسلمين العيش في أحياء خاصة بهم ومنعهم من الاختلاط مع المسيحيين . وكان ذلك ، نتاج التفاعلات الاجتماعية التي تأثرت بالدوافع الدينية لدى المواطنين المسيحيين من الطبقة المتوسطة ودون المتوسطة ، والتي كان يخشى منها اندلاع أعمال شغب وعنف تجاه اليهود والمسلمين ، خاصة بعد التهمة التي ألصقت باليهود خلال انتشار مرض الطاعون الأسود وتزايد الاحتقان الشعبي ضدهم ، والذي انتشر بصورة كبيرة داخل شبة الجزيرة الأيبيرية وأدى لوقوع أحداث العنف ضد الطائفة اليهودية في مدينة قرطبة القشتالية في عام ١٣٥٥م نتج عنها عدد كبير من القتلى بجانب الخسائر المادية التي تعرضت لها الطوائف اليهودية هناك . ومع تولي أسرة أفيس ذات الخلفية الدينية العسكرية ، وتولي الملك " جوان الأول " قنن من العزلة الاجتماعية لليهود والمسلمين حيث صدر المرسوم الذي فرض عقوبة على مخالفة حظر تجوال اليهود خارج الأحياء اليهودية بعد غلق أبوابها في الساعة التي تحددها السلطات حيث

" دوراتي الأول - Duarte I de Portugal : ١٤٣٣م - ١٤٣٨م " صدر المرسوم الذي فرض على اليهود استخدام خدم مسيحيين أو امتلاك عبيد مسيحيين ، كما تقلص عدد اليهود الذين تولوا الوظائف العامة ؛ وكانت أهم المواد التي تضمنها القانون الذي صدر لعزل اليهود اجتماعياً تلك التي تعلقت بالحفاظ على عدم اختلاط المرأة المسيحية أياً كان حالتها الاجتماعي برجل غير مسيحي(٣٢٠) . ومع تولي الملك " ألفونسو الخامس - Afonso V de Portugal : ١٤٣٨م - ١٤٨١م " ، الذي تولى العرش وسنه لم يتجاوز ستة أعوام وظل تحت وصاية أمه الملكة " اليانور أراغون - Leonor de Aragão " وعمه غير الشقيق دوق كويمبرا " بيتر إنيفانتي - Pedro infante de Portugal " حتى بلوغه سن الرشد ، أكد على قوانين عزل اليهود اجتماعياً في أحياء خاصة بهم بهدف حمايتهم من غضب العامة والغوغاء الذين تشبعوا بالأفكار الدينية العنصرية التي انتشرت في معظم مناطق شبة الجزيرة الأيبيرية ، فقد استمر الوضع

تحدد العقوبة بالغرامة المالية (٥٠٠٠ ريس في المرة الأولى تضاعف إلى ١٠٠٠٠ ريس في المخالفة الثانية) ثم تُطبق عقوبة الجلد في المخالفة الثالثة . وقد استثنى المرسوم ثلاثة حالات يحق بموجبها لليهودي من التواجد خارج الحي اليهودي بعد الساعات المحددة لغلقه وتمثلت في الآتي : اليهودي الذي يصل بعذر مقبول بعد غلق باب الحي اليهودي - الأطباء والجراحين الذين تواجدوا في مهمة طبية لعلاج مريض مسيحي وأخيراً جامع الضرائب الذي يتواجد بصحبة مسيحي . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

François Soyer , The persecution of the Jews and Muslims of Portugal : King Manuel I and the end of religious tolerance (1496-7) , BRILL, 2007 , p-p.54-55.

(٣٢٠) فبجانب التأكيد على الحظر المفروض على اليهود بعدم التجوال خارج الأحياء اليهودية بعد الساعات المقررة وإلزام اليهود بارتداء الشارة اليهودية التي كانت عبارة عن غطاء مميز للرأس ، فقد تضمن الحظر عدم دخول أي يهودي لمنزل أمراة مسيحية سواء كانت أرملة أو عذراء أو المتزوجة وزوجها غير موجود بالمنزل ، وفي حالة وجود تعاملات تجارية أو مالية يجب أن تتم في الشارع أو أمام باب البيت ، ومن يخالف ذلك يتعرض للعقوبة التي تحددت بالغرامة المالية في المرة الأولى والثانية (٥٠,٠٠٠ ريس) وبالجلد في المرة الثالثة . وقد استثنى القانون الأعمال التي لا يمكن اتمامها في الشارع كالأعمال التي يقوم بها الطبيب والجراح ، وأعمال البنائين والنجارين والخياطين . يراجع في ذلك المرجع السابق : Ibid , p61.

وانظر أيضاً باللغة الانجليزية :

Benzion Netanyahu , " Don Isaac Abravanel, statesman and philosopher " , Cornell University Press, 1998 , p-p9-10.

الاقتصادي المتميز لليهود في البرتغال كما كان عليه في السابق وتحسن وضعهم القانوني ؛ حيث اتجه على عكس سلفه بالاستعانة بعدد كبير من اليهود للعمل في الشئون المالية والتجارية والدبلوماسية([٣٢١]) ، كان أكثرهم شهرة الحاخام " إسحاق بن يهوذا ابراڤانيل – Yitzchak ben Yehuda Abravanel "([٣٢٢]) . كما ساهم عدد من

---

(٣٢١) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Elias Hiam Lindo , The history of the Jews of Spain and Portugal, from the earliest times to their final expulsion from those kingdoms , o.p-cit , p-p315-317.

(٣٢٢) " إسحاق بن يهوذا ابراڤانيل – Judah Leon Abravanel = باللغة العبرية : יצחק בן יהודה אברבנאל " رجل دولة وفيلسوف وممول وفقيه في الشريعة اليهودية : وُلد بمدينة لشبونة البرتغالية لأسرة ثرية من أكثر الأسر اليهودية نفوذ وشهرة في شبة الجزيرة الأيبيرية ؛ كانت أسرته قد تركت مملكة قشتالة واستقرت في البرتغال بعد أحداث العنف الدموي تجاه اليهود في عام ١٣٩١م . مثل نظرائه من أبناء الطبقة البراجوازية اليهودية في البرتغال اتجه لدراسة العلوم الدنيوية بجانب العلوم الدينية اليهودية ، حيث درس الفلسفة واللغات والحساب والفللك والعلوم الطبيعية ، بجانب دراسته للشريعة اليهودية واللغة العبرية والتلمود . اتقانه للأعمال المالية والتجارية وتميزه فيها جذب اهتمام الملك ألفونسو الخامس فعينه وكيل شخصي له ، والمسئول عن الخزانة الملكية خلفاً لأبيه الحاخام " يهوذا ابراڤانيل - Yehuda Abarvanel " . طوال عهد الملك ألفونسو الخامس كان من المقربين له وأحد أهم الشخصيات في البلاط الملكي البرتغالي ، وقد ساهم من خلال مكانته المتميزه وثروته الطائلة في مساعدة الطوائف اليهودية ؛ فعندما قامت البرتغال بغزو مدينة أرديلة المغربية ووقع عدد ٢٥٠ أسرة يهودية أسرى في يد القوات البرتغالية استطاع اسحاق من خلال نفوذه ومكانته الرفيعة من جمع أموال الفدية التي قدم نصيب الأسد منها ليفتدي هؤلاء الأسرى اليهود . بعد وفاة الملك ألفونسو الخامس في عام ١٤٨٣م اضطر لترك منصبه كوزير للمالية ، وهرب من البرتغال بعد توجيه تهمة التآمر مع دوق براجاندا ضد الملك جون الثاني حيث استقر في مدينة توليدو . بعد استقراره في قشتالة بعث رسالة للملك جون الثاني يبرئ نفسه من تهمة التآمر لكن الملك جون لم ينصت لها ، وقام بمصادرة جميع أمواله في البرتغال . اتجه بعد ذلك للعمل ضمن الحاشية الملكية للملكة إيزابيلا ملكة قشتالة حيث عهد إليه مسألة تمويل الجيوش خلال الحملات العسكرية للملوك الكاثوليك على مملكة غرناطة ، وساهمت أمواله في دعم الجيش الأسباني . بعد استسلام غرناطة وسقوط أخر الكيانات الإسلامية في شبة الجزيرة الأسبانية صدر مرسوم الطرد لليهود من أسبانيا عام ١٤٩٢م ، وتدعي كثير من المصادر عن قيام إسحاق بتقديم الأموال على الملوك الكاثوليك في محاولة للتراجع عن تطبيق المرسوم (هناك مصادر إدعت مبلغ ٦٠٠,٠٠٠ كرونة وأخرى إدعت مبلغ ٣٠,٠٠٠ وقية ذهب) . بعد تحديد ميعاد ٢ أغسطس عام ١٤٩٢م لتطبيق المرسوم اضطر اسحاق لترك أسبانيا ، واتجه مع عائلته وعدد من المقربين إلى نابولي ليستقر في حماية الملك فردناندو الثاني ملك نابولي ، وقد تنقل معه بعد سقوط المدينة في يد الفرنسيين ليستقر نهائيا في مدينة البندقية عام ١٤٩٦م ؛ حيث كلفه فردناند الثاني بإبرام معاهدة تجارية بين جمهورية البندقية والبرتغال . استمر في خدمة الملك فردناندو الثاني حتى وفاته في مدينة البندقية عام ١٥٠٨م ليتم دفنه هناك بجوار الحاخام " يهوذا مينز " حاخام بادو . بجانب شهرته كرجل دولة وممول كانت له شهرة

اليهود خلال النصف الثاني من القرن الخامس عشر في دعم وتمويل الرحلات الاستكشافية التي جعلت من البرتغال أحد الدول الرائدة في استعمار الأراضي التي تم اكتشافها خلال القرن الخامس عشر(٣٢٣) .

الوضع الاقتصادي والقانوني للطوائف اليهودية في البرتغال ، استمر حاله كما كان عليه بعد تولي الملك " جواو الثاني – João II de Portugal " العرش البرتغالي خلفاً لأبيه في عام ١٤٨١م ، وأن شهدت بداية حكمه نوع من عدم الاستقرار كنتيجة لاتهام اليهودي رئيس الخزانة الملكية " إسحاق ابراڤانيل " بتهمة التآمر على الملك ، لكن احتياج الملك للمال اليهودي والحرفيين المهرة منهم في صناعة السفن وتمويل الجيوش والاستكشافات جعل الملك جواو الثاني يمنحهم الحقوق والامتيازات التي مُنحت لهم في السابق(٣٢٤) . وقد استقبلت الأحياء اليهودية في المدن البرتغالية بعد مرسوم طرد اليهود من أسبانيا عام ١٤٩٢م عدد كبير من اليهود ، حيث سمح التاج البرتغالي لعدد كبير من اليهود الأسبان باستيطان البرتغال ؛ ففي مقابل مبلغ ١٠٠ كراوزادو(٣٢٥) تم السماح

فلسفية لاهوتية من خلال أعماله التي كان أكثرها جدلاً تلك التي تعرض من خلالها للدفاع عن العقيدة المسيحية ؛ حيث لاقت استحسان علماء اللاهوت المسيحي في تلك الأونة ، وتُرجمت لعدة لغات . كما اشتُهر باعماله الفلسفية اليهودية التي تعرض من خلالها لتفسير كثير من الأسفار ، والتعليق على كتاب التلمود . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Judah Leon Abravanel , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 18 Nouvmber 2009 : en.wikipedia.org/wiki/Judah_Leon_Abravanel

(٣٢٣) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Stanley G. Payne , A history of Spain and Portugal, University of Wisconsin Press, 1973, p455.

(٣٢٤) يراجع في ذلك باللغة الأسبانية :

Adolfo de Castro , Historia de los judíos en España: desde los tiempos de su establecimiento hasta principios del presente siglo , mprenta, librería y litografía de la Revista Médica, 1847 , p143.

(٣٢٥) " كراوزادو – cruzado " هي عمله ذهبية أنشائها الملوك البرتغاليين في النصف الأول من القرن الخامس عشر لتحرير الاقتصاد البرتغالي من التبعية ، وكانت وحدتها تساوي نفس وزن وقيمة العملة التي كانت منتشرة في أوربا الغربي في تلك الأونة " الدوكاتية – Ducat " وتعادل ٣,٥ جرام من الذهب . انظر في ذلك باللغة الانجليزية :

لعدد ٦٣٠ عائلة يهودية ثرية بالإقامة الدائمة في البرتغال ، كما سُمح للعمال المهرة المتخصصين في صناعة السفن والأسلحة بالإقامة الدائمة ، أما باقي اللاجئين الذي جاءوا للبرتغال فقد سُمح لهم بالإقامة المؤقتة لمدة ثمانية أشهر في مقابل دفع ضريبة على كل يهودي بالغ مقدارها ٨ كراوزادو . بعد مرور الثمانية أشهر كثير من اليهود الذين حصلوا على الإقامة المؤقتة لم يستطيعوا الخروج من البرتغال ؛ لذلك أصدر الملك جواو الثاني مرسومه الذي سلب حريتهم وجعلهم عبيد للملك . وقد حدث خلال فترة نهاية حكم الملك جواو الثاني مأساة أخرى لليهود في البرتغال ؛ حيث أصدر أوامره بفصل ما يقرب من ٧٠٠ طفل من أطفال اليهود الذي وقع أبائهم في العبودية وأرسلهم لجزيرة سان تومي قبالة الساحل الغربي لأفريقيا لينشئوا في بيئة مسيحية(٢٠٧٧) .

وفاة الملك جوان الثاني ، وتولي ابن عمه الملك " إيمانويل الأول – Manuel I de Portugal " العرش البرتغالي في عام ١٤٩٥م ، أدت إلى تحرر اليهود الذين وقعوا في العبودية ؛ حيث منحهم الملك إيمانويل الأول حريتهم وشملهم بحمايته الشخصية . لكن هذا الحال لم يستمر طويلاً ، حيث اتجهت التحالفات السياسية التي نشأت بين التاج الأسباني والتاج البرتغالي إلى القضاء على الوجود اليهودي في البرتغال ؛ فمع اشترط الملوك الكاثوليكي لأسبانيا (فرديناند وإيزابيلا) ، لإتمام زواج ابنتهما " ايزابيلا أمير استورياس – Isabel de Aragão e Castela " ووريثة العرش الأسباني من الملك " إيمانويل الاول " ، بإصدار قرار بطرد اليهود من البرتغال . وقبل إتمام مراسم زواج إرملة الملك " جواو الثاني " بالملك " إيمانويل الأول " صدر مرسوم طرد اليهود من البرتغال في ٥ ديسمبر ١٤٩٦م – كان مرسوم الطرد يشمل المسلمين أيضاً – ومُنحوا حتى نهاية شهر أكتوبر عام ١٤٩٧م ليغادروا البلاد أو يقبلوا الكاثوليكية ؛ فقد كانت نية

Peter Spufford , Money and its use in medieval Europe, Cambridge University Press, 1989 , p321.

(٢٠٧٧) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Moses Avigdor Shulvass , The history of the Jewish people Vol.3, Regnery Gateway, 1985 , p38.

الملك إيمانويل تتجه إلى عدم التفريط في المنفعة المادية التي كانت تعود من وراء الوجود اليهودي سواءً فيما تعلق برأس المال أو بالأيدي العاملة . لذلك ، فقد ضيق الخناق على اليهود الذين لم يقبلوا التعميد فجعل الرحيل من ميناء لشبونة ، فلم يستطع عدد كبير من اليهود من مغادرة البلاد في الموعد المحدد وقبلوا الدخول في الكاثوليكية لتبدأ بعدها مرحلة تاريخ اليهود المتخفيين في البرتغال(٣٢٧) .

ثالثاً- الوجود اليهودي الخفي في مملكة البرتغال ومحاكم التفتيش البرتغالية منذ نشأتها حتى صدور قرار إلغائها عام ١٨٢١م :

المصلحة من بقاء الطوائف اليهودية في المدن البرتغالية دفعت الملك إيمانويل الأول إلى فرض الكاثوليكية على عدد كبير من اليهود ؛ فاليهود الذين لم يستطيعوا السفر خارج البرتغال قبلوا الكاثوليكية إرغاماً وحافظوا على عقيدتهم سراً ، بجانب عدد كبير من العائلات اليهودية الثرية أصحاب النفوذ التي فضلت البقاء وتظاهرت بالكاثوليكية لتحافظ على مكانتها الاقتصادية والاجتماعية التي كانت تتمتع بها . وكانت أول وأبشع موجات العنف الدموي التي تعرضت لها الطوائف اليهودية التي تظاهرت بالدخول في الكاثوليكية تلك التي حدثت في ١٩ أبريل من عام ١٥٠٦م في مدينة لشبونة ؛ حيث تعرض خلالها ما يقرب من ٢٠٠٠ يهودي للقتل في ساحة عامة بالقرب من دير الدومينيكان(٣٢٨) . تلك الأحداث الدموية التي أطلقها العامة والغوغاء ضد

---

(٣٢٧) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

François Soyer , The persecution of the Jews and Muslims of Portugal: King Manuel I and the end of religious tolerance (1496-7) , o.p-cit p-p241-260 .

(٣٢٨) في عام ١٥٠٦م ظهرت في مدينة لشبونة وباء الطاعون كنتيجة للجفاف الذي حل بالبرتغال ، وتسبب في وفاة الكثير من البشر والحيوانات والطيور . وقد ترك المدينة عدد كبير من سكانها خوفاً من المرض ، وهرب كثير من أسر النبلاء والبلاط الملكي من المدينة . الكنائس والأديرة كانت تصلي من أجل سقوط المطر وزوال الجفاف ونهاية الوباء . وفي دير الدومينيكان في لشبونة إدعى أحد الرهبان أنه شاهد صورة المسيح المصلوبة تضيء في إشارة لإقامة الصلوات من أجل الغيث . وقد جذبت تلك الرواية عدد كبير من المصلين كانوا يحضرون للدير للصلاة ، وفي أحد المرات التي تجمع فيها الحشد في يوم ١٩ أبريل ١٥٠٦م كان من ضمنه أحد المسيحيين الجدد من

المسيحيين الجدد ، والتي واجهها الملك إيمانويل بإعدام أثنين من الرهبام الدومينيكان المحرضين وعدد ٥٠ من مرتكبي تلك الأحداث ، كانت السبب في قيامه بإصدار المرسوم الذي سمح للمسيحيين الجدد من اليهود والمسلمين والذين تم تعميدهم قسراً ومنعهم من مغادرة البرتغال بمغادرة البرتغال إذا شاءوا . كما قام إيمانويل بإلغاء المرسوم الذي قيد من الحقوق المدنية والسياسية للمسيحيين الجدد ؛ فأصبحوا متمتعين بنفس الحقوق التي يتمتع بها المسيحيين القدماء ، وظلوا كذلك طوال فترة حكمه التي امتدت حتى عام ١٥٢١م(٣٢٩) .

في عهد الملك " جواو الثالث – João II de Portugal " ، الذي تولى العرش خلفاً لأبيه الملك إيمانويل الأول ، تبددت روح التسامح التي تمتع بها اليهود الذين تظاهروا بالكاثوليكية واستمروا في مزاولة العقيدة اليهودية سراً " المارانو أو كما كان يُطلق عليهم أيضاً المسيحيين الجدد من البرتغال " ؛ حيث واجهوا بعد قرار إنشاء محاكم التفتيش البرتغالية عام ١٥٣٦م التدابير البوليسية التي كانت تنكل بالمهرطقين ومزعزعي

اليهود الذي اعترض بالحديث قائلاً " كيف لقطعة من الخسب أن تضيء " فاعتبر العامة أن ذلك تجديف فضربوه حتى الموت ، وأحرقوا جثته وعندما اعترضهم أخوه احرقوه هو الآخر . وقامت مجموعة من الرهبان بتحريض العامة ضد المسيحيين الجدد من اليهود الذين تم تعميدهم قصراً خلال الفترة من صدور مرسوم الطرد حتى نهاية المهلة المقررة لرحيلهم (٣١ أكتوبر ١٤٩٧م) فاندفعت حشد العامة والغوغاء في ثورة عارمة ضدهم استمرت ثلاثة أيام ، تم خلالها مجزرة إنسانية راح ضحيتها حسب ما تدعي المصادر اليهودية من ٢٠٠٠ إلى ٤٠٠٠ يهودي اعدموا وحرقوا في ساحة عامة بالقرب من دير الدومينيكان . الملك إيمانويل لم يكن موجود خلال وقوع تلك الأحداث ، وعند عودته أمر باعتقال مرتكبي تلك المجزرة ، وأعدم أثنين من رهبان دير الدومينيكان وعدد تراوح من ٤٠ إلى ٥٠ من مرتكبي تلك المجزرة . وبمناسبة مرور خمسمائة عام على مرور تلك المجزرة قررت الجالية اليهودية في لشبونة بوضع حجر الأساس لنصب تذكري لضحايا تلك المذبحة ، وقد وافق مجلس مدينة لشبونة في عام ٢٠٠٨م على افتتاح النصب التذكري ، كما وافق على اقتراح الكنسية الكاثوليكية بوضع تمثال في مكان وقوع المجزرة . وفي حفل الافتتاح حضر بطريرك لشبونة ، وألقى كلمة عبر خلالها عن بشاعة المذبحة . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

A 500-Year-Old Memory - Another tragic date in Jewish history, an article published at The Jewish Week by Rabbi Jules Harlow , 29 April 2009 .

(٣٢٩) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

François Soyer , The persecution of the Jews and Muslims of Portugal: King Manuel I and the end of religious tolerance (1496-7) , 0.p-cit p-p.261-280.

الإيمان من المسيحيين الجدد ، بهدف التخلص من الجيوب اليهودية التي توارت خلف التظاهر بالكاثوليكية والقضاء على أي مظاهر للعقيدة اليهودية([٣٣٠]) . فمنذ إنشاء تلك المحاكم بعد موافقة البابا عليها في عام ١٥٣٦م ، ومن خلال عمل مفتشين ومراقبين تلك المحاكم في المدن التي تواجد بها المسيحيين الجدد من اليهود (لشبونة – بورتو – كويمبرا و إيڤورا) ، والتي ترأسها الكاردينال هنري الذي تولى العرش بعد وفاة أخية الملك جواو الثالث وأصبح يحمل اسم الملك " هنري الثالث – Henrique I de Portugal " ، استطاعت المحاكمات التي كانت تسلك أشد أنواع التعذيب وأغلظ العقوبات من توجيه ضربات تلو الأخرى قضت على كثير من الجيوب اليهودية الخفية ، حتى إن جاء منتصف القرن الثامن عشر أصبحت البرتغال خالية من المارانو ؛ حيث استقطبت كثير من المدن الأوربية (امستردام – أنتريوب – لندن – هامبورج – ليون – مارسليا) فلول المارانو الهاربة ، بجانب هجرة كثير منهم للمستعمرات الأوربية في الأمريكتين . فوفقاً للتقارير ، التي قدمها المؤرخ الأمريكي " هنري تشارلز لي – Henry Charles Lea : ١٨٢٥م – ١٩٠٩م " (في كتابه بعنوان " تاريخ محاكم التفتيش الأسبانية المجلد الثالث – A History of the Inquisition of Spain,Vol.3 " الذي صدر في عام ١٩٠٦م – ١٩٠٨م ونُشر بمدينة نيويورك ولندن) ، فقد تم خلال الفترة من عام ١٥٤٠م حتى عام ١٧٩٤م الحكم على ٢٠١٨ شخص من المارانو بالحرق حياً بجانب الحكم على عدد ٢٩,٥٩٠ بعقوبة التكفير عن الذنب([٣٣١]) .

---

(٣٣٠) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Juan Antonio Llorente : " The history of the Inquisition of Spain: from the time of its establishment to the reign of Ferdinand VII., composed from the original documents of the Archives of the Supreme council and from those of subordinate tribunals of the Holy office" , James M. Campbell & Co., 1843 , p-p.60-61.

(٣٣١) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

وقد برز من المارانو خلال تلك الفترة عدد كبير من الأشخاص ، فمن خلال شبكة التجارة الدولية التي أنشاؤها استطاع بعضهم التواجد ضمن الحاشية الملكية كممولين للبلاط الملكي للعديد من الممالك والدوقيات الأوربية خلال القرن السادس عشر والسابع عشر ، كما برز فيهم عدد من الأطباء والفلكين والشعراء الذين تركوا البرتغال هرباً من محاكم التفتيش أو بحثاً عن حراك اقتصادي وحرية دينية(٣٣٢) . وكان من أهم مشاهير المارانو الذين تركوا البرتغال هرباً من محاكم التفتيش : عالم الرياضيات الفلكي الأسباني " أبرو بن صموئيل زاكاوتو – Abraão ben Samuel Zacuto "(٣٣٣) ، الطبيب الهولندي " اسحاق أوروبيو دي كاسترو – Isaac Orobio de Castro "(٣٣٤) ، والسياسي الهولندي " مانسي بن إسرائيل "(٣٣٥) ، الفيلسوف

António José Saraiva, Herman Prins Salomon, I. S. D. Sassoon, The Marrano Factory: The Portuguese Inquisition and Its New Christians 1536-1765, 2001, p. 102.

(٣٣٢) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Raphael Patai,Jennifer Patai: "The myth of the Jewish race", Wayne State University Press, 1989, p-p.75-77.

(٣٣٣) " أبرو بن صموئيل زاكاوتو – Abraão ben Samuel Zacuto = بالعبرية : אברהם זכות " اليهودي الأسباني عالم الفلك والرياضيات : وُلد بمدينة سالامانكا الأسبانية في عام ١٤٥٢م لأسرة يهودية ثرية من اليهود ، وكمثل نظرائه من الطبقة اليهودية الثرية درس العلوم الدنيوية (اللغات والرياضيات والفلك والفلسفة) ، وتخصص في دراسة الفلك بـ " جامعة سالامانكا - Universidad de Salamanca " ، بجانب دراسته للعلوم الدينية . تميز في علم الفلك والرياضيات وأصبح أستاذاً في " جامعة سرقسطة – Universidad de Zaragoza " ثم " جامعة قرطاجنة – Universidad de Cartagena " ، كما تميز في فقه الشريعة اليهودية وكان حاخام الطائفة اليهودية في سالامانكا . بعد صدور مرسوم طرد اليهود من أسبانيا اتجه مع عدد كبير من اليهود ليستقروا في مدينة برشلونة حيث أصبح الفلكي الخاص بالقصر الملكي البرتغالي في عهد الملك " جواو الثاني " ومن بعده الملك " إيمانويل الثاني " ؛ حيث كان مستشار البلاط الملكي البرتغالي في الرحلات الاستكشافية التي قامت بها الأساطيل البحرية البرتغالية خلال رحلاتها للوصول لطريق بحري للهند ، وخلال اكتشاف أراضي للاستعمار البرتغالي . بعد صدور قرار طرد اليهود من البرتغال في عام ١٤٩٦م استطاع مع عدد قليل من اليهود من القرار إلى تونس ، ومنها اتجه للقدس حيث من الأرجح أنه توفى هناك في عام ١٥٢٠م . يراجع في ذلك باللغة البرتغالية :

Abraão Zacuto, Origem: Wikipédia, a cópia livre encycloped, em 11 de novembro de 2009 : pt.wikipedia.org/wiki/Abraão_Zacuto

الهولندي " أوريل دا كوستا – Uriel Acosta "(٣٣٦) ، والشاعر " جواو بينتو دلفادو – João Pinto Delgado "(٣٣٧) ، الحاخام الهولندي " اسحاق ابوعب دا فونسيكا –

---

(٣٣٤) يراجع ما سبق عرضه في الكتاب الأول هامش ص-ص٤١٥-٤١٦ .

(٣٣٥) يراجع ما سبق عرضه في الكتاب الأول هامش ص ٤١٧ .

(٣٣٦) " أوريل دا كوستا - Uriel Acosta " : أحد الفلاسفة اليهود العقلانيين الذي عادو لحظيرة الدين اليهودي بعد إجبارهم على اعتناق الكاثوليكية : وُلد في عام ١٥٨٥م بمدينة بورتو البرتغالية تحت اسم غابريال دا كوستا لأسرة تعود بأصولها لليهود الذين تم إجبارهم على اعتناق الكاثوليكية في عام ١٤٩٧م . كان والده كاهن كاثوليكي ، وقد تجه منذ طفولته للتأهل ليصبح كاهن مثل أبوه ، فدرس القانون الكنائسي ، ولكنه بعد وفاة ابيه اتجه لقراءة الديانة اليهودية وقرر العودة لدين أجداده . وخوفاً من بطش محاكم التفتيش اتجه مع عدد من أفراد أسرته للهجرة إلى مدينة أمستردام في عام ١٦١٧م ، حيث جذبت الحرية الدينية هناك كثير من اليهود السفارد من أسبانيا والبرتغال الذين بطنوا يهوديتهم وتظاهروا بالمسيحية ، وبعد استقراره في هولندا اختلط بالطائفة اليهودية في امستردام وأصبح حاخام الطائفة هناك . ميوله نحو مذهب الفريسسيين ورفضه لليهودية الربانية دفعته للتجديف بالمعتقدات ، التي حسب ما جاء في كتابه الذي أصدره عام ١٦٢٣م بعنوان " خلود الروح " تُعد دخيله على اليهودية ؛ حيث تعرض خلال هذا الكتاب للتشكيك في فكرة الحياة الأبدية التي أدخلتها اليهودية الحاخامية على العقيدة اليهودية الصحيحية - من وجهة نظره الشخصية – بجانب كثير من العبادات التي إعتبرها دا كوستا دخيلة على العقيدة اليهودية . وبسبب تلك المعتقدات وجهت إليه تهمة التجديف باليهودية ، وحُكم عليه من المحكمة اليهودية بمبلغ كبير من المال وطرده من حظيرة الدين اليهودي . اتجه للهروب بعد صدور هذا الحكم ليستقر بمدينة هامبورج الألمانية ، ولكنه تعرض لرفض الطائفة اليهودية هناك ، ولعدم إلمامه باللغة الألمانية وجد صعوبة في التعايش هناك فعاد مرة أخرى لمدينة أمستردام وطالب العفو والعودة لحظيرة الدين اليهودي حيث سُمح له بذلك . بعد فترة قصيرة عاد لطرح أفكاره التي كانت تتناقض مع المذهب اليهودي الأرثوذوكسي ، حيث رفض اتباع العادات والتقاليد اليهودية وأطلق فسلفته تجاه العقيدة التي اعتبرها قيود على علاقة الخالق بالمخلوق والتي تخضع وفقاً لرأيه للقانون الطبيعي في حين أن الوسائل والأساليب التي أنشائها البشر تتسم بالعنف والعنصرية . تلك الأراء الفلسفية العقلانية حول الدين جعلته منبوذ من عشيرته ، وتعرض لعقوبة الجلد ٣٩ جلده . بعد تلك الواقعة ، أصبح إنسان محبط يأس واتجه لكتابة سيرته الذاتية عام ١٦٤٠م في كتاب أطلق عليه عنوان " قدوة الحياة البشرية " ، وصف خلاله مدى معاناته التي واجهها في سبيل طرح الأفكار الصحيحة ، وما تعرض له من تعصب وعنصرية بسبب المعتقدات الدينية . اتجه في عام ١٦٤٠م لوضع نهاية لحياته بالانتحار حيث قتل نفسه رمياً بالرصاص . ويعتبر فكر دا كوستا بداية التحرر من الأفكار اليهودية الحاخامية ومقدمة لأفكار باروخ سبينوزا . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Uriel da Costa , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 8 Novmber 2009 : en.wikipedia.org/wiki/Uriel_da_Costa

(٣٣٧) " جواو بينتو دلفادو – João Pinto Delgado " أحد أشهر شعراء المارانو في القرن السابع عشر : وُلد في مدينة " بورتيماو – Portimão " عام ١٥٨٠م بمنطقة الجرف لأسرة يهودية أجبرت على اعتناق الكاثوليكية في عام ١٤٩٧م وكان أكبر ثلاثة أبناء لأحد المارانو " جونزاو

Isaac Aboab da Fonseca "(٣٣٨) ، المصرفي البريطاني " سامسون جدعون –

دلفادو " وحفيد أحد الشعراء اليهود البرتغاليين " بينتو دلفادو " . اتجهت الأسرة وهو في سن العشرين إلى الانتقال لمدينة لشبونة حيث درس الأدب ، وأصبح من الشعراء الذي كتبوا الشعر باللغة البرتغالية والقشتالية . هرباً من محاكم التفتيش في البرتغال اتجهت أسرته إلى الانضمام لعدد من المارانو الذين فروا من البرتغال لمنطقة روان الفرنسية ، وبعد امتداد نشاط محاكم التفتيش الأسبانية لمنطقة روان انتقلت الأسرة لمدينة أنتريوب البلجيكية ثم استقرت نهائياً في مدينة أمستردام ، حيث أعلن جواو عن هويته اليهودية وأصبح من أهم الشخصيات السفاردية في أمستردام ، وكان واحد من السبعة أشخاص الذين تولوا إدارة المدرسة التلمودية اليهودية بأمستردام خلال الفترة من عام ١٦٣٦م حتى عام ١٦٤٠م . استمر في نشاطه الثقافي والديني حتى وفاته بمدينة أمستردام عام ١٦٥٣م . له العديد من القصائد التي كتبها باللغة البرتغالية واللاتينية والقشتالية وتميزت بوصف الأحداث التوراتية ، ويُعد من أهم الشعراء اليهود خلال القرن السابع عشر . يراجع في ذلك باللغة البرتغالية :
João Pinto Delgado , Origem: Wikipédia, a cópia livre encycloped, em 8 de novembro de 2009 : pt.wikipedia.org/wiki/João_Pinto_Delgado

(٣٣٨) " اسحاق ابوعب دا فونسيكا – Isaac Aboab da Fonseca = بالعبرية : יצחק אבוהב דה-פונסיקה " الحاخام والمفكر اليهودي ، أول حاخام يهودي في الأراضي المستعمرة في الأمريكتين وأحد رواد فكر القبالاة في القرن السابع عشر : وُلد في عام ١٦٠٥ بمنطقة " كاسترو دياري – קסטרודייר " البرتغالية لأسرة من الماورانو الذين تظاهروا بالمسيحية وبطنوا اليهودية ، وكان يحمل اسم " سيماو دا فوسيكا " . اتجهت أسرته ، مثل عدد كثير من المارانو إلى ترك البرتغال هرباً من محاكم التفتيش ، لتستقر في مدينة أمستردام الهولندية عام ١٦١٢م ، حيث أعلنوا عن هويتهم اليهودية ومارسوا طقوس عبادتهم بحرية وحصل على اسمه العبري اسحق . في بداية حياته كان مع " إسرائيل بن منسي " من تلاميذ الفليسوف اليهودي " أوربيل دا كوستا - Uriel Acosta " ، وخلال بداية شبابه تفقه في القانون اليهودي والدراسات التلمودية وأصبح في سن ٢١ حاخام لمعبد " بيت إسرائيل - בית-ישראל " إحدى الطوائف السفاردية الثلاثة التي تأسست في أمستردام . بعد الغزو الهولندي لشمال شرق الأراضي التي تعرف اليوم بالبرازيل ، منطقة " بيرنامبوكو – Pernambuco " عام ١٦٣٠م ، اتجه عدد من المسيحيين الجدد من البرتغال " المارانو " هرباً من محاكم التفتيش البرتغالية إلى استيطان تلك الأراضي ، حيث تأسست هناك الطائفة اليهودية السفاردية التي أقامت " كنيس كاهال زور إسرائيل - בית הכנסת קהל צור ישראל " بمدينة " ريسيفي – Recife " عام ١٦٤٠م ، ليصبح اسحاق أول حاخام في الأراضي المستعمرة في الأمريكتين ، وكتب هناك أول قصيدة باللغة العبرية يصف فيها تاريخ معاناة الشعي اليهودية . بعد عودة السيادة البرتغالية على كامل الأراضي التي تعرف اليوم بالبرازيل ، اتجهت الطائفة اليهودية إلى الفرار حيث اتجه البعض للعودة إلى أمستردام بينما فضل البعض الأخر إلى التوجه إلى مدينة نيوامستردام " مدينة نيويورك " حيث ساهموا في إنشاء المدينة . بعد عودة إسحاق لمدينة أمستردام تولى منصب رئيس الجماعة اليهودية هناك ، وظل يشغل هذ المنصب لمدة أربعين عام ، وكان أحد أهم المساهمين في بناء " كنيس الطائفة البرتغالية في أمستردام - בית הכנסת הפורטוגזי באמסטרדם " ، وكان " ديان – דיין = قاضي" في المحكمة التي حكمت بطرد الفيلسوف " بنديكيت إسبينوزا " ، كما كان من أنصار الحركة التبشيرية لـ (" شبتاي تسفي - שבתי צבי : ١٦٢٦م- ١٦٧٦م " اليهودي الذي كان يعيش في أزمير التركية وأدعى أنه المسيح الملك الذي ينتظره اليهود ليخلصهم من الشتات ، وقد حكم عليه بالاعدام نتيجة لذلك فاضطر للتظاهر باعتناق

" Samson Gideon "(٣٣٩) ، الحاخام البريطاني " اسحق نييتو – Isaac Nieto "(٣٤٠) ، الكاتب البرتغالي " أنطونيو خوسيه دا سيلفا – António José da Silva "(٣٤١) ،

الاسلام) . توفى بمدينة أمستردام في عام ١٦٩٣م بعد حياة ملينة بالأعمال التي أثرت المجتمع اليهودي السفاردي في هولندا . يراجع في ذلك باللغة العبرية :
יצחק אבוהב דה-פונסיקה ، מתוך ויקיפדיה، האנציקלופדיה החופשית. נובמבר 10، 2009:
he.wikipedia.org/wiki/יצחק_אבוהב_דה-פונסיקה

(٣٣٩) يراجع ما سبق ذكره في الكتاب الثاني هامش ص٢٩٧-٢٩٨

(٣٤٠) يراجع ما سبق في الكتاب الثاني هامش ص٢٩٨.

(٣٤١) أنطونيو خوسيه دا سيلفا - António José da Silva " الكاتب المسرحي البرتغالي الذي عُرف باسم " اليهودي – Judeu " : ولُد في ٨ مايو ١٧٠٥م بمدينة " ريو دي جانيرو " لأسرة من المارانو هربت من البرتغال من محاكم التفتيش ، وعندما أقيمت محاكم التفتيش في البرتغال عام ١٧٠٣م واجهت أمه " لورينسا كوتينيهو - Lourença Coutinho " المحاكمة أمام محاكم التفتيش بتهمة ممارسة الطقوس اليهودية ، وتعرضت للعذاب وفي النهاية لم يتم إدانتها . وكانت الأسرة قد اتجهت للبرتغال لمرافقة الزوجة والأم خلال محاكمتها التي بدأت في أكتوبر ١٧١٢م وانتهت في يوليو ١٧١٣م ، حيث اتجه " جواو ميندیز دا سيلفا - João Mendes da Silva " والد أنطونيو الذي كان يعمل محامياً إلى الاستقرار في برشلونة وافتتح مكتب للمحاماة هناك وحقق نجاح هناك . في عام ١٧٢١م أرسل أنطونيو إلى مدينة حومبيرا حيث ألتحق بجامعة كومبيرا ، وكان خلال دراسته يتجه لكتابة المقالات والأعمال الأدبية التي كانت تنتقد السلطات وأدت في النهاية إلى اعتقاله مع والدته وتوجيه تهمت ممارسة اليهودية لهم ؛ حيث لاقى خلال فترة محاكمته أمام محمة التفتيش وسائل تعذيب سببت له نوع من الشلل الجزئي ، وقد أفرج عنه بعد أن تبرأ من أخطائه في المحاكمة التي تمت في أكتوبر ١٧٢٦م وحضرها الملك " جون الخامس " ، وقد واجهت أمه عقوبة السجن وأفرج عنها في أكتوبر ١٧٢٩م . بعد تبرئته عاد مرة أخرة لكومبيرا وأنهى دراسته في عام ١٧٢٩م واتجه بعدها لممارسة مهنة المحاماة مع والده في برشلونة . من خلال رصده للوضع الاجتماعي والسياسي للمجتمع البرتغالي قام بكتابة عدد من المسرحيات ذات الطابع التراجيدي والكوميدي الساخر التي أظهرت فساد الأوضاع السياسية التي أدت لجعل البرتغال من أكثر الدول الأوربية تخلفاً ، وأنتج أول مسرحياته في عام ١٧٣٣م . تزوج في عام ١٧٣٤م من إحدى أقاربه " ليونور ماريا دا كارفالهو - Leonor Maria de Carvalho " التي كانت من المارانو أيضاً ووجهت لها تهمت ممارسة الطقوس اليهودية ، وتم محاكمتها في أسبانيا وحكم عليها بالنفي . في ٥ أكتوبر ١٧٣٧م وُجهت تهمة ممارسة الطقوس اليهودية والحفاظ على ممارسة اليهودية سراً للزوجين والأم ، وبعد أن أُطلق سراح النساء تم إدانت أنطونيو بعدما ثبت أنه قام بتختين نفسه وقام بالتظاهر بالمسيحية بالدخول في الرهبانة الفرنسيسكية ، كما تم تقديم أدلة إثبات على قيامه بتقديس السبت والصوم اليهودي والاحتفال بالاعياد اليهودية من خلال أحد عبيده ، وقد حُكم عليه بالاعدام وأحرقت جثته في ١٨ أكتوبر ١٧٣٧م . يراجع في ذلك باللغة البرتغالية :
António José da Silva , Origem: Wikipédia, a enciclopédia livre. em 10 de novembro de 2009 : pt.wikipedia.org/wiki/António_José_da_Silva

الطبيب البرتغالي " أماتوس لوزيتانوس – Amatus Lusitanus "(٣٤٢) ، الطبيب البرتغالي " غارسيا دا أورتا – Garcia de Orta "(٣٤٣) ، البرتغالي مدرس الصم والبكم

---

(٣٤٢) جواو رودريغز دي كاستيلو برانكو - "João Rodrigues de Castelo Branco" المعروف باسم " أماتوس لوزيتانوس - Amatus Lusitanus " : الطبيب اليهودي البرتغالي التي ساهمت أعماله في مجال علم التشريح بتحديد وظيفة الصمامات بالمساهمة مع الأعمال الطبية التي قام بها (الطبيب اليوناني المصري " هيروفيلوس - Ἡρόφιλος : ٣٣٥ق.م – ٢٨٨ق.م " ، الطبيب الإيطالي الذي تواجد في روما خلال القرن الثاني الميلادي " أيليوس جالينوس - Aelius Galenus " ، " ، الطبيب والعالم العربي السوري " ابن النفيس : ١٢١٣م – ١٢٨٨م " ، الطبيب والعالم الأسباني " ميخائيل سيرفيتوس – Miguel Servet : ١٥١١م – ١٥٥٣م " ، الطبيب الإيطالي " ريالدو كولومبو - Realdo Colombo : ١٥١٦م –١٥٥٩م ") وأدت إلى قيام العالم الانجليزي " وليم هارفي - William Harvey : ١٥٧٨م – ١٦٥٧م ". بإختتام تلك الأعمال وتقديم وصف دقيق للدورة الدموية ليسجل اكتشاف الدورة الدموية باسمه . وُلد في عام ١٥١١م بمدينة " كاستيل برانكو - Castelo Branco " البرتغالية لأسرة يهودية أجبرت على اعتناق الكاثوليكية في عام ١٤٩٧م فتظاهروا بها ، وبطنوا اليهودية ومارسوها سراً . في شبابه أرسله أبوه لدراسة الطب في " جامعة سالامانكا - de Salamanca Universidad " الأسبانية حيث أنهى دراسته بتفوق . ونتيجة لإنشاء محاكم التفتيش البرتغالية في عام ١٥٣٦م ، والنشاط المحموم للمراقبين والمفتشيين التابعين لتلك المحاكم خلال العقد الرابع من القرن السادس عشر ، قرر جواو عدم العودة للبرتغال ؛ فاتجه أولاً للهجرة لمدينة أنتويرب البلجيكية ثم مدينة أمستردام ثم مدن جنوب فرنسا ، وأخيراً استقر في إيطاليا . حصل على سمعة كبيرة كواحد من أمهر الأطباء في عصره ، وخلال فترة تواجده في مدينة البندقية كان على اتصال مع الطبيب والفيلسوف " يعقوب ماتيو - Jacob Samuel Mantino ben : أحد المارانو من أصل أسباني الذين استقروا في إيطاليا " ، وكان الطبيب لعدة شخصيات عامة كان منها ابنة بابا روما " يوليوس الثالث – Papa Giulio III " . في عام ١٥٤٦م قام بإلقاء المحاضرات في علم التشريح والنباتات الطبية في مدينة " فيرارا – Ferrara " الإيطالية ، حيث استقر هناك ستة سنوات خلالها استطاع اكتشاف وظيفة الصمامات التي ساهمت مع أعمال طبية سابقة في اكتشاف الدورة الدموية للإنسان . تلقى دعوى من ملك بولندا لينتقل إلى هناك لكنه فضل الرحيل لمدينة " أنكونا –Ancona " الإيطالية ، حيث اشتهرت تلك المدينة بالتسامح الديني . حصل على مزيد من الشهرة من خلال نجاحه في علاج شقيقة البابا " يوليوس الثالث " ، ومن بعدها البابا نفسه . مع تصاعد ملاحقة المارانو في مدينة أنكونا اتجه إلى مغادرة المدينة ليستقر في مدينة " بيسارو - Pesaro " الإيطالية ثم مدينة " راغوزا – Ragusa " ، ليستقر بعدها بمدينة سالونيكا حيث أعلن عن يهوديته وظل هناك حتى وفاته في عام ١٥٨٨م . يراجع في ذلك باللغة البرتغالية :

Amatus Lusitanus , Origem: Wikipédia, a enciclopédia livre. em 10 de novembro de 2009 : pt.wikipedia.org/wiki/Amato_Lusitano

(٣٤٣) غارسيا دا أورتا – Garcia de Orta " الطبيب البرتغالي وأحد رواد الطب الأستوائي : وُلد في عام ١٥٠١م بمدينة " كاستيلو دي ڤيدي - Castelo de Vide " البرتغالية لأسرة يهودية ثرية تعود بأصولها لمدينة " فالنسيا دي ألكنتارا – Valencia de Alcántara " الأسبانية حيث استوطنوا البرتغال بعد مرسوم طرد اليهود من أسبانيا عام ١٤٩٧م ، ثم تم أجبرها مع العديد من

" يعقوب بيريرا رودريجيز – Jacob Rodrigues Pereira "([٣٤٣]) أول من أخترع لغة لتخاطب للصم والبكم ، الطبيب والفيلسوف البرتغالي " أنطونيو نونيس ريبيرو سانشيز –

الأسر اليهودية في البرتغال من اعتناق الكاثوليكية ومنعوا من مغادرة البرتغال فتظاهروا بالكاثوليكية ومارسوا اليهودية سراً . أبوه " اسحاق دا أورتا – Isaac da Orta " الذي تغير اسمه بعد التعميد ليصبح " فيرناو – Fernão " كان من التجار الأثرياء وأرسله لدراسة الطب والفلسفة والفنون في " جامعة سالامانكا " ، و" جامعة دي ألكالا - Universidad de Alcalá " حيث تخرج في عام ١٥٢٣م . بعد تخرجه عاد للبرتغال حيث مارس مهنة الطب وحصل على درجة استاذ من " جامعة لشبونة - Universidade de Lisboa " في عام ١٥٣٠م . تزايد فرص إنشاء محاكم التفتيش في البرتغال وفك الحصار عن المسيحيين الجدد في السفر خارج البرتغال جعلته يتجه عام ١٥٣٤م للعمل كرئيس أطباء أسطول المستكشف البرتغالي " مارتيم ألفونسوا دي سوزا – Martim Afonso de Sousa" . وفي عام ١٥٣٨م استقر في مقاطعة " غوا - Goa " الهندية التي كانت تحت السيادة البرتغالية ، حيث مارس مهنة الطب هناك وحقق شهرة كبيرة من خلال قيامه بعلاج كثير من أفراد العائلات ذات السمعة والنفوذ ، وكان الطبيب الخاص للحاكم البرتغالي . تزوج في عام ١٥٤٣م بأحد بنات أغنياء المسيحيين الجدد من البرتغال " بريناندا دي سوليس - Brianda de Solis " . أمه واخواته الأثنان تمت محاكمتهم أمام محاكم التفتيش البرتغالية في عام ١٥٤٩م بتهمة ممارسة الطقوس اليهودية ، وتعرضوا لوسائل التعذيب خلال فترة الاستجواب ، ولكنهم لم يتم إدانتهم حيث تمكنوا بعد نهاية المحاكمة من السفر إلى غوا ليعشوا مع غارسيا . ممارسته هو وعائلته ، وعدد من المسيحيين الجدد من البرتغال للطقوس اليهودية سراً ، كانت موضع شك من السلطات البرتغالية التي أنشئت محاكم التفتيش هناك عام ١٥٦٠م لمتابعة إيمان المسيحيين الجدد من الهندوس واليهود . في عام ١٥٦٨م وجهت إلى غارسيا تهمة الحفاظ على الطقوس اليهودية ، وواجه التعذيب أثناء مرحلة الاستجواب لكنه توفى فتوقفت إجراء محاكمته . في العام التالي على وفاته ، تم اعتقال شقيقته وأدينت بممارسة الطقوس واليهودية وممارسة اليهودية سراً ، وتم إدانتها ونُفذت فيها عقوبة الحرق حية ، كما تم محاكمة غارسيا بعد وفاته ونُفذت فيه عقوبة الحرق ؛ حيث تم استخراج رفاته وأحرقت . ظلت أعماله المتعلقة بالأعشاب والنباتات الطبية مصدر لكثير من الأطباء اللاحقين ، كما تميز بوصفه الدقيق لأمراض المناطق المدارية وخاصة الكوليرا ؛ حيث كان أول من قام بتشريح جثة متوفي بمرض الكوليرا . يراجع في ذلك باللغة البرتغالية :

Garcia de Orta , Origem: Wikipédia, a enciclopédia livre. em 10 de novembro de 2009 : pt.wikipedia.org/wiki/Garcia_de_Orta

(٣٤٣) يعقوب بيريرا رودريجيز – Jacob Rodrigues Pereira " أول مدرس للصم والبكم بفرنسا : وُلد في ١١ أبريل عام ١٧١٥م بمدينة " بينيش - Peniche " البرتغالية لأسرة من المارانو حيث تعمد باسم " فرانسيسكو أنطونيو رودريجيز –Francisco António Rodrigues " . عاد لليهودية مع والدته ، وبعد وفاة أبوه اتجه مع والدته للهرب من محاكم التفتيش البرتغالية واستقروا بمدينة بوردو الفرنسية عام ١٧٤١م . بمدينة بوردو الفرنسية اتجه يعقوب إلى العمل في مجال خدمة الصم والبكم واستطاع ابتكار علامات التنقيط وتشبيها بحروف أبجدية ليكون أول من إخترع دليل للغة الصم والبكم لمساعدتهم على الكلام . حصل من خلال عمله في مجال الصم والبكم على شهرة علمية كبيرة وفي عام ١٧٥٩م أصبح عضو في " جمعية لندن الملكية - Royal Society of London for the Improvement of Natural Knowledge " . أصبح أحد أهم المتطوعين

" António Nunes Ribeiro Sanches "([345]) ، الطبيب البرتغالي " يعقوب دي كاسترو سارمينتو – Jacob de Castro Sarmento "([346]) .

لخدمة الحياة اليهودية في جنوب فرنسا ، وبفضل جهوده حصلت الطائفة اليهودية البرتغالية على حق الإقامة في فرنسا . بعد وفاته في ١٥ سبتمبر ١٧٨٠م تم دفنه بـ " مقبرة لافيليت - Cimetière de la Villette" بباريس حيث ظل يرقد هناك حتى نُقل لـ " مقبرة مونمارتو - Cimetière de Montmartre " في عام ١٨٧٦م . تكريماً لدوره في خدمة المجتمع في مدينة بوردو الفرنسية أطلق اسمه على أحد الشوارع الرئيسية بالمدينة . أحفاده " أميل بيريرا - Emile Péreire " و " إسحاق بيريرا Isaac Péreire" كانا من أشهر الممولين الفرنسيين خلال عهد الأمبراطورية الفرنسية الثانية حيث قاما بتمويل أول خط للسكك الحديد في فرنسا عام ١٨٣٥م ، وقاما بتأسيس بنك " سوسيته جنرال للتمويل العقاري - Société Générale du Crédit Mobilier " عام ١٨٥٢م . يراجع في ذلك باللغة البرتغالية :

Jacob Rodrigues Pereira , Origem: Wikipédia, a enciclopédia livre. em 10 de novembro de 2009 : pt.wikipedia.org/wiki/Jacob_Rodrigues_Pereira

(٣٤٤) أنطونيو نونيس ريبيرو سانشيز - António Nunes Ribeiro Sanches " الطبيب والفيلسوف والمؤرخ البرتغالي : وُلد في ٧ مارس ١٦٩٩م بمدينة " بلمونت " البرتغالية لأسرة ثرية من المارانو " من سلالة المسيحيين الجدد من البرتغال " وكان من أحفاد الطبيب البرتغالي الشهير " فرانشيسكو سانشيز - Francisco Sanches : ١٥٥١م - ١٦٢٣م " حيث تعمد في الكنيسة الكاثوليكية مثل باقي أبناء المارانو . تأثر بأحد أعمامه الذي كان يعمل محامياً فاتجه عام ١٧١٦م لدراسة القانون في جامعة كويمبرا ، ثم درس الطب بجامعة سالامانكا في عام ١٧١٩م وتخرج فيها في عام ١٧٢٤م ليمتهن بعدها مهنة الطب . مارس الطقوس اليهودية سراً مثل الكثير من المارانو ، وخشية وقوعه في قبضة محاكم التفتيش البرتغالية غادر البرتغال عام ١٧٢٦م ليتنقل بين عدد من المدن الأوربية (جنوة ، مونبلييه ، بوردو ثم لندن) ، وفي مدينة لندن أعلن عن هويته اليهودية وانخرط في الطائفة اليهودية بالمدينة ، ثم اتجه بعدها لمدينة لايدن الهولندية عام ١٧٣٠م حيث عمل كمعلم لأحد أثرياء اليهود هناك وألتحق للعمل في جامعة لايدن وانضم للعمل تحت إشراف العالم الطبيب والكيميائي الهولندي " هرمان بويرهافي – Hermann Boerhaave " الذي كان أشهر علماء عصره في الطب والكيمياء ، حيث تتلمذ سانسيز تحت إشرافه لمدة عامين حصل خلالها على المزيد من العلم والمعرفة في مجال الطب والكيمياء وتخصص في مجال طب الأمراض التناسلية . مع توصية هرمان بويرهافي تم ألحقه للعمل في الجيش الإمبراطوري للعمل كطبيب عام ١٧٣١م . شهرته كطبيب ناجح كفلت له أن يعمل في البلاط الإمبراطوري كطبيب خاص للإمبراطوره " أنا إيفانوفا " وفي عام ١٧٣٩م تم تعيينه عضوا في " الأكاديمية الروسية للعلوم - Руска академия на науките " بجانب زمالته لـ " أكاديمية العلوم في باريس – L'Académie des sciences " . بعد ١٦ عام قضاها في القيصرية الروسية تعرض خلال السنة الأخيرة للمسألة القضائية بتهمة التآمر ، وبسبب يهوديته تم عزله من جميع مناصبه الرسمية وغادر روسيا متوجهاً لفرنسا حيث استقر هناك وامتهن مهنة الطب حتى وفاته هناك في عام ١٧٨٣م . وكانت الملكة " كاثرين الثانية – Екатерина II" قد خصصت له مبلغ ١٠٠٠ روبيل سنوياً كمعاش مدى الحياة كنتيجة للمجهودات البارزة التي قدمها للقصر الإمبراطوري الروسي . يراجع في ذلك باللغة البرتغالية :

António Nunes Ribeiro Sanches , Origem: Wikipédia, a enciclopédia livre. em 10 de novembro de 2009 :

pt.wikipedia.org/wiki/António_Nunes_Ribeiro_Sanches

(٣٤٥) يعقوب دي كاسترو سارمينتو - Jacob de Castro Sarmento " الطبيب والفيلسوف والشاعر الربوبي (الربوبية هي تعريب لكلمة " Diesim " الإنكليزية والمشتقة من الكلمة اللاتينية للاله " الإلة – divus " ، والربوبية هي دين طبيعي يعتقد بوجود الاله عن طريق العقل بدون الاعتماد على الدين السماوي أو السلطة الدينية ، وتختلف عن المسيحية واليهودية والإسلام التي تستند على المعجزات والوحي ؛ حيث يرفض الربوبيين فكرة أن الاله كشف نفسه للإنسانية عن طريق الكتب المقدسة ، ويرى الربوبيين أنه لا بد من وجود خالق للكون والإنسان . وأن الاله هو المسبب الأول والطبيعة هي القانون والمادة هي الفاعل بناءً عليه) : وُلد في مدينة " براجانز – Bragança " البرتغالية لأسرة عام ١٦٩١م لأسرة من أثرياء المارانو وكان يحمل اسم " هنريك دي كاسترو - Henrique de Castro " ؛ أبوه " فرانسيسكو دي ألميدا كاسترو - Francisco de Almeida Castro " كان من سليل أسرة من المسيحيين الجدد من البرتغال الذين حافظوا على الطقوس اليهودية سراً ، وقد اعتُقل في عام ١٧٠٨م وتمت محاكمته أمام محكمة التفتيش في إيفورا ، حيث كانت تعيش الأسرة في ذلك الوقت وتم تنفيذ عقوبة " الحرق حياً - Auto-da-fé " عليه في عام ١٧١٠م . رغم شعوره بالاحباط واليأس إلا أنه استطاع أن يلتحق لدراسة الفلسفة في " جامعة إيفورا – Universidade de Évora " ثم درس الطب في " جامعة كويمبرا – Universidade de Coimbra " حيث حصل على إجازة ممارسة مهنة الطب في عام ١٧١٧م وعمل كطبيب في مدينة " بيجا – Beja " ومدينة لشبونة . بعد زيادة نشاط محاكم التفتيش في بيجا ولشبونة ، ونيته في ممارسة العقيدة اليهودية علناً ، اختار النفي الطوعي فاتجه لمغادرة البرتغال مع عدد من أطباء المارانو واستقروا في مدينة لندن ، حيث أعلن عن هويته اليهودية وانضم للطائفة السفاردية هناك في عام ١٧٢٠م وحصل على اسم عبري وأعاد طقوس زواجه وفقاً للعقيدة اليهودية ، وواصل دراساته في الطب والفيزياء والكيمياء ، بجانب ممارسة للطب داخل الطائفة اليهودية في لندن ، حتى حصل على درجة الإجازة لممارسة الطب عام ١٧٢٥م . أصبح عضواً في الكلية الملكية للأطباء في لندن عام ١٧٣٠م ، تقديراً لجهوده المتميزه في اكتشاف ادوية جديدة لعلاج الحمى ، وبعد تسع سنوات أصبح أول يهودي يحصل على درجة الدكتوراة في الطب من بريطانيا ، حيث مُنح الدرجة من " جامعة أبردين - University of Aberdeen " الاسكتلندية . كان على اتصال دائم بالأوساط العلمية في البرتغال خاصة بالأكاديمية الملكية البرتغالية ، ويرجع إليه فكرة إنشاء حديقة خاصة بالنباتات في كويمبرا عام ١٧٣١م ، وساهم بدعم الأوساط الطبية البرتغالية بالرأي الطبي في علاج الأوبئة التي خلفها زلزال ١٧٥٥م . كان من أنصار الفكر " نيوتينانيزم - Newtonianism : مذهب يستخدم العقل في تفسير أمور الكون وعلاقة الخالق بالمخلوق ويضع حدود ثابته للزمان والمكان " وحاول أن يدمجها مع اللاهوت اليهودي ، وكان أول من قدم إطروحة باللغة البرتغالية عن فلسفة إسحاق نيوتين بعنوان " إطروحة حول النظرية الحقيقية للمد والجزر وفقاً لفلسفة إسحق نيوتين ilosophia do incomparavel cavalhero Isaac Newton- " ليكون من رواد المذهب النيوتوني في البرتغال . مؤلفاته التي أصدرها في الشعر والفلسفة والطب جعلته من المساهمين في أفكار عصر التنوير ، بجانب إسهاماته التي قدمها في مجال طب الإنسان والتي وضعته في ضمن مشاهير الأطباء في عصره . قدم إسهامات عديدة للطائفة اليهودية السفاردية في لندن ؛ حيث كان من

رابعاً – الوضع القانوني والاجتماعي والثقافي للجماعة اليهودية في البرتغال منذ إلغاء محاكم التفتيش عام ١٨٢١م حتى تاريخنا المعاصر :

لم يشهد النصف الثاني من القرن الثامن عشر في البرتغال نشاط محموم لمحاكم التفتيش البرتغالية ، على عكس ما كانت عليه في السابق . وكانت أخر عقوبة " إعدام حرقاً – Auto-de-fe " قد نفذت في عام ١٧٦٥م(٣٤٧) ؛ حيث كان لتأثير حركة التنوير والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها البرتغال بعد زلزال لشبونة ١٧٥٥م(٣٤٨) أثر ايجابي كبير في وقف النشاط المحموم لمفتشي ومراقبي محاكم التفتيش(٣٤٩) . ورغم أن تلك المحاكم كانت قد أُلغيت في عام ١٨٢١م عقب الثورة الشعبية التي قلصت من الحقوق الملكية المطلقة للملك وأتت بدستور ١٨٢٢م الذي اتبع

المساهمين في المستشفى اليهودي في لندن عام ١٧٤٦م واستمر في تقديم خدماته الطبية حتى عام ١٧٥٠م ، وظل في خدمة الطائفة حتى وفاته في عام ١٧٦١م . يراجع في ذلك باللغة البرتغالية :
Jacob de Castro Sarmento , Origem: Wikipédia, a enciclopédia livre. em 10 de novembro de 2009 : pt.wikipedia.org/wiki/Jacob_de_Castro_Sarmento

(٣٤٦) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Cecil Roth , A history of the Marranos , Vol.12 , Jewish Publication Society of America, 1932 , p350.

(٣٤٧) زلزال لشبونة ، ويسمى أيضا زلزال لشبونة الكبير ، وقع في ١ نوفمبر ١٧٥٥ الساعة ٩:٤٠ صباحاً ، وهو من أكثر الزلازل فتكاً وتدميراً في التاريخ . قتل بين ٦٠،٠٠٠ و ١٠٠،٠٠٠ نسان (رغم ان العدد الدقيق غير مؤكد) ، وأعقبه تسونامي وحرائق أدت إلى تدمير شبه كامل لمدينة لشبونة . كما أدى لزيادة التوترات السياسية في البرتغال وتخريب قوي لأطماع البرتغال الاستعمارية في القرن الثامن عشر . ناقش فلاسفة عصر التنوير الأوروبي هذا الزلزال على نطاق واسع ، وألهم تطورات رئيسية في الفلسفة الدينية . وباعتباره أول زلزال تدرس آثاره علمياً على منطقة شاسعة فقد كان فاتحة علم الزلازل الحديث . يقدر الجيولوجيون اليوم زلزال لشبونة قريباً من ٩ درجات على مقياس ريختر مع وجود بؤرة في المحيط الاطلسي حوالي ٢٠٠ كيلومترا بين الغرب والجنوب الغربي من كيب سانت فنسنت . لمزيد من التفاصيل عن زلزال لشبونة انظر باللغة البرتغالية :
Terramoto de Lisboa de 1755 , Origem : Wikipédia, a cópia livre encycloped, em 25 de novembro de 2009 :
pt.wikipedia.org/wiki/Terramoto_de_Lisboa_de_1755

(٣٤٨) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Yedida Kalfon Stillman,George K. Zucker : "New horizons in Sephardic studies" , SUNY Press, 1993 , p158.

النظم الديمقراطية في الحكم ، فقد كان هناك وجود يهودي في البرتغال مع بداية القرن التاسع عشر ؛ حيث دعت الظروف الاقتصادية المتدنية التي شهدتها البرتغال بعد زلزال لشبونة القيادة السياسية في البرتغال إلى السماح لليهود بالتواجد هناك ، ضمن الدعوة التي وجهتها البرتغال للمستثمرين من كافة الدول . فخلال السنوات الأولى من القرن التاسع عشر ، تواجد عدد من اليهود السفارد من بريطانيا جاءوا بهدف التجارة والاستثمار ، أعقبه تواجد لرأس مال يهودي سفاردي من المغرب وجبل طارق . هذا التواجد اليهودي السفاردي قليل العدد استقر في مدينة لشبونة وجزر فارو ، وضم أشخاص ذو مستوى ثقافي أعلى من المتوسط كانوا يحملون ثقافة سفاردية ممزوجة بثقافة البلاد التي جاءوا منها ، وتميز أغلبهم بخبرة اقتصادية وعلاقات تجارية خارجية عن طريق فروع كثير من العائلات السفاردية التي انتشرت في عدد من المدن الأوربية(٣٥٠) . الرعيل الأول من المستوطنين اليهود في البرتغال احتفظوا بجنسيتهم الأصلية ، وكان أول أثر يهودي يعود لهذا التواجد ، المقبرة السفاردية التي أنشائها اليهود السفارد من جبل طارق داخل المقبرة البريطانية في لشبونة ؛ حيث يعود أول حالة دفن تمت فيها لشخص يُدعى " جوزيف أمزالاجا – Joseph Amzalaga " توفى في فبراير ١٨٠٤م(٣٥١) . وكانت المجموعات اليهودية ، التي تواجدت بالبرتغال خلال تلك الأونة ، تقيم طقوس عبادتها في ٣ منازل خاصة منذ عام ١٨١٠م ، حتى تم افتتاح أول كنيس يهودي للجالية السفاردية من مدينة لندن عام ١٨١٣م تحت إشراف الحاخام " أبراهام دابيل – Abraham Dabella " والذي حمل اسم " شعار هاشامايم –

---

(٣٥٠) يراجع في ذلك باللغة البرتغالية :

Esther Mucznik , Os Judeus em Portugal-Presença e Memória , Artigo publicado na Revista História n.º 15, em Junho de 1999 .

(٣٥١) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Joseph B. Glass,Ruth Kark : "Sephardi entrepreneurs in Eretz Israel: the Amzalak family, 1816-1918" , Magnes Press, Hebrew University, 1991, p 189.

" Shaar Hashamaim " ، الذي كان اسم المجتمع السفاردي القديم بمدينة لندن ، وكان ضمن بيوت العبادة الغير معترف بها رسمياً من التاج البرتغالي(٣٥٢) .

الوضع القانوني للوجود اليهودي ، ظل رغم إلغاء محاكم التفتيش والسماح نظرياً بالتواجد اليهودي غير معترف به رسمياً ، حيث جاء الدستور الصادر عام ١٨٢٢م والدستور الصادر عام ١٨٢٦م خالياً من الإشارة بالاعتراف بالوجود اليهودي ، وأكد على الاعتراف الرسمي بالكاثوليكية كديانة وحيدة رسمية للبرتغال ، ليندرج الوجود اليهودي هناك ضمن الاعتراف الرسمي بوجود الطوائف الأجنبية في البرتغال . وقد ظل الوجود اليهودي ، بدون تنظيم رسمي يشرف على تيسر أمور اليهود ، حتى عام ١٨٩٧م عندما تم تأسست " الطائفة اليهودية بمدينة لشبونة Comunidade – Israelite De Lisboa " لتكون أول طائفة يهودية برتغالية يعاد إنشائها بعد صدور قرار طرد اليهود من البرتغال عام ١٤٩٦م . ورغم أن البرتغال لم تعترف رسمياً بالوجود اليهودي هناك حتى عام ١٩١٢م ، حيث صدر الدستور البرتغالي الذي طبق مبدأ فصل الكنسية عن الدولة لتصبح البرتغال نظرياً بلد علماني ، فقد سبق ذلك اعتراف ضمني تمثل في : المرسوم الملكي الذي صدر في عام ١٨٦٨م واعترف لليهود بحق إنشاء مقبرة خاصة بهم لدفن موتاهم ، وكذلك إعتراف الحكومة البرتغالية عام ١٨٩٢م بـ " رابطة الحاسديم للخير والتأخي للإسرائليين للمساعدة المتبادلة في ساعات المدقع والجنازات – Associação Guemilut Hassadim, irmandade israelita de socorros mútuos na hora extrema e funerais "(٣٥٣) . هذا الاعتراف الرسمي بالوجود اليهودي في البرتغال ، سبقه وصاحبه هجرة أعداد قليلة من اليهود الاشكناز

---

(٣٥٢) يراجع في ذلك باللغة البرتغالية :

Os Judeus portugueses entre os Descobrimentos e a Diáspora: Fundação Calouste Gulbenkian, Lisboa, 21 de Junho a 4 de Setembro , Associação Portuguesa de Estudos Judaicos, 1994 , p,p.44,329.

(٣٥٣) يراجع في ذلك باللغة البرتغالية :

Esther Mucznik , Os Judeus em Portugal-Presença e Memória , o.p-cit.

توافدت على فترات منذ بداية ثمانينات القرن التاسع عشر من بلدان أوربا الشرقية بعد أحداث مايو ١٨٨١م ؛ حيث استقر بعض يهود القيصرية الروسية في لشبونة ، بعد عدم استطاعتهم من السفر للولايات المتحدة الأمريكية ، التي كانت الوجهة الأساسية للغالبية العظمى من يهود اليديشية خلال موجات الهجرة اليهودية الكبرى (١٨٨١م - ١٩١٤م)(٣٥٤) .

اليهود السفارد الذين استوطنوا البرتغال خلال هذه الفترة لم يجدوا أية مشقة في الاندماج في المجتمع البرتغالي ؛ حيث استطاع الجيل الثاني من أبناء المهاجرين من الانخراط في النسيج الاجتماعي للمجتمع ، وكانوا يتميزون بتدينهم الشديد وترابطهم في سبيل خدمة الحياة اليهودية في المجتمع البرتغالي . وخلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، ومن خلال الأعداد السفاردية التي كانت قليلة العدد نسبياً ، تم إنشاء عدد من الأعمال الاجتماعية والخيرية بهدف دعم الحياة اليهودية البرتغالية ؛ ففي عام ١٨٥٩م أقيمت في مدينة لشبونة محليين لبيع لحوم الكوشير " اللحوم التي تذبح وفقاً للشريعة اليهودية " من خلال الكنيس السفاردي في لشبونة . كما أنشئت عدد من الجمعيات الخيرية التي كانت تهدف إلي توفير الطعام ومساعدة فقراء اليهود ؛ ففي عام ١٨٦٥م أنشئت جمعية " الدعم للفقراء : Somej - Nophlim " بواسطة أحد أثرياء السفارد كان يُدعى " سيماو أناهوري – Simão Anahory " (وهو نفس الشخص الذي أنشئ المستشفى الإسرائيلي في لشبونة التي قدمت مساهمات كبيرة لمساعدة اللاجئين خلال الحرب العالمية الأولى)(٣٥٥) ، وفي عام ١٨٨٢م أُنشئت منظمة " أوزير

---

(٣٥٤) لمزيد من التفاصيل عن الهجرة اليهودية الكبرى من دول شرق أوربا خلال الفترة من بداية العقد التاسع من القرن التاسع عشر حتى بداية الحرب العالمية الأولى أنظر باللغة الانجليزية :
Jack Glazier , Dispersing the ghetto: the relocation of Jewish immigrants across America , Cornell University Press, 1998 .

(٣٥٥) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Robert Singerman , The Jews in Spain and Portugal: a bibliography , Garland Pub., 1975 , p359.

دليم – Organização Ozer Dalim " بواسطة أحد زعماء السفارد في لشبونة كان يُدعى " موسى عمزالاخ – Moses Amzalak " والتي كانت تهدف لتوفير الطعام لفقراء اليهود ، وفي عام ١٨٩٩م أنشئت جمعية " الاقتصاد المفتوح – Cozinha Económica " بواسطة " ليو عمزالاخ – Leão Amzalak " (أنشئ ليو مدرسة لتعليم فقراء بنات اليهود على الخياطة في عام ١٩٠٩م)[٣٥٦] . ورغم قلة تعداد الطوائف اليهودية في البرتغال فقد كان هناك نشاط صهيوني ملحوظ ، تمثل في أنشطة ثقافية واجتماعية تجمعت تحت مظلة " الاتحاد الصهيوني البرتغالي – Federação Sionista de Portugal " الذي أُنشئ عام ١٩٢٠م ؛ حيث قامت جمعية الدراسات العبرية " يوبا – لي – زيون :Ubá-Le-Sion " (أُنشئت عام ١٩١٢م في لشبونة بمعرفة " أدولفو بنرايس – Adolfo Benarus "[٣٥٧]) بمشاركة " جمعية ملخه الصهيونية في بورتو – associação portuense Malakah Sionith " (أُنشئت بمدينة بورتو عام ١٩٢٠م بمعرفة " باروس باتروس – Barros Basto "[٣٥٨])

---

(٣٥٦) يراجع في ذلك باللغة البرتغالية :

José María Abecassis , Portugal e Gibraltar, sécs. XVII a XX , Sociedade Industrial Gráfica Telles da Silva, 1990, p.322.

(٣٥٧) " أدولفو بنرايس - Adolfo Benarus " ولد عام ١٨٦١م بمنطقة " انجرا دو هيرويزمو - Angra do Heroísmo " بجزر الازور البرتغالية لعائلة يهودية سفاردية هاجرت من المغرب في عام ١٨١٥م . درس الأدب واللغات حتى أصبح أستاذا للغات والأدب في جامعة لشبونة . له العديد من الاسهامات في مجال خدمة المجتمع اليهودي في البرتغال ، وترأس الاتحاد الصهيوني البرتغالي أنشئ جمعية الدراسات العبرية في عام ١٩١٢م ، كما أنشئ المدرسة اليهودية في لشبونة عام ١٩٢٩م ، ويُعد من أهم القيادات الصهيونية التي تولت مهمة زرع الفكر الصهيوني والقومية اليهودية في عقول الجماعة اليهودية في البرتغال ، وتوفي في ٢٢ أبريل عام ١٩٤١م بمدينة لشبونة . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Isaak Landman , "The Universal Jewish encyclopedia : an authoritative and popular presentation of Jews and Judaism since the earliest times" Vol.2 , The Universal Jewish Encyclopedia, inc., 1941, p161.

(٣٥٨) " كارلوس ارتور دي باروس باستو – Artur Carlos de Barros Basto " أحد الأشخاص الذين أدعو أنهم من نسل اليهود الذين أجبروا على اعتناق الكاثوليكية في البرتغال عام ١٤٩٧م ، واعتنق اليهودية وهو في سن ٣٣ وأصبح أحد نشطاء اليهود الذين تبنوا تهويد أحفاد المارانو في البرتغال ، وقد تم فصله من الجيش البرتغالي – كان برتبة نقيب - نظراً لإنتمائه

بالتحالف في سبيل نشر الفكر الصهيوني بين اليهود في البرتغال الذين كانت الغالبية العظمى منهم من السفارد المشبعين بالأفكار الصهيونية الدينية(٣٥٩) .

هذا ، وقد استقبل المجمتع اليهودي ، الذي تواجد الغالبية العظمى منه بمدينة لشبونة مع قيام النظام النازي في ألمانيا وحتى بداية الحرب العالمية الثانية ، أعداد من اليهود الذين فروا من القوانين العنصرية التي استهدفتهم ؛ جاءوا من ألمانيا والنمسا وتشيكسلوفاكيا وبولندا ، حيث تشير الإحصائيات إلى تواجد ما يقرب من ٤٠٠ يهودي تمتعوا بالجنسية البرتغالية ، بجانب ما يقرب من ٦٥٠ لأجئ جاءوا من الأراضي التي خضعت لسيادة القوات النازية عشية إندلاع الحرب العالمية الثانية في سبتمبر

اليهودية ، وكان يحمل وسام الشجاعة نظراً لدوره البطولي خلال ثورة ١٩١٠م والحرب العالمية الأولى : وُلد في ديسمبر ١٨٨٧م ببلدية " أمرانتي – Amarante " التابعة لمنطقة بورتو في شمال البرتغال لأسرة كاثوليكية . بعد حصوله على لقب مهندس اتجه للإلتحاق بالإكاديمية العسكرية البرتغالية ، حيث اشترك في ثورة ١٩١٠م التي قضت على النظام الملكي ، كما شارك ضمن كتيبة المهندسين البرتغالية على الجبهة الغربية في الحرب العالمية الأولى وحصل على وسام الشجاعة لدوره البطولي خلال الحرب . أثناء وجوده على الجبهة الغربية الفرنسية تقابل مع أحد الحاخامات اليهود الذين أثر في شعوره بالانتماء لليهودية ، خاصة وأن جده كان أخبره في سن السابعة أنه من نسل اليهود الذين أجبروا على إعتناق الكاثوليكية . اتجه بعد نهاية الحرب والعودة للبرتغال بدراسة اليهودية واللغة العبرية ، وذهب لمدينة طنجة حيث قام بإجراء طقوس التهويد هناك وأصبح اسمه " إسرائيل ابراهام بن روش : Abraham Israel Ben-Rosh " ، وتزوج من أحد بنات الأسر اليهودية الثرية من لشبونة واستقر في مدينة بورتو حيث إنشئ الطائفة اليهودية هناك في عام ١٩٢٣م . أُطلق عليه لقب " رسول المارانو " نظراً للدور الذي قام به في سبيل تهويد أحفاد اليهود الذين أجبروا على اعتناق الكاثوليكية ، ويرغبون في العودة لحظيرة الدين اليهودي حيث تولى بمساندة الصحفي البريطاني اليهودي " لوسيان وولف " مهة إنشاء معهد للاهوت اليهودي من أجل ذلك لتكون أول معهد ديني يهودي يتم إنشائه منذ قرار طرد اليهود عام ١٤٩٧م . بجانب ذلك يرجع إليه فضل إنشاء الكنيس اليهودي في بورتو عام ١٩٣٨م . وُجهت إليه تهمة التحريض للتهويد ، وتم محاكمته أمام محكمة عسكرية التي جردته من رتبه العسكرية وفصلته من خدمة الجيش وأصبح يُلقب بـ " ديريفوس البرتغال " . يراجع في ذلك باللغة البرتغالية :

Artur Carlos de Barros Basto , Origem : Wikipédia, a cópia livre encycloped, em 25 de novembro de 2009 :

pt.wikipedia.org/wiki/Artur_Carlos_de_Barros_Basto

(٣٥٩) يراجع في ذلك باللغة البرتغالية :

Esther Mucznik , Os Judeus em Portugal-Presença e Memória , o.p-cit.

١٩٣٩م[٣٦٠] . وخلال سنوات الحرب العالمية الثانية استقبلت الموانى البرتغالية ما يقرب من ١٠٠,٠٠٠ لأجئ يهودي اتخذوا تلك الموانى كنقطة عبور للولايات المتحدة وكندا وبلدان أمريكا اللاتينية ، حيث سمحت السلطات البرتغالية باستقبال هؤلاء اللاجئين شرط أن يكون تواجدهم بصورة عابرة[٣٦١] .

---

(٣٦٠) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Rebecca Weiner , The Virtual Jewish History Tour Portugal,from jewish virtual library , copy in 26 Nouvmber 2009 :

www.jewishvirtuallibrary.org/jsource/vjw/Portugal.html

(٣٦١) مع سقوط فرنسا تحت الاحتلال الألماني سمحت السلطات البرتغالية لعدة آلاف من اللاجئين اليهود من الدخول لأراضيها ، وقد استثنت الحكومة البرتغالية اليهود ذو الجنسية الروسية أو المولدين في روسيا من الدخول للبلاد ، ونظراً لتخوف الديكتاتور البرتغالي " أنطونيو دي أوليفيرا سالازار - António de Oliveira Salazar " من تعرض البرتغال لهجوم من النازي فقد تم إيقاف قبول اللاجئين بعد ستة أشهر ، قام خلالها القنصل العام في بوردو " أريستيدس دي سوزا منديس - Aristides de Sousa Mendes " بمخالفة الحظر المفروض على منح اللاجئين تأشيرة الدخول للبرتغال ومنح ما يقرب من ٣٠,٠٠٠ لاجئ من بينهم ما يقرب من ١٢,٠٠٠ من اليهود ؛ ونتيجة لذلك تم عزله من وظيفته (بعد قيام دولة إسرائيل تم تكريمه عام ١٩٦٦م من قبل ومنحه لقب " الصالحين بين الأمم " لدوره في إنقاذ اليهود خلال فترة ما يسمى بالمحرقة) . السياسة الألمانية تجاه البرتغال ، التي كانت على الحياد في تلك الحرب ، اتسمت بالتوتر مع احتياج ألمانيا لمادة التنجستين بعد دخولها في حرب مع الاتحاد السوفيتي في أبريل ١٩٤١م وقطع وارداتها من العنصر الخام من أسيا (التنجستن أكثر الفلزات الحرارية توافراً وله أعلى نقطة انصهار من بينها جميعا وهى ٣٤١٠°م ، وفتائل أسلاكه تستخدم فى الغالبية العظمى من المصابيح الكهربائية المتوهجة العادية ، ويشيع استخدامها كذلك فى إضاءة المصانع ، وفي شاشات الأشعة السينية ، وكيماويات التصوير ، وفى تجهيز المنتجات البترولية ، ويستخدم أيضاً فى دوارات الطائرات المروحية وكقذائف الأسلحة) ؛ حيث اتجهت ألمانيا إلى ضرب السفن التجارية البرتغالية في حالة اشتباها بتموين جيوش الحلفاء ، وهذا ما دفع ببريطانيا من التمسك بنصوص معاهدة وندسور التي يرجع تاريخها لعام ١٣٧٣م لتقيم قواعد عسكرية في جزر الازور . ورغم ذلك استمرت البرتغال على حيادها ، وكانت تصدر التنجستين للحلفاء ولألمانيا (عن طريق سويسرا) . وقد أدت استراتيجية الحلفاء في الدفاع عن الأراضي البرتغالية ، في حالة تعرضها للهجوم من القوات الألمانية ، إلى سماح السلطات البرتغالية بمرور اللاجئين اليهود عبر أراضيها ؛ حيث تشير الإحصائيات عن قيام الموانى البرتغالية بالسماح لما يقرب من ١٠٠,٠٠٠ لاجئ يهودي بالمرور من خلالها للهجرة لدول عديدة . لمزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع انظر باللغة الانجليزية :

Avraham Milgram , " Portugal, the Consuls, and the Jewish Refugees, 1938-1941" , Shoah Resource Center, The International School for Holocaust Studies , copy by 26 Nounmber 2009 :

www1.yadvashem.org/odot_pdf/microsoft word - 3230.pdf

الثلاثة عقود التالية على نهاية الحرب العالمية الثانية ، لم تشهد أية تطورات ايجابية أو سلبية في الوضع الاجتماعي والاقتصادي للجماعة اليهودية في البرتغال ؛ حيث ظلت الجماعة اليهودية ، التي تركزت بالأساس في مدينة برشلونة بجانب مدينة بورتو وجزر الازرو ، قليلة العدد نسبياً وليس لها تأثير واضح في المجتمع البرتغالي . وبعد قيام دولة إسرائيل في عام ١٩٤٨م ، اتجه كثير من الصهاينة البرتغاليين إلى الهجرة لدولة إسرائيل ، ليبدأ التعداد اليهودي في البرتغال في التناقص([٣٦٢]) . وبعد اندلاع الثورات الشعبية ضد الاستعمار البرتغالي في أفريقيا ، خلال الفترة من بداية عام ١٩٦٠م حتى قيام ثورة القرنفل عام ١٩٧٤م ، قامت أعداد كبيرة من الشباب اليهودي الرافض لفكرة المشاركة في الحرب بالهجرة خارج البرتغال ، لينخفض ديمغرافيا اليهود في البرتغال بنسبة وصلت لخمسين في المائة ؛ حيث ساهم النظام السياسي البرتغالي " نظام سالازار الديكتاتوري " في تدهور الوضع الاقتصادي والاجتماعي للمجتمع البرتغالي بصفة عامة ، مما انعكس بصورة سلبية على تمسك كثير من الشباب اليهودي بهويته البرتغالية([٣٦٣]) .

---

(٣٦٢) في عام ١٨٩٢م وصل عدد دافعي الضرائب من اليهود عدد ١٣١عائلة يهودية كان منهم ٤ عائلات اشكنازية . وفي عام ١٩١٢م وصل العدد إلى ١٧٩ عائلة كان من بينهم ١٢ من الاشكناز . وفي عام ١٩٥٠م بلغ عدد الأسر اليهودية التي تدفع لضرائب عدد ٢٩٠ نصفهم تقريباً كان من الاشكناز ، كنتيجة لهجرة عدد كبير من اليهود من ألمانيا وبولندا ودول وسط أوربا خلال فترة الثلاثينات والأربعينات . الهجرة العكسية وانخفاض نسبة المواليد خلال السنوات اللاحقة (في عام ١٩٦١م سجلت الوثائق ١٥ حالة وفاة وثلاثة حالات ولادة وخمسة حالات زواج) كان لها تأثير سلبي على ديمغرافيا التعداد اليهودي في البرتغال ، حيث بلغ تعداد اليهود مع بداية الألفية الثالثة ما يقرب من ٦٠٠ شخص أكثر من نصفهم من الاشكناز الذين استوطنوا البلاد في العقد الرابع والخامس من القرن الماضي . يراجع في ذلك باللغة البرتغالية :

Esther Mucznik , Os Judeus em Portugal-Presença e Memória , o.p-cit.

وتشير الاحصاءات التي وردت في الموقع الرسمي للمؤتمر اليهودي الأوربي أنه منذ نشأة دولة إسرائيل هاجر إليها من يهود البرتغال عدد ٢٤٨ . انظر باللغة الانجليزية :

European Jewish Congress , Communities – Portugal , copy in 26 Nouvmber 2009 : www.eurojewcong.org/ejc/news.php?id_article=109

(٣٦٣) يراجع في ذلك باللغة البرتغالية :

Esther Mucznik , Os Judeus em Portugal-Presença e Memória , o.p-cit.

ورغم قلة التعداد اليهودي في الوقت الحالي فهناك كثير من مواقع التراث اليهودي في البرتغال وأنشطة اجتماعية ودينية لا زالت تخدم هذا التعداد البسيط وتتمثل في الآتي : **الطوائف اليهودية التي تشرف على الحياة اليهودية بمختلف جوانبها في مدن** (لشبونة – بورتو وبلمونتي) ؛ " الطائفة اليهودية في لشبونة – comunidade israelita de Lisboa "(٣٦٤) ، " الطائفة اليهودية في بورتو – Comunidade Israelita do Porto "(٣٦٥) و " الطائفة اليهودية في بلمونتي – Comunidade Judaica de Belmonte "(٣٦٦) . وتسعى تلك الطوائف في الوقت الحالي إلى إنشاء " اتحاد الطوائف اليهودية البرتغالية – Confederação das Comunidades Judaicas " في سبيل توحيد الجهود وتمثيل مختلف الطوائف اليهودية العرقية والجغرافية في البرتغال ، وتقوم الطائفة اليهودية في لشبونة بهذه المهمة لحين إنشاء هذا الاتحاد .

المعابد اليهودية التي تقيم طقوس العبادة اليهودية في مدن (لشبونة – بورتو وبلمونتي)(٣٦٧) ؛ حيث تتواجد بمدينة لشبونة ثلاثة معابد يهودية أحدهما معبد " شعاري تكفا = باللغة العبرية : שַׁעֲרֵי תִקְוָה وتعني بالعربية = إضاءة بوابة الأمل = باللغة البرتغالية : Shaare Tikva " الذي يتبع الطائفة السفاردية ، ومعبد " خيمة يعقوب – אוהל יעקב = Ohel Yaacov " وهو معبد صغير يتبع الطائفة الاشكنازية

---

(٣٦٤) انظر باللغة البرتغالية الموقع الرسمي لـ " الطائفة اليهودية في برشلونة – comunidade israelita de Lisboa " : www.cilisboa.org

(٣٦٥) انظر باللغة البرتغالية الموقع الرسمي لـ " الطائفة اليهودية في بورتو - Comunidade Israelita do Porto " : comunidadeisraelitadoporto.blogspot.com

(٣٦٦) انظر باللغة البرتغالية الموقع الرسمي لـ " الطائفة اليهودية في بلمونت – Comunidade Judaica de Belmonte " : comunidadejudaicadebelmonte.blogspot.com

(٣٦٧) انظر باللغة الانجليزية :

Synagogues in Portugal , from mavensearch.com , copy in 26 Nouvmber 2009 : www.mavensearch.com/synagogues/C3426

التقليدية ويقوم بمجهودات كبيرة في تهويد أحفاد المارانو الراغبين في العودة لحظيرة الدين اليهودي ، بجانب معبد "جماعة بيت إسرائيل – קהילת בית ישראל = Kehilat Beit Israel " التابع لحركة " ماسورتي – מסורתיים " التي تُعد فرع لحركة اليهودية المحافظة في إسرائيل . وفي مدينة بورتو هناك معبد " مصدر الحياة – מקור חיים = Mekor Hayim " والذي يُعد أكبر كنيس يهودي في شبة الجزيرة الأيبيرية ولا يتبع طائفة محددة ويؤدي خدماته لكافة الطوائف الدينية اليهودية . وفي مدينة بلمونتي هناك معبد " بيت ألياهو – בית אליהו = Bet Eliahu " التابع للطائفة الأرثوذوكسية الشرقية ، ويخدم الطائفة اليهودية السفاردية التي تضم أحفاد المارانو الذين حافظوا على هويتهم اليهودية وتم اكتشاف أمرهم في عام ١٩١٧م وعادوا لحظيرة الدين اليهودي(٣٦٨).

وبجانب المنظمات التنظيمية والدينية هناك عدد من المنظمات الثقافية والاجتماعية التي تخدم المجتمع اليهودي البرتغالي ؛ ففي مدينة لشبونة هناك مركز للثقافة اليهودية ودار للمسنيين ومحلات لبيع طعام الكوشير وهناك فرع للمنظمة السفاردية الصهيونية الشبابية " Tnuá : Hechalutz Lamerchav " التي تهتم بنشر الثقافة الصهيونية بين الشباب اليهود وتنمية روح القومية اليهودية والانتماء لدولة إسرائيل(٣٦٩) . وفي مدينة

(٣٦٨) الطائفة اليهودية في بلمونتي تتكون من مجموعة من المارانو " اليهود المتخفيين في العقيدة المسيحية الكاثوليكية " استمروا في الحفاظ على ممارسة طقوس العبادة اليهودية سراً لمئات السنين من خلال الحفاظ على التزاوج بينهم ومزاولة الطقوس والعادات اليهودية المتوارثة سراً . ويعود أول اكتشاف لهذه المجموعة من المارانو في عام ١٩١٧م بمعرفة المهندس اليهودي البولندي " صموئيل شافرتز – Samuel Schwarz " الذي كان يعمل في مجال التعدين هناك . وقد تم تهويد تلك المجموعة في بداية سبعينات القرن الماضي ، حيث أعلنوا عن هويتهم اليهودية رسمياً ودخلوا في حظيرة الدين اليهودي . وفي عام ١٩٩٦م تم افتتاح الكنيس اليهودي هناك ، وساهم الاتحاد الأمريكي لليهود الشرقيين في دعم الحياة اليهودية هناك بجمع الأموال لتقديم الخدمات الدينية للعائدين من أبناء المارانو وأنشئ المتحف اليهودي في بلمونت الذي يقدم بانوراما عن التاريخ اليهودي السفاردي وحياة المارانو في البرتغال . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Belmonte Jews , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 26 Nouvmber 2009 : en.wikipedia.org/wiki/Belmonte_Jews

(٣٦٩) انظر باللغة البرتغالية الموقع الرسمي لـ " الطائفة اليهودية في برشلونة – comunidade israelita de Lisboa " : www.cilisboa.org

بورتو يقدم الكنيس اليهودي هناك ، بجانب الطقوس والأنشطة الدينية ، الأنشطة الثقافية والاجتماعية ، كما يتواجد محل لبيع الطعام اليهودي([370]) . وفي مدينة بلمونت يقوم الكنيس اليهودي هناك بنفس الدور الذي يؤديه الكنيس اليهودي في بورتو ، ويتواجد هناك " المتحف اليهودي في بلمونت – Museu Judaico de Belmonte " والذي يُعد المتحف اليهودي الوحيد في البرتغال الذي يُقدم بانوراما عن التاريخ اليهودي في البرتغال([371]) . كما يتواجد في مدن (لشبونة – كوستا دي براتا – بورتو – إيفورا – ماديرا – كوستا الأخضر – الجرف – " منتاناس – Montanhas " – " بلانييسز – Planícies " والأزور) العديد من الآثار اليهودية التي تعود لفترة ما قبل صدور قرار طرد اليهود من البرتغال عام ١٤٩٦م ، ولعدد من الأماكن التي شهدت محاكمات للمارانو([372]) .

الوجود اليهودي في البرتغال بين رياح العلمانية وجفاف ديمغرافيا التعداد اليهودي :

مثل باقي الجماعات اليهودية خارج الكيان الصهيوني بدولة إسرائيل تواجه الجماعة اليهوديةُ في البرتغال خطر الذوبان والاندثار ، فيما يسمى بظاهرة " موت الشعب اليهودي " ؛ فبجانب معاداة السامية والصهيونية التي ستدفع كثير من اليهود إلى ترك البرتغال والهجرة لإسرائيل ، هناك تأثير المد العلماني و الزواج المختلط والعلاقات غير

---

(٣٧٠) انظر باللغة البرتغالية الموقع الرسمي لـ " الطائفة اليهودية في بورتو - Comunidade Israelita do Porto " : comunidadeisraelitadoporto.blogspot.com

(٣٧١) انظر باللغة البرتغالية الموقع الرسمي لـ " المتحف اليهودي في بلمونت - Museu Judaico de Belmonte " :

www.cm-belmonte.pt/Museujudaico/museujudaco.htm

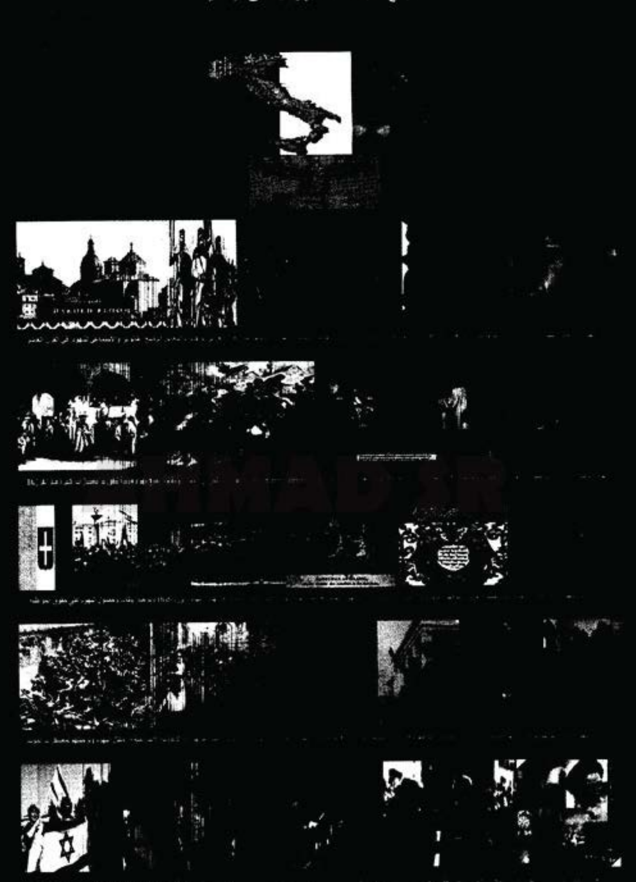
(٣٧٢) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Jewish Cultural Heritage Sites in Portugal " Lisbon , Porto , Obidos , Faro , Evora , Castelo De Vide , Belmonte and Tomar" , from Jewish Heritage Europ , copy in 27 Nouvmber 2009 :

www.jewish-heritage-europe.eu/country/portugal/portugal.htm

الشرعية التي يكون أحد أطرفها غير يهود ، ونقص معدل المواليد في مقابل نسبة معدل الوفيات ؛ ففي عام ١٩٩٦م تم رصد ١٤ حالة وفاة في مقابل تسجيل ٣ حالات ولادة ، ورغم الزيادة النسبية في تعداد اليهود في البرتغال عقب إنضمامها للاتحاد الأوربي ، كنتيجة لموجات الهجرة التي جاءت من البرازيل ودول الاتحاد السوفيتي السابق بحثاً عن ظروف اقتصادية أفضل في ظل انتعاش الاقتصاد البرتغالي خلال العقد التاسع والعاشر من القرن العشرين ، فقد توقف النمو الديمغرافي بعد توقف الهجرة والتدهور الاقتصادي البرتغالي ، كنتيجة للأزمة الاقتصادية العالمية ، ومن المتوقع أن يشهد ديمغرافيا التعداد اليهودي منحنى تنازلي مرة أخرى كنتيجة لانخفاض معدل المواليد وارتفاع نسبة الزواج المختلط . وبجانب الأزمة الديمغرافية التي تهدد الوجود اليهودي في البرتغال ، هناك الأزمة الروحية ، التي تتمثل في ابتعاد الكثير من اليهود عن العادات والقوانيين اليهودية ، وانخراطه في المجتمع العلماني الذي يرجح الماديات ويقطع أواصر العلاقة بين اليهودي والطقوس اليهودية ، ويجعله في أغلب الظن مادة خام مؤهلة لتتشكل داخل المجتمع العلماني . لذلك ، فالتواجد اليهودي العائد للبرتغال أصبح في مهب رياح العلمانية وجفاف الديمغرافيا اليهودية ، والتي من المتوقع أن تقضي على هذا الوجود في المستقبل القريب ، لتظل أراضي البرتغال تحمل في طيات تاريخها أطلال لحياة يهودية ألتصقت بنشأة الهوية البرتغالية وتعانقت معها فقتلتها روح العنصرية الدينية ليظل دمائها علامة سوداء ضمن مسلسل تاريخ الحقد الانساني والتطرف العنصري .

تاريخ الجماعة اليهودية في ايطاليا





الفصل الثالث

تاريخ الجماعة اليهودية في إيطاليا[٣٧٣]

---

(٣٧٣) جمهورية إيطاليا إحدى دول أوربا الغربية وإحدى الدول الصناعية الكبرى فهي سابع أكبر اقتصاد في العالم ورابع أكبر اقتصاد في أوربا ، وهي عضو مؤسس في الاتحاد الأوربي ومجموعة الثماني دول الصناعية الكبرى (كانت في البداية ستة دول " فرنسا – ألمانيا – إيطاليا – اليابان – بريطانيا – الولايات المتحدة الأمريكية " وانضمت إليهم كندا فأصبحت الدول الصناعية الكبرى السبعة ثم انضمت إليهم روسيا عام ١٩٩٧م لتصبح الدول الصناعية الثمانية الكبرى) ولها دور مؤثر إلى حدا ما في السياسة العالمية : **أولاً – الموقع :** تقع إيطاليا في القسم الأوسط الجنوبي من القارة الأوربية ، وتَشْغَلُ امتداداً أو لساناً قارياً يمتد جنوباً بين البحر التيراني والبحر الأدرياتي من البحر المتوسط ، ويمتد شمالاً في اتجاه عمق القارة الأوربية . وتتكون أيطاليا من ثلاث أجزاء أساسية ، الأرض المتصلة بأوروبا ، التي عادة ما يتم وصف شكلها بالحذاء ، وجزيرتين هما صقلية وسردينيا . يحد إيطاليا من الشمال جبال الألب ، ويوجد داخل الأراضي الإيطالية دولتين مستقلتين هما الفاتيكان وسان مارينو . يحدها من الشمال سلسلة جبال الألب التي تفصلها عن (فرنسا – سويسرا – النمسا – سلوفانيا) ، ويحيطها من الغرب البحر التيراني ، ومن الشرق البحر الأدرياتي ، ومن الجنوب البحر الأبيض المتوسط . يبلغ مساحتها ٣٠١,٢٣٠ كم مربع (يبلغ مساحة اليابسة ٢٩٤,٠٢٠ كم مربع ومساحة المياة ٧,٢١٠ كم مربع) ؛ لها سواحل بطول ٧٦٠٠ كم مربع على البحر الأدرياتكي والأيوني والتيراني ، وحدود برية مع فرنسا بطول ٧٦٠كم ومع النمسا بطول ٤٣٠ كم ومع سلوفانيا بطول ٢٣٢ كم ومع جمهورية سان مارينو بطول ٣٩ كم ودولة الفاتيكان بطول ٣٢كم . لها ثمانية أقاليم برية (المنحدر الألبي – وادي نهر بو – السهل الأدرياتيكي - الأبناين - أبوليا والسهول الجنوبية الشرقية – المرتفعات والسهول الغربية – صقلية – سردينيا) ، وأهم مدنها (روما – ميلانو – نابولي – تورينو - باليرمو) . تنقسم إيطاليا إلى عشرين إقليما إدارياً ، منها خمسة أقاليم تتمتع بوضع خاص هي (فاله دا أوستا ، ترنتينو ألتو أديجي ، فريولي - فينيسيا جوليا ، صقلية وسردينيا) . وتقليدياً تقسم إيطاليا إلى ثلاثة أجزاء هي : شمال إيطاليا (ويضم بيمونت ، فاله دا أوستا لومبارديا ، ترنتينو ألتو أديجي ، فينيتو ، فريولي- فينيسيا جوليا ، ليغوريا ، إميليا رومانيا)، ووسط إيطاليا ويضم (توسكانا ، أومبريا ، لاتيوم ، ماركه ، أبروتسو ، موليز وسردينيا) وجنوب إيطاليا ويضم (كامبانيا ، بوليا ، بازيليكاتا ، كالابريا وصقلية) . **ثانياً – مظاهر السطح :** تتنوع مظاهر السطح في الأراضي الإيطالية من جبال وسهول ووديان إلا أنه يغلب على سطحها الطابع الجبلي ؛ حيث يوجد في الشمال سلسلة جبال الألب وجبال الأبناين اللذان يشكلان العمود الفقري لشبة الجزيرة الإيطالية ، فيتخلل تلك الجبال سهل كبير في وادي بو يتواجد به أكبر أنهار إيطاليا والذي يمر بطول ٦٢٥ كيلو متر شرقاً من منطقة " جبال الألب الكوتيزية " لتصب في البحر الأدرياتيكي . بجانب عدد من الأنهار التي تصب في البحر الأدرياتيكي مثل (بو ، بيافي ، أديجي ، رينو) ، بجانب عدد من الأنهار التي تصب في البحر التيراني مثل (أرنو ، التيبر ، فولتورنو) ، بجانب عدد من مصادر المياه التي تمر ببعض البلديات الحدودية (" ليفجنو " في " لومباردي " إينشين ، توبلاش " في " ترينتينو ألتو أديجي " وتصب في البحر الأسود من خلال حوض نهر الدانوب ، كما تصب بعض مياه بحيرة " لاغو دي لي " عبر منطقة " لومبارديا " لتصب في بحر الشمال عبر نهر الراين . وتتنوع مظاهر السطح باختلاف المنطقة كما يلي : **منطقة المنحدر الألبي** الذي يقع في أقصى الجزء الشمالي حيث يوجد جبال ضخمة ، ووديان عميقة ؛ فتنمو غابات البلوط والزان والكستناء في الأجزاء السفلى من تلك المرتفعات . ويعيش سكان المنطقة في مجموعات صغيرة

ويمارسون الزراعة والرعي . وفي أراضي وادي نهر بو والتي يُطلق عليها السهل الإيطالي الشمالي، حيث يتواجد سهل واسع يمتد بين جبال الألب في الشمال وجبال الأبناينْ في الجنوب ؛ ويعتبر وادي نهر بو أغنى المناطق الزراعية وأحدثها في إيطاليا ، ويستفاد من أراضيها كلها في الزراعة . ويزدحم هذا الإقليم بالسكان ، وبه أهم المدن الإيطاليه مثل تورينو وميلانو الصناعيتين . وهناك أيضاً السهل الأدرياتيكي الذي يقع في شمال البحر الأدرياتيكي و أرضه جيرية ولا تصلح للزراعة . وهناك أراضي الأبناين الجبلية التي تمتد بامتداد الأراضي الإيطالية ، ولهذه الجبال منحدرات حادة من الصخور الطرية التي تصيبها التعرية على الدوام . وتنبت غابات البلوط في الأماكن المنخفضة من الجبال . وقد أزيلت بعض هذه الغابات للحصول على الأراضي الزراعية . وفي الجزء الشمالي من جبال الأبناين توجد غابات كثيفة وبعض المراعي . أما الجزء الأوسط فيضم أراضي زراعية منتجة وبعض المراعي أيضًا . ويضم الجزء الجنوبي أفقر أجزاء إيطاليا ، وتتكون من هضاب وجبال شاهقة ، كما أنه لا يوفر إلا القليل من الموارد الطبيعية . وأهم أنهارها التيبر وأرنو . أما منطقة أبوليا والسهول الجنوبية الشرقية والتي تأخذ شكل كعب الحذاء فتتكون من هضاب ، وبه كثير من المزارع الكبيرة ، وينتج فيه زيت الزيتون بكميات أكبر من أي إقليم آخر في إيطاليا . ويعتبر الميناءان باري وترانتو أهم مركزين صناعيين في الإقليم . وهناك منطقة المرتفعات والسهول الغربية التي تمتد بامتداد البحر التيراني ، ابتداءً من ميناء سبيزيا جنوب جنوه ، مرورًا بنابولي ، إلى ساليرنو . وهذا الإقليم غني بالزراعة ، وهو الثاني مباشرة بعد وادي بو في الإنتاج الزراعي . وأهم مدن الأقليم نابولي وروما العاصمة . ويزدحم السهل الممتد بإزاء الساحل بالكثافة السكانية . وفي فصول السنة الدافئة يزرع الزراع الخوخ والكرز والليمون والخضراوات والعنب وغير ذلك في سائر الإقليم . وهناك جزيرة صقلية أكبر جزيرة في البحر الأبيض المتوسط ، يفصلها عن باقي الأراضي الإيطالية بوغاز مِسِّينا . وتحتوي الجزيرة على جبال وسهول . ويرتفع جبل إتنا ، وهو بركان نشط ، إلى عنان السماء . ويقع هذا البركان في الشمال الشرقي من الجزيرة . وقد أدت عملية إزالة الغابات في الجزيرة إلى إعاقة الزراعة ، كما سببت صعوبات في الترحل في كثير من أجزاء الجزيرة خلال فصل الأمطار . وتعتبر زراعة القمح وتربية الأغنام في المناطق الداخلية من الجزيرة من أهم الأعمال . وهناك جزيرة سردينيا التي تقع على البحر التيراني ، ويتكون سطحها من جبال وهضاب عالية ، ويعتني سكانها بتربية الحيوانات والرعي ، وهو عمل مهم بالجزيرة . ويكثر السكان في سهول الجزيرة الساحلية . **ثالثاً – المناخ :** هو مناخ البحر المتوسط ، الذي يتميز باعتدال شتاءه وحر صيفه . الرطوبة تكون عالية في الصيف ، وخاصة في المناطق القريبة من البحر . بينما تكسو الثلوج سفوح جبال الألب والأبينيني في الشمال . كثيرًا ما توصف إيطاليا بأنها إيطاليا المشمسة. وهذا الوصف ليس حقيقيًا في الواقع لأن إيطاليا قد تكون كذلك في فصل الربيع والصيف والخريف ، لكنها في الشتاء تصبح ممطرة وكثيرة السحب .وتهب عليها في الربيع الرياح الحارة الجافة من الصحراء الكبرى ، عبر البحر الأبيض المتوسط ، وتتجه شمالاً حتى جبال الألب ، وتغطي الأراضي الإيطالية . والطقس في معظم شهور الصيف جاف ، مع هبوب بعض العواصف الممطرة أحيانًا . أما في الشتاء فالطقس بارد وجليدي على المرتفعات العليا لجبال الألب والأبناين . أما الشواطئ : فإيطاليا لها شواطئ بحرية طويلة ، ولها الكثير من الواجهات البحرية . تصل أطوالها إلى ٦٤٣٠كم . ولهذه الشواطئ مظاهر تضاريسية مختلفة ومتعددة وخاصة الأشكال التضاريسية البحرية المغمورة التي تشكلت بفعل عوامل الغمر البحري إبان العصر الجليدي ، وإضافة إلى ذلك فإن الشواطئ الصخرية قد تفككت وكوّنت الكثير من الموانئ الطبيعية ذات الشروط الملائمة مثل " ليغورية Liguria " ، و " أمالفي Amalfi " ، أما الشواطئ المستقيمة ، فهي التي تطل على البحر الأدرياتي . **ثالثاً – المناخ :** يتميز المناخ في إيطاليا بأنه متنوع حيث يختلف باختلاف المنطقة.

فمع طول الشواطئ الإيطالية وإشرافها على البحار بواجهات متعددة ، فإن الشمال الإيطالي يكاد لايستفيد من التأثيرات المناخية البحرية الرطبة ؛ ويقع تحت تأثيرات مناخية قارية ، فسهل البو مثلاً يتأثر بشدة بالرياح القطبية الباردة في الشتاء ويكون معرّضاً في الصيف لتأثير كتل هوائية أطلسية حارة ورطبة . وفي الوقت نفسه من السنة تكون البندقية أكثر برودة من لندن وأكثر حرارة من الدار البيضاء . لذلك فإن النظام المناخي المعقد لسهل البو الذي يتصف بأمطاره المبكرة وغزارة الهطل في الخريف وقصر فصل الشتاء ، يمكن عدّه نموذجاً للتباين المناخي الكبير الذي يعم الجزء الشمالي من إيطاليا . أما شبه الجزيرة وما يتبعها من جزر فإنها تقع ضمن نطاق المناخ شبه المداري (فوق المداري) إذ يظهر تأثير الرياح الصحراوية في أحيان كثيرة . ولذلك فإن الصيف يكون حاراً والشتاء مشمساً جافاً ، وبالمقابل فإن تأثير الرياح الأطلسية يؤدي إلى ظهور طقس غير مستقر ، يتصف بحرارة معتدلة وترافقه أمطار غزيرة ومناخ مُتقلّب يختلف من سنة إلى أخرى ، وخاصة في أوقات هبوب الرياح . أما المناخ المتوسطي فلايظهر بخصائصه المتميزة إلا في أقاليم قليلة جداً وعلى الأخص في ليغورية ، وجزيرة صقلية وفي " كلابرية - Calabria " . وعموماً فإن التناقض المناخي يكون واضحاً جداً في هذه البلاد ، إذ يكون الشتاء دافئاً جافاً في الجنوب ، وبارداً جداً على سواحل الأدرياتي ، وعاصفاً في سلاسل الأبنين وجبال الألب ؛ فخلال فصل الشتاء قد تصل درجة الحرارة في لدرجتين تحت الصفر في ميلانو بينما تصل في روما إلى ١٢ درجة وفي كالياري إلى ٢٢ درجة . **رابعاً – الاقتصاد :** وفقاً لتقديرات صندوق النقد الدولي لعام ٢٠٠٨م تُعد إيطاليا سابع أكبر اقتصاد في العالم ، ورابع أكبر اقتصاد في أوربا ، ويُعد اقتصادها من الأعمدة الاقتصادية العالمية . ويعتمد الاقتصاد الإيطالي بصورة رئيسية على الصناعة ، التي تُعد أهم مصادر الاقتصاد الإيطالي ، بجانب قطاع الخدمات والسياحة والزراعة . ووفقاً للدراسة التي أعدتها مجلة " الخبراء الاقتصاديين – economics " البريطانية فتُعد إيطاليا الدولة رقم ٨ في العالم من حيث مستوى المعيشة وتُعد مدينتي روما وميلانو من كبرى المراكز الاقتصادية والسياسية العالمية . ووفقاً لتقرير البنك الدولي لعام ٢٠٠٨م فإيطاليا بها أعلى مستويات للحرية في الاستثمار والتجارة وتمثل سادس دولة أوربية من حيث الصادرات (٥٤٦,٩ مليار دولار أمريكي) . اجمالي الناتج المحلي بلغ ٢,٣١٤ تريليون دولار في عام ٢٠٠٨م وبلغ نصيب الفرد من الناتج المحلي ٣١,٤٠٠ دولار أمريكي سنوياً ؛ حيث يضاهي دخل الفرد إجمالاً دخل الفرد في فرنسا و بريطانيا . لدى إيطاليا موارد طبيعية محدودة ومعظم المواد الخام المحتاجة للصناعة و ٧٥٪ من احتياجات الوقود يتم استيرادها من الخارج ؛ وتمثل الزراعة ٢ ٪ بينما تمثل الصناعة نسبة ٢٦,٧٪ والخدمات نسبة ٧١,٣ ٪ . أهم الصناعات هي الآلات والسيارات والكيماويات والأدوية والكهربائيات والملابس والأزياء والسيراميك والأحذية والصناعات الغذائية ، وأهم المراكز الصناعية في الشمال تتركز حول المدن الكبرى و خاصة مدينة ميلانو . وتعدُّ الزراعة من المهن الأساسية التقليدية التي كانت المصدر الرئيسي للدخل حتى خمسينات القرن الماضي ، ويعاني القطاع الزراعي في الوقت الحالي أزمات مهمة منها : الزيادة المفرطة في عدد الأيدي العاملة الزراعية مقابل الحصص الزراعية المحدودة ، وتفتت الملكية . ومن ثم فإن مجمل هذه الأمور أدى إلى إنتاج زراعي مضطرب يعجز عن توفير حاجة الأسواق المحلية ، ويسهم في الناتج الإجمالي لإيطالية بـ ٢ ٪ فقط لعام ٢٠٠٨م . في شمال إيطاليا يزرع الحبوب والأرز والشمندر السكري وفول الصويا ، كما ترعى الماشية وتنتج الألبان ، في الجنوب تزرع الفواكه والخضروات والزيتون والعنب والقمح ، وتملك إيطاليا ثاني أكبر مساحات مزروعة بالعنب في العالم بعد فرنسا . هناك فجوة بين الشمال الصناعي و الجنوب الزراعي ، ويمكن مقارنة اقتصاد الشمال الإيطالي بدول شمال أوروبا ، بينما يعد اقتصاد الجنوب شبيه باقتصاد الدول الفقيرة في الاتحاد الأوروبي ؛ حيث تكثر فيه البطالة (حوالي ٢٠ ٪) و نسبة

الإجرام وخاصة في جزيرة صقلية . السياحة تمثل أحد المواد الاقتصادية الأساسية الأكثر نموماً حيث يتواجد بإيطاليا عدد كبير من المعالم السياحية التاريخية والثقافية والبيئية والدينية (شواطئ – أثار – الفاتيكان والكنائس – أزياء وعطور ...) التي تُجذب السياح من جميع بلاد العالم حيث يبلغ متوسط عدد السائحين سنويا ٤٣,٧ مليون سائح بمتوسط عائد يبلغ ٤٢,٧ مليار دولار سنوياً . ومع الأزمة الاقتصادية العالمية التي شهدها العالم في عام ٢٠٠٨م فقد انخفض الانتاج الصناعي الإيطالي بنسبة ٦,٦ ٪ في عام ٢٠٠٩م عن العام السابق وتم إغلاق عدد من المصانع وتسريح عدد كبير من العمالة (فعلى سبيل المثال انخفضت نسبة مبيعات السيارات بنسبة ٢٠ ٪ عن العام الماضي) ، ومن المتوقع استمرار الازمة الاقتصادية التي ستؤدي بجانب عدم الاستقرار السياسي ومشاكل الاصلاح إلى زيادة الركود الاقتصادي وارتفاع نسبة البطالة خلال الأعوام القادمة . **خامساً – اللغة :** " اللغة الإيطالية - La Lingua Italiana " هي إحدى اللغات التي تنتمى إلى عائلة اللغات الهندوأوروبية الرومانسية ، يتحدثها نحو ٦٠ مليون نسمة فى إيطاليا وحدها ، ونحو ٧٠ مليون أخرين فى جميع أنحاء العالم . وهي اللغة الرسمية في إيطاليا ، وتُعد أحد اللغات الرسمية الأربع بالاتحاد السويسرى (الألمانية – الفرنسية – الإيطالية – الرومانشية) ، كما أنها اللغة الرسمية فى سان مارينو ، بالإضافة لكونها اللغة الأولى بعد اللاتينية لدولة الفاتيكان . ولقد تبنت الحركة القومية الإيطالية اللغة الإيطالية القياسية (الفصحى) ، بعد مؤتمر فينا عام ١٨١٥م التي تخلصت بموجبه المدن والممالك الإيطالية من الاستعمار الفرنسي والنمساوي ونادت بتوحيد إيطاليا عام ١٨١٥م ؛ حيث اعتمدت اللغة الإيطالية الموحدة على لهجات مدينة فلورنسا . فاللغة الإيطالية فى مراحل تطورها الطويلة ، قد تأثرت كثيراً باللهجات المحلية المتعددة بالمدن الإيطالية التي كانت وقتها تعد لغات قائمة بذاتها (هناك عدد من اللغات المحلية المنتشرة في إيطاليا : " اميليانو رومانجنولو - emiliano-romagnolo " ، " الفريلايان - friulana " ، " لادين - ladin " ، ليجوريا - ligure ، " لومبارد - lombardo " ، " نابولي - napulitano " ، بييمونتيين - Piemontese " ، " سردينيا - sarda " ، " صقلية – siciliana " البندقية – veneto " و" الرومانشية - romancio ") . وتُعد الإيطالية في المقام الأول الأبنة البكر للغة اللاتينية ، فقد تأثرت بشكل مباشر باللاتينية وورثت منها الكثير . فمن بين العديد من اللغات الرومانسية التي تنسب فى أصلها للغة اللاتينية ، تعتبر اللغة الإيطالية هى الأقرب من اللاتينية من جهة مفرادتها اللغوية ، التقارب اللغوى فى المفردات بين الإيطالية واللغات الرومانسية الأخرى على النحو التالى : ٨٩ ٪ مع الفرنسية ، ٨٧٪ مع القطالونية ، ٨٥ ٪ مع السردينية ،٨٢٪ مع الإسبانية ، ٧٨٪ مع الرايتو - رومانس ، ٧٧٪ مع اللغة الرومانية ، ٥٢ ٪ مع المالطية . اللغة الإيطالية تدرس على نطاق واسع فى العديد من المعاهد والجامعات حول العالم ، ولكن نادراً ما تدرس كلغة أولى ، ففى الواقع تحتل اللغة الإيطالية المرتبة الرابعة أو الخامسة كأكثر اللغات الأجنبية تدريساً على مستوى العالم . ففى الأقاليم الأنجلوفونية (المتحدثة بالإنجليزية) بكندا ، تعتبر اللغة الإيطالية - بعد الفرنسية - ثالث أكثر اللغات تدريساً بالمدارس والجامعات أما فى الأقاليم الفرانكوفونية (المتحدثة بالفرنسية) فتعتبر الإيطالية الثالثة فى الترتيب بعد الإنجليزية كأكثر اللغات التي يتم تدريسها هناك . أما فى الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة فاللغة الإيطالية تصنف الرابعة من حيث الترتيب والأهمية بعد (الإسبانية والفرنسية والألمانية) بالولايات المتحدة على الترتيب و(الفرنسية والألمانية والإسبانية) بالمملكة المتحدة على الترتيب . وعالمياً تُعد اللغة الإيطالية الخامسة من حيث الترتيب بعد الإنجليزية والفرنسية والألمانية والإسبانية ، أما على الصعيد الأوروبى فاللغة الإيطالية تمثل اللغة الأم لنحو ١٣ ٪ من الأوروبيين (نحو ٦٥ مليون منهم فى إيطاليا نفسها) وكلغة ثانية تمثل نحو ٣ ٪ (١٤ مليون) من إجمالى السكان بأوروبا ، ومن بين الدول الأعضاء بالإتحاد الأوروبى التي تدرس فيها

اللغة الإيطالية كلغة ثانية (مالطا ٦١٪ ، كرواتيا ١٤ ٪ ، سلوفينيا ١٢ ٪ ، النمسا ١١ ٪ ، رومانيا ٨٪ ، فرنسا ٦ ٪ ، وأخيرا اليونان ٦ ٪) ، كما أنها تُعد لغة ثانية ذات أهمية فى ألبانيا وسويسرا وهم ليسوا أعضاء بالأتحاد الأوروبى حالياً . **سادساً – ديمغرافيا السكان :** وفقاً لتعداد السكان في عام ٢٠٠٩م فقد بلغ تعداد السكان في جمهورية إيطاليا ٦٠,١٥٧,٢١٨ نسمة لتكون بذلك أكبر رابع دولة من حيث تعداد السكان في أوربا ورقم ٢٣ على العالم ، بكثافة سكانية بلغت ١٩٦,١ نسمة لكل كيلو متر مربع لتكون بذلك خامس دولة من حيث الكثافة السكانية في أوربا (أكثر من ثلثي سكان البلاد يعيشون في المدن وخاصة في الشمال . تمت تلك الهجرة من الريف إلى المدن تدريجياً و لكن أهم فتراتها كانت في الخمسينات والستينات من القرن العشرين . في بداية التسعينات، مجدداً إلى الريف ، وخاصة للريف القريب من المدن الكبرى، بعدما ازدحمت معظم المدن وزادت نسبة تلوثها. سكان إيطاليا هم أطول معمرين في العالم، حيث يبلغ معدل طول العمر عند الرجال ٧٦ عاماً وعند السيدات ٨٣ عاماً) . بعد المعجزة الاقتصادية الإيطالية التي حولت إيطاليا من بلد زراعي إلى أحد الدول الصناعية الكبرى أصبحت إيطاليا من البلاد الجاذبة للهجرة وهذا ما حقق نوع من التوازن في ديمغرافيا السكان خلال العقود الخمسة السابقة ؛ فوفقاً لتعداد يناير ٢٠٠٩م يمثل السكان الإيطاليين الأصلين نسبة ٩٣,٥٢٪ من التعداد الكلي للسكان (٥٦,١٥٣,٧٧٣ نسمة) بينما بلغت نسبة السكان الإيطاليين من أصل أجنبي ما يقرب من ٦,٤٨ ٪ (٣,٨٩١,٢٩٥) ؛ يمثل نسبة المهاجرين الرومانين أعلى نسبة حيث بلغ نسبتهم ١,٣٢ ٪ من إجمالي التعداد الكلي للسكان (٧٩٦,٤٧٧ نسمة) بينما بلغت نسبة المهاجرين من شمال أفريقيا نسبة ١,٠١٪ (٦٠٦٥٥٦ نسمة) ونسبة المهاجرين من دول آسيا عدا الصينيين ٠.٧٤ ٪ (٤٤٥٧٩٥ نسمة) ونسبة المهاجرين الألبان ٠.٧٣٪ (٤٤١٣٩٦ نسمة) ، ونسبة المهاجرين من دول أمريكا اللاتينية ٠.٥٠ ٪ (٢٩٨,٨٦٠) ونسبة المهاجرين من دول وسط وجنوب أفريقيا ٠.٤٤٪ (٢٤٦,٥٧٠ نسمة) ونسبة المهاجرين الصينيين ٠.٢٨ ٪ (١٧٠,٢٥٦ نسمة) ونسبة المهاجرين الأوكرانيين ٠.٢٦ ٪ (١٥٣,٩٩٨) . وبجانب هذه الهجرة الشرعية فهناك عدد ٦٧٠,٠٠٠ من الأجانب المقيمين في إيطاليا بجانب ما يقرب من نصف مليون من المقيمين بصورة غير شرعية . وينتمي سكان إيطاليا من الناحية العرقية إلى خليط من الأجناس الأوربية وتتميز التركيب التراكمي الأنثربولجي للسكان في إيطاليا بالغلبة لثلاثة مجموعات بشرية رئيسية هي : شعوب البحر المتوسط وشبه الجزيرة الإيبيرية . الشعوب الألبية (سكان منطقة جبال الألب) . الديناريون (سكان منطقة البحر الادرياتيكي) . فمع أن إيطاليا عرفت الكثير من الاجتياحات البشرية المبكرة منذ عصور ماقبل التاريخ فإن بقايا الغزاة قليلة جداً ، ومنهم الأقوام الشمالية الشقراء التي تعيش اليوم في سهل البو وجزيرة صقلية ، وكذلك أقوام البحر المتوسط الذين يعيشون اليوم في وسط إيطالية وجنوبها . وكان من الطبيعي أن يؤدي هذا التباين العرقي المهم إلى تعدد في اللغات والثقافات ، مما يعدّ إحدى الخصائص المهمة التي تختص بها إيطاليا ، وبجانب الأثنية الإيطالية هناك بعض الأقليات العرقية التي تعيش في الأراضي الإيطالية وما زالت تحتفظ بثقافتها التي لا تنتمي للثقافة الإيطالية ؛ حيث تتواجد أقلية ألمانية في منطقة جنوب التيرول (مقاطعة بولزانو- بوزنautonoma di Bolzano = باللغة الألمانية : بوزن - Bulsan وتتكلم اللغة الألمانية) ، وهناك أقلية فرنسية في " وادي أوستة -Vallée-d'Aoste " تتحث اللغة الفرنسية والبروفنسية بجانب أقلية سلوفانية في " تريستة - Tržáška " و " غوريزيا - Goriška " تتحدث اللغة السلوفانية . **سابعاً – الدين :** يعتنق الغالبية العظمى من الشعب الإيطالي العقيدة المسيحية وينتمي أغلبيتهم إلى المذهب الكاثوليكي فوفقاً للدراسة التي اعتمدت على تعداد السكان في عام ٢٠٠٦م فنسبة الإيطاليين الذين يعتنقون الكاثوليكية قُدر عددهم بـ ٨٧,٧ ٪ (٥١,٦٠٠٠٠٠ من مجموع تعداد بلغ ٥٨,٧٥١,٧١١ نسمة . يمارس منهم الطقوس الكاثوليكية اللاتينية ما يقرب من

٨٧,٦ ٪ " ، وما يقرب ٢.٠ ٪ يمارس الطقوس " الكاثوليكية البيزنطية ، الإيطالية – الألبانية ، اليونانية - الكاثوليكية ، الأرمنية الكاثوليكية ، الأوكرانية الكاثوليكية ") وتشكل المذاهب المسيحية الأخرى ما يقرب من ٣,٣ ٪ من إجمالي التعداد الكلي للسكان ؛ حيث ينتمي ما يقرب من ٢,١ ٪ للمذهب البروتستانتي بجميع طوائفه " الأنجيلكية – الميثوديت – السبتية – المعمدانية – الأخوة المسيحية – الخمسينية – اللوثرية – الولدانيون – الميثوديون - أتباع السيد المسيح - الكنيسة المشيخية ، الميتونايت وغيرها من الطوائف التي تنتمي للمذهب البروتستانتي " . بينما ينتمي ما يقرب من ١,٢ ٪ إلى المذهب الأرثوذوكسي " أتباع الكنائس : اليونانية الأرثوذوكسية – الرومانية الأرثوذوكسية – الأوكرانية الأرثوذوكسية – المولدوفية الأرثوذوكسية – الصربية الأرثوذوكسية – الروسية الأرثوذوكسية ... " . وهناك ما يقرب من ٥٠٠,٠٠٠ ينتمون إلى طائفة شهود يهوه بنسبة ما يقرب من ٠,٨٥ ٪ من تعداد السكان ، وما يقرب من ٢٢,٠٠٠ ينتمون إلى طائفة المارمون بنسبة ما يقرب ٠,٠٤ ٪ من تعداد السكان . وتأتي الديانة الإسلامية بمختلف مذاهبها لتشكل ما يقرب من ٢,١٪ من إجمالي التعداد الكلي للسكان (ما يقرب من ١,٢١٠,٠٠٠ نسمة) . وتشكل الديانة البوذية نسبة ٠.٣ ٪ من إجمالي التعداد الكلي للسكان (ما يقرب من ١٦٠,٠٠٠ نسمة) ، والديانة الهندوسية نسبة ٠,٢ ٪ (ما يقرب من ١١٥,٠٠٠ نسمة) ، وينتمي لطائفة السيخ نسبة ٠,١ ٪ (ما يقرب من ٧٠,٠٠٠ نسمة) ، وهناك نسبة ٠,١ ٪ ينتمون للديانة اليهودية (ما يقرب من ٤٥,٠٠٠) . بينما تشير الاحصائيات عن وجود ما يقرب من ٥,٨ ٪ من إجمالي التعداد الكلي للسكان لا ينتمون لأي ديانة (ما يقرب من ٣,٤٠٠,٠٠٠ نسمة) . **ثامناً – نظام الحكم** : تأخذ إيطاليا بالنظام الجمهوري الديمقراطي الذي ينهج الوسيلة البرلمانية النيابية حيث يكون منصب رئيس الجمهوري منصب شرفي بينما يتمتع رئيس مجلس الوزراء باختصاصات كبيرة على المستوى السياسي والتنفيذي . الدستور الإيطالي المُطبق منذ عام ١٩٤٨م حدد السلطات العامة (السلطة التنفيذية – السلطة التشريعية – السلطة القضائية) وعلاقة تلك السلطات ببعضها البعض . وقد حدد الدستور طرقة انتخاب **رئيس الجمهورية** الذي يُعد همزة الوصل بين السلطات العامة الثلاثة ويجوز لأي مواطن يزيد عمره عن ٥٠ عاما أن يرشح نفسه لهذا المنصب حيث يتم انتخابه في جلسة مشتركة للبرلمان ويشغل هذا المنصب لمدة ٧ سنوات ويجوز ترشيح نفسه لفترت أخرى ، ويشارك في الإنتخابات ثلاثة مفوضين عن كل إقليم (باستثناء إقليم فاله دا أوستا الذي ينوب عنه ممثل واحد) . ويتم الانتخاب بطريقة الاقتراع السري ويستلزم الحصول على ثلثي الأصوات على الأقل ، وبعد الاقتراع الثالث تصبح الأغلبية المطلقة كافية . ويتمتع رئيس الجمهورية باختصاصات شرفية وتمثيل دبلوماسي فهو الرئيس الشرفي للسلطة التنفيذية والسلطة القضائية والقائد العام للقوات المسلحة . السلطة التنفيذية تمارس السلطة التنفيذية بشكل جماعي من مجلس الوزراء الذي يتشكل من الحزب الحاصل على الأغلبية في الانتخابات التشريعية ويتولى منصب رئيس مجلس الوزراء (يُطلق عليه مجازاً لقب رئيس الوزراء ويتم انتخابه . **السلطة التنفيذية :** تُعبر الحكومة عن الأغلبية البرلمانية ، أي عن ائتلاف الأحزاب التي حصلت على أكبر عدد من المقاعد في البرلمان . ويُعين رئيس الجمهورية رئيس الوزراء والوزراء المقترحين من قبله . ويُعد مجلس الوزراء كياناً جماعياً مستقلاً . ويعتبر وزراؤه مسؤولين بصفة فردية كل عن إجراءات وزارته وبصفة جماعية فيما يتعلق بالإجراءات المتخذة من قبل مجلس الوزراء بالتشاور . يحلف رئيس الوزراء والوزراء الأخرون اليمين أمام رئيس الجمهورية قبل توليهم لمهامهم . ويجب أن تحصل الحكومة على ثقة كل من مجلس النواب ومجلس الشيوخ ويوافق كل مجلس على منح الثقة أو حجبها عن طريق مقترح مبرر ، يصوت عليها اسمياً ، ويمكن أن تقدم الحكومة مشروعات قوانينها للبرلمان . ويجوز لرئيس الوزراء إصدار تعليمات وتوجيهات حول مسائل محددة ، كما يمكنه إصدار المراسيم المعروفة بمراسيم رئيس مجلس الوزراء . ويمكن

للوزراء ، كل في مجال اختصاصه ، توقيع مراسيم وزارية . **السلطة التشريعية :** يتكون البرلمان من مجلسين هما " مجلس النواب - Camera dei Deputati " و" مجلس الشيوخ - Senato della Repubblica " . ويبلغ عدد النواب٦٣٠ نائباً وعدد أعضاء مجلس الشيوخ ٣١٥ ، ويحق لكل من شغل منصب رئيس الجمهورية أن يعين كعضو بمجلس الشيوخ مدى الحياة . ويتمتع البرلمان بالسلطة التشريعية التي تختص بإصدار القوانين حيث تصدر القوانين بعد إقرارها من المجلسين ويحصل الموافقة بالإقتراع على مشروع القانون بالأغلبية البسيطة من كل مجلس ، ويعتمد رئيس الجمهورية القوانين خلال شهر من إقرارها من قبل البرلمان . ويمكن للحكومة ، بتفويض من البرلمان ، إصدار مراسيم لها نفس قيمة القوانين العادية . وفي حالات استثنائية للضرورة وفي حالات الطوارئ ، تصدر الحكومة تحت مسؤوليتها الخاصة مراسيم قوانين تصبح سارية النفاذ فوراً ، مع ضرورة تحويلها إلى قوانين من قبل مجلس النواب ومجلس الشيوخ خلال ٦٠ يوما من صدورها ، وتفقد القوانين المذكورة صلاحيتها في حالة عدم إقرار المجلسين لها. **السلطة القضائية :** يستند النظام القضائي في إيطاليا إلى القانون الروماني الذي أضيف إليه قوانين نابليون والقوانين اللاحقة . حيث تختص السلطة القضائية وفقاً للنصوص الدستورية بمهمة الفصل في المنازعات التي تنشأ بين الأفراد وبين الدولة ، وتأخذ إيطاليا بنظام القضاء المذوج ؛ حيث يوجد نوعان من المحاكم القضائية محاكم القضاء العادي التي تختص بالفصل في جميع المنازعات التي لا تكون الدولة طرف فيها ، ومحاكم القضاء الاداري التي تختص بالفصل في جميع المنازعات التي تكون الدولة طرف فيها . وتأخذ إيطاليا بنظام الرقابة اللاحقة على القوانين من خلال المحكمة الدستورية العليا التي تختص بالفصل في دستورية القوانين ؛ وتتشكل المحكمة من ١٥ قاضي يعني رئيس الجمهورية ثلثهم وينتخب البرلمان الثلث وتنتخب المحاكم العادية والإدارية الثلث الأخر . ويترأس القضاء العادي في إيطاليا محكمة النقض العليا التي تختص بالرقابة على تطبيق وتفسير القانون في جميع المنازعات بما فيها المنازعات التي تفصل فيها المحاكم الإدارية . **الأحزاب السياسية :** عرفت إيطاليا تقلب سياسي منذ العهد السياسي الجديد بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ، حيث شكلت إلى حد اليوم ، عدد كبير من الحكومات ، بمعدل حكومة جديدة كل سنتين . وأهم الأحزاب السياسية في البلاد هم : حزب " شعب الحرية - Il Popolo della Libertà " الذي أسسه السياسي " سيلفيو برلوسكوني في نوفمبر ٢٠٠٧م وتشكل رسميا في مارس ٢٠٠٩م بعد إندماج حزب " إلى الأمام إيطاليا - Forza Italia " وحزب " التحالف الوطني - Alleanza Nazionale " وهو الذي يشكل الحكومة الإيطالية حالياً منذ أبريل ٢٠٠٨م وهو حزب ينتمي إلى أحزاب يمين الوسط . " الحزب الديمقراطي - Partito Democratico " الحزب الذي تأسس في أكتوبر ٢٠٠٧م وينتمي إلى يسار الوسط الذي تأسس بعد إندماج عدد من الأحزاب اليسارية أكثرها شعبية كان " ديمقراطيو اليسار - Democratici di Sinistra " ، " الديمقراطية هي الحرية : Margherita - Democrazia è Libertà . " رابطة الشمال - Lega Nord " الحزب القومي لمنطقة شمال إيطاليا الذي تأسس عام ١٩٩١م ويطالب بدولة فيدرالية تتمتع فيها الأقليات الشمالية باستقلاليه في إدارة شئونها المالية والإدارية . " إيطاليا القيم – Italia dei Valori " الحزب الذي تأسس مارس ١٩٩٨م ويحمل إيدلوجية شعوبية وسطية (الشعوبية هي الأفكار والأنشطة السياسية التي تهدف إلى تلبية احتياجات الناس العاديين) تهدف إلى محاربة فساد الأحزاب السياسية . " اتحاد المسيحيين ومركز الديمقراطيين - Unione dei Democratici Cristiani e di Centro " وهو الحزب الديمقراطي المسيحي المحافظ الذي في عام ٢٠٠٢م بعد اندماج ثلاثة أحزاب ذات إيدلوجية مسيحية ديقراطية : " المركز الديمقراطي المسيحي - Centro Cristiano Democratico " ، " الاتحاد الديمقراطي المسيحي

. " Democrazia Europe – " الديمقراطية الأوربية ، " Cristiani Democratici Uniti-
يراجع في ذلك باللغة الإيطالية :
Italia , Da Wikipedia , l'enciclopedia libera . Italia , Da Wikipedia , l'enciclopedia libera . copia il 6 dicembre 2009 :
it.wikipedia.org/wiki/Italia

تاريخ إيطاليا : ينقسم تاريخ إيطاليا إلى المراحل الآتية : **أولاً – إيطاليا ما قبل الدولة الرومانية :** الشعوب القديمة التي سكنت الأراضي الإيطالية (بما في ذلك جزيرة صقلية وجزيرة سردينا) قبل طغيان الدولة الرومانية لم يكن بينهما ارتباط عرقي وكانت تنتمي لثقافات متعددة ؛ ويمكن تتبع بداية ظهور نواة للتاريخ الإيطالي مع بداية القرن التاسع قبل الميلاد حيث ترتكز تلك النواة على حياة قبائل إيطاليك التي تواجدت في وسط الأراضي التي تسمى اليوم بجمهورية إيطاليا حيث كان هناك ما يشبه ثلاثة كيانات سياسية تنتمي لثلاثة جماعات عرقية : **شعب " أومبرية –Umbri "** والذي استوطن الأراضي الواقعة في قمم التلال التي كان يحدها نهر التيبر ونهر نار والمنطقة التي تغطيها المنحدرات " أبينين - Appennine " على البحر الأدرياتيكي . وكان شعب أومبرية يتحدث لغة أومبرية التي كانت ضمن مجموعة لغات كانت تسمى " أوسكان – أومبرية " ، وكان يعتقد أن شعب أومبرية الذي أطلق عليه اليونانيين اسم أومبريك " هو أحد الشعوب التي كانت تسكن المنطقة الأوربية ونجوا من الطوفان . وقد خضع شعب أومبرية للدولة الرومانية في عام ٢٦٠ ق.م واندمجوا فيها وأصبحوا مواطنين رومانيين في عام ٩٠ق.م . **شعب " أوسكان - Oscans "** أحد القبائل الإيطاليك التي سكنت جنوب الأراضي الإيطالية الحالية في منطقة شمال كامبانيا على المنطقة الحدودية بين لاتسيو وكامبانيا ، وكانت تتحدث اللغة الأوسكانية التي كانت خليط من اللاتينية واليونانية القديمة . وقد خضع شعب أوسكان لسيادة الدولة الرومانية خلال النصف الأول من القرن الرابع قبل الميلاد ، وأندمجوا معهم وحصلوا على المواطنة الرومانية مع نهاية القرن الثاني قبل الميلاد . **شعب اللاتين** كان مجموعة من قبائل الإيطاليك التي سكنت منطقة لاتزيو الواقعة بوسط الأراضي التي تسمى إيطاليا حالياً ، وكانت تلك القبائل بينهم لغة مشتركة " اللغة اللاتينية " وعقيدة مشتركة ، وكانت مدينة روما تمثل أحد تجمعاتها . وقد خضعت أرضي اللاتين للسيادة الرومانية مع بداية النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي وأصبحوا مواطنيين رومانيين . وقد نشأت قبل الحضارة الرومانية حضارتان كبيرتان هما **الحضارة الإغريقية في إيطاليا** التي كانت تعرفت بـ " اليونان الكبرى -Μεγάλη Ἑλλάς" في المنطقة الجنوبية الساحلية بجنوب إيطاليا على " خليج تارانتو - Sinus Tarentinus " حيث قام اليونانيين بإقامة مستعمرات لهم هناك منذ القرن الثامن قبل الميلاد ونقلوا الحضارة الهلينية لمنطقة جنوب إيطاليا التي أثرت في الحضارة الرومانية القديمة بصورة ملحوظة . وهناك **الحضارة الإترورية** التي نشأت في الأراضي الواقعة بين نهري الأبنين والتيبير وكان يُطلق على سكانها اسم " توسكي – Tusci " وتميزت بلغة خاصة بهم يُرجح أنها تنتمي الحضارة " فيلانو - Villanovan التي كانت مزيج من حضارة Hallstatt التي كانت منتشرة في منطقة وسط أوربا والحضارة الهيلينية .

ثانياً - إيطاليا الرومانية : نشأت مدينة روما من مستوطنة من الرعاة والمزارعين الذين كانوا يقطنون تلال البالاتينيوم بين أواخر القرن التاسع وأوائل القرن السابع قبل الميلاد . وحسب التقاليد المتناقلة يعود تاريخ تأسيس روما إلى العام ٧٥٣ قبل الميلاد ، وكان أول ملوكها السبعة هو مؤسسها الأسطوري رومولوس . وفي حقبة الجمهورية التالي بزغ نجم روما وصارت قوة وسرعان ما رسخت هيمنتها المطلقة في المتوسط التي توجت بغزو قرطاجنة عام ٢٠١ قبل الميلاد ، وهنا أطلق

الرومان على المتوسط اسم " Mare Nostrum " والتي كانت تعني بحرنا . وواصل يوليوس قيصر هذا التوسع مكوناً الإمبراطورية الرومانية ، التي ورثها أوكتافيانوس عام ٢٧ قبل الميلاد ، والتي كانت تمتد من وادي هارديان قرب حدود اسكتلندا شمالاً إلى بلا فارس ومناطق شاسعة من أفريقيا جنوبي الصحراء الكبرى جنوباً ، وتمتد غرباً حتى أعمدة هرقل أي جبل طارق . هكذا بدأت حقبة أوج ازدهار الإمبراطورية الرومانية ، المعروفة بفترة السلام الروماني ، والتي استمرت حتى موت الإمبراطور ماركوس أوريليوس (١٨٩ بعد الميلاد) ، الذي بعده بدأت الإمبراطورية مسارها الطويل نحو الاضمحلال ، وصولاً إلى تاريخ انهيارها في العام ٤٧٦ بعد الميلاد تحت ضغط غزوات البرابرة الساحقة .

ثالثاً – إيطاليا في العصر الوسيط : في العصر الوسيط غدت إيطاليا فريسة لغزوات العديد من الشعوب البربرية ، ولكنها في ذات الحقبة شهدت ظهور شارلمان على مسرح التاريخ وتأسيسه للإمبراطورية الرومانية المقدسة .

رابعاً – إيطاليا في عصر النهضة : شهد عصر النهضة عودة لازدهار الحياة الثقافية والفنية ، أخذ شكل ظاهرة سرعان ما امتدت لكل أرجاء أوروبا ، بعد انطلاقها من جذورها التي ترجع إلى الحركة الإنسية بفلورنسا التي ظهرت في نهاية القرن الرابع عشر وامتدت حتى منتصف القرن السادس عشر . وربما يكون خير شاهد على ازدهار تلك الحقبة من تاريخ إيطاليا أسماء بعض أعلامها الأغنياء عن التعريف مثل ماكيافيلي وأريوستو وبوتيتشيلي وميكل أنجيلو وليوناردو .

خامساً - العصر الحديث : بين بداية القرن السادس عشر وبداية القرن التاسع عشر ، تعرضت إيطاليا للتقسيم بين قوى أجنبية (فرنسا وإسبانيا في المقام الأول والنمسا وإنكلترا بدرجة أقل) ، في الوقت الذي مزقها فيه الصراع الداخلي العنيف بين الدويلات العديدة التي كانت تشكلها . هكذا خضع جنوب إيطاليا لفترة طويلة لحكم ملوك إسبانيا ثم لحكم ملوك أسرة بوربون ، في حين استمر الوسط خاضعاً للحكم البابوي . أما في الشمال فكان إقليما لومبارديا وفينيتو على الدوام فريسة للصراع القائم بين قوى مختلفة هي فرنسا وإسبانيا والنمسا . وبعد العصر الثوري والنابوليوني الذي كانت له آثار سياسية بالغة الأهمية ، رغم قصره ، والذي منح إيطاليا علمها وإدارتها المتكاملة الأولى ، توجهت البلاد إلى مؤتمر فيينا وهي ما فتئت مقسمة إلى دول ودويلات صغيرة .

سادساً - النهضة وميلاد الأمة الإيطالية : ضد الوضع الذي أقره مؤتمر فيينا لشبه الجزيرة الإيطالية ، قامت سلسلة من الثورات استمرت حتى العام ١٨٤٨م ، كان أكثرها يعود إلى عمل ونضال الحركات السرية مثل حركة كاربوناري . ولا شك أن أبطال عصر النهضة أو البعث الإيطالي وأعلامه كانوا جوسيبي ماتسيني وغاريبالدي وكاميلّو بينسو، كونت كافور، الذين أدت جهودهم إلى توحيد جزء من الأمة الإيطالية تحت لواء أسرة سافوي . وأخيراً في السابع عشر من مارس ١٨٦١م ، أعلن برلمان تورينو الجديد ميلاد مملكة إيطاليا .

سابعاً – تاريخ إيطاليا من الوحدة الإيطالية إلى الحرب العالمية الأولى : على الرغم من انقسامها واختلافها حول عمل الحكومة وحول العديد من الشؤون السياسية ، كانت الأحزاب السياسية متفقة على تطلع البلاد إلى إتمام وحدتها الوطنية ، حيث كانت روما ما تزال خاضعة لحكم البابا في حين كان إقليم فينتو ، شمالي شرق إيطاليا ، جزءًا من الإمبراطورية النمساوية . وبعد حرب الاستقلال الثالثة ضُم إقليم فينتو إلى المملكة الإيطالية عام ١٨٦٦م وبعده بأربع سنوات في العام ١٨٧٠ غدت روما جزءًا من مملكة إيطاليا وعاصمتها ، بعد فتحة " بورتا بيا " التي أحدثها الجنود الإيطاليون ليفتحوا عبرها المدينة ، ولتكون تلك اللحظة نهاية سلطة الكنيسة الزمنية التي امتدت على قرون طويلة . وقد كان اندلاع الحرب العالمية الأولى بين الإمبراطوريات المركزية وبين قوات التحالف في العام ١٩١٤م ، والتي أتت بعد الحرب التي خاضتها إيطاليا ضد الإمبراطورية العثمانية لغزو

ليبيا بفترة قصيرة ، بمثابة فرصة لإكمال عملية الوحدة الوطنية . فبعد إدراك استحالة استعادة إيطاليا لأراضيها بشكل سلمي عبر التفاوض مع النمسا وهنغاريا ، اضطرت إيطاليا للانسحاب من التحالف الثلاثي ، وانضمت عام ١٩١٥ إلى دول التحالف ضد الإمبراطوريات المركزية .

ثامناً – تاريخ إيطاليا من الفاشية إلى الجمهورية : إن المجهود الحربي الذي دام أكثر من ثلاث سنوات والذي حصد أكثر من ٦٠٠,٠٠٠ ضحية قد أدى في النهاية إلى انتصار إيطاليا وإتمامها لوحدتها . بيد أنه كان أيضاً سبب أزمة حادة أثرت على جميع أوجه الحياة الوطنية . وقد اتسمت الفترة بين عامي ١٩١٩م و١٩٢٢م باضطرابات سياسية واقتصادية واجتماعية زعزعت استقرار البلاد بشكل قوي . وقد سهل هذا وصول الحزب الفاشي بقيادة بينيتو موسوليني للسلطة ، حيث تولى هذا الأخير قيادة الحكومة إثر زحف الفاشيين على روما في العام ١٩٢٢م . وبدءًا من هذه اللحظة ، تقلصت الحياة الديمقراطية للبلاد بشكل حاد مع استقرار نظام موسوليني الديكتاتوري في الحكم . وفي الفترة اللاحقة بدأ موسوليني سياسة التقارب من ألمانيا القومية الاشتراكية ، التي أدت من محور روما – برلين إلى عقد التحالف العسكري بين البلدين المعروف باسم اتفاق الفولاذ عام ١٩٣٩م ، وبالتالي إلى مشاركة إيطاليا في الحرب العالمية الثانية إلى جانب هتلر في العام التالي . وقد قادت الهزائم العسكرية على يد الحلفاء إلى خلع موسيليني من الحكومة . وبعد الفشل في التوصل إلى أغلبية أثناء جلسة المجلس الفاشي يومي ٢٤ و ٢٥ يوليو ١٩٤٣م ، تم اعتقاله بأمر من الملك فيكتور عمانويل الثالث . وتم إسناد الحكومة آنذاك إلى الجنرال بييترو بادوليو الذي وقع معاهدة الاستسلام غير المشروط مع الحلفاء في سبتمبر من نفس العام . وقد كانت هذه المرحلة بداية لفترة من المعاناة والقلاقل لإيطاليا ، كانت سمتها ما فُرض على البلاد من احتلال مزدوج ، من قبل الحلفاء جنوبي روما ومن قبل الألمان في الشمال ، إضافة إلى تأسيس موسوليني للجمهورية الاشتراكية الإيطالية .

وقد دخلت قوات التحالف روما في يونيو ١٩٤٤م ثم تقدمت بزحفها في اتجاه الشمال حيث استطاعت بمساعدة من قوات المقاومة تحرير إيطاليا في الخامس والعشرين من أبريل ١٩٤٥م . وفي الاستفتاء الدستوري الذي أجري بتاريخ ٢ يونيو ١٩٤٦م ، صوت الشعب الإيطالي على إلغاء الملكية وقيام الجمهورية . ولاحقاً قاد عمل الجمعية التأسيسية التي تم انتخابها في نفس الوقت إلى صياغة الدستور الحالي الذي أصبح سارياً منذ ١ يناير/ ١٩٤٨م . وقد انعقدت انتخابات الدورة التشريعية الجمهورية الأولى في الثامن عشر من أبريل ١٩٤٨م ، وأدت إلى فوز حزب الديموقراطية المسيحية بالأغلبية المطلقة من مقاعد البرلمان . وقد هيمن الحزب الكاثوليكي "الديموقراطية المسيحية " على مقدرات السياسة الإيطالية حتى نهاية الحرب الباردة .

تاسعاً – إيطاليا من فترة ما بعد الحرب حتى اليوم : مع عودة الديموقراطية ، وبعد تصفية الحسابات مع الماضي الذي خلفته وراءها ، بتوقيع معاهدة باريس للسلام بتاريخ ١٠ فبراير ١٩٤٧م ، انخرطت إيطاليا مجدداً في الإطار الدولي ، الذي كان قد غدا قائماً على المواجهة بين القوتين العظميين آنذاك ، أي الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي . وفي ظل هذه المواجهة ، اختارت إيطاليا بثقة وبقناعة الانضمام إلى المعسكر الغربي ، مع ما ترتب على هذا من القيام بسلسلة من الخطوات الهامة مثل الانضمام إلى خطة مارشال عام ١٩٤٧م وإلى مجلس أوروبا ، وعلى الأخص إلى حلف شمال الأطلسي عام ١٩٤٩م . وكانت إيطاليا أيضاً أحد الأعضاء المؤسسين للمجموعة الأوروبية للفحم والفولاذ عام ١٩٥١م . وبانضمامها إلى الأمم المتحدة عام ١٩٥٥م أصبحت إيطاليا مرة أخرى واحدة من الدول الأكثر التزاماً على طريق الاندماج الأوروبي ، الذي كانت شبه الجزيرة الإيطالية مهده والذي شهدت أرضها تحقق أهم إنجازاته ، بدءًا من مؤتمر ميسينا عام ١٩٥٥م إلى مؤتمر فينيسيا عام ١٩٥٦م ووصولاً إلى الحدث التاريخي الذي مثله توقيع معاهدات روما في ٢٥ مارس ١٩٥٧م ، التي أسست الجماعة الاقتصادية الأوروبية والجماعة

وفقاً لتقدير " اتحاد الجاليات اليهودية في إيطاليا – Unione delle comunità ebraiche italiane "([٣٧٤]) لعام ٢٠٠٩م هناك ما يقرب من ٣٠,٠٠٠ يهودي مسجلين كأعضاء في أحد طوائف الاتحاد ، وما يقرب من ١٥,٠٠٠ يهودي غير مسجلين كأعضاء . هذا التواجد اليهودي يتركز بالأساس في مدينة روما التي يقطن بها أكثر من نصف تعداد اليهود المقيمين في إيطاليا (ما يقرب ١٥,٠٠٠) ، وما يقرب من ١٠,٠٠٠ يقيموا بمدينة ميلان ، بجانب تجمعات متوسطة التعداد نسبياً وتتراوح تعدادها من ١,٠٠٠ إلى ٢,٠٠٠ في مدن (رينو " ما يقرب من ١,٦٠٠ " ، فلورنسا " ما يقرب من ١,٤٠٠ " وليفورنو " ما يقرب من ١,٠٠٠) وتجمعات صغيرة التعداد نسبياً ويبلغ

الأوروبية للطاقة الذرية . وقد شهد عام ١٩٦٨م تحولات عميقة في إيطاليا على الصعيدين السياسي والاجتماعي ، أثرت بشكل كبير على العادات والتقاليد وعلى عقلية الناس في إيطاليا . ولاحقاً شهدت السبعينيات سلسلة من الإصلاحات المؤسساتية والاجتماعية الهامة ، مثل ميثاق حقوق العاملين والنظام الإداري الإقليمي وقانون الطلاق وقانون ممارسة أداة الاستفتاء الدستورية . بيد أن ذات العقد شهد أيضاً مولد الحركات السياسية التي انحرفت لاحقاً لتسقط البلاد في هاوية سنوات الإرهاب الأسود والأحمر المظلمة . وقد شارك حزب الديموقراطية المسيحية ، الذي كان يضم معتدلي الوسط ومحافظيه ، في الحكومات التي تعاقبت على حكم إيطاليا بين العام ١٩٤٦م والعام ١٩٩٣م ، في معظم الأحيان بالتحالف مع أحزاب أخرى من الوسط . وفي الحقبة المذكورة – باستثناء حالات نادرة – تقلد ممثلو حزب الديموقراطية المسيحية منصب رئاسة مجلس الوزراء . وفي العام ١٩٩٢م تسببت فضيحة الرشاوى وتحقيقات الأيادي النظيفة التي تلتها في إحداث زلزال في عالم الأحزاب ، أدى إلى انهيار النظام السابق . وتلا ذلك مولد الحزب الجديد " فورتسا إيطاليا " أو إلى الأمام يا إيطاليا ، الذي حقق نجاحاً كبيراً في انتخابات العام ١٩٩٤م مما أدى إلى وصول تحالف اليمين والوسط إلى سدة الحكم . وفي تلك المرحلة ، التي عُرفت بالجمهورية الثانية ، ترسخ نظام ازدواجية الأقطاب أو نظام القطبين وتناوب التحالفين الرئيسيين على الحكم : من ١٩٩٦م إلى ٢٠٠١ م حكومات اليسار والوسط ، ومن ٢٠٠١م إلى ٢٠٠٦م حكومة اليمين والوسط ، وفي العام ٢٠٠٦ عاد اليسار والوسط إلى الحكم ، في حين أدت انتخابات ٢٠٠٨م إلى فوز اليمين والوسط مجدداً . يراجع في ذلك الموقع الخاص بوزارة الخارجية الإيطالية :

www.esteri.it/MAE/AR/Benvenuti_in_Italia/Conoscere_Italia/Geograf_Storia_Popolaz.htm

وانظر أيضاً باللغة الإيطالية :

Storia d'Italia , Da Wikipedia , l'enciclopedia libera . Italia , Da Wikipedia , l'enciclopedia libera . copia il 6 dicembre 2009 :

it.wikipedia.org/wiki/Storia_d'Italia

(٣٧٤) انظر باللغة الإيطالية الموقع الرسمي لـ " اتحاد الجاليات اليهودية - Unione delle comunità ebraiche italiane " : www.ucei.it

تعدادها بضعة مئات وتتواجد في مدن (" بولونيا Bologna " ، " جنوا – Genoa " ، " تريستا – Trieste " و " البندقية – Venice " ، وتجمعات أصغر في مدن (" أليساندريا – Alessandria " ، " أنكونا – Ancona " ، " أستي – Asti " ، " فيرارا – Ferrara " ، " غوريزيا – Gorizia " ، " مانتوفا – Mantua " ، " ميرانو – Merano " ، " مودينا – Modena " ، " نابولي – Naples " ، " بادوفا – Padua " ، " بارما – Parma " ، " بيروجيا – Perugia " ، " بيزا – Pisa " ، " سيينا – Siena " ، " سبيتسيا – Spezia " ، " فيرتشيلي – Vercelli " ، " فيرونا – Verona " ، " فياريدجو – Viareggio " و " كاسال مونفيراتو – Casale Monferrato ") . هذا التواجد له تأثير محدود في الاقتصاد الإيطالي ، و تواجد بسيط في السياسة الإيطالية . وتشير الأدلة المادية عن أن الوجود اليهودي في الأراضي الإيطالية يعود منذ القرن الثاني قبل الميلاد ؛ حيث تواجدت أعداد قليلة من اليهود الذي جاءوا لأراضي الدولة الرومانية بحثاً عن حراك اقتصادي . وقد استقبلت المدن الرومانية ، في الأراضي الإيطالية الحالية ، عدد كبير نسبياً من اليهود الذين تم سبيهم على يد القائد الروماني تيتوس بعد الهدم الثاني للهيكل في عام ٧٠ م . ومن الأرجح أن المجموعات اليهودية ، التي استوطنت المدن الرومانية في إيطاليا خلال تلك الحقبة الزمنية ، استطاعت أن تستقطب البعض من الرومان ليدخلوا في الديانة اليهودية . وقد تمتع اليهود مثل باقي التجمعات اليهودية في أراضي الإمبراطورية الرومانية بحرية العقيدة ، حتى تبنت الدولة الرومانية العقيدة المسيحية الكاثوليكية عقيدة رسمية في أوائل القرن الرابع الميلادي ، حيث بدأ الوضع القانوني والاجتماعي لليهود في التدهور . ومع بداية العصور الوسطى ، وطغيان القبائل الجرمانية على أراضي الإمبراطورية الرومانية الغربية ، خضعت الأراضي الإيطالية لسيادة عدد من الممالك والإمبراطوريات ، وتباين الوضع الاجتماعي للطوائف اليهودية باختلاف الكيان السياسي (القوط الشرقيين – اللومبارد – العرب – النورمان – الإمبراطورية الرومانية المقدسة الذي أسسها شارلمان) . وقد ظل التباين في الوضع القانوني والاجتماعي للطوائف

اليهودية ، التي استوطنت الأراضي الإيطالية ، مستمر في ظل تفكك إيطاليا لعدد من المدن والممالك المستقلة وخضوع أجزاء كبيرة من أراضيها لسيادة الممالك (الإسبانية – النمساوية – الفرنسية) . ومع هيمنة الأفكار التحررية ، التي أطلقتها الثورة الفرنسية من خلال سيطرت فرنسا على الأراضي الإيطالية ، بدأت الطوائف اليهودية في المدن والإيطالية في التحرر من قيود الغيتو ، وحصلوا حقوق مدنية متساوية بموجب التشريعات النابوليوية . ورغم إلغاء تلك التشريعات بزوال الاحتلال الفرنسي وعودة المدن والممالك الإيطالية ، فقد ظلت الأفكار التحررية في صراع مع الرجعية حتى سادت بصورة نهائية مع تأسيس إيطاليا الموحّدة (١٨٤٨م – ١٨٦١م) التي منحت الطوائف اليهودية على أراضيها حقوق مدنية متساوية ، وبدأت الطوائف اليهودية التي انتشرت في المدن الإيطالية في تحقيق طفرة في حياتهم الاجتماعية والثقافية ، واندمجوا تماماً في الهوية الإيطالية ، وحقق الكثير منهم حراك على المستوى الاقتصادي والثقافي وساهموا بصورة إيجابية في المجتمع الإيطالي بصفة عامة . الجماعة اليهودية مع بداية النظام الفاشي ، الذي تقلد السلطة في إيطاليا عام ١٩٢٢م عقب التغيرات الإيدلوجية التي شهدتها إيطاليا عقب نهاية الحرب العالمية الأولى ، لم يتأثر وضعها القانوني وظل اليهود يتمتعون بنفس الحقوق المدنية والسياسية للمواطن الإيطالي حتى عام ١٩٣٨م ؛ حيث اتجهت السلطات الفاشية بسن تشريعات مناهضة لليهود على غرار قوانين نورمبرغ النازية ، فاتجه عدد كبير من أعضاء الجماعة اليهودية الإيطالية إلى الهجرة خارج إيطاليا . سقوط جنوب إيطاليا واستلامه لقوات الحلفاء في يوليو ١٩٤٣م ، أدى إلى انقسام شبة الجزيرة الإيطالية إلى قسمين ؛ الأول في الجنوب كان تحت سيطرة الحلفاء ، والثاني في الشمال والوسط حيث تأسست الجمهورية الإيطالية الاشتراكية الموالية للمعسكر النازي في سبتمبر من نفس العام وتولى موسوليني رئاستها . وقد تعرضت الطوائف اليهودية في المدن الشمالية لنفس الإجراءات التي تعرضت لها الجماعات اليهودية التي تواجدت في الأراضي التي خضعت للنظام النازي ، فيما عرف باسم " الحل النهائي للمسألة اليهودية " ، وتم ترحيل ما يقرب من ٨,٥٠٠ من اليهود إلى

معسكرات العمل القسري " معسكرات الموت كما تسميها المصادر اليهودية والغربية " لم يرجع منهم بعض سقوط النظام النازي ونهاية الحرب العالمية الثانية سوى بضعة مئات . وخلال الستة عقود التي تلت قيام دولة إسرائيل ، شهد المجتمع اليهودي في إيطاليا منحنيات صعود وهبوط لديموغرافيا السكان ؛ كنتيجة لاستيطان عدد من اللاجئين اليهود من دول شرق أوربا وشمال أفريقيا " يهود ليبيا " ، وفي مقابل الهجرة اليهودية لدولة إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية وعدد من الدول الغربية قبل انتعاش الاقتصاد الايطالي . واليوم تواجه الجماعة اليهودية الإيطالية ، مثلها مثل باقي التجمعات اليهودية خارج الكيان الصهيوني بدولة إسرائيل ، خطر الاندثار ، فيما يسمى بظاهرة موت الشعب اليهودي ، حيث تأكل العلمانية والصهيونية واللاسامية ديمغرافيا اليهود ؛ فمن خلال العلمانية يتم إذابة اليهودي في المجتمع الغربي ، وعن طريق الصهيونية واللاسامية يُدفع اليهودي للهجرة لدولة إسرائيل .

مما سبق رأينا ان نتعرض لتاريخ الجماعة اليهودية في إيطاليا في الآتي :

أولاً – التواجد اليهودي في إيطاليا خلال العصر الروماني :

يُعد التواجد اليهودي في مدينة روما عاصمة الدولة الرومانية القديمة أقدم تواجد يهودي في المدن الأوربية ، حيث يُرجح تواجد يهودي هناك منذ بداية القرن الثاني قبل الميلاد ، من خلال التجار اليهود الذين استقروا في مدينة الاسكندرية وأقاموا علاقات تجارية مع مدينة روما ، ومن خلال هذا التواجد استطاع عدد من العائلات اليهودية ذات الثقافة الهيلينية من الاستقرار هناك وإنشاء مجتمع يهودي استقطب عدد من المواطنين الرومان ليندمجوا في المجتمع اليهودي[٣٧٥] . ويمكن التعرف على التاريخ اليهودي في روما القديمة ، من خلال المصادر الكلاسيكية اليونانية واللاتينية ، ومن

---

(٣٧٥) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Frederick Fyvie Bruce , The Book of the Acts , Wm. B. Eerdmans Publishing, 1988 , p-p.57-58.

خلال كتاب التلمود ، والنقوش الموجودة على شواهد القبور ، والتي تفصح عن أماكن المعابد اليهودية والتجمعات السكانية خلال حقبة الدولة الرومانية الوثنية . وتشير الموسوعة اليهودية ، التي تعرضت للتاريخ اليهودي في روما القديمة ، عن قيام الزعيم اليهودي " يهوذا المكابي " مؤسس الدولة الحشمونية في مقاطعة يهوذا بإرسال سفراء دبلوماسيين إلى مدينة روما في عام ١٦١ق.م من أجل إبرام معاهدات وتحالف مع روما(٣٧٦) . وقد جذبت مدينة روما ، بعد ظهورها كقوى عظمى مع بداية القرن الثاني قبل الميلاد ، عدد كبير من اليهود من مصر والشام التي كانتا تحت السيادة السلوقية والبطلمية للعيش هناك ، في سبيل تحقيق حراك على المستوى الاجتماعي والاقتصادي . ويستدل على ذلك ، من المرسوم الذي أصدره القنصل الجمهوري " بريتور هيسبانوس – Pretor Hispanus " عام ١٣٩ق.م بطرد اليهود الذين لم يحصلوا على المواطنة الرومانية خارج أراضي الدولة الرومانية . ويمكن تسبيب قرار الطرد ، بمنع البعثات التبشرية باليهودية داخل الأراضي الرومانية التي سعى إليها البعض من اليهود ، وأدت لقيام عدد من المواطنين الرومانيين بالتهود والبعد عن العقيدة الوثنية الرومانية ؛ حيث اتجه عدد من الرومان المثقفين بالاعجاب بالعقيدة اليهودية نظراً لطبيعتها التوحيدية بالقياس إلى التعددية والشرك اللذين يتسمان به العبادة الوثنية التي كانت سائدة في روما في تلك الحقبة الزمنية(٣٧٧) .

(٣٧٦) هناك عدد من البعثات التي قامت بها الأسرة الحشمونية عقب بعثة يهوذا المكابي حيث تذكر مصادر التاريخ اليهودي عن بعثة دبلوماسية أرسلها جوناثان الحشموني عام ١٤٦ق.م ، وأخرى في عهد سمعان الحشموني في عام ١٣٩ق.م ، وأخرى في عهد هيركانوس عام ١٣٣ق.م . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Cecil Roth , Encyclopaedia Judaica, Volume 11, o.p-cit , p30.

(٣٧٧) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Isidore Singer, Cyrus Adler : "The Jewish Encyclopedia. A Descriptive Record of the History, Religion, Literature, and Customs of the Jewish People from the Earliest Times to the Present Day " , Vol.11 , o.p-cit , p445.

سيطرة الدولة الرومانية على مقاطعة يهوذا " الدولة الحشمونية – חשמונאים = Ἀσαμωναῖος "(٣٧٨) ، بعد قيام القائد الروماني بومباي باحتلال أراضي الدولة

---

(٣٧٨) الدولة الحشمونية التي نشأت عندما ثار فقراء اليهود وفلاحوهم في شرق الأردن والجليل والشريط الساحلي لفلسطين ومنطقة جنوب القدس على الأمبراطورية السلوقية وعلى اليهود المتأغرقين ، وأقاموا دولتهم التي عرفت باسم " يهودا " ، واتسعت جغرافياً وانكمشت تبعاً للظروف. والسبب المباشر للمواجهة كانت القرارات التي اتخذها أنطوخيوس الرابع السلوقي في حق يهود فلسطين ، ومحاولته دمج فلسطين في إمبراطوريته عن طريق فرض العبادة اليونانية الوثنية ونشر الحضارة الهلينية في وسطهم والتي انتشرت بين أثرياء اليهود بوجه خاص . وقاد المواجهة عام ١٦٨ قبل الميلاد الكاهن ماتاثياس الحشموني وأبناؤه الخمسة . واستولى الحشمونيون على القدس عام ١٦٤ قبل الميلاد بقيادة يهودا المكابي ، الذي قام بتطهير الهيكل وهو إحدى المناسبات التي يحتفل بها اليهود ويسمونه عيد " الحانوكه " . تأسس لليهود بعد ذلك حكم ذاتي في القدس أخذ يتسع أو يضيق وتزداد مظاهر استقلاله أو تضعف حسب صراع القوى الكبرى على مناطق النفوذ في الشام (الرومان – البطالمة – السلوقيين . .) ، وأصبح الحكم وراثياً في ذرية يهودا المكابي ، وقد حكم المكابيون كـ " كبار كهنة " وسرعان ما سموا أنفسهم ملوكاً رغم أنهم كانوا تابعين ويدفعون الخراج للسلوقيين . وفي سنة ١٤٣ ق.م أعفى الإمبراطور ديمتروس الثاني اليهود من الضرائب ، وأعطى لقب حاكم لـ " سيمون " واتفق اليهود على اعتباره ملكهم ؛ وبذلك تأسس حكم ملكي اعترف به السلوقيون الذين " أعطوا " سيمون أيضاً حق صك النقود . وفي عهد الملك اليهودي " الكسندر جانيوس ١٠٣-٧٦ق.م " شمل حكمه شرق الأردن الذي سماه اليهود بيريا وتوغل إلى الساحل أيضاً ، وكادت حدود مملكته تلامس حدود مملكة سليمان . وقد حكمت بعده أرملته سالوم الكسندرا حتى ٦٧ ق.م ، ثم تخاصم أبناها على الحكم حيث عُين هيركانوس الثاني كاهناً أعظم في حياة أمه ، لكن أخاه أرسطوبولس الثاني استولى على الحكم ونصب نفسه كاهناً أعظم وملكاً . وكان القائد الروماني بومبي قد صفى المملكة السلوقية ، و دخل قائد جيوشه إلى دمشق آخر معاقل السلوقيين ، حيث استقبل بترحاب كبير عام ٦٥ ق.م فقصده الأخوان المتنازعان و كل منهما يسعى لتثبيت نفسه حاكماً إقليمياً على اليهودية و ممتلكاتها . لكن وزير هيركانوس المدعو أنتيبار ، و هو أدومي متهود ، قد لعب دوراً دبلوماسياً مهماً ، حيث قصد دمشق و اتفق مع القائد الروماني على فتح أبواب أورشليم للرومان ، مقابل الاعتراف بسيده هيركانوس ملكاً على أورشليم . و كان أنصار أرسطو بولس قد تحصنوا في المدينة و رفضوا فتح الأبواب ، فحاصرهم الرومان ثلاثة أشهر ثم فتحوا المدينة عام ٦٣ ق . م ، وثبت بومبي هيركانوس في منصبه ، و لكن لا كملك بل ككاهن أعلى يتمتع بصلاحيات الحكم و الإدارة ، كما ثبت أنتيبار الأدومي في منصب الوزير الأول . و بذلك أصبحت يهودا مقاطعة تحت الحكم الروماني ، وزالت الدولة الحشمونية التي دامت قرابة الثمانين عاماً (١٤٢ ق.م – ٦٣ ق .م) . ولا تعود نهاية الدولة اليهودية لنزاع الأخوة ، فلقد قامت هذه الدولة في ظل ضعف و تحلل المملكة السلوقية و لن يكتب لها العمر لتستمر حتى لو اتفق الأخوان بسبب وصول القوة الرومانية ، و لم يكن لهذا الحكم أن يستمر حتى و لو لم تظهر روما على مسرح الأحداث ؛ فقد تحول ملوك الأسرة الحشمونية إلى طغاة يستمدون حكمهم من قوة السلاح ، و انفض عنهم المتدينين و راحت المقاطعات التابعة تتحين الفرص للانفصال ، و لم يكن دخول بومبي أورشليم إلا من قبيل إطلاق رصاصة الرحمة على مملكة في طور الاحتضار ، فجردها من جميع ممتلكاتها و أعادها على وضعها الطبيعي كمقاطعة صغيرة تابعة لولاية السورية الكبرى التي يحكمها قنصل روماني من دمشق . و هذه الخطوة كانت حتمية ، إن لم يكن بسبب سياسة الرومانية الإمبراطورية ، فبسبب بُعد

الحشمونية عام ٦٣ ق.م وجلبه إلى مدينة روما عدد كبير من الأسرى اليهود ، الذين حاربوا في صفوف أرسطوبولس الثاني ، زاد من ديمغرافيا اليهود في مدينة روما ؛ حيث اتجه المواطنين الرومان من اليهود بالمساهمة في إطلاق سراح أبناء دينهم مقابل فدية ، أو قيام السادة الرومان بإطلاق سراحهم بدون فدية ، فاستقروا على ضفاف نهر التيبر وأنشئوا الحي اليهودي هناك(٣٧٩) . الوضع القانوني للطوائف اليهودية ، التي سكنت المدن الإيطالية منذ بداية النصف الثاني من القرن الأول قبل الميلاد ، أصبحت في وضع قانوني أفضل في عهد القائد الروماني " يوليوس قيصر – Julius Caesar " الذي أصبح أول ديكتاتور روماني ؛ حيث اتجه اليهود لمناصرة قيصر في صراعه مع بومبي الذي انتهى لصالحه ، فمنحهم حق إقامة شعائر دينهم وحق إقامة المعابد اليهودية بمدينة روما(٣٨٠) .

الوضع الاجتماعي لليهود داخل المجتمع الروماني في الأراضي التي تُعرف اليوم بإيطاليا كان متدني نسبياً ، واختلف وضعهم القانوني باختلاف الجماعة الأثنية ؛ حيث كان ينظر لليهود أصحاب الثقافة الأرامية على أنهم في مرتبة عرقية أدنى من اليهود أصحاب الثقافة اليونانية ، وكلاهما كانوا في مرتبة عرقية أقل من المواطنين الرومان من اليهود . أما شعور معاداة السامية بمفهومه الحالي لم يكن قد نشأ بعد ؛ فلم يكن هناك معاداة لليهودية كديانة ، وإنما كان يُنظر لليهود كجماعة على أنهم في مرتبة

النظام الديني المتعصب في هذه الدويلة عن الذائقة الرومانية و عن فلسفة الحكم الرومانية . لمزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع انظر باللغة الانجليزية :

Hasmoneans , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 15 Nouvmber 2009 : en.wikipedia.org/wiki/Hasmonean

(٣٧٩) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Karl P. Donfried , Peter Richardson : " Judaism and Christianity in first-century Rome " , Wm. B. Eerdmans Publishing, 1998 , p-p.119-120.

(٣٨٠) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Luciano Canfora , " Julius Caesar: the life and times of the people's dictator " , University of California Press, 2007 , p-p.209-214.

عرقية أو أثنية أقل من المواطنين الرومان([٣٨١]) . وكان المجتمع اليهودي في الأراضي الرومانية التي تُعرف اليوم بإيطاليا على درجة من التنظيم مع بداية القرن الأول الميلادي ؛ حيث كانت الطوائف اليهودية يرأسها شخص أطلق عليه " شيخ الجماعة – γερουσιάρχοι " كان ينظم الأمور الدنيوية ، بجانب زعيم ديني كان يقوم بالزعامة الدينية من خلال المعابد التي انتشرت في المدن الرومانية (في الأراضي التي تُعرف اليوم بإيطاليا) كان يُطلق عليه " الزعيم الروحي – αρχισυνάγωγος " ، وهناك شواهد للقبور تعود لهذه الحقبة الزمنية مدون على معظمها باللغة اليونانية وعدد قليل مدون عليها باللغة الأرامية والعبرية واللاتينية تم الاستدلال منها عن أماكن المعابد اليهودية([٣٨٢]) .

التزايد المطرد في تعداد الطائفة اليهودية في عاصمة الإمبراطورية الرومانية بلغ مداه خلال عهد الإمبراطور أوكتافيوس " أوغسطوس – Augustus = Αὔγουστος " ، الذي تولى العرش خلفاً للديكتاتور " يوليوس قيصر " وحكم لمدة ٤٠ عام ؛ حيث اتجهت أعداد كبيرة من الرومان إلى الدخول في اليهودية وتمتعوا بحرية ممارسة طقوسهم اليهودية([٣٨٣]) . وقد تعرض الوضع القانوني للطوائف اليهودية في المدن الإيطالية الرومانية لانتكاسة خلال فترة حكم الإمبراطور " تيبريوس – Tiberius " الذي خلف ابوه بالتبني الامبراطور " أوغسطس " ، حيث استطاع وزيره

---

(٣٨١) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Max Radin , The Jews Among the Greeks and Romans , Biblo & Tannen Publishers, 1998 , p-p.350-368.

(٣٨٢) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Meyer Reinhold , " Diaspora, the Jews among the Greeks and Romans" , Stevens, 1983, p89.

(٣٨٣) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

S. Almog, Merkaz Zalman Shazar le-ha'amaḳat ha-toda'ah ha-hisṭorit ha-Yehudit : " Antisemitism through the ages " , Published for the Vidal Sassoon International Center for the Study of Antisemitism, the Hebrew University of Jerusalem, by Pergamon Press, 1988 , p18.

ورئيس الحرس الإمبراطوري " سيجانوس – Sejanus " من إقناعه بإصدار مرسوم طرد اليهود من مدينة روما عام ١٩م ؛ حيث أغلقت المعابد اليهودية في روما وتم ترحيل السكان اليهود خارج المدينة ، بجانب إرسال ٤,٠٠٠ من الفتيان اليهود لجزيرة سردينيا للقيام بأعمال الحراسة . غير أن الإمبراطور تيبريوس الذي أصدر أمر الطرد عاد وألغاه بعد اثنى عشر عاماً ، وأمر بألا يُساء إلى اليهود أو إلى شعائرهم الدينية ، وأعلن أن سيجانوس كان قد ضلله لتحقيق مآربه الخاصة([٣٨٤]) .

وقد ظلت الطوائف اليهودية في المدن الرومانية الإيطالية تتمتع بحق الإقامة وممارسة طقوس دينها بحرية في عهد الإمبراطور " كاليجولا – Caligula " (تولى العرش من عام ٣٧م حتى إغتياله عام ٤١م) ، رغم التوترات التي شهدها نهاية عصره بإدعائه الألوهية ، وإعتزامه بوضع تمثال له في قدس الأقداس في هيكل سليمان . ولم يتبدل الحال في بداية عهد الإمبراطور " كلوديوس – Claudius " ، واستمر اليهود في روما بالتمتع بحق الإقامة ومباشرة طقوس عقيدتهم بحرية ، حتى جاء عام ٥٠م وهو العام الذي صدر فيه المرسوم الذي أوجب على اليهود مغادرة روما ؛ حيث أثار اليهود أعمال شغب ضد المسيحيين – كان المسيحيون حتى ذلك الوقت ما زالوا يُعدوا أحد شيع الديانة اليهودية – بسبب ما طرحه بولس الطرطوسي (بولس الرسول كما يُطلق عليه في المسيحية)([٣٨٥]) من أفكار حول اليهودية وعلاقتها بالعقيدة المسيحية وعن حقيقة

---

(٣٨٤) مصادر التاريخ اليهودي التي تعرضت لتاريخ اليهود في الدولة الرومانية القديمة أرجعت السبب الظاهري لصدور قرار طرد اليهود من روما إلى قيام اليهود بالنصب على إحدى سيدات الرومان من طبقة الرومان ، بينما يعود السبب الرئيسي إلى تسلط " سيجانوس" الذي كان يضمر الكره لليهود وأراد التخلص منهم . انظر باللغة الانجليزية :

Mary Smallwood , "The Jews under Roman rule: from Pompey to Diocletian : a study in political relations" , BRILL, 2001, p-p.201-209.

(٣٨٥) تتفق كل من المصادر اليهودية والاسلامية حول أن بولس هو المؤسس الحقيقي للديانة المسيحية ، مع اختلافهما حول طبيعة السيد المسيح ؛ فالديانة اليهودية لم تعترف بيسوع الناصري " عيسى بن مريم كما يُطلق عليه في الديانة الاسلامية " على أنه المسيح المُخلص المذكور في أسفار التاناخ ، وتدعي عليه بأن السيدة مريم العذراء ولدته سفاحاً من يوسف النجار . بينما تعترف الديانة الاسلامية بعيسى بن مريم رسولاً ، فهو كلمة من الله ألقاها لمريم أطهر نساء الأرض التي اصطفاها

يسوع المسيح (كما جاء في الكتاب المقدس عند المسيحيين في سفر أعمال الرسل)([٣٨٦]) . ولم يدم هذا المرسوم لبضع سنوات ، فمثل المرسوم الذي أصدره الإمبراطور تيبريوس من قبل عام ١٩م وتم إلغاؤه عام ٣١م ، فقد سُمح لليهود بالعيش مرة أخرى في روما مع تولي " نيرون – Nero " العرش الروماني ، حيث تمتعوا بنفس الحقوق السابقة التي حصلوا عليها في السابق ؛ فمع وفاة الامبراطور كلوديوس عام ٥٤م ، وتولي ابنه بالتبني الامبراطور نيرون العرش الروماني ، استعادت الطوائف اليهودية في روما للامتيازات التي منحها لهم الإباطرة الرومان السابقين من أسرة " جوليو كلوديان – Julio Claudian "([٣٨٧]) ، ولم يصبهم نيران الاضطهاد الذي

الله لتحمل كلمته وقد أيدوه الله بالروح القدوس ، فهو ليس له طبيعة ألهية وهو عبد الله ورسوله ولم يتم صلبه ، حيث رفعه الله للسماء وقد شُبه لهم بأنهم صلبوه . لذلك ، فأن تعاليم بولس التي تم ذكرها في الكتاب المقدس للمسيحيين تتنافى مع رفض العقيدة الاسلامية للثالوث وألوهية المسيح . وفي الواقع العملي فيُعد بولس هو الذي فصل العقيدة المسيحية عن العقيدة اليهودية فجعل الخلاص لجميع الأمم ، ولم يشترط ختان المؤمنين بالعقيدة المسيحية للحصول على هذا الخلاص ؛ فقد أكد بولس على أن الشريعة اليهودية وتعاليمها قد أنتهت بنزول السيد المسيح فأصبحت بذلك العقيدة المسيحية مستقلة عن اليهودية وإن اعتبرت امتداد لها . انظر ما سبق ذكره في هامش ١١٣٢ عن حياة بولس ، ولمزيد من التفاصيل عن تأثير بولس على عقيدة الثالوث انظر باللغة الانجليزية :

Otto Pfleiderer , Lectures on the influence of the apostle Paul on the development of Christianity: delivered in London and Oxford in April and May, 1885 , Williams and Norgate .

(٣٨٦) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Louis H. Feldman , " Jew and Gentile in the Ancient World: Attitudes and Interactions from Alexander to Justinian" , Princeton University Press, 1996 , p-p.303-305.

(٣٨٧) أسرة " جوليو كلوديان – Julio – Claudian " هي الأسرة الحاكمة التي تنتمي بالتبني إلى " يوليوس قيصر " حيث تولى من بعده حفيد شقيقته الذي تبناه " جاسيوس أوكتافيوس " الذي منحه مجلس الشيوخ لقب " أوغسطوس : والتي تعني باللغة الاتينية معنى الشخص في مرتبة الإلهة " وقد أسس أوكتافيوس الإمبراطورية الرومانية وخلفه على العرش الروماني من أسرة " جوليو كلوديان – Julio – Claudian " أربعة من الأباطرة الذين تولوا العرش بالولادة أو التبني وتلقب باسم كلوديوس أو يوليوس : " تبيريوس كلاديوس نيرو – Tiberius Julius Nero : ٤٢ق.م – ٣٧م " ابن الامبراطور أوكتافيوس بالتبني وكان ابن زوجته " ليفا دوريسلا – Livi Drusilla " وزوج ابنته " جوليا الكبرى – Julia Augusti Filia " حكم بعد وفاة الإمبراطور أوغسطوس من عام ١٩م حتى وفاته عام ٣٧م . " يوليوس قيصر أوغسطس جرمنيكس – Gaius Julius Caeser Augustus Germaincus " الذي يُعرف باسم " كاليجولا – Caigula : والتي تعني المقاتل

أطلقها نيرون ضد المسيحيين بعد حريق روما حيث كانت إحدى زوجاته تعتنق العقيدة اليهودية([٣٨٨]) . وتشير المصادر التي تعرضت لتاريخ روما في تلك الحقبة الزمنية بأن المسيحية وأتباعها أصبحت في تلك الأونة عقيدة مستقلة عن العقيدة اليهودية ، وتعرض المسيحيين لحملات من التعذيب كنتيجة لإلصاق تهمة حريق روما بهم([٣٨٩]) . ويستدل

الصغير (وُلد عام ١٢م) وتولى عرش الإمبراطورية الرومانية بعد وفاة شقيق جده الإمبراطور " تبيريوس " عام ٣٧م حتى اغتياله عام ٤١م . " تيبيريوس كلاوديوس قيصر اوغسطس جرمنيكس Tiberuis Claudius Caeser Augustus Germaincus- " شقيق الإمبراطور تبيريوس (وُلد عام ١٠ ق.م – توفى عام ٥٤م) تولى العرش الروماني عقب اغتيال ابن أخيه الإمبراطور كاليجولا عام ٤١م حتى وفاته . " نيرو كلوديوس قيصر أوغسطوس - Nero Claudius Caeser Augustus Germaincus " الذي وُلد عام ٣٧م باسم " لوسيوس دومتيوس اهينوباربوس - Lucius Domitius Ahenobarbus " وكان ابن زوجة الإمبراطور كلوديوس من زوجته " جوليا أجريبينا – Julia Agrippina " وابنه بالتبني وتولى العرش بعد وفاته عام ٥٤م . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Julio-Claudian dynasty , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 16 Decmber 2009 : en.wikipedia.org/wiki/Julio-Claudian_dynasty

(٣٨٨) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Mary Smallwood , "The Jews under Roman rule: from Pompey to Diocletian : a study in political relations" , o.p-cit , p-p.217-219.

(٣٨٩) حريق روما الشهير سنة ٦٤م الذي تشير فيه صفحات التاريخ بأصابع الاتهام لنيرون ؛ حيث راوده خياله فى أن يعيد بناء روما ، فأمر رجاله المقربين بحرق المدينة ، وهلك فى هذا الحريق الألاف من سكان روما . وقد أتجهت أصابع اتهام الشعب والسياسين بأنه هو المتسبب فى هذا الحريق المتعمد ، وتهامس أهل روما بالأقاويل عليه وتعالت كلماتهم وتزايدت كرهية الشعب نحوه ، وأصبح يحتاج إلى كبش فداء يضعه متهماً أمام الشعب وكان أمامه إختيار أما اليهود أو المسيحية الحديثة فى روما ، ولكن كان اليهود تحت حماية بوبياسبينا إحدى زوجاته ، فألصق التهمة بالمسيحيين ، وبدأ يلهى الشعب فى القبض على المسيحيين وإضطهادهم وسفك دمائهم بتقديمهم للوحوش الكاسرة أو حرقهم بالنيران أمام أهل روما فى الستاديوم وفى جميع انحاء الإمبراطورية ، وعاش المسيحيين فى سراديب تحت الأرض وفى الكهوف ما زالت كنائسهم وأمواتهم إلى الآن يزورها السياح . وقد أستمر الإضطهاد الدموى أربع سنوات ذاق فيه المسيحيون كل ما يتبادر إلى الذهن من اصناف التعذيب الوحشى ، وكان من ضحاياه بولس وبطرس (رسل المسيح وفقاً للعقيدة المسيحية) عام ٦٨م . ولما سادت الإمبراطورية الرومانية الفوضى والجريمة أعلن مجلس الشيوخ أن نيرون أصبح عدو الشعب ، وأندلعت الثورة ضده فمات منتحراً فى عام ٦٨م . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Great Fire of Rome , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 16 Decmber 2009 : en.wikipedia.org/wiki/Great_Fire_of_Rome

على وجود عدد كبير من اليهود الحاصلين على حقوق المواطنة الرومانية في روما من رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية ، بجانب ما ذكره المؤرخ اليهودي " يوسف فلافيوس "(٣٩٠) في كتابه عن تاريخ اليهود الذي صدر عام ٩٤م باللغة اليونانية ويُعد

---

(٣٩٠) " يوسفوس فلاڤيوس - Josephus Flavius = Ἰώσηπος " اسمه العبري الأصلي " يوسف بن ماتيتياهو - יוסף בן מתתיהו " كان أديباً مؤرخاً وعسكرياً يهودياً رومانياً عاش في القرن الأول للميلاد ، واشتهر بكتبه عن تاريخ اليهود والتمرد اليهودي على الإمبراطوية الرومانية التي تلقي الضوء على الأوضاع والأحداث في فلسطين خلال القرن الأول للميلاد وقت انهيار مملكة يهوذا وظهور الديانية المسيحية والتغييرات الكبيرة في اليهودية بعد فشل التمرد بالرومان ودمار هيكل هيرودس . ولد يوسيفوس فلافيوس في ٣٨م لعائلة من عائلات النخبة الدينية اليهودية في ذلك الحين ؛ فكانت أمه من نسل الحشمونيين الذين ملكوا على يهوذا حتى ٤٤ق .م للميلاد . تلقى يوسيفوس التعليم الديني وعندما كان في الـ ١٩ من عمره انضم إلى شيعة الفريسيين التي كانت إحدى الأشياع الدينية الرئيسية لدى اليهود قبل دمار الهيكل ، والشيعة اليهودية المركزية بعده . في فترة لاحقة سافر يوسيفوس إلى روما ومكث هناك بضع سنوات . عندما رجع إلى يهوذا أنضم إلى منظمي التمرد على الإمبراطورية الرومانية وعين قائد منطقة الجليل . من بين منظمي التمرد مال يوسيفوس إلى اتجاه معتدل مما أدى إلى نزاعات بينه وبين القادة المتطرفين فحاول البعض منهم اغتياله ، وبعد فشل الاغتيال حاولوا خلعه من قيادة الجليل . في نهاية التمرد سنة ٦٧ للميلاد ، وحينما تكثف الهجوم الروماني على القوات اليهودية ، كان يوسيفوس في مدينة يودفات (يوتاباتا) الجليلية وقاد عليها في غضون الحصار الذي فرض عليها الجيش الروماني . بما أن الحصار استمر فترة طويلة ، قرر يوسيفوس الاستسلام وفتح أبواب المدينة أمام الجنود الرومان ، ولكن سكان المدينة رفضوا قراره وبعد ٤٧ يوما سقطت المدينة في أيادي الرومان . هرب يوسيفوس ورجاله من يودفات واختبأوا في مغارة ، أما الرومان فعثروا عليهم بعد فترة قليلة . قرر رجال يوسيفوس أن يقتل بعضهم البعض كي لا يسقطوا في أيادي الجنود الرومان (تُعرف هذه القصة بأسطورة ماسادا ، وهي مثار جدل بين الباحثين في التاريخ اليهودي ولا تستند لأدلة مادية سوى رواية يوسفوس) ، أما يوسيفوس فبقي الأخير مع رجل آخر ، وندم الاثنان على فكرة الانتحار وسلما أنفسهما للرومان . وبسبب هذا القرار وتعاون يوسيفوس مع الرومان بعد استسلامه ساءت سمعته لدى اليهود ، وأخذ البعض يعتبرونه خائناً . نجا يوسيفوس من الإعدام بعد أسره بفضل الصداقة التي نشأت بينه وبين قائد القوات الرومان فسبازيان الذي الإمبراطور لاحقاً . كذلك تعاون يوسيفوس مع الرومان تعاوناً كاملاً وساعدهم في قمع التمرد عندما كان أسيراً ، وفي ٦٩ للميلاد أطلق سراح يوسيفوس ووصل إلى روما عام ٧١م ، وأصبح مواطناً رومانياً . بموجب القانون الروماني تبنى يوسيفوس اسم عائلة وليه فسبازيان (مَن حرره من الأسر) : تيتوس فلاڤيوس ، حيث كان اسمه الرسمي في روما : تيتوس فلاڤيوس يوسيپوس . بعد توطينه في روما كتب يوسيفوس بعض المؤلفات حيث سرد سيرة حياته ، أحداث التمرد اليهودي على الرومان وتاريخ اليهود حسب ما علمه من التراث ، والمصادر اليهودية المتوفرة له في ذلك الحين . وتحتوي هذه المؤلفات على تقارير مفصلة خاصة بشأن الأحداث التي شهدها يوسيفوس بنفسه ، ويعد معظم المؤرخين المعاصرون هذه التقارير ذات مصداقية ، ويستندون إليها في الأبحاث التي تتناول تاريخ الشرق الأوسط في القرن الأول للميلاد . وأهم مؤلفات يوسيفوس هي كتابان تاريخيان : تاريخ حرب اليهود ضد الرومان المعروف باختصار بـ " الحروب اليهودية – الرومانية " : صدر في عام ٧٨ للميلاد باللغة اليونانية ومن المحتمل أن يوسيفوس كتبه بالعبرية أو

من أهم مصادر التاريخ اليهودي في القرن الأول الميلادي([391]) . ورغم الهدم الثاني للهيكل عام ٧٠م ، أثناء قمع التمرد اليهودي بالقدس ، فلم يتأثر الوضع القانوني للجماعة اليهودية التي سكنت المدن الرومانية في الأراضي التي تعرف اليوم بإيطاليا ، واستمروا في ممارسة طقوس عبادتهم بحرية . ورغم التأثير الجذري الذي أحدثه هدم الهيكل على إيدلوجية العقيدة اليهودية ، حيث زالت اليهودية الكهونتية التي ارتبطت بالهيكل وانتشرت اليهودية الحاخامية ، فقد كان هناك تأثير ايجابي على الحياة اليهودية في روما كنتيجة للتهجير الروماني لليهود من أورشليم والذي صاحب هدم الهيكل ؛ حيث ازداد تعداد الجماعة اليهودية هناك ، وحصل عدد كبير من الأسرى اليهود على حريتهم وتمتعوا بامتيازات المواطنة الرومانية . ورغم تمتع عدد كبير من اليهود بحقوق المواطنة الرومانية فقد كانت تلك الحقوق منقوصة ؛ فلم يكن لهم حق مباشرة الحقوق السياسية أو تولي الوظائف العامة الحيوية ، حيث كان التهود يهدد سلطة الدولة التي استندت شرعيتها على العبادة الوثنية ، وبالتالي فإن التهود كان يعني ضعف الولاء وأزمة الشرعية([392]) . الشيء الوحيد الذي خلفه هدم الهيكل على الوضع القانوني ليهود

بالأرامية أولاً ، ثم ترجمه إلى اليونانية ، غير أن لم تبقَ إلا النسخة اليونانية . في هذا الكتاب يسرد يوسيفوس أحداث آخر أيام حكم الحشمونيين على مملكة يهوذا ، احتلال المملكة من قبل الرومان ، التمرد اليهودي على الرومان وفشله حتى هدم الهيكل ونهاية التمرد . أما الكتاب الآخر فهو " تاريخ اليهود " وصدر في عام ٩٤ للميلاد باللغة اليونانية ويشمل ٢٠ فصلاً ، يعرض تاريخ الشعب اليهودي حسب التراث والمصادر المتوفرة آنذاك . وتاريخ وفاة يوسيفوس غير معروف بدقة ، وحسب التقدير الشائع توفي في ١٠٠ للميلاد أو بعد ذلك بقليل . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Josephus , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 16 Decmber 2009 : en.wikipedia.org/wiki/Josephus

(٣٩١) انظر باللغة العربية الكتاب المقدس عند المسيحيين العهد الجديد ، رسالة بولس الطرطوسي لأهل رومية . ولمزيد من التفاصيل عن كتاب تاريخ اليهود للمؤرخ اليهودي يوسيفوس انظر باللغة الانجليزية :

Flavius Josephus, Alexander Murray, William Whiston , " History of the Jews: in three concurrent sections" , Virtue, Spalding, 1874

(٣٩٢) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Elizabeth Harriot Hudson , A history of the Jews in Rome. B.C. 160-A.D. 604 , Hodder and Stoughton, 1882 , p257.

روما هو قيام الإمبراطور فسبسيان بفرض ضريبه على يهود الإمبراطوريه جميعاً عرفت بـ " ضريبة اليهود - Fiscus Iudaicus "([٣٩٣]) ، يؤدوها إلى معبد الإله جوبيتر الكابيتولينى فى مدينه روما (ولم تكن هذه الضريبه فى الواقع سوى ضريبة نصف الشاقل التى كان اليهود يؤدونها طوعا لهيكل سليمان وفقاً لتعاليم التوراه) .

وقد واجهت الجماعة اليهودية في المدن الرومانية بالأراضي الإيطالية الحالية في عهد الإمبراطور " دوميتيان – Domitian " نوع من الاجراءات المتشددة في سبيل منع انتشار اليهودية ، تمثلت في اتساع نطاق الأشخاص المفروض عليهم دفع الضريبة اليهودية ، وتوقيع العقوبات البدنية والمالية على المتهربين من الضرائب المفروضة على اليهود ؛ فقد فتح دوميتيان الباب أمام احتمالات ابتزاز اليهود في روما والمدن الرومانية الإيطالية ، حيث كان من السهل اثبات ممارسة الطقوس اليهودية ، ومن الصعب دحضها مما كان له تأثير سلبي على الوجود اليهودي([٣٩٤]) . هذه الاجراءات التعسفية

---

(٣٩٣) " ضريبة اليهود - Fiscus Iudaicus " هي الضريبة التي فرضت على يهود الإمبراطورية الرومانية بمعرفة الإمبراطور فيسباسيان كنوع من التدابير العقابية ضدهم نتيجة للثورة اليهودية ضد الحكم الروماني في مقاطعة يهودا خلال الفترة من (٦٦م – ٧٠م) ، وكانت تُفرض على جميع اليهود في مقاطعات الإمبراطورية الرومانية ، وليس فقط على اليهود اللذين شاركوا في التمرد ضد روما . الضريبة كانت تحصل محل الضريبة التي كان يدفعها اليهود قبل هدم هيكل سليمان لصيانته ، وكانت قيمتها ٢ (" دينار – Denarius " عملة رومانية كانت متداولة منذ عام ٢١٢ق.م وخلال الامبراطورية الرومانية القديمة وكانت تزن ٣,٤ من الفضة) ، أي ما يعادل نصف شيكل ، وكانت تدفع لصالح معبد الإله جوبيتر الكابيتوليني بروما . وقد عُهد بجمع ضريبة اليهود لأحد الوكلاء الحكوميين بمدينة روما ، كان يُطلق عليه " وكيل الدولة ليهود روما - procurator ad capitularia Iudaeorum " ، حيث يتم جمع الضريبة من جميع اليهود بمن فيهم الأطفال والنساء والشيوخ – بعكس الضريبة التي كانت تُحصل لهيكل سليمان فكانت تُحصل من الرجال البالغين من سن ٢٠- ٥٠ فقط – وقد استمر دفع الضريبة حتى بعد الانتهاء من إعادة بناء معبد معبد الإله جوبيتر من أجل تحسين الوضع المالي لروما ، ومن أجل إجبار اليهود على ترك عقيدتهم اليهودية . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Fiscus Iudaicus , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 16 Decmber 2009 : en.wikipedia.org/wiki/Fiscus_Judaicus

(٣٩٤) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

تجاه اليهود توقفت بعد مقتل دوميتيان عام ٩٦م وتولي الامبراطور " نيرفا – Nerva " العرش ؛ حيث تم ألغاء التدابير التي فرضها سلفه لتحصيل الضرائب المفروضة على اليهود([٣٩٥]) . وقد استمر الوضع القانوني والاجتماعي للجماعة اليهودية ، في المدن الرومانية الواقعة في الأراضي الإيطالية الحالية ، خلال القرن الثاني والثالث حتى اعتناق الدولة الرومانية للعقيدة المسيحية كعقيدة رسمية في القرن الرابع الميلادي كما كانت عليه ، ولم يتأثر بالثورات التي اندلعت من اليهود ضد الحكم الروماني في شمال أفريقيا عام (١١٥م – ١١٧م)([٣٩٦]) وثورة بركوخبا في أورشليم (١٣٢م –

1-Michele Murray , Playing a Jewish game: Gentile Christian Judaizing in the first and second centuries CE , Wilfrid Laurier Univ. Press , 2004 , p-p20-21.
2-Max Radin , The Jews Among the Greeks and Romans , o.p-cit , p333

(٣٩٥) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Irina Levinskaya , The book of Acts in its diaspora setting, Volume 5 , Wm. B. Eerdmans Publishing, 1996 , p-p.3-7.

(٣٩٦) ثورة اليهود الكبرى في منطقة شمال أفريقيا أو كام يُطلق عليها " حرب الكيتوس - The Kitos War = باللغة العبرية : מרד התפוצות " ، التي تزعمها شخص يهودي يدعى " لوكواس – Lucuas " من يهود قورينا (مدينة الشحات الليبية) أدعى أنه الملك المسيح وأشعل ثورة ضد الحكم الروماني في عام ١١٥م ، استطاع خلالها اليهود من السيطرة على مناطق عديدة في شمال أفريقيا امتدت من القيروان حتى الإسكندرية ، وفيما بعد في قبرص وما بين النهرين وفلسطين ، مستغلين الفراغ اللوجستي الذي واجهته القوات الرومانية في تلك المناطق خلال الحروب التي خاضها الإمبراطور الروماني تراجان مع مملكة بارثيا في بلاد ما بين النهرين . وقد بدأ التمرد في برقة حينما ثار يهود قورينا على الحكم الروماني ، فقتلوا السكان الإغريق والحامية الرومانية هناك وهدموا المعابد الرومانية . وقد امتدت الثورة للعديد من المدن التي تواجد بها اليهود في شمال أفريقيا لينضم وراء لوكواس الذي أدعى أنه الملك المسيح ، وقام مؤيديه بتجميع كل شتات اليهود في جميع أنحاء العالم ، إلى الأرض الموعودة لإستعادة ملك داود ووصل أمر الملك المسيح للجماعات اليهودية في بلاد ما بين النهرين وقبرص وسوريا الكبرى فأعلنوا التمرد على الرومان ؛ فبعد سيطرة القوات اليهودية المتمردة على مدينة الاسكندرية اتجهت نحو الشرق باتجاه أورشليم ، حيث وقعت العديد من المواجهات التي راح ضحياتها الألف من المصريين بجانب هدم المعابد الرومانية على طول الطريق الذي سلكته القوات اليهودية المتمردة . وعندما أدرك تراجان خطورة الموقف أرسل قوات رومانية لردع هذه الثورة بقيادة القائد الروماني " ماركيوس توربو - március Turbo " - أبرز القواد الرومان في عصر تراجان وهادريان - بقوات برية وبحرية وخيالة ، استطاعت خلال ربيع عام ١١٧م من هزيمة المتمردين اليهود في مصر وشمال أفريقيا . وقد قُتل خلال تلك المواجهات آلاف كثيرة ، ليس من يهود القيروان فقط بل أيضا ممن استوطنوا مصر وأتوا لمساعدة

١٣٥م)([396]) . فرغم الإجراءات والتدابير التي صدرت لمنع تحول الرومان عن عقيدتهم الوثنية والدخول في العقيدة اليهودية أو المسيحية ، فقد تمتع اليهود بحرية في ممارسة عقيدتهم بحرية في مقابل دفع الضرائب المفروضة عليهم ؛ حيث أكدت المراسيم التي صدرت في عهد الإمبراطور " سبتيموس سيفيروس - Septimius Severus " والامبراطور " كركلا - Caracalla " حقوق اليهود المولدين أحرار في الامبراطورية في اكتساب المواطنة الرومانية وحقهم في تولي الوظائف العامة مع احتفاظهم بعقيدتهم([398]) ، وفي عهد الامبراطور " إلاجابلوس - Elagabalus " والأمبراطور

ملكهم . وقد فر زعيم التمرد " لوكواس " ومعه عدد من أتباعه إلى مقاطعة يهوذا ، حيث تتبعته القوات الرومانية واستطاعت القبض عليه وإعدامه . وقد تزعم التمرد اليهودي ، بعد إعدام لوكواس ، الأخوان جوليان و بابوس أحد قواد التمرد اليهودي حتى استطاع ماركوس من القضاء نهائياً على التمرد في ربيع عام ١١٨م . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Kitos War , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 16 Decmber 2009 : en.wikipedia.org/wiki/Kitos_War

(٣٩٧) في عهد الإمبراطور هادريان اندلعت ثورة في مقاطعة يهودا تزعمها أحد اليهود يُدعى " شمعون بركوخبا - שמעון בר כוכבא " ألتف حوله أعداد كبيرة من اليهود من مختلف القرى المحيطة ؛ حيث كان قرار الامبراطور هادريان بمنع الختان عام ١٣١م بمثابة الشرارة التي أشعلت ثورة اليهود ضد الحكم الروماني ، خاصةً في ظل نية الرومان في بناء معبد روماني على أنقاض معبد سليمان . وقد استطاع بركوخبا (الذي كان الحاخام " عكفيا بن يوسف - רבי עקיבא" الزعيم الديني الذي كان يتولى السنهدرين في القدس ويُعد من مؤسسي اليهودية الحاخامية قد تنبأ له بأنه المسيح الذي سيعيد ملك دواد وينشأ مملكة إسرائيل من جديد) عام ١٣٢م من السيطرة على مناطق النفوذ اليهودي في فلسطين في ظل إنشغال الامبراطور هادريان بحربه في بريطانيا ، وأنشئ كيان سياسي استمر حتى عام ١٣٥م ، حيث أرسل هدريان جيشا جراراً تحت قيادة " سكستوس يوليوس سيفيروس - Sextus Julius Severus " استطاع هزيمة اليهود وإستعادة المناطق التي خسروها ، وقتل بركوخبا ومن معه ، وأعدم مؤيدو الثورة ، وأعيد بناء المدينة وسميت باسم " إيليا كابيتولينا " ومنع اليهود من دخولها أو العيش فيها ، وتفرقت أعداد كبيرة من يهود فلسطين في الدول المحيطة في أوربا وأسيا وشمال أفريقيا كما مُنع اليهود بصفة عامة من الدخول لمدينة " إيليا كابيتولينا " . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Bar Kokhba revolt , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 16 Decmber 2009 : en.wikipedia.org/wiki/Bar_Kokhba_revolt

(٣٩٨) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

A.Linder , The Jews in Roman Imperial Ligislation , (Dertroit MI , Jerusalem , 1987) , p-p.103-110.

" ألكسندر سيفروس - Alexander Severus " حظيت اليهودية باهتمام كبير لدرجة أن الأخير كان يُطلق عليه لُقب بـ " حافظ النظام للمعبد اليهودي - archĭsynăgōgus = ἀρχισυνάγωγος "(٣٩٩) .

وقد استمرت الطوائف اليهودية في المدن الرومانية الإيطالية ، خلال القرن الثالث وبداية القرن الرابع ، يتمتعون بحرية ممارسة عقائدهم الدينية بحرية في مقابل دفع الضرائب (ضريبة اليهود بجانب ضريبة الرأس) . ولكن مع انتشار المسيحية وزيادة ديمغرافيا المسيحيين ، منذ إعلان الإمبراطور قسطنطين مبدأ التسامح الديني بمرسوم ميلانو عام ٣١٣م ، بدأ الوضع الاجتماعي لليهود في الانحطاط ، خاصة مع اعتناقه للمسيحية ، ليبدأ معها مرحلة من التخبط في الوضع القانوني للطوائف اليهودية في المدن الرومانية الإيطالية ، أدت إلى هجرة أعداد كبيرة من اليهود خارج إيطاليا لتستقر في منطقة وسط وغرب أوربا حيث لم تكن عقيدة الثالوث منتشرة هناك . ويمكن الاستدلال على الوضع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي للطوائف اليهودية ، التي انتشرت في المدن الإيطالية خلال الثلاثة قرون بعد ميلاد السيد المسيح ، من خلال شواهد القبور التي تم العثور عليها وتعود لتلك الحقبة الزمنية ، بجانب الاكتشافات الأركولوجية في المدن الإيطالية ؛ حيث يُفترض أن تعداد الطوائف اليهودية في تلك الأونة كان يتروح ما بين ٥٠,٠٠٠ إلى ١٠٠.٠٠٠ نسمة ، تواجد أكثر من نصفهم في روما ، والنصف الأخر تواجد في مدن (" نابولي - Naples " ، " كابوا - Capua " ، " ساليرنو - Salerno " ، " بوليا - Apulia " ، " بازيليكاتا - Basilicata " ، " كالابريا - Calabria " ، " باري - Bari " ، " اوترانتو - Otranto " ، " تارانتو - Taranto " ، " فينوسا - Venosa " ، " ريجيو -

---

(٣٩٩) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Isidore Singer, Cyrus Adler : "The Jewish Encyclopedia. A Descriptive Record of the History, Religion, Literature, and Customs of the Jewish People from the Earliest Times to the Present Day" , Vol.11 , o.p-cit , p445.

" Reggio – كاتانيا " ، " Syracuse – سيراكيوز " ، " Sicily – صقلية " ، " Kania" و " أغريجنتو – Agrigento ") . عدد قليل من اليهود تواجد ضمن الطبقة البرجوازية الصغيرة ، بينما تواجدت الغالبية العظمى منهم ضمن طبقة البوليتاريا التي كانت تمتهن المهن الوضيعة ؛ حيث يرجح أن معظم هؤلاء اليهود كانوا ينتمون لنسل العبيد اليهود الذين حصلوا على حريتهم . وفي المجمل ، فلم يكن للطوائف اليهودية التي تواجدت في المدن الإيطالية خلال تلك الآونة تأثير ملحوظ على الحياة الاجتماعية والاقتصادية . وكذلك لم يكن لهم تأثير على الحياة الثقافية بصورة عامة رغم اندماجهم في الثقافة اللاتينية في حياتهم العامة وتحدثهم للغة اللاتينية العامية التي تحدث بها سكان المدن الإيطالية في تلك الآونة(٤٠٠) ؛ فلم يظهر فيهم من أثرى في الثقافة والفن الروماني سوى بضعة أشخاص لم يذكر التاريخ منهم سوى : المؤرخ " يوسيفوس فلافيوس " الذي كتب أعماله باللغة اليونانية والناقد والمؤرخ " سيسليو دي كالاكتي – Cecilio di Calacte "(٤٠١) الذي كان من مشاهير النقاد والمؤرخين خلال العصر الأوغسطي.

---

(٤٠٠) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

The Virtual Jewish History Tour Italy , from jewishvirtuallibrary.org , copy in 17 Decmper 2009 :

www.jewishvirtuallibrary.org/jsource/vjw/Italy.html

(٤٠١) " سيسليو دي كالاكتي - Caecilius of Calacte " البليغ والناقد والمؤرخ الذي كتب العديد من الأعمال الأدبية خلال عهد الإمبراطور أوغسطس (٦٣ق.م – ١٤م) : وُلد بمدينة " كالاكتي – Calacte " بشمال جزيرة صقلية لأبوين يهودين كانوا من العبيد الذين تم بيعهم في جزيرة صقلية ، ويُرجح أنهما كانا من سوريا . حياته الأولى لا يُعرف عنها القليل سوى أنه كان عبد يحمل اسم " أرشجوس – Archagathus " ، وبعد حصوله على حريته أصبح يُدعى " كايسليوس – Cæcilius " . ذهب لروما وكرس حياته لدراسة البلاغة وازددهرت أعماله مع بداية القرن الأول الميلادي في عصر الإمبراطور أوغسطوس ، حيث قدم النقد الأدبي للعديد من الأعمال الأدبية اليونانية وفقه اللغة ، كان أشهرها : إطروحة " أعظم عشرة خطباء - Περὶ χαρακτῆρος τῶμ Δέκα ἑητόρωμ " . الاختلافات بين النمط الأدبي الهيليني القديمة والنمط الأسيوي – Τίνι ΔιαΦέρει ὁ Αττικος Ζῆλος τοῦ Ασιανοῦ " . يُعد مع صديقة الأديب " ديونيسيوس – Διονύσιος : ٦٠ق.م – ٧ ق.م " من رواد المدرسة " الأتيكية - Αττική " التي قدمت العديد من أعمال النقد الأدبي والبلاغة للأعمال التي قدمت من فلسفة وأدباء اليونانية القديمة . تاريخ وفاته مثل

ثانياً – الوجود اليهودي في المدن الإيطالية منذ عهد الإمبراطور قسطنطين الأول(٤٠٢) حتى زوال الإمبراطورية الرومانية الغربية :

تاريخ ولادته غير محدد بصورة قاطعة ، وتفترض عدد من مصادر التاريخ أنه توفى في النصف الأول خلال القرن الأول الميلادي . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Caecilius of Calacte , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 16 Decmber 2009 : en.wikipedia.org/wiki/Caecilius_of_Calacte

(٤٠٢) قسطنطين الأول واسمه الكامل " چايوس فلاڤيوس ڤاليريوس أورليوس كونستانتينوس - Gaius Flavius Valerius Aurelius Constantinus " : وُلد في ٢٧ فبراير ٢٧٢م بمدينة " نايسوس " (نيس الواقعة بجمهورية صربيا) والده كان الجنرال الروماني " قسطنطين كلوروس " الذي كان أحد الأباطرة الأربعة الذين تولوا حكم الإمبراطورية الرومانية خلال الفترة التي يُطلق عليها " تيترارشي - Tetrarchy " (والتي تعني باللغة اللاتينية نظام الحكم الذي تقسم فيه السلطة على أربعة والتي بدأت بعد تقسيم الإمبراطورية الرومانية إلى قسمين بعد وفاة الإمبراطور " كاروس " حيث تولى ابنه الأكبر " كارينيوس " حكم الجزء الغربي بينما تولى ابنه الأصغر " نوميريوس – Numerius " حكم الجزء الشرقي حيث مرت الدولة الرومانية بفترة من الانقسامات بعد وفاتهما " ٢٨٣م ، ٢٨٥م " أدت إلى تولي أربعة أشخاص كأباطرة منذ عام ٢٨٥م حتى قيام قسطنطين الأكبر بتوحيد الدولة مرة أخرى . فقد كان هناك أربعة أباطرة يشتركون معاً في إدارة الإمبراطورية الرومانية ، وهم دقلديانوس ومكسيميانوس وجاليريوس وقسطنطيوس) حيث كان ملك بيزنطا خلال الفترة من عام ٣٠٥م – ٣٠٦م ووالدته كانت " القديسة هيلانة " التي كانت تنتمي لأسرة اعتنقت المسيحية وظلت تمارسها في الخفاء (تذكر المصادر المسيحية أن هيلانة ، التي أصبحت تُلقبت بالقديسة بعد وفاتها ، قد عثرت على الصليب الحقيقي الذي صُلب عليه يسوع المسيح) . بعد وفاة والده عام ٣٠٦م أصبح أحد الأباطرة التي حكمت الإمبراطورية الرومانية ثم اتجه في عام ٣١٢م بجيشه نحو روما وعبر جبال الألب وانتصر على منافسه مكسنتيوس بن مكسيميانوس شريك دقلديانوس في حكم الغرب عند قنطرة ملفيا على بعد ميل واحد من روما ، وأباد جيشه في مياه نهر التيبر في أكتوبر عام ٣١٢م . وقد جاء في مصادر التاريخ المسيحي عن هذا الانتصار الذي مهد لرفعة الصليب الآتي : (وفى أثناء الحرب رأى في السماء في نصف النهار صليباً مكوناً من كواكب مكتوباً عليه باليونانية الذي تفسيره " بهذا العلامة انتصر - En touti mika" ، وكان ضياؤه يشع أكثر من نور الشمس ، فأراه لوزرائه وكبراء مملكته فقرؤوا ما هو مكتوب ولم يدركوا السبب الموجب لظهوره . وفى تلك الليلة ظهر له ملاك الرب في رؤيا وقال له : " اعمل مثال العلامة التي رأيتها وبها تغلب أعداءك " ففي الصباح جهّز علمًا كبيرًا ورسم عليه علامة الصليب ، كما رسمها أيضًا على جميع الأسلحة ، واشتبك مع مكسيميانوس في حرب دارت رحاها على الأخير الذي ارتد هاربًا ، وعند عبوره جسر نهر التيبر سقط به فهلك هو وأغلب جنوده . ودخل قسطنطين روما فاستقبله أهلها بالفرح والتهليل ، وكان شعراؤها يمدحون الصليب وينعتونه بمخلِّص مدينتهم ثم عيّدوا للصليب سبعة أيام) . وتقابل قسطنطين وليسنيوس الذي كان يشارك في حكم الإمبراطورية في ميلان في أوائل عام ٣١٣م لينسقا حكمهما : وأراد أولهما أن يجعل تأييده للمسيحيين عاماً يشمل الولايات جميعها ، فأصدر هو وليسنيوس مرسوم ميلان يؤكدان فيه التسامح الديني الذي أعلنه جليريروس ووسعا نطاقه حتى شمل الأديان كلها ، ويأمران بأن يعاد إلى المسيحيين ما انتزع من أملاكهم في أثناء الاضطهاد الأخير . فأصبح قسطنطين وليسنيوس حاكمي

مع تبني الإمبراطور " قسطنطين الأول – Constantine I " سياسة التسامح الديني بمرسوم ميلانو ٣١٢م واعتناقه للمسيحية بدأ الوضع القانوني والاجتماعي للطوائف اليهودية في المدن الإيطالية في اتخاذ منحى سلبي ؛ حيث أصدر في عام ٣١٥م المرسوم التي حد من انتشار اليهودية في مقابل التبشير بالمسيحية بمنع التحول من المسيحية لليهودية ، كما أصدر في عام ٣٣٥م المرسوم الذي منع ختان العبيد المسيحيين وألحق تلك المحظورات بعقوبة الإعدام(٤٠٣) . وقد تبنى الإمبراطور

الإمبراطورية لا ينازعهما فيها منازع وتزوج ليسنيوس أخت قسطنطين ، واختبط الشعب الذي ملّ الحروب بمخايل السلام البادية في الأفق . ورغم هذه المصاهرة فأن كلا الحاكمين لم يفارقه قط أمله في أن يكون صاحب السيادة وحده على الدولة جميعها ؛ ووصل العداء المتزايد بينهما في ٣١٣م إلى امتشاق الحسام ، فغزا قسطنطين بانونيا ، وهُزم لينسيوس ، واضطر إلى أن يسلم له جميع أملاك الدولة الرومانية في أوربا ما عدا تراقية . وحين غزا البرابرة تراقية وعجز ليسنيوس عن الزحف لملاقاتهم ، سار قسطنطين على رأس جيشه إلى تسالونيكي لينقذ ولاية ليسنيوس من الغزاة . فلما أن صد البرابرة احتج ليسنيوس على دخوله تراقيا ، وتجددت الحرب بين الملكين وانتهت بانتصار قسطنطين ليصبح وحده إمبراطوراً على الدولة الرومانية . عام ٣٢٣م استسلم ليسنيوس بعد أن وعده قسطنطين بالعفو عنه ، ولكنه أعدم في السنة الثانية متهماً بأنه عاد إلى دسائسه . واستدعى قسطنطين المنفيين من المسيحيين ، وأعاد لهم كل ما فقدوه من الامتيازات والممتلكات . ومع أنه كان لا يزال يُعلن أن الناس كلهم أحرار فيما يعبدون ، فقد أعلن وقتئذ صراحة اعتناقه الدين المسيحي ، ودعا رعاياه أن ينهجوا نهجه في اعتناق الدين الجديد . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Constantine I , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 25 December 2009 : en.wikipedia.org/wiki/Constantine_I

(٤٠٣) في ١٨ أكتوبر عام ٣١٥م أصدر الإمبراطور قسطنطين الأول المرسوم الذي كان يهدف إلى منع اليهود من التعرض لليهود الذين تركوا عقيدتهم واعتنقوا العقيدة المسيحية حيث جاء في المرسوم الآتي : " ليكن معلوم لدى اليهود وشيوخهم وأحبارهم أنه بعد صدور هذا القانون أياً منهم يجب ألا يتعرض بالهجوم بالحجارة أو بالأيذاء بأية وسيلة لشخص من طائفتهم تركها وانضم لطائفة المسيحيين ؛ حيث سيواجه على وجه السرعة عقوبة الإعدام حرقاً مع شركاؤه . علاوة على ذلك إذا انضم أحد من أفراد الشعب إلى طائفتهم البغيضة وحضر اجتماعتهم فأنه سوف يستحق معهم العقوبات المستحقة " . ومع خضوع جميع أراضي الإمبراطورية الرومانية لسلطان قسطنطين اتجهت نيته لتثبيت المسيحية كديانة رسمية وأصدر في ٢١ أكتوبر عام ٣٣٥م المرسوم الذي منح العبد المسيحي الذي يتم تختينه حريته حيث جاء نص المرسوم كالآتي " إذا قام أحد اليهود بتختين عبداً مسيحيين فيجب ألا يعيش عبداً بعد ذلك ويحصل على حريته نظير ذلك " ومن المؤكد أن الحكمة من هذان ذلك كانت تتمثل في الحد من انتشار اليهودية في مقابل التحفيز على انتشار المسيحية التي قام قسطنطين بالدعوة لأول مجمع كنائسي عام ٣٢٥م ، ووضع اول مقطع من قانون الإيمان المسيحي الذي نادى بألوهية يسوع المسيح ومنع أية مذاهب مسيحي تعارضه . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

" كنستنتيوس الأول – Constantius I " ، الذي شارك في حكم الإمبراطورية بعد وفاة والده عام ٣٣٧م ثم أصبح الإمبراطور الوحيد في عام ٣٥٠م ، سياسة تعسفية تجاه اليهود قلصت من حقوق المواطنة الرومانية التي منحها لهم الإمبراطور " كاركلا – Caracalla " في عام ٢١٢م ؛ ففي بداية عهده أصدر بالتنسيق مع أشقائه الأباطرة " قسطنطين الثاني – Constantine II " و" كونستانس – Constans " المرسوم المزدوج الذي قلص من الحقوق المدنية لليهود بمنعهم من تملك العبيد وحظر زواج المرأة المسيحية برجل يهودي وألحق عقوبة الإعدام بمخالفة هذا الحظر ، ثم أصدر بعد انفراده بحكم الإمبراطورية المرسوم الذي كان يقضي بمصادرة أموال اليهودي الذي يتحول من المسيحية لليهودية(٤٠٤) .

الوضع القانوني لليهود في إيطاليا وغيرها من مقاطعات الإمبراطورية الرومانية شهد انتعاش كبير مع تولي " جوليان - Julian " عرش الإمبراطورية الرومانية خلفاً لعمه الإمبراطور " كستنتيوس الثاني – Constantius II " ؛ حيث عادت العقيدة الوثنية القديمة لتهيمن على الساحة السياسية الرومانية من جديد ، واتجه جوليان إلى وقف العمل بالمراسيم التي صدرت في عهد قسطنطين الكبير وعهد كنستنتيوس الأول وقلصت من الحقوق المدنية لليهود ، كما ألغى الضرائب المفروضة على اليهود لصالح الدولة بجانب إلغائه لـ " ضريبة اليهود – Fiscus Iudaicus " ، بل وصل الأمر إلى طرح فكرة إعادة بناء هيكل سليمان في مدينة أورشليم خلال الرسالة الشهير التي وجها لليهود داخل الإمبراطورية(٤٠٥) . لكن هذا الوضع لم يستمر طويلاً ، حيث توفى جوليان

-Peter Schäfer , The history of the Jews in the Greco-Roman world , Routledge, 2003 , p-p.178-180.

(٤٠٤) يراجع في ذلك المرجع السابق : Ibid , p-p.180-181.

(٤٠٥) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Haim Hillel Ben-Sasson, Abraham Malamat : "A History of the Jewish people" , Harvard University Press, 1976 , p-p.352-354.
---- ولمزيد من التفاصيل عن علاقة جوليان باليهود انظر باللغة الانجليزية :

أخر الأباطرة الوثنين عام ٣٦٣م ، لتشهد بعدها الإمبراطورية الرومانية فترة من الاحتقان السياسي([٤٠٦]) انتهت بانقسام الإمبراطورية بصفة نهائية إلى غربية وعاصمتها روما وشرقية وعاصمتها بيزنطا " القسطنطينية " بعد وفاة الإمبراطور " ثيودوسيوس الأول – Theodosius I " عام ٣٩٥م . فعقب وفاة الامبراطور جوليان عادت المسيحية لتهمين على الساحة السياسية والاجتماعية في الإمبراطورية الرومانية بشقيها الغربي والشرقي ، لتبدأ معاناة اليهود داخل المجتمع المسيحي باعتبارهم قتلة الرب يسوع وكافرين بالخلاص الذي جاء به المسيح – وفقاً لمعتقد الثالوث المقدس الذي أقرره قانون الإيمان المسيحي([٤٠٧]) في مجمع نيقية عام ٣٢٥م – مما جعلهم أقلية منبوذة

Adler M , " The Emperor Julin and the Jews " , JQR, OS, V (1893) , p- p .591-651.

(٤٠٦) تولى عرش الإمبراطورية الرومانية عقب وفاة الإمبراطور " جوليان " عام ٣٦٣م القائد " جوفيان - Gioviano " الذي أعاد للمسيحية هيبتها داخل الإمبراطورية وألغى جميع المراسيم التي قلصت من انتشارها ؛ لتواجه الطوائف اليهودية من جديد المراسيم التي قلصت من حقوقها المدنية داخل المدن الرومانية . وقد تولى العرش عقب وفاة جوفيان عام ٣٦٤م أحد قواد الجيش الروماني " ڤالنتينيان الأول – Valentiniano I " ، الذي تمّ انتخابه ليصبح الإمبراطور . وفي سبيل دعم سلطانه في المناطق الشرقية من الإمبراطورية قام بتعين أخاه " فالنس - Valente " ليصبح إمبراطوراً على تلك المناطق بينما تولى هو حكم المناطق الغربية التي كانت تضم (إيطاليا – أسبانيا – فرنسا – بريطانيا – أفريقيا) ، وقد واجهت بلاد الغال وبريطانيا خلال فترة حكمه اعتداءات من القبائل الجرمانية استطاع ڤالنتينيان من صدها . وعقب وفاته تولى حكم الإمبراطورية الغربية ابنه جراتيان ومعه أخاه غير الشقيق " ڤالنتينيان الثاني – Valentiniano II " الذي تولى حكم إيطاليا وأفريقيا تحت وصاية أمه بينما تولى الأول حكم بلاد (الغال – بريطانيا – هسبانيا) . وخلال تلك الفترة قوية شوكت القبائل الجرمانية التي زحفت تجاه الحدود الشرقية للإمبراطورية الرومانية ، وأصبحت تهدد كيان الإمبراطورية الغربية . وعقب مقتل فالنس خلال حروبه مع قبائل القوط والالانس " قبائل جرمانية جاءت من وسط وغرب أوربا " والهون " قبائل من منطقة منغوليا " عام ٣٧٨م اتجه جراتيان لدعم " ثيودوسيوس الأول – Teodosio I " ليصبح إمبراطوراً على الإمبراطورية الشرقية ، ليتولى بعد اغتيال الأول حكم الإمبراطورية الغربية والشرقية ليحظر ممارسة العقيدة الوثنية الرومانية القديمة ويُعلن المسيحية كديانة رسمية للإمبراطورية الرومانية ، التي انقسمت بصورة نهائية إلى شرقية وغربية عقب وفاته في عام ٣٩٥م . يراجع في ذلك باللغة الإيطالية :

Italia (epoca romana) , Da Wikipedia, l'enciclopedia libera , copia in 3 gennaio 2010 : it.wikipedia.org/wiki/Italia_(epoca_romana)

(٤٠٧) قانون الإيمان هو أساس العقيدة المسيحية الذي تم جمعه خلال سبعة مجامع مسكونية (تعترف الكنائس الكاثوليكية والبيزنطية بسبعة مجامع " مجمع نيقية ٣٢٥م ، مجمع القسطنطينية

داخل المجتمع الروماني الذي اصطبغ بالصبغة المسيحية التي حملت في طياتها مورث عقائدي يرفض الوجود اليهودي وينبذه ؛ فقد اتجهت المجتمعات الرومانية بصفة عامة ،

الأول عام ٣٨١م ، مجمع أفسس علم ٤٣١م ، مجمع خلقيدونية عام ٤٥١م الذي حدث بعده انشقاق الكنائس الشرقية عن الرومانية والبيزنطية ، مجمع القسطنطينية الثاني عام ٥٥٣م ، مجمع القسطنطينية الثالث عام ٦٨٠-٦٨١م ، مجمع نيقية الثاني عام ٧٨٧م " بينما لا تعترف الكنائس الأرثوذوكسية إلا بالأربعة الأولى فقط) . وقد جاء المجماعين الأولى والثاني ليضع أسس عقيدة الثالوث ؛ حيث ضمت بنودهما تلخيصا لها ، ولذلك يردده المسيحيون أثناء الصلاة وعند أداء الطقوس الدينية . وتعود بداية وضع هذا القانون إلى عام ٣٢٥م حين اجتمع في بلدة تُدعَى نيقية (في تركيا حاليًا) ٣١٨ أسقفًا وقاموا بصياغة الإيمان المسيحي في قانون ، وقد جاء عملهم هذا للرد على كاهن اسمه (أريوس - Arius) كان يقول بأن المسيح ليس إلهًا وأنه من مخلوقات الله الأب ؛ حيث جاء ردهم في العبارات الأتية : " نؤمن باله واحد ، الاب الضابط الكل ، وخالق كل ما يُرى ولا يُرى ، وبرب واحد ، يسوع المسيح ، ابن الله الوحيد ، بكر كل الكائنات ، المولود من الاب قبل كل الدهور وغير مخلوق ، اله حق من اله حق ، مساو للاب في الجوهر ، الذي على يده أبدع العالمين وخلق كل شئ . الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا ، نزل من السماء ، وتجسد من الروح القدس ، وصار إنساناً ، وحُبِلَ به ووُلِدَ من مريم العذراء ، وتألم وصُلِبَ في عهد بيلاطس البنطي ، ودُفِنَ وقام في اليوم الثالث كما هو في الكتب ، وصَعِدَ الى السماء وجلس عن يمين أبيه ، وأيضاً سيأتي ليُدينَ الاموات والاحياء " . ثم اجتمع رجال الدين مرة أخرى في مدينة القسطنطينية عام ٣٨١م وذلك للرد على رجل آخر اسمه (مكدونيوس - Macedonius) كان يرى أن الروح القدس ليس مساويًا للأب والابن ، و قاموا بإكمال القانون السابق وتضمينه فقرات جديدة . ولذلك يُسمَّى قانون الإيمان بـ (النيقاوي – القسطنطيني) نسبة إلى المدينتين اللتين التقى فيهما رجال الدين وقد جاءت نصوص المجمع كالآتي : " نعم نؤمن بالروح القدس الرب المحيي المنبثق من الآب نسجد له ونمجده مع الآب والابن الناطق فى الأنبياء ، وبكنيسة واحدة مقدسة جامعة رسولية ، ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا وننتظر قيامة الأموات وحياة الدهر الآتى آمين " . وقد جاء المجمع الثالث الذي انعقد في القسطنطينية عام ٤٣١م والمجمع الرابع الذي انعقد في خلقيدونية عام ٤٥٣م ليكملا أهم نصوص قانون الايمان لعقيدة الثالوث حيث جاء بهما الأتي : " إننا نعلّم جميعنا تعليماً واحداً تابعين الآباء القديسين . ونعترف بابن واحد هو نفسه ربنا يسوع المسيح . وهو نفسه كامل بحسب اللاهوت وهو نفسه كامل بحسب الناسوت. إله حقيقي وإنسان حقيقي . وهو نفسه من نفس واحدة وجسد واحد . مساوٍ للأب في جوهر اللاهوت . وهو نفسه مساوٍ لنا في جوهر الناسوت مماثل لنا في كل شيء ماعدا الخطيئة . مولود من الأب قبل الدهور بحسب اللاهوت . وهو نفسه في آخر الأيام مولود من مريم العذراء والدة الإله بحسب الناسوت لأجلنا ولأجل خلاصنا . ومعروف هو نفسه مسيحاً وابناً وربّاً ووحيداً واحداً بطبيعتين بلا اختلاط ولا تغيير ولا انقسام ولا انفصال من غير أن يُنفى فرق الطبائع بسبب الاتحاد بل إن خاصة كل واحدة من الطبيعتين ما زالت محفوظة تؤلفان كلتاهما شخصاً واحداً وأقنوماً واحداً لا مقسوماً ولا مجزّءاً إلى شخصين بل هو ابن وحيد واحد هو نفسه الله الكلمة الله الابن الرب يسوع المسيح كما تنبأ عنه الأنبياء منذ البدء وكما علّمنا الرب يسوع المسيح نفسه وكما سلّمنا دستور الآباء " لمزيد من التفاصيل عن قانون الإيمان المسيحي ، يراجع في ذلك باللغة العربية : كتاب مدخل الى الايمان المسيح ، تأليف جوزيف راتسنجر ترجمته الدكتور نبيل الخوري سلسة كتب الفكر المسيحي بين الأمس واليوم رقم ١٥، المطبعة البولسية ، ١٩٩٥.

والمجتمع الإيطالي بصفة خاصة خلال تلك الآونة ، بمنح الكنيسة قوة مادية وروحية استطاعت من خلالها فرض هيمنتها على التاج وإجباره على اتخاذ مواقف عدائية ضد اليهود أو منعه من اتخاذ إجراءات تنصف اليهود في مواجهة المسيحيين(٤٠٨) ، خاصة في ظل قيام أباطرة الكنيسة الكاثوليكية بإطلاق الفتاوي التي تختزل اليهود في شخص يهوذا الاسخريوطي الذي باع رأس المسيح من أجل حفنة من الفضة(٤٠٩) .

المصادر التي تعرضت لتاريخ التواجد اليهودي داخل المدن الإيطالية ، خلال الفترة التي شهدت زحف القبائل الجرمانية نحو بلاد الغال وهسبانيا وبريطانيا وإيطاليا منذ بداية القرن الخامس الميلادي حتى زوال الإمبراطورية الرومانية الغربية عام ٤٨٠م ، رغم ندرتها فأنها تفصح عن تعرضهم لإجراءات تعسفية من السلطات الرومانية ورفض

---

(٤٠٨) في كثير من الحالات ، كان طغيان التيار المسيحي الشعبي المدعوم من الكنيسة يفوق سلطة الامبراطور الروماني الذي عجز في بعض الحالات عن توفير نوع من العدالة الاجتماعية بين الأغلبية المسيحية والأقلية اليهودية التي كانت كثيراً ما تواجه هجمات العامة والغوغاء ؛ فعلى سبيل المثال في عام ٣٨٨م ففي أعقاب إصدار الإمبراطور " ثيودوسيوس الأول " أمره لحاكم مدينة في الشام بتكليف وإلزام أسقف المدينة ببناء المعبد الذي ساهم مع العامة في حرقه قاما أسقف ميلان باعتراض القرار ، والضغط على الإمبراطور لسحب القرار . وهذا المثال يوضح مدى الهيمنة والقوة التي تمتعت بها الكنيسة في تلك الآونة خاصة وأن الإمبراطور " ثيودوسيوس الأول " كان من الأباطرة أصحاب الحنكة السياسية والشخصية القوية . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Haim Hillel Ben-Sasson, Abraham Malamat : "A History of the Jewish people" ,o.p-cit , p-p.354-355.

(٤٠٩) في عام ٤١٥م " القديس أوغسطين – St. Austin : ٣٥٤م – ٤٣٠م " أحد أباء الكنيسة الكاثوليكية كتب عن اليهود الآتي " أن الصورة الحقيقية للعبري هو يهوذا الأسخريوطي الذي باع الرب من أجل الفضة .. أن اليهودي لا يمكن أن يفهم أبداً الكتاب المقدس وسيظل إلى الأبد يتحمل ذنب موت يسوع المسيح " . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

John Barnett , Miracle Israel : "Approaching Hoof Beats of the Apocalypse Earth's Darkest Days Dead Ahead" , BFM Books, 2003 , p139.

وفي عام ٤١٨م كتب " القديس جيروم - Saint Jerome : ٣٤٧م – ٤٢٠م " أحد أباء الكنيسة الكاثوليكية عن الكنيس اليهودي الآتي : " إذا أمكن تسميته فهو بيت للدعارة ووكر الشيطان ومكان لإفساد الروح هاوية لكل كارثة يمكن تصورها أو شئت أن تتصورها ... " . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Alan L. Berger, David Patterson, David P. Gushee, John Pawlikowski, John K. Roth : "Jewish-Christian Dialogue: Drawing Honey from the Rock" , Paragon House, 2008 , p97.

شعبي ، ربما صاحبه أعمال عنف دفعت الطوائف اليهودية إلى الوقوف بجانب قبائل " القوط " ، التي زحفت نحو المدن الإيطالية واستطاعت فرض سيطرتها على شبة الجزيرة الإيطالية وأنشئت مملكة القوط الشرقيين ، التي استمرت من عام ٤٩٣م حتى عام ٥٥٣م عندما أخضع الإمبراطور البيزنطي جيستيان إيطاليا لسيادة الإمبراطورية البيزنطية(٤١٠) . وخلال قيام مملكة القوط الشرقيين(٤١١) التي كانت تعتنق المسيحية

---

(٤١٠) خلال الحرب التي خاضها زعيم القوط الشرقين " ثيودريك العظيم " كان ضمن قواته البعض من اليهود ، كما استعان ببعض اليهود ضمن القوات التي كان يُعهد إليها حفظ الأمن والنظام في المدن الإيطالية . كما اشتركت أعدد كبيرة من اليهود ضمن القوات القوطية التي واجهت الجيش البيزنطي الذي أخضع إيطاليا لسيادة الإمبراطور جستيان . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Early medieval Jewish policy in Western Europe , U of Minnesota Press, Bernard S. Bachrach 1977, p-p.27-35.

(٤١١) القوط هم قبائل جرمانية شرقية تنحدر من الدول الأسكندنافية ، وتحديداً من مدينة جوتلاند بالسويد . وفي القرن الأول الميلادي هاجرت قبائل القوط جنوباً إلى فيستولا " أحد مدن بولندا " ، واستقرا في سيكثيا " أحد مدن كرواتيا " التي أطلقوا عليها اسم " اوم " وتعني مدينة الماء ، وفي القرن الثاني الميلادي اتخذ القوط من مدينة ارهيمار عاصمة لمملكتهم الناشئة ، وقد أنضم للقوط العديد من القبائل الرعوية المقاتلة ، وفي القرن الثالث انقسم القوط الي فرعين أساسيين : " القوط الشرقيين - Ostrogoth " واستوطنوا سكثيا " حاليا أوكرانيا وروسيا البيضاء " ، " القوط الغربيين - visgoths " وسكنوا المناطق الواقعة جنوب نهر الدانوب . وقد كان للقوط هيبة ورهبة بين القبائل ربما بسبب أنهم كانوا يضحون بأسري المعارك كأضاحي لإلهم " تايز " ، وفي القرن الرابع اعتنق القوط المسيحية وإتخذوا الاريوسية مذهباً لهم مثل باقي القبائل الجرمانية التي اجتاحت الإمبراطورية الرومانية الغربية . وبدءً من سنة ٣٧٠ ميلادية دخلت قبائل القوط الشرقية في حروب طاحنة ضد قوي الهون المتصاعدة ، وخضعوا لسيادتها وحاربوا في صفوفهم كتابعين ليس لهم حقوق في المكاسب التي يحققها الهون . وعلي الرغم من هزائم القوط الشرقيين المتلاحقة أمام الهون ، الا أنهم استطاعوا التخلص من هيمنتهم ، وكسروا شوكتهم في معركة نيداو سنة ٤٥٤م ، وكافأهم الامبراطور الروماني الغربي باسكانهم مقاطعة بانونيا . وقد تأسست مملكة القوط الشرقيين في شبة الجزيرة الإيطالية على " ثيودريك العظيم " الذي استطاع هزيمة حاكم إيطاليا الجرماني اوداكار الذي قضي علي الامبراطورية الغربية واستولي علي إيطاليا ودلماشيا واستطاع ضم مملكة القوط الغربية التي نشئت في شبة الجزيرة الأيبيرية خلال النصف الأول من القرن الخامس . وقد كان ثيودريك يتمتع بحنكة سياسية ، فأقام علاقات ودية مع ملوك الفرنجة ، فقد تزوج أخت كلوفيس ملك الفرنجة ، كما أوقف غارات الوندال ، ووصلت مملكة القوط في عهده لقمة مجدها العسكري والسياسي والثقافي . وفي سنة ٥٢٦م مات ثيودريك ودفن في رافينا عاصمة مملكتة في ضريح عظيم لايزال موجود حتي الآن ضريح ثيودريك برافينا .

*الهون : قبائل تركية مغولية تحركوا في القرن الرابع الميلادي من منغوليا نحو الغرب ، فخضعت لهم القبائل القاطنة بين " الفولغا " و" الدون " و" القفقاز " ، وأنشئوا مملكة قوية مثلت تهديداً للإمبراطورية الرومانية الشرقية والغربية وللكيانات السياسية التي أنشئها القبائل الجرمانية في وسط

الأريوسية في إيطاليا تحت حكم الملك " ثيودوريك العظيم " ازدهرت حياة الطوائف اليهودية في المدن الإيطالية (روما – ميلانو – جنوة – باليرمو – ميسينا – أغريجنتو وسردينيا) حيث تم إلغاء العمل بالقوانين التي صدرت في عهد الأباطرة الرومان الكاثوليك (قسطنطين الأول – كونستنتيوس ومدونة القوانين التي أصدرها الإمبراطور البيزنطي " ثيودوسيوس الثاني – Theodosius II" والتي عُرفت بـ " تشريعات ثيودوسيوس – Codex theodosianus "(٤١٢) عام ٤٢٩م وطُبقت على الجزء الشرقي من الإمبراطورية الرومانية منذ عام ٤٣٨م وطبقها الإمبراطور الروماني الغربي " ڤالنتينيان الثالث – Valentinian III " منذ عام ٤٣٩م وتم تمديدها لتُطبق على

وغرب أوربا . وقد بدأ انهيار تلك المملكة مع وصلها لقمة قوتها في عهد ملكها أتيلا الذي تحرك بجيشه نحو الغرب حتى وصل إلى سنة ٤٥١م لبلاد الغال ، ولصد هذا الخطر الداهم من الشرق تحالف القائد الروماني " أنسيوس " مع بعض القبائل الجرمانية ، حيث جرت معركة بين " الهون " والجيوش الرومانية في منطقة " السهول الكاتالونية " حيث هزم فيها " الهون " وتقهقروا إلى " إيطاليا " ولم يلاحقهم الرومان بسبب الخلاف مع حلفائهم الجرمان ، وفي " إيطاليا " أخذ " أتيلا " يستعد لاحتلال " روما " ، لكن جيشه أصيب بمرض الطاعون ، فاضطر أن يقبل بفدية مالية من الرومان مقابل إجلاء قواته من " إيطالية " ، وفي (سنة ٤٥٣ م) مات " أتيلا " ونشب الخلاف بين الهون أنفسهم ، مما أدى إلى تمزق وحدتهم وتشتتهم حيث ثارت الشعوب الخاضعة للهون وألحقوا بهم الهزائم ، وبعد ذلك تلاشى الهون وذابو في سلالات أوروبا المختلف . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

1-Ostrogoths , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 3 janury 2010 : en.wikipedia.org/wiki/Ostrogoths

2-Huns , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 3 janury 2010 : en.wikipedia.org/wiki/Huns

(٤١٢) " تشريعات ثيودوسيوس - Codex theodosianus " هي التي التشريعات التي جمعها الإمبراطور " ثيودوسيوس الثاني " منذ عهد أول الأباطرة المسيحيين " قسطنطين الأول " وتضمنت القوانين التي تؤكد على جعل المسيحية هي العقيدة المهيمنة على الإمبراطورية الرومانية الشرقية ؛ حيث أنشئ ثيودوسيوس عام ٤٢٩م لجنة لتجميع تلك القوانين في مدونة أُطلق عليها مدونة ثيودوسيوس تم الانتهاء منها في عام ٤٣٨م ، وتضمنت القوانين التي استبعدت اليهود من الخدمة العامة والمدنية ومن الوظائف الحكومية وحظر بناء المعابد وامتلاك عبيد مسيحيين والزواج بين اليهود والمسيحيين ، وقد تم اقتباس تلك المدونة لتصبح سارية المفعول في الإمبراطورية الرومانية الغربية بعد التصديق عليها من مجلس الشيوخ في روما في عهد الإمبراطور " ڤالنتينيان الثالث – Valentinian III " لتطبق منذ عام ٤٣٩م . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Codex Theodosianus , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 3 janury 2010 : en.wikipedia.org/wiki/Codex_Theodosianus

أراضي الإمبراطورية الرومانية الغربية) ، وقلصت من الحقوق المدنية لليهود في إيطاليا . وقد استمر الوضع القانوني للطوائف اليهودية في المدن الإيطالية عقب وفاة " ثيودريك العظيم " عام ٥٢٦م كما كان عليه ، وشاركوا في الدفاع عن مملكة القوط الشرقيين التي سقطت في قبضة الإمبراطورية البيزنطية في عام ٥٥٣م بعد هزيمة أخر ملوك القوط في معركة " فيزوف – Vesuvius " ، التي شارك فيها عدد كبير من يهود إيطاليا في صفوف القوط للدفاع عن مدينة نابولي[٤١٣] . ورغم التحسن في الوضع القانوني لليهود في إيطاليا خلال فترة حكم القوط الشرقيين ، والذي من المؤكد قد صاحبه انتعاش في الوضع الاقتصادي لليهود بصفة عامة ، فقد كان وضعهم الاجتماعي متأثر بانتشار المذهب الكاثوليكي الذي كان ينبذ الوجود اليهودي ويحمل اليهود ذنب دم يسوع المسيح ويفرض عليهم المذلة كشعب شاهد على عظمة الكنيسة[٤١٤] ؛ حيث تعرضت الطوائف اليهودية في المدن الإيطالية لهجمات العامة

---

(٤١٣) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Matthew A. Berk, " The history of the Jews from the Babylonian captivity to the present time " , 1846 , p-p115-128.

(٤١٤) الشعب الشاهد : هو أحد المفاهيم الأساسية التي ساهمت في تحديد وضع الجماعات اليهودية في الغرب كجماعات دينية إثنية داخل التشكيل الحضاري الغربي . وللمفهوم جانبان متناقضان ولكنهما مع هذا متكاملان ، أما الجانب الأول : فهو رؤية الكنيسة لليهود باعتبارهم الشعب الذي أنكر المسيح المخلّص يسوع (عيسى بن مريم) الذي أرسل إليهم ، فصلبوه بدلاً من الإيمان به . وقد رأى أباء الكنيسة أن الهيكل هُدم وأن اليهود تشتتوا عقاباً لهم على ما اقترفوه من ذنوب . كما أعلن أحد الأباء أن الكنيسة أصبحت إسرائيل الحقيقية ، وأنها إسرائيل الروحية والشعب المقدّس هو المسيحيون، أما اليهود فهم إسرائيل المادية الزائفة . ودعا الكنيسة إلى أن تطرح ماضيها اليهودي جانباً وأن تتوجه إلى العالم الوثني ككل ، أي إلى العالم بأسره . وكل هذا يعني أن أباء الكنيسة لم ينظروا إلى اليهودية باعتبارها مجرد هرطقة دينية وإنما نظروا إليها باعتبارها عقيدة مستقلة معادية. وربما لو اعتُبرت اليهودية مجرد هرطقة لتم اجتثاث الجماعات اليهودية ، وتنصير أعضائها بالقوة كما حدث في العصور الوسطى حينما أبادت الكنيسة الكاثوليكية أتباع الهرطقة الألبيجينية وغيرها من الهرطقات . وتطورت صورة اليهودي في الوجدان المسيحي ، فكان يُرمَز إليه بعيسو مقابل يعقوب ، وهو أيضاً قابيل الذي قتل أخاه هابيل ، وأصبح كذلك قاتل المسيح . أما الجانب الآخر من فكرة الشعب الشاهد : فإنه يعود أيضاً إلى أباء الكنيسة وخصوصاً القديس بولس ، حيث يذهب إلى أن رفض اليهود قبول مسيحهم المخلّص هو سر من الأسرار . وهم يحملون الكتاب المقدّس الذي يتنبأ بمقدمه منذ أيام المسيح ، ومع هذا ينكرونه ، ولذا فقد وُصفوا بأنهم " أغبياء يحملون كتاباً ذكياً " (أي لا يعون فحوى ما يحملون) . وتنبأ القديس بولس أيضاً بأن قسوة قلب إسرائيل ستزداد على مر

والغوغاء مما دفعهم للعيش في عزلة وتجمعوا في أحياء خاصة بهم داخل المدن التي تواجدوا بها([415]) .

الأيام إلى أن يتنصر الأغيار جميعاً ، وحينئذ سيتم خلاص إسرائيل نفسها أي اليهود كشعب بالمعنى الديني . كما تنبأ بأن اليهود سيهيمون على وجوههم بلا مأوى ولا وطن حتى نهاية الزمان . وتتواتر الصور والأفكار نفسها في كتابات القديس أوغسطين ، فاليهود مثل قابيل الهائم على وجهه ، وشتات اليهود لم يكن فقط عقاباً لهم على رفضهم العهد الجديد وعدم إدراك أن العهد الجديد وضّح المعاني الخفية في العهد القديم بل إن هذا الشتات هو نفسه إحدى الوسائل لنشر المسيحية ، كما أن ضعة اليهود وتمسكهم في الوقت نفسه بشعائر دينهم التي ترمز للمسيحية منذ القدم ، دون أن يعوها يجعل منهم شعباً شاهداً يقف دليلاً حياً على صدق الكتاب المقدّس وعلى عظمة الكنيسة وانتصارها . ولذا ، تحوّل اليهود إلى أداة لنشر المسيحية (وتمت حوسلتهم لصالح العالم المسيحي) . ولعل هذا يفسر حقيقة تهملها كثير من الدراسات ، وهي أن محاكم التفتيش كانت تتعقب اليهود المتنصرين لتتأكد من مدى إيمانهم ، أما أعضاء الجماعات اليهودية فلم تكن لها أية صلاحيات لمحاكمتهم . وقد ساهم كلا العنصرين المتناقضين السابقين في صياغة السياسة الكاثوليكية إزاء الجماعات اليهودية ، فكانت الكنيسة ترى ضرورة الإبقاء على اليهودية وعلى اليهود كشعب شاهد سيؤمن في نهاية الزمان بالمسيحية ، ولذا تنبغي حمايتهم من الهلاك والدمار ولكن يجب أيضاً وضعهم في مكانة أدنى من المسيحيين . ولهذا كانت الكنيسة تقوم بحملات تبشيرية بين اليهود ، ولكنها في الوقت نفسه كانت تمنع تنصيرهم بالقوة وتُحرّم توجيه تهمة الدم إليهم ، ومن هنا كان دور الكنيسة المزدوج فقد ساهمت في اضطهاد اليهود ولكنها لعبت في الوقت نفسه دوراً أساسياً في حمايتهم من الجماهير الغاضبة المستغلة وفي الإبقاء عليهم . وقد تم تلخيص الموقف في العبارة التالية : " أن تكون يهودياً ، فهذه جريمة ، ولكنها جريمة لا تُوجب على المسيحي أن ينزل بصاحبها العقاب ، فالأمر متروك للخالق ". ومن أهم آثار فكرة الشعب الشاهد أنها وضعت اليهود من الناحية المعنوية والأخلاقية على حدود التاريخ الغربي والتشكيل الحضاري الغربي ، وعمقت حدوديتهم وهامشيتهم بحيث يمكن القول بأن فكرة الشعب الشاهد الكاثوليكي هي المقابل الديني لمفهوم أقنان البلاط الطبقي الذي حدد وضع اليهود كجماعة وظيفية وسيطة . ويُلاحَظ أن فكرة الشعب الشاهد تؤكد ضرورة الحفاظ على اليهود كأداة وعنصر غريب لا جذور له في الحضارة الغربية ، وذلك ليخدموا غرضاً أو هدفاً غير يهودي . وتعمّق هذا الإطار الفكري فيما بعد في الفكر البروتستانتي الخاص بالعقيدة الألفية وعقيدة الخلاص الاسترجاعية التي ترى أن اليهود أداة من أدوات الخلاص ، وتمت علمنة المفهوم فيما بعد فتحوّل إلى ما نسميه " الشعب العضوي المنبوذ " ، أي أن اليهود يشكلون شعباً عضوياً منبوذاً لا مكان له داخل الحضارة الغربية ، وهو المفهوم الذي يشكل إطار التصور الغربي للجماعات اليهودية منذ أواخر القرن الثامن عشر الميلادي ، وهو الأساس الفكري لكل من الصهيونية ونزعة معاداة اليهود . ويُلاحَظ أن وعد بلفور ينطلق من تصوُّر مشابه لفكرة الشعب الشاهد ، فبلفور يرفض الوجود اليهودي داخل الحضارة الغربية ولكن لم يكن لديه مانع من أن يرعاه مادام موجوداً خارجها وعلى حدودها في فلسطين . يراجع في ذلك : د/ عبد الوهاب المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، مرجع سبق ذكره ، ص٤٣٣ .

(٤١٥) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Bernard Lazare , Anti-Semitism: Its History and Causes , Cosimo, Inc., 2006 , p82.

ثالثاً- الوضع القانوني والاجتماعي والاقتصادي للطوائف اليهودية في المدن الإيطالية منذ زوال مملكة القوط الشرقية حتى نهاية الحروب الصليبية على الشرق :

مع زوال مملكة القوط الشرقيين ، وسيادة الإمبراطورية البيزنطية على الأراضي الإيطالية ، تدهور الوضع القانوني للطوائف اليهودية هناك كنتيجة للتدابير والمراسيم العنصرية التي قلصت من حقوقهم المدنية وجعلتهم مواطنين من الدرجة الثانية ، حيث قام الإمبراطور جستنيان بتطبيق القوانين السابقة التي صدرت في عهد الأباطرة الرومان الكاثوليك والتي استهدفت اليهود والسامريين والزنادقة والوثنيين مع إضافة قيود أخرى في مدونة القوانين التي سُميت بقوانين جستنيان(٤١٦) ؛ فبجانب حظر امتلاك العبيد المسيحيين ومنع الزواج من المسيحيين وحظر بناء المعابد وتولي الوظائف العامة المدنية والعسكرية ، فقد تم حظر قراءة التاناخ باللغة العبرية ومنع احتفال اليهود بعيد الفصح اليهودي قبل عيد القيامة بجانب منع اليهودي من الشهادة ضد المسيحي في المحكمة(٤١٧) . الاحتقان الشعبي ضد اليهود في المجتمع المسيحي الكاثوليكي بصفة

---

(٤١٦) " قانون جيستنيان الأول – Codex Justinianus " ، هو عبارة عن مجموعة من القوانين التي كانت تتبعها العديد من الأمم المختلفة التي خضعت لسيادة الإمبراطورية الرومانية ، حيث أمر الإمبراطور البيزنطي جستنيان الأول بعض من رجال الدين المسيحي في مملكته بانتقاء مجموعة من القوانين الرومانية لتكون بمثابة دستور للقوانين المطبقة في الامبراطورية البيزنطية التي كانت تُعد إمتداد للإمبراطورية الرومانية القديمة . وعرفت هذه المجموعة باسم " مجموعة القوانين المدنية - Corpus Juris Civilis " ، كما أطلق عليها أيضًا قانون جستنيان . وكانت هذه القوانين من أكبر الإسهامات الرومانية في مجال الحضارة فجمعت بين القوانين الرومانية القديمة ، والمبادئ القانونية التي ساهمت في حل القضايا والنزاعات المدنية . ويمكن تقسيم قانون جستنيان إلى عدة أقسام : المبادئ العامة ، واستخدمت كتابًا دراسياً لدارسي القانون والمحاماة - المخطوطة ، مجموعة من التشريعات والمبادئ ، والقوانين المستحدثة والقوانين الجديدة المقترحة - مجموعة القوانين ، وهي سجل قضائي يُغطي الكثير من المحاكمات والقرارات . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Corpus Juris , From Wikipedia, the free encyclopedia , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 3 janury 2010 :

en.wikipedia.org/wiki/Corpus_Juris_Civilis

(٤١٧) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

William Nicholls , " Christian antisemitism: a history of hate " , J. Aronson, 1993 , p-p 196-201.

عامة ، والمجتمع الإيطالي بصفة خاصة لكونه معقل للكاثوليكية ، كان يتزايد مع الانتصارات التي حققتها الكاثوليكية وعقيدة الثالوث على المذهب الأريوسي في بلاد الغال وإيطاليا ، حيث اتجهت المجامع المسيحية إلى نشر فكر التحقير لليهودي ونبذه داخل المجتمع المسيحي ، مما كان له تأثير سلبي على الوضع الاجتماعي والاقتصادي للطوائف اليهودية التي تواجدت في المدن الإيطالية . الاضطهاد والإجراءات التمييزية العنصرية ، التي واجهتها الطوائف اليهودي في الأراضي الخاضعة للإمبراطورية البيزنطية ، دفعت الكثير منهم للهجرة لمدن شمال شبة الجزيرة الإيطالية مع خضوعها لقبائل اللومبارد[٤١٨] في عام ٥٦٨م ، التي ظلت تحكم تلك المنطقة حتى خضوعها لسيادة مملكة الفرنجة لتصبح بعدها ضمن أراضي الإمبراطورية الرومانية المقدسة التي أنشئها شارلمان ؛ فخلال حكم اللومبارديين لمتطقة شمال إيطاليا ، تحسن نسبياً الوضع القانوني والاجتماعي والاقتصادي للطوائف اليهودية التي سكنت مدن الشمال الإيطالي ، كنتيجة لوقف العمل بالقوانين التي صدرت في عهد أباطرة الرومان الكاثوليك حتى بعد تحول اللومبارديين إلى الكاثوليكية ، كما تحسن وضعهم نسبياً في المناطق الخاضعة لسيادة الإمبراطورية البيزنطية مع اتجاه البابا " جريجوري الأول – Gregorius I "

---

(٤١٨) اللومْبارديُون " باللاتينية = Langobardi " ، شعب جرماني أصله من شمال أوروبا غزا معظم إيطاليا أواخر القرن السادس الميلادي . ومن المرجَّح أنهم قدموا من جزيرة جتلاند في بحر البلطيق ، وهاجروا إلى شمال ألمانيا بمحاذاة الجزء السفلي من نهر الألب في القرن الثاني قبل الميلاد. بدأ اللومبارديون في التحرك جنوبًا في القرن الرابع الميلادي ، ثم استقروا فيما يعرف الآن بالنمسا حوالي عام ٤٩٠م ، وقد اعتنقوا المسيحية الأريوسية مثل باقي القبائل الجرمانية التي غزت أراضي الإمبراطورية الرومانية ، وقاموا بغزو إيطاليا عام ٥٦٨م . وسيطروا على معظم أجزاء شبه الجزيرة الإيطالية ، واستقروا في جزء من شمال إيطاليا مازال يُسمى لومباردي وقد تحولوا إلى الكاثوليكية في عهد ملكهم بارثاري " ٦٧١م – ٦٨٨م ". وقد خشي بابوات روما أن يقضي اللومبارديون على نفوذهم السياسي فاستنجد البابا ستيفن الثاني بالفرانكيين عام ٧٥٤م فغزا الملك الفرانكي بيبين ، المعروف ببيبين القصير ، إيطاليا وهزم اللومبارديين ، وقد أعطى بيبين جزءًا من وسط إيطاليا للبابا عام ٧٥٦م . وفي عام ٧٧٤م ، سحق شارلمان - ابن ببين القصير - اللومبارديين فأحكم الفرانكيون قبضتهم على إيطاليا ، وبقيت سلطة البابوات في مأمن وتخضع أراضي شمال إيطاليا لسيادة مملكة الفرنجة . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Lombards , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 3 janury 2010 : en.wikipedia.org/wiki/Lombards

بإتباع سياسة الترغيب والتحفيز للدخول في المسيحية وحظر اتباع وسائل القهر وإجبار اليهود على التحول للكاثوليكية قهراً([٤٢٠]) .

الآثار والاكتشافات الأركولوجية والوثائق التاريخية التي تعود لهذه الحقبة الزمنية في إيطاليا لم تفصح لنا بصورة قاطعة عن الوضع الاجتماعي والاقتصادي للطوائف اليهودية هناك ، ويمكن الاستدلال عن ذلك من خلال الأدلة الظنية التي يمكن استنباطها من الظروف البيئية والاجتماعية والاقتصادية للمجتمع الايطالي في تلك الأونة ؛ حيث من الأرجح أن اليهود كانوا أقلية دينية بسيطة اتجهت للعزلة الاجتماعية عن المجتمع المسيحي الذي كان في مجمله يُحقر من شأن اليهودي وينبذه ويختزل صورته في شخص يهوذا الاسخريوطي الذي باع رأس المسيح من أجل ثلاثين قطعة من الفضة ، كما يُرجح أن عدد من أعضاء الطوائف اليهودية في المدن الإيطالية تميزوا في التجارة وعالم المال كنتيجة لشبكة التجارة التي أنشئها اليهود في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط ومنطقة نهر الدانوب والراين ، ولم يختلف الوضع الاقتصادي لليهود في مجمله عن باقي أوضاع الجماعات اليهودية التي انتشرت في منطقة غرب القارة الأوربية (فرنسا – أسبانيا – ألمانيا ...) فقد كانت غالبية الجماعة

---

(٤١٩) البابا " جريجوري الأول – Gregorius I " الذي وُلد في روما عام ٥٤٠م لأسرة أرستقراطية رومانية ، وتقلد عدة مناصب إدارية عليا خلال فترة شبابه قبل أن يسلك طريق الكهنوت ويصبح رسول الكنيسة الكاثوليكية في القسطنطينية ثم يُنتخب رأس الكنيسة بعد وفاة البابا " لاجيوس الثاني – Pelagius II " . ويُعد جريجوري الأول من أحد أهم الأشخاص المؤثرين في حياة الجماعات اليهودية في أوربا خلال العصور الوسطى ؛ فقد ظلت سياسته التي اتبعها مع الطوائف اليهودية هي السياسة التي اتبعتها الكنيسة الرومانية الكاثوليكية تجاه اليهود لعدة قرون لاحقة ، حيث منعت الكنيسة تعميد اليهود بالقوة واتبعت سياسة الترغيب والتحفيز لتحول اليهود للمسيحية ، وأفردت الحماية الشخصية لهم وسمحت لهم بالاحتفاظ بمعابدهم وإقامة شعائر دينهم ليظل الشعب اليهودي مشتت في البلاد شاهد على عظمة الكنيسة . ولم تكن الحرية التي منحتها الكنيسة الكاثوليكية مطلقة بل كانت مقيدة فقد أكدت على حظر امتلاك اليهود للعبيد المسيحيين وعلى الزواج المختلط ، كما أكدت على فصل الأعياد والاحتفالات اليهودية عن المسيحية ، والفصل التام بين القانون الكنائسي وبين القانون اليهودي . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Jacob Rader Marcus,Marc Saperstein: " The Jew in the medieval world: a source book, 315-1791" . o.p-cit , p-p.124-126.

اليهودية من طبقة الحرفيين والمهنيين وصغار التجار بجانب أقلية رأسمالية تميزت في عالم التجارة والمال(٤٢٠) .

الوضع القانوني والاجتماعي والاقتصادي للطوائف اليهودية في الأراضي الإيطالية خلال فترة سيادة المسلمين على صقلية(٤٢١) وسيادة الإمبراطورية الكارلونجية على

---

(٤٢٠) يراجع ما سبق ذكره في الكتاب الأول عن الجماعات اليهودية في فرنسا وألمانيا وأسبانيا .

(٤٢١) الغزوات الإسلامية التي أنطلقت في عهد الدولة الأموية في منطقة شمال أفريقيا صاحبها محاولات للسيادة على جزيرة صقلية أعوام ٦٥٢م ٦٦٧م و٧٢٠م ، لم تفلح في فرض سيطرة المسلمين على الجزيرة وإنهاء سيادة الدولة البيزنطية . بيد أن هذا شكّل أول اتصال مع العرب الذين أنشؤوا لاحقاً مراكز تجارية على السواحل الغربية للجزيرة ، التي ظلت تحت الحكم البيزنطي . خلال العقد الثالث من القرن التاسع انقلب ضد البيزنطيين أحد فرسان الجيش في صقلية " يوفيميوس - Euphemios " الذي كان يتولى منصب قائد الأسطول البيزنطي واستولى على حكم صقلية بمساعدة نبلاء صقليين وأعلن نفسه إمبراطوراً عام ٨٢٣م في سيراقوسة ، وطلب المساعدة من العرب عام ٨٢٥م للحفاظ على سيطرته على الجزيرة ، لكن البيزنطيين استطاعوا هزيمته في سيراقوسة فلجأ إلى إفريقية وطالبا العون من أمير الأغالبة زيادة الله في القيروان عارضاً عليه الجزية مقابل جعله حاكماً عليها . وقد قام الأغالبة بإعداد أسطول من مائة سفينة مع عشرة آلاف مقاتل أغلبهم من المتطوعين للجهاد وسبعمائه فارس بخيولهم ، وأخضعوا أغلبية أراضي الجزيرة لسيادة المسلمين ما بين عامي ٨٢٧م إلى عام ٨٣١م حيث استطاع المسلمون ان يستولوا على باليرمو واتخذوها عاصمة للجزيرة . استكمال الغزو الإسلامي للجزيرة استمر خلال السبعة عقود اللاحقة لبداية الغزو حتى سقطت مدينة " طيرمينة – Taormina " آخر معاقل بيزنطة بجزيرة صقلية في ١ أغسطس عام ٩٠٢م . وقد حكمت صقلية سلالة الأغالبة من أهل السنة والجماعة في إفريقية ، ولما قضى الفاطميون الإسماعيليون على دولة الأغالبة عام (٢٩٧ هـ /٩٠٩ م) ، ورثوا أسطولها وممتلكاتها ودخلت صقلية في فلك الدولة الفاطمية ، وصار يحكمها ولاة من قبل الخلفاء الفاطميين سواء في المهدية أو في القاهرة لاحقاً ، إلا أن هذه التبعية كانت اسمية في غالب الأحيان خصوصاً في عهد أسرة الكلبيين (٩٤٨م - ١٠٥٢م) التي تمتعت باستقلال ذاتي في حكم الجزيرة ، حتى احتدم الصراع بين الفصائل داخل الأسرة الحاكمة نفسها بأشكال مختلفة من التحالف مع البيزنطيين والزيريين ، مما أدي إلى قيام فترة شبيهة بفترة ملوك الطوائف بالأندلس ، ومن ثم كان من السهل على أي فاتح أن يغزو الجزيرة من الشمال أو الجنوب . وبعد دعوة من امراء كاتانيا و سيراكوزا لغزو النورمان لصقلية للكونت " روجر الأول - Ruggero I di Sicilia " في عام ١٠٦١م استطاع خلال ثلاثين عام من القضاء على الوجود الاسلامي في الجزيرة نهائياً في عام ١٠٩١م . ورغم الفترة القصيرة التي سيطر خلالها العرب على الجزيرة فقد كانت التغييرات التي تعرضت لها الجزيرة بعيدة الأثر و طويلة الأمد و ايجابية من الناحية الاقتصادية . فأعمالهم في تحسين نظام العمليات الزراعية (مثل الري) و العلوم و التجارة و الفنون ؛ فبقيت تأثيرات العرب واضحة في الفنون والعمارة . ولا تزال الكثير من تلك الاثار موجودة خاصة في النقوش الموجودة على القصور والكنائس التي ترجع إلى العصر العربى وما بعدة ، بل إن سكان صقلية الاصليين يختلفون في ملامحهم عن سائر الإيطاليين ويحتفظون ببعض التقاليد التي ترجع لفترة الوجود العربى

شمال إيطاليا : الوضع القانوني والاجتماعي والاقتصادي للطوائف اليهودية التي سكنت المدن الإيطالية لم يختلف عن وضع نظرائهم في الإمبراطورية الكارلونجية(٤٢٢) ، وفي أسبانيا المسلمة " الأندلس "(٤٢٣) . ففي صقلية تحت الحكم العربي الاسلامي إزدهر وضعهم القانوني ، وطُبقت عليهم أحكام أهل الكتاب المنصوص عليها في الشريعة الإسلامية ، واندمجوا في المحيط الثقافي العربي ، وتمتعوا بحرية العبادة ، ونشطوا في التجارة الخارجية ، وظهر فيهم عدد من الأدباء والأطباء والفلسفة الذين ساهموا بصورة ايجابية في إحياء النهضة الفكرية والعلمية في المدن الإيطالية . وبعد نهاية الوجود الإسلامي في صقلية وسيادة النورمان استعان ملوكهم باليهود في ترجمة الكتب الطبية والفلسفية العربية إلى اللغات اللاتينية(٤٢٤) ، وتحسن أحوال اليهود الاقتصادية

كالثأر والحمية والإنتماء إلى العائلة . كانت صقلية رافدا مهما لانسياب الحضارة والمؤثرات العربية إلى أوروبا ، و يمكن تمييز الملامح والدماء العربية الواضحة في السكان الأصليين لصقلية حتى اليوم ، بل أن كثيرا من أسماء المدن الصقلية هي في الأصل أسماء عربية مثل مارسالا والتي أصلها مرسى الله أو مرسى على ، و قد دخلت مفردات عربية كثيرة في اللغة الإيطالية عبر اللهجة الصقلية مثل : كلمة " Meschino " والتي تعني المسكين أو الفقير بالعربية . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

History of Islam in southern Italy, From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 3 janury 2010 :

en.wikipedia.org/wiki/History_of_Islam_in_southern_Italy

(٤٢٢) يراجع ما سبق ذكره عن تاريخ اليهود في فرنسا والمانيا خلال فترة الأمبراطورية الكارلونجية .

(٤٢٣) يراجع ما سبق ذكره عن تاريخ اليهود في أسبانيا خلال الحكم الاسلامي لشبة الجزيرة الأيبيرية .

(٤٢٤) كان أكثرهم شهره الطبيب والمترجم الصقلي " فرج بن سالم - Faraj ben Sālim " الطبيب والمترجم اليهودي الذي ذاع صيته في النصف الثاني من القرن الثالث عشر ؛ حيث كان أحد رجال البلاط للملك " تشارلز الأول – Carlo I d'Angiò : ١٢٢٦م – ١٢٨٥م " ملك نابولي وصقلية من خلال عمله كطبيب ومترجم . أهم إسهاماته كانت ترجمته لكتب الطب العربي والفارسي ، التي أثرت علم صناعة الأدوية ، إلى اللغة اللاتينية ؛ فمن خلال ترجمته لكتاب الحاوي للطبيب العربي " بو بكر محمد بن زكريا الرازي : ٨٦٥م – ٩٢٥م " (أجمل كتب الرازي واعظمها في صناعة الطب ، جمع فيه كل ما وجده متفرقا في ذكر الأمراض ومداواتها في سائر الكتب الطبية للمتقدمين ومن أتى بعدهم إلى زمانه ونسب ما نقله إلى قائله رغم أنه توفي قبل تحريره. وقد بين أمراض الرأس والعين والاذن والانف والاسنان والصيدلة ، واستنباط الأسماء والأوزان والمكاييل

والاجتماعية ، وحصلوا على حقوق مدنية تساوت مع السكان المسيحيين في كثير من الأحوال(٤٢٥) . ولم تذكر مصادر التاريخ التي تعرضت لحياة اليهود في تلك الأونة عن تعرضهم لأعمال عنف خلال فترة الحملات الصليبية التي تحركت باتجاه الشرق ، ومع ذلك فقد جاءت تلك الحروب بنتائج سلبية على الحياة الاقتصادية للطوائف اليهودية التي برز فيهم عدد من العائلات التي كانت تحتكر التجارة بين الشرق الإسلامي والغرب المسيحي(٤٢٦) ؛ حيث أدت تلك الحروب إلى ظهور طبقة من التجار المسيحيين الذين نافسوا التجار اليهود في المدن التجارية الإيطالية(٤٢٧) وصل لدرجة الصراع الذي استخدم فيه التجار المسيحيين العامل الديني لخلع اليهود من الأعمال التجارية(٤٢٨) .

وقوانين استعمال الاشربة والأطعمة والنوم واليقظة والأمراض المعدية وأمراض الجلد وغيره كثير . وقد عرف المحقق ببعض الاعلام والمصطلحات أيضاً) وكتاب " جداول الصحة - dispositio corporum " للطبيب العربي " أبو يحي أبو عيسى بن جزلة : وُلد لأبوين من المسيحيين في بغداد واعتنق الاسلام عام ١٠٧٥م وتوفى عام ١١٠٠م " (كتاب ضم العديد من الوصفات العلاجية للعديد من الأمراض التي تم تصنفها في جسم الإنسان) وكتاب الطبيب العربي اليهودي " ماسارجاويه – Māsarjawaih " الخاص بالجراحة . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Isaac Landman , " The Universal Jewish encyclopedia: an authoritative and popular presentation of Jews and Judaism since the earliest times, Volume 4, p246.

(٤٢٥) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Sicilian Peoples: The Jews of Sicily by Vincenzo Salerno , an article published in Best of Sicily Magazine , July 2006 .

(٤٢٦) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Luigi Pascali , " Banks and Development: Jewish Communities in the Italian Renaissance and Current Economic Performance " , Boston College , November 15, 2009 , p9.

(٤٢٧) مع نهاية القرن الثالث عشر الميلادي نمت التجارة والصناعة نمواً مضطرداً ، وقد تميزت المدن الإيطالية بالذات عن غيرها بذلك النمو ، فلقد كان لتلك المدن تقاليدها التجارية منذ العهد الروماني ، وموقعها الجغرافي في منتصف حوض البحر المتوسط جعلها على مدى العصور الوسطى من أعرق المدن الأوروبية حضارة وأكثفها سكاناً ، وبذلك تفوق المجتمع الإيطالي على غيره من المجتمعات الأوروبية التي تعيش في أسبانيا وفرنسا وإنجلترا وألمانيا . ولعل أكبر ربح جناه الإيطاليون هو اتصالهم بالدولة البيزنطية المجاورة لهم وبالبلاد العربية التي ربط الإسلام فيما بينها ، والتي كانت على جانب كبير من الحضارة والتقدم ، وقد تجلى ذلك في تقدمهم التجاري إذ كانت تجارتهم الخارجية تنشط حتى تصل إلى الهند والصين . وكان الإيطاليون يحلمون بما في الشرق من

كذلك كان حال الطوائف اليهودية التي تواجدت في مدن شبة الجزيرة الإيطالية التي خضعت لسيادة الإمبراطورية الكارلونجية ، حيث منحهم الملك شارلمان حمايته الشخصية فكانوا يتطلعون بدور الجماعة الوظيفية التجارية وفي الأعمال الربوية . وظل وضعهم القانوني بعد تفكك الإمبراطورية الكارلونجية وخضوع الأراضي الإيطالية لسيادة مملك الفرنجة الشرقية (الإمبراطورية الرومانية المقدسة التي ضمت الأراضي الخاضعة لمملكة صقلية إليها في عهد الإمبراطور " فريدريك الثاني "(٤٢٨)) ، حيث كان وضعهم

نفائس وبضائع وثروات ، ولم يكن هناك بُد من عقد أواصر الصداقة مع البلاد العربية حتى تصبح إيطاليا الوسيط التجاري الطبيعي بين الشرق والغرب فأقاموا العلاقات التجارية معها ، وتكونت في المدن الإيطالية الساحلية ، مثل بيزا وجنوا والبندقية ، شركات تجارية كانت سفنها تبحر إلى الإسكندرية ويافا وعكا والقسطنطينية لجلب البضائع الشرقية من حرير وجواهر ومنتجات ذهبية وعاجية ، وكل ما كان ينقص أوروبا من نفائس الشرق وبضائعه النادرة ، ومنها الأصباغ والتوابل والرقيق الذي لم يكن محرماً في الأسواق الشرقية . وهكذا تخصص الإيطاليون في جلب كل ذلك عن طريق الأسواق العربية ثم ينقلونه عَبرَ جبال الألب إلى فرنسا وألمانيا . ومنذ القرن الرابع عشر ، عندما تقدمت الملاحة عبر البحار، كان الإيطاليون ينقلون تجارتهم عبر مضيق جبل طارق إلى إنجلترا والبلاد الواقعة على سواحل بحر الشمال . بذلك استغل الإيطاليون كل منفذ بري أو بحري لنشر تجارة الشرق في أوروبا الغربية مقابل ما كانوا يحصلون عليه من نقود ذهبية وفضية ، أو بمبادلة تلك البضائع ببعض المواد الخام كالكتان والصوف والجلود والفراء ، تُحمل إلى إيطاليا ليقوم الإيطاليون بما عرف عنهم من مهارة في الصناعة بتحويل تلك المواد الخام إلى منتجات رائعة تذهب بالتالي إلى الشرق ، ليتم بذلك التبادل التجاري المنشود . وكانت أهم المدن الرئيسية التي اشتهرت بالتجارة والغنى والثروة هي المدن القريبة من ممرات الألب شمال شبة الجزيرة الإيطالية ، لأن تلك الممرات الجبلية ساعدتها على نشر تجارتها في أوروبا ، لذلك اشتهرت ميلان ، وجنوا ، وبولونيا ، وفيرونا ، وبادوا . وفاقتها جميعها مدينتا البندقية وفلورنسا اللتان احتلتا اسمى مكانة بين المدن الإيطالية ، فكانت البندقية أهم مركز لتوزيع تجارة التوابل ونفائس الشرق ، وكانت فلورنسا المركز الرئيسي لصناعة النسيج من صوف وحرير . ويقابل تلك المدن الإيطالية في الجانب الآخر مدن فرنسا الجنوبية الواقعة في وادي الرون ، والشمالية الواقعة في وادي السين ووادي المارن ، وكذلك المدن الألمانية على طول نهر الرين من استراسبورج إلى كولون ، وجميع تلك المدن الفرنسية والألمانية كانت على صلة تجارية وثيقة بالمدن الإيطالية . وقد امتدت الصلات التجارية بينها جميعاً وبين المدن في شمال أوروبا . يراجع في ذلك باللغة الايطالية :

Italia rinascimentale , Da Wikipedia , l'enciclopedia libera , Da Wikipedia , l'enciclopedia libera , copia in 3 gennaio 2010 :

it.wikipedia.org/wiki/Italia_rinascimentale

(٤٢٨) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Encyclopaedia Judaica, Vol. 5, C - Dh, Keter Publishing House Ltd., Jerusalem, Israel, 1971, p-p.1135-1145.

(٤٢٩) " فريدريك الثاني - Federico II : ١١٩٤م – ١٢٥٠م " ابن الامبراطور هنري السادس ملك ألمانيا والامبراطور الروماني المقدس الذي تولى ملك إيطاليا وصقلية وبوجليا بزواجه من " كونستانس صقلية " ابنة " روجرز الثاني " ملك صقلية حيث تولى فريدريك الثاني الذي كان يحمل اسم " فريدريك السابع من سلالة هوهتشتاوفن شوابيا " واسم " فريدريك الأول ملك صقلية " . في عهده اراد توحيد الثقافات المختلفة فكانت بلاده لقاء بين الثقافات العربية واللاتينية واليونانية ، كما تميز عهده بالصراع مع البابوية من أجل السيطرة على إيطاليا ، وكان ميله للشعر باللغة التوسكانية أحد الأسباب التي مهدت لتكون أساس اللغة الإيطالية الحديثة . كما تميز عهده بالصراع مع البابوية من أجل السيطرة على إيطاليا ، ودعاه البابا " جريجوري التاسع " بالمسيخ الدجال . مثل غيره من ملوك وأمراء أوربا سيطر حلم الاستيلاء على القدس ومنطقة الشرق الأوسط والقضاء على النفوذ الإسلامي هناك أحد أهم ألتزماته فقاد الحملة الصليبية السادسة (١٢٢٨م - ١٢٢٩م) ، وتوج نفسه ملكاً على القدس عام ١٢٢٩م ؛ بعد مرور أقل من ١٠ سنوات من نهاية الحملة الصليبية الخامسة بدأت الحملة الصليبية السادسة التي ترأسها الإمبراطور فريدريك الثاني هوهنشتاوفن الألماني الذي نذر النذر الصليبي للحملة السابقة ولم يفي به حينها ، و أراد الإمبراطور أن يحقق مقاصده دون أن يسحب سيفه من غمده ، فتزوج في صيف ١٢٢٥م من يولاندي ابنة ملك القدس " يوحنا دي بريان " والمعروفة أيضا باسم إيزابيلا ، وأخذ يطالب بعرش مملكة زالت من الوجود ، ودخل في مفاوضات مع السلطان الكامل بدمشق ، الأمر الذي أثار غضب روما ، وقيّم البابا مسلك فريدريك الثاني بكل قساوة واتهمه باهمال " قضية الرب " بل أنه هدده بالحرم من الكنيسة وفرض غرامة مقدارها ١٠٠ الف اوقية من الذهب إذا لم تقم الحملة الصليبية في أخر المطاف ، وقد ارجئ البدء بها إلى أغسطس١٢٢٧م . وبدأ فريدريك الثاني ببناء السفن واستأنفت روما في الدعوة إلى الحرب المقدسة ولكن الدعوات قوبلت باللامبالاة ولو أراد فريدريك لما استطاع أن يجمع في الوقت المعين ما يكفي من الناس لأجل بعثة ما وراء البحار ، وفي هذه الأثناء ، وقبل خمسة أشهر من الموعد المعين توفي البابا أونوريوس الثالث . وفي صيف ١٢٢٧م تجمع بضع عشرات من الآلاف من المجندين ، معظمهم من ألمانيا والبقية من فرنسا وإنجلترا وإيطاليا في معسكر قرب برنديزي والبعض الأخر أبحر إلى صقلية ، ولكن الأمراض وقلة المؤون ومرض فريدريك الثاني أدى إلى ارجاء الحملة ، ولكن البابا الجديد " غريغوريوس التاسع " حرم فريدريك الثاني من الكنيسة ، وتشفياً بالبابا أبحر الإمبراطور إلى سوريا في صيف ١٢٢٨م ، فكان من البابا أن منع الحملة الصليبية ووصف فريدريك بأنه قرصان وبأنه يريد سرقة مملكة القدس ، فكانت أول حملة صليبية لا يباركها البابا ، ولكن فريدريك الثاني لم يأبه فاستولى على قبرص ووصل إلى عكا ، حيث بدء المفاوضات مع السلطان الكامل أسفرت في فبراير ١٢٢٩م عن صلح لمدة ١٠ سنوات تنازل بمقابله السلطان عن القدس باستثناء منطقة الحرم ، وبيت لحم والناصرة وجميع القرى المؤدية إلى القدس ، وقسم من دائرة صيدا وطورون (تبنين حاليا) ، وعزز الإمبراطور الألماني بعض الحصون والقلاع وأعاد تنظيمها ، ووقع مع مصر عدّة اتفاقيات تجارية ، وتعهد فريدريك الثاني بمساعدة السلطان ضد أعدائه أياً كانوا ، مسلمين أم مسيحيين ، وضمن عدم تلقي القلاع الباقية خارج سيطرته أية مساعدة من أي مكان . في ١٨ مارس ١٢٢٨م توّج فريدريك الثاني نفسه بنفسه في كنيسة القيامة، فقد رفض رجال الدين تتويج الإمبراطور المحروم من الكنيسة ، وفرضت البابوية منعاً لممارسة الطقوس الدينية في القدس ، ودفع البابا مواليه إلى ممتلكات فريدريك في إيطاليا ، فأسرع فريدريك إلى المغادرة ونشب صراع مسلح ضد الحبر الاعظم ، والحق الهزيمة بالبابا ؛ وفي سنة ١٢٣٠م ألغى البابا الحظر عن فريدريك وصادق في السنة التالية على معاهداته مع السلطان الكامل في دمشق ومع المسلمين . وقد استمر سيطرة الصليبين على القدس حتى عام ١٢٤٤م عندما استطاعت القوات التابعة للسلطان نجم

القانوني مثل باقي الجماعات اليهودية هناك ، فكانوا أقنان بلاط تحت الحماية الإمبراطور أو تحت حماية الباباوات والأساقفة والأمراء ، واضطلعوا بوظيفة التجار والمرابين في كثير من المدن الإيطالية . لذلك فقد تباين وضعهم القانوني والاجتماعي والاقتصادي باختلاف السلطة المدنية والدينية في المدن الإيطالية ، فكان وضعهم القانوني يعتمد على شعور بابا روما وملوك وأمراء المدن الإيطالية تجاه اليهود ، وفي بعض الأحيان حصل يهود المدن الإيطالية على حقوق ومميزات منحتها لهم السلطة الحاكمة تساوت مع الحقوق المدنية التي منحت للمواطنين المسيحيين الأحرار وازدهر وضعهم الاقتصادي بصورة ملحوظة ؛ فخلال فترة ولاية البابا ألكسندر الثالث ورغم صدور قرارات المجمع اللاتراني الثالث في عام ١١٧٩م فقد دافع عن حقوق اليهود وحارب الجانب الذي تزعمه البعض من القساوسة لمحاربة الوجود اليهودي ، وكان أحد اليهود في عهده مسؤول عن ممتلكاته الشخصية ، وهذا ما اتبعه البابا " نيكولاس الرابع " بونيفاس الثامن فكان الطبيب اليهودي " اسحق بن مردخاي "[٤٣٠] الطبيب

الدين أيوب سلطان مصر من هزيمة جيوش الصلبيين ، وحلفائهم من الأيوبيين من دمشق والكرك وحمص ، لتصبح تلك المنطقة خاضعة لسيادة الدولة الأيوبية في مصر مما دفع الفرنجة في فرنسا من القيام بالحملة الصليبية الثامنة التي انتهت بهزيمة الملك لويس التاسع وأسره في معركة المنصورة عام ١٢٤٩م . وقد أعقب تلك الحملة الحملة التاسعة التي قادها الملك لويس التاسع والتي قادها على تونس على أعقاب استيلاء السلطان بيبرس على الممالك الصليبية في الشام وانتهت بانسحاب الصليبين بعد أبرام معاهدة مع سلطان تونس . أما أخر الحملات الصليبية (١٢٧١م – ١٢٧٢م) تلك التي قادها الأمير أدوارد الذي أصبح بعد ذلك الملك إدوارد الأول ملك انجلترا وانتهت بهزيمة الصليبين في عكا لتتوقف الحملات الصليبية على الشرق الاسلامي . لمزيد من التفاصيل عن الحروب الصليبية على الشرق الإسلامي انظر باللغة الانجليزية :

Carole Hillenbrand , " The Crusades: Islamic perspectives" , Routledge, 2000 .

(٤٣٠) " اسحق بن مردخاي " الطبيب اليهودي الذي كان الطبيب الخاص لـ " بابا نيقولا الرابع – Pope Nicholas IV : ١٢٢٧م – ١٢٩٢م " والـ " بابا بونيفاس الثامن Pope Boniface VIII : ١٢٣٥م – ١٣٠٣م " من خلال الترجمة التي قام بها المترجم اليهودي " ناثان بن أليعازر ها-ميعتي " لكتاب العالم العربي " عمار بن علي الموصلي " عن طب العيون " الملتهب في علاج العيون " استطاع أن يتميز في طب وجراحة العيون وأصبح من مشاهير الأطباء في عصره . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Isidore Singer , Encyclopaedia Judaica Vol.5 , o.p-cit , p547.

الخاص لهما([431]) . وفي أحيان أخرى تقلص وضعهم القانوني بتطبيق السلطة الحاكمة لقرارات المجامع اللاترانية التي قيدت من حقوق غير المسيحيين ، ووصل الأمر أحياناً إلى صدور قرار بطردهم كتلك الذي صدر في عام ١١٧٢م من بولونيا ولكنهم سرعان ما عادوا ليستقروا هناك مرة أخرى([432]) .

ثالثاً – الوضع القانوني والاجتماعي والثقافي والاقتصادي للطوائف اليهودية في المدن الإيطالية منذ بداية عصر النهضة حتى قيام مملكة إيطاليا الموحدة :

منذ ضعف الإمبراطورية الرومانية المقدسة التي أنشئها أوتو الأول ، وفقد سيطرتها على الدوقيات والمدن الإيطالية ، استقلت العديد منها في شمال ووسط إيطاليا . وقد كانت تلك المدن المستقلة تتناحر فيما بينهم رغبةً في توسيع أراضيها ، بجانب انقسامها بين الدولة البابوية التي أنشئها الباباوات في روما وبين الإمبراطورية الرومانية المقدسة التي حاول العديد من الأباطرة الذين تولوا منصب الإمبراطور المقدس للأمة الألمانية من بسط سيطرتهم على الولايات البابوية والمدن الإيطالية . وخلال القرن الرابع عشر والخامس عشر بدأت بعض المدن الإيطالية من بسط نفوذها على المدن الصغيرة لتتشكل الجمهوريات والممالك والدوقيات الإيطالية (فلورنسا – جنوا – نابولي – ميلان – باليرمو – البندقية – توسكانا – صقلية – ترينتينو – تيرول) ، بجانب الولايات البابوية التي خضعت لسلطان الفاتيكان([433]) . وقد اختلف الوضع القانوني والاجتماعي

---

(٤٣١) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Joseph Shatzmiller , " Jews, medicine, and medieval society " , University of California Press, 1994 , p95.

(٤٣٢) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Jacob de Haas,The Encyclopedia of Jewish knowledge , Behrman's Jewish Book House, 1946 , p233.

(٤٣٣) لمزيد من التفاصيل عن تاريخ إيطاليا انظر باللغة الإنجليزية :
Charles L. Killinger , The history of Italy , Greenwood Publishing Group, 2002 , p-p.45-83.

والاقتصادي للطوائف اليهودية التي تواجدت بتلك المدن والممالك وفقاً للسلطة الدينية والدنيوية ؛ فكانت الطوائف اليهودية التي تواجدت في الأراضي الخاضعة للممالك الأسبانية والفرنسية والنمساوية تتماثل وضعها القانوني مع باقي نظرائها في تلك الممالك خلال تلك الأونة([434]) . فقد خضعت مملكة نابولي ومملكة سردينيا لتاج مملكة أرغوان ثم التاج الأسباني ، لذلك فقد تماثل وضعهم القانوني والاجتماعي مع وضع نظرائهم في تاج أراغون والتاج الأسباني([435]) (خضعت مملكة نابولي لتاج أراغون في عام ١٢٨٢م في عهد الملك " بيتر الثالث " ، وخضعت مملكة سردينيا وكورسيكا لتاج أرغوان في عام ١٢٩٧م في عهد الملك " جميس الثاني " ، كما أصبحت دوقية ميلانو خاضعة للتاج الإسباني بنهاية الحروب الإيطالية بجانب نابولي وسردينيا وصقلية) ، وواجهت الطوائف اليهودية في تلك المدن لقرارات طرد ليظل الوجود اليهودي محظور بصورة متفاوتة تبعاً للظروف السياسية التي مرت بها تلك المدن . كما واجهت الطوائف اليهودية في المدن التي خضعت لسيادة الدولة البابوية([436]) قرار بالطرد وظل الوجود

---

(٤٣٤) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Fred Skolnik, Michael Berenbaum : " Encyclopaedia Judaica " , Volume 3 , Macmillan Reference USA in association with the Keter Pub. House, 2007 , p.46.

(٤٣٥) انظر ما سبق ذكره عن تاريخ الجماعة اليهودية في أسبانيا .

(٤٣٦) الولايات البابوية أو الدولة البابوية هي الأراضي الواقعة تحت الحكم المباشر للكنيسة الكاثوليكية في الفاتيكان وكانت تضم مناطق عديدة في إيطاليا قبل توحيدها في عام ١٨٧٠م ، حيث كان بابا روما " رأس الكنيسة الكاثوليكية " يجمع بين السلطة الروحية التي كانت تمتد لتشمل جميع الأراضي التي تُدين بالمسيحية الكاثوليكية (العقيدة المسيحية - وخاصة لدى الكاثوليك - ترى أن الروح القدس قد حلت بالكنيسة ، فهي ظل الله في الأرض ، كما أنها استمرار لرسالة السيد المسيح . وكان السيد المسيح قد أوصى بطرس الرسول - بعد أن غير أسمه لمعنى الصخرة - مطالباً إياه ببناء الكنيسة على هذه الصخرة ، والتي حلت بها الروح القدس ، وفقاً للعقيدة ، بعد صعود السيد المسيح إلى السماء . ومن هنا بدأت الكنيسة تتصرف باعتبارها سلطة روحية مفوضة من الله مباشرة . وتوسع البابا في مفهومه للسلطة الدينية ، فكون الجيوش وفرض الضرائب بل وضمن دخول الجنة لمن يدفع مقابل صكوك الغفران . وأصبح البابا ، باسم السلطة الدينية ، شريكاً في الحكم ينازع الإمبراطور يغلبه حيناً ويخضع له أحيان أخرى) وبين السلطة الزمنية (السلطة الزمنية للباباوات هي النشاط السياسي الذي تمارسه الكنيسة الكاثوليكية في روما ، والذي يتميز عن التراث الروحي والنشاط الرعوي حيث بسطت الكنيسة الكاثوليكية في روما سيادتها على مساحة من الأراضي

الإيطالية لتشكل دولة ذات سيادة) . فبعد أن تلاشت سلطة الأباطرة بعد غزو البرابرة حصلت السلطة البابوية على سلطة واسعة في منطقة غرب القارة الأوروبية ، فكانت قرارات البابا تأخذ صيغة أحكام وتصبح مصدراً للتشريع الغربي ، وفي الشرق بقيت للبابا منزلة مرموقة ليس بوصفه رئيساً للشطر الغربي من الكنيسة فحسب بل لكونه مرجعاً يلجأ إليه لإحقاق الحق وللاحتماء من عبث الأباطرة . وقد اكتمل مفهوم السلطة البابوية كمسؤولية رعوية تجاه الكنيسة كلها ترتكز على سلطة إلهية هي امتداد سلطة بطرس كبير الرسل في أواسط القرن الخامس ، حيث دافع أساقفة روما عن العقيدة المسيحية إبان الخلافات التي ثارت حول عقيدتي التثليث والتجسد ولاسيما في الشرق . ولمّا بسط الامبراطور البيزنطي جستنيان حكمه على جزء كبير من إيطاليا وإفريقية الشمالية في القرن السادس أصبحت السدة البابوية لأول مرة تحت حكم الأباطرة البيزنطيين ، وبدأ النفور بين البابوية والامبراطورية البيزنطية مع الامبراطور البيزنطي " ليون الإيسوري - Leone III Isaurico : ٦٨٥م – ٧٤١م " محارب الأيقونات ، الذي اقتطع مناطق البلقان التابعة مباشرة لروما وضمها إلى بطريركية القسطنطينية . ولمّا هدد اللومبارديون روما وعجز البيزنطيون عن حمايتها استنجد " البابا إستفانوس الثاني - Pope Stephen II : تولى الكرسي البابوي من عام ٧٥٢م – ٧٥٧م " بملك الفرنجة " بيبين الثالث - Pepin III : ٧١٤م – ٧٦٨م " الذي حرر البلاد ولم يعدها إلى البيزنطيين بل وهبها للبابا . ومع أواخر القرن التاسع ومطلع القرن العاشر عرفت البابوية عصراً مظلماً سمي العصر الحديدي فأصبح الكرسي البابوي ألعوبة بيد كبريات الأسر الإقطاعية الإيطالية ، حتى خضعت السدة البابوية لسلطة الأباطرة الألمان . ولمّا اعتلى السدة البابوية " غريغوريوس السابع - Gregory VII : ١٠٢٨م -١٠٨٥م وتولى الكرسي البابوي عام ١٠٧٥م " ، توطدت معه المركزية البابوية ، حيث فرض الكثير من الإصلاحات وأعلن سلطته العليا على الملوك والأباطرة وأخذ يقيلهم ويحل عصيانهم إذا خرجوا على طاعة الله ، وبدا البابوات الرؤساء الحقيقيين للمجتمع الغربي . كما بلغت السلطة البابوية أوجها مع البابا " بونيفاسيوس الثامن - Boniface VIII : ١٢٣٥م -١٣٠٣م وتولى الكرسي البابوي عام ١٢٩٤م " ، وبعده مرّت في مراحل عصيبة ، فمن عام ١٣٠٩م إلى ١٣٧٧م اضطر البابوات إلى الإقامة في أفينيون في فرنسا بعيداً عن روما ، مما أدى إلى الانشقاق الغربي الكبير (١٣٧٨م-١٤١٧م) فشهدت الكنيسة تنافساً داخلياً بين الكرادلة حول منصب البابوية لم يحسم إلا في مجمع كونستانس عام ١٤١٧م . وقد عزز مجمع " ترنت – Trent : ١٥٣٥م - ١٥٦٣م " الذي قام بإصلاح الكنيسة الكاثوليكية من الداخل مكانة البابوية . فنظمت الدوائر البابوية على هيئة وزارات عرفت بالمجامع الرومانية لمساعدة البابا في إشرافه الدقيق على شؤون الكنيسة في مختلف المجالات وفي الأقطار كافة . وبدأ البابا بإرسال السفراء إلى مختلف الدول وأجرى الاتفاقيات مع الرؤساء والملوك لتنظيم أوضاع الكنيسة الكاثوليكية في بلادهم . وعلى أثر قيام الأنظمة الجديدة في أوربا عقب الثورة الفرنسية ، وانفصال الدين عن الدولة تقلّص تدخل البابوية المباشر بالشؤون الزمنية . وفي عام ١٨٧٠م استولى الإيطاليون على الممتلكات البابوية وعلى مدينة روما التي صارت عاصمة إيطاليا إثر توحيدها . واحتج البابا " بيوس التاسع - Pius IX : ١٧٩٢م-١٨٧٨م وتولى الكرسي البابوي عام ١٨٤٦م " وظل خلفاؤه معتصمين في قصر الفاتيكان في قطيعة مع الدولة الإيطالية إلى أن سويت الأمور عام ١٩٢٩م في " اتفاقية لاتران - Patti Lateranensi " التي عقدت بين البابا " بيوس الحادي عشر - Pius XI : ١٨٥٧م - ١٩٣٩م وتولى الكرسي البابوي من عام ١٩٢٢م " وموسوليني . واعترف للكرسي الرسولي بالسيادة على حاضرة الفاتيكان ، وأصبحت له مكانة دوْلية حيث أصبح البابا رئيس دولة الفاتيكان الذي يقوم على رأس دولة وطنية بالمعنى المعاصر للكلمة ؛ دولة ذات تنظيم سياسي حضاري معاصر ، لها قوانينها الدنيوية ، وتتبادل مع الدول السفراء وتبرم الاتفاقيات الدولية . وبجانب السلطة الزمنية للبابا هناك سلطته الروحية

اليهودي محظور بصورة متفاوتة تبعاً للظروف السياسية التي مرت بها تلك المدن . وقد جاءت قرارات طرد اليهود من المدن الإيطالية كما يلي :

طرد اليهود من مملكة نابولي : العائلات اليهودية التي تواجدت في نابولي واجهت قرار بالطرد عام ١٢٨٨م مع ألتهاب شعور المسيحيين ضد اليهود من خلال الخطب والدوعات التي أطلقها كهنة الدومينيكان ، ولكن هذا القرار لم يتم تنفيذه عملاً حيث واجه اليهود تدابير التعميد القسري في عام ١٢٩٣م . وخلال القرنين التاليين البعض من اليهود المطرودين من بلاد غرب أوربا استقروا هناك ؛ حيث تشير مصادر التاريخ التي تعرضت للوجود اليهودي في نابولي عن قيام مجموعة من اليهود بإدخال الصحافة العبرية هناك في عام ١٤٧٣م . ومع صدور قرار " أيزابيلا – فردناندو " بطرد اليهود من التاج الأسباني عام ١٤٩٢م لجأ عدد كبير من اليهود السفارد إلى مملكة نابولي ، حيث حصلوا على حماية ملك نابولي " فرديناندو الأول " ، وكان " الدون اسحق أبرڤينال " من ضمن الحاشية الملكية وبرز عدد منهم في عالم التجارة والمال والطب والأعمال الحرفية . ولكن هذا الوضع لم يستمر طويلاً ، حيث وقعت مملكة نابولي تحت السيادة الفرنسية وواجه اليهود خلال الخمسة عشر عام التي ظلت خلالها نابولي تحت السيادة الفرنسية إجراءات قلصت من الامتيازات والحقوق التي حصلوا عليها . ومع استرداد التاج الأسباني لمملكة نابولي ، وخضوعها مباشرة للسيادة التاج الأسباني في عام ١٥١٠م ، فُرضت على أفراد الطائفة اليهودية ضريبة مقدارها ٣٠٠ دوكاتي ارتفعت في عام ١٥٣٥م إلى الضعف ، مما دفع بكثير من اليهود إلى الهجرة خارج نابولي ، وفي النهاية صدر مرسوم الطرد في عام ١٥٤١م لينهي وجود الطوائف اليهودية في مدن (" أمالفي – Amalfi " ، " بوليا – Apulia " ، " اكيلا –

المبسوطة على معتنقي المسيحية الكاثوليكية عبر العالم ، والتي تعقد لتنظيمها وإصلاحها المجامع الكنسية الكهنوتية المَسْكُونية التي يرأسها البابا نفسه أومن ينيبه عنه من بين الأساقفة المفوضين . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Papal State , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 18 Jan 2010 : en.wikipedia.org/wiki/Papal_States

" Aquila " ، " باري – Bari " ، " برينديزي – Brindisi " ، " كابوا – Capua " ، " كاتانزارو – Catanzaro " ، " كوزنسا – Cosenza " غتا – Gaeta " ، " اوترانتو – Otranto " ، " سالیرنو – Salerno " ، " تارانتو – Taranto " و " كومو – Como ")[437] .

طرد اليهود من مملكة سردينيا : الوضع القانوني والاجتماعي والاقتصادي للطوائف اليهودية التي تواجدت في جزيرة سردينيا تأثر بشكل سلبي مع خضوع الجزيرة لسيادة الإمبراطورية البيزنطية ، مثلها مثل باقي المناطق التي خضعت للحكم البيزنطي . ومع تقسيم الجزيرة إلى أربعة أجزاء لمواجهة الغزو العربي الأمازيغي ، مع بداية القرن الثامن الميلادي ، أصبح هناك أربعة ممالك شبة مستقلة خضعت اسمياً لتاج الإمبراطورية الرومانية المقدسة التي أنشئها الإمبراطور " أوتو الأول " وكانت تدار بصورة شبة ديمقراطية[438] . ومع ندرة الأدلة المادية التي خلفتها الطوائف اليهودية هناك خلال فترة العصور الوسطى ، يظل الوضع القانوني والاجتماعي والاقتصادي لليهود خلال تلك الأونة من الأشياء المجهولة نسبياً التي يتم استنباطها من الأدلة الظنية ؛ حيث يُرجح أن الوضع القانوني لليهود كان متماثل مع باقي الطوائف اليهودية خلال فترة تماسك الإمبراطورية الرومانية المقدسة ، فكانوا تحت الحماية الشخصية للإمبراطور وتواجدوا بصورة ملحوظة في عالم التجارة الخارجية والأعمال الربوية ، كما يُرجح أنهم كانوا في

---

(٤٣٧) يراجع في ذلك باللغة الإيطالية :
Attilio Milano , Storia degli ebrei in Italia , Einaudi, 1992 , P-P.47-97.
وباللغة الانجليزية :
1-Fred Skolnik, Michael Berenbaum : " Encyclopaedia Judaica " , Volume 3 ,o.p-cit , p341.
2-The Virtual Jewish History Tour Italy , from jewishvirtuallibrary.org, copy by 25 Jan 2010: www.jewishvirtuallibrary.org/jsource/vjw/Italy.html

(٤٣٨) يراجع في ذلك باللغة الإنجليزية :
History of Sardinia , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 25 Jan 2010 : en.wikipedia.org/wiki/History_of_Sardinia

عزلة اجتماعية عن باقي السكان كنتيجة لسيادة النظام الاقطاعي وطغيان الفكر المسيحي الرافض للآخر(٤٣٩) . الطوائف اليهودية التي سكنت غرب جزيرة سردينيا تأثرت أوضاعها سلباً مع خضوع أراضيها لحكم عائلة " ثوري – Thori " ؛ حيث اتجهت السلطة الحاكمة إلى محاباة المواطنين المسيحيين الذين قاموا بأعمال شغب وعنف ضد اليهود هناك فأصدرت قرار بطرد اليهود في عهد الحاكم " أورزكور الثاني – Orzocorre II " – كان يحمل لقب القاضي من أربوريا من عام ١١٠٠م حتى عام ١١٢٢م – فاتجهت أعضاء الطائفة اليهودية إلى الهجرة للمدن السردينية الخاضعة لسلطة الدولة البابوية في مقاطعة " ليجودورو – Lugodoro " خاصة بمدينة " غالورا – Gallura " . وباستثناء هذا الحادث ، فقد تمتعت الطوائف اليهودية التي انتشرت في مدن جزيرة سردينيا باستقرار نسبي خلال الفترة التي سبقت سيادة تاج الأراغون على أراضيها . وخلال المائة عام التالية لسيادة تاج الأراغون تحسن الوضع القانوني والاقتصادي لليهود بصورة ملحوظة ؛ حيث حصلوا على امتيازات إضافية خاصة في مدينتي " كالياري – Cagliari " و" ساساري – Sassari " ، كنيجة لمشاركة اليهود في دعم جيش الملك بيتر الرابع من أرغون الذي استطاع فرض هيمنته على كامل جزيرة سردينا في عام ١٣٥٤م ، حيث منحهم الملك امتيازات باستيطان الجزيرة الذي استقبلت أعداد كبيرة نسبياً من يهود قشتالة ومايوركا وكاتلونيا وصقلية وبروفانس . المجتمعات اليهودية في سردينيا حققت خلال القرن الرابع عشر والخامس عشر حراك على المستوى الاقتصادي ، بجانب تميزهم في مهنة الطب والأعمال الحرفية والمهنية ، وتم الاستعانة بعدد منهم ليتولى المناصب العامة للشئون المالية والضريبية . ورغم ذلك ، فقد شهدت المدن السردينية مثلها مثل باقي مدن التي كانت خاضعة للممالك المسيحية في شبة الجزيرة الأيبيرية الموجات العنصرية التي قيدت من الحقوق المدنية لليهود وعزلتهم عن

---

(٤٣٩) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Enmity and Assimilation: " Jews, Christians, and Converts in Medieval Spain " , Common Knowledge - Volume 9, Issue 1, Winter 2003, pp. 137-155.

المجتمع المحيط ؛ فمن خلال التأثيرات الإيدلوجية لحروب الاسترداد المسيحي لشبة الجزيرة الأيبرية ، فقد طُبقت على الطوائف اليهودية في سردينيا التدابير العنصرية التميزية : ارتداء الشارة اليهودية (قبعات) ، والعيش في أماكن خاصة بهم ، وعدم اردتاء المجوهرات أو ارتداء أحذية بغير اللون الأسود ، وحظر مزاولة الأنشطة التجارية في الأعياد المسيحية ، وعدم استخدام خدم مسيحيين ، وحظر إقامة اليهودي دون الحصول على إذن من نائب الملك أو رئيس الأساقفة . وفي عام ١٤٨٥م صدر المرسوم الذي جعل اليهود ملكية خاصة للملك ووُضعوا تحت حمايته الشخصية ومُمنعوا من إخراج أموالهم خارج الجزيرة ، ومع صدور مرسوم الحمراء عام ١٤٩٢م من ملوك أسبانيا الكاثوليك تم تمديده ليُطبق على الطوائف اليهودية في سردينيا (الطائفة اليهودية في " كالياري – Cagliari " ، الطائفة اليهودية في " سانت انتيوكو – Sant'Antioco ") ؛ حيث أُجبر اليهود على ترك ديارهم هناك ، فاتجهت أعداد كبيرة منهم ليستقروا في مملكة نابولي والقسطنطينية ومدن شمال أفريقيا ، بينما اتجهت أعداد أخرى إلى قبول التعميد لتجنب الطرد ، لتشهد بعدها مدن الجزيرة نشاط محموم لمحاكم التفتيش الأسبانية التي استطاعت تتبع اليهود المتخفيين في العقيدة المسيحية " المارانو " ليتلاشى الوجود اليهودي في الجزيرة مع حلول القرن السابع عشر(٤٤٠) .

طرد اليهود من الولايات الباباوية : مع طغيان السلطة الزمنية للبابا في روما على عدد من المدن والمقاطعات الواقعة في شبة الجزيرة الإيطالية أصبح الوضع القانوني والاقتصادي للطوائف اليهودية في تلك المدن والمقاطعات مرتبط بما يبديه البابا تجاه اليهود ، فكان بين صعود وأفول تبعاً لحاجات البابوات وأمزجتهم(٤٤١) ؛ ففي عهد البابا

---

(٤٤٠) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Anna Foa , The Jews of Europe after the Black Death , University of California Press, 2000 , p-p.108-109.

(٤٤١) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Kenneth R.Stow , " The papacy and the Jews: Catholic reformation and beyond" , Jewish History Journal , Volume 6 , Numbers 1-2 / March , 1992 , p257.

" إنوسنت الثالث – Innocent III " الذي تولى الكرسي البابوي في عام ١١٩٨م تدهور الوضع القانوني والاجتماعي للطوائف اليهودية في المدن الخاضعة لنفوذه المادي حيث تم استبعادهم من تولي المناصب العامة وإجبارهم على إرتداء زي يميزهم(٤٤٢) . ومنذ ذلك التاريخ وحتى منتصف القرن السادس عشر نهج الكرسي الرسولي " الكرسي البابوي " نفس السياسة تجاه اليهود(٤٤٣) حيث فرضوا على اليهود العزلة والحياة المشردة

---

(٤٤٢) لم يتوقف كره البابا أنوسنت الثالث لليهود إلى حد سحب الحماية التي كانت تمنح لهم ، بل تعدى ذلك بتبنيه القرارات التي استهدفت إزلالهم وعزلهم عن المجتمع المسيحي من خلال ترأسه للمجمع اللاتراني الرابع عام ١٢١٥م الذي اصدر تلك القرارات . ورغم إبدائه تعاطف مع الضحايا اليهود ، الذين وقعوا خلال اندلاع الحملة الصليبية الرابعة التي نادى بإطلاقها بعد وفاة صلاح الدين الأيوبي ، وتأكيده على المبادئ التي أرساها البابا " كلمينت الثالث " بشأن عدم التعرض لليهود خلال الحروب الصليبية التي استهدفت الإسلام والمسلمين ، فقد كان من أشد الكارهين لليهود وأطلق دعواته للملوك والأمراء المسيحيين بحظر حماية اليهود والسماح لهم بممارسة الربا الذي يمتص مقدرات المسيحيين ويذلهم . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Edward H. Flannery , " The anguish of the Jews: twenty-three centuries of antisemitism " , Paulist Press, 2004 , p126.

(٤٤٣) مصادر التاريخ التي تعرضت لعلاقة البابوات باليهود ، خلال تلك الأونة ، أفصحت عن اتباعهم لسياسة نشرت العداوة والبغضاء ضد اليهود مما جعلهم منبوذين داخل المجتمع المسيحي ، رغم اتجاه غالبيتهم إلى فرض حمايته الشخصية عليهم وحظر تعميدهم بالقوة ؛ فالبابا " جريجوري التاسع – Gregory IX " الذي فرض سياسة حماية اليهود ضد بطش الملوك والأمراء من التعذيب والقتل والتنكيل بهم وفرض العقيدة المسيحية عليهم بالقوة ، قد تبنى في عام ١٢٤٤م المرسوم الذي صدر عن الكنيسة الكاثوليكية وعُرف باسم " جرائم اليهود البشعة - Impia judeorum perfidia " وأمر بحرق كتب التلمود وفرض العبودية الأبدية لليهود وإزلالهم ليوم القيامة . وكان هذا المرسوم سبباً لقيام الإمبراطور فريدريك الثاني الإمبراطور الروماني المقدس من جعل الطوائف اليهودية الخاضعة لسلطانة أقنان بلاط مملوكه له شخصياً ، ودفع العديد من ملوك وأمراء أوربا في جعل الطوائف اليهودية الخاضعين لسلطانهم اقنان بلاط مملوكين ملكية شخصية لهم . وقد سلك الكرسي البابوي نفس السياسة تجاه اليهود خلال النصف الثاني من القرن الثالث عشر والقرن الرابع عشر ؛ حيث أعلن البابوات الذين تقلدوا الكرسي الرسولي عن حماية اليهود من البطش والتعذيب والقتل وأدانوا مرتكبي حوادث القتل والعنف ضدهم وبرؤهم من فرية الدم المسيحي ، وفي نفس الوقت حافظت على سياسة عزل اليهود ونبذهم داخل المجتمع المسيحي . ومع الانشقاق الذي حدث في الكرسي البابوي وتولي أكثر من شخص الكرسي البابوي ، عقب وفاة البابا " أنوسنت السابع – Innocent VII " ، لم تتأثر الطوائف اليهودية في الولايات البابوية بالقرارات التي أصدرها البابا " بنديكيت الثالث عشر – Benedict XIII " الذي انتخب بابا في " افنينيون - Avignon = مدينة بجنوب فرنسا " عام ١٣٩٨م حتى توحيد الكرسي البابوي مرة أخرى بموجب مجمع كونستانس عام ١٤١٥م ، حيث ألغى البابا " مارتن الخامس – Martin V " القرارات القمعية التي اصدرها بنديكيت الثالث عشر ضد اليهود ومنحهم الحماية التي كانت ممنحهم لهم من

والعبودية السياسية ، بجانب حمايتهم من القتل والتعذيب والتعميد القهري . وكانت بداية النهاية للوجود اليهودي في الولايات البابوية مع تولي البابا " بولس الرابع – Paul IV : ١٤٧٦م – ١٥٥٩م وأُنتخب بابا روما في عام ١٥٥٥م " الكرسي البابوي ، حيث نهج سياسة قمعية تجاه الطوائف اليهودية في المدن الخاضعة لسلطانه ، مُنع اليهود بموجبها من ممارسة الحقوق الطبيعية في كسب قوت عيشهم وعاشوا في فقر مدقع في أحياء خاصة بهم بجانب فرض أعمال السخرة عليهم في بناء أسوار روما(٤٤٤) . ورغم إتباع سياسة متسامحة نسبياً تجاه اليهود مرة أخرى في عهد خلفه البابا " بيوس الرابع – Pius IV: ١٤٩٩م – ١٥٦٥م وانتخب بابا روما في عام ١٥٥٩م " فقد اتجهت أعداد كبيرة من اليهود إلى الفرار للمدن الإيطالية المستقلة هرباً من السياسة القمعية للكنيسة

الكرسي البابوي لتظل سياسية الكنيسة الكاثوليكية تجاه اليهود على نفس المنوال السابق . هذا الاستقرار النسبي في الوضع القانوني للطوائف اليهودية ، في المدن الخاضعة للكرسي البابوي ، اهتز عقب وفاة البابا مارتن الخامس وتولي البابا " أوجين الرابع – Eugene IV " ؛ حيث طُبقت نفس الاجراءات التعسفية ، التي أصدرها البابا " بيندكيت الثالث عشر " ، التي حرمت على اليهود من تولي المناصب العامة وممارسة مهنة الطب ودراسة التلمود ومصادرته وحظر بناء المعابد وتناول الطعام مع المسيحيين أو مشاركتهم في الحمامات ، كما أُلزموا بارتداء الشارة اليهودية والعيش في أحياء خاصة بهم وحضور الخطب في الكنائس خلال عيد الفصح والميلاد . السلطة الروحية للبابا في روما كان لها تأثير قوي على السلطة الزمنية للملوك والأمراء الكاثوليك ، وأثرت بالسلب على الوضع القانوني والاجتماعي لليهود في تلك المدن والبلدان . ورغم ذلك ، فقد أدرك حكام عدد من المدن والإمارات الإيطالية أن مصالحهم تتطلب التغاضي عن تنفيذ سياسة الكنيسة الكاثوليكية تجاه اليهود ، خاصة وأن اليهود في فلورنسا والبندقية وجنوة وبيزا أنشئوا العديد من المصارف وأقاموا مشاريع تجارية وضعتهم في مكانة اجتماعية متميزة بجانب تميزهم في ممارسة مهنة الطب وعدد من الحرف اليدوية . وقد ظل الوضع القانوني والاجتماعي للطوائف اليهودية في المدن الخاضعة لسلطان الكرسي البابوي يتأرجح بين التشدد والمرونة النسبية حتى قيام البابا " بيوس الخامس - Pius V " في عام ١٥٦٩م بإصدار مرسوم بطرد اليهود من الولايات البابوية باستثناء مدينة روما وأنكونا ليتأكد مرة أخرى بمرسوم البابا " كليمنت الثامن – Clement VIII " في عام ١٥٩٣م . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Isidore Singer, Cyrus Adler : "The Jewish encyclopedia" , o.p-cit , p-p.125-128.

(٤٤٤) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Katherine Elizabeth Zeis , Napoleon and the Jews , University of Wisconsin--Madison, 1939 , p103.

الكاثوليكية([445]) . وعندما تولى البابا " بيوس الخامس – Pius V : ١٥٠٤م – ١٥٧٢م وانتخب بابا روما في عام ١٥٦٦م " أمر جميع السلطات الكاثوليكية بأن تطبق تطبيقاً كاملاً كل ما فرض على اليهود من قيود وحدود دينية ، وفرض عليهم العيش في أحياء معزولة عزلاً مادياً عن السكان المسيحيين وارتداء شعاراً أو ثوباً مميزاً وحرمهم من تملك الأرض وعدم الجمع بأكثر من مجمع واحد في أية مدينة ، وفي ١٥٦٩م بمقتضى مرسوم بابوي اتهم اليهود بالربا والقوادة والشعوذة وفنون السحر أمر بيوس الخامس بطرد جميع اليهود من الولايات البابوية فيما عدا مدينتي أنكونا وروما([446]) . وقد استمرت سياسة الكرسي البابوي في عهد خلفه " جريجوري الثالث عشر –Gregorio XIII " حيث اتخذ إجراءات قمعية تجاه اليهود في مدينتي روما وأنكونا فأصدر في عام ١٥٨١م مرسوم يمنع المسيحيين من استخدام الأطباء اليهود ، وأمر بمصادرة الكتب العبرية ، وجدد في عام ١٥٨٤م إلزام اليهود بالاستماع إلى مواعظ هدفها هدايتهم إلى المسيحية([447]) . وقد تحسن وضع اليهود نسبياً مرة أخرى عقب تولي البابا " سيكستوس الخامس – Sixtus V " الكرسي البابوي حيث أوقف الاضطهاد بعض الوقت ؛ ففتح حي اليهود عام ١٥٨٦م وسمح لهم بأن يسكنوا أن شاءوا في الولايات البابوية ، وأعفاهم من ارتداء أي شارة أو لباس مميز ، وأذن لهم بطبع التلمود وغيره من المؤلفات العبرية ، ومنحهم حرية العبادة كاملة وأمر المسيحيين بأن يعاملوا اليهود ومجامعهم بالاحترام والرأفة([448]) . ولكن هذه البابوية المسيحية كانت قصيرة الأجل ، فقد جدد البابا

---

(٤٤٥) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Heinrich Graetz, Bella Lwy, Philipp Bloch : "History of the Jews" , o.p-cit , p-p.586-588.

(٤٤٦) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Stefanie Beth Siegmund , " The Medici state and the ghetto of Florence: the construction of an early modern Jewish community" , Stanford University Press, 2006 , p-p.57-61.

(٤٤٧) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Isidore Singer, Cyrus Adler : "The Jewish encyclopedia" , o.p-cit , p 127.

" كلمنت الثامن – Clemente VIII " مرسوم الطرد في عام ١٥٩٣م لينهي بذلك الوجود اليهودي للطوائف اليهودية في (" بينيفينتو – Benevento " ، " تشيزينا – Cesena " ، " فانو – Fano " ، " فورلي – Forlì " ، " ايمولا – Imola " ، " أورفيتو Orvieto " ، " بافيا – Pavia " ، " بيروجيا – Perugia " ، " رافينا – Ravenna " ، " ريميني – Rimini " ، " سبوليتو – Spoleto " ، " فيتربو – Viterbo "، " أسكولي بيتشينو – Ascolipiceno ")(٤٤٩) .

عدد كبير من الطوائف اليهودية التي استوطنت المدن الإيطالية تعرضت مع نهاية القرن الخامس عشر وحتى نهاية القرن السادس عشر للطرد نتيجة لسيادة الفكر الكاثوليكي المسيحي المتشدد : فمع صدور قرار طرد اليهود من أسبانيا في عام ١٤٩٢م ، امتد هذا القرار ليشمل عدد من المدن والممالك والدوقيات الواقعة تحت سيادة تاج الأراغون(٤٥٠) ؛ ففي **مملكة صقلية** تم طرد الطوائف اليهودية التي استوطنت جزيرة صقلية (الطائفة اليهودية في " أغريجنتو – Agrigento " ، الطائفة اليهودية في " كاتانيا – Catania " ، الطائفة اليهودية في " باليرمو – Palermo " ، الطائفة اليهودية في " سيراقوسة – Siracusa ")(٤٥١) . وفي **دوقية ميلانو** صدر مرسوم الملك

---

(٤٤٨) يراجع في ذلك باللغة الإنجليزية :
Heinrich Graetz , (History of the Jews, Vol. IV " in Six Volumes": From the Rise of the Kabbala "1270 C.E." to the Permanent Settlement of the Marranos in Holland "1618 C.E.") , Cosimo, Inc., 2009 , p-p.655-661.

(٤٤٩) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
1-Philippe Levillain , "The Papacy: Gaius-Proxies" , Routledge, 2002 , p873.
2-The Virtual Jewish History Tour Italy , from jewishvirtuallibrary.org, o.p-cit.

(٤٥٠) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Claudia Roden , The Dishes of the Jews of Italy: A Historical Survey , article appeared in the Spring 2003 issue of Notes from Zamír.

(٤٥١) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية : ----

فيليب الثاني بطرد الطوائف اليهودية (الطائفة اليهودية في " كريمونا – Cremona " ، الطائفة اليهودية في " لودي – Lodi " ، الطائفة اليهودية في " لومباردي – Lombardy " الطائفة اليهودية في " بافيا – Pavia ") في ١ أكتوبر ١٥٩١م ، وقد تأخر تنفيذ المرسوم لمدة سبع سنوات حيث أصبح المرسوم واجب النفاذ في مارس ١٥٩٧م ، وتم طرد اليهود من ميلانو التي **أصبحت** خالية من الوجود اليهودي بحلول شهر أبريل من نفس العام(٤٥٢) . وبجانب ذلك فقد تم طرد اليهود من عدة مدن إيطالية : ففي مدينة " **باسانو دل جرابا** – Bassano del Grappa " صدر قرار طرد اليهود عام ١٥٠٩م ، مع اندلاع " حرب تحالف كامبراي – War of the League of Cambrai "(٤٥٣) . وفي مدينة " **بريشيا** – Brescia " تم طردهم في عام ١٥٠٩م عقب سقوط المدينة في يد الفرنسيين ولكنها عادت مرة أخرى لاستيطان المدينة عقب خضوع المدينة مرة أخرى لسيادة جمهورية البندقية ثم صدر بعدها قرار بالطرد مرة أخرى عام ١٥٧٢م(٤٥٤) . **وفي مدينة جنوا** صدر مرسوم بطرد اليهود في عام ١٥١٥م ، ولكنه ألغي في السنة التالية وظل الوجود اليهودي مستقر نسبياً حتى صدور قرار طرد اليهود مرة أخرى في عام ١٥٥٠م ليتم تمديده في عام ١٥٦٧م ليشمل جميع أراضي جمهورية جنوا ، ومع ذلك فقد تم السماح لليهود بمزاولة الأعمال الربوية والعودة باستيطان المدينة

Abraham P. Bloch , "One a day: an anthology of Jewish historical anniversaries for every day of the year" , KTAV Publishing House, Inc., 1987 , p263.

(٤٥٢) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Isidore Singer, Cyrus Adler : "The Jewish encyclopedia" , o.p-cit , p-p.588-589.

(٤٥٣) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Fred Skolnik, Michael Berenbaum : "Encyclopaedia Judaica, Volume 3" , Macmillan Reference USA in association with the Keter Pub. House, 2007 , p208.

(٤٥٤) يراجع في ذلك باللغة الإيطالية :

Attilio Milano , " Bibliotheca historica italo-judaica" , Firenze, 1954 , p33.

في عام ١٥٧٠م حتى صدور قرار بطردهم مرة أخرى عام ١٥٩٨م ، هذا القرار الذي لم يطبق من الناحية العملية حيث استطاع عدد من المرابيين اليهود من الحصول على إذن بمزاولة نشاطهم واستيطان الجمهورية في عام ١٦٠٠م(٤٥٥) . في **مدينة " بياتشينزا – Piacenza "** التي كانت ضمن الأراضي الواقعة لدوقية بارما أدت الخطب الدينية التي أدانت الأعمال الربوية لليهود منذ نهاية القرن الخامس عشر إلى صدور قرار طرد اليهود من المدينة في عام ١٥٧٠م ، رغم استمرار الوجود اليهودي في دوقية بارما(٤٥٦) . **في أسقفية " ترينت** – Trent " ، التي كانت تضم أعداد من اليهود المهاجرين من الدويلات الألمانية خلال النصف الثالث عشر مارسوا الأعمال الربوية والتجارية هناك ، تعرضت الطائفة اليهودية عقب حادثة فرية الدم التي اتهم فيها اليهود بقتل صبي مسيحي لإستخدام دمه في فطيرة عيد الفصح اليهودي في عام ١٤٧٥م للقتل والتعذيب والتعميد القسري بجانب نهب ممتلكاتهم ، ليصدر بعدها قرار بحظر الوجود اليهودي في المدينة(٤٥٧) . **مدينة " فيشنزا** – Vicenza " التي خضعت لحكم " بيت سكليجر – della Scala " من فيرونا التي دعت مجموعة من المرابين اليهود إلى الإقامة في المدينة ، لتتشكل الطائفة اليهودية هناك التي ضمت مجموعة من التجار والحرفيين بجانب المصرفيين ، وقد استمر الوجود اليهودي هناك مع خضوع المدينة لسيادة جمهورية البندقية في عام ١٤٠٦م . ومع تزايد النعرة الكاثوليكية ضد الوجود اليهودي تعرضت الطائفة اليهودية في المدينة لمحاولة شعبية لطردهم لم تكلل بالنجاح ، ولكن مع ألحاق فرية الدم بيهود المدينة في عام ١٤٨٥م على أثر مقتل صبي مسيحي

---

(٤٥٥) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Isidore Singer, Cyrus Adler : "The Jewish encyclopedia" , o.p-cit , p-p.614-615.

(٤٥٦) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Cecil Roth , The history of the Jews of Italy , The Jewish Publication Society of America, 1946 , p309.

(٤٥٧) يراجع في ذلك باللغة الايطالية :
G. Divina, Storia del beato Simone da Trento, Trent, 1902, vol. II, pp. 78 ss.

صدر قرار في أبريل عام ١٤٨٦م بطرد من تبقى من أعضاء الطائفة اليهودية هناك بعد أحداث العنف الدموي التي تعرضت لها الطائفة(٤٥٨) .

قرارات الطرد التي تعرض لها اليهود في المدن الإيطالية ، خلال القرن الخامس عشر والقرن السادس عشر ، وأنهت وجود الطوائف اليهودية في جنوب شبة الجزيرة الإيطالية ، كان يقابله هجرة اليهود المطرودين لعدد من المدن الإيطالية الأخرى في الوسط والشمال ، حيث ظل الوجود اليهودي مستمر بمدن (" روما – Rome " ، " أنكونا – Ancona " ، " البندقية – Venice " ، " فرشيلي – Vercelli " ، " أسكي تيرمي – Acqui Terme " ، " أليساندريا – Alessandria " ، " آستي – Asti " ، " كسال مونفيراتو – Casale Monferrato " ، " نيزا مونفيراتو – Nizza Monferrato " ، " بييلا – Biella " ، " كارمانولا – Carmagnola " ، " شيري – Chieri " ، " إيفرية – Ivrea " ، " موندوفي – Mondovì " ، " سالوتزو – Saluzzo " ، " أكيو تيرمي – Acqui Terme " ، " شيراسكو – Cherasco " ، " سافيجليانو – Savigliano " ، " مانتوفا – Mantova " ، " فيرونا – Verona " ، " تريستي – Trieste " ، " غراديسكا – Gradisca " ، " بولونيا – Bologna " ، " فيرارا – Ferrara " ، " بيسارو – Pesaro " ، " سينيجاليا – Senigallia " ، " بولزانو – Bozzolo " ، " سينتو – Cento " ، " كونجليانو – Conegliano " ، " كونيو – Cuneo " ، " إميليا رومانيا : Emilia-Romagna " ، " فسانو – Fossano " ، " غوريزيا – Gorizia " ، " ليفورنو – Leghorn " ، " لوغو – Lugo " ، " مودينا – Modena " ، " مونكالفو – Moncalvo " ، " أوريا – Oria " ، " بادوفا – Padua " ، " بيزارو – Pizarro " ، " بيزا – Pisa " ، " بيتيجليانو – Pitigliano " ، " ريدجو إيمليا – Reggio Emilia " ، " سابيونيتا – Sabbioneta " ، " سان دانييلي ديل فريولي – San Daniele del Friuli " ،

---

(٤٥٨) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Cecil Roth , History of the Jews in Venice , Schocken Books, 1975 , p35.

" سيينا – Siena " ، " تريفيزو – Treviso " ، " تورينو – Turin " ، " أوربينو – Urbino ") طوال الفترة التي يُطلق عليها في التاريخ اليهودي الإيطالي بعصر الجيتو ؛ حيث أجبر اليهود في تلك المدن بالعيش داخل أحياء خاصة ، أنشئت خلال الفترة عام ١٥١٧م حتى بداية القرن الثامن عشر وفقاً للمرسوم البابوي الذي أصدره البابا " بولس الرابع – Paulus IV " في عام ١٥٥٥م بعزل اليهود عن المجتمع المسيحي . وكان الوضع الاقتصادي والاجتماعي والقانوني للطوائف اليهودية داخل المدن والممالك الإيطالية في وسط وشمال إيطاليا خلال الفترة ، من بداية القرن السادس عشر حتى قيام مملكة إيطاليا الموحدة وحصول اليهود على حقوق المواطنة الإيطالية ، متابيناً ؛ فشهد في أوقات متعددة سيطرة بعض العائلات اليهودية على البنوك والمصارف اليهودية ، بينما شهد في أوقات كثيرة وضع اقتصادي متدني وحياة اقتصادية واجتماعية بائسة انعكست على المجتمع اليهودي في الجيتوات(٤٥٩) التي تهدمت أبوابها وأسوارها مع صدور الدساتير التي أعتقت اليهود في إيطاليا(٤٦٠) ، وكان من أهم تلك الغيتوات (جتيو البندقية(٤٦١) – جيتو روما(٤٦٢) – جيتو فلورنسا(٤٦٣) – جيتو مودينا(٤٦٤)) .

---

(٤٥٩) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

The Virtual Jewish History Tour Italy , from jewishvirtuallibrary.org , copy in 16 Feb 2010 : www.jewishvirtuallibrary.org/jsource/vjw/Italy.html

(٤٦٠) إنشاء معازل اليهود في القرن السادس عشر كان محصوراً في وسط وشمال إيطاليا ؛ حيث أنهت مراسيم الطرد التي صدرت في حق اليهود هناك الوجود اليهودي في جنوب شبة الجزيرة الإيطالية التي كانت خاضعة للتاج الإسباني . وفي شمال ووسط إيطاليا استطاعت بعض الطوائف اليهودية من تنفيذ سياسة الكنيسة الكاثوليكية نحو عزل اليهود في معازل عن المجتمع المسيحي بموجب المرسوم البابوي الذي اصدره البابا " بولس الرابع " عام ١٥٥٥م وعُرف باسم " هكذا مرفوض تماماً - Cum nimis absurdum " ، بينما استطاعت الطائفة اليهودية في مدينتي ليفورنو و بيزا من تجنب العزل والعيش في جيتو كما لم يُطبق عليهم كثير من الإجراءات التمييزية العنصرية التي قلصت من حقوق اليهود الشخصية . دخول القوات الفرنسية واحتلالها لإيطاليا خلال النصف الثاني من العقد الأخير للقرن التاسع عشر ، وانتشار الأفكار التحررية والليبرالية منحت الطوائف اليهودية داخل جدران الجيتوات الإيطالية فرصة التنفس بهواء الحرية الذي احتبس مرة أخرى مع سقوط الإمبراطورية الفرنسية وعودة سيادة الدوقات والملوك على الدوقيات والممالك الإيطالية ، لتبدأ بعدها مرحلة من الصراع الإيدلوجيي بين الليبرالية والرجعية انتصرت فيه الليبرالية التي منحت اليهود الحرية والانعتاق ؛ ففي عام ١٨٤٨م ، وبعد اندلاع الثورات في العديد من بلدان أوربا من أجل التحرر من الرجعية السياسية والتخلص من الأفكار المحافظة ، حصل اليهود في

مملكة " بيدمونت وسردينيا " (مملكة إيطاليا منذ عام ١٨٦١م) بموجب القانون الأساسي للمملكة الجديدة على حقوق المواطنة الكاملة ، وتهدمت أسوار الجيتوات في المدن الخاضعة لسيادتها ، وساهم اليهود في حركة الوحدة الإيطالية للتساقط أسوار الجيتوات ويتهدم أخر أسوارها مع خضوع روما لسيادة مملكة إيطاليا عام ١٨٧٠م . وفيما يلي بيان بتاريخ إنشاء جميع الجيتوات في إيطاليا وتاريخ هدم أسوارها :

" جيتو البندقية - Ghetto di Venezia : ١٥١٦م – ١٧٩٧م " ، " جيتو أنكونا - Ghetto di Ancona : ١٥٥٥م – ١٨٦١م " ، " جيتو روما - Ghetto di Roma : ١٥٥٥م – ١٨٧٠م " ، " جيتو بولونيا - Ghetto di Bologna : ١٥٥٦م – ١٨٥٩م " ، " جيتو فرينزا - Ghetto di Firenze : ١٥٧١م – ١٨٤٨م " ، " جيتو سينا - Ghetto di Siena : ١٥٧١م – ١٨٤٨م " ، "جيتو فيرونا - Ghetto di Verona : ١٦٠٠م – ١٧٩٧م " ، " جيتو بادوڤا - Ghetto di Padova : ١٦٠٣م – ١٧٩٧م " ، " جيتو مانتوڤا - Ghetto di Mantova : ١٦١٢م – ١٧٩٨م " ، " جيتو فيرارا - Ghetto di Ferrara : ١٦٢٧م – ١٨٥٩م " ، " جيتو بيسارو - Ghetto di Pesaro : ١٦٣٢م – ١٨٦١م " ، " جيتو أوربينو- Ghetto di Urbino : ١٦٣٣م " ، " جيتو سينيجاليا Ghetto di Senigallia : ١٦٣٤م – ١٨٦١م " ، " جيتو سينتو - Ghetto di Cento : ١٦٣٨م – ١٨٣١م " ، " جيتو ريجيو إيميليا - Ghetto di Reggio Emilia : ١٦٦٩م – ١٧٩٧م " ، " جيتو تورينو - Ghetto di Torino : ١٦٧٩م – ١٨٤٨م " ، " جيتو تريسيت - Ghetto di Trieste : ١٦٨٤م – ١٧٨٤م " ، " جيتو غوريزيا - Ghetto di Gorizia : ١٦٩٨م – ١٧٨٤م " ، " جيتو فوسانو - Ghetto di Fossano : ١٧٠٥م – ١٨٤٨م " ، " جيتو أليساندريا - Ghetto di Alessandria : ١٧٢٣م – ١٨٤٨م " ، " جيتو أستي - Ghetto di Asti : ١٧٢٣م – ١٨٤٨م " ، " جيتو كاسل مونفيرانو - Ghetto di Casale Monferrato : ١٧٢٣م – ١٨٤٨م " ، "جيتو نيزا مونفيرانو - Chetto di Nizza Monferrato : ١٧٢٣م – ١٨٤٨م " ، " جيتو ترينو - Ghetto di Trino : ١٧٢٣م – ١٨٤٨م " ، " غيتو فريشلي - Ghetto di Vercelli : ١٧٢٣م – ١٨٤٨م " ، " جيتو بييلا - Ghetto di Biella : ١٧٢٤م – ١٨٤٨م " ، " غيتو كارمانولا - Ghetto di Carmagnola : ١٧٢٤م – ١٨٤٨م " ، " جيتو شيري - Ghetto di Chieri : ١٧٢٤م – ١٨٤٨م " ، " جيتو كونيو - Ghetto di Cuneo : ١٧٢٤م – ١٨٤٨م " ، " جيتو إيفرية - Ghetto di Ivrea : ١٧٢٤م – ١٨٤٨م " ، " جيتو موندوڤي - Ghetto di Mondovi " ، " جيتو سالوتزو Ghetto di Saluzzo : ١٧٢٤م – ١٨٤٨م " ، " جيتو أكوي تيرمي - Ghetto di Acqui Terme : ١٧٣١م – ١٨٤٨م " ، " جيتو مونكالڤو - Ghetto di Moncalvo – ١٧٣٢م – ١٨٤٨م " ، " جيتو شيراسكو - Ghetto di Cherasco : ١٧٤٠م – ١٨٤٨م " ، " جيتو جراديسكا - Ghetto di Gradisca : ١٧٦٩م – ١٧٨٤م " ، " جيتو ساڤيجليانو - Ghetto di Savigliano : ١٧٧٤م – ١٨٤٨م ") . يراجع في ذلك باللغة الايطالية :

Lista dei ghetti ebraici d'Italia , Da Wikipedia, l'enciclopedia libera , copia in 14 Gennaio 2010 : it.wikipedia.org/wiki/Lista_dei_ghetti_ebraici_d'Italia

(٤٦١) حتى عام ١٢٥٢م لم يكن يُسمح لليهود باستيطان مدينة البندقية ، وكان يُسمح لليهود بالعيش في جزيرة " سبينولونجا – Spinaulunga = حالياً " غيديسيا - Giudecca " . ومع ذلك ، شهدت المدينة رواج تجاري يهودي من خلال تواجد نشاط عدد كبير من المرابيين والتجار اليهود ، وفي عام ١٢٩٠م سُمح لليهود والمرابيين بالعمل داخل المدينة نظير دفع ضريبة خاصة كانت تساوي

خمسة في المائة من جميع معاملاتهم التجارية . وفي عام ١٣٨٥م حصل اليهود المرابيين على تصريح بالإقامة في المدينة ، وحصلوا على قطعة أرض تم استخدامها كمقبرة في عام ١٣٨٦م . وبسبب المخاوف من منافسة التجار اليهود للتجار المسيحيين في البندقية قرر مجلس الشيوخ عدم السماح للتجار اليهود بالإقامة الدائمة هناك ، وسُمح لهم بالإقامة المؤقتة بحد أقصى أسبوعين على فترات متقطعة بينما سُمح لغير المرابين والتجار بالإقامة هناك ، وخضعوا لإجراءات تمييزية قيدت من حقوقهم الشخصية ؛ حيث أجبروا على ارتداء علامات تميزهم عن باقي السكان المسيحيين ، ففي عام ١٣٩٤م أُجبروا على ارتداء شارة صفراء (أصبحت في عام ١٤٩٦م قبعة صفراء ثم حمراء في عام ١٥٠٠م) ، وفي عام ١٤٢٣م صدر مرسوم مجلس الشيوخ الذي حددت من ملكيتهم للأراضي ، وعام ١٤٢٦م من بناء المعابد وحضور القداس المسيحي في الأعياد المسيحية ، كما تعرض البعض منهم إلى القتل أعوام ١٤٨٠م و١٥٠٦م بعد اتهام اليهود بقتل طفلين مسيحيين واستخدام دمائهما في عمل فطيرة عيد الفصح اليهودي . الإزدهار التجاري للمدينة ساهم في استقرارالكثير من التجار اليهود ، فتزايد تعداد الطائفة اليهودية مما دفع بسلطات البندقية من مناقشة مدى تأثير الوجود اليهودي على المجتمع المسيحي في جمهورية البندقية ، خاصة مع تدهور علاقات جمهورية البندقية مع الإمبراطورية العثمانية وخشية السلطات في البندقية من استخدام التجار اليهود كجواسيس ، حيث انتهى الرأي إلى السماح باستمرار الوجود اليهودي شرط تحديد إقامتهم على جزيرة صغيرة أُطلق عليه " الجيتو الجديد - Ghetto Nuova " (تذكر مصادر التاريخ التي تعرضت لحياة اليهود في جمهورية البندقية في تلك الأونة أن مصطلح جيتو مشتق من كلمة " Campo Gheto " ، وهي منطقة كانت تستخدم لسبك الحديد في تلك المنطقة التي خصصت لإقامة اليهود " ، وكانت إيدلوجية الجيتو تعتمد على عزل اليهود عن المجتمع المسيحي مع منحه حرية الاحتفاظ بتقاليده الدينية والثقافية داخل أسوار الجيتو . وقد انتشرت أيدلوجية الجيتو ، التي هدفت لعزل اليهود عن المجتمعات المسيحية ، في العديد من المجتمعات المسيحية في غرب أوربا وألتصق اسم الجيتو بالحي اليهودي هناك) ، حيث اجبروا ابتداء من ١٥١٦م على الإقامة من دون السماح لهم بمغادرة الحي بعد غروب الشمس وسُمح لهم بممارسة مهن محدده في تعاملهم مع المجتمع في جمهورية البندقية ؛ فكانوا يمارسون الطب وبرز فيها العديد من مشاهير الأطباء ، حيث اتقنوا عن طريق امتصاصهم للثقافة العربية تلك المهنة . كما سُمح لهم بمزاولة مهنة إقراض الأموال " الربا " ، التي كانت محرمة على المسيحيين بواسطة القانون الكنسي ، كما مارسوا مهنة التجارة وبرزوا في تجارة التوابل والحرير من الشرق . المجتمع اليهودي داخل جيتو البندقية ضم أعراق يهودية مختلفة ؛ فكان يضم اليهود من أصول ألمانية وإيطالية الذين مارسوا اليهودية الاشكنازية وجاءوا للعيش هناك هرباً من الاضطهاد وموجات معادات السامية الذي واجهوا في روما ومدن الجنوب الإيطالي ومن الدويلات الألمانية ، وأقاموا معبدين عامي ١٥٢٩م و١٥٣١م . كما استقبل الجيتو كثير من يهود الشرق " بلاد الشام - Levant " اللذين مارسوا اليهودية بصورتها الشرقية " السفاردية " وأقاموا معبدهم في عام ١٥٧٥م ، بجانب عدد كبير من اليهود الأسبان والبرتغاليين خلال النصف الثاني من القرن السادس عشر ، بجانب عدد من المارانو الذين هربوا من نيران محاكم التفتيش واتجهوا لإظهار يهوديتهم داخل أسوار جيتو البندقية ، حيث أقامت الطائفة السفاردية معبدهم الخاص بهم في عام ١٥٨٤م . اليهود الأسبان والبرتغاليين جاءوا على قمة الهرم الاجتماعي وتميزوا بثرواتهم وثقافتهم ونفوذهم التجاري على المستوى الدولي الذي أثرى في اقتصاد جمهورية البندقية بصورة ملحوظة ، بينما جاء يهود الشام في الدرجة التالية في السلم الاجتماعي ، يليهم اليهود ذات الأصول الألمانية والإيطالية . المجتمع اليهودي بجميع طوائفة العرقية والدينية حقق نمو على المستوى الاقتصادي والثقافي خلال الفترة التي بدأت من النصف الثاني من القرن السادس عشر حتى بداية القرن الثامن

عشر . ورغم الازدهار الذي حققه المجتمع اليهودي في جمهورية البندقية فقد ظل اليهود مقيدين بالإقامة داخل أسوار الجيتو ، وفرض عليهم ارتداء الشارة اليهودية عند مغادرتهم أسوار الجيتو التي كانت تحت حراسة الحراس المسيحيين التابعين لسلطات المدينة (سمحت السلطات للسكان المسيحيين من دخول الجيتو لزيارة بيوت المرابين اليهود ومحلات الرهونات ومحالات التوابل والحلي والأقمشة) . وبجانب الازدهار على المستوى الاقتصادي ازدهرت الحياة الثقافية والدينية للمجتمع اليهودي في جمهورية البندقية في تلك الأونة ، وبرز منهم شخصيات دينية وثقافية وطبيه استطاعت تخليد اسمائها في التاريخ اليهودي الإيطالي مثل : الحاخام " سيمون لوزاتو - Simone Luzzato : ١٥٨٣م – ١٦٦٣م " الذي شغل منصب حاخام المدينة لمدة خمسين عام وهو صاحب كتاب " تعليق على دولة اليهود – Discorso circa il stato defl'Hebrei " الذي عرض خلاله رؤية شاملة حول الظروف الاجتماعية والثقافية والسياسية لليهود في البيئات غير اليهودية ، الشاعرة الإيطالية " سارة كوبيو سولام - Sara Coppio Sullam : ١٥٩٢م – ١٦٤١م " التي حققت شهرة كبيرة داخل المجتمع في جمهورية البندقية من خلال أشعارها وأدائها الموسيقي وضمت صالونتها الثقافية صفوة المجتمع في البندقية ، الحاخام " موشيه زاكيتو – Mosheh Zacuto" أحد فقهاء وعلماء الصوفية اليهودية " القبالة -קַבָּלָה " في القرن السابع عشر . كما كانت البندقية مركز للعلم والمعرفة لكثير من اليهود السفارد ، واتجه عدد منهم للانضمام للمجتمعات اليهودية التي نشأت في مدن امستردام ولندن . الظروف الاقتصادية لليهود تدهورت مع نهاية القرن السابع عشر ، ولازم هذا التدهور تنامي شعور برفض الوجود اليهودي هناك مما تسبب في تقليص تعداد اليهود هناك بصورة ملحوظة ؛ حيث انخفض السكان من تعداد ٤,٨٠٠ في عام ١٦٥٥م إلى ١,٧٠٠ عام ١٧٦٦م بعد اتجاه عدد كبير من الأسر البارزة إلى مغادرة المدينة للاستقرار في مدينة ليفورنو والمدن الساحلية الأخرى ، بعدما اتجهت السلطات إلى فرض ضرائب باهظة على التجار اليهود أفقدت عدد كبير منهم لسفنهم ومحلاتهم التجارية حتى أعلنت الطائفة السفاردية إفلاسها في عام ١٧٣٧م . وبعد دخول قوات الجنرال نابليون بونابرت لجمهورية البندقية في عام ١٧٩٧م تهدمت أسوار الجيتو اليهودي ، ومنح اليهود حريتهم في الاقامة والتنقل داخل المدينة بجانب تكسير كثير من القيود التي قلصت حقوقهم المدنية . وبعد خضوع البندقية لسيادة تاج الهابسبورغ في عام ١٧٩٨م ، ورغم استعادة كثير من المراسيم والإجراءات التي قلصت من حقوق اليهود ، ظلت أسوار الجيتو اليهودي مهدمة ومنحت الطائفة اليهودية الحق في العيش خارج أسوار الجيتو ، فاختار عدد من أثرياء اليهود إلى الانتقال خارج الجيتو ، بينما ظل الجيتو بدون أسوار هو الحي الرئيسي والتاريخي لليهود في البندقية . وبعد توحيد إيطاليا منح اليهود هناك كافة الحقوق المدنية والسياسية التي تمتع بها المواطن الإيطالي ، فظهر منهم عدد من الشخصيات التي أثرت في مجتمع البندقية والمجتمع الإيطالي بصورة عامة ، كان أبرزهم " لويجي لوزاتي - Luigi Luzzati " الذي تولى منصب رئيس الوزراء الإيطالي خلال الفترة من عام (١٩١٠م – ١٩١١م) . المجتمع اليهودي في البندقية واجه مع دخول موسوليني في حلف مع ألمانيا النازية إجراءات قلصت من الحقوق التي منحت لهم في السابق ، وفي النهاية تم ترحيل عدد ٢٥٠ يهودي من البندقية لمعسكرات العمل الشاق الألمانية . بعد نهاية الحرب العالمية الثانية بدأ المجتمع اليهودي في البندقية يتناقص تعداده ، حيث انخفض من ١٥٠٠ نسمة بعد الحرب ليصبح في عام ١٩٦٥م ٨٤٥ نسمة ، بينما سجل تعداد ٢٠٠٦م عدد ٥٠٠ يعيش منهم حوالي ٣٠ نسمة في الحي اليهودي التاريخي للبندقية الذي مازال يحتفظ بمبانيه منذ إنشائه . يراجع في ذلك باللغة الايطالية :

1- Ghetto di Venezia , Da Wikipedia, l'enciclopedia libera , copia in 14 Gennaio 2010 : it.wikipedia.org/wiki/Ghetto_di_Venezia ----

2- comunità ebraica di Venezia , Da Wikipedia, l'enciclopedia libera , copia in 14 Gennaio 2010 : it.wikipedia.org/wiki/Comunità_ebraica_di_Venezia

(٤٦٢) الوضع القانوني والاجتماعي للطوائف اليهودية في المدن الخاضعة لسلطان الكرسي البابوي ظل يتأرجح بين التشدد والمرونة النسبية ، منذ إصدار مرسوم البابا " بولس الرابع " في ١٢ يوليو ١٥٥٥م الذي قلص الحقوق التي مُنحت من الكرسي البابوي للطوائف اليهودية في السابق ، حتى قيام البابا " بيوس الخامس - Pius V " في عام ١٥٦٩م بإصدار مرسوم بطرد اليهود من الولايات البابوية باستثناء مدينة روما وأفينيون ليتأكد مرة أخرى بمرسوم البابا " كليمنت الثامن – Clement VIII " في عام ١٥٩٣م . و المرسوم الذي صدر من البابا بولس الرابع في عام ١٥٥٥م وعُرف باسم " Cum nimis absurdum " ، والتي تعني باللغة اللاتينية معنى " هكذا مرفوض تماماً " والذي أنشئ بموجبه الجيتو اليهودي في روما ، كان الدستور الذي طبقته السلطات المدنية في الولايات البابوية على المجتمع اليهودي هناك حتى الإطاحة بالدولة البابوية عام ١٨٧٠م ؛ فقد تضمن هذا المرسوم النواهي والمحظورات الآتية :

- فرض الإقامة الجبرية على اليهود في أحياء خاصة بهم لها مخرج واحد ومدخل واحد ، وفي حالة عدم سعة الحي اليهودي لاستيعاب السعة السكانية لهم يمكن عزلهم في أكثر من حي ، وفي جميع الأحوال يجب عزلهم عن المجتمع المسيحي .
- في جميع المعازل اليهودية يجب أن لا يكون لهم أكثر من كنيس واحد ، ولا يحق لهم تملك العقارات وأي كنيس منشأ غير ذلك يجب هدمه ، وممتلكاتهم من العقارات يجب بيعها للمسيحيين في غضون فترة زمنية يتم تحديدها بمعرفة القضاة أنفسهم .
- علاوة على ذلك ، يجب تمييز اليهود في جميع الأحوال : فالرجال يجب أن يرتدوا القبعة صفراء اللون ، والنساء يجب تمييزهم بشارة أخرى ، ولا يمكن إخفاء تلك الشارة بأية وسيلة ، ولا يمكن التغاضي عن هذا الالتزام بأية ذريعة كانت ، ويتم مراقبة تنفيذ ذلك أما عن طريق السلطة الإدارية أو مندوب الكنيسة الكاثوليكية ورجال الدين من المحكة الرسولية أو مندوبين الكرسي الرسولي أو مرؤسيهم .
- لا يحق لليهود استخدام ممرضة مسيحية أو من تشغيل المسيحيات في خدم بيوتهم أو تربية ورعاية أطفالهم .
- لا يجوز لليهود العمل أيام الأحد أو في الأعياد المسيحية المعلنة من قبل الكنيسة الكاثوليكية .
- لا يجوز لليهود التعرض للمسيحيين بأية طريقة ، ولا يجوز اتهامهم المسيحيين بتزوير الاتفاقات .
- يحرم على اليهود اللعب أو الأكل أو مصادقة المسيحيين .
- لا يحق لليهود من استخدام غير اللغة اللاتينية أو الإيطالية في المكاتبات التي تتم بينهم وبين المسيحيين ، وتكون غير ملزمة في حالة كتابتها بغير ذلك .
- يجب تحديد تجارة اليهود في الملابس المستعملة ، ولا يجوز لهم التجارة في الحبوب والشعير أو أية سلعة ضرورية لرفاهية الإنسان .
- لا يحق للأطباء اليهود الحضور لرعاية المسيحيين ، ويحظر استدعائهم بواسطة فقراء المسيحيين .
- يجب تحصيل القروض اليهودية كل ثلاثين يوم ، ويحظر على المرابين اليهود من التعامل في السلع كضمان للقروض ، حيث يتم رهن تلك البضائع لمدة ثمانية عشر شهر بعد إنقضائها يحق التصرف فيها بالبيع ورد ما تبقى من ثمنها بعد تحصيل قيمة القرض .
- يجب التقييد بالنظام الأساسي الذي طبقته الولايات البابوية سابقاً ومنح المسيحيين أولوية .

- يحاكم اليهود عن جرائمهم الذين ارتكبوها داخل حدود سيادة الولايات البابوية بموجب السلطات القضائية المختصة الخاضعة لإشراف الكنيسة .

طرد اليهود من الولايات البابوية باستثناء مدينتي روما وأنكونا جعل جيتو روما ، الذي أُقيم في حي " سان أنجلو - Sant'Angelo " في عام ١٥٥٥م ، يستوعب أعداد كبيرة من اليهود ؛ حيث من الأرجح أن تعداد اليهود داخل جيتو روما كان يتراوح ما بين " ٢٠٠٠ـ ٣٠٠٠ " نسمة عند صدور قرار البابا " بولس الرابع " بعزل اليهود عن المجتمع المسيحي . وقد تزايد تعداد السكان اليهود داخل الجيتو بعد استيعاب أعداد كبيرة من يهود المدن الجنوبية والولايات البابوية ، وكانت الحياة داخل جدران الجيتو حياة بائسة فقيرة لطالما طيت بين جدرانها مأسي إنسانية ، ودفنت بمعاول العنصرية الدينية إحلام بشرية كانت تتطلع لحلم الحرية والمساواة في محاولة لوأد أحلام العقيدة اليهودية باستمرار ، ولكن ورغم أنف العنصرية وطغيان الفقر والبؤس استمر الوجود اليهودي في جيتو روما حبيس قفص الكراهية ولم يتحقق حلم الكرسي البابوي باجبار اليهود للتعميد ، وظل اليهود يمارسون عقيدتهم في أمان نسبي داخل أسوار الجيتو وأنشئوا ثقافة امتزجت فيها الثقافة الإيطالية الرومانية مع الموروث الثقافي الذي خلفه التاريخ اليهودي . المد الثقافي والعسكري الفرنسي استطاع لفترة محدودة من فتح أبواب الجيتو أمام اليهود ؛ فمع سيطرت القوات الفرنسية على مدينة روما في ١٠ فبراير ١٧٩٨م بقيادة " الجنرال بليزير – Berthier General " وإعلان جمهورية روما الأولى في ١٥ فبراير من نفس العام ومغادرة البابا مقر الكرسي البابوي ، فتحت أسوار الجيتو اليهودي في ١٧ فبراير وأعلن الحاكم الفرنسي " مونتي كافالو – Monte Cavallo " منح اليهود الحرية والمساواة مع باقي المواطنين في روما ليتمتع اليهود بكامل حقوق المواطنة الكاملة ، وأصبح نظرياً من حق اليهود العيش خارج أسوار الجيتو ، ولكن من الناحية العملية ظل الغالبية العظمى منهم مرتبطين بحياة الجيتو وفضلوا عدم تركه . هذا الوضع لم يستمر طويلاً ، حيث أُعيدت القيود التي كانت مفروضة على اليهود بعد سقوط نابليون بونابرت ليستعيد البابا " بيوس السابع – Papa Pio VII " سلطاته المدنية ويُعاد عزل اليهود داخل جيتو روما عام ١٨١٤م . الزيادة في تعداد السكان اليهود داخل الجيتو دفعت البابا " لاوون الثاني عشر – Papa Leone XII " في عام ١٨٢٥م بالسماح باجراء توسعات في الحيز المكاني للجيتو . كما كان من نتائج ثورة الحرية والمساواة التي اندلعت في مناطق عديدة في دول غرب أوربا انتشار الأفكار الليبرالية التي شملت منح اليهود الحرية والمساواة وحقوق المواطنة الكاملة ، مما كان له تأثير على السلطة المدنية للكرسي البابوي فأصدر البابا " في ١٧ أبريل ١٨٤٨م أوامره بهدم سور الجيتو ليصبح اليهود أحرار في التنقل داخل مدينة روما . ومع قيام جمهورية روما الثانية في فبراير عام ١٨٤٩م حصلت الطائفة اليهودية في روما على الحرية وحقوق المواطنة الكاملة ، ولكن هذا الوضع لم يستمر طويلاً حيث سقطت تلك الجمهورية بدعم من فرنسا وأسبانيا في أبريل من نفس العام ليتسعيد بابا روما " بيوس التاسع - Pius IX " السلطة الزمنية من جديد على الولايات البابوية ، وتسقط حقوق المواطنة الكاملة عن اليهود ويُجبر اليهود مرة أخرى على العودة إلى معزلهم داخل جيتو روما . وقد استمرت سياسة الكرسي البابوي تجاه اليهود منذ عودة السلطة الزمنية للبابا في أبريل ١٨٥٠م حتى خضوع روما لسيادة مملكة إيطاليا الموحدة ، حيث حصل اليهود في روما على حقوق المواطنة الكاملة . ومع الحرية التي مُنحت لليهود في روما بموجب الدستور الإيطالي أصبحوا أحرار في العيش خارج أسوار الجيتو ، الذي تعرض لتجديدات في ١٨٨٨م على أثر التخطيط العمراني الجديد لمدينة روما وتم إضافة شوارع جديدة توسعية في الجيتو القديم ، وفي عام ١٩٠٤م تم افتتاح " الكنيس الكبير في روما - Tempio Maggiore di Roma " ليحل محل الكنيس اليهودي لجيتو روما الذي ظل الكنيس الوحيد المقام هناك منذ إنشاء الجيتو عام ١٥٥٥م . المجتمع اليهودي في مدينة روما رغم اتجاه عدد من أثرياء

اليهود للعيش خارج الجيتو تمركز بصورة رئيسية داخل الجيتو ، وعلى الثقافة اليهودية التي تبلورت هناك على مدار أكثر من ثلاثة قرون . بعد التحالف الإيطالي الألماني خلال الحرب العالمية الثانية ، واتجاه النظام النازي لتطبيق ما يسمى بالحل النهائي للمسألة اليهودية ، تم ترحيل ١٠٢٢ يهودي لمعسكرات الموت لم يتبقى منهم على قيد الحياة بعد نهاية الحرب سوى ١٧ فقط ، واليوم يتواجد داخل الحي اليهودي في روما تعداد ما بين (٤٠٠ – ٨٠٠) يهودي من إجمالي عدد ١٦,٠٠٠ يهودي يعيشون تقريباً في المدينة . الجيتو اليهودي في مدينة روما هو مزار سياحي يجذب عدد كبير من السياح من مختلف بلدان العالم ، حيث ما زال هناك بقايا الحي القديم وعدد من الفنادق والمحلات التي تقدم الخدمات السياحية اليهودية . يراجع في ذلك باللغة الإيطالية :

1- Ghetto ebraico di Roma , Da Wikipedia, l'enciclopedia libera , copia in 14 Gennaio 2010 : it.wikipedia.org/wiki/Ghetto_di_Roma

2- Cum nimis absurdum , Da Wikipedia, l'enciclopedia libera , copia in 14 Gennaio 2010 : en.wikipedia.org/wiki/Cum_nimis_absurdum

(٤٦٣) التجار والأطباء والمصرفين اليهود بدأو في الاستقرار بمدينة فلورنسا مع نهاية القرن الرابع عشر وبداية القرن الخامس عشر ، حيث سمحت السلطات في فلورنسا عام ١٣٩٦م لليهود بممارسة الأعمال الربوية واستيطان اليهود للمدينة ، مما دفع بعدد من يهود المدن الإيطالية بالاستقرار هناك ، وبهدف الحصول على مزيد من الامتيازات والحماية عدد من التجار والمرابيين اليهود في فلورنسا قاموا في عام ١٤٢٨م بجمع الأموال والعطايا وأرسلوها للبابا " مارتن الخامس – Martino V " بهدف التأثير على السلطة الزمنية في فلورنسا لمنحهم المزيد من الامتيازات ، وقد حصل اليهود على حماية السلطات في فلورنسا ومنحوا امتيازات مباشرة الأعمال الربوية للتأسس الطائفة اليهودية في فلورنسا رسمياً في عام ١٤٣٧م . مصير الطائفة اليهودية في فلورنسا ارتبط بعائلة ميديشي التي رأت في الوجود اليهودي منفعة مادية ستحقق النمو والازدهار المالي من خلال نبوغهم في الأعمال المصرفية ؛ ففي عهد " لورينزو دي ميديشي – Lorenzo de' Medici : ١٤٤٩م – ١٤٩٢م " حاكم جمهورية فلورنسا ، الوضع القانوني والاجتماعي لليهود شهد تطورات ايجابية في ظل سياسة الانفتاح الاقتصادي والثقافي التي شهدته بلدية فلورنسا " في العصر الذي يُطلق على عهده العصر الذهبي لمدينة فلورنسا " ، حيث دافع عن الوجود اليهودي ومنحه الحماية ضد حملة التعصب الديني التي تزعمها الراهب " برناردينو دا فيلتري - Bernardino da Feltre " ضد الوجود اليهودي في المدن الإيطالية في سبيل الاستفادة من الخبرات اليهودية في الأعمال البنوك . ومع نجاح الثورة الدينية التي تزعمها راهب الدومنيكان " جيرولامو سافونارولا – Girolamo Savonarola : ١٤٥٢م – ١٤٩٨م " ، والتي طردت أسرة ميديشي ١٤٩٤م ، تعرضت الطائفة اليهودية للطرد الذي تأجل لفترة قصيرة ليُنفذ في غضون شهور من طرد عائلة ميديشي . ومع عودة عائلة ميديشي للسلطة بجمهورية فلورنسا في عام ١٥١٢م تم رفع الحظر المفروض على الوجود اليهودي في فلورنسا ، ولكن سقوط العائلة مرة أخرى في عام ١٥٢٧م أعاد مرسوم طرد اليهود مرى أخرى حتى استعادت أسرة ميديشي الحكم مرة أخرى في عام صيف عام ١٥٣٠م ؛ فأصبح " اليساندرو دي ميديشي - Alessandro de' Medici : ١٥١٠م – ١٥٣٧م " دوق فلورنسا بتأييد من الإمبراطور " شارل الخامس " وأصبح حكم الدوقية وراثياً لعائلة ميديشي فقام بإلغاء الإجراءات المعادية لليهود . الوضع القانوني والاجتماعي والاقتصادي للمجتمع اليهودي شهد حراكاً بوصول الدوق " كوزيمو الأول دي ميديشي – Cosimo I de' Medici " لحكم فلورنسا بعد اغتيال أليساندرو في عام ١٥٣٧م ؛ حيث منح اليهود السفارد " يهود أسبانيا والبرتغال " ويهود المشرق " الشام - Levant " امتيازات

بممارسة الأعمال الربوية والتجارية فلجأ لميدنة فلورنس عدد كبير نسبياً من السفارد والشرقيين ليستقروا بالمدينة ، التي أصبحت خلال الثلاثة عقود التالية على تولي حكم كوزيمو الأول من أهم المراكز التجارية والثقافية في أوربا ، فانتعشت حياة المجتمع اليهودي هناك . ولكن هذا الوضع المميز لم يستمر طويلاً حيث تقلد " كوزيمو الأول " منصب الدوق الأكبر لدوقية توسكانا فاتبع استراتيجية الكنسية الكاثوليكية الرومانية " الولايات البابوية " في عزل اليهود وتقليص حقوقهم ؛ ففي عام ١٥٦٧م وقبل أن يتقلد منصب الدوق الأكبر لدوقية توسكانا في عام ١٥٦٩م أصدر مرسومه الذي ألزم اليهود في فلورنسا بارتداء الشارة اليهودية التي تميزهم عن السكان المسيحيين ، وفي عام ١٥٧٠م أغلقت البنوك اليهودية ، ثم أصدر مرسومه بإنشاء الجيتو اليهودي عام ١٥٧١م لعزل اليهود عن المجتمع الفلورنسي . الجيتو اليهودي في فلورنسا ، الذي أنشئ من أجل عزل اليهود ، إزدهرت فيه الحياة اليهودية خلال العقود التالية الدراسات اليهودية من خلال المدرسة اليهودية والمنظمات الاجتماعية اليهودية التي خضعت للمعابد اليهودية في المدينة ؛ ففي عام ١٥٧١م تم بناء المعبد اليهودي للطائفة الإيطالية ، التي كانت تتشكل من اليهود الذين استوطنوا المدينة بعد طردهم من الولايات البابوية ومملكة نابولي وصقلية والمدن الإيطالية الأخرى التي طردت اليهود وكانوا لا يعملون في الأعمال الربوية وامتهنوا المهن الحرفية الوضيعة والبسيطة ، بينما أنشئت الطائفة السفاردية من يهود أسبانيا والبرتغال ومعهم يهود الشام المعبد اليهودي السفاردي في نهاية القرن السادس عشر وكانت كلتا الطائفتين قد تشكلت من المصرفيين والتجار أصحاب رؤوس الأموال . وقد منحت السلطات في دوقية توسكانا لليهود داخل جيتو فلورنسا الحكم الذاتي لإدارة شئونهم الداخلية ، فكان لهم مجلسهم الخاص المنتخب الذي كان مسئول عن تيسير أمورهم وتمثيلهم أمام السلطات العامة ، كما كانت لهم محاكهم الخاصة " محاكم حاخامية " التي عُهد أليها الفصل في الأمور المتعلقة بحياة اليهود (في القانون الجنائي كان اليهود من جيتو فلورنسا يحاكمون أمام المحكمة العليا للدوقية بمشاركة قضاة يهود) . ورغم القيود الاقتصادية التي فُرضت على اليهود داخل جيتو فلورنسا ، حيث حُرموا من التجارة وبيع الصوف والحرير والمتاجرة في الأشياء الثمينة ، فقد كان هناك قدر من التسامح تجاه اليهود ؛ حيث سمح لهم الدوق " كوزيمو الثاني دي ميديشي - Cosimo II de' Medici : ١٥٩٠م – ١٦٢١م " بتوسيع نطاق تجارتهم في الشرق ، وسمح لبعض أثرياء اليهود الشاميين والسفارد من العيش خارج الجيتو . مع ظهور المجتمعات اليهودية الجديدة في أمستردام ولندن وهامبورج ، وازدهارها خلال النصف الثاني من القرن السابع عشر ، بدأت ديمغرافيا التعداد اليهودي داخل الجيتو في التناقص ؛ حيث اتجهت مجموعات كبيرة من السفارد إلى الهجرة لتلك المدن . ومع دخول القوات الفرنسية بقيادة نابليون بونابرت لدوقية توسكانا وإحتلالها لمدينة فلورنسا في مارس ١٧٩٩م ، حصلت الطائفة اليهودية في جيتو فلورنسا على الحقوق المدنية وأصبحوا أحرار في العيش خارج أسوار الجيتو ، ورغم ذلك ظل الجيتو علمياً هو الحي الذي تجمع فيه اليهود طواعية ، حيث وأن تهدمت أسواره وبواباته إلا أن الحواجز النفسية بين اليهود والمجتمع الخارجي كانت عائق لعيش اليهودي خارج تلك الأسوار . حصول اليهود نظرياً على الحقوق المدنية في فلورنسا لم يستمر طويلاً ؛ حيث سقطت إمبراطورية نابليون في عام ١٨١٤م ، واستعادة الدوقية سيادتها لتعود القيود التي كانت مطبقة على اليهود وتم إلزامهم بالعيش داخل أسوار الجيتو . الصراع بين الفكر الليبرالي الذي نادى بحصول اليهود على حقوق المواطنة ، والفكر المسيحي المحافظ الذي تمسك بالقيود المفروضة على اليهود ، انتهى بانتصار الليبرالية ليحصل اليهود في عام ١٨٤٨م بموجب الدستور الذي تم المصادقة عليه في ١٧ فبراير من نفس العام . وقد تأكدت حقوق المواطنة لليهود في فلورنسا مع قيام مملكة إيطاليا الموحدة عام ١٨٦١م ؛ حيث حصل اليهود في إيطاليا بموجب الدستور الإيطالي على حقوق المواطنة الإيطالية الكاملة .

ورغم التحرر والمساواة التي تمتع بها اليهود في فلورنسا وباقي المدن الإيطالية ، فقد ظل الجيتو المكان المفضل لكثير من اليهود الذين فضلوا العيش في عزلة عن المجتمع رغم تحطم قيود العبودية وفك إغلال العنصرية نظرياً حتى تهدم الجيتو اليهودي من أجل إعادة تخطيط المدنية وبناء " ساحة الجمهورية - Piazza della Repubblica : ١٨٨٥م – ١٨٩٥م " ، ليصبح الجيتو اليهودي الذي تم بناؤه عام ١٥٧١م ذكرى من خلال الصور والرسومات المعروضة داخل المتحف اليهودي في فلورنسا بالطابق الأول من " الكنيس اليهودي الكبير في فلورنسا - Sinagoga di Firenze " . وقد واجهت الطائفة اليهودية في فلورنسا نفس الظروف البيئية التي واجهتها باقي الطوائف اليهودية في المدن الإيطالية ، وشهدت مدينة فلورنسا مع سقوطها في يد القوات النازية إجراءات عنصرية تمييزية ضد اليهود ليتم تَرحيل عدد ٢٤٣ إلى معسكرات الاعتقال لم يبقى منهم على قيد الحياة بعد نهاية الحرب سوى عدد ١٣ فقط . المجتمع اليهودي في فلورنسا شهد انخفاض في تعداده خلال العقدين التاليين لنهاية الحرب العالمية الثانية ، حيث انخفض التعداد من ٢,٥٠٠ عام ١٩٣٨م إلى ١,٢٠٠ عام ١٩٦٥م . واليوم يُقدر تعداد الطائفة اليهودية في فلورنسا بما يقرب من ١٠٠٠ نسمة تضم كلاً من السفارد والاشكناز ، ولكل منهما معبده الخاص كما يتواجد بالمدينة مدرسة ابتدائية وثانوية يهودية ونادي للشباب ومركز ثقافي يهودي ونادي رياضي ودار للمسنين . يراجع في ذلك باللغة الإيطالية :

1-comunità ebraica di Firenze , Da Wikipedia, l'enciclopedia libera , copia in 14 Gennaio 2010: it.wikipedia.org/wiki/Comunità_ebraica_di_Firenze

2- Guido Carocci , Il ghetto di Firenze e i suoi ricord , 1988, A. Forni (Sala Bolognese)

(٤٦٤) أقدم وثيقة تاريخية أفصحت عن تواجد يهودي في مدينة مودينا تعود تاريخها إلى عام ١٠٢٥م . هذا التواجد لم يأخذ شكل تواجد مستقر متوطن ؛ حيث ظل الوجود اليهودي يتمثل في تواجد عابر غير مستقر . وتشير الوثائق التاريخية التي تعود لعام ١٣٦٦م عن قيام المركيز " نيكولو الثاني ديستي – Niccolò II d'Este : ١٣٣٨م- ١٣٨٨م وكان مركيز لفيرا من عام ١٣٦١م – ١٣٨٨م " بمنح اليهود امتياز شراء قطعة أرض لإقامة مقبرة خاصة بهم ، ليبدأ الوجود اليهودي في غرس نواة استقراره هناك . ومع تشجيع ودعم عائلة " ديستي " للوجود اليهودي ، في سبيل تنمية الشئون المصرفية والربوية ، بدأ التعداد اليهودي في التزايد وأنشئوا أول البنوك اليهودية في المدينة بدعم من الماركيز " ألبرتو ديستي - Alberto V d'Este : ١٣٤٧م – ١٣٩٣م " في يناير عام ١٣٩٣م . وخلال القرن الخامس عشر حقق اليهود اللذين استقروا في مودينا استقرار نسبي من خلال دعم أسرة ديستي التي رأت في الوجود اليهودي مصلحة مادية يجب الحفاظ عيه ؛ ففي عهد الماركيز " برسو ديستي - Borso d'Este : ١٤١٣م – ١٤٧١م " ، وفي سبيل دعم الوجود اليهودي في أراضي ملكه " فيرارا – مودينا وريجيو " حصل على مباركة البابا " نيقولا الخامس – Niccolò V " في عام ١٤٥١م . وفي عام ١٤٩٢م الديوك " أركولي الأول ديستي – Ercole I d'Este : ١٤٣١م – ١٥٠٥م " سمح لعدد كبير من يهود أسبانيا المطرودين باستيطان مودينا . وخلال فترة القرن السادس عشر أصبحت مدينة مودينا ملجأ لعدد من اليهود اللذين طردوا من المدن الإيطالية ، كما تزايد تعداد اليهود نسبياً مع انتقال عاصمة دوقية " إيستينس – Estense " من مدينة فيرارا إلى مودينا بعد حضوع الأول لسيادة الدولة البابوية في عام ١٥٩٨م ، فاستقبلت المدينة أعداد كبيرة نسبية من اليهود الذين رحلوا عنها . بجانب السفارديم الذين استوطنوا مودينا منذ نهاية القرن الرابع عشر ، فقد شهدت المدينة استيطان اشكنازي من الدويلات الألمانية خلال الفترة من نهاية القرن السادس

عشر وبداية القرن السابع عشر عبر ميناء إميليا ، كان من ضمنهم المصرفي والتاجر " دوناتو دوناتي : ١٥٥٠م – ١٦٣١م ، العضو البارز في الطائفة اليهودية في مودينا خلال النصف الأول من القرن السابع عشر والذي حصل عام ١٦٢١م على امتياز استيراد حبوب الحنطة السوداء من الدوق : تشيزاري ديستي - Cesare d'Este " . ورغم الامتيازات التي حصل عليها اليهود فقد رضخ الدوق " فرانشيسكو الأول ديستي - Francesco I d'Este : ١٦١٠م – ١٦٥٨م " بعد توليه حكم الدوقية بثماني سنوات لضغوط الكنيسة الكاثوليكية ، فأصدر مرسومه بعزل اليهود في معزل خاص بهم " جيتو مودينا " في عام ١٦٣٨م . الوضع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي للطائفة اليهودية في جيتو مودينا ، الذي تشكل من ثلاثة مجموعات أثنية (الاشكناز ، السفارد ، الايطاليين) ، شهد خلال العقود المتبقية من القرن السادس عشر والقرن السابع والثامن عشر ازدهاراً في الحياة الدينية والاقتصادية ؛ فبفضل العلاقات التجارية لليهود السفارد ، من خلال الروابط العائلية مع التجار السفارد في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط ، حقق البعض منهم ثروات كبيرة في ظل سياسة التسامح لأسرة ديستي من خلال الامتيازات التجارية في صناعة وتجارة الماس والحرير والفضة والمنسوجات والغزل . كما شهدت الدراسات اليهودية في جيتو مودينا ، خلال تلك الأونة ازدهاراً ملحوظاً في علم القبالاة والتصوف اليهودي ، وظهر فيهم عدد من فقاء التلمود والشريعة اليهودية والتصوف اليهودي من خلال المعابد اليهودية التسعة والمدرستين اليهوديتين . المجتمع اليهودي داخل الجيتو كانت الغالبية منه من الفقراء والطبقة البسيطة ، حيث كان الاشكناز واليهود الإيطاليين يعملون في تجارة الملابس المستعملة والخرده والأعمال الحرفية البسيطة ، وكانت بضاعتهم تعرض في سوق " برج بيزا - Piazzetta Torre " وسوق " بيزا جراند - Piazza Grande " . مساحة التسامح الذي أفرضته أسرة ديستي وصلت لدرجة قيام دوق " فرانشيسكو الثالث ديستي – Francesco III d'Este : ١٦٩٨م – ١٧٨٠م كان دوق مودينا منذ عام ١٧٣٨م" بمنح اليهود ممارسة جميع أنواع الفنون عام ١٧٧١م ، وفي عام ١٧٧٥م قدم إعانة لفقراء اليهود من جيتو مودينا (بلغ تقريبا ثلث تعاد اليهود الذي بلغ ١٢٢١ نسمة) ، وسمح لليهود هناك في نفس العام بالإلتحاق بالمدارس العامة وبجامعة مودينا . الوضع القانوني لليهود في جيتو مودينا وصل لأعلى معدل ايجابي له منذ استيطان اليهود دوقية مودينا مع وصول القوات الفرنسية عام ١٧٩٦م ؛ حيث حصل اليهود على الحقوق المدنية ، وسُمح لهم بالالتحاق بالمجالس البلدية ، وخلال مجلس السنهدرين الكبير الذي عقده نابليون في باريس عام ١٨٠٧م لبحث المسألة اليهودية شارك في هذا الاجتماع حاخامات من مودينا . هذا الوضع القانوني الايجابي لم يستمر طويلاً ؛ حيث استعادة أسرة " ديستي-هابسبورغ " سيادتها على الدوقية بعد سقوط إمبراطورية نابليون فأعاد الدوق " فرانشيسكو الرابع ديستي - Francesco IV di Modena " الإجراءات التمييزية التي كانت سارية قبل سريان القوانين الفرنسية ، وتم إجبار اليهود على العيش في الجيتو وحُرموا من التمثيل في المجالس البلدية والإلتحاق بالجيش . ورغم ذلك ساهم عدد كبير من اليهود في مودينا في الحركات الثورية التي نادت بتوحيد إيطاليا ، وكان لهم تمثيل ملحوظ في الثورات الشعبية التي اندلعت خلال العقود الثلاثة التي تلت معاهدة فينا . ومع اندلاع الثورة الليبرالية في عام ١٨٤٨م في العديد من المدن الأوربية حصل يهود مودينا على الحقوق المدنية للمواطن في دوقية مودينا ، وأصبح لهم الحق في العيش خارج الجيتو ، والتمتع بكامل الحقوق المدنية (بلغ تعداد اليهود في دوقية مودينا عام ١٨٤٧م ١٥٣٨ نسمة) . ولكن هذا الوضع لم يستمر طويلاً ؛ حيث أعاد " فرانشيسكو الخامس - Francesco V d'Asburgo-Este " بعض القيود التي قلصت من حقوق اليهود ، فتم إلزامهم مرة أخرى بالعيش داخل أسوار الجيتو ، وحرمانهم من الدخول في الجيش بدفع ضريبة بدل الجندية . المساهمة الإيجابية لعدد كبير من اليهود في الصراع من أجل توحيد إيطاليا كان له تأثير ايجابي على اليهود في مودينا ؛

ورغم حياة العزلة ، والقيود القانونية والاجتماعية التي واجهتها معظم الطوائف اليهودية في إيطاليا ، فقد شهدت مدينة ليفورنو خلال تلك الفترة ازدهاراً للمجتمع اليهودي هناك ، حيث استطاع اليهود من تجنب القيود القانونية والاجتماعية التي فرضت على يهود الدوقيات والممالك الإيطالية بصفة عامة ؛ فمن خلال المرسوم الذي أصدره دوق جراند توسكانا " فرانشيسكو الأول دي ميديشي – Francesco I de' Medici " في عام ١٥٨٤م بتحويل قرية ليفورنو إلى ميناء ودعوة المارانو من أسبانيا والبرتغال للإستيطان هناك ، و " مرسوم الحرية الدينية – Leggi Livonina " الذي أصدره الدوق " فرديناند الأول – Ferdinando I de' Medici " في ١٠ يونيو ١٥٩٣م بدعوة التجار من كافة الأمم باستيطان المدينة وتنمية التجارة في

حيث منحهم " فيتوريو ايمانويل الثاني - Vittorio Emanuele II di Savoia : ١٨٢٠م – ١٨٧٨م " عام ١٨٥٩م كامل حقوق المواطنة بعد خضوع دوقية مودينا لسيادة مملكة سردينيا عام ١٨٥٩م من خلال ميثاق الحرية الدينية لغير الكاثوليك ، فتم إلغاء الجيتو بصورة نهاية وأصبح اليهود أحرار في التنقل خارجه ولهم الحق في المشاركة في كافة المهن والأنشطة والفنون ومباشرة كافة الحقوق المدنية والسياسية - يُطلق على تلك الفترة بفترة الإنعتاق ليهود إيطاليا الذين أظهروا الولاء المطلق لإيطاليا مع احتفاظهم بهويتهم الدينية - وشارك عدد منهم ضمن الفيلق الإيطالي في حرب الاستقلال الثالثة لإستعادة الأراضي الإيطالية الخاضعة لإمبراطورية النمسا ، كان أشهرهم المصرفي اليهودي " انجيلو دوناتي " الذي شارك في تلك الحرب وهو في سن ١٨ . تلك الحقوق تأكدت مع قيام مملكة إيطاليا الموحدة في عام ١٨٦١م ، وأصبح الجيتوات في إيطاليا أحياء بدون بوابات تهدمت معظمها مع إعادة تنظيم المدن الإيطالية ؛ ففي عام ١٨٩٣م تهدمت مباني الجيتو خلال إعادة بناء تنظيم المدينة ليصبح الجيتو في ذاكرة التاريخ من خلال الصور والرسومات التي وصفت مبانيه ، وشوارعه التي شهدت خلال أكثر من قرنين ونصف القرن أحلام بالحرية ونددتها أسوار الجيتو . بعد حصول اليهود على الحرية اتجهت أعداد كبيرة للهجرة للمدن الكبرى لينقلص تعداد اليهود في مودينا ليصل خلال بداية ثلاثينات القرن العشرين لما يقرب من خمسمائة نسمة ، واجهوا مع باقي يهود المدن الإيطالية التي خضعت للقوات النازية إجراءات تعسفية تمييزية ، وتم ترحيل عدد ٧٠ منهم إلى معسكرات العمل القسري " معسكرات الموت " . بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية تقلص تعداد اليهود في مودينا إلى ١٨٥ اتخذ منحى تنازلي ليصل مع بداية الألفية الثالثة إلى ١٠٠ نسمة ، ما زالت تقيم صلواتها في الكنيس اليهودي الذي تم بناؤه في عام ١٨٧٣م ، وتمارس حياتها الاجتماعية والثقافية من خلال المنظمات والجمعيات اليهودية . يراجع في ذلك باللغة الإيطالية :

1-comunità ebraica di Modena , Da Wikipedia, l'enciclopedia libera , copia in 14 Gennaio 2010: it.wikipedia.org/wiki/Comunità_ebraica_di_Modena
2- comunità ebraica di Modena , Da Wikipedia, l'enciclopedia libera , copia in 14 Gennaio 2010: it.wikipedia.org/wiki/Comunità_ebraica_di_Modena

الميناء الجديد ومنحهم حرية المعتقد والمهن الدينية والسياسية لأي شخص كان قد أدين بأية جريمة (مع بعض الاستثناءات ، بما فيها القتل وتزوير النقود) بجانب العفو عن الجرائم التي ارتكبت في السابق ، أصبحت ليفورنو مدينة كوزموبوليتانية وإحدى أهم الموانئ في منطقة البحر المتوسط بأسرها ، وانتقل إليها الكثير من اليهود الذين طردوا من شبه جزيرة ايبيريا واستقروا في بلدان شمال أفريقيا وبلدان الإمبراطورية العثمانية بجانب المارانو الذين تظاهروا باعتناق المسيحية في أسبانيا والبرتغال وواجهوا محاكم التفتيش حيث كوّنوا جالية يهودية نشطة تحدثت الإسبانية والبرتغالية ، بجانب البعض من اليهود الإيطاليين الذين انضموا للطائفة اليهودية في ليفورنو(٤٦٥) . السلطات في دوقية توسكانة منحوا رؤس مجلس شيوخ الطائفة اليهودية في ليفورنو ، الذي أُطلق عليه " ماساري – Massari " ، حق قبول المستوطنين اليهود ومنحهم الامتيازات الممنوحة بموجب ميثاق الحرية الدينية والتجارية الذي أصدره " فرديناند الأول دي ميدشي " والذي منح اليهود في ليفورنو وأبيزا حق امتلاك المنازل والإعفاء من ارتداء الشارة اليهودية وتملك العبيد والجياد ، كما مُنح مجلس الطائفة اليهودية الحق في ميراث تركات اليهود الذين ليس لهم من يرثهم ، بجانب تمتعهم بالولاية القضائية المدنية الكاملة والبعض من الولاية الجنائية(٤٦٦) . ومن خلال الانتعاش التجاري الذي حققته مدينة ليفورنو ، التي أصبحت مركزاً تجارياً هاماً يربط بين المحيط الأطلسي وبحر الشمال وبين البحر المتوسط والشرق الأدنى ، حققت الطائفة اليهودية هناك ، خلال فترة قصيرة من صدور مرسوم التسامح ، حراكاً اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً انفردت به الطائفة اليهودية في ليفورنو عن باقي الطوائف اليهودية في إيطاليا وبلدان غرب أوربا بصفة عامة ؛ فعلى

---

(٤٦٥) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Claudia Roden , The Dishes of the Jews of Italy: A Historical Survey , an article published in in the Spring 2003 issue of Notes from Zamir

(٤٦٦) يراجع في اللغة الانجليزية :

Minna Rozen , " Jewish identity and society in the seventeenth century: reflections on the life and work of Refael Mordekhai Malki" , Mohr Siebeck, 1992 , p-p.124-126.

المستوى الاجتماعي كان اليهود يشكلون أهم الطوائف العرقية التي استوطنت المدينة ، وعلى المستوى القانوني حصلوا على حقوق مواطنة دوقية توسكانة وتمتعوا بحقوق (امتلاك الخيول والعبيد والعقارات ، وحمل السلاح ، الدراسة في الجامعة والمدارس) ، وعلى المستوى الاقتصادي والمهني برزوا في مهنة الطب والتجارة والأعمال المصرفية وتواجدوا بصورة ملحوظة في تجارة العبيد والحرير والتوابل والمنسوجات والمرجان والصابون والورق ، وعلى المستوى الثقافي فقد حققت الطائفة اليهودية في ليفورنو اندماج ثقافي مع المجتمع في دوقية توسكانا بجانب احتفاظهم بثقافتهم اليهودية الموروثة فكانت هناك العديد من المؤسسات الاجتماعية والدينية التي حافظت على تلك الهوية جعلت من مدينة ليفورنو مركز للثقافة العبرية واليهودية في منطقة البحر الأبيض المتوسط وقارة أوربا(٤٦٧) . ومع زوال حكم أسرة دي ميديشي عن دوقية توسكانة وخضوع توسكانا لحكم أسرة الهابسبورج واللورين ، بموجب معاهدة فيينا عام ١٧٣٨م ، تمتع اليهود بمزيد من الامتيازات التي منحتها الإمبراطورية النمساوية في سبيل تحرر اليهود ؛

---

(٤٦٧) الازدهار التجاري الذي شهدته مدينة ليفورنو ، والحراك الاجتماعي والتجاري الذي حققته الطائفة اليهودية هناك ، كان له مردود ايجابي على الحياة والثقافة الدينية اليهودية ؛ حيث استطاعت الطائفة اليهودية هناك من إنشاء عدد من المدارس الدينية والتلمودية التي كانت تدرس القانون اليهودي والشريعة اليهودية بجانب الدراسات التلمودية التي تخرج منها عدد كبير من الحاخامات من مدن إيطالية وأوربية متعددة ، كما تم إنشاء المنظمات الاجتماعية : (" جمعية يهودية خيرية Beneficenza Israelitica " ، منظمة " زواج العوانس - donzelle maritare " ، وجمعية " مالبيسك حرايميم - Malbisc Harumim ، جمعية " فيستير بوفيري - Vestire Poveri " ، جمعية " أوبرا بيا فرانكو – Opera Pia Franco ") التي ساهمت في مساعدة اليهود في بلدان متعددة من خلال جمع التبرعات للفقراء والمكروبين وتقديم المساعدات المادية للمتصوفين في الأراضي المقدسة بفلسطين والمساهمة في زواج فقراء اليهود . كما كانت ليفورنو مركز للطباعة العبرية ، حيث أنشئ بها أول جمعية عبرية عام ١٦٥٠م ، وخلال الفترة من عام ١٦٠٠ حتى عام ١٨٩٩م تم طباعة ما يقرب من ١٣٠٠ كتاب عبري في مطابع ليفورنو التي كانت ثاني مركز للطباعة العبرية بعد البندقية . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

1- Heller, Marvin H., "Jedidiah ben Isaac Gabai and the first decade of Hebrew printing in Livorno", Los Muestros, Brussels, No. 33, December 1998.

2-The Jewish community of Livorno , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 16 Feb 2010 :

en.wikipedia.org/wiki/Jewish_community_of_Livorno

مما أثر بالايجاب على النمو الديموغرافي للطائفة اليهودية هناك ، التي وصلت عشية سقوط مقاطعة توسكانا تحت الاحتلال الفرنسي في عام ١٧٩٦م لما يقرب من ٥,٠٠٠ (٤٦٨) .

وقد تأثر الوضع القانوني والاجتماعي والاقتصادي بالسلب خلال فترة سيادة الإمبراطورية الفرنسية حيث تم سحب الامتيازات التي حصل عليها اليهود في ليفورنو خلال حكم أسرتي (ميديشي ، " الهابسبورغ واللورين ") ، وتم منح اليهود في جميع المدن الإيطالية بحقوق المواطنة المدنية مثل باقي الطوائف اليهودية داخل الأراضي التي خضعت لفرنسا . ولكن هذا الوضع لم يستمر طويلاً حيث استعادة أسرة الهابسبورغ واللورين سيادتها على دوقية توسكانة وتم إعادة العمل بالامتيازات التي مُنحت ليهود مدينة ليفورنو في السابق(٤٦٩) ، حتى قيام ثورة ١٨٤٨م التي منحت المواطنين غير الكاثوليك (البروتستانت واليهود) حقوق المواطنة الكاملة داخل أراضي الإمبراطورية النمساوية بموجب دستور فبراير ١٨٤٩م ، ليبدأ بعدها فترة من الكفاح نحو تحقيق الوحدة الإيطالية وتحرير الأراضي الإيطالية الخاضعة لسيادة إمبراطورية النمسا ، ساهمت فيها الطوائف اليهودية في مختلف المدن الإيطالية بصورة إيجابية ، وانضمت دوقية توسكانا إلى مملكة بيدمونت سردينيا رسمياً في عام ١٨٦٠م وتحققت الوحدة الإيطالية بصورة شبه نهائية في عام ١٨٦١م ، لتتأكد حقوق المواطنة الإيطالية الكاملة لكافة الطوائف اليهودية في المدن الإيطالية وتبدأ بعدها مرحلة جديدة في تاريخ الجماعة اليهودية في إيطاليا(٤٧٠) . وقد ظهر خلال تلك الفترة – التي بدأت مع بداية القرن

---

(٤٦٨) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

" The Jews of Livorno , Italy : Archival Sources by Nardo Bonomi " , Avotaynu: the international review of Jewish genealogy, Volume 18 , G. Mokotoff, 2002 , p42.

(٤٦٩) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Geoffrey Wigoder , Everyman's Judaica: an encyclopedic dictionary , W. H. Allen, 1975 , p365.

السادس عشر حتى قيام مملكة إيطاليا الموحدة عام ١٨٦١م - عدد من الشخصيات اليهودية التي أثرت في التاريخ اليهودي الإيطالي في مجالات متعددة ، رغم إغلال العنصرية وقيود العبودية ، نذكر منهم على سبيل المثال : الطبيب وعالم الفلك " بونيت دي لات -Bonet de Lattes " الذي عاش خلال الفترة من نهاية القرن الخامس عشر وبدايات القرن السادس عشر وكان الطبيب الخاص للبابا " ألكسندر السادس - Alexander VI " ومن بعده البابا " ليو العاشر - Leo X " ، واخترع مجهر فلكي حدد المسافات بين الشمس والنجوم وحدد زمن الليل تحديداً دقيقاً(٤٧١) . المصرفي والممول " دوناتو دوناتي - Donato Donati : ١٥٥٠م - ١٦٣١م " اليهودي الاشكنازي الذي جاء من مدينة بوزن (كانت تابعة لدوقية النمسا في تلك الأونة وظلت خاضعة للإمبراطورية النمساوية المجرية حتى عام ١٩١٨م لتصبح بموجب معاهدة باريس ١٩١٩م جزء من مملكة إيطاليا) وأقام في مدينة مودينا في عام ١٦٠٦ ، وكان واحد من أهم الممولين اليهود في القرن السابع عشر وأول من أدخل تجارة واستيراد الحنطة لإيطاليا(٤٧٢) . والموسيقار " سالمون روسي - Solomon Rossi : ١٥٧٠م - ١٦٣٠م " الذي عاش في مانتوفا طوال حياته وساهم بموسيقاه في تقاليد الموسيقى الأوربية قبل القرن التاسع عشر ، وكان هو وأخته التي كانت تُدعى يوربا يعملان في

---

(٤٧٠) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

1-The Jewish community of Livorno , From Wikipedia, the free encyclopedia , o.p-cit .

2- Livorno , from jewish virtuallibrary.org , copy in 16 Feb 2010 : www.jewishvirtuallibrary.org/jsource/judaica/ejud_0002_0012_0_12050.html

(٤٧١) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Bonet de Lattes , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 17 Feb 2010 : en.wikipedia.org/wiki/Bonet_de_Lattes

(٢٢٢٣) يراجع في ذلك باللغة الايطالية :

Donato Donati , Da Wikipedia, l'enciclopedia libera , copia in 14 Gennaio 2010 : it.wikipedia.org/wiki/Donato_Donati_(mercante)

بلاط دوق مانتوفا " فنسنت الأول من غونزاغا – Gonzaga Vincenzo I "[473] .

الحاخام والشاعر " ابراهام اسحق كاستيللو – Abraham Isaac Castello : ١٧٢٦م بمدينة أنكونا – توفى عام ١٧٨٩م بمدينة ليفورنو " الذي ساهمت تفسيراته الفقيه ومهدت لحركة التنوير اليهودية[474] . كما ساهم عدد من الشخصيات اليهودية في حركة الوحدة الإيطالية نذكر منهم الكاتب " انريكو كاستل – Enrico Castelnuovo : ١٨٣٩م – ١٩١٥م " أحد مشاهير الكتاب الإيطاليين خلال فترة نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين[475] ، الشاعر " ديفيد ليفي – David Levi : ١٨١٦م بمدينة شيري – بمدينة البندقية ١٨٩٨م " أحد قادة الحركة القومية التي اندلعت في شمال إيطاليا عن الإمبراطورية النمساوية ، وكان أحد نشطاء الثورة التي اندلعت في لومبارديا ضد النمسا في عام (١٨٤٨م – ١٨٤٩م)[476] . والمصرفي " جوزيبي ليفي – Giuseppe Levi : ١٨٣٠م بمدينة البندقية – ١٩٠٩م بمدينة ميلانو " أحد نشطاء الحركة القومية الإيطالية الذي شارك في ثورة (١٨٤٨م- ١٨٤٩م) ضد الوجود النمساوي في البندقية ، وتم نفيه لمصر ليظل هناك مدير لبنك الاسكندرية لمدة أربعين عام[477] .

---

(٤٧٣) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Don Harrán ,Salamone Rossi, the Mystery Man of Jewish Art Music Composer , an article appeared in the Spring 2003 issue of Notes from Zamir.

(٤٧٤) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Abraham Isaac Castello , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy 14 Jan 2010 : en.wikipedia.org/wiki/Abraham_Isaac_Castello

(٤٧٥) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Enrico Castelnuovo , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy 14 Jan 2010 : en.wikipedia.org/wiki/Enrico_Castelnuovo

(٤٧٦) يراجع في ذلك باللغة الإيطالية :

David Levi , Da Wikipedia, l'enciclopedia libera , copia in 14 Gennaio 2010 : it.wikipedia.org/wiki/David_Levi

رابعاً – الوضع القانوني والاقتصادي والاجتماعي والثقافي للجماعة اليهودية في مملكة إيطاليا منذ قيامها عام ١٨٦١م[٤٧٨] حتى نهاية الحرب العالمية الأولى :

---

(٤٧٧) يراجع في ذلك باللغة الإيطالية :

Giuseppe Levi , Da Wikipedia, l'enciclopedia libera , copia in 14 Gennaio 2010 : it.wikipedia.org/wiki/Giuseppe_Levi_(banchiere)

(٤٧٨) عانت ايطاليا لعدة قرون تمزقاً سياسياً و خضوعاً للقوى الأجنبية ، وقد اتيح لأيطاليا أن تشهد فترة قصيرة من الهدوء في عهد نابليون بونابرت الحاكم الفرنسي ؛ حيث قسم ايطاليا إلى ٣ مناطق خضعت كلها للنفوذ الفرنسي المباشر أو غير المباشر (منطقة بيدمونت وكانت تابعة مباشرة للحكومة الفرنسية - مملكة أيطاليا وكان يحكمها يوجين بوهارنيه وهو إبن جوزيفين زوجة نابليون - مملكة نابولي وعين نابليون اخاه ملكاً عليها) . وقد نقل نابليون مبادئ الثورة الفرنسية ، و قضى على بقايا النظام الأقطاعي وحد من سلطة رجال الدين ، و قام بتوحيد قانون الإدارة والبلاد ، فحظيت إيطاليا بحكومة رشيدة تسهر على مصالح الشعب و تعنى بحل مشاكله بعد أن كانت مسرحاً للفوضى والاضطراب لقرون طويلة . وبعد هزيمة نابليون قرر مؤتمر فيينا الذي إنعقد في عام ١٨١٥م إلى إعادة البلاد إلي أوضاعها القديمة على النحو التالي (لمبارديا و البندقية تخضع لحكم النمسا المباشر - مملكة نابولي " الصقليين " تعود إلي حكامها السابقين من أسرة البوربون - الولايات البابوية تعود إلي السيطرة المباشرة لبابا روما - دوقيات الوسط تعود إلي حكامها الذي ينتمون إلي أسرة الهابسبرج النمساوية - مملكة بيدمونت تعود حكمها إلي أسرة " سافوي - Savoy " الايطالية) . وهكذا عادت إيطاليا إلي التمزق والإنقسام ، وخضعت بشكل فعلي لحكم النمسا التي أخمدت الحركات الوطنية بكل صرامة ، واتسمت الحكومة التي تولت في هذه الفترة بالرجعية والفساد ، وألغيت القوانين المستنيرة التي ادخلها نابليون إلي إيطاليا ، وقضى على حرية الصحافه وكُممت الأفواه ، وحُرمت الاجتماعات و طُورد دعاة الوحده و التحرر في كل مكان . لكن الشعب الأيطالي لجأ إلي تكوين الجمعيات السرية التي تسعى إلي تحقيق أهدافه القومية ، ومن أشهر هذه الجمعيات كانت جمعية الكاربوناري التي تأسست في نابولي ، وانتشرت بين صفوف العسكريين و المثقفين ، وانشئت لها فروع في انحاء ايطاليا . و في سنة ١٨٢٠ تمكن الكاربوناري من اشعال الثورة في نابولي وإرغام الملك على انشاء دستور جديد وسرعان ما انتقلت إلي بيدمونت وجعلت الملك يتنازل عن حكمه لولي عهده ، لكن جيوش النمسا استعادة زمام الأمور و أخمدت الثورة في كل مكان . وعلى أثر قيام ثورة سنة ١٨٣٠ في فرنسا تجددت ثورات الكاربوناري ، و تركزت في الولايات البابوية و دوقيات الوسط ، و تمكن الثوار من السيطرت على بعض هذه الدوقيات لكن سرعان ما أن تحرك الجيش النمساوي وقضى على تجمعاتهم ، ولم تُقدم فرنسا بعد نجاح الثورة فيها على المساعدة التي كان ينتظرونها الايطاليين لكنها ساعدة في قمع الثورة بعد تجددها في الولايات البابوية في عام ١٨٣٢م . وفي مارسيليا عام ١٨٣١م تأسست جمعية إيطاليا الفتاة التي أنشائها أحد قادة ثوار الكابوناري " جوزيف ماتزيني - Joseph Mazzini" التي اشعلت في قلوب الايطاليين نار الوطنية وزودتهم بقوة الأمل بأن إيطاليا (ملكة العالم و أرض دانتي ، مركز البابوية ، مهد النهضة ، ومبعث النور والحرية لن تموت ، بل ستبعث و تعيد سيرتها الأولى) . وهكذا لم تكن إيطاليا الفتاة مجرد حزب أو جمعية ، وإنما كانت روح سرت في إيطاليا بعثت فيها الحيوية والإقدام . ولهذا أطلق على ماتزيني لقب " روح الثورة الأيطالية " و " نبي الوحدة الايطالية " . وإلي جانب إيطاليا الفتاة ظهرت بعض الأحزاب الأخرى

التي سعت أيضاً إلي توحيد إيطاليا و النهوض بأبنائها ، وإن اختلفت عن " إيطاليا الفتاة " بعدم إيمانها بالأتجاه الجمهوري ، ومن كانت من أهم هذه الأحزاب : " الحزب البابوي الاتحادي " ، الذي تزعمه البابا " بيوس التاسع - Pio IX " حيث قام بإطلاق سراح المعتقلين السياسين ، ووافق على انشاء مجلس استشاري من العلمانين ، و جيش أهلي يحل محل المرتزقه ، و انشأ مجلساً بلدياً لمدينة روما ، وساوى القساوسة بالأهالي في دفع الضرائب . " الحزب الملكي " الذي تزعمه المللك " شارل البرت بيدمونت - Carlo Alberto Amedeo di Savoia " الذي أخذ يتجاوب مع الحركات الحرة ووافق على مراجعة القانون الجنائي وتخفيض الرقابة على المطبوعات ، و تعديل قانون الاجتماعات العامة ، وأعلن استعداده لخوض حرب ضد النمسا لتحرير إيطاليا رغم فشل ثورات الكابوناري . ومع اندلاع ثورة ١٨٤٨م في عدد من الدول الأوربية كنتيجة لإنتشار الأفكار الليبرالية بدأت مرحلة جديدة في تاريخ إيطاليا ؛ حيث تولى الملك " فيكتور عمانويل الثاني - Vittorio Emanuele II " ، الذي تولى العرش سنة ١٨٤٩م بعد تنازل والده شارل ألبرت نتيجه لهزيمته من النمسا ، واستمرار في تأييده للحكم الدستوري ، وعمل على النهوض بالمللكة و تنمية ثروتها و تعزيز جيشها لتستطيع القيام بالمهمة المرجوة منها . وقد استطاع رئيس وزرائه " الكونت كافور - conte di Cavour : ١٨١٠م – ١٨٦١م " من إبرام تحالف مع فرنسا ضد النمسا اتفق الطرفان بصورة سرية على أن تنضم فرنسا بجانب مملكة بيدمونت ضد النمسا بشرط أن تكون النمسا هي البادئه بالحرب ، وبعد طرد النمسا من إيطاليا تنضم المقاطعات إلى بيدمونت لتشكلا معاً مملكة شمال إيطاليا ، التي تدخل في اتحاد مع مملكة إيطاليا الوسطه و مملكة نابولي و روما ، و يتولى البابا زعامة هذه الدول الأتحادية ، وتكون مكافأة فرنسا الحصول على مقاطعتي نيس و سافوي من بيدمونت . وبعد أن عقد كافور هذا الاتفاق مع نابليون الثالث وعمد على استفزاز النمسا حتى أعلنت الحرب على بيدمونت في ابريل سنه ١٨٥٩ ، وقامت بالهجوم على أراضي بيدمونت ، و دخلت فرنسا الحرب ، و هُزم النمساويون و اضطروا إلي الانسحاب ، وقامت الثورات في توسكانيا و مورينا و بارما و في الولايات البابوية ، و يبدو أن نابليون تخوف من الروح الثورية ، فعقد هدنة منفردة مع النمسا ، و اتفق مع إمبراطورها في يوليو ١٨٥٩على أن تتنازل النمسا عن لمبارديا لبيدمونت ويعاد الأمراء إلي إماراتهم بشرط العفو عن رعاياهم الثوريين . وعندما وجدت بيدمونت نفسها وحيده في مواجهت النمسا اضطر المللك عمانويل إلي قبول الشروط السابقه ، و استقال كافور غاضباً من خيانة نابليون ومن تخاذل الملك ، لأنه اعتبر الحصول على لمبارديا فقط لا يحقق الأماني التي كان يعقدها على نتائج الحرب . ولكن الشعب الثائر في توسكانيا وبارما و مورينا و روما رفض الخضوع لحكامه السابقين ، و أصر على الأنضمام إلي بيدمونت ، مما حدا بكافور إلي العودة إلي السلطة في يناير ١٨٦٠ ، ودخل في مفاوضات جديده مع نابليون الثالث ليحصل على موافقته على ضم تلك الإمارات إلي بيدمونت مقابل حصول فرنسا على نيس و سافوي (اللتين لم تحصل عليهما فرنسا نتيجة انسحابها من الحرب) ووافق نابليون بشرط إجراء استفتاء للأهالي ، و فعلاً أجري الأستفتاء ووافقت الأغلبية على الأنضمام لبيدمونت ، و في نفس الشهر حصلت فرنسا على الثمن وهما نيس و سافوي . وهكذا خطت حركة الوحدة الأيطالية خطوة كبيرة في طريق النجاح ، ولم يبق لتحقيق الوحدة الكاملة سوى ضم نابولي و البندقية و الممتلكات البابوية بما فيها روما . ولما كانت هناك صعوبات جمة تعترض ضم البندقية و الممتلكات البابوية ، فقد آثر كافور البدء بضم نابولي ، و عهد كافور بهذه المهمة إلي " جوزيبي غاريبالدي - Giuseppe Garibaldi : ١٨٠٧م – ١٨٨٢م " أحد زعماء حركة الوحدة الإيطالية وبطل الحرب ضد النمسا في عام ١٨٥٩م ، حيث شكل غاريبالدي فرقة من ١٠٠٠ رجل عُرفوا باسم القمصان الحمراء ، نزل بهم في جزيرة صقليه و استولى على العاصمة باليرمو ثم عبر المضيق و تقدم شمالاً و دخل مدينة نابولي عاصمة المملكة في

شهدت الفترة ما بين سقوط الإمبراطورية الفرنسية وقيام مملكة إيطاليا الموحدة أوضاع قانونية واجتماعية واقتصادية متباينة للطوائف اليهودية في المدن الإيطالية والتي بلغت تعدادها ما يقرب من ٣٥,٠٠٠ في عام ١٨١٥م ؛ ففي دوقية توسكانا بعد استعادة أسرة الهابسبورغ واللورين سيادتها على الدوقية ، ودوقية بارما التي خضعت لحكم ماريا لويز من أسرة الهابسبرغ (ابنة فرانسيس الثاني أخر أباطرة الإمبراطورية الرومانية المقدسة و كانت زوجة نابليون بونابرت وإمبراطورة فرنسا خلال الفترة من عام ١٨١٠م – ١٨١٥م) ، وفي مملكة لومباردو فينيتو في شمال إيطاليا (كانت تضم أثنين من الأقاليم المستقلة : أقليم " لومباردي – Lombardia " الذي كان يضم محافظات " ميلانو ، كومو ، برغامو ، بريشيا ، بافيا ، كريمونا ، مانتوفا ، لودي ، كريما وسوندريو " – أقليم " فينسيا – Venezia " الذي كان يضم محافظات " البندقية ، فيرونا ، بادوفا ، فيتشنزا ، تريفيزو ، روفيغو ، بلونو ، أوديني ") التي خضعت للحكم المباشر لإمبراطور النمسا ، حصلت الطوائف اليهودية في هناك على حقوق مدنية نسبية من حقوق المواطنة ، ولم تمثل القيود التي فرضت على اليهود إعاقة

سبتمبر ١٨٦٠م ، ولم يبق أمامه سوى بعض الحصون و تصبح المملكة في قبضته . وهنا أمر كافور أن تتحرك قوات بيدمونت لمعاونة بيدمونت غاريبالدي ، لوقف مؤامرات البابا الغاضب على بيدمونت لضمها لروما ، وهدد البابا بإعلان الحرب الدينية على بيدمونت و هزمت قوات البابا أمام بيدمونت واحتل جيش بيدمونت أملاك البابا ما عدا روما ، ثم تقدموا في أراضي نابولي وانضموا إلى غاريبالدي ، و تعاون الجيشان في إخضاع باقي أراضي نابولي ، و في أكتوبر ١٨٦٠م اجري استفتاء في نابولي و صقليه ووافقوا على الانضمام إلى مملكة بيدمونت . وفي ١٧ مارس سنة ١٨٦١ تم الإعلان عن أول برلمان إيطالي وقيام مملكة إيطاليا ، و نُودي بـ " فيكتور عمانويل " ملكاً عليها ، وقامت الحكومة على أساس دستور بيدمونت سنة ١٨٤٨م . وفي مايو ١٨٦٦م عقد تحالف بين إيطاليا و مملكة بروسيا ودخل الطرفان الحرب ضد النمسا ، ورغم هزيمة إيطاليا في البر و البحر ، فإن انتصار بروسيا أدى إلى تنازل النمسا عن البندقية لتنضم إلي إيطاليا في يوليو سنة ١٨٦٦م . وبقيت روما وحدها خارج نطاق إيطاليا ، وكانت فرنسا تقوم بحماية مركز البابا ، و فشلت محاولات غاريبالدي في الإستلاء عليها بل أنه وقع في الأسر خلال إحدى المعارك ، ولكن انسحاب فرنسا من روما سنة ١٨٧٠م عند قيام الحرب " الفرنسية - البروسية " وهزيمة فرنسا في موقعة سيدان ، أتاح للإيطاليين الفرصة فدخلوا روما التي انضمت إلي إيطاليا سنة ١٨٧٠ و أصبحت عاصمة لها . يراجع في ذلك باللغة الإيطالية :

Risorgimento , Da Wikipedia, l'enciclopedia libera , copia in 14 Gennaio 2010 : it.wikipedia.org/wiki/Risorgimento

في ممارستهم لحقوقهم في التعليم والتجارة والتنقل وحرية العبادة(٤٧٩) . وفي أماكن أخرى واجهت الطوائف اليهودية كثير من القيود التي كانت مفروضة على اليهود في العصور الوسطى ؛ فكان وضعهم القانوني متدني ، حيث سُحبت الحقوق المدنية التي حصلوا عليها في العهد النابوليوني ، وفُرض عليهم قيود على حقهم في الحركة والتعليم والتجارة وتولي الوظائف العامة . ففي دوقية مودينا وريجيو ، التي استعادة أسرة " الهابسبورغ – أستي : Asburgo-Este " سيادتها على الدوقية بموجب معاهدة فيينا ، أعاد الدوق " فرانشيسكو الرابع ديستي – Francesco IV di Modena " الإجراءات التمييزية التي كانت سارية قبل سريان القوانين الفرنسية ، وتم إجبار اليهود على العيش في الجيتو(٤٨٠) . وفي الولايات البابوية ، التي خضعت مرة أخرى للسلطة الزمنية لبابا روما بموجب معاهدة فيينا ، تقلصت الحقوق المدنية التي مُنحت لليهود وتزايدت حدة العنصرية تجاهم في عام ١٨٢٧م عندما أعاد البابا " البابا ليون الثاني عشر – Papa Leone XII " مرسوم الفاتيكان الصادر عام ١٧٧٥م الذي منع المسيحيين من مشاركة اليهود في الأعمال التجارية ، كما أُجبر اليهود على العودة للعيش داخل الجيتو منذ عام ١٨١٤م وحُرموا من مزاولة الوظائف العامة ومن التعليم في المدارس العامة والجامعات الأهلية ، وقد أُعيد العمل بتلك القيود بعد سقوط جمهورية روما الثانية التي استمرت من فبراير إلى أبريل من عام ١٨٤٩م لتستمر حتى خضوع الولايات البابوية لمملكة إيطاليا الموحدة عام ١٨٧٠م(٤٨١) . وفي مملكة " سردينيا – بيدمونت : -Piedmont

---

(٤٧٩) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

1-Howard Morley Sachar , The course of modern Jewish history , Dell, 1977 , p99.

2-David M. Zielonka, Robert J. Wechman , The eager immigrants , Stipes Publishing Company, 1972 , p15.

(٤٨٠) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Shlomo Simonsohn , History of the Jews in the Duchy of Mantua , Kiryath Sepher, 1977 , p97.

(٤٨١) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Sardinia " ، التي خضعت لحكم أسرة سافوي مرة أخرى بموجب معاهدة فيينا ، تم إعادة العمل بالقوانين التي كانت مطبقة على اليهود قبل خضوعها للسيادة الفرنسية ، وظلت تلك القوانين مطبقة حتى عام ١٨٤٨م ؛ حيث أدت ثورة ١٨٤٨م ، التي رفعت شعار الليبرالية والمساواة ، إلى حصول اليهود على حقوق المواطنة الكاملة ، ومشاركتهم في الحركة القومية الإيطالية لتوحيد إيطاليا التي تزعمتها مملكة " بيدمونت – سردينيا "(٤٨٢) .

التباين في الوضع القانوني للطوائف اليهودية بدأ يتلاشى عقب نجاح الثورة الليبرالية في عام ١٨٤٨م ، التي استطاعت إزاحة الحواجز الاجتماعية وزرع روح القومية الإيطالية داخل أبناء الشعب الإيطالي ؛ فعلى الرغم من فشل الثورة وسقوط الحكومات الليبرالية في المناطق الخاضعة لسيادة الإمبراطورية النمساوية ، وإستعادة أسر الهابسبورغ التابعة للتاج النمساوي لسيادتها على الدوقيات والممالك في شمال ووسط شبة الجزيرة الإيطالية ، واتجاه تلك الأسر إلى إعادة القيود المفروضة على اليهود ، فقد وقفت الأفكار الليبرالية التحررية ، التي سادت بين غالبية طبقات المجتمع في المدن الإيطالية ورفعت شعار الحرية والمساوة ، أمام تنفيذ تلك القيود بصورة عملية مما ساهم بصورة ايجابية في تلاحم اليهود مع الحركة الوطنية لتوحيد إيطاليا ؛ حيث تطلعت الطوائف اليهودية للحصول على حقوق المواطنة الكاملة التي مُنحت ليهود مملكة " بيدمونت " بموجب دستور ١٨٤٩م ، وشاركوا القوى الشعبية التي نادت بإنضمام المدن والأقاليم الإيطالية لمملكة سردينيا والتخلص من الحكومات الرجعية الخاضعة للتاج النمساوي ، وشاركوا في الحرب ضد النمسا عام ١٨٥٩م التي وحدت معظم

Stanislao G. Pugliese , " The Most ancient of minorities: the Jews of Italy " , Greenwood Press, 2002 , p-p.94-97.

(٤٨٢) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Vittorio Segre , " The Emancipation of the Jews in Italy; in Paths of Emancipation" ed. Katznelson Birnbaum (Princeton, NJ: Princeton University Press 1987) , p-p.217-222.

الأراضي الإيطالية ليحصل بعدها اليهود في (توسكانا – لومباردي – رومانيا – إميليا) على كامل حقوق المواطنة الكاملة لمملكة إيطاليا الموحدة بموجب دستورها الصادر عام ١٨٦١م ، وبعد ضم مارستش ونابولي في عام ١٨٦٦م تمتع اليهود هناك بحقوق المواطنة الكاملة وأخيراً بعد ضم روما عقب الحرب البروسية – الفرنسية عام ١٨٧٠م حصل يهود روما على حقوق المواطنة الكاملة(٤٨٣) .

الهيكل التنظيمي للطوائف اليهودية عشية قيام الوحدة الإيطالية ، كان يتمثل في ٧٠ مجلس طائفي يهودي لا يجمعهم هيئة مركزية موحدة ، وكانت لكل طائفة حرية تنظيم وتدبير شئون أعضائها من اليهود ، ولم تنجح المساعي التي قام بها عدد من رجال الدين وزعماء الطوائف اليهودية ، خلال الفترة من قيام الوحدة الإيطالية حتى عام ١٩١١م ، من تشكيل مجلس مركزي للطوائف اليهودية الإيطالية على غرار المجلس الذي أنشئه نابليون بونابرت أثناء خضوع الأراضي الإيطالية للسيادة الفرنسية . فالقانون الصادر في يوليو عام ١٨٥٧م ، المعروف باسم " قانون ريتزي – legge Rattazzi " ، والذي منح حق تنظيم مجالس للطوائف اليهودية في مملكة بيدمونت وسردينيا ، وأصبح القانون الأساسي الذي يضبط مجالس الطوائف اليهودية في مملكة إيطاليا الموحدة ، لم يتضمن إنشاء هيئة أو مجلس اتحادي للطوائف اليهودية في إيطاليا ، وظل التعاون بين تلك الطوائف يفتقد للرسمية حتى إنشاء " رابطة الطوائف اليهودية الإيطالية – Consorzio delle comunità israelitiche italiane " في عام ١٩١١م . هذه الرابطة لم يكن لها صفة الإلزام وكان انضمام الطوائف اليهودية لها طوعي ، ولكن مع صدور قانون ٣٠ أكتوبر ١٩٣٠م المعروف باسم قانون فالكو والذي أنشئ " اتحاد الطوائف اليهودية الإيطالية –

---

(٤٨٣) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Michele Sarfatti, Anne C. Tedeschi , "The Jews in Mussolini's Italy: From Equality to Persecution" , Translated from Italian to English by John Tedeschi, Anne C. Tedeschi , Univ of Wisconsin Press, 2006 , p-p.3-8.

" Unione delle comunità israelitiche italiane " أصبح إنضمام الطوائف اليهودية إليها إلزامياً ، وأصبحت مواد تلك القانون هي التي تضبط تسير مجالس الطوائف اليهودية المحلية وعلاقتها بمجلس الاتحاد الذي أصبح الممثل الرسمي لتلك الطوائف أمام السلطات العامة([٤٨٤]) . ونظراً للتطورات البيئية والاقتصادية التي شهدتها إيطاليا خلال تلك الأونة فقد انخفض عدد الطوائف اليهودية في المدن الإيطالية ، واختفى عدد كبير من الطوائف ذات الكثافة السكانية الصغيرة في المدن الريفية ، واتحدت عدد من الطوائف ذات الكثافة السكانية المتوسطة في كيان إداري واحد ؛ كنتيجة لهجرة أعضائها للمدن الكبيرة التي جذبت كثير من اليهود الراغبين في تحقيق حراك على المستوى الاقتصادي والاجتماعي([٤٨٥]) .

التحرر والانعتاق لليهود في المدن الإيطالية أطلق العنان لليهود لإثبات ولائهم للقومية الإيطالية ؛ حيث تشبث يهود إيطاليا بصفة العموم بجنسيتهم الإيطالية ، واتجهوا لإثبات ذاتهم بالانخراط في جميع المهن وباشروا الأنشطة السياسية([٤٨٦]) ، وانخرطوا في جميع أنواع الفنون وبرز منهم عدد من الشخصيات التي أثرت في التاريخ الإيطالي ؛ نذكر منهم على سبيل المثال في عالم السياسة والحكم كان هناك رجل الاقتصاد

---

(٤٨٤) منح القانون الحق في إنشاء مجلس لكل طائفة يهودية في المدن التي يتواجد بها اليهود ، ويتم انتخاب هذا المجلس بواسطة أعضائه دافعي الضرائب ، ومنحه الحق في فرض الضرائب وتمثيل اليهود أمام السلطات الحكومية . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :يراجع في ذلك باللغة الإنجليزية :
Cecil Roth , The history of the Jews of Italy , o.p-cit , p-p.495-512.

(٤٨٥) يراجع في ذلك باللغة الإنجليزية :
The Virtual Jewish History Tour Italy , from jewishvirtuallibrary.org , o.p-cit .

(٤٨٦) في أول برلمان لمملكة إيطاليا الموحدة عام ١٨٦١م كان هناك ثلاثة أعضاء من اليهود ، وبعد ضم روما والبندقية عام ١٨٧١م ازداد عدد الأعضاء اليهود إلى ١١ عضو ، وفي انتخابات ١٨٧٤م كان هناك ١٥ وفي عام ١٩٢١م كان هناك ١٩ من مجموع ٣١٥ عضو . وفي عام ١٨٧٦م تم تعين أول يهودي في محلس الشيوخ الإيطالي ، وفي عام ١٩٠٥م كان هناك ١١ يهودي في مجلس الشيوخ وعام ١٩٢٣م بلغ عدد اليهود المعينين في مجلس الشيوخ عدد ٢٦ عضو . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية : Encyclopaedia Judaica (1971): Italy, Vol. 9, col. 1129-1130

السياسي " لويجي لوزاتي – Luigi Luzzatti "([487]) الذي تولى منصب رئيس الوزراء خلال الفترة من عام " ٣١ مارس ١٩١٠م إلى ٢٩ مارس ١٩١١م " ، القائد العسكري " جوزيبي أوتولينغي – Giuseppe Ottolenghi "([488]) عضو مجلس الشيوخ المملكة

---

(٤٨٧) " لويجي لوزاتي - Luigi Luzzatti " أحد أهم الشخصيات السياسية والاقتصادية الإيطالية خلال الربع الأخير من القرن الثاني عشر والربع الأول من القرن العشرين : وُلد بمدينة البندقية في ١١ مارس ١٨٤١م لأسرة يهودية سفاردية متدينة ثرية حيث تعلم في مدارس البندقية ، ثم درس القانون في جامعة بادوفا ، واتجه لمغادرة البندقية بعدما وضعته السلطات النمساوية في قائمة الغير مرغوب فيهم بعد المحاضرات التي ألقاها عن الاقتصاد السياسي . في عام ١٨٦٣م حصل على درجة الاستاذية من " معهد البوليتكنيك من ميلانو -Istituto Tecnico di Milano " ، وفي عام ١٨٦٧م أصبح أستاذ القانون الدستوري بجامعة بادو . اعتنق فكر عالم الاقتصاد الألماني " فرانز هيرمان شولز ديليتزش : Franz Hermann Schulze-Delitzsch : ١٨٠٨م – ١٨٨٣م " ، ونشر فكر بنوك الأدخار والائتمان التعاوني ، وأنشئ في عام ١٨٦٥م " البنك الشعبي في ميلانو - La Banca Popolare di Milano " الذي تولى رئاسته حتى عام ١٨٧٠م ، وساهم في نشر البنوك التعاونية على أساس المسئولية المحددوة في مختلف أنحاء إيطاليا . في عام ١٨٦٩م تم تعينه وكيلاً لوزارة الزراعة والتجارة الخارجية ، وبهذه الصفة قام بإلغاء سيطرة الحكومة على مؤسسات الأعمال وساهم في تطوير أوضاع الصناعة وأحدث تطوير في التجارة الخارجية ، وكان له دور في إنشاء الحماية الاقتصادية في إيطاليا . في عام ١٨٩١م أصبح وزيراً للخزانة في الوزارة التي شكلها " دي رونديني - di Rudinì : ١٨٣٩م – ١٩٠٨م " خلال الفترة من ٦ فبراير ١٨٩١م حتى ١٥ مايو ١٨٩٢م ، ثم تولى وزارة الخزانة مرة أخرى في الوزارة الثانية التي شكلها دي رونديني خلال الفترة من ١٠ مارس ١٨٩٦م حتى ٢٩ يونيو ١٨٩٨م . تولى وزارة الخزانة للمرة الثالثة في الوزارة التي شكلها " جيوفاني جيوليتي - Giovanni Giolitti : ١٨٤٢م – ١٩٢٨م " خلال الفترة من نوفمبر ١٩٠٣م حتى مارس ١٩٠٥م ، وللمرة الربعة تولى وزارة الخزانة في الوزارة التي شكلها " سيدني سونينو – Sonnino Sidney : ١٨٤٧م –١٩٢٢م " خلال الفترة من ٨ فبراير ١٩٠٦م إلى ٢٩ مايو من نفس العام . أسس اتحاد الائتمان الإيطالي ، وفي عام ١٩٠٧م تولى رئاسة مؤتمر التعاونيات في كريمونا ، وفي الوزارة الثانية القي شكلها " سيدني سونينو " تولى وزارة التجارة والصناعة والزراعة من ١١ ديسمبر ١٩٠٩م حتى ٣١ مارس ١٩١٠م . وفي ٣١ مارس ١٩١٠م أسندت إليه مهمة تشكيل الوزارة ليكون بذلك أول يهودي يتولى منصب رئيس الوزارء في إيطاليا وفي أوربا ، كما تولى منصب وزير الداخلية ، واستمرت ولايته خلال الفترة من ٣١ مارس ١٩١٠م حتى ٢٩ مارس ١٩١١م . استمر في ممارسة نشاطه السياسي والاقتصادي وعمله كاستاذ للقانون الدستوري حتى وفاته في ٢٩ مارس ١٩٢٧م بمدينة روما عن عمر يناهز ٨٦ عام . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Leo Walder Schwarz , Memoirs of my people through a thousand years , Jewish Publication Society of America, 1943 , p-p395-403.

(٤٨٨) " جوزيبي أوتولينغي - Giuseppe Ottolenghi " أحد مشاهير القادة العسكريين الإيطاليين وأول يهودي يحصل على رتبة ضابط في الجيش الإيطالي وأول يهودي يحصل على رتبة الواء وأول يهودي يتولى منصب وزير الحرب والقائد العام للجيش الإيطالي : وُلد في ٢٦ ديسمبر

١٨٣٨م بمدينة " سابيونيتا - Sabbionetta " بمملكة " لومباردو - فينيتو : Lombardo-Veneto " لأسرة يهودية ثرية مرموقة (اختلفت المصادر عن أصول عائلة " أوتولينغي – Ottolenghi " حيث اتجهت بعض المصادر إلى نسبة أصل تلك العائلة إلى اليهود السفارد الذين استقروا بمانتوفا في القرن السادس عشر ، بينما اتجهت مصادر أخرى لنسبة أصل تلك العائلة إلى اليهود الإشكناز الذين تركوا مدينة إتلنجن بمدينة بادن بمنطقة وسط ألمانيا ليستقروا في بيمونتي خلال القرن الخامس عشر الميلادي حيث يعود اسم أوتوليفني إلى الكلمة المحرفة لمعنى كلمة إتلنجن باللغة الإيطالية ، بينما تشير مصادر أخرى إلى أصل تلك العائلة يعود إلى اليهود الذين تواجدوا في إيطاليا في العصور القديمة) انهى دراستة الثانوية في مدينة مانتوفا ، واتجه لدراسة الحقوق ومثل عدد كبير من الشباب اليهودي الصاعد اتجه للإنخراط في صفوف المتطوعين في جيش مملكة سردينيا خلال الحرب مع النمسا في سبيل توحيد إيطاليا ، وانضم بعدها كطالب في " الأكاديمية الملكية العسكرية في تورينو - Accademia Militare di Torino " ليتخرج منها برتبة ملازم ثاني في ٢٧ يوليو ١٨٥٩م ، ويُصبح أول ضابط يهودي في الجيش الإيطالي ويحصل على ميدلية فضية للبسالة العسكرية في ١٢ نوفمبر ١٨٦٠م لما أبداه من شجاعة وبطولة خلال المعارك التي خضها في جنوب إيطاليا لتوحيد إيطاليا ويرقى لرتبة النقيب وينضم للخدمة في الهيئة العامة للأركان . في ٣٠ مايو ١٨٦٤م حصل على ثاني وسام فضة للبسالة العسكرية لدوره الذي أداه خلال المعارك التي خضتها إيطاليا ضد " قطاع الطرق واللصوص - Brigantaggio " في " بازيليكاتا – Basilicata " . في ٢٤ يونيو ١٨٦٦م حصل على وسام الصليب العسكري لدوره المتميز وباسلته في " معركة حوستوزا - La battaglia di Custoza " ، ثم حصل على وسام فارس من ولي عهد مملكة إيطاليا في ٢٧ أبريل ١٨٧٠م لعمله كمراسل عسكري خلال الحرب البروسية – الفرنسية . من خلال كفائته العسكرية تولى رئاسة أركان الفيلق الثاني في أليساندريا ، وتم تكليفه ليكون عضواً في اللجنة الدولية لحل النزاع على الحدود بين تركيا والجبل الأسود ، وتدرج في الرتب العسكرية ليصبح قائد لواء المشاة الملكية في ٨ أبريل ١٨٨٨م ليرقى بعدها لرتبة اللواء ويُصبح أول يهودي يحصل على هذه الرتبة العسكرية في ١٤ أبريل ١٨٨٩م ، ويتولى التدريب العسكري لولي عهد إيطاليا " فيكتور عمانوئيل الثالث -Vittorio Emanuele III : ١٨٦٩م – ١٨٤٧م " خلال الفترة من ١٨٨٩م حتى عام ١٨٩١م . في ١٣ يناير ١٨٩٥م تم ترقيته لرتبة الفريق ويُصبح قائد الفيلق في تورينو ثم يتقلد بعدها قيادة الفيلق الثاني عشر في باليرمو ، ثم قيادة الفيلق الرابع في ١٦ يناير ١٩٠٢م . في ١٤ مايو ١٩٠٢م وبموجب المرسوم الملكي ، بعد ترشيح ولي العهد " فيكتور عمانوئيل الثالث " ، أصبح وزير الدولة للحرب تابعه مرسوم ملكي بتعينه عضو في مجلس الشيوخ في ١٥ يونيو من نفس العام . بعد سقوط الوزارة التي شكلها " جوزيبي زانارديلي - Giueppe Zanardelli : ١٨٢٦م – ١٩٠٣م " في ٢٩ أكتوبر ١٩٠٣م ترك عمله كوزير للحربية وعاد لقيادة الفيلق في تورينو ، وبعدها بأشهر قليلة توفى بأزمة قلبية بمدينة تورينو في ٢ نوفمبر ١٩٠٤م . خلال الفترة من عام ١٨٧٠م حصل على عدد من الأوسمة التي وضعته في قائمة مشاهير العسكريين الإيطاليين : وسام فارس من التاج الإيطالي في ٣١ يناير ١٨٨١م ، وسام توحيد إيطاليا في ٢٨ أبريل ١٨٨٣م ، وسام كبار القادة من التاج الإيطالي في ٢٨ ديسمبر ١٨٩٣م ، الصليب الذهبي من التاج الإيطالي ٢٧ ديسمبر ١٩٠٠م . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Giuseppe Ottolenghi , " Soldier, General, Senator of the Realm and Minister of War" from ottolangui.com , copy in 23 Feb 2010 :
www.ottolangui.com/General_Giuseppe_Ottolenghi.html

الإيطالية الذي تولى منصب وزير الحرب خلال الفترة (مايو ١٩٠٢م – أكتوبر ١٩٠٣م) ، " ارنستو ناثان – Ernesto Nathan "[(٤٨٩)] الذي تولى بلدية روما خلال

---

(٤٨٩) " ارنستو ناثان – Ernesto Nathan " رئيس بلدية روما خلال الفترة من عام (١٩٠٧م – ١٩١٣م) ، وأول يهودي يتولى هذا المنصب في إيطاليا ، ويُعد من نشطاء الحركة الماسونية الإيطالية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين : وُلد بمدينة لندن في ٥ أكتوبر ١٨٤٥م لأسرة يهودية ميسورة الحال (كان ترتيبه الخامس من بين أثنى عشر من الأولاد لأسرة يهودية الأب " موسى ناثان ماير " يهودي إنجليزي من أصل ألماني ينتمي بصلة قرابة لفرع عائلة روتشيلد في انجلترا ويعمل في مجال إدارة الأعمال والبنوك ، وأمه " سارة ليفي " يهودية إيطالية كان لديها صالون رسم) . بعد وفاة والده وهو في سن الرابعة عشر اتجهت الأسرة للعيش في إيطاليا في عام ١٨٥٩م ، ليتنقل أرنستو بين " فلورنسا ، لوغانو ، ميلانو ، سردينيا " ، حيث عمل خلال تلك الفترة في مجال إدارة مصانع القطن . تأثر بالفيلسوف والمفكر السياسي الإيطالي " جيوسبي مازيني - Giuseppe Mazzini : ١٨٠٥م – ١٨٧٢م " ، الذي كان مرتبط بصداقة مع عائلته خلال فترة منفاه في لندن ، وأصبح أحد مبعوثي جمعية " أصدقاء روما - La Roma del Popolo " التي أسسها مازيني ليستقر بمدينة لندن في عام ١٨٧٠م . في مدينة روما اتجه للإنخراط في السياسة ، وانضم لجبهة اليسار التي تشكلت في عام ١٨٧٦م وأصبح أحد أتباع ومناصري السياسي " فرانشيسكو كريسبي – Francesco Crispi : ١٨١٩م – ١٩٠١م ، أحد الزعماء السياسين الإيطاليين والقيادي البارز في الحركة الماسونية وتولى رئاسة الوزاراء خلال الفترة من عام ١٨٨٧م – ١٨٩١م ثم من عام ١٨٩٣م إلى ١٨٩٦م " . في عام ١٨٨٨م حصل على الجنسية الإيطالية ، لينخرط بعدها في صفوف مجلس مقاطعة وبيسارو خلال الفترة من ١٨٨٩م حتى عام ١٨٩٥م . وبجانب ذلك انخرط في الحركة الماسونية منذ عام ١٨٨٧م ، وأصبح جراند ماستر للمحفل الماسوني الإيطالي في عام ١٨٩٦م حتى عام ١٩٠٣م ، كما كان أحد مؤسسي " جمعية دانتي ألغييري - La Società Dante Alighieri " (أحد المؤسسات الثقافية الإيطالية التي أنشئت بواسطة عدد من المثقفين الإيطاليين بقيادة الشاعر والكاتب الإيطالي " جوزوية كاردوتشي - Giosuè Carducci : ١٨٣٥م – ١٩٠٧م " التي هدفت إلى حماية ونشر الثقافة واللغة الإيطالية في العالم) . ومن خلال دوره في خدمة المجتمع في مدينة روما تم تعينه مستشاراً لبلدية روما ومخطط للاقتصاد والتراث الثقافي ومسئول الرسوم الإدارية ، وخلال السنوات التسعة اللاحقة أدخل العديد من التحسينات والصيانة للعقارات والمباني الأثرية والمنشأت الاجتماعية ونظام الرسوم البلدية ، وحقق شهرة واسعة جعلته يفوز بمنصب عمدة بلدية روما في نوفمبر عام ١٩٠٧م ليستمر في طريق التحديث والتطوير ، وقام بإنشاء العديد من المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية التي ساهمت في نهضة وتجميل مدينة روما والنهوض بمستوها الاقتصادي والثقافي . في ديسمبر عام ١٩١٣م ترك منصبه كعمدة لمدينة روما ، واستمر في مزاولة نشاطه الثقافي والاجتماعي ، واستعاد منصبه في المحفل الماسوني الايطالي في عام ١٩١٧م حتى عام ١٩١٩م . توفى بمدينة روما في ٩ أبريل ١٩٢١م عن عمر يناهز ٧٣ عام . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Count Cherep-Spriridovich, Paul Tice : "The Secret World Government Or "The Hidden Hand": The Unrevealed in History" , Book Tree, 2000 , p-p163-164.

وباللغة الإيطالية :

الفترة من (نوفمبر ١٩٠٧م – ديسمبر ١٩١٣م) ، السياسية الاشتراكية الفوضوية " آنا كوليسكيوف – Anna Kuliscioff"([١١]) أحد نشطاء حقوق المرأة في إيطاليا خلال

Ernesto Nathan, Da Wikipedia, l'enciclopedia libera , copia in 14 Febbraio 2010 : it.wikipedia.org/wiki/Ernesto_Nathan

(٢٢٤١) " آنا كوليسكيوف - Anna Kuliscioff" أحد مناصري حقوق المرأة بإيطاليا في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، وأحد نشطاء الفوضوية الحديثة والإشتراكية الاصلاحية ، ومن المساهمين في إنشاء الحزب الاشتراكي الإيطالي : وُلدت في يناير ١٨٥٥م بمدينة " سيمفيروبول – Сімферополь " الأوكرانية الواقعة في شبة جزيرة القرم ، لأسرة يهودية اشكنازية ثرية ومرموقة . بعد إتمام دراستها الثانوية انتقلت في عام ١٨٧١م إلى سويسرا لدراسة الفلسفة بجامعة زيوريخ ، وهناك انخرطت في تيار الفوضوية الحديثة وتأثرت مثل كثير من الشباب الروسي بفكر الفيلسوف الثوري الروسي " ميخائيل باكونين - Michail Bakunin : ١٨١٤م – ١٨٧٦م ، أحد الأباء المؤسسين للفوضوية الحديثة ، ومن أهم المناصرين لفكر اللاسطوية الجمعية التي كانت تنادي بتعويض العمال والتمسك بإمكانية الانتقال قبل الثورة بالنظام الشيوعي ، هذا النظام الذي يوزع الناتج حسب الحاجة . ورغم مرافقة فكر اللاسطوية الجمعية للفكر الماركسي في التطلع إلى مجتمع جمعي بدون دولة ، إلا أن اللاسطوية الجمعية كانت معارضة لديكتاتورية البروليتارية التي نادت بها الماركسية " ، وكانت من المؤيدين لإستخدام القوى لتحرير الفلاحين والعمال من قمع الرأسمالية . نشاطها المعادي للنظام الروسي أدى إلى محاكمتها في روسيا ، فاتجهت لتغيير اسمها من " انجا روزنشتاين موزيفنا -Anja Moiseevna Rosenštein " إلى " آنا كوليسكيوف - Anna Kuliscioff " - يعني اسم كوليسكيوف بالروسية كلمة عامل – لتهرب من ملاحقة السلطات الروسية . ألتقت في عام ١٨٧٤م مع زوجها الأول " أندريا كوستا - Andrea Costa : ١٨٥١م – ١٩١٠م ، السياسي الفوضوي الإشتراكي الإيطالي وأحد المساهمين في تأسيس الحزب الاشتراكي الإيطالي " ، وتنقلت معه لباريس ؛ حيث تم طردهما فانتقلا معاً لإيطاليا حيث تم توجيه لهما تهمة التآمر مع الفوضويين لتخريب نظام الحكم ، بدأت بعدها فترة من الهروب والاعتقال والتنقل بين سويسرا وإيطاليا بصورة غير شرعية ، استقرت بعدها لفترة من الزمن لدراسة الطب في زيوريخ وتخصصت في أمراض النساء واتجهت لممارسة الطب في تورينو ثم بادوا وقدمت أطروحتها التي كشفت أصل الجرثومة التي تسبب حمى النفاس ما بعد الولادة . انتقلت إلى ميلانو حيث مارست الطب في الأحياء الفقيرة ، وأُطلق عليها طبيبة الفقراء . بجانب ممارستها الطب ، عادت لمزاولة النشاط السياسي ، وألتقت بالسياسي الاشتراكي " فيليبو توراتي - Filippo Turati : ١٨٥٧م – ١٩٣٢م ، عالم الاجتماع والشاعر والصحفي الإيطالي " الذي أصبح شريك حياتها بعد ذلك وترأست تحرير مجلة " النقد الاجتماعي – Critica Sociale " في عام ١٨٩١م ، وساهمت عام ١٨٩٢م في إنشاء الحزب الاشتراكي الإيطالي (تشكل الحزب بعد دمج حزب العمال الإيطالي الذي أسسه جوزيبي كروتش عام ١٨٨٢م مع الحزب الاشتراكي الثوري الذي أسسه أندريا كوستا عام ١٨٨١م) ، وكانت من نشطاء الفكر الاصلاحي الاشتراكي الذي أدى في النهاية إلى انشقاق الفكر الاشتراكي المتشدد ليشكل الحزب الشيوعي الإيطالي . في عام ١٨٩٨م ألقي القبض عليها ، ووُجهت إليها تهمة التخريب وإثارة الرأي العام ، وأُطلق سراحها بعد بضعة أشهر بعد صدور مرسوم العفو عنها . اتجهت من خلال نشاطها في الحزب الاشتراكي بتقديم مشروع قانون لحماية الأطفال من العمل وحماية المرأة ، والذي تمت المصادقة عليه في البرلمان ليصبح قانون ساري المفعول في عام

فترة نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وأحد مؤسيين الحزب الاشتراكي الإيطالي . وفي العلوم الطبيعية برز عدد من علماء الرياضيات والفيزياء كان أبرزهم عالم الرياضيات " توليو ليفي سيڤيتا – Tullio Levi-Civita "(٤٩١) صاحب الأبحاث

١٩٠٢م ، كما ساهمت بدور كبير في تمرير مشروع قانون حق المرأة في الانتخاب والتصويت عام ١٩١١م . بعد تصدع علاقتها العاطفية مع فيليبو توراتي مرت بفترة من الاكتئاب ، وتوفيت بمدينة ميلانو في ٢٩ ديسمبر ١٩٢٥م . يراجع في ذلك باللغة الإيطالية :

Anna Kuliscioff , Da Wikipedia, l'enciclopedia libera , copia in 14 Febbraio 2010 : it.wikipedia.org/wiki/Anna_Kuliscioff

(٤٩١) " توليو ليفي سيڤيتا – Tullio Levi-Civita " أحد أهم علماء الرياضيات الإيطاليين في القرن العشرين الذي ساهت أبحاثه ونظرياته في العديد من التطبيقات العلمية التي أحدثت طفرة في التقدم التكنولوجي في القرن العشرين : وُلد بمدينة بادوا ٢٩ مارس ١٨٧٣م لعائلة يهودية ثرية ومرموقة في المجتمع الإيطالي ، وكان أبوه " جياكومو ليفي سيڤيتا : Giacomo Levi-Civita " محامي مشهور وأصبح عضو في مجلس الشيوخ للمملكة الإيطالية . درس في مدارس بادوڤا ، وأظهر موهبة وقدرات متميزة في الرياضيات خلال دراسته الثانوية فاتجه لدراسة الرياضيات بجامعة بادوڤا وتخرج فيها عام ١٨٩٢م ، ثم حصل على دبلوم التدريس عام ١٨٩٤م وألتحق للعمل مدرس في كلية المعلمين بالجامعة ثم ألحق بكلية العلوم . عام ١٨٩٨م أصبح رئيس قسم الميكانيا بجامعة بادوا ، حيث استمر في هذا المنصب لمدة عشرين عام . في عام ١٩٠٠م بإشراف أستاذه عالم الرياضيات " جريجوريو ريتشي - كورباسترو : Gregorio Ricci-Curbastro ، ١٨٥٣م – ١٩٢٥م الذي أنشئ الحساب التنسوري أو حساب المتجهات = التنسور –Tensors : أحد فروع الرياضيات التي تهتم بمعالج الكميات الرياضية والفيزيائية عديدة المركبات ، وتعتمد على التفريق فى التعامل بين الكميات بعضها وبعض تبعاً للقانون الرياضى الذى تتبعه عند تحويلها من نظام إلى أخر " أطلق أطروحته عن أساليب استخدام التنسور وتطبيقاتها - Metodi di calcolo delle applicazioni assoluta e differenziale " ؛ تلك الأطروحة استخدمها ألبرت إينشتين في حساب التفاضل والتكامل للتنسور في تطبيقات نظرية النسبية ، وهناك مراسلات بين توليو وإنيشتين أرسلها الأول لتدارك أخطاء حسابات الثاني في استخدام التنسور في تطبيقات نظرية النسبية . كما استُخدمت تلك النظرية بمعرفة العالم الفيزيائي البريطاني " بول ديراك – Paul Dirac : ١٩٠٢م – ١٩٨٤م العالم الفيزيائي البريطاني الحاصل على جائزة نوبل في الفيزياء عام ١٩٣٣م " في معادلات ميكانيا الكم . بجانب ذلك فقد كانت له العديد من الأبحاث في مجال الرياضات البحته والتطبيقية والميكانيكة السماوية " فرع من فروع علم الفلك الذي يتناول حركة الأجسام السماوية " و" الهيدروناميكا : هي فرع من فروع ميكانيكا الموائع ، تتعامل مع سيلان وتدفق السوائل والغازات ، وتضم بدورها تباعا : ديناميكا الغازات وديناميكا السوائل ويستفاد من هذه الدراسة في تحسين التصرف مع الطاقة " . بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى جامعة روما اجتذبت العديد من العلماء البارزين ، كان منهم توليو الذي حققت أبحاثه ونظرياته شهرة دولية ووضعته في صدارة علماء الرياضيات في تلك الأونة ؛ حيث أصبح عام ١٩١٨م رئيس قسم التحليل الرياضي ، ثم تقلد عام ١٩٢٠م منصب رئيس قسم الميكانيكا . منحته " الجمعية الملكية لتحسين المعرفة الطبيعية بلندن " The Royal Society of London for the Improvement of Natural Knowledge-

والنظريات في مجال التفاضل والتكامل التي ساهمت في تطبيقات نظرية النسبية ، عالم الفيزياء " فيتو فولتيرا – Vito Volterra "(٤٩٢) الذي ساهمت أبحاثه العلمية في تطوير

في عام ١٩٢٢م " وسام سيلفستر - Sylvester Medal : جائزة تمنحها الجمعية الملكية تخليداً لذكرى عالم الرياضيات البريطاني اليهودي جميس جوزيف سيلفيستر : ١٨١٤م – ١٨٩٨م " ، وأصبح زميل للجمعية في عام ١٩٣٠م ، كما أصبح خلال عشرينات القرن العشرين عضواً فخرياً لـ " الجمعية الرياضية بلندن – The London Mathematical Society " ، " الجمعية الملكية في أدنبرة – The Royal Society of Edinburgh " ، " الجمعية الرياضية في أدنبرة - The Edinburgh Mathematical Society " كما كان عضواً في " أكاديمية الفنون دي ينسي – La Accademia dei Lincei " و " الأكاديمية البابوية للعلوم – La Pontificia Accademia delle Scienze " . بعد صدور القوانين العنصرية بمعرفة الفاشيين في ٥ سبتمبر ١٩٣٨م ، والتي استبعدت اليهود من التدريس وعضوية المنظمات العلمية فقد توليو منصبه في جامعة روما ومُنع من حضور المؤتمرات العلمية خارج ايطاليا ، وظل حبيس منزله حتى وفاته المنية بمدينة روما في ٢٩ ديسمبر ١٩٤١م . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

1-Sadri Hassani , " Mathematical physics: a modern introduction to its foundations " , Springer, 1999 , p898.
2-Louis Finkelstein , The Jews: their history, Volume 3, Schocken Books, 1974 , p-p.256-257.

(٤٩٢) " فيتو فولتيرا - Vito Volterra " عالم الرياضيات والفيزياء وأحد المؤسسين الرواد للتحليل الدالي " التحليل الدالي هو أحد فروع التحليل الرياضي الذي يهتم بدراسة فضاءات الدوال التي تشمل دراسة التحويلات والمعادلات التفاضلية والتكاملية ودراسة التابعيات المعرفة على فضاءات الدوال من خلال حساب التغيرات " ، بجانب اسهاماته المتميزة في علم البيولوجية الرياضية " علم البيولوجية الرياضية : هو علم يتجه نحو التمثيل الرياضي للعديد من الموضوعات الاحيائية باستخدام مجموعة متنوعة من تقنيات وأدوات رياضية منها النظري ومنها والتطبيقي " : وُلد بمدينة أنكونا التي كانت تابعة للدولة البابوية في ٣ مايو ١٨٦٠م لأسرة يهودية متواضعة ؛ حيث كان أبوه " أبرامو فوليترا Abramo Volterra " يعمل تاجر سلع جافة ، وتوفي وعمر فيتو لم يتجاوز سنتين فعاش هو وأمه " أنجيليكا ألماجيا – Angelica Almagiá " في فقر شديد ، فذهبا بعد ذلك للعيش عند خاله " ألفونسو ألماجيا - Alfonco Almagiá " وتنقلا بين تورينو وفلورنسا حيث حصل على دراسته الثانوية من فلورنسا . في سن الحادية عشر ظهرت موهبته العبقرية في علوم الرياضيات والفيزياء ، ولكن ظروفه الاجتماعية كانت تهدد استكمال دراسته في الجامعة ، خاصة وأن الأسرة كانت تريد له أن يمارس التجارة أو يعمل في بنك ، لولا مساندة ابن عمه الذي كان حاصل على درجة الدكتورة في الرياضيات ورأى موهبته العبقرية في هذا المجال فألحقه بالعمل في مختبر للفيزياء بمدينة فلورنسا ليحصل على مصاريف الدراسة في الجامعة . ألتحق لدراسة الرياضيات بجامعة بيزا عام ١٨٧٨م ، وخلال دراسته هناك أصبح أحد تلاميذ عالم الرياضيات الإيطالي " أنريكو بيتي – Enrico Betti : ١٨٢٣م – ١٨٩٨م " ، وحصل على درجة الدكتوراة عن أطروحته عن الهيدرونامكا في عام ١٨٨٢م تحت إشرافه ليصبح بعدها بعام مدرس للميكانيكا التحليلية بجامعة ابيزا . بعد وفاة استاذه انريكو بيتي تقلد منصب رئيس قسم الميكانيكا بجامعة أبيزا في عام ١٨٩٢م ، وقدم خلال الفترة من عام ١٨٨٢م حتى عام ١٨٩٤م أبحاثه المتميزه في تحليل

الدالة والمعادلات التفاضلية الجزئية . في عام ١٩٠٠م أصبح استاذ الفيزياء الرياضية بجامعة روما ، وأصبح من ألمع العلماء الإيطاليين في تلك الأونة . ونتيجة لشعوره القومي تجاه الوحدة الإيطالية وتميزه في مجال علم الفيزياء والرياضيات ، أصدر الملك " فيكتور عمانونيل الثالث " مرسومه بتعينه عضواً في مجلس الشيوخ للمملكة الإيطالية في عام ١٩٠٥م ، وهي نفس السنة التي بدأ فيها أبحاثه نحو تطوير " نظرية الاضطرابات في البلورات - Teoria delle dislocazioni nei cristali " التي ساهمت لاحقاً في فهم عملية " اللدونة - la plasticità : قابلية بعض المواد الصلبة للمرور بتحوُلات عديدة في الشكل دون أن تنكسر " . عندما إندلعت الحرب العالمية الأولى ألتحق بالجيش الإيطالي ، وكان عمره قد تجاوز الرابعة والخمسين ، وساهم بأبحاثه في تطوير المناطيد والبالونات باستخدام غاز الهليوم الخامل بدلاً من غاز النيتروجين . بعد نهاية الحرب العالمية الأولى حول فولتيرا أبحاثه إلى علم الأحياء الرياضية ، وقام بتطوير نظرية العالم البلجيكي " بيار فرانسوار فيرهوليست –Pierre François Verhulst : ١٨٠٤م – ١٨٤٩م " والأبحاث اللاحقة التي قام بها عالم الأحياء والفيزياء الإيطالي " أمبرتو دو أنكونا - Umberto D'Ancona : ١٨٩٦م – ١٩٦٤م " ، ليضع نظريته التي حملت اسمه مع اسم العالم أنكونا " معادلات لوكتا – فولتيرا : Le equazioni di Lotka-Volterra ، معادلات تفاضلية غير خطية من الدرجة الأولى يتم استخدمها بكثرة لوصف ديناميت الأنظمة البيولوجية " في عام ١٩٢٦م . تقلد منصب رئيس " الجمعية الوطنية للعلوم الأيطالية – L' Accademia Nazionale delle Scienze italiana " خلال الفترة من عام ١٩١٩م حتى عام ١٩٢٠م ، وفي عام ١٩٢١م وحتى وفاته كان رئيس " المكتب الدولي للأوزان والقياسات - Bureau international des poids et mesures " . مع صعود الفاشية في إيطاليا في عام ١٩٢٢م كان من أشد المعارضين لها وعارض سياسة موسيلين الديكتاتورية ؛ حيث رفض في عام ١٩٣١م بعد إلغاء البرلمان مع عدد ١٤ عالم واستاذ – كان إجمالي العدد ١٥٤ - من القسم بالولاء للفاشية ففقد منصبة كاستاذ في الجامعة ، كما فقد عضويته في المجالس والجمعيات العلمية الإيطالية . ورغم ذلك أصبح بناءً على مبادرة من الأب " أغستينو جيميلي – Agostino Gemelli " في عام ١٩٣٦م عضواً في " الأكاديمية البابوية للعلوم – La Pontificia Accademia delle Scienze " . خلال النصف الثاني من العقد الرابع من القرن العشرين كان يتنقل ما بين فرنسا وأسبانيا وإيطاليا ، حيث توفى بمدينة روما في ١١ أكتوبر ١٩٤٠م . حصل على العديد من الأوسمة والدكتوراة الفخرية وعضوية الجمعيات العلمية العالمية خلال القرن العشرين : فكان عضو " الجمعية الملكية في لندن لتحسين الطبيعة والمعارف – The Royal Society of London for the Improvement of Natural Knowledge " في عام ١٩١٠م وفي عام ١٩١٣م أنتخب عضواً في " الجمعية الملكية في أدنبره - The Royal Society of Edinburgh " ، بجانب عضويته في العديد من الأكاديميات العلمية في عدد كبير من الدول حصل على درجة الدكتوراة الفخرية من جامعات (كامبردج – أكسفورد – أدنبره وسانت أندروز) ، ولدوره المتميز في تطوير المناطيد حصل على وسام " صليب الحرب - croix de guerre " الإيطالي - وسام جوقة الشرف للفرسان من فرنسا - Officier de la légion d'honneur " ، " وسام ليوبولد البلجيكي العسكري – Ordre de Léopold " . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Laurent Mazliak, Rossana Tazzioli , "Mathematicians at War: Volterra and His French Colleagues in World War One", Springer, 2009 , p-p.8-9.

وباللغة الايطالية :

علم الأحياء الرياضي . وفي العلوم الإنسانية تواجد عدد من علماء اليهود في مجال العلوم الجنائية والاجتماعية والفلسفة والأدب كان أبرزهم " سيزار لومبروزو – Cesare Lombroso "(٤٩٣) الطبيب صاحب المدرسة الوضعية في تفسير السلوك الإجرامي .

Vito Volterra , Da Wikipedia, l'enciclopedia libera , copia in 28 Febbraio 2010 : it.wikipedia.org/wiki/Vito_Volterra

(٤٩٣) " سيزار لومبروزو – Cesare Lombroso " رائد الحركة العلمية في مجال الدراسات الإجرامية والطب الشرعي ، والذي تمثل نظريته عن شخصية المجرم حجر الزاوية لكافة المذاهب البيولوجية والتكوينية " علم الإجرام الأنثروبولوجيا أو علم النفس الجنائي : يُطلق عليها المدرسة الوضعية - scuola positiva " التي قيلت من بعده حول تفسير السلوك الإجرامي ، كما تمثل أفكاره عصب الفلسفة الوضعية في الفكر العقابي والسياسة الجنائية ، ويعود إليه الفضل في توجيه الاهتمام إلى شخص المجرم كأساس للظاهرة الإجرامية خاصة من زاوية تكوينه العضوي ، بعد أن كان الاهتمام منصباً على الجريمة كفعل مادي أصم . ولا ينسى العلم لهذا الباحث فضله في الدفع بالدراسات الإجرامية نحو إتباع المنهج العلمي القائم على الملاحظة والتجربة ، ودوره أيضاً في إنشاء وتطور علم الأنثروبولوجيا (علم طبائع الإنسان) ، ووضعه لأول تصنيف علمي للمجرمين قائم على الخصائص البيولوجية والعضوية والنفسية ، محاولاً بيان الرابطة بين تلك الخصائص وبين السلوك الإجرامي : وُلد لومبروزو بمدينة فيرونا في نوفمبر من عام ١٨٣٥م لعائلة يهودية ثرية وكان يحمل اسم " إزيشيا ماركو لومبروزو - Ezechia Marco Lombroso " . درس الأدب واللغات والآثار في جامعة بادوفا وفيينا وباريس ، قبل أن يتحول لدراسة الطب بجامعة بافيا ويتخرج منها عام ١٨٥٨م . بعد تخرجه عمل كطبيب جراح في الجيش من عام ١٨٥٩م خلال حرب الاستقلال الثانية (الحرب التي قامت بين مملكة بيدموت وسردينيا ضد الإمبراطورية النمساوية في سبيل توحيد الأراضي الإيطالية تحت تاج مملكة بيدمونت) ، وفي عام ١٨٦٢م تولى تدريب الأطباء في جامعة بادوفا على دورات تدريبية عن المرضى العقليين ، وشارك في الحملة العسكرية ضد اللصوصية وفي حروب ١٨٦٦م من أجل توحيد إيطاليا ، حيث أتاح له خدمته في تلك الأماكن من مباشرة أبحاثه عن تأثير العوامل الوراثية والبيئية على السلوك الإجرامي . أصبح استاذ زائر للطب النفسي بجامعة بافيا عام ١٨٦٦م ، ثم أصبح في عام ١٨٧١م مدير الطب النفسي بمدينة بيزارو ليضع في عام ١٨٧٢م فكرة المصحة النفسية للمجرمين للمختلين عقلياً ، ويبدأ بعدها في وُضع نظريته عن الإنسان المجرم . في عام ١٨٧٦م أصبح استاذ الصحة العامة والطب الشرعي في جامعة تورينو ، ثم استاذ الطب النفسي في عام ١٨٩٦م وأخيرا استاذ الانثروبولوجيا الجنائية عام ١٩٠٥م وافتتح معهد بحوث الأنثروبولوجيا ، وظل يشغل هذا المنصب حتى وفاته بمدينة تورينو عام ١٩٠٩م . عمله عدة سنوات في الجيش الإيطالي والسجون الإيطالية أتاح له ملاحظة العديد من النماذج المختلفة من المجرمين ، سجل من خلالها أسس الحركة العلمية في مجال علم الإجرام في كتابه الشهير " الإنسان المجرم - L' uomo delinquente " ، الذي ظهرت طبعته الأولى عام ١٨٧٦م ، ثم تبعه بمؤلف أخر في عام ١٩٠١ أسماه " الجريمة أسبابها وعلاجها - Criminalità: le sue cause e rimedi " ، واختتمها بمؤلف عن " المرأة المجرمة والدعارة – Il criminale femminile e la prostituta " في عام ١٩٠٦م . وُجهت لنظرية لومبروزو عن علم الإجرام الجنائي عدة انتقادات يعود بعضها إلى قصور في المنهج والبعض الأخر لوجود قصور موضوعي

كما تواجد عدد من اليهود في الفنون والموسيقى ، كان أبرزهم مغني الأوبرا " ماريو انكونا - Mario Ancona "(٤٩٤) أحد نجوم العصر الذهبي للأوبرا الإيطالية والفنان التشكيلي " اميديو موديلياني كليمنتي – Amedeo Clemente Modigliani "(٤٩٥) .

في نظريته ، إلا أن هذا النقد رغم موضوعيته في كثير من النقاط فأن نظرية لومبروزو عن تأثير العوامل الوراثية والبيئية والثقافية والتي لم تقصر اهتمامها على الصفات الخلقية والعضوية للمجرمين بل تعداتها لدراسة الصفات النفسية والعوامل الاجتماعية التي دونها لومبروزو في الطبعات الثلاثة التالية للطبعة الأولى من مؤلفه الإنسان المجرم ، تظل من أهم الدراسات التي تعرضت بالدراسة للسلوك الإجرامي للمجرم خلال العصر الحديث . يراجع في ذلك باللغة الإنجليزية :

Isaac Landman , The Universal Jewish encyclopedia ...: an authoritative and popular presentation of Jews and Judaism since the earliest times, Volume 7 , The Universal Jewish Encyclopedia, inc., 1942 , p-p.169-171.

وباللغة الإيطالية :

Cesare Lombroso , Da Wikipedia, l'enciclopedia libera , copia in 28 Febbraio 2010 : it.wikipedia.org/wiki/Cesare_Lombroso

(٤٩٤) " ماريو انكونا - Mario Ancona " المغني الإيطالي الذي أطلق عليه سيد " الغناء الجميل - Belcanto " في نهاية القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين والذي حقق شهرة دولية كبيرة كأحد أفضل المغنيين الأوبراليين : وُلد بمدينة ليفورنو في ٢٨ فبراير ١٨٦٠م لأسرة يهودية من الطبقة المتوسطة . اتجه بعد إتمامه للدراسة المدرسية للعمل في مجال التجارة ، ولكن موهبته الغنائية دفعته لدراسة الغناء في ليفورنو ثم ميلانو واتجه لممارسة الغناء منذ بداية ثمانينات القرن التاسع عشر ، وظهر لأول مرة على المسرح الأوبرالي في عام ١٨٨٩م في ميلانو خلال دوره المتميز في أوبرا " المهرجون - Pagliacci " التي قدمها المغني الإيطالي " رويجرو ليونكافالو - Ruggero Leoncavallo " على مسرح دال فيرمي بمدينة ميلانو ، ومن خلال عرض تلك الأوبرا في دار الأوبر الملكية بمدينة لندن وعلى مسرح متروبوليتان بمدينة نيويورك في عام ١٨٩٣م حقق شهرة عالمية كأحد أفضل مغنيين الأوبرا في تلك الأونة قام بأداء العديد من الأوبريتات في مدن (القاهرة ، مدريد ، وراسو ، موسكو ، سان بطرسبرج ، شيكاجو ، بوسطن ، بوينس أيرس) باللغات (الأيطالية – الفرنسية – الإنجليزية والألمانية) . بعد تقاعده عن ممارسة الغناء في عام ١٩١٦م ، كنتيجة لإصابته بمرض سرطان الرئة ، اتجه لممارسة تدريس الغناء بمدينة فلورنسا حتى توفي هناك في ٢٣ فبراير ١٩٣١م . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Nicolas Slonimsky, Laura Diane Kuhn : "Baker's Biographical Dictionary of Musicians, Volume 1" , Schirmer Books, 2001 , p74.

(٤٩٥) " أميديو كليمينتي موديلياني - Amedeo Clemente Modigliani " الرسام والنحَّات الإيطالي أحد أشهر الفنانين البوهميين التي حققت لوحاته وأعماله الفنية بعد مماته شهرة تقارب تلك التي حصل عليها الرسام النمساوي فان جوخ : وُلد بمدينة ليفورنو بمقاطعة توسكاني في ١٢ يوليو ١٨٨٤م لأسرة يهودية سفاردية تنتمي إلى الفئة اليهودية المتعلمنة من البرجوازيين ، وكان الإبن الرابع لعائلة فلامنيو موديلياني اليهودي الإيطالي وزوجته يوجين جاريسون اليهودية الفرنسية . كان

والده يعمل في مجال الصرافه ، ولكن عندما أفلس عاشت الأسرة فقراً مدقعاً ، وكانت ولادته سبب من أسباب احتفاظ أسرته بأثاث البيت حيث كان القانون يحظر الحجز على سرير المرأة الحامل فاحتفظوا بمقتنايتهم الثمينة داخل السرير . عانى في سن العاشرة من مرض التهاب الجبنة " التهاب العشاء المحيط للرئتين " وبعد شفائه اصطحباته أمه في جوله في جنوب إيطاليا حيث الجو الدافئ ، وتنقل بين مدن " نابولي ، كابري ، روما وأمالفي " . ظهرت موهبته الفنية في الرسم في سن مبكر وانفتح على الأدب الفلسفي الرفيع عن طريق جده لأمه ، واستمر في القراءة والتأثر في أعماله الفنيه بكتابات فلسفية لأناس من بينهم نيتشه وبودلير وغيرهم من الكتاب ، ونما لديه اعتقاد بأن الطريق الوحيد إلى الإبداع الحقيقي يكون عبر التحدي والفوضى " الإيدلوجية الفوضوية " . ألتحق منذا العام ١٨٩٨م وحتى العام ١٩٠٠م بمدرسة الفنان الإيطالي " غوليلمو ميشيلي - Guglielmo Micheli : ١٨٦٦م – ١٩٢٦م ، أحد أشهر الرسامين الإيطاليين خلال فترة نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، ومن رواد حركة الماكياوليين " ، وكان تعليمه في هذه المدرسه مُغرقاً في الإهتمام بأسلوب ومواضيع الفن الإيطالي في القرن الثامن عشر . بعد إصابته بمرض التيفونيد عام ١٩٠٠م ظل طريح الفراش لمدة عامين ، بعدها انتقل إلى فلورنسا ليلتحق بصفوف الدراسة على يدي الفنان الإيطالي "جيوفاني فاتوري – Giovanni Fattori : ١٨٢٥م – ١٩٠٨م ، أحد أشهر الرسامين الإيطاليين خلال فترة نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، ورائد من رواد حركة الماكياوليين " عام ١٩٠٢م في " المدرسة الحرة للعراة –Scuola Libera di Nudo " لينقل نفسه بعدها في مارس من العام ١٩٠٣م إلى فينيسا ، حيث سجل في " معهد الفنون الجميلة بمدينة البندقية - Istituto per le Belle Arti di Venezia " المشابه لدراسته بالمدرسة الحرة للعراة ليلتقي هناك بمن سيصبحون قادة المستقبليه : أومبيرتو بوكوني وأردينجو سوفيسي ، بل وأهم من ذلك فقد تعرف للمرة الأولى على ملذات الشرب والمخدرات . في العام ١٩٠٦م قرر الإنتقال إلى باريس ووافقته أمه على ذلك ، ومنحته مصروفاً من المال لمساعدته . وفي باريس عاش أميديو حياة بائسة وأبدع في عدة أعمال النحت والرسم ، كانت أكثر أعماله شهرة خلال تلك الأونة لوحته التي أطلق عليها " تجريد الروح - spogliare l'anima " . عاد مرة أخرى لمدينة فلورنسا في عام ١٩٠٩م ، ولكنه لم يستقر هناك فترة طويلة حيث عاد ليستقر في فرنسا حتى وفاته في عام ١٩٢٠م ، وهناك تحول أسلوب حياته ، حيث أصبح يُطلق عليه ملك المتشرديين . قدم أميديو خلال الفترة من عام ١٩٠٩م إلى عام ١٩١٥م عدد من الأعمال المنحوته واللوحات المرسومه التي باعها بمبالغ زهيده وحققت شهرة كبيرة بعد وفاته ، واتجه بعد مرضه بالسل إلى التركيز على اللوحات والنحت على الخشب . في العام ١٩١٨م غادر موديلياني باريس مع عشيقته " جيني هيبتيرن - Jeanne Hébuterne : ١٨٩٨م – ١٩٢٠م " إلى الساحل الجنوبي حيث كانت باريس مهددة بالإحتلال الألماني . في نيس وأجوانها أنتج موديلياني معظم لوحاته التي أصبحت فيما بعد أكثرها شعبية وقيمة مادياً ، في العام ١٩١٩م عاد إلى باريس بعد عدة معارض ناجحة في بريطانيا في الوقت الذي بدأ جامعوا اللوحات البريطانييون شراء لوحاته ، ولكن في نهاية ذلك العام داهم مرض السل موديلياني واشتد عليه حتى توفى بعد صراع مع مرض السل جراء المرض والإفراط في الشرب والمخدارت في الرابع والعشرين من يناير من العام ١٩٢٠م ، وفي اليوم التالي لوفاته اقدمت جيني عشيقته على الإنتحار واللحاق به في الحياة الأخره وقامت أخت موديلياني في فلورنسا بتبني ابنتهم اليتيمه التي ستكتب فيما بعد سيرة ذاتيه مهمة لوالدها بعنوان "موديلياني : الرجل والأسطورة " . حياته البائسة وقيمة لوحاته وأعماله التي حققت شهرة كبيرة بعد وفاته جعلته يحقق شهرة شبيه بتلك التي حصل عليها الرسام الهولندي فان جوخ ، وقد انتجت السينيما العالمية ثلاثة أفلام عن حياته أخرها الفيلم الذي كان انتج عام ٢٠٠٤م بانتاج مشترك بين دول (فرنسا وإيطاليا والولايات المتحدة وألمانيا

خامساً – الوضع القانوني والاجتماعي والاقتصادي للجماعة اليهودية في إيطاليا منذ طغيان الفاشية([496]) حتى نهاية الحرب العالمية الثانية :

وبريطانيا ورمانيا) وكان يحمل عنوان " موديلياني – ألوان الروح : – I colori dell'anima Modigliani " بطولة النجم الأمريكي " أندي غريس - Andy García " والممثلة الفرنسية " إلسا زلبرشتاين - Elsa Zylberstein " تأليف وإخراج البريطاني " مايك ديفيس – Mick Davis " . يراجع في ذلك باللغة الإيطالية :

Amedeo Modigliani , Da Wikipedia, l'enciclopedia libera , copia in 14 Febbraio 2010 : it.wikipedia.org/wiki/Amedeo_Modigliani

(٤٩٦) الفاشية الإيطالية هي حركة سياسية ظهرت في إيطاليا في نهاية القرن التاسع عشر ضمن الحركات القومية العنصرية التي ظهرت في قارة أوربا في تلك الأونة (" النازية - Nationalsozialismus " في ألمانيا بقيادة " أدولف هتلر - Adolf Hitler " ، " البيرونية - Peronismo " في الأرجنتين بقيادة " خوان بيرون - Juan Perón " ، حركة " الكتائب – Falangism " في أسبانيا بزعامة " فرانسيس فرانكو " ، حركة " الحرس الحديدي – Mişcarea Legionară " في رومانيا بقيادة " كورنيليو زيليا كودريانو - Corneliu Zelea Codreanu "، حركة " القومية البرازيلية – Integralismo brasileiro " في البرازيل بزعامة " بلينيو سالغادو – Plínio Salgado " ، حركة " القومية المجرية - hungarizmus " في المجر بزعامة " فيرينك سزالزي – Ferenc Szálasi " ، حركة " ريكسيم – Rexism " في بلجيكا بزعامة " ليون ديجريل – Léon Degrelle ") وتبنت الفلسفة النيتشية والنظريات الداروينية ، واستطاعت السيطرة على الحكم في مملكة إيطاليا خلال الفترة من عام ١٩٢٢م حتى سقوط جنوب الأراضي الإيطالية تحت احتلال قوات الحلفاء في عام ١٩٤٣م . وقد قامت الحركة الفاشية في إيطاليا على إيدلوجية السلطوية (حكومة تتميز بدرجة عالية من قوة الدولة والغياب الغالب للإجراءات المتعلقة بالموافقة الشعبية أو حماية حقوق الأفراد) وعلى مفهوم القومية (يرتبط القومية بمفهوم الأمة ، من حيث أنها الانتماء إلى أمة محددة ، والأمة هي الشعب ذو الهوية السياسية الخاصة الذي تجمع بين أفراده روابط موضوعية – شعورية - روحية متعددة تختلف من شعب إلى أخر ، مثل " اللغة ، العقيدة ، المصلحة ، التأريخ ") وإيدلوجية السينديكالية الوطنية (السينديكالية الوطنية هي الحركة العمالية التي ظهرت كبديل لحركة السينديكالية الفوضوية والنقابية والحركات النقابية الشيوعية الماركسية التي رفضت هيمنة البروليتارية الماركسية في مقابل تأيد النزعة العسكرية القومية) التي طبقها بينتو موسوليني لمواجهة الاشتراكية والفوضوية والشيوعية التي ظهرت بقوة على الساحة السياسية الإيطالية عشية انتهاء الحرب العالمية الأولى ؛ فبعد انتهاء الحرب شهدت إيطاليا كثير من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية ، حيث لم يكن العمل متوفراً للجنود العائدين من الحرب والأسعار عالية ولم يكن باستطاعة الفقراء شراء حوائجهم ، وكانت هناك الاضرابات في المدن ، وتشكلت العصابات من الفقراء وبدأت بحرق بيوت الاغنياء ، وكان هناك ميل صاعد للحركة الثورية الاشتراكية في إيطاليا ، أدى في سبتمبر ١٩٢٠ إلى الاستيلاء على المصانع والصناعات من قبل العمال . ونتيجة لتلك الأحداث ظهر على الساحة السياسية بينيتو موسوليني الذي كان قد أسس في عام ١٩١٩م الحزب الفاشي ، الذي رفع شعار معارضة الشيوعية والاشتراكية والنظم الديمقراطية الزائفة التي كانت من وجهة نظر الفاشيين سبب تأخر إيطاليا في تحقيق طريق إستعادة أمجادها ، واستخدم الحزب الشعارات القومية الإيطالية بهدف إستعادت الأمجاد الإيطالية . ونتيجة لعدم تدخل

الحكومة لوقف المد الاشتراكي الثوري تفاقمت المشكلة ، وحدث أول صدام مع قوى البوليتاريا في مدينة ميلانو في أغسطس ١٩٢٠م فقام موسوليني وأتباعه الفاشيين بدعم مجموعة من البرجوازيين بالموافقة على استخدام قواته في كسر الإضراب ووقف الانتفاضات الثوريه الاشتراكية ؛ حيث استطاعت الجماعة شبة العسكرية التي تبعت الحزب الفاشي وكانت تعرف بـ " أصحاب القمصان السوداء camicie nere = ميليشيا المتطوعين للأمن القومي - Milizia Volontaria per la Sicurezza Nazionale " من إخماد الإضراب وكسر شوكت التيار الاشتراكي والشيوعي . شعبية الفاشيين ظهرت على الساحة السياسية ، خلال انتخابات ١٩٢١م التي شارك خلالها الفاشيين مع الاشتراكيين بعد الهدنة التي انعقدت بينهم في مايو ١٩٢١م في الاتحاد الوطني ؛ حيث حصل خلالها موسوليني على مقعد في البرلمان وحصل الفاشيين على ٣٦ مقعد . الهدنة مع الاشتراكيين انتهت بعد الانتخابات ، وإعتمد موسيليني برنامج القومية الإيطالية الذي رفع شعاره الحزب الفاشي القومي الذي وصل عدد أعضائه في يوليو ١٩٢٢م إلى ٧٠٠,٠٠٠ عضو ، وكانت أول مسيرات استعراض القوى تلك التي إنطلقت في مارس من نفس العام والتي شارك فيها نحو اربعين الف من أصحاب القمصان السود الذين جاءوا من مختلف المدن الايطالية إلى روما ، ليبدأ بعدها مرحلة من العنف السياسي التي أدت في النهاية إلى القضاء على الاشتراكية والشيوعية والفوضوية ؛ فمع قيام رئيس الوزراء الإيطالي في أكتوبر بالسماح للكاتب والصحفي " غابرييلي دانونسيو - Gabriele D'Annunzio " صاحب الأراء القومية العنصرية والمنافس لموسوليني بالتظاهر مع أتباعه يوم ٤ نوفمبر عام ١٩٢٢م في ذكرى الاحتفال بالنصر خلال الحرب العالمية الأولى ، قام الفاشيين بالمسيرة المضادة وأعلن موسوليني أمام ٦٠,٠٠٠ من أتباعه في نابولي عن برنامجه نحو السيطرة على السلطة . وأمام تلك الأحداث ، وتجنباً لحدوث حرب أهلية أعلن الملك فيكتور إيمانويل الثالث بتسليم السلطة لموسوليني في ٢٨ أكتوبر ١٩٢٢م الذي كان مؤيد من رجال الجيش والرأسماليين والقوميين والليبراليين ، بجانب تأييد الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا ودول غرب أوربا في سبيل وقف المد الشيوعي . ومع تشكيل موسوليني للحكومة في ٣١ أكتوبر ١٩٢٢م بدأت مرحلة إعادة الاقتصاد الإيطالي من خلال إتباع الحزب الفاشي لليبرالية الكلاسيكية التي أحدثت نمو مطرد في الزراعة والصناعة وأنعشت الاقتصاد الإيطالي بصورة جعلت الفاشية تبدو للشعب الإيطالي وكأنها وسيلة النهوض بإيطاليا لمرتبة الدول العظمى ، وأصبح موسوليني رجل الشعب وحصل بعد تعديل قانون الانتخاب في عام ١٩٢٣م الذي يعرف باسم " قانون أسيربو –legge Acerbo " على أكثر من ثلثي مقاعد البرلمان في انتخابات عام ١٩٢٤م ، بعد استخدامه للعنف السياسي ليبدأ بعدها مرحلة الديكتاتورية السياسية التي استطاع من خلالها القضاء على جميع الاتجاهات السياسية ويتخذ لقب " الدوتشي - il duce = الزعيم " . ومن خلال منظومة إعلامية قوية ونظام بوليسي ديكتاتوري عسكري ، تم طبخ كل النزعات والاتجاهات والأساليب في الأدب والفن في وعاء الاتجاهات القومية ، الذي تختلط فيه الفنون والأداب والدعاية ، باتجاه منغلق وبهدف معلن هو تحرير الثقافة الإيطالية وتوحيد إشكالها ومقاييسها لتتطابق وتتجانس مع الفكر الفاشي . وقد امتلأت الساحات والشوارع بتماثيل موسوليني وبجداريات كبيرة تخلد أفعاله ، كما بدأت حركة تنظيم شاملة للأطفال والفتيان وطلبة المدارس والجامعات على استخدام السلاح وحفظ الأناشيد القومية الفاشية ، وبدأت حملة تجريد العشرات من الصحفيين من هوياتهم في النقابات الصحفية ، كما أغلقت جميع الصحف والمجلات الأدبية . كم تشكلت لجان في طول البلاد الإيطالية وعرضها من كتاب الدولة وأساتذتها لإصدار قوائم سوداء بالمثقفين المحظورين ، وبأسماء الكتب المعادية التي يجب حرقها وإتلافها ومنعها من التداول . ورغم طغيان مفهوم القومية على الإيدلوجية الفاشية ، فلم تكن الفاشية حتى نهاية الثلاثينات تظهر العنصرية الداروينية تجاه الأجناس الأخرى التي ألتصقت بالقومية الإيطالية مثل

لم يتأثر الوضع القانوني والاجتماعي للجماعة اليهودية في المملكة الإيطالية ، مع وصول الفاشيين للسلطة عام ١٩٢٢م حيث أكد موسوليني أن الفاشيه لا علاقة لها بالعداء لليهود ، واستمر اليهود بالتمتع بكافة حقوق المواطنة الإيطالية ، ولم يتم المساس بوضعهم القانوني والاجتماعي(٤٩٧) . فمع بزوخ سلطة الفاشية الإيطالية كان هناك عدد من اليهود ضمن الحزب الفاشي ، وشارك عدد كبير منهم في مسيرة روما التي قادت الحزب الفاشي للسلطة في عام ١٩٢٢م ، معظمهم كان من الضباط والجنود العائدين من الحرب العالمية الأولى(٤٩٨) ؛ فالإيدلوجية الفاشية في بداية سطوتها لم تشمل

اليهود الطليان الذين سُمح لهم بأن يكونوا أعضاء في الحزب الفاشي . وقد تبنت الفاشية الفكر الاستعماري التوسعي في سبيل بناء الإمبراطورية الإيطالية واستعادة أمجاد الإمبراطورية الرومانية القديمة ، وطمحت لتوسيع مناطق نفوذ ايطاليا ، فاحتلت الصومال عام ١٩٢٧م وبعدها أثيوبيا في عام ١٩٣٥م وأريتريا عام ١٩٣٦م وألبانيا في أبريل ١٩٣٩م . الأوضاع الدولية وظهور الفاشية الألمانية " النازية " كقوى عسكرية كبرى ، وتتطابق المصالح الألمانية الإيطالية ، أدت بعد أعلان الحرب العالمية الثانية إلى تكوين جبهة المحور (ألمانيا – إيطاليا – اليابان) في مواجهة جبهة الحلفاء (بريطانيا – فرنسا وبعد عام ١٩٤١م ضمت الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي) . ومع الخسائر المتتالية التي نزلت بالجيش الإيطالي ، وفقدان إيطاليا لمستعمراتها ، وغزو قوات الحلفاء لجنوب إيطاليا في سبتمبر ١٩٤٣م ، بدأ التمرد ضد الدوتشي داخل أروقة الحزب الفاشي وأدت في النهاية إلى عزله من الملك فيكتور إيمانويل الثالث بناءً على مقترح المجلس الأعلى للفاشية ، ليتم اعتقاله وسجنه . لم يستمر اعتقال وسجن موسوليني لفترة كبيرة ، حيث تم فك أسره بمعرفة قوات المظلات الألمانية في ١٢ سبتمبر من نفس العام لينشئ الجمهورية الإيطالية الاشتراكية في شمال ووسط إيطاليا ، التي كانت تابعة لألمانيا وسقطت بعد استسلام ألمانيا في أبريل عام ١٩٤٥م ليتم اعتقال موسوليني وإعدامه مع عدد من رموز الفاشية في ٢٨ أبريل لينطوي صفحة من أهم صفحات التاريخ الإيطالي الحديث . يراجع في ذلك باللغة الايطالية :

Storia dell'Italia fascista , Da Wikipedia, l'enciclopedia libera , copia in 14 Marzo 2010 : it.wikipedia.org/wiki/Storia_dell'Italia_fascista

(٤٩٧) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

R. J. B. Bosworth , " Mussolini's Italy: life under the dictatorship 1915-1945" , Allen Lane, 2005 , p363.

(٤٩٨) يراجع في ذلك باللغة الإيطالية :

Ebrei e fascismo, storia della persecuzione , a cura di Mario Avagliano , in Patria Indipendente, n. 6-7, giugno-luglio 2002

عنصريتها معاداة لليهود(٤٩٩) ، رغم الخلفية التاريخية والدينية التي تضمنتها الحركات القومية الإيطالية تجاه اليهود . فجوهر الفاشية كان حشد الطبقة المتوسطة ضد الماركسية ، ونظراً للتواجد الملحوظ لليهود في الحركات الثورية الاشتراكية ، فقد كان هناك كثير من عداء السامية بين كثير من الأوساط البرجوزازية والقومية الإيطالية التي ساندت الفاشية لوقف الزحف الشيوعي والماركسي في إيطاليا(٥٠٠) . ورغم التصريحات التي أطلقها موسوليني تجاه اليهود عند إنشائه لـ " المنظمة الايطالية الفاشية – Fasci italiani di combattimento " عام ١٩١٩م ، والتي حركت مخاوف اليهود الإيطاليين بمختلف إنتمائتهم الإيدلوجية والعرقية ، فلم يتأثر الوضع القانوني والاجتماعي للجماعة اليهودية بإيطاليا بعد هيمنة الفاشية على السلطة في أكتوبر ١٩٢٢م ، وألتزم موسوليني بوعوده التي أطلقها إلى " انجيلو ساسيردوتي - Angelo Sacerdoti "

---

(٤٩٩) فبرغم التشابه بين النازية والفاشية إلا أنهما اختلفا بشكل جوهري عند نشأتهما حول مفهوم النظرية العرقية ، فالعرقية لم تلعب دوراً يذكر في الفاشية على العكس من النازية ، وكان عداء اليهود غير موجود في الفاشية عند نشأتها وظهر متأخراً في التجربة الفاشية الايطالية وبتأثير من النازية ؛ فالفاشية الإيطالية كانت معتدلة إذا ما قورنت بنظيرتها الألمانية ، حيث كان الأسلوب الإيطالي في معاداة السامية ألين ، ولم تحدث عمليات قتل جماعي أو أعمال إبادة عرقية كتلك التي تمت على أيدي النازية الألمانية . فالحزب الفاشي منذ نشأته كان مفتوحاً أمام اليهود ، وكثير من اليهود انضموا إلى زحف الحزب الفاشي على روما سنة ١٩٢٢. أكثر من ذلك ، ضمت المناصب العليا في الدولة إيطاليين يهود من مثل " ألدو فنتسي - Aldo Finzi " الذي كان عضوا في المجلس الفاشي الأول ، و " غويدو يونغ - Guido Jung " وزير المالية من ١٩٣٢م إلى ١٩٣٥م ، و" ماوريتسو رافا - Maurizio Rava " حاكم أرض الصومال و الجنرال في المليشيا الفاشية . كما لم يكن ثمة وجود للمسألة اليهودية في إيطاليا حتى دخول إيطاليا في حلف مع ألمانيا بعد العزلة الدولية التي فُرضت عليها بعد احتلالها الحبشة ، وبعد الضغط الذي مارسته الدولة النازية الألمانية بعد قيام الجمهورية الإيطالية الديمقراطية الاشتراكية الموالية للنظام النازي في شمال ووسط إيطاليا ، حيث تم إرسال ما يزيد عن ثمانية آلاف يهودي إلى المعتقلات الجماعية الألمانية . كما لم تطبق القوانين العنصرية الصادرة سنة ١٩٣٨م ، والتي صيغت على غرار قوانين نيرمبيرغ الألمانية الصادرة سنة ١٩٣٥م بنفس المنهجية العنصرية التي طبقتها السلطات النازية تجاه يهود ألمانيا . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

What is Fascism? An article written by Chip Berlet , Sept. 27 1992 , published by NLG Civil Liberties Committee, copy in 27 March 2010 : remember.org/hist.root.what.html

(٥٠٠) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Encyclopaedia Judaica, Volume 13 , o.p-cit , p751

حاخام روما بعدم المساس بالوضع القانوني لليهود في إيطاليا وحماية المصالح اليهودية الإيطالية(٥٠١) . واستمر اليهود في مختلف المدن الإيطالية في تمسكهم بهويتهم الإيطالية ، ومثل غالبية الإيطاليين فقد كانت الفاشية هي الإيدلوجية السائدة بين غالبية اليهود الإيطاليين(٥٠٢) ، وسعى عدد كبير من زعماء اليهود الإيطاليين لدى موسوليني من أجل إنشاء الهيكل التنظيمي اليهودي الموحد الذي يرفع شعار الفاشية ويحتفظ بالهوية اليهودية ، حتى استجاب لهم موسوليني فأصدر قراراً في ٣٠ أكتوبر ١٩٣٠ بدمج كل التجمعات اليهودية في إيطاليا في اتحاد فاشي يمثل كل يهود إيطاليا بغير استثناء ، وتم الاعتراف باليهودية كدين رسمي معترف به من الدولة . وأصبح هذا الاتحاد إحدى الوكالات الرسمية للحكومة الفاشية ؛ حيث نصت المادة ٣٥ من قانون تأسيس هذا

---

(٥٠١) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Meir Michaelis , " Mussolini and the Jews: German-Italian relations and the Jewish question in Italy " , larendon Press, 1978, 1922-1945 , p24.

(٥٠٢) اتجهت القيادات الدينية والدنيوية اليهودية في إيطاليا إلى إطلاق التصريحات المؤيدة للفاشية ولموسوليني ومن أهم التصريحات التي أطلقت في هذا الشأن كانت لحاخام روما " ساسيردويت أنجيلو - Sacerdoit Angelo : ١٨٨٦م – ١٩٣٥م " الذي صدر في عام ١٩٢٧م حيث جاء في تلك التصريح " أن العديد من المبادئ الأساسية للعقيدة الفاشية مثل احترام قوانين الدولة والتقاليد وإعلاء القيم الدينية والمحافظة على طاهرة الأسرة والفرد والنضال من أجل زيادة الانتاج ومحاربة نظرية المالتوسية حول النمو السكاني تتفق مع المبادئ اليهودية وأن الفاشية ليست معادية لليهود (تُنسب الى الاقتصادي البريطاني ، القس " توماس مالتوس - Thomas Maltose : ١٧٦٦م – ١٨٣٤م " الذي حذر من خطر تكاثر السكان في العالم في كتاب له نشر عام ١٧٩٨. ناقش فيه أن البشر يزدادون وفق متوالية هندسية بينما المواد الغذائية تزداد وفق متوالية عددية ؛ وهذا يعني أن سرعة الزيادة في السكان تفوق سرعة الزيادة في إنتاج الغذاء. وإذا فاقت زيادة السكان إنتاج الغذاء ، فلابد وأن تتوقف هذه الزيادة . وقد أدت تلك النظرية إلى حدوث كوارث إنسانية ، حيث اتُخذت مبرراً للإبادة الجماعية لكثير من الشعوب ، وأجبر أبناء بعض العرقيات المضطهدة كالسود والهنود في أمريكا علي إجراء التعقيم القسري ، وإن اتخذ صورة تعقيم أختياري في ظاهر الأمر) . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Lenni Brenner , Zionism in the age of the dictators , Croom Helm, 1983 , p-p.41-43.

ولمزيد من التفاصيل عن نظرية مالتوس انظر باللغة الانجليزية :

Thomas Robert Malthus , " An Essay on the Principle of Population - Vol. 1, Volume 1" , Cosimo, Inc., 2006 .

الاتحاد على أن اليهود هم سفراء الفاشية للعالم ، وعلى ضرورة أن يشترك اتحاد التجمعات اليهودية في إيطاليا في النشاطات الدينية والاجتماعية ليهود العالم ، وأن يحتفظ بعلاقاته الدينية والثقافية معهم . وقد رحبت جميع الطوائف اليهودية المحلية والعرقية بالهيكل الرسمي للجماعة الذي مُنح الصفة القانونية ، واعترف باليهودية في المجتمع الإيطالي بصفة قانونية(٥٠٣) .

وخلال الفترة من هيمنة الفاشية حتى ظهور بوادر الحرب العالمية الثانية ، واتجاه موسوليني إلى الانصياع وراء برجماتية آلة الحرب الألمانية والمصادقة على القوانين العنصرية تجاه اليهود(٥٠٤) في خريف عام ١٩٣٨م(٥٠٥) ، فقد استمر اليهود في التواجد

---

(٥٠٣) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Michele Sarfatti, Anne C. Tedeschi , "The Jews in Mussolini's Italy: From Equality to Persecution" ,o.p-cit , p-p.56-62.

وباللغة العربية انظر : د / عبد الوهاب المسيري ، المرجع السابق ، ص ٣٤٥.

(٥٠٤) كانت بداية اندلاع حملة معاداة السامية في إيطاليا بعد ضبط شابين عام ١٩٣٤م في تريستا قادمين من سويسرا وبحوزتهم منشورات هدامة للنظام الفاشي ، ثم أعقب ذلك في عام ١٩٣٥م اكتشاف خلية ثورية مناهضة للفاشية في تورينو معظمها من اليهود ؛ حيث اتجهت بعض الصحف الإيطالية إلى إطلاق حملة إعلامية معادية لليهود ، وقد وقفت السلطات الفاشية صامته أمام تلك الدعاية المناهضة للوجود اليهودي في إيطاليا ، مما ساهم في التمهيد للقوانين العنصرية التي سنتها الحكومة الفاشية في خريف ١٩٣٨م . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

1-Robert Moses Shapiro , " Why didn't the press shout?: American & international journalism during the Holocaust " , KTAV Publishing House, Inc., 2003 , p319.

2-David G. Fubini , Let Me Explain , Sunstone Press, 2009 , p52.

(٥٠٥) " قوانين حماية العرق – mainfesto della razza " هي القوانين التي كانت تهدف إلى حماية الدم الإيطالي من الاختلاط بالشعوب الحماية والسامية وصادق عليها النظام الفاشي في نوفمبر ١٩٣٨م ، وتضمنت أحكام تمييزية عنصرية ضد الأجانب الذين لا ينتمون إلى الجنس الآري وخاصة اليهود ؛ فخلال الستة عشر سنة السابقة على صدور تلك القوانين لم تُصدر الحكومة الفاشية أية قوانين تمييزية ضد اليهود ، بل على العكس كان هناك مشاركة إيجابية لليهود في المجتمع الإيطالي ومساندة إيجابية للنظام الفاشي بصورة عامة ؛ فكان من بين المشاركين في مظاهرة روما في مارس ١٩٢٢م عدد ٢٣٠ يهودي من إجمالي عدد ٦٠,٠٠٠ ، وكان هناك أعضاء يهود بارزين في الحزب الفاشي ، أكثرهم شهرة " اتوري أوفازا – Ovazza Ettore " الذي تولى منصب وزير في حكومة الدوتشي خلال النصف الأول من العقد الرابع للقرن العشرين . ومع الإنذار الدولي الذي لاقته إيطاليا بعد غزوها لأثيوبيا في عام ١٩٣٥م واتجاه موسوليني إلى الارتماء في أحضان

براجماتية القوة النازية بدأت معادة السامية والعنصرية العرقية تطفو على الساحة السياسية في إيطاليا لتقلب موازين المجتمع الإيطالي ، ورغم المعارضة الشعبية من طغيان الإيدلوجية النازية فقد صدرت القوانين العنصرية التي قلصت الوضع القانوني والاجتماعي والاقتصادي للجماعة اليهودية في إيطاليا . تلك المعارضة الشعبية عبر عنها البابا " بيوس الثاني عشر – Pio XII " في رسالة احتجاج بعث بها إلى موسوليني عقب صدور تلك القوانين . التمهيد لتلك القوانين جاء في الإعلان الذي صدر عن مجموعة من العلماء الإيطاليين بعنوان " الفاشية ومسألة العرق – Il Fasscismo ei problemi della razza " والتي نشرت في الصحفية الإيطالية العنصرية " الدفاع عن العرق - La difesa della razza " في يوليو ١٩٣٨م ولاقت استحسان من الحكومة الفاشية لتهيئة الرأي العام نحو إصدار عدد من القوانين تباعاً تضمنت حرمان اليهود من حقوق المواطنة الإيطالية وعزلتهم نسبياً عن المجتمع ؛ ففي ٥ سبتمبر صدر قانون الدفاع عن العرق في المدارس الفاشية ، وفي ٧ سبتمبر صدر القانون الذي تضمن إجراءات طرد اليهود الأجانب ، وفي ٢٣ سبتمبر صدر قانون إنشاء المدارس الإبتدائية اليهودية ، وفي ١٥ نوفمبر صدر القانون النص الموحد للمعايير التي سبق اعتمادها للدفاع عن العرق في المدارس الإيطالية ، وفي ١٧ نوفمبر تم اعتماد قوانين حماية العرق الإيطالي . وبجانب قانون حماية العرق التي صدرت في خريف ١٩٣٨م فقد صدر القانون المؤرخ في ٢٩ يونيو ١٩٣٩م ليحرم اليهود من ممارسة المهن الحرة . وفي التالي ملخص نصوص القوانين ، التي حرمت اليهود من المشاركة في الحياة العامة وقلصت من حقوقهم :

حظر زواج اليهود بالايطاليين : حيث منع القانون المواطنين الإيطاليين من الزواج من الجنس الحامي " الأفارقة " والسامي " اليهود " أو أي جنس آخر غير آري .

تعريف العرق اليهودي : حيث حدد القانون الأشخاص الذين تنطبق عليهم صفة العرق اليهودي في الآتي : الشخص الذي وُلد من أبوين يهوديين – الشخص الذي وُلد لأب يهودي وأم آرية – شخص وُلد من زواج مختلط ويعتنق الديانة اليهودية ، ولا ينطبق هذا الوصف على من اعتنق ديانة أخرى، اعتباراً من أكتوبر ١٩٣٨م . وكل من ينطبق عليه وصف يهودي لا يجوز له بأية حال من الأحوال استخدام خدم منازل أو مستخدمين وموظفين من العرق الآري . ولا يجوز تطبيق تلك القوانين التمييزية ضد اليهود الإيطاليين ، الذين ينتمون لأسر أو أشخاص لقوا حتفهم أو خدموا متطوعين أو الذين حصلوا على أوسمة عسكرية في الحرب العالمية أو في ليبيا أو أثيوبيا أو الحرب الأسبانية ، أو الرجال الذين قُتلوا أو جرحوا في النظال من أجل الفاشية ، أو الذين كانوا أعضاء في الحزب الفاشي خلال الفترة من عام ١٩١٩م إلى عام ١٩٢٢م ، أو خلال النصف الثاني من عام ١٩٢٤م لأسر المتطوعين أثناء ضم " فيومي يدجينيرز " للوطن الأم إيطاليا .

طرد اليهود من الوظائف العامة وحرمانهم من أداء الخدمة العسكرية في وقت الحرب والسلم : حدد القانون إجراءات طرد اليهود من الوظائف العامة حيث منح القانون لليهود الذين أمضوا عشرة سنوات فأكثر في الوظيفة من الحصول على معاش التقاعد . كما تم حرمان اليهود من أداء الخدمة العسكرية في وقت الحرب والسلم .

منع اليهود الأجانب من استيطان الأراضي الإيطالية وسحب الجنسية الإيطالية من اليهود المتوطنين بعد ١ يناير ١٩١٩م : حظر القانون على اليهود الأجانب من استيطان المملكة الإيطالية أو مستعمراتها في بحر إيجه . واليهود الأجانب اللذين حصلوا على الجنسية الإيطالية بعد ١ يناير ١٩١٩م يتم اسقاط الجنسية عنهم ، ولا يجوز طرد الأشخاص التي تزيد أعمارهم عن ٦٥ سنة أو اللذين تزوجوا بإيطاليين قبل ١ أكتوبر ١٩٣٨م ، بجانب الحالات الفردية التي تنظرها لجنة خاصة من وزارة الداخلية .

في مختلف مناحي الحياة في المجتمع الإيطالي ، وبرز عدد كبير منهم في مختلف العلوم والفنون وتواجد عدد كبير منهم ضمن رجال الجيش والشرطة والقضاء ورجال السلطة العامة وكأعضاء في الحزب الفاشي ، كان أشهرهم الرأسمالي " غويدو يونغ - Guido Jung "(٥٠٦) الذي تولى منصب وزير المالية والخزانة خلال الفترة من يوليو

تقيد حق اليهود في الملكية ومصادر أملاكهم : قيد القانون حق اليهود في الملكية ؛ حيث حدد ملكيتهم للأراضي الزراعية التي تقل ضريبتها السنوية عن ٥,٠٠٠ ليرة ، وحدد ملكيتهم للعقارات والمباني التي تقل ضريبتها السنوية عن ٢٠,٠٠٠ ليرة . كما قيد ملكيتهم للشركات والأعمال التجارية التي تستخدم عمالة أقل من ١٠٠ شخص ، بجانب حظر أمتلاكهم للشركات التي حصلت على عقود توريد أو تمويل لوزارة الدفاع ، ويتم مصادرة جميع الأملاك التي تزيد عن الحد المسموح لليهود للملكية .

منع اليهود من الوصايا على الأطفال غير اليهود وتقيد سلطتهم القانونية على أولادهم الذين لا ينتمون للديانة اليهودية : بموجب القانون يمنع اليهود من الوصايا على الأطفال القصر اللذين ينتمون لديانة أخرى ، كما أجاز القانون سحب السلطة القانونية الأبوية من الأباء اليهود على أطفالهم اللذين ينتمون لديانة مختلفة إذا ثبت أنهم يتلقون لتعاليم لا تتوافق مع مبادئهم الدينية أو العرقية .

منع اليهود من التعليم بالمدارس الإيطالية وحرمانهم من التدريس في المدارس العامة والخاصة : حظر القانون اليهود من العمل أو الدراسة في المدارس العامة والخاصة الإيطالية وسمح القانون لليهود بإنشاء مدارس ابتدائية وثانوية مخصصة لتعليم اليهود ، ويلحق للعمل بها مدرسين يهود وتكون مناهج الدراسة بها هي نفس المناهج التي تدرس في المدارس الإيطالية عدا تدريس مادة الدين الكاثوليكي . يراجع في ذلك باللغة الإيطالية :

1- Leggi razziali fasciste , : it.wikipedia.org/wiki/Leggi_razziali_fasciste
2-Giovanni Codovini – Dino Renato Nardell , " Le leggi razziali in Italia" Editoriale umbra, 2002.

(٥٠٦) " غويدو يونغ - Guido Jung " أحد قيادات الحزب الفاشي الإيطالي منذ نشأته وأشهر شخصية يهودية إيطالية خلال الحكم الفاشي لإيطاليا : وُلد في ٢ فبراير ١٨٧٦م بمدينة بليرمو لأسرة يهودية ثرية ومرموقة في جزيرة صقلية حيث كان أبوه يمتلك شركة متخصصة في انتاج وتصدير الموالح والحمضيات المجففة . اتجه في شبابه للعمل في شركة أبوه وحقق أرباح كبيرة وشهرة تجارية كبيرة ، وحصل على لقب فارس من الملك إيمانويل الثالث ، وتولى رئاسة شركات العائلة في عام ١٩١٣م . اتجه للعمل السياسي وخدم في الحرب العالمية الأولى وكان ضمن الوفد الإيطالي في مباحاثات السلام بباريس ١٩١٩م ، وكان من أنصار الاتجاه الذي كان يرى أن إيطاليا لم تحصل على حصتها العادلة من غنائم الحرب . انضم إلى الحركة الفاشية منذ نشأتها وخلال انتخابات البرلمان الإيطالي عام ١٩٢٤م نجح على رأس قائمة الحزب الفاشي في مواجهة الأحزاب اليسارية " اللوح الخشبي لموسوليني – La Lista " مما اتاح له أن يتقلد أهم المناصب الاقتصادية وقام بتأسيس " المعهد القومي للأحصاء – Modifica di Istituto Nazionale per l'Esportazione Nazionale " الذي ترأسه خلال الفترة من عام ١٩٢٤م حتى عام ١٩٣٢م ، ورغم الشكاوي التي تقدم بها العديد من رجال الأعمال باستغلاله لمركزه والتربح منه فلم يتم عزله أو قبول استقالته عام ١٩٢٨م . في يوليو ١٩٣٢م تم

عام ١٩٣٢م حتى يناير ١٩٣٥م . ومع تطبيق السياسة العنصرية تجاه اليهود تم القضاء على الظهور اليهودي في الحياة العامة ، وتم دفعهم خارج الأوساط الأكاديمية والعلمية والمناصب الحكومية والحياة العامة بصفة عامة(٥٠٧) .

هذه السياسة العنصرية كان لها مردود سلبي على المجتمع اليهودي الإيطالي ، الذي كان يرى جذوره التي إنغرست في المجتمع الإيطالي منذ قيام الوحدة الإيطالية انفرطت وتم لفظها ؛ فلجأ كثير من اليهود إلى ترك عقيدتهم اليهودية بينما لجأ عدد آخر إلى عدم تسجيل أسمائهم في الاتحاد اليهودي الإيطالي ، وعدد آخر قرر الهجرة النهائية

تعينه وزيراً للمالية بعدها قام بخفض ميزانية الانفاق العسكري من ٣٢ ٪ إلى ٢٥ ٪ في مقابل زيادة الأموال المخصصة للبناء والاشغال العامة ، وقام بتأسيس "معهد الاستثمارات الصناعية وإعادة الاعمار – Istituto per la Ricostruzione Industriale " من أجل معالجة الآثار المترتبة على الأزمة الاقتصادية العالمية وتطورتها . بعد خلافه مع موسوليني حول إحلال الدولة محل السوق قدم استقالته في يناير ١٩٣٥م ، ولكنه لم يعتزل العمل السياسي وظل ضمن الصفوف الأولى للحزب الفاشي ، وخلال غزو إيطاليا لأثيوبيا عام ١٩٣٦م تطوع مع الجيش الإيطالي . مع تزايد نعرة السامية تم تهميشه من الحزب الفاشي وظل محجوب عن تولي الوظائف السيادية حتى سقوط موسوليني والفاشية في ٨ سبتمبر ١٩٤٣م ، حيث تعاون مع حكومة بادوليو وأصبح وكيلاً لوزارة المالية في ١٦ نوفمبر ١٩٤٣م ثم تقلد منصب وزير الخزانة والمالية للملكة الإيطالية في ١١ فبراير ١٩٤٤م حتى وفاته في ١١ أبريل ١٩٤٤م بأزمة قلبية . يراجع في ذلك باللغة الإيطالية :

Guido Jung , Da Wikipedia, l'enciclopedia libera , copia in 28 Marzo 2010 : it.wikipedia.org/wiki/Guido_Jung

(٥٠٧) في غضون أسابيع من تطبيق القوانين العنصرية تم طرد اليهود من الوظائف العامة والحكومية والجيش والشرطة والخدمة المدنية ، كما تم منع اليهود من ممارسة المهن الحرة (الطب – المحاماة – الهندسة – الصحافة ..) ، بجانب عزل المدرسين اليهود من المدارس الإيطالية والجامعات وحرمانهم من تولي وظائف هيئة التدريس في الجامعات ومن الوظائف البحثية العلمية ؛ فما يقرب من ١٠٠ مدرس وناظر ينتمون للديانة اليهودية تم عزلهم من المدارس الإبتدائية ، وعدد ٢٧٩ من المدارس الثانوية ، وعدد ١٣٣ معيد في الجامعة و٩٦ استاذ ، بجانب العشرات من الأساتذة الجامعين الغير متفرغين . كما تم طرد ١٥٠٠ طالب يهودي (إيطالي – أجنبي) من الجامعات وعدد ٤,٠٠٠ من المدارس الثانوية وعدد ٢,٥٠٠ من المدارس الإبتدائية . ويقدر عدد اليهود اللذين منعوا من مزاولة المهن الحرة والمهن التي منع اليهود من مزاولتها ١,٥٩٩ . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Joshua D. Zimmerman , Jews in Italy under Fascist and Nazi rule, 1922-1945 , Cambridge University Press, 2005 , p92.

عن إيطاليا(٥٠٨) . ورغم تلك القوانين العنصرية الإيطالية تجاه اليهود ، فقد لجأت أعداد يهودية كبيرة نسبياً لإيطاليا هرباً من ويلات الحرب وخوفاً من وقوعهم في براثن شباك العنصرية النازية خلال الفترة من يونيو ١٩٤٠م حتى سبتمبر ١٩٤٣م ؛ حيث لم يصل الاضطهاد العنصري الفاشي تجاه اليهود لدرجة التخلص الدموي ، وكان هناك تعاطف على المستوى الشعبي بصفة عامة تجاه المجازر والأعمال الوحشية التي أطلقها النظام النازي تجاه اليهود ، وسمحت السلطات الفاشية التي كانت تسعى لطرد اليهود الأجانب منذ خريف عام ١٩٣٨م باستقبال اليهود كلاجئين(٥٠٩) . وفي المقابل تزايدت أعداد اليهود المتحولين للمسيحية ، واليهود الذين فضلوا الهجرة خارج إيطاليا ؛ حيث شهد العام التالي لصدور القوانين العنصرية تجاه اليهود ٣٩١٠ حالة تعميد مقابل ١٠١ في العامين السابقين ، كما اتجهت أعداد كبيرة من الكوادر العلمية والأكاديمية(٥١٠)

---

(٥٠٨) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
The Virtual Jewish History Tour Italy,o.p-cit

(٥٠٩) معظم اليهود اللذين صُنفوا كأجانب وفقاً لمفهوم العرق اليهودي الذي حدده قوانين حماية العرق لم يغادروا البلاد ، وتم وضعهم في معسكرات للاعتقال . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Suzanna Kokkonen , Fascism and Zionism , an article published at hagshama.org.il date 22 Oct 2001 , copy in 26 March 2010 :
www.hagshama.org.il/en/resources/view.asp?id=585

(٥١٠) بسبب القوانين العنصرية التي حرمت اليهود من التواجد في الكوادر العلمية والأكاديمية اتجهت أعدد كبيرة من العلماء والباحثين والفنانين اليهود إلى مغادرة إيطاليا استقر معظمهم في الولايات المتحدة الأمريكية التي استقطبت صفوة العلماء اليهود من مختلف البلدان ، وساهم هؤلاء العلماء بصورة ملحوظة في تكنولوجيا الطاقة النووية خلال مشروع مانهاتن الذي خصصته الولايات المتحدة ودول الحلفاء لتصنيع القنبلة الذرية . وقد كان من أشهر العلماء اليهود الذين تركوا إيطاليا بعد صدور القوانين العنصرية الفاشية عام ١٩٣٨م :
١ـ " اميلو سيرجي - Emilio Gino Segrè : ١٩٠٥م – ١٩٨٩م " عالم الفيزياء الحاصل على جائزة نوبل في الفيزياء عام ١٩٥٩م لاكتشافة البرتون المضاد مع عالم الفيزياء الأمريكي " أوين تشامبرلين – Owen Chamberlain : ١٩٢٠م – ٢٠٠٦م " : وُلد بمدينة تيفولي الإيطالية في ١ فبراير ١٩٠٥م لأسرة يهودية سفاردية من الطبقة المتوسطة بعد إتمامه لدراسته الثانوية ألتحق لدراسة الهندسة بجامعة روما ثم تحول لدراسة الفيزياء ، وحصل على درجة الدكتوراة في عام ١٩٢٧م تحت إشراف عالم الفيزياء " انريكو فيرمي - Enrico Fermi : ١٩٠١م – ١٩٥٤م : كان متزوج من الكاتبة والناشطة السياسية اليهودية الإيطالية وهاجر إلى الولايات المتحدة بعد صدور القوانين العنصرية ، وساهم في مشروع مانهاتن لتصنيع القنبلة الذرية " . بعد فترة قضاها في الجيش

الإيطالي (١٩٢٨م – ١٩٢٩م) أصبح زميل مؤسسة روكفلر العلمية بنيويورك وتواصل علمياً مع العالم الفيزياء الألماني اليهودي " شترين - : ١٨٨٨م – ١٩٦٩م " الحاصل على جائزة نوبل في الفيزياء عام ١٩٤٣م والعالم الفيزيائي الهولندي " بيتر زيمان – Pieter Zeeman " ١٨٦٥م – ١٩٤٣م " الحاصل على جائزة نوبل في الفيزياء عام ١٩٠٢م . في عام ١٩٣٢م أصبح أستاذ مساعد للفيزياء بجامعة روما حتى تقلد منصب مدير مختبر الفيزياء بجامعة باليرمو في عام ١٩٣٦م ، ومن خلال تواصله العلمي مع عالم الفيزياء الأمريكي " أرسنت لورانس - Ernest Lawrence : ١٩٠١م – ١٩٥٨م " الحاصل على جائزة نوبل في الفيزياء عام ١٩٣٩م قام بعدة زيارات لمختبر الأشعاع بريكلي التابع لجامعة كاليفورنيا ، وأثناء إحدى زياراته في عام ١٩٣٨م صدرت القوانين العنصرية الفاشية التي حرمت اليهود في إيطاليا من تولي الكوادر العلمية والأكاديمية ، فاستقر في الولايات المتحدة حيث عمل في مختبر بريكلي كما عملى محاضراً في قسم الفيزياء بجامعة كاليفورنيا . خلال الفترة من عام ١٩٤٣م حتى عام ١٩٤٦م كان قائداً لمجموعة العمل في مختبر لوس آلاموس القومي الذي كان ضمن منشآت مشروع مانهاتن ، وحصل على الجنسية الأمريكية في عام ١٩٤٤م . في عام ١٩٤٦م أصبح استاذ الفيزياء بجامعة كاليفورنيا حتى عام ١٩٧٢م حيث عاد لروما ، وتقلد منصب استاذ الفيزياء بجامعة روما . وتوفى بمدينة بيركلي عن عمر يناهز ٨٤ نتيجة أزمة قلبية . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Emilio G Segrè , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 20 Mar 2010 : en.wikipedia.org/wiki/Emilio_G._Segrè

٢- " برونو روسي – Bruno Rossi : ١٩٠٥م – ١٩٩٣م " أحد أشهر علماء " الفيزياء التجريبية : هي الفيزياء التي تتعامل مع التجارب والأرصاد التي تخص الظواهر الطبيعية " في القرن العشرين الذي قدم مساهمات كبيرة في علم الأشعة الكونية و " فيزياء الجسيمات : أحد فروع الفيزياء الذي يدرس المكونات الأولية للمادة والإشعاع ، إضافة للتأثيرات المتبادلة فيما بينهم " بالإضافة لكونه رائد " علم الفلك للأشعة السينية : هو فرع علم الفلك الذي يختص بدراسة الأشعة السينية القادمة إلينا من مصادر الأجرام السماوية التي تصدر تلك الأشعة إلى جانب الضوء المرئي " : وُلد بمدينة البندقية في ١٣ أبريل ١٩٠٥م لأسرة يهودية إيطالية من الطبقة المتوسطة . بعد إتمامه لدراسته الثانوية اتجه لدراسة الفيزياء بجامعة بادوا ، ثم حصل على درجة الدكتوراة في الفيزياء من جامعة بولونيا . بدأ حياته العملية كمساعد في معهد الفيزياء بجامعة فلورنسا حيث أجرى خلال الفترة من عام ١٩٢٨م حتى عام ١٩٣٢م أبحاثه المتميزه المتعلقة بالأشعة الكونية ، ثم أصبح في عام ١٩٣٢م أستاذ الفيزياء التجريبية بجامعة بادوا وقام بالتخطيط لبناء معهد الفيزياء هناك . بعد صدور القوانين العنصرية في خريف ١٩٣٨م تم طرده من عمله فهاجر مع عائلته إلى الولايات المتحدة في عام ١٩٣٨م ، حيث حصل على وظيفة باحث مشارك بجامعة شيكاغو وبدأ سلسلة من الأبحاث الخاصة بالجسيمات الأولية حققت له شهرة كبيرة وكانت لها فضل في تعينه كأستاذ مشارك للفيزياء بجامعة كورنيل في عام ١٩٤٢م ، كما أصبح مستشار في تطوير الرادار في مختبر الأشعاع بمعهد ماساتشوستس للتكنولوجيا ثم المدير المشارك في مختبر لوس آلاموس لتطوير الأجهزة لأجراء تدجارب تصنيع القنبلة الذرية . بعد انتهاء الحرب أصبح أستاذ الفيزياء بمعهد ماساتشوستس ، وأجرى العديد من الأبحاث التي أحدثت طفرة علمية في مجال علم الأشعة الكونية وفيزياء الجسيمات خلال فترة الأربيعنات والخمسينات . مع نهاية الخمسينات اتجهت أبحاثه إلى التجارب الصاروخية لعمل القياسات المباشرة لبلازما الكواكب ، واتجه للبحث الاستكشافي بفضل توافر المركبات الفضائية . وكمستشار للشركة الأمريكية للعلوم والهندسة بدأ تجاربه الصاروخية التي اكتشفت أول

مصدر للطاقة الشمسية من الأشعة السينية ، كما اكتشف " العقرب إكس -١ : Scorpius X-1 = ، وهو مصدر سماوي للأشعة السينية يبعد عنا نحو ٩٠٠٠ سنة ضوئية ويوجد في كوكبة العقرب " . في عام ١٩٦٥م أصبح من أعضاء هيئة التدريس بمعهد ماساتشوستس ، وظل يشغل هذا المنصب حتى تقاعده في عام ١٩٧٠م . عاد لإيطاليا في عام ١٩٧٤م ليشغل منصب أستاذ الفيزياء بجامعة باليرمو حتى عام ١٩٨٠م ليعود بعدها للولايات المتحدة الأمريكية ، ويظل هناك حتى وفاته في ٢١ نوفمبر ١٩٩٣م بمنزله بمدينة كامبردج بمقاطعة ميدلكس بولاية ماساتشوستس . حصل على عدد من الأوسمة والجوائز العلمية تقديراً لدوره في مجال تطوير الحضارة الإنسانية : " جائزة والف في الفيزياء - The Wolf Prize in Physics " التي تمنحها " مؤسسة والف - The Wolf Foundation " (مؤسسة أنشائها العالم اليهودي الألماني الكوبي " ريكاردو ووالف – Ricardo Wolf : ١٨٨٧م – ١٩٨١م " عام ١٩٧٥م وتقدم جائزة سنوية للباحثين اللذين قدموا أبحاث متميزه لخدمة البشرية والعلاقات الودية بين الشعوب في مجالات " الزراعة - الكيمياء – الرياضيات - الطب - الفيزياء - الفنون " وتُعد ثاني أشهر جائزة عالمية بعد جائزة نوبل) . " الوسام الوطني للعلوم - The National Medal of Science " الذي يمنحه رئيس الولايات المتحدة الأمريكية للأفراد في اللذين قدموا اسهامات هامة في العلوم الاجتماعية والسلوكية وعلم الأحياء والكيمياء والهندسة والرياضيات والفيزياء منذ عام ١٩٥٩م . " جائزة رومفورد - Rumford Prize " أقدم الجوائز العلمية في الولايات المتحدة حيث تأسست عام ١٧٩٦م التي تمنحها " الأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم - The American Academy of Arts and Sciences " وتسلم للباحثين والعلماء اللذين قدموا مساهمات متميزة في مجالات الضوء والحرارة " لاكتشافاته المتعلقة بطبيعة وأصول الأشعاعات الكونية . حصل عام ١٩٧٠م على الميدالية الذهبية من " الجمعية الفيزيائية الإيطالية - La Società Italiana di Fisica : منظمة غير ربحية تهدف للتشجيع وتكريم الباحثين اللذين قدموا اسهامات متميزة في مجال الفيزياء في إيطاليا والعالم " . وكرمته الجمعية الفلكية الأمريكية ، وأطلقت على اسمه على الجائزة السنوية التي تقدم للباحثين في مجال الفيزياء الفلكية منذ عام ١٩٨٥م . يراجع في ذلك باللغة الإنجليزية :

Bruno Rossi , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 20 Mar 2010 : en.wikipedia.org/wiki/Bruno_Rossi

٣- " أوغو فانو – Ugo Fano : ١٩١٢م – ٢٠٠١م " عالم الفيزياء الذرية وأحد رواد الفيزياء النظرية في القرن العشرين وصاحب نظرية فانو المستخدمة في قياس الجرعات الاشعاعية : وُلد في ٢٨ يوليو ١٩١٢م بمدينة تورينو لأسرة يهودية إيطالية مرموقة في المجتمع الإيطالي (كان أبوه عالم الرياضيات " جينو فانو - Gino Fano : ١٨٧١م – ١٩٥٢م " الذي كانت له إسهامات متميزه في تطوير النظريات الرياضية ") . بعد إتمامه لدراسته الثانوية ألتحق لدراسة الرياضيات بجامعة تورينو ، وحصل على درجة الدكتوراة في عام ١٩٣٤م انضم بعدها إلى المجموعة العلمية لمعهد الفيزياء بجامعة روما ، التي كانت تعمل تحت إشراف عالم الفيزياء " انريكو فيرمي " واكتشفت درجة حرارة النيترون التي ساهمت في وقت لاحق في إنشاء المفاعل النووي ومن ثم صناعة القنبلة الذرية . خلال الفترة من عام ١٩٣٦م – ١٩٣٧م ذهب إلى مدينة لايبزيغ الألمانية ليعمل تحت إشراف عالم الفيزياء " فيرنر هايزنبرغ – Werner Heisenberg " الحاصل على جائزة نوبل في الفيزياء عام ١٩٣٢م لكتشافه مبدأ عدم التأكد في الفيزياء الحديثة . هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٩٣٩م ليعمل ضمن فريق المعهد الوطني للمعايير والتكنولوجيا ليكون أول عالم فيزياء نووي ضمن فريق العمل بالمعهد ، ومنذ عام ١٩٦٦م كان استاذ الفيزياء بجامعة شيكاغو

وساهم بصورة إيجابية في بحوث الفيزياء النووية والأشعاعية والجزئية وحصل على جائزة أنريكو فيرمي عام ١٩٩٥م . كان عضوا في " الأكاديمية الوطنية للعلوم – United states National Academy of Sciences " وزميل " الأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم - American Academy of Arts and Sciences " و" الجمعية الفيزيائية الأمريكية - American Physical Society " و" الجمعية الملكية بلندن - Royal Society of London for the Improvement of Natural Knowledge " . يراجع في ذلك باللغة الإنجليزية :

Ugo Fano , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 20 Mar 2010 : en.wikipedia.org/wiki/Ugo_Fano

٤ - " جيدو بونتيكورفو – Guido Pontecorvo " أحد المؤسسين لعلم الوراثة الحديث : وُلد بمدينة بيزا في ٢٩ نوفمبر ١٩٠٧م لأسرة يهودية ثرية ؛ حيث كان أبوه يمتلك مصنع لصناعة النسيج ، وكان الشقيق الأكبر لعالم الفيزياء النووية " برونو بونتيكورفو – Bruno Pontecorvo " والمخرج العالمي " جيلو بونتيكورفو – Gillo Pontecorvo : ١٩١٩م – ٢٠٠٦م " . نبغ في العلوم الطبيعية خلال دراسته الثانوية وألتحق بكلية الزراعة بجامعة بيزا عام ١٩٢٣م ، وحصل على درجة الدكتوراة في البحوث الزراعية عام ١٩٢٨م ليلتحق بالجيش لأداء الخدمة العسكرية الإجبارية كضابط احتياط في سلاح الفرسان لمدة سنتين ، اتجه بعدها للعمل كمساعد لعالم البحوث الزراعية " إنريكو أفانزي - Enrico Avanzi " في معهد البحوث الزراعية في ترينو قبل أن يدير برنامج لتربية وتسمين المواشي في فلورنسا لمدة ثمانية سنوات ؛ حيث أجرى أبحاثه حول استخدام علم الوراثة في تحسين سلالات المواشي . في عام ١٩٣٧م قام بجولة علمية لمعهد علم الوراثة الحيوانية بجامعة أدنبرة ، حيث ساعده مدير المعهد بعد صدور القوانين العنصرية التي حرمته من وظيفته في الحصول على منحه دراسية لمدة عام لدعم العمل في مجال تحسين نسل مواشي الفريزين . حصل على درجة الدكتوراة عام ١٩٤١م في علم الورواثة من جامعة جلاسكو ، اتجه بعدها للعمل في أبحاث علم الوراثة الفطرية ؛ حيث كانت هناك حاجة ماسة لإنتاج البنسلين بكميات كبيرة أثناء الحرب العالمية الثانية . عمل كمحاضر في قسم علم الحيوان بجامعة جلاسكو خلال الفترة من عام ١٩٤١م حتى عام ١٩٤٤م ، اتجه بعدها للعمل في معهد علم الحيوان الوراثي لمدة عام ليعود بعدها لقسم علم الوراثة . في عام ١٩٥٠م اكتشف أن إعادة تركيب الجينات يمكن أن يحدث في الرشاشيات الفطريات الخيطية " فطريات خيطية توجد في التربة والاعلاف والهواء وتسبب التهاباً رئوياً خطيراً في الدواجن ، والنوع الحاد من المرض يظهر كثيرا في الكتاكيت ويكون مصحوبا بنسبة عالية من النفوق وتنتشر الفبيرات وهي اجزاء مجهرية من الفطر تقوم بنقل العدوى وتلوث البيئة ، وفي الانسان يسبب الحساسية والامراض في الجهاز التنفسي خاصة في حالة قصور جهاز المناعة " مما أدى إلى اكتشاف إمكانية الاندماج للجين بطريقة غير جنسية " الاستنساخ " وإمكانية طريقة تحليل الفطريات وراثياً . ونتيجة لتلك الاكتشافات تم إنشاء وحدة عملية منفصلة للجينات الوراثية بجامعة جلاسكو ، وأصبح جيدو أول رئيس لها في عام ١٩٥٥م ، وانتخب زميل في " الجمعية الملكية = جمعية لندن الملكية لتحسين المعرفة الطبيعية " في نفس العام ، وفي العام التالي حصل على درجة الأستاذية وفي عام ١٩٦٨م أصبح عضو في هيئة أبحاث معهد أبحاث السرطان في المملكة المتحدة حت تقاعده عام ١٩٧٥م . كما استطاع خلال ستينات القرن الماضي من استكمال أعمال عالم الوراثة الأمريكي "هيرمان جوزيف مولر - Hermann Joseph Muller : ١٨٩٠م – ١٩٦٧م " الحائز على جائزة نوبل في الطب عام ١٩٤٦م لاكتشافه كيفية حدوث الطفرات واستخدام الأشعة السينية " واستطاع اكتشاف خريطة الكروموسومات للإنسان وعرض تقنية التشعيع بأشعة إكس لتكسير

الكروموسومات . بعد تقاعده في عام ١٩٧٥م كان أستاذ زائر للعديد من الجامعات العلمية في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وغيرها من الدول ، وقد توفى في ٢٤ سبتمبر ١٩٩٩م عن عمر يناهز الثانية والتاسعين متأثراً بمضاعفات كسور أثناء تسلقه الجبال السويسرية قرب مدينة زيرمات السويسرية . تخليداً لذكرها أطلقت جامعة جلاسكو أسمه على مبنى بمجمع مباني كلية أندرسون ، كما تم إنشاء جائزة تحمل اسمه في عام ١٩٩٥م في الذكرى الخمسين لإنشاء قسم الوراثة بالجامعة لتمنح للباحثين الذين قدموا أبحاث ممتميزة في علم الوراثة . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Biographical Memoirs of Fellows of the Royal Society, Vol. 48, (Dec., 2002), pp. 375-390.

٥- " برونو بونتيكورفو – Bruno Pontecorvo : ١٩١٣م – ١٩٩٣م " أحد أشهر علماء الفيزياء النووية في القرن العشرين : وُلد بمدينة بيزا في ٢٢ أغسطس ١٩١٣م لأسرة يهودية ثرية ، وكان الشقيق الأكبر لعالم الوراثة جيدو بونتيكورفو - Guido Pontecorvo " والمخرج العالمي ". بعد إتمامه لدراسته الثانوية ألتحق عام ١٩٢٩م بجامعة بيزا لدراسة الهندسة ، ثم ألتحق بجامعة روما عام ١٩٣١م لدراسة الفيزياء وتخرج منها عام ١٩٣٣م . نبغ خلال دراسته الجامعية ، وانضم لفريق المجموعة العلمية لمعهد الفيزياء بجامعة روما التي كانت تعمل تحت إشراف عالم الفيزياء " انريكو فيرمي " وكان عمره لم يتجاوز التاسعة عشر ، وساهم مع فريق العمل في التجربة التي بينت خصائص النيترونات البطيئة التي مهدت لوسيلة اكتشاف الانشتار النووي . في عام ١٩٣٦م انتقل لباريس ليعمل في مختبر العالمين الفرنسيين " أيرين جوري كوري - Irène Joliot-Curie : ١٨٩٧م – ١٩٥٦م ، فريدريك جوليو كوري - Jean Frédéric Joliot-Curie : ١٩٠٠م – ١٩٥٨م ، اللذين حصلا على جائزة نوبل في الكيمياء عام ١٩٣٥م لأكتشافها النشاط الإشعاعي الإصطناعي " ، حيث أجراء أبحاثه عن أثار اصطدام النيترونات والبروتونات . وخلال وجوده بباريس تأثر بالأفكار الاشتراكية الماركسية ، وتزوج من الأديبة الفرنسية " ماريان نوردبلوم " . ومع صدور القوانين العنصرية ضد اليهود لم يتمكن من العودة لإيطاليا ، وظل في باريس حتى استيلاء النازيين عليها في مايو ١٩٤٠م ليهرب إلى أسبانيا مع عائلته ثم يتجه للولايات المتحدة الأمريكية . منذ وصوله للولايات المتحدة اتجه للعمل في شركة للنفط ؛ حيث طور وسيلة لسبر الأبار استناداً إلى خصائص النيوترونات ، لتُعد أول تجربة عملية لمجموعة علماء روما التي أشرف عليها أنريكو فيرمي حول اكتشاف النيوترونات البطيئة . رغم نبوغه في الفيزياء النووية لم يتم استدعائه للعمل في المختبرات الأمريكية التابعة لمشروع مانهاتن ربما بسبب معتقداته الاشتراكية ، ولكن في عام ١٩٤٣م تم استدعائه للعمل في مختبر مونتريال بكندا الذي كان مرتبط بمشروع مانهاتن . في عام ١٩٤٨م حصل على الجنسية البريطانية ، وتم استدعائه بواسطة عالم الذرة البريطاني السير " جون كوكروفت - John Cockcroft : ١٨٩٧م – ١٩٦٧م الحاصل على جائزة نوبل في الفيزياء عام ١٩٥١م لتقسيم نواة الذرة " للعمل في مؤسسة بحوث الطاقة الذرية لتصنيع القنبلة الذرية وتطوير الطاقة الذرية في بريطانيا ، وفي عام ١٩٥٠م أصبح استاذ الفيزياء النووية بجامعة ليفربول لكنه لم يستمر في هذا المنصب شهور ؛ حيث غادر مع عائلته للاتحاد السوفيتي ليظل يعمل في " المعهد المشترك للأبحاث النووية - Объединённый институт ядерных исследований ". حتى وفاته . حصل على جائزة ستالين عام ١٩٥٣م ، وأصبح عضو " أكاديمية العلوم السوفيتية - Российская академия наук " عام ١٩٥٨م " وحصل على " وسام لينين - Орден Ленина " . المعهد المتحد للأبحاث النووية بعد وفاته بعامين ، وتخليداً

لذكراه خُصصت جائزة تحمل اسمه من المعهد تُمنح لأبحاث المتميزه للباحثين في مجال الفيزياء النووية . يراجع في ذلك باللغة الإنجليزية :

Bruno Pontecorvo , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 20 Mar 2010 : en.wikipedia.org/wiki/Bruno_Pontecorvo

٦- " جوليو راشا – ג'וליו רקח : ١٩٠٩م – ١٩٦٥م " عالم الرياضيات والفيزياء الإيطالي المولد الإسرائيلي الجنسية ، أحد مشاهير علماء الفيزياء الذرية في القرن العشرين : وُلد بمدينة فلورنسا في عام ١٩٠٩م لأسرة يهودية إيطالية تمتد بجذورها للعائلات اليهودية التي استوطنت إيطاليا في القرن الأول الميلادي . درس الفيزياء في جامعة فلورنسا وحصل على الدكتوراة عام ١٩٣٠م ، ثم أصبح ضمن المجموعة العلمية لمعهد الفيزياء بجامعة روما التي كانت تعمل تحت إشراف عالم الفيزياء " انريكو فيرمي " . في عام ١٩٣٧م أصبح أستاذا الفيزياء بجامعة بيزا ، وهاجر لفلسطين بعد صدور القوانين العنصرية وأصبح استاذاً للفيزياء النظرية بالجامعة العبرية بالقدس ، ثم عميداً للكلية العلوم ثم رئيساً للجامعة . له العديد من الأبحاث في مجالات فيزياء الكم والتحليل الطيفي الذري ، وكان أول من وضع الإجراءات المنهجية لتصنيف مستويات الطاقة الذرية للخلية المفتوحة ، والتي لاتزال حتى يومنا هذا الأسلوب المقبول لإجراء عملياً لإجراء العلميات الحسابية للتركيب الذري ، وحصل على " جائزة إسرائيل - פרס ישראל = أعلى وسام في دولة إسرائيل يمنح للباحثين المتميزين في مجال العلوم الانسانية والاجتماعية والدراسات اليهودية والعلوم الطبيعية والدقيقة والثقافة والفنون والرياضة والمساهمات الاستثنائية لدولة إسرائيل ، ويقدم سنوياً في ذكرى قيام دولة إسرائيل في حضور رئيس الدولة ورئيس الوزراء ورئيس الكنيست ورئيس المحكمة العليا " في العلوم الطبيعية عام ١٩٥٨م ، وفي عام ١٩٥٩م وتخليداً لأسمه تم إطلاق اسمه على معهد الفيزياء بالجامعة العبرية وأصبح عضواً في " أكاديمية إسرائيل للعلوم - האקדמיה הלאומית הישראלית למדעים " بعد إنشائها عام ١٩٦١م حتى وفاته في مدينة فلورنسا عام ١٩٦٥م . يراجع في ذلك باللغة العبرية :

ג'וליו רקח ، מתוך ויקיפדיה، האנציקלופדיה החופשית، עותק 21 מרס 2010 :
he.wikipedia.org/wiki

٧- عالم الميكروبيولوجي " سلفادور لوريا – Salvador Luria : ١٩١٢م – ١٩٩١م " الحائز على جائزة نوبل في الطب عام ١٩٦٩م لعمله المشترك مع عالم الفيزياء الحيوية الألماني الأمريكي " ماكس دلبروك – Max Delbrück : ١٩٠٦م – ١٩٨١م " وعالم البكتريا الأمريكي " ألفريد هرشي – Alfred Hershey : ١٩٠٨م - ١٩٩٧م " في اكتشاف التركيبات الجينية للفيروسات البكتيرية : وُلد في ١٣ أغسطس ١٩١٢م بمدينة تورينو لأسرة يهودية سفاردية مرموقة في المجتمع الإيطالية . درس الطب في جامعة تورينو وتخرج في عام ١٩٣٥م ، ثم ألتحق بالجيش الإيطالي كضابط طبيب ليقضي فترة تجنيده خلال عامي ١٩٣٦م – ١٩٣٧م . اتجه لدراسة الأشعة في جامعة روما في عام ١٩٣٧م ، ومن خلال مراسلاته العلمية مع العالم الألماني " دلبروك " الذي هاجر للولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٣٧م استطاع أن يحصل في بداية عام ١٩٣٨م على منحه دراسية تحت إشرافه بقسم الوراثة بمعهد كاليفورنيا للتكنولوجيا . بعد صدور القوانين الفاشية المعادية لليهود في خريف ١٩٣٨م ، والتي منعت اليهود من تقلد الوظائف البحثية أو العلمية ، أصبح لوريا بدون مصدر لتمويل دراسته فسافر لفرنسا واستقر في باريس حتى سقوطها في قبضة النازي في مايو ١٩٤٠م فعاد مرة أخرى ليستقر نهائياً في الولايات المتحدة . عند عودته وبمساعدة العالم الفيزيائي الإيطالي " أنريكو فيرمي " أصبح زميل في مؤسسة روكفلر البحثية بجامعة كولومبيا ، وخلال

والصهاينة إلى الهجرة خارج إيطاليا إلى الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفلسطين(٥١١) ، وبلغ عدد المهاجرين خلال الفترة من عام ١٩٣٦م – العام الذي شهد تزايد نعرة معاداة السامية في إيطاليا – حتى يونيو ١٩٤٠م إلى ما يقرب من ٨,١٠٠ ؛ فوفقاً للإحصاءات الرسمية بلغ تعداد الجماعة اليهودية في المملكة الإيطالية في عام ١٩٣١م إلى ٤٧,٤٨٥ انخفض في يونيو عام ١٩٤٣م ليصل إلى ٣٥,٧٠٠ نسمة . وقد بلغ تعداد اليهود الذين تم تجريديهم من جنسيتهم الإيطالية خلال الفترة من خريف عام ١٩٣٨م إلى يونيو ١٩٤٠م إلى ما يقرب من ١٢٠٠ من حوالي ما يقرب من ١٢٥٠٠ يهودي كانوا قد هاجروا بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ، ومنهم من كان متجذر في المجتمع الإيطالي . ومع اتجاه النظام الفاشي لإتباع سياسة مرنة تجاه قبول اللاجئين اليهود من داخل الأراضي التي وقعت تحت الاحتلال الإيطالي (جنوب فرنسا – يوغسلافيا – اليونان) ، بعد دخول إيطاليا الحرب في يونيو ١٩٤٠م ، بجانب الفارين من يهود بولندا وألمانيا والأراضي التي خضعت للإحتلال الألماني ، شهدت الأراضي الإيطالية موجات من الهجرة اليهودية بلغت ما يزيد عن ٣,٧٠٠ لاجئ ،

سنوات الأربيعنات والخمسينات أصبح في مقدمة علماء الميكروبولوجيا ؛ ففي عام ١٩٥٩م أصبح رئيساً للميكروبولجيا بمعهد ماساتشوستس للتكنولوجيا ، ثم تولى في عام ١٩٦٩م منصب رئيس الجمعية الأمريكية لعلم الأحياء المجهرية ، وفي عام ١٩٧٢م أصبح رئيساً لمركز أبحاث السرطان بمعهد ماساتشوستس للتكنولوجيا . بالإضافة لجائزة نوبل حصل جوائز علمية وأدبية ؛ حيث حصل في عام ١٩٦٩م على " جائزة لويس جروس هورويتز – Louisa Gross Horwitz Prize for Biology or Biochemistry : جائزة سنوية تمنحها جامعة كولومبيا منذ عام ١٩٦٧م لباحث أو مجموعة من الباحثين الذين قدموا اسهامات بارزة في مجال البحوث الأساسية في مجالات البيولوجيا والكيمياء الحيوية " . " الجائزة الوطنية للكتاب – The National Book Awards : جائزة سنوية تقدم منذ عام ١٩٥٠م للكتاب الأمريكيين لأعمالهم المنشورة " عام ١٩٧٤م عن كتابه " الحياة : التجربة التي لم تكتمل – Life: The Unfinished Experiment " ، " الوسام الوطني للعلوم The National Medal of Science– " عام ١٩٩١م . توفى نتيجة أزمة قلبية بمدينة ليكسينغتون بمقاطعة ميدلسكس بولاية ماساتشوستس في ٦ فبراير ١٩٩١م . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Salvador Luria , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 20 Mar 2010 : en.wikipedia.org/wiki/Salvador_Luria

(٥١١) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Suzanna Kokkonen , Fascism and Zionism , o.p-cit .

خلال الفترة من يونيو ١٩٤٠م حتى تشكيل جمهورية إيطاليا الديمقراطية الاشتراكية تحت وصاية ألمانيا في وسط وشمال إيطاليا في سبتمبر ١٩٤٣م(٥١٢) . وقد عاش هؤلاء اليهود في معسكرات لاجئين كانت شبيهة بالمعسكرات التي خُصصت لحجز اليابانيين وعزلهم في الولايات المتحدة الأمريكية عقب إعلان الولايات المتحدة الحرب على اليابان في عام ١٩٤١م ؛ فحتى ذلك التاريخ كانت السياسة الفاشية ترفض الإبادة الجماعية لليهود رغم القوانين العنصرية التي عزلت اليهود عن المجتمع الإيطالي ، ورفضت ترحيل الطوائف اليهودية في المناطق التي خضعت لسيادتها في جنوب فرنسا واليونان ويوغوسلافيا . ومن خلال الاستثناءات التي نصت عليها القوانين العنصرية الفاشية تم استثناء كثير من الاجراءات التميزية على عدد كبير من اليهود(٥١٣) . ورغم العزلة

---

(٥١٢) بلغ عدد السكان اليهود في إيطاليا عشية صدور القوانين العنصرية الفاشية عام ١٩٣٨م إلى ٤٦,٥٠٠ كانوا مندمجين بصفة عامة في المجتمع الإيطالي واستوطنت الغالبية العظمى منهم المناطق الحضرية وتواجد معظمهم ضمن الطبقة المتوسطة في المجتمع الإيطالي ؛ ففي منتصف الثلاثينات كان ٤٣,٣ ٪ من إجمالي تعداد اليهود يعملون في مجال التجارة في مقابل ٨,٢ ٪ من تعداد الإيطاليين غير اليهود ، وكان ٢٢,١ ٪ يعملون في مجال الصناعة مقابل ٢٩,٣ ٪ من الإيطاليين غير اليهود ، وكان ١١,٦ ٪ يعملون في مجال الإدارة العامة في مقابل ٧,٥٪ من الإيطاليين غير اليهود ، وكان ٥,٩ ٪ يعملون في مجال الإئتمان والتأمين في مقابل ٦,٥ ٪ من الإيطاليين غير اليهود ، وكان ٣,٦ ٪ يعملون في مجال النقل والمواصلات في مقابل ٣,٨٪ من تعداد الإيطاليين غير اليهود ، وكان ١,٥ ٪ يعملون في مجال الزراعة في مقابل ٥٠ ٪ من تعداد الإيطاليين غير اليهود . وعلى الرغم من إندماج معظم اليهود الإيطاليين في المجتمع الإيطالي ، واستيطان الغالبية العظمى منهم في المناطق الحضرية ضمن الطبقة الوسطى من المجتمع الإيطالي ، فقد كان هناك تباينات اجتماعية واقتصادية ودينية بين الطوائف اليهودية الإيطالية ؛ فمن خلال متابعة الوضع الاجتماعي لأكبر الطوائف اليهودية الإيطالية تعداداً نجد أن معظمهم كانوا يقطنون في الأماكن الفقيرة محل الغيتو القديم ، ومعظمهم كانوا ينتمون إلى الطبقة العاملة والفقيرة من العمال يعيشون في عزلة اجتماعية وملتزمين دينياً ، ويتضح ذلك من خلال معدلات الزواج المختلط بين يهود روما والتي حققت أدنى نسبة بين الطوائف اليهودية الإيطالية حيث حققت ٨ ٪ في مقابل ٥٩ ٪ للطائفة اليهودية في تريستا و ٥٨ ٪ في ميلانو (كان إجمالي نسبة الزواج المختلط بين يهود إيطاليا عشية القوانين العنصرية ٤٣,٧ ٪) . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

1- Michele Sarfatti - Anne C. Tedeschi , "The Jews in Mussolini's Italy: From Equality to Persecution" , Univ of Wisconsin Press, 2006, p136.

2- Joshua D. Zimmerman , Jews in Italy under Fascist and Nazi rule, 1922-1945 , p-p 158-182.

(٥١٣) انظر باللغة الانجليزية موسوعة الهولوكوست الألكترونية " متاحة باللغة العربية " : ----

والظروف الاجتماعية والقانونية السيئة استطاعت الجماعة اليهودية الإيطالية مواجهة تلك الأحداث ، وقام عدد كبير من العلماء والمهنين والمثقفين في المشاركة في تشغيل المدارس اليهودية وتقديم الخدمات الاجتماعية والثقافية والدينية للمجتمع اليهودي(٥١٤) .

السقوط في منحنيات الهزيمة في أفريقيا وفقدان إيطاليا لمستعمراتها ، ثم احتلال الحلفاء لجنوب إيطاليا وعزل موسوليني واعتقاله وتولي الجنرال " بييترو بادوليو – Pietro Badoglio " رئاسة الحكومة والتفاوض مع الحلفاء لإنهاء الحرب ، دفعت النازيين إلى إحتلال شمال ووسط إيطاليا وأعادت موسوليني للسلطة تحت مسمى رئيس جمهورية إيطاليا الديمقراطية ؛ حيث واجهت الطوائف اليهودية في تلك المناطق حملات من الاعتقال بواسطة قوات أس أس الألمانية والقوات التابعة لموسوليني ، ليبدأ بعدها تنفيذ سياسة تجميع اليهود من مدن (روما وميلانو وجنوا وفلورنسا ، وتريستا ، وغيرها من المدن الرئيسية في شمال ايطاليا) بمخيمات العبور ومعسكرات الاعتقال (" مخيم العبور في بولزانو – Campo di transito di Bolzano " ، " معسكر الاعتقال في فورلي –campo di concentramento di Forlì " ، " معسكر الاعتقال في تونيزا – campo di concentramento di Tonezza del Cimone " ، " معسكر الاعتقال في بورغو سان دالمادزو – Campo di concentramento di Borgo San Dalmazzo " ، " معسكر الاعتقال في فوسولي – campo di Fossoli " ، " مخيم كوريليا يغوره – Corelia Ligure campo di " ، " معسكر الاعتقال في سان سابا – Risiera di San Sabba " بمدينة تريسا ، " معسكر الاعتقال في فو فسشيو – campo di concentramento di Vo' Vecchio ") ، التي خصصتها القوات

Holocaust Encyclopedia , Italy , from ushmm.org , copy in 3 April 2010 : www.ushmm.org/wlc/en/article.php?ModuleId=10005455

(٥١٤) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Sigmon Fallai , Italy and the holocaust , an article published at vrmag.org , issue 11 - Apr/May 2003 , copy in 29 March 2010 :
www.vrmag.org/issue11/ITALY_AND_THE_HOLOCAUST.html

الألمانية لحجز الشيوعيين واليهود والغجر ، تمهيداً لترحيلهم لمعسكرات العمل الشاقة ؛ حيث تم ترحيل ما يقرب من ٨٠٠٠ يهودي من شمال ووسط إيطاليا والمناطق الخاضعة للسيادة الإيطالية في جنوب فرنسا واليونان ويوغوسلافيا لمعكسر أوشفيتز بيركيناو وغيره من معسكرات العمل الشاق " معسكرات الموت " ، لم ينجوا منهم سوى ما يقرب من ٤٠٠ فرد(٥١٥) . وفي المجمل لم يكن الرأي العام في إيطاليا يؤيد تلك القوانين العنصرية تجاه اليهود وكثير من الإيطاليين ساعد اليهود للهروب من شباك القوات النازية وقوات موسوليني الموالية لها ؛ فلم يكن غالبية الشعب الإيطالي يرى معنى وغاية في تطبيق القوانين العنصرية ، وكان يرى في ترحيل اليهود لمعسكرات العمل الشاقة عمل منافي لإخلاق وطبيعة الشعب الإيطالي(٥١٦) .

---

(٥١٥) بعد دخول إيطاليا الحرب في ١٠ يونيو ١٩٤٠م كحليفة لألمانيا لم يكن في مملكة إيطاليا سوى عدد قليل من معسكرات الاعتقال كانت مخصصة للمعارضين السياسيين ، وقد بدأت الحكومة الفاشية منذ ذلك التاريخ ببناء عدد من المعسكرات التي تم تخصيصها للاجئين اليهود الذين جاءوا إلى إيطاليا هربا من القمع النازي لليهود في الأراضي التي خضعت للإحتلال النازي ؛ حيث ظل هؤلاء اللاجئين ينعمون بحياة كانت في جميع الأحوال أخف وطأة من معسكرات العمل الشاقة التي أنشئها النظام النازي لعزل اليهود والشواذ والغجر والشيوعيين . وبجانب اللاجئين اليهود كان هناك اليهود الإيطاليين الذين فرض عليهم العمل القسري كبديل لأدائهم للخدمة العسكرية ، وكانوا يعملون في السخرة المدنية ، ويقيمون في تلك المعسكرات بعد القانون الذي صدر في ٧ مايو ١٩٤٢م وألزم الأشخاص الحاملين للجنسية الإيطالية والذي ينطبق عليهم وصف العرق اليهودي من سن ١٨ إلى ٥٥ عام بأداء الخدمة المدنية ومنح حكام الأقاليم سلطة إصدار قرارات تكليفهم ، وقد تضمن القانون محاكمة اليهود المتهربين من أداء الخدمة المدنية أمام المحاكم العسكرية . وبعد وقوع إستلام إيطاليا في سبتمبر ١٩٤٣م ، وخضوع شمال ووسط إيطاليا لهيمنة الحكم النازي ، بدأت سياسة تنفيذ الحل النهائي بترحيل اليهود لمعسكرات العمل الشاق " معسكرات الموت " . يراجع في ذلك باللغة الإيطالية :

-Categoria:Campi di concentramento nazisti in Italia , Da Wikipedia, l'enciclopedia libera , copia in 18 Marzo 2010 :
it.wikipedia.org/wiki/Categoria:Campi_di_concentramento_nazisti_in_Italia

وباللغة الانجليزية :

-Susan Zuccotti - Furio Colombo , "The Italians and the Holocaust : persecutiuon, rescue, and survival" , U of Nebraska Press, 1996 , p61.

(٥١٦) يراجع في ذلك باللغة الإيطالية :

Simona Colarizi, "Lopinione degli Italiani sotto il Regime 1929-1943," Laterza Ed, 1991, p. 249.

الحركة الصهيونية الإيطالية وتأثيرها على المجتمع اليهودي الإيطالي منذ نهاية القرن التاسع عشر حتى نهاية الحرب العالمية الثانية :

مثل باقي الدول أوربا الغربية لم تجد الإيدلوجية الصهيونية مجال للتواجد بصورة ملحوظة داخل الأوساط اليهودية الإيطالية ، حيث وقف الحراك الاجتماعي والقانوني الذي حققته الجماعة اليهودية منذ اكتمال توحيد إيطاليا عام ١٨٧٠م حائلاً أمام فكرة القومية اليهودية وهجرة يهود إيطاليا لدعم قيام دولة يهودية على أرض فلسطين ؛ حيث رفعت الغالبية العظمى منهم القومية الإيطالية وتجذروا في المجتمع الإيطالي ، ولم يكن هناك نشاط صهيوني مؤثر في الأوساط اليهودية الإيطالية ، ورفض معظم اليهود الإيطاليين التنازل عن هويتهم الإيطالية في مقابل الهوية اليهودية الصهيونية التي رفعت شعار الوطن التاريخي لليهود في أرض الميعاد ، ولم يكن هناك قبول للحركة الصهيونية بين غالبية يهود إيطاليا اللذين رأوا الصهيونية كآلة قطع لهويتهم الإيطالية وفصلهم عن المجتمع الإيطالي(٥١٧) . ومنذ انتشار الفكر الصهيوني ، وقيام الحركة الصهيونية العالمية بنهاية القرن التاسع عشر ، لم يكن هناك سوى أعداد قليلة من الصهاينة اليهود في إيطاليا ، وحتى هؤلاء الصهاينة كانوا يسعوا لمساندة يهود شرق أوربا وإنقاذهم من الاضطهاد العنصري ، وكانوا ينظرون للحركة الصهيونية على أنها حركة خيرية تسعى لإيجاد وسائل توطين اللاجئين اليهود من شرق أوربا ، ولم يمتد نشاط " الاتحاد الصهيوني الإيطالي – Federazione sionistica italiana " ، الذي تم إنشاؤه عام ١٩٠١م بمعرفة شباب يهود اشكناز صهاينة بزعامة محامي شاب يُدعى " فيليكس رافينا – Felice ravenna " ، ليشمل الدعوة لتوطين يهود إيطاليا بأرض فلسطين(٥١٨) . وقد

---

(٥١٧) يراجع في باللغة الإيطالية :

Reuvèn Ravenna , Teodoro Herzl in Italia cento anni fa , da hakeillah.com, copia in 2 April 2010 : www.hakeillah.com/2_04_31.htm

(٥١٨) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

1-Getzel Kressel , Zionism , Keter Books, 1973 , p176 .
2-Suzanna Kokkonen , Fascism and Zionism , o.p-cit.

شهدت العلاقة بين الحركة الصهيونية والسلطة الإيطالية عند نشأة الأولى تجاهل من الثانية ؛ حيث لم ترى المملكة الإيطالية الطامعة في إنشاء كيان استعماري لها في منطقة الشرق مصلحة في مساندتها ودعمها للحركة الصهيونية العالمية لتأسيس دولة يهودية في أرض فلسطين التاريخية ، حيث اتضحت الرؤى نحو تزاوج مصالح الحركة الصهيونية بالمصالح الاستعمارية البريطانية ، هذا بجانب الخلفية الدينية الكاثوليكية التي كانت ترفض الأفكار المسيحية الصهيونية حول فكرة تجميع اليهود في فلسطين تمهيداً للنزول الثاني للسيد المسيح وبدء عصر الألفية السعيدة([٥١٩]) . ومثل المواطنين الإيطاليين اليهود كان غالبية المواطنين الإيطاليين المسيحيين متعاطفين مع يهود شرق أوربا ، ولم يكن على الأقل معاداة للصهيونية بمفهومها الخيري بين غالبية المجتمع الإيطالي([٥٢٠]) . وقد استمر تباعد المصالح الصهيونية والإيطالية مع صعود موسوليني للسلطة في عام ١٩٢٢م ، حيث أطلقت الفاشية حملة عدائية ضد الصهيونية بتأييد من الفاتيكان([٥٢١]) ، حتى بدأت الحركة الصهيونية ، التي حصلت على شهادة ميلاد الدولة

وباللغة الايطالية

Riccardo Di Segni , Le origini del sionismo in Italia , s.n., 1972, p-p.1-32

(٥١٩) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

1-Michele Sarfatti - Anne C. Tedeschi , "The Jews in Mussolini's Italy: From Equality to Persecution" , o.p-cit , p-p.3-19.

2-Sergio I. Minerbi , "The Vatican and Zionism: conflict in the Holy Land, 1895-1925" , Oxford University Press, 1990 , p231.

(٥٢٠) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Vincenzo Pinto , "Between imago and res: The Revisionist-Zionist Movement's Relationship with Fascist Italy, 1922-1938" , Israel Affairs, Volume 10, Issue 3 Spring 2004 , p-p. 90 – 109 .

(٥٢١) حتى توحيد إيطاليا كانت دولة الفاتيكان قوة كبرى في إيطاليا ، وقد تم تقليص هذه القوة المادية بعد ضم الأراضي التي كانت خاضعة لها وضمها لمملكة إيطاليا في عام ١٨٧٠م ، إلا أن السلطة الروحية للفاتيكان ظلت في نفوس الكاثوليك . وقد شنت الكنيسة الكاثوليكية حملة عدائية ضد اليهود في نهاية القرن التاسع عشر في سبيل كسر العزلة التي فُرضت عليها بعد عام ١٨٧٠م ، وتأثراً بالحركة المسيحية الديمقراطية النمساوية . وقد وجدت الحركة الفاشية أنه من السهل الوقوف

اليهودية بموجب تصريح بلفور عام ١٩١٧م ، في جذب تأييد ودعم الدول الأوربية لبناء البنية التحتية وإيجاد قاعدة ديمغرافية يهودية في أرض فلسطين ، ونجحت مساعي القيادات الصهيونية في إيجاد مساحة من البراجماتية المتبادلة بين المصالح الصهيونية والمصالح الايطالية الفاشية ، فحدث التعاون بين المنظمة الصهيونية العالمية وبين النظام الفاشي وأصبح موسوليني مؤيداً للصهيونية وأيدته بالمقابل القيادة الصهيونية بحماس(٥٢٢) .

بجانب الفاتيكان لمواجهة التيار اليساري الذي كان يعارض سياسة الفتيكان والسياسة الفاشية في نفس الوقت . يراجع في ذلك باللغة الايطالية :

Alessandro Pasquini , " Le origini dell'antisemitismo: dalla diaspora al Cinquecento" , p-p.12-14.

(٥٢٢) في بداية الأمر اعتراض موسوليني على الصهيونية ، حيث كان يرى أن الصهيونية أداة لإضعاف الدول الإسلامية لصالح الإمبراطورية البريطانية . وقد قام الصهاينة الإيطاليين في محاولة لكسب ود الزعيم الإيطالي بالاجتماع معه في في ٢٠ ديسمبر ١٩٢٢م وأكدوا للدوتش ولاءهم ، وكتبت بوندي وهي كاتبة صهيونية من اليهود الإيطاليين عن هذا الأمر قائلة : " قال الوفد من جانبه أن اليهود الإيطاليين سيظلون دائماً على ولائهم لأرضيتهم الأصلية ، ويمكنهم أن يساعدوا على إقامة علاقات مع الشرق من خلال التجمعات اليهودية هناك " . وفي يناير ١٩٢٣ قام حاييم وايزمان بوصفه رئيس المنظمة الصهيونية بزيارة موسوليني ، لمحاورته بشأن الصهيونية والدعم الفاشي الممكن تقديمه إلى الحركة ، واستطاع وايزمان اقناع موسوليني أن إضعاف الدول الإسلامية ذاتها سيعود أيضاً على إيطاليا بالنفع ، وأضاف أن شروط حكومة الانتداب تفتح المجال أمام إيطاليا أو أية دولة أخرى للمشاركة في تطوير هذا البلد بتصدير العمالة الفائضة والحصول على امتيازات تجارية ، وأن في وسع إيطاليا أن تفعل ذلك إذ اعتمدت الميزانية اللازمة ، وانتهى الاجتماع بتفاهم كامل بين الطرفين ، سمح موسوليني على أثره بتعيين يهودي إيطالي في الوكالة اليهودية . وحينما دُعي وايزمان مرة أخرى إلى إيطاليا في سبتمبر ١٩٢٦م ، عرض موسوليني أن يُقدم المساعدة للصهاينة كي يبنوا اقتصادهم ، وقامت الصحافة الفاشية بنشر مقالات مؤيدة للصهاينة . كما قام ناحوم سوكولوف ، باعتباره رئيس اللجنة التنفيذية في المنظمة الصهيونية ، بزيارة إيطاليا عام ١٩٢٧م وصرح بأنه أدرك الطبيعة الحقة للفاشية ، وأكد أن اليهود الحقيقيين لم يحاربوا قط ضدها ، ولم يمتدح سوكولوف الزعيم الإيطالي فحسب بصفته إنساناً ، ولكنه أعلن اعتقاده الحازم بأن الفاشية محصنة ضد الأفكار المسبقة المعادية للسامية وأن اليهود الحقيقيين لن يحاربوا ضده أبداً . ولا شك في أن كلماته هذه تحمل معنى التأييد الكامل للنظام الفاشي ، وقد تبعته في ذلك المنظمة الصهيونية في إيطاليا . ولم يكن كل الصهاينة الإيطاليين سعداء بتصريحات سوكولوف ، حيث عارض الصهاينة الاشتراكيين التابعين للحزب الاشتراكي الايطالي تلك الأفكار ، ولكن الغالبية العظمى من الصهاينة كانوا يدعمون موسوليني في مواجهة الشيوعية والاشتراكية الثورية . ومن الزعماء الصهاينة الذين زاروا إيطاليا الفاشية ، ناحوم جولدمان الرئيس السابق للمؤتمر اليهودي العالمي الذي استمع إلى الزعيم الإيطالي وهو يُعرب عن حماسه للمشروع الصهيوني وعن استعداده الكامل لمساندته .

ورغم تلاقي نقاط المصالح الصهيونية مع المصالح الفاشية الإيطالية ، فقد كان كل من موسوليني وقيادات الصهيونية على علم بما يحمله كل طرف تجاه الآخر ؛ فخلال الفترة من بداية النصف الثاني من العقد الثالث للقرن العشرين كانت المصالح المشتركة بين الصهيونية والفاشية تعزز الوجود الصهيوني في إيطاليا ، وتؤيد الاستيطان اليهودي في فلسطين في مقابل تقديم الدعم الاقتصادي للنظام الفاشي من الرأسمالية اليهودية ، حيث كان موسوليني يعتقد بقوة في النفوذ المالي اليهودي على المستوى الدولي ؛ لذلك فقد وافق على إنشاء " لجنة إيطاليا – فلسطين : comitato Italia-Palestina " في فبراير عام ١٩٢٨م . وبجانب المصلحة الاقتصادية ، التي كان النظام الفاشي يهدف إليها من إنشاء تلك الصندوق ، فقد كان هناك رغبة باستغلال النفوذ الصهيوني العالمي في ايجاد دور استراتيجي في منطقة الشرق الأوسط خاصة في ظل تعارض وسائل تنفيذ السياسة البريطانية في منطقة فلسطين مع الأطماع الصهيونية في إنشاء الدولة اليهودية(٥٢٣) . وبالفعل اتضحت النوايا مع فشل النظام الفاشي في استغلال الحركة

وشهدت تلك الفترة إقامة علاقة وثيقة بين الجالية اليهودية خاصة الصهاينة ، والدولة الفاشية ، حيث أعلن الصهاينة ولاءهم للفاشية ورفعوا أعلامها في المراكز اليهودية . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

1-Meir Michaelis , " Mussolini and the Jews: German-Italian relations and the Jewish question in Italy " , o.p-cit , p.14.

2-Ruth Bondy, The Emissary: A Life of Enzo Sereni, Little, Brown & Co., 1973, p.45.

3-Daniel Carpi, Weizmann's Political Activities in Italy from 1923 to 1934, Zionism (Tel Aviv, 1975), p.225.

4-Chaim Weizmann, Relief and Reconstruction, American Addresses (1923), p.49.

5-Michael Ledeen, Italian Jews and Fascism, Judaism (Summer 1969), p.286.

6-Guido Bedarida, The Jews under Mussolini, Reflex (October 1927), p.58.

7-Paul Goodman, Judaism under the Fascist Regime, Views (April 1932), p.46.

(٥٢٣) يراجع في ذلك باللغة الايطالية :   ----

الصهيونية لتحقيق مصالح الفاشية ، وإتضاح الروئ لموسوليني بمدى قوة الروابط الإيدلوجية والبرجماتية بين بريطانيا العظمى والحركة الصهيونية العالمية ؛ حيث اتخذت العلاقة بين موسوليني والحركة الصهيونية منحنى سلبي بصورة درماتيكية مع فشل مساعي الاتحاد الصهيوني الإيطالي واتحاد الطوائف اليهودية في إقناع بريطانيا التي كانت تتزعم الحركة الدولية لفرض عقوبات اقتصادية على إيطاليا بعد غزو أريتريا عام ١٩٣٥م ، واتجه موسوليني بإطلاق سهام الاتهام للصهيونية بأنهم نتاج الإمبريالية البريطانية ، لذلك فقد تقلص الوجود الصهيوني وبدأت غالبية أعضاء الطوائف اليهودية في التنصل من الفكر الصهيوني وإثبات ولائهم للهوية الإيطالي والنظام الفاشي(٥٢٤) ؛ وكانت أكثر المحاولات اليهودية في هذا الشأن قيام " كارلو أوفازا – Ovazza Ettore "(٥٢٥) بإنشاء المجلة اليهودية الفاشية " علمنا –

Furio Biagini , Mussolini e il sionismo 1919-1938 , M&B Publishing, Milano 1998, pagg. 172, Lire 25.000 , da "Avanguardia" n°155 - Dicembre 1998.

وباللغة الانجليزية :

Abraham J. Edelheit, Hershel Edelheit , " History of the Holocaust: a handbook and dictionary" , Westview Press, 1994, p534.

(٥٢٤) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

William Brustein , " Roots of hate: anti-semitism in Europe before the Holocaust" , Cambridge University Press, 2003, p322.

(٥٢٥) " إتوري أوفازا – Ovazza Ettore " أحد مشاهير اليهود الفاشين ومؤسس مجلة علمنا التي كانت تؤيد الفاشية وتناهض الصهيونية : وُلد في مدينة تورينو عام ١٨٩٢م لأسرة يهودية ثرية ومرموقة في تورينو حيث كان أبوه " فيتا أوفازا - Vitta Ovazza " أحد أهم المصرفيين في المدينة وكان من أشد المؤيدين لتوحيد إيطاليا . بعد حصوله على ليسانس الحقوق من جامعة تورينو اتجه للعمل في السلك الدبلوماسي في القيصرية الألمانية ، وعند إندلاع الحرب العالمية الأولى عاد لإيطاليا حيث تطوع مع أبيه وأشقائه الثلاثة ضمن الجيش الإيطالي وكان ضمن صفوف الضباط الاحتياط . ومنذ قيام الفكر الفاشي انضم ضمن صفوفه ، وكان ضمن مظاهرت روما عام ١٩٢٢م التي مهدت لتولي الحزب الفاشي بقيادة موسوليني السلطة في إيطاليا ، وفي عام ١٩٢٩م تم تكريمه من قبل موسوليني ضمن مجموعة من المحاربين اليهود القدماء اللذين شاركوا في الحرب العالمية الأولى . مع ظهور العنصرية النازية في ألمانيا ، واتجه موسوليني إلى التحالف مع النازية ، وضبط عدد من اليهود ضمن العناصر الثورية المناهضة للنظام الفاشي ، وفشل الصهيونية في دعم المصالح الفاشية ، اتجه في عام ١٩٣٤م لتأسيس مجلة علمنا التي كانت تهدف لمناصرة الفاشية وإثبات ولاء

" La Nostra Bandiera " التي استمرت من عام ١٩٣٤م حتى عام ١٩٣٨م . فقد أصبحت الصهيونية منذ ذلك التاريخ في عزلة متزايده داخل الأوساط اليهودية الإيطالية ، ولم تفلح المحاولات التي قامت بها العناصر الصهيونية التصحيحية في إحياء الفكر الصهيوني في إيطاليا ، وبإلغاء المنظمات اليهودية أصبحت الحركة الصهيونية محظور نشاطها داخل إيطاليا حتى نهاية الحرب العالمية الثانية(٥٢٦) .

سادساً – الوضع القانوني والاجتماعي والاقتصادي للجماعة اليهودية في إيطاليا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى يومنا هذا :

مع نهاية الحرب العالمية الثانية كانت الجماعة اليهودية في إيطاليا تعيش في ظروف اجتماعية مأسوية وتأكل تعدادها بنسبة تزيد عن ٤٠٪ من إجمالي عدد اليهود قبل صدور القوانين العنصرية عام ١٩٣٨ م ؛ حيث تعرضت الطوائف اليهودية في منطقة وسط وشمال إيطاليا لعمليات ترحيل قسرية لمعسكرات العمل الشاق " معسكرات

اليهود للهوية الإيطالية ونبذ الصهيونية . مع قيام إيطاليا بغزو أثيوبيا قدم نفسه للتطوع في الجيش الإيطالي لكنه لم يُقبل لكبر سنه ، وفي نفس العام تم تكريمه من النظام الفاشي لمساهمته في الاستعمار الإيطالي لليبيا ، وفي عام ١٩٣٦م كان ضمن حرس الشرف في ضريح العائلة المالكة في تورينو . في خريف عام ١٩٣٨م بعد صدور القوانين العنصرية ضد اليهود في إيطاليا ، والتي حرمت اليهود من تولي الوظائف العامة والمهنية ومن إمتلاك لشركات تجارية تزيد عمالتها عن ١٠٠ عامل ، تم استبعاد إتوري من الحزب ، كما تم استبعاد شقيقه من الجيش وتدهور الوضع المالي والاجتماعي لعائلته . رفض الهجرة أو التحول للكاثوليكية كما فعل كثير من اليهود ، وأرسل رسالة إلى موسوليني في عام ١٩٣٩م يحثه على مشاركته في العمل الوطني جاء بها : " كان حلمنا جميعا رعايتها ؟ لا استطيع أن أصدق ذلك .. لا استطيع التفكير في تغيير ديني لأن ذلك سيكون بمثابة خيانة ونحن الفاشين لا نفعل ذلك . لذلك اكتب إليك يا زعيم أنه في هذه الفترة القادمة المهمة لثورتنا لا يمكن استبعادنا من المساهمة في مصير وطننا إيطاليا " . ظل حتى عام ١٩٤٣م يشارك في الأنشطة الاجتماعية اليهودية ، وقرر الهجرة خارج إيطاليا حيث تم إغتياله هو وعائلته على الحدود السويسرية . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Alexander Stille , " Benevolence and betrayal: five Italian Jewish families under fascism" , Summit Books, 1991 , p-p1-85.

(٥٢٦) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Eran Kaplan , " The Jewish radical right: Revisionist Zionism and its ideological legacy ", Univ of Wisconsin Press, 2005, p-p.149-159.

الموت " أودت بحياة ٧٧٤٩ (حوالي ١٦ ٪) ، وكانت الطوائف اليهودية خلال الفترة من عام ١٩٣٨م حتى سبتمبر ١٩٤٣م قد سُلبت معظم حقوق المواطنة الإيطالية التي تمتع بها اليهود منذ نشأة مملكة إيطاليا وتسبب ذلك في اتجاه ما يقرب من ٥,٧٠٠ إلى التحول للكاثوليكية (حوالي ١٢ ٪) وإجبار ما يقرب من ٦,٠٠٠ إلى الهجرة خارج إيطاليا (حوالي ١٣ ٪) ، حيث بلغ تعداد الجماعة في عام ١٩٤٥م إلى ما يقرب من ٣٠,٠٠٠ . حقوق المواطنة الإيطالية التي سُلبت من اليهود بموجب القوانين العنصرية تم إستعادتها بعد سقوط الجمهورية الديمقراطية الايطالية وإعدام موسوليني ؛ حيث إستعادة الطوائف اليهودية في تلك المناطق حقوق المواطنة الكاملة بإلغاء القوانين العنصرية الفاشية ، وقد تأكد ذلك بموجب دستور الجمهورية الإيطالية الذي أصبح نافذ في يناير ١٩٤٨م([٥٢٧]) .

تعداد الجماعة اليهودية في إيطاليا شهد خلال الستة عقود التالية لنهاية الحرب العالمية الثانية منحنيات صاعدة وهابطة نتيجة لاستقبال إيطاليا لأعداد من المهاجرين اليهود من دول شرق أوربا ودول شمال أفريقيا خلال عقدي الخمسينات والستينات ، والهجرة العكسية إلى دولة إسرائيل ، وانخفاض معدل المواليد في مقابل معدل الوفيات ؛ ففي عام ١٩٤٥م كان تعداد الجماعة اليهودية في إيطاليا ٢٩,١١٧ بجانب ما يقرب من ٢٦,٣٠٠ لأجئ يهودي من شرق أوربا كانوا في انتظار الهجرة لفلسطين ، وقد بلغ التعداد في عام ١٩٦٥م إلى ما يقرب من ٣٢,٠٠٠ من إجمالي تعداد للسكان في إيطاليا بلغ ٥٢,٠٠٠,٠٠٠ . وقد بلغ تعداد الجماعة في عام ٢٠٠٨م إلى ما يقرب من ٣٥,٠٠٠ (يتواجد ١٥,٠٠٠ في روما ، ١٠,٠٠٠ في انتر ميلانو ، ١,٦٠٠ في

---

(٥٢٧) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

1- Ilaria Pavan , "Persecution, Indifference, and Amnesia: The Restoration of Jewish Rights in Postwar Italy" , Wallstein Verlag , p-p17-19.
2- The World & I., Volume 2, Issue 1, Publisher Washington Times Corp., 1987 , p467.
3- Cecil Roth, Encyclopaedia Judaica, Volume 9 , Encyclopaedia Judaica, 1972 , p-p1135-1138.

تورينو ، ١,٤٠٠ في فلورنسا ، ١٠٠٠ في ليفورنو ، بجانب المئات في مدن " بولونيا – جنوة – تريستا – البندقية " وأعدد صغيرة في مدن " اليساندريا – لانكوم – أستي – فيرارا – غوريزيا – مانتوفا – ميرانو – مودينا – نابولي – بادوا – بارما – بيروجيا – بيزا – سيينا – سبيتسيا – فرشيلي – فيرونا – فياريدجو – كاسال – مونفيراتو ")[٥٢٨].

الجماعة اليهودية في إيطاليا يمثلها أمام السلطات العامة والهيئات والمؤسسات الحكومية وغير الحكومية " اتحاد الطوائف اليهودية في إيطاليا – Unione delle comunità ebraiche italiane = UCEI " الذي يضم ٢١ طائفة يهودية إيطالية محلية ، ويخضع للاتفاق الذي تم بين الحكومة والاتحاد في ٢٧ فبراير ١٩٨٧م والذي نظمه القانون رقم ١٠١ لسنة ١٩٨٩م والقانون رقم ٦٣٨ لسنة ١٩٩٦م ، ويشرف على قيام الطوائف اليهودية في مختلف المدن الإيطالية بتقديم خدماتها الدينية والثقافية والاجتماعية لأعضائها ويقوم بالدفاع عن المصالح اليهودية داخل إيطاليا وخارجها . وتنتشر المعابد اليهودية بمختلف طوائفها العرقية (الاشكناز – السفارد – الإيطالية[٥٢٩])

---

(٥٢٨) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

1-The Virtual Jewish History Tour Italy , o.p-cit .
2- The Jewish Community of Italy , o.p-cit .

(٥٢٩) " الطائفة اليهودية الأيطالية – Italkim = باللغة العبرية : נוסח איטליה " والتي تعني المجتمع اليهودي القديم الذي يستخدم الطقوس اليهودية الإيطالية لليهود اللذين أقاموا هناك منذ العصر الروماني ؛ حيث ظلت تلك الطائفة محتفظة بتقاليدها الدينية ، التي ميزتها عن الطوائف اليهودية الشرقية " البرتغالية – الأسبانية " وعن الطوائف الاشكنازية التي جاءت من فرنسا والدويلات الألمانية خلال العصور الوسطى ، وكانت تستخدم اللغات " اليهودية – الإيطالية : איטלקית יהודית ؛ لغات إيطالية رومانسية كانت يتحدث بها الطوائف اليهودية الإيطالية خلال الفترة من القرن العاشر الميلادي حتى القرن العشرين وكانت تُكتب بحروف عبرية " . وتُعتبر الشعائر والطقوس الدينية للطائفة الإيطالية جسر وسيط بين طقوس وشعائر السفارد وطقوس وشعائر الاشكناز ؛ حيث تجمع بين الأثنين مع احتفاظها بخصوصيتها لتقترب من طقوس " اليهودية اليونانية القديمة - Ρωμανιῶτες " . وتتبع الطائفة الايطالية نفس قوانين الهالاخاه السفاردية ، حيث تنهج قوانين التلمود للرابي " اسحق الفاسي ها – كوهين : saac ben Jacob Alfasi ha-Cohen = ר יצחק אלפסי : حاخام يهودي ولد بقلعة بني حماد بالجزائر في ١٠١٣م حيث هرب من بلاد المغرب ليستقر في أسبانيا حيث أنشئ الأكاديمية التلمودية التي أحيت الدراسات التلمودية هناك " والتدوين على الهالاخاه - שולחן ערוך " الذي كتبة الأسباني " الحاخام يوسف كارو – Joseph ben Ephraim Caro = רבי יוסף קארו : ١٤٨٨م – ١٥٧٥م " ، خلافاً للعادات والتقاليد والطقوس

في عدد كبير من المدن الإيطالية(٥٣٠) ، كما يوجد عدد من المدارس اليهودية الابتدائية

الاشكنازية التي تتبع تفسيرات الهالاخاه التي تُعرف باسم " هامابا – HaMapah = המפה والتي تعني باللغة العربية مضاءة في مفرش المائدة " والتي تم تعينها بمعرفة الحاخام البولندي " موسى إسيرليس – Moses Isserles المعروف بالعبرية باسم ريما - רמ"א : ١٥٢٠م – ١٥٧٢م " ، كما تتطابق العبرية الإيطالية مع العبرية الإسبانية والبرتغالية . ورغم ذلك ، فطقوس الصلاة اليهودية تتميز بخصائص تجعلها مختلفة عن الطقوس السفاردية ، وتجعل المعابد اليهودية الإيطالية مستقلة في تنظيمها الديني عن المعابد السفاردية والاشكنازية . يراجع في ذلك باللغة العبرية :

נוסח איטליה ، מתוך ויקיפדיה، האנציקלופדיה החופשית، להעתיק ב 10 אפריל 2010 :
he.wikipedia.org/wiki/נוסח_איטליה

ولمزيد من التفاصيل عن الطقوس والعادات التقاليد الدينية للطائفة اليهودية الإيطالية انظر باللغة الانجليزية :

Bernard Dov Cooperman- Barbara Garvin : "The Jews of Italy: memory and identity" , University Press of Maryland, 2000 .

(٥٣٠) تنتشر المعابد اليهودية بمختلف إنتماتها العرقية والدينية في عدد كبير من المدن الإيطالية : ففي مدينة روما هناك عدد ١٢ معبد ، ستة معابد تتبع الطائفة الإيطالية ، وأربعة معابد يتبعون للطائفة السفاردية ، وأخر يجمع بين طقوس الطائفة السفاردية والإيطالية ، والأخير يتبع للطائفة الاشكنازية . في مدينة ميلانو يوجد هناك ثلاثة عشر معبد ، ثمانية منهم تابعين للطائفة السفاردية ، وثلاثة تابعين للطائفة الإيطالية ، وأخر يجمع طقوسه بين الطائفة السفاردية والطائفة الاشكنازية ، والأخير غير محدد . وفي مدينة تورينو هناك معبد واحد تابع للطائفة الإيطالية . وفي مدينة فلورنسا يوجد هناك معبد يجمع في طقوسه بين الطقوس اليهودية السفاردية والطقوس اليهودية الإيطالية . وفي مدينة ليفورنو هناك ٣ معابد ، أثنان منهما يجمعان في طقوسهما بين السفاردية والإيطالية ، وأخر غير محدد . وفي مدينة بولونيا هناك معبد تابع للطائفة الإيطالية . وفي مدينة جنوة هناك معبد يجمع في طقوسه بين السفاردية والإيطالية . وفي تريستا هناك معبد يتبع للطائفة الاشكنازية . وفي فينيسا هناك معبدان واحد تابع للطائفة السفاردية ، والأخر يجمع في طقوسه بين السفاردية والإيطالية . وفي فيرارا هناك معبد يتبع الطائفة الإيطالية . وفي ميرانو هناك معبد تابع للطائفة الاشكنازية . وفي مودينا هناك معبد يتبع الطائفة الإيطالية . وفي بارما هناك معبد غير محدد الطائفة . وفي فيرونا هناك معبد تابع للطائفة الاشكنازية . وفي بادوفا هناك معبد يتبع الطائفة الإيطالية . وفي كاسينو هناك معبد لا يتبع أية طائفة . وفي أوربينو هناك معبد يتبع الطائفة الايطالية . وفي سينيجاليا هناك معبد يتبع الطائفة الايطالية . وفي فالنزا هناك معبد لا يتبع أية طائفة . وفي ريجيو إميليا هناك معبد تابع للطائفة اليهودية المحافظة . وفي " سوراجنا – Soragna " هناك معبد لا يتبع لأية طائفة . وفي نابولي هناك معبد يجمع في طقوسه بين السفاردية والإيطالية . وفي بيتجالينو هنام معبد غير محدد . وفي مانتوفا يوجد معبد يتبع الطائفة الإيطالية . وفي بيروجيا هناك معبد يتبع الطائفة الإيطالية . وفي بيزا هناك معبد غير محدد . وفي سينا هناك معبد يتبع الطائفة الإيطالية . وفي كارمانولا هناك معبد غير محدد . وفي أنكونا هناك معبد يجمع في طقوسه بين السفاردية والإيطالية . وفي أستي يوجد معبد غير محدد . وفي أليساندرا هناك معبد غير محدد . وفي " كاسال مونفيراتو – Casale Monfrrrato " هناك معبد غير محدد . وفي كونيو هناك معبد غير محدد . وفي " سيراسكو – Cherasco " هناك معبد غير محدد . وفي موندوفي هناك معبد غير محدد . يراجع في ذلك باللغة الايطالية :

والثانوية بمدن (ميلانو – روما – تورينو – فينيسيا)([٥٣١]) ، كما تقدم الطوائف اليهودية المحلية الخدمات الاجتماعية والثقافية المتمثلة في حضانة الأطفال ودور رعاية المسنين والنوادي الاجتماعية وخدمات الزواج ورعاية الأسرة والطعام اليهودي (تنتشر محلات الطعام اليهودي الكوشير في جميع المدن الإيطالية التي يتواجد بها طوائف يهودية) ؛ ففي مدينة روما ، التي يوجد بها مقر " اتحاد الطوائف اليهودية الإيطالية " ، تقوم الطائفة اليهودية في روما واتحاد الطوائف اليهودية الايطالية بتقديم الخدمات الاجتماعية والثقافية من خلال المنظمات والجمعيات التابعة لهما والجمعيات والمنظمات اليهودية المستقلة([٥٣٢]) ، وعدد من فروع المنظمات اليهودية الدولية التي تساند يهود

Sinagoghe Ebraiche , da morasha.it , copia in 11 Aprile 2010 :
www.morasha.it/pagineoro/sinagoghe.html

(٥٣١) في ميلان يوجد عدد ثلاثة مدارس يهودية : " مدرسة الطائفة اليهودية في ميلانو - Scuole della Comunità Ebraica di Milano " والتي أنشئت في عشرينات القرن الماضي وتتبع الطائفة الأرثوذوكسية وتقدم التعليم العلماني بجانب التعليم اليهودي من فترة الحضانة حتى إتمام الدراسة الثانوية ، " مؤسسة جوزيف تيهيلوت للمدارس اليهودية - Fondazione Tehillòt Josèf Scuole Ebraiche " والتي تتبع الطائفة اليهودية السفاردية وتقدم التعليم اليهودي الديني بجانب التعليم العلماني من مرحلة الروضة حتى نهاية التعليم الثانوي ، فرع لمدارس " الجهاز المركزي للتربية - Merkos L' Inyonei Chinuch = מרכז חינוך לענייני " التابعة لجماعة شاباد لوبافيتش اليهودية المتشددة . وفي مدينة روما هناك ثلاثة مدارس يهودية : " مدرسة فيكتوريو بولاكو للتعليم الأساسي - Scuola Elementare Vittorio Polacco " وهي مدرسة ابتدائية أنشئت في الثلاثينات من القرن الماضي وتتبع الطائفة اليهودية الاصلاحية . " مدرسة الثانوية العليا - Scuola Media legalmente riconosciuta " المعترف بها من مجمع كليات روما والتي تتبع اليهودية العلمانية . " المدرسة الثانوية التجريبية رينزو ليفي - Liceo Linguistico sperimentale Renzo Levi " التي تتبع الطائفة الأرثوذوكسية وتقدم التعليم العلماني بجانب التعليم اليهودي . وهناك في مدينة تورينو " المدرسة اليهودية في تورينو - La scuola ebraica di Torino " والتي تأسست في ثمنينات القرن التاسع عشر و تتبع اليهودية الاصلاحية وتقدم خدماتها التعليمية في مرحلة الحضانة والمرحلة الأبتدائية والأعدادية . وفي مدينة البندقية يوجد مدرسة " شيدر لوبافيتش – Cheder Lubavitch " التابعة لجماعة شاباد لوبافيتش وهي مدرسة يهودية تعمل بنظام اليوم الكامل وتقدم خدماتها للأطفال من سن الروضة حتى الصف الثاني الإبتدائي لتغرس التعاليم الدينية اليهودية في نفوس الأطفال اليهود . يراجع في ذلك باللغة الإيطالية :
Comunita' Ebraiche , da morasha.it , copia in 11 Aprile 2010 :
www.morasha.it/pagineoro/comunita.html

(٥٣٢) فهناك حضانتان لرياض الأطفال التي تغذي الهوية اليهودية لأطفال الطائفة الذين لا يتعدوا أعمارهم خمس سنين : (" رياض الأطفال الأسرائيلي - Asili Infantili Israeliti " - " جان

شايا - Gan Chaya ") ، واثنان دور لرعاية المسنين : (" البيت اليهودي للمتقاعدين - Casa di riposo israelitico " ، " بيت الراحة اليهودي - Casa di Riposo Israelitica) ، وهناك عدد من الجمعيات والمؤسسات الاجتماعية التي تقدم الخدمات الأسرية والصحية والاجتماعية والثقافية للمجتمع اليهودي بروما (" مركز الاستشارات العائلية - Centro Consulenza Familiare " ، " لجنة العمل في روما - Comitato Lavoro di Roma " ، " لجنة مساعدة يهود ليبيا - Comitato Assistenza Ebrei di Libia " ، " منظمة الصحة اليهودية - Organizzazione Sanitaria Ebraica " ، " المستشفى الأقليمي لليهود المسنين - Ospedale israelitico provinciale geriatrico ") ، دورات لتعليم التوراة والتلمود (" بيت إيل – Beth El " ، " شاباد لوبافيتش –Habad Lubavitch ") ، معاهد للدراسات اليهودية (" كلية الحاخامات الإيطالية -Collegio Rabbinico Italiano " ، " دورة ألميجا لتعليم المدرسين والمعلمين للمدراس اليهودية - Seminario Almagià per insegnanti " ، دورة تجريبية لشهادة الدراسات اليهودية Corso sperimentale di Laurea in Studi Ebraici " ، " لاميد - المعهد اليهودي للاتصالات : LAMED - Istituto ebraico di comunicazione ") .
وبجانب تلك المنظمات الاجتماعية هناك المنظمات الشبابية التي تبث روح القومية اليهودية بين الشباب ، ومعظمها ذات إيدلوجية صهيونية تساند دولة إسرائيل على الصعيد الدولي والمحلي : (" المكتب الوطني للشباب - Ufficio Giovani Nazionale " ، " بني أكفيا - Benè Akivà " ، " هشومير هتسعير - Hashomer Hatzair " ، " الحركة الثقافية للطلبة اليهود - Movimento Culturale Studenti Ebrei " ، " مركز الشباب اليهودي في روما - Centro Giovanile Ebraico di Roma " ، " رابطة مكابي إيطاليا : Federazione Italiana Maccabi " ، " بناي بريث قسم ستيفانو جاي تاشي – Benè Berith: " Sezione Stefano Gay Tachè " ، " مركز الجالية اليهودية -Centro Comunitario Ebraic " ، " القائد الشاب - Young Leadership " ، " شباب بيت الله - Giovani Beth- El " ، " مجموعة الغفران يوم كيبور - Gruppo Yom Ha Yom " ، " نادي يفيس - Levis Club " ، فرع لـ " المنظمة الصهيونية النسائية الدولية - Associazioni Donne Ebree Italiane " ، " رابطة مدرسة الأباء - Associazione Genitori Scuola " ، " أغودات الاشكنازيم : Agudat-Ashkenazim" ، " هجرة الشباب - Aliyath Ha'noar" ، " الجمعية الطبية اليهودية - Associazione Medica Ebraica " ، " الجمعية الوطنية لمكافحة الفاشية ميريام نوفيتش - Associazione Nazionale Antifascista Miriam Novitch " ، " بناي بريث قسم إيليا بن عموزيف : Benè Berith - Sezione Ella Benamozegh " الجمعية العبرية ألياهو ها – ليفي : Società dei Compari Eliahu Ha- Navi " ، " مؤسسة الشباب اليهودي رافائيل كانتوني : Fondazione per la Gioventù Ebraica Raffaele Cantoni " ، " المجموعة اليهودية للتبرع بالدم - Gruppo Ebraico Donatori Sangue " ، " مكتب المجموعة الصهيونية بروما - Gruppo Sionistico Romano Presso Ufficio " ، " فرع جماعة شاباد لوبافيتش بروما : Habad Lubavitch – Roma " ، " مارتن بوبر – اليهود من أجل السلام : Martin Buber - Ebrei per la pace " ، " ساسون في سميحا - Sasson Ve Simha " .
يراجع في ذلك المرجع السابق نفس تاريخ الاقتباس .

إيطاليا وتدافع عن المصالح اليهودية ودولة إسرائيل وتتواجد مقرها بمدينة روما(٥٣٣) . وفي مدينة ميلانو التي تضم ثاني أكبر تعداد يهودي في إيطاليا تقدم الجمعيات والمنظمات اليهودية المحلية التابعة للطائفة اليهودية بميلانو ، بجانب المنظمات والمؤسسات اليهودية المحلية المستقلة وفروع للمنظمات والمؤسسات اليهودية الدولية ، الخدمات الدينية والاجتماعية والثقافية لأعضائها(٥٣٤) . وفي مدينة تورينو ، ثالث أكبر

---

(٥٣٣) يتواجد بالعاصمة الإيطالية روما فروع المنظمات والجمعيات اليهودية الدولية والتي تتمثل في الآتي : " السفارة الإسرائيلية في ايطاليا - Ambasciata d'Israele in Italia " ، " سفارة إسرائيل لدى الفاتيكان - Ambasciata d'Israele presso la Santa Sede " ، فرع " الوكالة اليهودية - Agenzia Ebraica " ، " اللجنة اليهودية الأمريكية المشتركة للتوزيع - merican Joint Distribution Committee : وهي منظمة انسانية أنشئتها الاتحادات اليهودية في قارة أمريكا الشمالية ، وتهدف إلى مساندة اليهود في كل مكان في العالم وتحميهم من الفقر والأهمال والاضطهاد " ، " اتحاد رابطات إيطاليا وإسرائيل - Federazione delle Associazioni Italia Israele = بالعبرية : טליה - ישראל אגודותשל פדרציה : وهي منظمة تم إنشائها في عام ١٩٩١م لتعزيز العلاقات اليهودية الإيطالية بالدولة اليهودية في إسرائيل ومساندة السياسة الإسرائيلية محلياً ودولياً " ، فرع لـ " جمعية أوربا إسرائيل -Associazione Europa- Israele " ، " الجمعية الإيطالية لأصدقاء ياد فاشيم - Associazione Italiana Amici Yad Vashem : والتي تهدف إلى نشر الأحداث المأسوية للمحرقة ومعاناة الشعب اليهودي " ، " الجمعية العبرية لمساعدة المهاجرين - Immigrati ebraico Aid Society = بالعبرية : החברה לסיוע למהגרים עבריים ، وهي جمعية تأسست في بداية العقد التاسع من القرن التاسع عشر بهدف مساعدة يهود شرق أوربا بتوطينهم وإنقاذهم من الاضطهاد وقد استمرت الجمعية في مساندة ودعم توطين اللاجئين اليهود من مختلف بلدان العالم حيث ساهمت منذ إنشائها في توطين ٤ ونصف مليون لاجئ يهودي " . وبجانب المنظمات الدولية هناك عدد من المؤسسات الإسرائيلية في مدينة روما وتتمثل في الآتي : " الصندوق القومي لإسرائيل من أجل البيئة فرع ايطاليا - Keren Kayemeth Leisrael Italia : وهي جمعية أنشئت عام ١٩٠١م بهدف تعمير أرض فلسطين اليهودية واستصلاح الأراضي الصحراوية وجمع التبرعات لإعمار إسرائيل " ، (كيرن هايسود - المؤسسة الدائمة لأسرائيل : "Keren Ha-Yesod "Istituzione permanente per Israele : وهو الصندوق القومي لبناء إسرائيل الذي أنشئ عام ١٩٣٠م بمدينة لندن ليتبع الوكالة اليهودية ، حيث كان بمثابة المركز المالي للمنظمة الصهيونية العالمية ، وبعد إنشاء دولة إسرائيل يقوم بجمع التبرعات والأموال في سبيل دعم عمل الوكالة اليهودية بالقدس) . يراجع في ذلك المرجع السابق ، نفس تاريخ الاقتباس .

(٥٣٤) هناك في مدينة ميلانو دور لحضانة الأطفال اليهود ضمن مراحل التعليم في مدارس " ماركوس لا إنيوني شينوش - Merkos L'Inyoné Chinuch : الذراع التعليمي لحركة شاباد لوبافيتش " ودار لرعاية المسنين (الإقامة الجديدة للمسنين " جستلا باتينو " : Nuova Residenza per Anziani Guastalla-Battino) . وهناك عدد من المؤسسات الثقافية والأندية الشبابية معظمها ذات توجهات صهيونية : (فرع لـ " المنظمة النسائية الصهيونية الدولية " ،

تجمع يهودي في إيطاليا ، تقدم المنظمات والجمعيات المحلية التابعة للطائفة اليهودية في تورينو بجانب منظمات ومؤسسات يهودية محلية مستقلة وفروع لمنظمات ومؤسسات يهودية دولية ، الخدمات الدينية والاجتماعية والثقافية لأعضائها(٥٣٥) . وفي مدينة

" هجرة الشباب - Aliath Hanoar " ، " رابطة الأطباء اليهود - Associazione Medici Ebrei " ، " أصدقاء جامعة القدس - Amici Università di Gerusalemme "، " رابطة أصدقاء المدارس - Associazione Amici delle Scuole " ، " رابطة أطفال المحرقة - Associazione Figli della Shoah " ، فرع للمنظمة الصهيونية " بني أكفيا - Bené Akiva " ، فرع للمنظمة الصهيونية " بناي بريث - Benè Berith " فرع للجماعة اليهودية الحسيدية " بيت شاباد - Beit Chabad " ، " مركز التوثيق اليهودي المعاصر - Centro di Documentazione Ebraica Contemporanea " ، " مركز معلومات دراسات الشرق الأوسط - Centro Informazioni Studi Medio Oriente " ، " الدائرة الثقافية نعوم - Circolo culturale Noam " ، " نادي مكابي الرياضي - Circolo sportivo Maccabi " ، " الاتحاد الصهيوني الايطالي - Federazione Sionistica Italiana " ، " الجماعات الصهيونية بميلانو - Gruppo Sionistico Milanese " ، " هشومير هتسعير - Hashomer Hatzair " ، " هيستدروت ها – موريم ، جمعية المعلمين العبرية : ,Histadruth Ha-Morim Associazione Insegnanti ebrei " ، " كيرين هايسود ، القادة الشباب و شعبة المرأة : فرع لـ " Keren Hayesod, Young Leaders e Women's Division KH " الصندوق القومي لإسرائيل من أجل البيئة " ، فرع لـ " مراكز الشباب تيكفاتين كرين يلاديني - Keren Yaldenu Tikvatenu youth centers " ، " اليسار في إسرائيل - La Sinistra per Israele " ، " موراشا – Morashà : مخيمات للشباب تهدف لزرع التقاليد والعادات اليهودية بين الشباب " ، " الكونجرس الجديد دائرة الثقافة العبرية في ميلانو - Nuovo Convegno, circolo ebraico milanese di cultura " ، " العمل التطوعي شارون بيازي - Volontariato Sharon Biazzi " ، " مركز يوفال للدراسات الموسيقية اليهودية - YUVAL Italia, Centro di studi sulla musica ebraica " ، وهناك عدد من الصحف والدوريات اليهودية التي تصدر من مدين ميلانو وتهدف إلى الخدمة الإعلامية للمجتمع اليهودي والدفاع عن المصالح اليهودية : (" نشرة من الطائفة اليهودية في ميلانو - Bollettino della Comunità Ebraica di Milano " ، " مجلة إيطاليا - Rivista Italia " ، " شالوم شابات - Shabbat Shalom ") . يراجع في ذلك : المرجع السابق ، نفس تاريخ الاقتباس .

(٥٣٥) هناك في تورينو حضانة لتعليم الأطفال ضمن مرحلة التعليم الابتدائي " حضانة رياض الأطفال كولونا و فينيزي : Scuola per l'infanzia paritaria Colonna e Finzi " ، وهناك دار لرعاية المسنين (التمريض المنزلي " سالمون و أغوسطو سيجري - Casa di riposo Salomon e Augusto Segre ") ، و" المركز الاجتماعي للطائفة اليهودية في تورينو - Sociale della Comunità ebraica di Torino " . وهناك الصحيفة الدورية التي تصدر كل شهرين " نحن الجماعة - Ha keillah" = باللغة العبرية : ההקלה ، وتُعد لسان حال الطائفة اليهودية في تورينو وتهدف إلى تقديم الخدمة الإعلامية والثقافية لأعضاء الطائفة والدفاع عن المصالح اليهودية المحلية والدولية " . كما يوجد بمدينة تورينو عدد من المؤسسات والمنظمات

فلورنسا ، التي تضم أكبر رابع تجمع يهودي في إيطاليا ، تقدم المنظمات والجمعيات المحلية التابعة للطائفة اليهودية في فلورنسا بجانب منظمات ومؤسسات يهودية محلية مستقلة ، وفروع لمنظمات ومؤسسات يهودية دولية ، الخدمات الدينية والاجتماعية والثقافية لأعضائها(٥٣٦) . وفي مدينة ليفورنو ، التي تضم خامس أكبر تجمع يهودي في

اليهودية المحلية المستقلة وفروع لمنظمات ومؤسسات يهودية دولية تتمثل في الآتي : (فرع لـ " المنظمة الصهيونية النسائية الدولية " ، فرع لـ " الصندوق القومي لإسرائيل من أجل البيئة " ، " المجموعات الصهيونية في بيدمونت - Gruppo Sionistico Piemontese " ، لفرع لمنظمة : كيرن هايسود " ، " أرشيف العادات والتقاليد اليهودية – rchivio delle tradizioni e del costume ebraici : الذي أنشئ عام ١٩٧٣م في مدينة تورينو بمعرفة الأخوة - بينفينوتو و أليساندرو تيراسيني : Benvenuto e Alessandro Terracini – وتضم المخطوطات والكتب والوثائق المتعلقة بالطائفة اليهودية في تورينو وفي حالة إنقرضها ترسل لتحفظ بمعرفة الطائفة اليهودية في روما " ، " مجموعة الدراسات اليهودية - Gruppo di studi ebraici : التي أنشئت عام ١٩٦٨م بمعرفة الطائفة اليهودية في تورينو وتهدف إلى طرح الرؤى حول الأحداث الجارية في الشرق الأوسط ، وتوطيد العلاقة بين دولة إسرائيل والدفاع عن حقوق اليهود والمشاركة النشطة في الحياة السياسية الإيطالية " ، فرع للمنظمة الصهيونية " هشومير هتسعير - Hashomer Hatzair " ، " المؤسسة اليهودية وسام الفارس ماركيز وليام دي ليفي - Fondazione ebraica valiere Marchese Guglielmo de Levy - " ، " مسابقة دانيال ليفي - Comitato per il concorso-Daniele Levi " ، " مسابقة أدريانا ريفيري - Adriana Revere " ، المؤسسة اليهودية للدراسات الحاخامية نموذج مارجوليوس --Fondazione ebraica di studi rabbinici Margulies-Disegni " ، " الصداقة المسيحية اليهودية ؛ رابطة إيطاليا – اسرائيل : Amicizia ebraico-cristiana; Associazione Italia-Israele " . يراجع في ذلك : المرجع السابق ، نفس تاريخ الاقتباس .

(٥٣٦) هناك في فلورنسا دار لرعاية المسنين ضمن برنامج الخدمات الاجتماعية والصحية التي تقدمها " المستشفى اليهودي لدار العجزة سعدون سيبتيموس - Ospizio Israelitico Ospedale Settimio Saadun " ، وهناك حضانة يهودية للأطفال " الحضانة اليهودية للأطفال – ناثان كاسيتو : Scuola materna parificata - Nathan Cassuto " وفرع لـ " مركز مكابي الرياضي - Centro Sportivo Maccabi " . وبجانب المنظمات والمؤسسات التي تقدم الخدمات الاجتماعية الصحية والرياضية هناك المؤسسات والمراكز اليهودية الثقافية التي تهدف إلى تعليم وتثقيف يهود فلورنسا وباقي الطوائف اليهودية الإيطالية عن التاريخ اليهودي في فلورنسا وتعزيز الهوية اليهودية : (" المتحف اليهودي في فلورنسا -Museo Ebraico di Firenze : الذي تم افتتحه عام ١٩٨١م في الطابق الأول من المعبد اليهودي الذي تم بنائه عام ١٨٨٢م على طراز كنيسة أيا صوفيا ويعرض المتحف لمحة تاريخية عن الطائفة اليهودية في فلورنسا من خلال الوثائق والمستندات وتراث الطائفة " ، " مركز أبراهام جوشوا هيشل الثقافي : Centro Culturale - AJ Heschel " معهد توسكانا الأقليمي للثقافة اليهودية - Istituto Regionale Toscano di Cultura Ebraica " ، " المدرسة اليهودية للتلمود والتوراة - Scuola Ebraica e Talmud Torà ") كما يتواجد عدد من المنظمات الصهيونية المحلية والدولية التي تسعى لتعزيز

إيطاليا ، تقدم المنظمات والجمعيات المحلية التابعة للطائفة اليهودية في ليفورنو بجانب منظمات ومؤسسات يهودية محلية مستقلة وفروع لمنظمات ومؤسسات يهودية دولية ، الخدمات الدينية والاجتماعية والثقافية لأعضائها(٥٣٧) . وفي باقي المدن الإيطالية التي يتواجد بها الطوائف اليهودية تقدم المنظمات المحلية التابعة لتلك الطوائف ، بجانب المنظمات والمؤسسات المحلية المستقلة وفروع لمنظمات ومؤسسات يهودية دولية ، الخدمات الدينية والاجتماعية والثقافية لأعضائها(٥٣٨) . وقد حققت الجماعة اليهودية

الهوية اليهودية وزرع الإيدلوجية الصهيونية في نفوس يهود إيطاليا : (فرع لـ " المنظمة الصهيونية النسائية الدولية " ، فرع لـ " رابطة إسرائيل إيطاليا " ، فرع لـ " بني أكفيا - Bené Akiva" ، فرع لـ " بناي بريث - صموئيل تسفي مارجليوس : Bené Berith- Shemuel Zvi Margulies " ، " المجموعة الصهيونية - Gruppo Sionistico " ، فرع لـ " الصندوق القومي لإسرائيل من أجل البيئة " ، " لفرع لـ " كيرن هايسود " . يراجع في ذلك : المرجع السابق ، نفس تاريخ الاقتباس .

(٥٣٧) في ليفورنو هناك حضانة يهودية للأطفال " رياض الأطفال أيليو توعاف : Scuola materna: AS Toaff " وهناك " الجماعة الحسيدية - بعل تشوفا : Confraternita - Baalé Teshuvà " التي تقدم خدمات المساعدة للمتوفي . وبجانب ذلك هناك عدد من فروع المنظمات اليهودية والصهيونية التي تقدم الخدمات الاجتماعية والثقافية والرياضية بهدف تنمية القومية اليهودية وزرع الإيدلوجية الصهيونية في نفوس يهود ليفورنو : (فرع لـ " المنظمة الصهيونية النسائية الدولية " ، فرع لـ " رابطة إسرائيل إيطاليا " ، فرع لـ " الصندوق القومي لإسرائيل من أجل البيئة " ، " لفرع لمنظمة : كيرن هايسود " ، " دور هيمشيش – اتحاد الشباب الصهيوني : Dor Hemshech - Unione Giovani Sionisti " ، فرع لـ " نادي مكابي تل أبيب - Polisportiva Maccabi ") . يراجع في ذلك : المرجع السابق ، نفس تاريخ الاقتباس .

(٥٣٨) ففي مدينة أنكونا يوجد هناك : مدرسة " توراة تلمود – Talmud Torà " ، و" الجمعية الخيرية ماس ها – زيداكا : stituto di Beneficenza Maasè Ha-Zedakà " والجمعية الخيرية " جهيميلوث حاساديم - Ghemilùth Chassadim " ، بجانب فروع المنظمات الصهيونية (" الاتحاد الصهيوني الايطالي - Federazione Sionistica Italiana " ، " المنظمة الصهيونية النسائية الدولية " ، فرع لـ " رابطة إسرائيل إيطاليا " ، فرع لـ " الصندوق القومي لإسرائيل من أجل البيئة " ، " لفرع لمنظمة : كيرن هايسود ") . وفي مدينة بولونيا يوجد هناك : " مركز الشباب اليهودي - Centro Giovanile Ebraico " بجانب فروع المنظمات الصهيونية (" المنظمة الصهيونية النسائية الدولية " ، فرع لـ " رابطة إسرائيل إيطاليا " ، فرع لـ " الصندوق القومي لإسرائيل من أجل البيئة " ، " لفرع لمنظمة : كيرن هايسود " ، " المجموعة الصهيونية " ، " دور هيمشيش – اتحاد الشباب الصهيوني " . وفي مدينة جنوه هناك " مركز التلمود والتوراة وحضانة الأطفال ريكاردو باسيفيسي وبني أكفيا - Asilo Infantile e Talmud Torà: R Pacifici e Bené Akiva " ، " المركز الاجتماعي اليهودي دينو فوا - centro sociale ebraico Dino Foa " ، المركز الثقافي بيرمو ليفي - centro culturale Primo Levi " ،

خلال الستة عقود التالية لنهاية الحرب العالمية الثانية استقرار على المستوى الاجتماعي والثقافي والتنظيمي ، وتواجد اليهودي بصورة مشرفة في الحياة العامة وبرز منهم العديد من الشخصيات التي أثرت في الفكر والثقافة والفنون والعلوم ؛ نذكر منهم على سبيل

بجانب فروع للمنظمات الصهيونية (" المنظمة الصهيونية النسائية الدولية " ، " رابطة إسرائيل إيطاليا " ، " الصندوق القومي لإسرائيل من أجل البيئة " ، " كرين هايسود " ، " المجموعة الصهيونية ") . في مدينة كاسال دي مونفيراتو يوجد هناك " متحف الفن والتاريخ اليهودي القديم - Museo d'Arte e Storia Antica Ebraica " . وفي مدينة فيرارا هناك " الاخوان المتحدة للأعمال الخيرية والدفن - le Confraternite riunite per la Beneficenza ei Seppellimenti " ، بجانب فروع للمنظمات الصهيونية (" المجموعة الصهيونية " ، " مركز الشباب اليهودي " ، " الصندوق القومي لإسرائيل من أجل البيئة " ، " كرين هايسود " ، " المنظمة الصهيونية النسائية الدولية ") . وفي مدينة مانتوڤا بجانب الخدمات الدينية التي يقدمها المعبد اليهودي والخدمات الاجتماعية والثقافية التي تقدمها الطائفة اليهودية هناك فروع للمنظمات الصهيونية (" الصندوق القومي لإسرائيل من أجل البيئة " ، " المنظمة الصهيونية النسائية الدولية ") . وفي مدينة مودينا هناك مدرسة " توراه تلمود – Talmud Torà " كما يوجد فروع للمنظمات الصهيونية (" المنظمة الصهيونية النسائية الدولية " ، " المجموعة الصهيونية " ، رابطة إيطاليا إسرائيل ") . وفي مدينة نابولي هناك " الدائرة الثقافية اليهودية - Circolo culturale ebraico " وعدد من فروع المنظمات الصهيونية (" الصندوق القومي لإسرائيل من أجل البيئة " ، " المنظمة الصهيونية النسائية الدولية ") وفي مدينة بادوفا هناك فروع للمنظمات الصهيونية (" الصندوق القومي لإسرائيل من أجل البيئة " ، " المنظمة الصهيونية النسائية الدولية " ، " كرين هايسود " ، " المجموعة الصهيونية ") . وفي مدينة بارما هناك فروع للمنظمات الصهيونية (" الصندوق القومي لإسرائيل من أجل البيئة " ، " المنظمة الصهيونية النسائية الدولية " ، " كرين هايسود ") . وفي مدينة بيزا بجانب المركز الثقافي بادرو روكيس : centro culturale Pardo Roques " هناك فروع للمنظمات الصهيونية (" الصندوق القومي لإسرائيل من أجل البيئة " ، " المنظمة الصهيونية النسائية الدولية " ، " كرين هايسود ") . وفي مدينة تريستا هناك دور لحضانة الأطفال " رياض الأطفال أم . تيدشي - Asilo Infantile M. Tedeschi " ، و" المدرسة اليهودية الأبتدائية : أي أس موربورغو - Scuola primaria I. S. Morpurgo " ، ودار لرعاية المسنين " بيت جينتلمو أيه ستوك الخيري - Pia casa Gentilomo A.Stock " ، " معهد الدراسات اليهودية في أوربا الوسطى وأصدقاء إسرائيل - l'Istituto per gli Studi Ebraici della Mitteleuropa e l'Associazione Amici di Israele " ، وبجانب ذلك هناك فروع للمنظمات الصهيونية (" المجموعة الصهيونية " ، " الصندوق القومي لإسرائيل من أجل البيئة " ، " المنظمة الصهيونية النسائية الدولية " ، " كرين هايسود " ، " دور هيمشيش – اتحاد الشباب الصهيوني ") . وفي مدينة فيرونا بجانب مدرسة " توراه تلمود " هناك عدد من فروع المنظمات الصهيونية (" نادي الشباب اليهودي " ، " المنظمة الصهيونية النسائية الدولية " ، " كرين هايسود " ، " الصندوق القومي لإسرائيل من أجل البيئة " ، " المجموعة الصهيونية ") . يراجع في ذلك : المرجع السابق ، نفس تاريخ الاقتباس .

المثال : الكاتبة الصحفية " فياما نيرينستين – Nirenstein Fiamma "(٥٣٩) التي تشغل منصب نائب رئيس لجنة الشئون الخارجية لمجلس النواب الإيطالي ، عالمة طب الأعصاب " ريتا ليفي مونتالتشيني – Rita Levi-Montalcini "(٥٤٠) الحاصلة على

---

(٥٣٩) " فياما نيرينستين – Nirenstein Fiamma " الكاتبة الصحفية وعضو البرلمان الإيطالي وتتواجد حالياً ضمن الإئتلاف الذي أنشئه رئيس الوزراء سيلفيو برليسكوني في أبريل ٢٠٠٨م ، وتشغل حالياً منصب نائب رئيس لجنة الشئون الخارجية للبرلمان الإيطالي ، وتُعد من أشهر الكتاب الغربيين الذين يساندون إسرائيل من خلال كتابتها عن الصراع العربي الاسرائيلي وعن إرهاب الإسلام " حسب وجهة نظر الكاتبة " ومعاداة السامية والديمقراطية في الشرق الأوسط : وُلدت بمدينة فلورنسا في ١٨ ديسمبر ١٩٤٥م لأب يهودي بولندي هاجر لفلسطين عام ١٩٣٦م وجاء لإيطاليا كجندي مع اللواء اليهودي الذي تبع القوات البريطانية ، حيث ألتقى بوالدتها وتزواج وانجبا فياما . درست التاريخ بجامعة فلورنسا وتخرجت منها في عام ١٩٦٦م ، وبعد تخرجها أنضمت ضمن التيار اليساري ، حيث كان أبوها من النشطاء اليساريين ، وأنشئت أول صحيفة نسائية وعملت في الجرائد التابعة للتيار اليساري وكانت تتنقل ما بين مدينة القدس الغربية وايطاليا حيث تزوجت من المصور الصحفي الإسرائيلي عوفر ايشيد ، وعملت كمراسلة صحفية لأكثر الجرائد اليومية انتشار في إيطاليا (" صحافة – La Stampa " ، " بانوراما - Panorama " ، " إيكوبا - Epoca ") ، بجانب عملها في المراكز الثقافية في البعثات الدبلوماسية الإيطالية . بعد حرب الأيام الستة وإحتلال إسرائيل لأراضي عربية بدأت الأفكار اليسارية تتعارض مع انتمائها لدولة إسرائيل ، خاصة بعد توجيه الاتهام لإسرائيل بأنها دولة استعمارية ، وقد ظل التردد بين توجهاتها اليسارية وانتمائها لدولة إسرائيل بين الجذب والشد حيث وقعت على عريضة تعارض احتلال إسرائيل لجنوب لبنان ، ثم اتجهت في بداية التسعينات إلى لفظ التيار اليساري والتواجد ضمن تيار اليمين لتتواجد ضمن حزب " الشعب للحرية " الذي ينتمي لتيار يمين الوسط . بعد توليها منصب دبلوماسي في السفارة الإسرائيلية في تل أبيب ، حيث كانت تدير المركز الثقافي الإيطالي في عام ١٩٩٢م ، وعقب مقتل رئيس الوزراء الإسرائيلي اسحق رابين ، بدأت حملة إعلامية نشطة لمساندة دولة إسرائيل من خلال المقالات الصحفية والبرامج التلفيزيونية والإذاعية والمراكز الإعلامية التي تشارك فيها . كتبت تسعة كتب عن إسرائيل كان أخرها " نحن إسرائيل – Israele Siamo Noi " الذي صدر في مارس ٢٠٠٧م ، وحصدت ١٦ جائزة صحفية وأدبية . في الانتخابات البرلمانية الإيطالية التي جرت في فبراير ٢٠٠٨م نجحت في الحصول على مقعد دائرة ليجوريا كمرشحة عن حزب الشعب للحرية ، وأصبحت منذ أبريل من نفس العام نائب رئيس لجنة الشئون الخارجية للبرلمان . يراجع في ذلك باللغة العبرية :

פיאמה נירנשטיין ، מתוך ויקיפדיה، האנציקלופדיה החופשית، הועתק 2 אפריל 2010 : he.wikipedia.org/wiki/ פיאמה_נירנשטיין

(٥٤٠) " ريتا ليفي مونتالتشيني - Rita Levi-Montalcini " عضو مجلس الشيوخ الإيطالي مدى الحياة منذ عام ٢٠٠١م ، عالمة الأعصاب " طب الجهاز العصبي " الحاصلة على جائزة نوبل في الطب عام ١،٩٨٦م مناصفة مع عالم الكيمياء الحيوية الأمريكي اليهودير" ستانلي كوهين – Stanley Cohen : ١٩٢٢م - " : وُلدت في ٢٢ أبريل ١٩٠٩م بمدينة تورينو لأسرة يهودية سفاردية تنتمي للطبقة المتوسطة ، حيث كان أبوها " أدامو ليفي - Adamo Levi" مهندس كهرباء

وعالم رياضيات ، وأمها " أديل مونتالتشيني - Adele Montalcini " من الرسامين الموهوبين . بعد إتمام دراستها الثانوية كانت تعتزم أن تصبح كاتبة لكنها اتجهت وهي في سن العشرين لدراسة الطب بعد وفاة صديقة للعائلة بمرض السرطان ، بعد اقناع والدها الذي كان يرى أن مهنة الطب تتعارض مع دور المرأة كأم وزوجه . في عام ١٩٣٦م حصلت على شهادة الطب من جامعة تورينو ، وعملت مساعدة عالم التشريح الإيطالي اليهودي " جوزيف ليفي - Giuseppe Levi : ١٨٧٢م – ١٩٦٥م " إلا أن القوانين العنصرية الفاشية التي صدرت في خريف عام ١٩٣٨م حرمتها من استكمال دراستها الأكاديمية . في خريف ١٩٣٨م هاجرت مع جوزيف ليفي لبلجيكا لاستكمال دراستها في جامعة بروكسيل " معهد علم الأعصاب " ؛ حيث تخصصت في أبحاث علم الأعصاب ، ولكنها عادت لمدينة تورينو بعد الغزو الألماني لبلجيكا في ربيع ١٩٤٠م . منذ شتاء ١٩٤٠م قامت بإجراء تجارب معملية عن نمو الألياف العصبية على أجنة الدجاج في منزلها بمدينة تورينو من خلال مختبر أنشئته ، ثم استكملت أبحاثها بمختبرها المنزلي بمدينة أستي في عام ١٩٤١م بعد ترك تورينو كنتيجة للقصف البريطاني للمدينة . بعد غزو الحلفاء لجنوب إيطاليا أجبرت القوات الألمانية السكان في المدينة على ترك منازلهم فاتجهت مع زوجها " جينو ليفي - Gino Levi : شقيق جوزيف ليفي " التي تزوجته في سبتمبر من نفس العام لتستقر بمدينة فلورنسا ، حيث عملت كطبيبه في معسكرات اللاجئين بعد تحرير المدينة من القوات الألمانية في عام ١٩٤٤م . بعد انتهاء الحرب عادت لمدينة تورينو لتستكمل دراساتها الأكاديمية ، وفي عام ١٩٤٧م ومن خلال ترشيح عالم الأجنة والأعصاب " اليهودي الأمريكي – الألماني ، فيكتور هامبورغر – Victor Hamburger : ١٩٠٠م – ٢٠٠١م " الذي كان يعمل رئيس قسم الحيوان بجامعة واشنطن في سانت لويس ، حصلت على منحة دراسية (كان مقرر لها العمل لمدة عام لكنها استقرت هناك لمدة ثلاثين عام في سانت لويس حتى تقاعدها في عام ١٩٧٧م وكانت تتنقل بين سانت لويس وإيطاليا) لتصبح في عام ١٩٥٦م استاذ مساعد لعلم الأعصاب بقسم علم الحيوان ، ثم حصلت على درجة الأستاذية في عام ١٩٥٨م .
في عام ١٩٥٤م أكملت أهم أبحاثها في علم الأعصاب باكتشافها " عامل النمو للخلايا العصبية = هرمون النمو - Nerve Growth Factor = هو عبارة عن مادة تعمل على تكوين الألياف العصبية من الحبل الشوكي والجهاز العصبي " مع تلميذها عالم الكيمياء الحيوية الأمريكي اليهودي .
في عام ١٩٦٢م أنشئت وحدة للبحوث في روما وكانت متنقلة بين روما وسانت لويس ، وخلال الفترة من عام ١٩٦١م حتى عام ١٩٦٩م كانت تدير " مركز البحوث البيولوجية العصبية - Centro di Ricerche di neuroioblogia " بـ " المركز القومي للبحوث Consiglio Nazionale delle Ricerche " بمدينة روما ، ومن عام ١٩٦٩م حتى ١٩٧٨م كانت تدير " مختبر البيولوجيا الخلوية - del Laboratorio di biologia cellulare " بـ " المجلس الوطني للبحوث - Consiglio Nazionale delle Ricerche " . وخلال الفترة من عام ١٩٩٣م حتى عام ١٩٩٨م كانت تدير " المعهد الايطالي لنش المعرفة - L' Istituto dell'Enciclopedia italiana " . في عام ١٩٦٨م كانت عاشر أمرة يتم انتخابها كعضو في " الأكاديمية الوطنية للعلوم بالولايات المتحدة الأمريكية -United States National Academy of Sciences " ، وفي عام ١٩٨٣م حصلت على جائزة " لويز جروس هورويتز – Louisa Gross Horwitz = جائزة تمنح للباحثين اللذين قدموا مساهمات بارزة في علم الأحياء والكيمياء الحيوية وقد مُنحت من حروس لويز تكريما لوالدته منذ عام ١٩٦٧م وتقدم من جامعة كولومبيا بالولايات المتحدة " بالاشتراك مع ستانلي كوهين وفيكتور هامبورجر ، وفي عام ١٩٨٦م حصلت على جائزة نوبل للطب بالاشتراك مع ستانلي كوهين . وفي عام ١٩٨٧م حصلت على أعلى وسام للعلوم في الولايات المتحدة " الميدالية القومية للعلوم - National Medal of Science " . وفي عام ١٩٩٩م أصبحت سفيرة

جائزة نوبل في الطب عام ١٩٨٦م لإكتشافها عامل نمو الأعصاب ، الكاتب الصحفي الروائي " جورجيو باساني – Giorgio Bassani "(٥٤١) ، معلق التلفيزيون الصحفي "

للنوايا الحسنة للأغذية والزراعة لمنظمة الأمم المتحدة . في عام ٢٠٠١م أصبحت " عضو مجلس الشيوخ الإيطالي مدى الحياة - Senatore a vita " ، وفي نفس العم تم حصولها على وسام الشرف من جامعة تورينو ، وفي عام ٢٠٠٨م حصلت على الدكتوراة الفخرية من جامعة كومبلوتنس الأسبانية ، وهي الآن أكبر الحاصلين على جوائز نوبل اللذين ما زالوا على قيد الحياة حيث احتفلت في أبريل عام ٢٠٠٩ بعيد ميلادها ١٠٠ . يراجع في ذلك باللغة الإيطالية :

Rita Levi-Montalcini , Da Wikipedia, l'enciclopedia libera , copia in 5 April 2010 : it.wikipedia.org/wiki/Rita_Levi-Montalcini

(٥٤١) " جورجيو باساني – Giorgio Bassani " الشاعر والروائي والكاتب الذي يُعد أحد أهم مشاهير الروائيين والأدباء الإيطاليين في النصف الثاني من القرن العشرين : وُلد في ٤ مارس ١٩١٦م بمدينة بولونيا لعائلة يهودية من الطبقة المتوسطة حيث كان أبوه يعمل طبيب . بعد إتمامه لدرسته الثانوية اتجه للعمل كعازف بيانو ، حيث كانت الموسيقى أهم اهتماماته الفنية في تلك الأونة ، لكنه سرعان ما أصبح الأدب والشعر هما محور اهتماماته الأدبية فاتجه لدراسة الأدب عام ١٩٣٥م بكلية الأدب جامعة بولونيا ، وتتلمذ على يد مؤرخ الفن الأيطالي " روبرتو لونجي - Roberto Longhi : ١٨٩٠م – ١٩٧٠م " والفيلسوف الليبرالي " بينيديتو كروسي - Croce Benedetto : ١٨٦٦م – ١٩٢٥م " . وعلى الرغم من القوانين العنصرية التي صدرت في خريف ١٩٣٨م فقد استطاع أن يناقش رسالة الدكتوراة في التاريخ عام ١٩٣٩م ، وكيهودي لم يستطع الحصول على وظيفة فاتجه للعمل مدرس في مدرسة يهودية في فيرا . في عام ١٩٤٠م نشر أول عمل روائي له " مدينة من سهل - Una città di pianura " باسم مستعار ، وخلال هذه الفترة مع عدد من أصدقائه أنشئ دائرة فكرية في فيرا وأصبح من النشطاء السياسين المناهضين للفاشية ، حتى تم القبض عليه في مايو ١٩٤٣م وأفرج عنه بعد يوم واحد من سقوط موسوليني واعتقاله . تزوج في نفس السنة من لاعبة التنس " سينيجيلا فاليريا - Valeria Sinigallia " وانتقلا لمدينة فلورنسا حيث عاشا بأسماء مستعارة ليتسقرا نهائياً بمدينة روما . في عام ١٩٤٤م أصدر ديوان قصائده الشعرية الأول بعنوان " قصص عشق الفقراء وغيرها من الأيات - Storie dei poveri amanti e altri versi " ثم ديوان شعره الثاني عام ١٩٤٧م بعنوان " لك قبل نهاية اليوم - Te di versi lucis ante " ، وفي عام ١٩٥١م أصدر ديوانه الثالث بعنوان " حرية أخرى - Un` altra libertá " . وفي عام ١٩٤٨م أسندت إليه الأديبة والكاتبة الأمريكية – الإيطالية " مارجريت كايتاني - Marguerite Caetani : ١٨٨٠م – ١٩٦٣م " رئاسة تحرير المجلة الأدبية العالمية " محلات الظلام -Botteghe oscure : مجلة أدبية كانت تصدر مرتين سنوياً بخمسة لغات (الانجليزية – الفرنسية – الإيطالية – الأسبانية والألمانية) ، وصدرت في روما منذ عام ١٩٤٨م حتى نقلت مقرها إلى مدينة باريس عام ١٩٦٠م " وفي عام ١٩٥٠م أسند إليه مؤرخ الفن الإيطالي " روبروت لونجي " رئيس تحرير الجريدة الفنية الأدبية " مقارنة – Paragone " ، وفي عام ١٩٥٨م أصبح مستشار ومدير النشر لأكبر دار نشر في إيطاليا " جيانجياكومو فيلترينللي - Giangiacomo Feltrinelli Editore " ، ومن خلال عمله ساهم في نشر الكثير من الأعمال الأدبية التي حققت رواجاً واسعاً وحققت شهرة كبيرة لمؤلفيها . وفي عام ١٩٥٧م تقلد منصب نائب رئيس الإذاعة الإيطالية وترأس منظمة " إيطاليا لدينا – Italia Nostra : منظمة غير حكومية تهدف لحماية الفن

أريجو ليفي – Arrigo Levi "(٥٤٢) ، المخرج العالمي " جيلو بونتيكورفو – Gillo Pontecorvo "(٥٤٣) .

والطبيعة والتراث التاريخي للأمة الإيطالية " وتقلد منصب استاذ تاريخ المسرح بـ " الأكاديمية الوطنية للفنون - Modifica di Accademia nazionale d'Arte Drammatica " . مع بداية الخمسينات اتجه لكتابة القصص القصيرة والروائية ، وأصدر العديد من القصص التي حققت نجاحات كبيرة كان أشهرها : " خمس قصص من فيرا – Modifica di Cinque storie ferraresi " التي حصلت عام ١٩٥٦م على " جائزة ستريجا - Premio Strega : أهم جائزة أدبية في إيطاليا أنشئها المنتج الإيطالي غيدو ألبرتي صاحب شركة ستريجا للخمور عام ١٩٤٧م وتُمنح لأحسن عمل روائي ينشر خلال الفترة من ١ مايو حتى ٣٠ أبريل من العام التالي " والقصة الروائية " النظارات التي انعقدت ذهب – Gli occhiali d'oro " التي انتجتها السينما الإيطالية كإنتاج مشترك بين فرنسا وإيطاليا ويوغسلافيا ، ورواية " حديقة فينزي وكونتيني : Il giardino dei Finzi-Contini " التي حصلت عام ١٩٦٢م على " جائزة فياراديجو - Premio Viareggio : من أهم الجوائز الأدبية في إيطاليا أنشئت عام ١٩٣٠م " وقد انتجتها السينما الإيطالية عام ١٩٧٠م وفاز بجائزة الأوسكار لأحسن فيلم ناطق باللغة الأجنبية عام ١٩٧١م ، وروايته " ليلة طويلة في عام ١٩٤٣م – La lunga notte del '43 " التي انتجتها السينما الإيطالية فيلم عام ١٩٦٠م ، وروايته بعنوان " هيرون – L'airone " التي حصلت عام ١٩٦٨م على جائزة كامبيلو - Premio Campiello : من أهم الجوائز الأدبية في إيطاليا التي أنشنها رجال الأعمال من فينيتو عام ١٩٦٢م وتمنح لأهم الأعمال الروائية " ، وروايته " نظرة ودون - In rima e senza " الذي حصلت على عام ١٩٨٣م " جائزة باجوتا - Premio Bagutta : جائزة أدبية أنشئت عام ١٩٢٦م بمدينة ميلانو بمعرفة ألبرتو بيبوري صاحب شركة خطوط الأنابيب وتمنح لأفضل عمل روائي " . و تقديراً لنشاطه الأدبي وإبداعاته الفنية حصل عام ١٩٩٣م على " جائزة فيلترينللي - premio Feltrinelli: أهم الجوائز الفنية والأدبية في إيطاليا أنشئت عام ١٩٤٣م بمعرفة الفنان الإيطالي أنطونيو فيلترينللي وتمنح في خمسة تخصصات بالتناوب سنوياً : العلوم التاريخية والإخلاقية – العلوم الطبيعية والرياضية - العلوم الإنسانية - الأدب – الطب ". بعد حياة طويلة من الانجازات الأدبية توفى في ١٣ أبريل بعد صراع طويل مع المرض بمدينة روما . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Gaetana Marrone , Encyclopedia of Italian literary studies , Vol.1 , CRC Press, 2007 , p-p.139-141.

(٥٤٢) " أريجو ليفي – Arrigo Levi " الكاتب الصحفي وأحد مشاهير الإعلام الإيطالي في القرن العشرين : وُلد في ١٧ يوليو ١٩٢٦م بمدينة مودينا لأسرة يهودية مرموقة ؛ حيث كان أبوه محامي له شهرة طيبة في مدينة مودينا ، وأمه كانت تنتمي لأسرة " دوناتو دوناتي – Donato Donati : أحد أشهر التجار اليهود الاشكناز اللذين استوطنوا إيطاليا في القرن السابع عشر " . في سن السادسة عشر اتجهت الأسرة للعيش في الأرجنتين هرباً من الاضطهاد الفاشي ، حيث بدأ دراسته الجامعية في الفلسفة في بيونس أيرس ، واتجه لممارسة مهنة الصحافة . بعد انتهاء الحرب عادت الأسرة لمدينة مودينا ؛ حيث استكمل أريجو دراسته الجامعية وحصل على ليسانس الفلسفة ، وشارك في الاستفتاء الشعبي الذي أجري عام ١٩٤٦م عن الاختيار بين الملكية أو الجمهورية . مع إقرار الأمم المتحدة لقرار تقسيم فلسطين ، وقيام حرب ١٩٤٨م ، شارك ضمن الجيش

الإسرائيلي واستقر في إسرائيل لمدة عام . انتقل عام ١٩٤٩م لمدينة لندن حيث عمل في " راديو لندن – BBC " ثم انتقل لمدينة تورينو ليعمل كمراسل صحفي لـ " جريدة الشعب – La Gazzetta del Popolo " من عام ١٩٥١م حتى عام ١٩٥٣م ، وخلال الفترة من عام ١٩٥٦م حتى عام ١٩٥٩م عمل في الجريدة المسائية " ساعي المعلومات - Corriere di informazione " ، لينتقل بعدها لمدينة موسكو ليعمل كمراسل صحفي للجريدة اليومية الإيطالية " كورييري ديلا سيرا – Corriere della Sera" حتى عام ١٩٦٦م ليعمل بعدها كمراسل صحفي في جريدة " إيل جيومو – Il Giorno " حتى عام ١٩٦٩م ، انتقل بعدها للعمل رئيس للمذيعيين فيمجموعة قنوات راديو وتلفيزيون إيطاليا " راي - Radio Audizioni Italiane : RAI " ثم عاد للعمل في الصحافة في عام ١٩٦٩م حيث عمل كمراسل صحفي لجريدة " لاستامبا – La Stampa " حتى عام ١٩٧٣م ، حيث أصبح المدير التنفيذي لنفس الصحيفة ، ومن عام ١٩٧٩م كان رئيس القسم الدولي لجريدة " تايمز – The Times " البريطانية حتى ١٩٨٣م . تولى رئاسة تحرير جريدة " كورييري ديلا سيرا " خلال الفترة من عام ١٩٨٨م حتى عام ١٩٩٨م ليتولى منصب مدير العلاقات الخارجية لرئاسة الجمهورية الإيطالية حيث عمل مع الرئيس " كارلو ازيليو تشامبي - Carlo Azeglio Ciampi : ١٩٢٠م " من عام ١٩٩٩م حتى عام ٢٠٠٦م ثم مع الرئيس " جورجيو نابوليتانو - Giorgio Napolitano : " من مايو ٢٠٠٦م حتى يوليو ٢٠٠٧م . بجانب عمله الصحفي الذي حقق من خلاله شهرة كبيرة أضاف له عمله كمقدم ومعد برامج في التلفيزيون الإيطالي المزيد من الشهرة جعلته أحد الشخصيات العامة الهامة في المجتمع الإيطالي ؛ فمن خلال البرامج الشهيرة الذي قدمه من خلال مجموعة قنوات " راي – RAI " (برنامج " تام تام – Tam Tam " عام ١٩٨١م، " سبع نقاط – Putno sette " ، " سبع نقاط وحياة : Putno sette , Una vita " ، " أيام الطفولة – I giorni dell'infanzia " ١٩٩٣م ، " عواطف التليفزيون – Emozioni Tv " ١٩٩٥م ، " محفوظات الكرملين – Gli archivi del Cremlino " ١٩٩٧م) وبرنامجه الشهير " تيفًا تيفًا مع انجيلو كامبانيلا – Tivù Tivùcon Angelo Campanella " خلال الفترة من عام ١٩٨٥م حتى عام ١٩٨٧م على القناة الخامسة الإيطالية وبرنامجه الشهير " روسيا على الوقت - C'era una volta la Russia " لقناة " راي اونو – Raiuno " عام ١٩٩٩م ؛ استطاع التواجد ضمن الصف الأول من الإعلاميين الإيطاليين . حصل على عدد الجوائز والأوسمة : " وسام الاستحقاق للجمهورية الإيطالية - Ordine al Merito della Repubblica Italiana " عام ١٩٩١م ، " جائزة ترينو للصحافة - Premio Trento per il giornalismo " عام ١٩٨٧م ، " جائزة لويجي برازيني – Premio Luigi Barzini " لأفضل مقدم برامج تلفزيونية عام ١٩٩٥م ، جائزة ايشيا الدولية للصحافة – Premio Ischia Internazionale di Giornalismo " عام ٢٠٠١م ، " جائزة جيدارلو – Premio Guidarello " للصحافة عام ٢٠٠٦م . يراجع في ذلك باللغة الايطالية :

Arrigo Levi , Da Wikipedia, l'enciclopedia libera , copia in 5 April 2010 : it.wikipedia.org/wiki/Arrigo_Levi

(٥٤٣) " جيلو بونتيكورفو – Gillo Pontecorvo " أحد أشهر المخرجين الإيطاليين التي أنجبتهم السنيما الإيطالية الذي أخرج عدد من الإفلام العالمية التي حققت شهرة كبيرة : وُلد في ١٩ نوفمبر ١٩١٩م بمدينة بيزا لأسرة يهودية ثرية ، حيث كان أبوه يمتلك مصنع لصناعة النسيج ، وكان الشقيق الأصغر لعالم الذرة " برونو بونتيكورفو - Bruno Pontecorvo : ١٩١٣م – ١٩٩٣م " وعالم الوراثة " جيدو بونتيكورفو – Guido Pontecorvo : ١٩٠٧م – ١٩٩٩م " . درس العلوم بجامعة

ابيزا وحصل على درجة الدكتوراة في الكيمياء ، وعندما صدرت القوانين الفاشية العنصرية في خريف ١٩٣٨م انضم لحركة المقاومة اليسارية ضد الفاشية ، وكان أحد نشطاء الحزب الشيوعي الإيطالي منذ عام ١٩٤١م وأحد قادة المقاومة الشعبية في ميلانو خلال الفترة من عام ١٩٤٣م حتى عام ١٩٤٥م ، وظل معتنقاً الأفكار الشيوعية الثورية طوال حياته رغم معارضته للنظام الشيوعي السوفيتي بعد احتلال الاتحاد السوفيتي للمجر عام ١٩٥٦م ، حيث صرح ١٩٨٣م لصحيفة " الجارديان - The Guardian " قائلاً : " لست ثورياً عنيداً ، بل أنا ، ببساطة ، رجل يساري ، مثل كثير من الإيطاليين اليهود ". استقر لفترة في فرنسا ، حيث اتجه للعمل في مجال السينما وقدم عدد من الإفلام الوثائقية قبل أن يعمل كمساعد للمخرج الهولندي ذو التوجهات الشيوعية " يوريوس إيفنس - Joris Ivens : ١٨٩٨م – ١٩٨٩م " في الافلام الوثائقية المناهضة للنظام الشيوعي ، كما عمل مساعد للمخرج للفرنسي " إيف أليجري – Yves Allégret : ١٩٠٥م – ١٩٨٧م " في أفلام الدراما البوليسية نوير – Film noir " . بعد نهاية الحرب العالمية الثانية عاد لإيطاليا ، وعمل كمساعد مخرج للمخرج الإيطالي " ألدو ڤيرجانو – Aldo Vergano : ١٩١٩م – ٢٠٠٦م " في الفيلم الإيطالي الشهير " الشمس تشرقاً أيضاً – Il sole sorge ancora " الذي تناول قصص المقاومة الشعبية الإيطالية خلال الحرب العالمية الثانية ضد الفاشية والنازية . تأثر بالمشاهد الواقعية التي أخرجها المخرج " روبرتو روسيليني – Roberto Rossellini : ١٩٠٦م – ١٩٧٧م في فيلم " البيزة - Paisà " والتي صورت قصص تحرير إيطاليا من القوات النازية ودخول قوات الحلفاء لصقلية ، حيث اتجه بعدها للعمل في إخراج الأفلام الوثائقية القصيرة بالتمويل الذاتي منذ عام ١٩٤٦م حتى أخرج أول أفلامه الروائية المتوسطة في عام ١٩٥٣م بعنوان " جيوفانا – Giovanna " . اتجه لإخراج فيلمه الروائي الطويل الأول " الطريق الازرق الطويل - La grande strada azzurra " عام ١٩٥٧م الذي تناول فيه حياة ومشاكل صيادي الأسماك في إيطاليا وحصل عام ١٩٥٨م على جائزة " مهرجان كارلوفي فاري الدولي – Premio per giovani registi al Festival di Karlovy Vary : مهرجان دولي يُعقد في جمهورية التشيك منذ عام ١٩٤٦م " ، ثم اخرج فيلمه الثاني " كابو- Kapò " عام ١٩٥٩م الذي تناول فيه حياة فتاة من ضحايا معسكرات الاعتقال النازية ورُشح لجائزة أوسكار لأفضل فيلم أجنبي عام ١٩٦٠م ، ثم فيلمه الثالث " معركة الجزائر- La battaglia di Algeri " عام ١٩٦٦م الذي فاز بجائزة الأسد الذهبي في مهرجان فينيسيا ورشح لجائزة أوسكار لأحسن فيلم وأحسن سيناريو عام ١٩٦٦م ويعتبر بداية النجاح العالمي للسينما السياسية (ظل الفيلم محظور عرضه في فرنسا قرابة الابعين عاماً بسبب ما أثاره من جدل ولم يتم عرضه هناك حتى عام ٢٠٠٤م) ، وفي عام ١٩٦٩م فيلمه الرابع " كويمادا – Queimada" الذي أدى دور البطولة فيه الممثل مارلون براندو وتناول من خلاله إشكالية الاستعمار الأوربي لجزر الأنتيل الصغرى وانتفاضة العبيد السود هناك ، فيلمه الأخير " أوجرو – Ogro " الذي أنجزه عام ١٩٧٩ ويحكي قصة نهاية النظام الفرانكي في أسبانيا واغتيال " لويس كاريرو بلانكو Luis Carrero Blanco – : ١٩٠٤م – ١٩٧٣م " حليف الديكتاتور الأسباني " فرانشيسكو فرانكو " الذي كان رئيس وزراء اسباني في عام ١٩٧٣م على يد جماعة إيتا – ETA =Euskadi Ta Askatasuna " الانفصالية وقد رُشح الفيلم مرتين لنيل جائزة الأوسكار . منذ عام ١٩٩٢م تولى رئاسة مهرجان فينيسا الدولي حتى عام ١٩٩٤م . حصل على عدد من الجوائز والأوسمة : جائزة الأسد الذهبي من مهرجان فينسيا السينمائي الدولي عام ١٩٦٦م عن فيلمه " معركة الجزائر " ، الشريط الفضي من النقابة الوطنية للصحفيين السينيمائيين الإيطاليين عام ١٩٦٧م عن نفس الفيلم ، حصل على وسام الاستحقاق للجمهورية الإيطالية عام ١٩٩٥م بترشيح من رئيس الوزراء وعام ٢٠٠٠م بترشيح من رئيس الجمهورية . وقد توفي المخرج في أكتوبر سنة

الوجود اليهودي في إيطاليا بين عبق التاريخ وآلام الماضي ، سراب الحرية الدينية ومعاداة السامية والنشاط الصهيوني ، والعلمانية والزواج المختلط :

مثل باقي دول غرب أوربا ، واجهت الجماعة اليهودية في إيطاليا منعطف تاريخي عقب نهاية الحرب العالمية الثانية ؛ حيث تحرك الضمير الإنساني الأوربي تجاه الوضع المأساوي الذي شهدته الجماعات اليهودية هناك خلال الحرب العالمية الثانية ، واتجهت الحكومات في تلك البلدان إلى مساندة اليهود سواءً في تواجدهم في تلك البلدان أو في دعم قيام الدولة اليهودية على أرض فلسطين . وخلال الستة عقود التالية لنهاية الحرب العالمية الثانية اتجهت السياسة الإيطالية بدعم الكيان الصهيوني في دولة إسرائيل(٥٤٤) ،

٢٠٠٦ في روما عن عمر يناهز ٨٧ سنة ، وذلك بعد مسيرة حافلة بالإنجازات الفذة سجلت في صفحات ذاكرة السينما بخيوط من ذهب ، حيث أمضى حياته في تحقيق أفلام التي لا تخلو من البُعد السياسي النضالي ، الذي غلّفه بجانب إنساني بحت. يراجع في ذلك باللغة الإيطالية :

Gillo Pontecorvo , Da Wikipedia, l'enciclopedia libera , copia in 7 April 2010 : it.wikipedia.org/wiki/Gillo_Pontecorvo

(٥٤٤) على الرغم من أن إيطاليا كانت واحدة من دول المحور خلال الحرب العالمية الثانية فأن ذلك لم يترك بصمة على علاقاتها مع دولة إسرائيل التي تأسست رسمياً في ١٥ مايو ١٩٤٨م ، حيث قدمت الحكومة الإيطالية بعد نهاية الحرب مساعدة نشطة لليهود الناجين من المحرقة من جميع أنحاء أوربا ، ودعمت هجرتهم لفلسطين التي كانت تحت الانتداب البريطاني في تلك الآونة . كما لم يكن النظام الفاشي ، رغم القوانين العنصرية التي فُرضت على اليهود ، يساند ترحيل اليهود القاطنين للأراضي الواقعة لسيادته لمعسكرات العمل الشاقة النازية . وقد صوتت إيطاليا لصالح تقسيم فلسطين لدولتين لتمهد لقيام دولة إسرائيل ، كما كانت من أوائل الدول التي أقامت علاقات دبلوماسية مع إسرائيل . وخلال الفترة من عام ١٩٤٨م حتى قيام حرب الأيام الستة " نكسة يونيو ١٩٦٧م " اتجهت السياسة الإيطالية لتقديم الدعم السياسي والمادي لدولة إسرائيل في جميع المحافل الدولية . ورغم اتجاه السياسة الإيطالية بعد عام ١٩٦٧م إلى ارتداء قناع الحياد تجاه الصراع العربي الإسرائيلي ، فأن العلاقات الإيطالية الإسرائيلية كانت تتخذ منحنى ثابت من الدعم المادي والعلاقات التجارية والثقافية ، وإن شهدت فترات توتر نتيجة لحملات التنديد التي أطلقها اليسار الإيطالي ضد السياسة الإسرائيلية في الشرق الأوسط خاصة بعد حرب لبنان عام ١٩٨٢م . وعلى الصعيد السياسي شهدت العلاقات الثنائية بين إيطاليا وإسرائيل تطوراً هاماً خلال السنوات الأخيرة بعد صعود إئتلاف أحزاب يمين الوسط بزعامة سيلفيو بيرلسكوني ، بتشجيع من الحكومتين من ناحية وبفضل الدفعة الذاتية التي أحدثها المجتمع المدني في البلدين وأوساط الأعمال والثقافة والعلوم فيهما . وبرهاناً على كثافة العلاقة القائمة بين البلدين ففي عام ٢٠٠٨ زار إسرائيل كل من : وزير الشؤون الخارجية (٧ و٨ يوليو) ، ورئيس الجمهورية في (٢٤-٢٦ نوفمبر) ووزير التنمية الاقتصادية (٢٧-٢٩ نوفمبر) وتتابعت الزيارات أيضا خلال العام ٢٠٠٩م ، بزيارتين جديدتين لوزير الشؤون الخارجية

(١٩-٢١ يناير و٨-٩ ديسمبر) ، وزيارة لوكيلة وزارة الشؤون الخارجية كراكسي (٩- ١١ يونيو) ، ووزير السياسات الاتحادية (٨-٩ سبتمبر) ، ووزير الدفاع (١٧ نوفمبر) . وفي ١٨ يونيو ٢٠٠٨م خلال مجموعة الحوار الإسرائيلي الأوربي التي عقدت في برلين صرح وزير الخارجية الإيطالي فرانكو برتيني : " يجب على أن أعترف أن الاتحاد الاوروبي إتخذ مواقف غير متزنة تجاه إسرائيل ، ونبع ذلك في بعض الاحيان من البلبلة بين الإنتقاد المشروع ضد إسرائيل وبين قلة التسامح ضد اليهود ، والتي قد تتحول إلى لا سامية " . وفي خطابه إنتقد المساعدات التي قدمها الإتحاد الاوروبي الى منظمات حرضت ضد إسرائيل : " وجدنا أننا نمول منظمات غير حكومية ، مقربة من حماس وكانت تستعمل الاموال من أجل تحريض الاطفال ضد إسرائيل ... الامور تتغير الان ، وهنالك الكثير من الوعي لخطر اللاسامية المتزايد وهنالك الكثير من الصلابة تجاه حماس " . وفي العام ٢٠١٠م ، في إطار انعقاد القمة الثنائية الإيطالية الإسرائيلية الأولى ، زار إسرائيل كل من وزير الشؤون الخارجية ووزير التنمية الاقتصادية ووزير الصحة والعمل والسياسات الاجتماعية ووزيرة البيئة وحماية البحار والأراضي . هذا في حين شهد العام ٢٠٠٩ زيارات لعدد من المسؤولين الإسرائيليين لإيطاليا هم : وزير الشؤون الخارجية أفيغدور ليبرمان (٦ مايو) ، والوزير الأول بنيامين نتنياهو (٢٣ يونيو) ورئيس الكنيست روفين ريفلين (٧ أكتوبر) ؛ وفي اجتماع رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتنياهو في روما مع الرئيس الايطالي جورجيو نابوليتانو ذكر الأخير إلي أن : " معاداة الصهيونية تعتبر لا سامية وأن اسرائيل يجب ان تبقى دولة اليهود ودولة ديمقراطية وأن هنالك تضامن تجاه دولة إسرائيل والشعب اليهودي " . وقد انعكس الانتعاش في العلاقات السياسية بين البلدين على العلاقات الاقتصادية والتجارية القائمة بينهما لتشهد أزهى معدل لها منذ قيام دولة إسرائيل ؛ فحسب معطيات الهيئة الإيطالية للإحصاء ، خلال العام ٢٠٠٩م ، بلغ حجم التبادل التجاري ٢،٥ مليار يورو الأمر الذي يضع إيطاليا بين أهم شركاء إسرائيل على مستوى العالم . وحسب معطيات الهيئة المركزية الإسرائيلية للإحصاء ، المتعلقة بالعام ٢٠٠٩م (بعد خصم التحويلات في قطاع الألماس) ، احتلت إيطاليا المركز الثامن بين الدول المستوردة (والخامس بين دول الاتحاد الأوروبي بعد هولندا وألمانيا والمملكة المتحدة وفرنسا) ، والمركز الخامس بين أكبر المصدرين لإسرائيل على مستوى العالم (والثاني بين دول الاتحاد الأوروبي ، بعد ألمانيا) ، بحصة في السوق تبلغ نسبتها ٥٪ ، بميزان تجاري إيجابي لإيطاليا ، بقيمة بلغت نحو ٦٣٠ مليون يورو في العام ٢٠٠٩م . والقطاعات الرئيسية لصادرات إيطاليا إلى إسرائيل هي : الآلات والأجهزة الميكانيكية والكهربائية ومنتجات مشتقة من البترول ومنتجات كيميائية ومعدنية . أما السلع التي تستوردها إيطاليا من إسرائيل فتتشكل في معظمها من : آلات وأجهزة ميكانيكية وكهربائية ومنتجات كيميائية وبلاستيكية ومنتجات زراعية ومنتجات مشتقة من البترول ومعدات وأجهزة للملاحة الجوية والفضائية . ولتشجيع هذا التبادل التجاري المثمر ، بدءا من ١ يناير ٢٠٠٥م بدأ عمل " مكتب التمثيل التجاري والتكنولوجي الموحد في تل أبيب – Italian Business Desk " الذي يجمع بشكل يحدث تفاعلاً إيجابياً بين المكتبين التجاري والعلمي بالسفارة الإيطالية في إسرائيل ، فضلاً عن الهيئة الوطنية للتجارة الخارجية الإيطالية وغرفة التجارة والصناعة الإيطالية الإسرائيلية . ويمثل هذا المكتب مرجعية هامة لرجال الأعمال والهيئات الاقتصادية الأخرى الراغبة في تطوير علاقات ثنائية . وفي شأن الاستثمارات الإيطالية المباشرة في إسرائيل ، وحسب البيانات الأخيرة الصادرة عن البنك المركزي الإيطالي ، سجل العام ٢٠٠٨م محصلة إيجابية بلغ نحو ١٠ مليون يورو ، في حين بلغت الاستثمارات الإسرائيلية في إيطاليا نحو خُمس هذه القيمة . ويتركز الحضور الأكبر لهذه الاستثمارات في قطاع التأمين وفي مجال تكنولوجيا الاتصالات (أعمال التوريد والتركيب والإدارة الخاصة بالكابلات البحرية للألياف البصرية) ؛ وتبرز كذلك أهمية ما شهدته الفترة المعنية من إقامة

شراكات وتأسيس شركات ذات رأس مال مشترك تعمل في قطاعات النسيج والسيارات ولوازمها ، وصناعة أشباه الموصلات أو أشباه الناقلات وإنتاج مواد البناء . أما الاستثمارات الإسرائيلية في إيطاليا فتركزت بشكل خاص في قطاعات المنتجات الصيدلية والاتصالات وتكنولوجيات الأقمار الصناعية والعقارات السكنية والسياحية . وقطاع السياحة على وجه التحديد يشهد إقبالاً كبيراً من قبل السائحين الإسرائيليين على إيطاليا كوجهة لقضاء عطلاتهم ، حيث تحتل إسرائيل المركز الخامس من حيث عدد السائحين الوافدين على إيطاليا ، بعد الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وألمانيا والمملكة المتحدة ، حيث يقدر عدد السواح الإسرائيليين في إيطاليا بنحو ٣٥٠,٠٠٠ وصول و٧٠٠٠٠٠ حضور في الفنادق سنوياً . ورغم أن الهيئة القومية الإيطالية للسياحة غير حاضرة في إسرائيل ، فإن السفارة الإيطالية هناك أولت أقصى الاهتمام لتشجيع السياحة الإسرائيلية في إيطاليا ، عبر مبادرات مخصصة لهذا الغرض بالتعاون مع العديد من الحكومات الإقليمية الإيطالية والهيئات المحلية من جهة ومع المؤسسات الإيطالية الأخرى الحضارة في إسرائيل مثل المكتب الموحد والمعهد الثقافي الإيطالي ووفد أكاديميا المطبخ الإيطالي وغيرها من جهة أخرى . وقد عُقدت مبادرة الطاولة الجغرافية المخصصة لإسرائيل في مقر وزارة الشؤون الخارجية الإيطالية " لافارنزينا " في نوفمبر ٢٠٠٩م ، وشهدت مشاركة من قبل أهم الجهات الاقتصادية والثقافية والعلمية في إيطاليا. والطاولة ، التي تنشأ عن الحاجة إلى تخطيط ملموس ومتسق للمبادرات المتنوعة التي تقوم بها مختلف الوزارات والأقاليم والبلديات الإيطالية ، تمثل مبادرة تنسيقية ترمي إلى رفع مستوى العلاقات الثنائية مع الدولة الإسرائيلية عبر تيسير التفاعلات اللازمة بين مختلف اللاعبين في المنظومة الإيطالية الذين يتحركون في هذا الاتجاه . وعلى المستوى الثقافي تولي إسرائيل اهتماماً كبيراً وتبدي انجذاباً نحو الثقافة الإيطالية . هذا فضلا عن أن العلاقات التجارية والدينية والفنية والسياسية القائمة بين البلدين قد ساهمت دائماً في إحداث تقارب بين الأمتين . وعلى المستوى القانوني تجد هذه العلاقات تعبيراً عنها في شكل سلسلة من الاتفاقات والتفاهمات بين البلدين ، نذكر بين أهمها :

١- اتفاقية التعاون الثقافي والعلمي الموقعة في روما عام ١٩٧١ م وبروتوكولاتها التنفيذية . وفي شهر مارس من العام ٢٠٠٤م تم توقيع البروتوكول الجديد والبرنامج التنفيذي لاتفاقية التعاون الثقافي والعلمي لفترة السنوات الثلاث ٢٠٠٨م– ٢٠١١م . وقد سمح البرنامج بتطوير عدد من المشاريع المشتركة بالغة الأهمية في مجال البحث العلمي الأساسي .

٢- اتفاقية التعاون الصناعي والعلمي والتكنولوجي الموقعة في بولونيا عام ٢٠٠٠ والتي غدت سارية النفاذ بدءا من العام ٢٠٠٢م ، والتي سمحت حتى الآن بتمويل مباشر لأكثر من ٦٠ مشروعاً في حقل البحث التكنولوجي والصناعي ، بمشاركة كبرى الشركات ومراكز البحث في البلدين . وتشمل الاتفاقية ، إضافة لما سبق ، تنظيم عدد من المؤتمرات والندوات وورش العمل الإيطالية الإسرائيلية حول مواضيع متنوعة (من تكنولوجيات البيئة إلى الذكاء الاصطناعي ، إلى المواد المستجدة والبيولوجيا الجزيئية وبيولوجيا الخلايا والزراعة والفيزياء الفلكية والتطبيقات العلمية في مجال الثروات الثقافية والآثار وعلم الأورام) بمشاركة أكثر من ٤٠٠ إيطالي من الأساتذة الجامعيين والباحثين وممثلي الشركات والمؤسسات الحكومية والخاصة . كما كانت الاتفاقية محفزة على القيام ببرامج هامة للتعاون بين المستشفيات الإسرائيلية والإيطالية في مجال تكوين العاملين في المستشفيات وفي مجال علاج الأورام . وقد واكب هذا عدد من المبادرات الإضافية من قبل حكومات إقليمية إيطالية مثل حكومة " فنتو " وحكومة " توسكانا " لتوريد معدات طبية ومواد خاصة ، فضلاً عن تبادل التجارب وتنظيم دورات تكوين متخصصة . ومن وجهة نظر إيطاليا ، تمثل هذه الاتفاقية فرصة هامة لتشجيع البحث والتطوير الصناعي مع بلد في الطليعة في مجال البحث والتطوير (حيث

تشير الإحصائيات بأن إسرائيل هي البلد الذي ينفق في أوجه البحث العلمي أكبر نسبة من إجمالي الناتج المحلي على مستوى العالم) .
٣- اتفاقية التعاون في مجال الصحة والعلوم الطبية الموقعة في روما عام ٢٠٠٢م والتي أصبحت سارية النفاذ بدءا من العام ٢٠٠٣م . وتسمح هذه الاتفاقية بتعميق العلاقات المتميزة بالفعل القائمة بين البلدين في المجال الطبي ، وذلك بشكل خاص عبر الهياكل الإيطالية المتقدمة الموجودة بالفعل في إسرائيل مثل المستشفى الإيطالي في حيفا ، ومستشفى" فاتيبينيفراتيلي" في الناصرة والذي أنشئ قبل مولد دولة إسرائيل .
٤- اتفاقية التعاون في مكافحة الاتجار غير المشروع في المخدرات والمؤثرات النفسية والإرهاب وغيرها من الجرائم الخطيرة ، الموقعة في القدس في ١٠ فبراير ٢٠٠٥م ، والتي بدأ سريان نفاذها في ١٥ فبراير ٢٠٠٧م . اتفاقية تجنب الازدواج الضريبي على الدخل والثروة لمكافحة التهرب الضريبي ، الموقعة في ٨ سبتمبر ١٩٩٥م ، والتي غدت سارية النفاذ بدءا من ٦ أغسطس ١٩٩٨م .
٥- اتفاقية التعاون التعاون في مجال أمن الشبكات ، الموقعة في روما عام ٢٠٠٤م وسارية النفاذ بدءًا من العام ٢٠٠٦م .
٦- مذكرة التفاهم حول التعاون في قطاعات الترميم وحماية التراث الأثري بين وزارة الثروات والأنشطة الثقافية الإيطالية وهيئة الآثار الإسرائيلية ، الموقعة في ٤ أغسطس ٢٠٠٥م . كذلك شهدت القمة الثنائية الأولى بين إيطاليا وإسرائيل ، المنعقدة في القدس ، توقيع الاتفاقية الثنائية في مجال الأمن الاجتماعي ، التي توسع مجال الميثاق التشريعي للضمانات الاجتماعية للعام ١٩٨٧م ، وبعض التصريحات المشتركة الهامة وخطط العمل الرامية إلى تعزيز التعاون بين البلدين في قطاعات إدارة المياه والتنمية المستدامة والصحة والطب .
أخيراً تجدر الإشارة إلى مذكرات تفاهم عديدة وبروتوكولات عملية وتفاهمات بين الأقاليم والهيئات المحلية والهيئات العامة الإيطالية ودولة إسرائيل وهيئاتها . نذكر بينها على سبيل المثال : (البروتوكول العملي بين إقليم " لاتسيو " وإسرائيل لإنشاء مركز متوسطي للتكوين المهني للتعامل مع حالات الصدمات والطوارئ القصوى - بروتوكول التفاهم بين إقليم لاتسيو وإقليم النجف ، والاتفاق بين إقليم " لومبارديا " وإسرائيل في مجال الصحة والطب - الاتفاق بين مقاطعة " ترنتو " المتمتعة بالحكم الذاتي وإسرائيل للتعاون العلمي والتكنولوجي في مجال الزراعة - مذكرة التفاهم بين مقاطعة " ميلانو " وإسرائيل للتعاون الصناعي والعلمي والتكنولوجي ، والاتفاق بين المركز القومي للبحوث وللتعاون العلمي ، والاتفاق في مجال المعلوماتية بين معهد ترنتينو الثقافي وجامعة حيفا ، ومذكرة التفاهم بين مؤسسة " الينبيا " وهيئة صناعات الفضاء الإسرائيلية لإنتاج أقمار اصطناعية مدنية وتسويقها) . وتقوم بين الجامعات في البلدين علاقات تعاون مكثفة ، وهي تعني بشكل خاص تفعيل دورات مشتركة للماجستير والدكتوراه . وفي هذا الإطار تبرز أهمية مبادرة جامعة القدس العبرية التي أقرت في سبتمبر ٢٠٠٢م إنشاء مركز الدراسات الإيطالية ، المشروع المطور بالتعاون مع جامعة روما " لا سابينتسا " . كذلك فإن المعهد الثقافي الإيطالي في القدس ينشط بشكل كبير في مجال تدريس اللغة الإيطالية . وفي العام ٢٠٠٩ م نظم المعهد عددا كبيرا من الدورات – الجماعية والفردية – كما نشّط دورات لتدريس اللغة الإيطالية في المدارس الثانوية الإسرائيلية . وتبرز في إطار أنشطته الدورات التي نظمها للطلاب الراغبين في الالتحاق بجامعات إيطالية للدراسة ، إذ تشمل ، إضافة إلى تدريس اللغة الإيطالية ، تدريس المواد التي ستكون موضوع اختبار القبول بالكليات الإيطالية ، وذلك أيضا باللغة الإيطالية . كذلك ينشط قسم للغة الإيطالية في جامعة القدس بأساتذة محليين . وفي جامعات إسرائيلية أخرى تفعّل دورات لتعليم اللغة الإيطالية تلقى إقبالاً كبيراً من قبل الطلاب وذلك أيضا بفضل معلمَين ثابتَين مرسلين من قبل وزارة الشؤون

رغم قناع الحياد الذي ارتدته خلال فترات كثيرة من تاريخ الصراع العربي – الإسرائيلي . ورغم الدعم الحكومي ومساندة العديد من أطياف المجتمع الإيطالي للوجود اليهودي في إيطاليا ، فما زالت رواسب تاريخ حياة الجيتو والعنصرية الفاشية وازدراء اليهودية من الكنيسة الكاثوليكية " السلطة الروحية للفاتيكان " محفورة في نفوس اليهود الإيطاليين رغم ما أبده الفاتيكان مؤخراً من تصريحات تجاه اليهود واليهودية(٥٤٥) ؛ حيث لم تمحو مسحة

الخارجية ، أحدهما في جامعة حيفا والآخر في " تكيون " (المعهد الإسرائيلي للتكنولوجيا) ، الذي يعادل كلية الهندسة في بلد يتمتع بمكانة عالمية بارزة في هذا المضمار . يراجع في ذلك الموقع الخاص لوزارة الخارجية الإيطالية متاح باللغة العربية ، تاريخ الاقتباس ٢٠ أبريل ٢٠١٠م :
www.esteri.it/MAE/AR/Politica_Estera/Aree_Geografiche/Mediterr_MO/Relazioni+bilaterali+Paesi++Vicino+Oriente/Israele.htm

(٥٤٥) نظرت الكنيسة الكاثوليكية منذ نشأتها لليهوديّة على أنّها دين الماضي ، فهي لم تعد شَريعَة سارية بعد أن نسخها العَهدُ الجديد ، كما اتُّهِمَت الكنيسةُ اليهودَ بأنّهم قَتَلَة المسيح ، وهو ما جعل الأرض ممهّدة لكراهية اليهود ؛ فواجهت الجماعات اليهودية التي انتشرت في الأراضي الخاضعة لسلطان الكنيسة الكاثوليكية موجات من العنف الدموي والعنصرية الدينية التي عصفت بالكثير من التجمعات اليهودية في دول غرب أوربا (انظر ما سبق عن تاريخ اليهود في تلك البلدان) . فبجانب التفسيرات التي أطلقها الرعيل الأول من الكنيسة حول اتهام اليهود بقتل السيد المسيح ، وقرارات المجمع المسكوني الثالث والرابع والتي كانت بمثابة الشرارة التي قوضت الوجود اليهودي في أسبانيا والبرتغال وفرنسا وبريطانيا وعدد من الدويلات الألمانية ، فقد أصدر البابا " غريغوري الثالث عشر " عام ١٥٨١م ، حُكمًا بإدانة اليهود ، نصَّ على " أنَّ خطيئةُ الشعب الذي رَفَضَ المسيحَ وعَذَّبه تزداد جيلاً بعد جيل ، وتحكم على كل فرد من أفراده بالعبوديَّة الدَّائمة " ، وسار على هذه السياسة الباباوات من بعده ليعيش اليهود في عبودية مقننة وعزلة اجتماعية ونفسية مؤبدة ، حتى جاءت الأفكار الليبرالية التحررية التي حررت اليهود من العبودية منذ بداية القرن التاسع عشر كنتيجة لفصل الدين عن الدولة بصورة تدريجية . وقد استمرت الكنيسة الكاثوليكية في اتهام اليهود بقتل المسيح ، ولم تقبل التحرر اليهودي في المجتمع المسيحي بصورته الكاملة ، حتى صدر البيان التاريخي لمجمع الفاتيكان الثاني عام ١٩٦٥ الذي نبذ مفهوم المسؤوليّة الجماعية لليهود عن دم المسيح ودشن حوارًا معهم ، ثم صدرت وثيقة الفاتيكان عام ١٩٨٥م والتي مهدت لتطبيع العلاقات بين الفاتيكان ودولة إسرائيل عام ١٩٩٣م ، حيث جاء في تلك الوثيقة الآتي : " لا يتوقَّف الأمر فقط على استئصال رواسب العداء للسامية ، هذا العداء الذي ما زال قائمًا إلى الآن في نفوس المسيحيِّين الكاثوليك ؛ بل أن يضمن لهم من خلال مجهود تربويّ فهمًا صحيحًا للعلاقات الفريدة التي تربطنا بها كنيستنا بالعبرانيين والعبريَّة ... إنه لا يجوز أن يحسب شأن اليهود اليوم ؛ كشأن الذين عرفوا المسيح ولم يؤمنوا به ... إن المسيح كان عبرانيًّا ، وسيكون كذلك دائمًا ... إن الشَّعبَين : المسيحي ، واليهودي ، على الرغم من أنّهما ينطلِقان من وجهات نظر مختلفَة ، غير أنهما يتجهان نحو أهداف متماثلة ، تركِّز على مجيء المسيح أو عودة المسيح ... " . وجاء البابا " يوحنا بولس الثاني" في خطوة تاريخيَّة عام ٢٠٠٠ واعترف بذنب الكنيسة تجاه معتنِقِي الديانة اليهوديَّة في العالم ، وطلب صفحهم عن كل ما حاقَ بهم من آلام على مدار القرون الماضية ؛ لكنّه لم يُحمِّل الباباوات السابقين

العطف السياسي ولا وردة المودة الشعبية تجاه يهود إيطاليا ذكريات الماضي الأليم وشبح معاداة السامية الذي أصبح من الهواجس النفسية لليهود بصفة عامة ، خاصة مع تزايد نعرة اليمين المتشدد وانتشار الجماعات التي تعتنق الفكر النازي والفاشي(٥٤٦)

مسؤولية توسيع رقعة الفكر النازي ، والهولوكست ، ومعاداة السامية . وفي أغسطس ٢٠٠٥ أصدر البابا " بنديكت السادس عشر" البيان الذي أكد على علاقة الفاتيكان باليهود حيث جاء فيه : " إن علاقات الكنيسة مع اليهود لا تزال تستند إلى البيان التاريخي لمجمع الفاتيكان الثاني عام ١٩٦٥ .. أن الكنيسة ترفض أيَّ موقف ازدراء أو تمييزٍ ضدَّ اليهود .. وتنبذ بشدة أيَّ نوع من معاداة السامية " ، وقالت مصادر كاثوليكية ويهودية إن البيان سُلِّم إلى أمانة مكتب كبير حاخامات إسرائيل . وقال الفاتيكان : " إنه يأمل أن تساعد التوضيحات التي وردت في هذا البيان على تصفيَة أيِّ سوءِ فَهمٍ ، إنه يجدِّد التأكيد على رغبة لا تتزعزع في أن يستمر تطور التقدم الملموس الذي تحقق بخصوص التفاهم المتبادل ونمو الاحترام بين اليهود والمسيحيين " . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Toni Johnson , Vatican-Israel Relations , Council on Foreign Relations (CFR) , May 12, 2009 , copy in 21 April 2010 :
www.cfr.org/publication/19344/vaticanisrael_relations.html

(٥٤٦) يستقر في أذهان الناس ارتباط الفاشية والنازية بما يسمى بمحرقة اليهود والتعصب الاعمى للعرق الابيض الآري ، ورغم مرور ٦٥ عام على انتحار زعيم النازية واندثار الرايخ الثالث وإستعادة مجد الإمبراطورية الرومانية المقدسة للأمة الألمانية ، واعدام حليفه الاول الدوتشي الفاشي بنيتو موسوليني في ايطاليا وانهيار حزبه الفاشستي والحلم الايطالي باستعادة مجد روما ، الا أن العقيدة النازية والفاشية في أوروبا لم تمت كما يظن الكثيرون . فبعد ثلاثة عقود من الزمن على الهزيمة المدوية لليمين المتطرف في القارة البيضاء ، عادت شبكة الأحزاب المتشددة الى الظهور رويداً رويداً في البلدان الغربية وبرزت من جديد على الساحة السياسية في أوروبا في ثمانينات القرن الماضي ، إلا ان اللوبي اليهودي الاوروبي والأحزاب اليسارية وظهور أنماط جديدة من الاحزاب اليمينية الوسطية التي لا وجود للتعصب العرقي في قواميسها عملوا معاً بطريقة غير مباشرة على الحد من مستوى العودة المتشددة للأحزاب الفاشية . ولعبت القوانين الدولية الجديدة ، التي شُرعت تحت مظلة الامم المتحدة ، دورها في كسر خشم اليمين المتطرف في شتى أنحاء العالم ، وأصبحت العيون منفتحة كثيراً على كل من يتفوه بكلمة عنصرية معادية للغير وخاصة اليهود ، وأصبح أي كلام أو تعبير يوحي بالعنصرية جريمة يحاكم عليها القانون . ولهذا فقد عانت الأحزاب الفاشية الكثير في أواخر القرن الماضي وبداية القرن الحالي ، ولكن مؤشرات جديدة ظهرت منذ النصف الثاني من عام ٢٠٠٨م مع اشتداد الازمة الاقتصادية والمالية في العالم وتأثيرها السلبي على سكان أوروبا الاصليين . فقد أشارت أرقام جديدة إلى ارتفاع هائل في موجات الجريمة المنظمة في البلدان الأوروبية ضد العمال الأجانب ، وضد كل ما هو مواطن غير أصلي أو سامي أو أسمر أو اسود . وتشير الإحصاءات غير المعلنة أن نسبة الانتساب إلى الأحزاب والتيارات اليمينية خلال الأعوام العشرة السابقة ارتفعت بشكل ملحوظ ، وانعكس تأثيرالأزمة الاقتصادية وخسارة العديد من الأوروبيين لوظائفهم وتوسع شبح البطالة بشكل كبير على توجهات الشرائح الناقمة من الشعب الأوروبي بسبب تغيرات الوضع المعيشي . وقد حصدت الأحزاب اليمينة المتطرفة " المعادية

الرافض للآخر خلال العقدين السابقين ، واتجاه اليسار الإيطالي[٥٤٧] لمساندة الحق

للسامية " ، التي يمكن ادراجها تحت خانة النازيين الجدد ، ١٤ مقعداً في البرلمان الاوروبي خلال الانتخابات الأخيرة في يونيو ٢٠٠٩م . وبسبب الضغوط الرسمية ، والرقابة الدائمة التي تتعرض لها التنظيمات الفاشية من قبل الحكومات الاوروبية واللوبي اليهودي ، فقد عمد السياسيون القيمون على هذه الأحزاب إلى عدة أساليب لتجنب غضب الجالية اليهودية الاوروبية عليهم ؛ ومن هذه الأساليب الاستعاضة عن اليهود والصهيونية كعدو أول بتصوير الاسلام على أنه عقيدة الأرهاب وأن أوروبا يجب أن تقف موحدة لطرد المسلمين منها ، ومنع ما أطلقت بعض الاحزاب اليمينية عليه " أسلمة اوروبا " . ولكن ليس كل أحزاب أوروبا الفاشية الحالية تعتمد هذه الأساليب ، إذ أن معظمها لا يزال يحتفظ بقيم هتلر النازية كما هي ، ولا تريد أن تُترك أوروبا لتتدنس بأي عرق أو دين آخر ، وترفض تماماً طريقة الحياة الاميركية التي تعمل على خلط الأعراق والأجناس البشرية ومزجها ببعضها البعض . و تزخر إيطاليا بعدد من الأحزاب اليمينية المتطرفة إلي يمكن تقسيمها إلى قسمين : قسم يتضمن أحزاباً تخلت ظاهرياً عن أفكارها العنصرية ودخلت في تحالفت مع أحزاب يمين الوسط ، وأعلنت صراحة عن تأيدها للصهيونية ومساندتها للمصالح اليهودية ؛ وأشهر تلك الأحزاب هو " التحالف الوطني – Alleanza Nazionale " الذي اندمج في مارس عام ٢٠٠٩م مع حزب " الحرية للشعب - Popolo della Libertà " بقيادة برلسكوني ، وقسم ثان يتضمن الأحزاب ذات الإيدلوجية الفاشية الجديدة التي ترفض الدعاية اليهودية حول المحرقة وتناهض الوجود الأجنبي بصفة عامة ؛ وتتمثل أهم تلك الأحزاب في : (" شعلة ثلاثة ألوان – Fiamma Tricolore " ، " البديل الاجتماعي Alternativa Sociale " ، " فورزا نوڤا – Forza Nuova " ، " حركة الفكرة الاجتماعية - Movimento Idea Sociale " ، " الحركة الفاشية والحرية – Movimento Fascismo e Libertà ") . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

1-The Stephen Roth Institute For the study of Antisemitism and Racism, Italy 2008/2009 , copy in 24 April 2010 :

www.tau.ac.il/Anti-Semitism/asw2008/italy.html

2-The Roles of the Jews in Italian Society Interview with Dan Segre , Published January 2010, Jerusalem Center for Public Affairs , No. 53, 15 February 2010, 1 Adar 5770.

(٥٤٧) يتكون اليسار الايطالي من مجموعة من الأحزاب الممثلة في البرلمان وكتل أخرى غير ممثلة . في مقدمة هذه الأحزاب " حزب الديمقراطيين اليساريين - Democratici di Sinistra " الذي جاء نتيجة حل " الحزب الشيوعي الايطالي -Partito Comunista Italiano " عام ١٩٩١م بعد سقوط الاتحاد السوفيتي ، بالاضافة الى " الحزب الشيوعي الايطالي - اعادة البناء : Partito della Rifondazione Comunista " ، و" حزب الشيوعيين الايطاليين - Partito dei Comunisti Italiani " الذي انشق عنه لاحقاً عام ١٩٩٨م ، ثم " الحزب الاشتراكي الايطالي - Partito Socialista Italiano " وحزب " اتحاد الخضر - Federazione dei Verdi " ، وناخبي هذه الاحزاب اليسارية يمثلون نصف الشعب الايطالي . في ديسمبر ٢٠٠٧م تحول حزب الديمقراطيين اليساريين إلى " الحزب الديمقراطي - Partito Democratico " بعد اندماجه مع إئتلاف أحزاب يسار الوسط " الديمقراطية هي الحرية – زهرة الربيع : Democrazia è Libertà - La Margherita " وتنازل حتى عن كلمة اليسار . ولم تستطع أحزاب اليسار الايطالي هذه (" الحزب الشيوعي الايطالي - اعادة البناء " ، " حزب الشيوعيين الايطاليين " ، " حزب اليسار

الفلسطيني في قيام دولتهم على فضلات أطماع الكيان الصهيوني وأبراز العنف اللانساني الذي تطلقه إسرائيل في مواجهة أحلام الوطن الضائع للفلسطينيين ، لتعزز من روح معاداة السامية في إيطاليا وتدفع اليهود إلى التقوقع والعزلة(٥٤٨) . وفي الاتجاه

الديمقراطي " و " حزب اتحاد الخضر ") من لم شملهم في حزب واحد والمشاركة في الانتخابات البرلمانية . وكانت نتيجة الانتخابات أن فاز اليمين الايطالي بقيادة تحالف حزب كبير البرجوازيين الايطاليين سلفيو برليسكوني وأحزاب يمينية أخرى ، وخسارة الحزب الديمقراطي الايطالي وهزيمة اليسار عموماً بحيث لم يستطع أي منهم الاشتراك في البرلمان ؛ حيث انخفضت نسبة ترشيهم الى دون الـ ٥ بالمائة وهو الحد الادني للدخول الى البرلمان ، بينما كانوا يشكلون أكثر من ١٠ بالمائة في الانتخابات السابقة . وقد فاز يمين الوسط الايطالي بسبب تركيزة على مسألة المهاجرين غير الشرعيين الأجانب إلى ايطاليا وكثرة السلبيات الأمنية المنسوبة إليهم بالاضافة إلى تذمر الشعب من الغلاء وإنخفاض القدرة الشرائية للمواطنين . بينما انشغل اليسار بالنقد لبعضه البعض ولم يطرح حلولاً واضحة للمشاكل الرئيسة فلا الحزب الديمقراطي الذي اختار السير لوحده دون تحالفات قد حقق شيئاً ، ولا اليسار المشتت قد حقق شيئا بل العكس قد خرج من البرلمان . والآن تنعقد مؤتمراتها التصحيحية ، وهم يصرحون بضرورة إعادة بناء اليسار من جديد وضرورة توحيده . ورغم قناع الحياد الذي يرتديه اليسار الإيطالي تجاه السياسة الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية ، والتأييد الشعبي لأنصار اليسار للفلسطينين في إقامة دولة معزولة السلاح " بيت الكاتكيت في وكر الثعالب " ، والتنديد بالعنف الإسرائيلي تجاه الشعب الفلسطيني خلال انتفاضة الأقصى الأولى والثانية وحصار غزة والذي ينعكس بصورة خافته ومبهمة في كثير من الأحيان على الرأي العام الإيطالي ليتم رصده كأحد الصور الداعمة لمعاداة السامية في إيطاليا ، يظل خطر الغزو الإسلامي مسيطر على نفوس العامة والخاصة في إيطاليا وتتصافح الأيدي المتصارعة على السلطة في إيطاليا في ظل مباركة الجماعة اليهودية الإيطالية لمحاربة الوجود الإسلامي هناك . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

1-Fiamma Nirenstein , The Cynical Use of Israel in Italian Politics , Jerusalem Center for Public Affairs , No. 58, 1 July 2007.
2-Giorgio Israel , Italian Jews and the Left , Covenant - Global Jewish Magazine , Volume 1, Issue 2 , April 2007 / Iyar 5767 .
3-politics of Italy , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 24 April 2010 : en.wikipedia.org/wiki/Politics_of_Italy

(٥٤٨) جاء في التقرير للعام ٢٠٠٩م لـ " وكالة الإتحاد الاوروبي للحقوق الأساسية : European Union Agency for Fundamental Rights = FRA " : البحث الذي يفحص التوجه بين الأعوام ٢٠٠١م - ٢٠٠٨م ، أظهر أن هنالك إرتفاع فعلي في اللاسامية في أنحاء اوروبا ، وكذلك في دول شمال أوروبا . هذه ظاهرة يمكن تفسيرها بشكل جزئي كما يتضح من الإرتفاع في التوتر في الشرق الاوسط ونتيجة الأزمة الإقتصادية العالمية الأخيرة ؛ ففي عام ٢٠٠٨م تم رصد ٦٩ حادث في إيطاليا يندرج تحت طائفة معاداة السامية مقابل ٥٣ حادث في عام ٢٠٠٧م في منحنى تصاعدي لمعاداة السامية في إيطاليا . ويشارك في تعزيز الروح المعادية لليهود في إيطاليا اتجاهات سياسية مختلفة حيث نجد كتلة اليمين المتشدد الذي يتزعمه حزب فورازا نوفا بزعامة

المعاكس تأتي العلمانية ، الذي يتوهم الكثير من المسلمين واليهود بأنها طوق النجاة للهروب من التمييز العنصري لتفك وثاقه وتحرره من كراهية المجتمع فيغرق في فيضانها ويفقد هويته الدينية ويصبح كالزبد الذي يذهب جفاءً ؛ ففي اتجاه العلمانية ، يأتي الزواج المختلط والعلاقات الجنسية مع غير اليهود بذرية لا ترتبط باليهودية وتترك

(" روبرتو فيوري - Roberto Fiore : ١٩٥٩م – " أحد رموز الفاشية الإيطالية الجديدة الذي تم إدانته عام ١٩٨٥م ضمن عدد ٥٣ شخص من الجماعة الأرهابية الفاشية " النواة الثورية المسلحة - Nuclei Armati Rivoluzionari ") الذي يتبنى الأفكار العنصرية للفيلسوف الفاشي و المنظر العنصري الايطالي " يوليوس إيفولا - Evola Julius : ١٨٩٨م – ١٩٧٤م " الذي استلهمت أفكاره العديد من تنظيمات أقصى اليمين في ايطاليا " ويتمسك بالتقاليد الكاثوليكية التقليدية . وبجانب حزب فورازا نوفا هناك حزب " الشعلة ثلاثية الألوان " بزعامة (" لوكا روماجنولي - Luca Romagnoli : ١٩٦١م – أحد منكري المحرقة " الذي يتبنى الأيدلوجية القومية المحافظة التي تسعى للحفاظ على التقاليد الاجتماعية والدينية والتاريخية للمجتمع الإيطالي ، ويتبنى الحزب نفس السياسة التي يتبنها حزب فورازا نوفا تجاه الأجانب ويرفض الإقرار بالمحرقة وما يسمى بغرف الغاز ومعسكرات الموت التي كانت مخصصة لليهود . وعلى نفس المنوال نجد أحزاب اليسار المتشددة تلقي بدلوها في تعزيز روح معاداة السامية في المجتمع الإيطالي ؛ فمنذ حرب الأيام الستة " نكسة ١٩٦٧" اتجهت أحزاب اليسار إلى التنديد بالسياسة الإسرائيلية وبالكيان الصهيوني كقوى استعمارية ، مما كان له تأثير سلبي على العلاقة بين تلك الأحزاب والجماعة اليهودية في إيطاليا . وقد ازدادت حدة التوتر بعد حرب لبنان ١٩٨٢م ، حيث أطلقت تلك الأحزاب حملة تنديد بالسياسة الإسرائيلية وعداء صريح للصهيونية ، مما دفع اليساريين اليهود إلى ترك المعسكر اليساري والانخراط في أحزاب يمين الوسط . وبجانب اليمين المتشدد واليسار المتشدد اللذين ألتقى في اتجاه معاداة السامية ، نجد التيار التقليدي للكنيسة الكاثوليكية الذي يرفض أغلبية مؤيديه المحرقة وما يسمى بغرف الغاز ومعسكرات الموت ، ويطلق القساوسة والكهنة التابعين له شعارات تحث على معاداة السامية . وفي نهاية الطريق يأتي التيار الإسلامي المتشدد ، الذي يرقد خلف جدران العنصرية الدينية والعرقية تجاه العرب والمسلمين بصفة عامة ، ليطلق صيحات معادية لليهود ظناً بأنهم يسيطرون على دواليب السياسة وخزائن المال في العالم . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

1-European Union Agency for Fundamental Rights Annual Reoprt 2009 , from fra.europa.eu , copy in 23 April 2010 :
fra.europa.eu/fraWebsite/attachments/FRA-AnnualReport09_en.pdf

2- Fiamma Nirenstein , The Cynical Use of Israel in Italian Politics , o.p-cit

3-The Stephen Roth Institute For the study of Antisemitism and Racism, Italy 2008/2009 , copy in 24 April 2010 :
www.tau.ac.il/Anti-Semitism/asw2008/italy.html

وباللغة الايطالية :

Roberto Chiarini, L'antisionismo e l'estrema destra italiana, in "Nuova Storia Contemporanea", anno X, n. 3, maggio-giugno 2006 .

عاداتها وتقاليدها ، لتأتي مع نقص معدل المواليد لتضرب ديمغرافيا يهود إيطاليا ، مقتل ، وتشكل أهم عوامل موت الشعب اليهودي خارج دولة إسرائيل في المستقبل . وفي مصب معاداة السامية والتطرف الديني تقف الصهيونية لتلقي بشباكها وتستقطب الكثير من أعضاء الطوائف اليهودية الإيطالية ، حيث تُعد إيطاليا مهبط لكثير من المنظمات والمؤسسات الصهيونية التي تهدف بالأساس إلى غرس إيدلوجيتها التي ترفع شعار الهجرة لدولة إسرائيل وتزكي روح الإنتماء لها ، مما يشكل مع العلمانية المطرقة والسندان اللذين سيقضيان في المستقبل القريب على الوجود اليهودي في إيطاليا الذي استمر خلال ما يزيد عن ألفي عام بدون انقطاع .

صور تاريخ الجماعة اليهودية في اسبانيا

شكل رقم ١ = اليهود المستعبدون يحملون الشمعدان ٧٠م متوجهين لروما .

شكل رقم ٢= مملكة القوط الكاثوليكية والمجامع الكنائيسية والعنصرية الدينية تجاه اليهود .

شكل رقم ٣ = الغزو الاسلامي لشبة الجزيرة الإيبرية وبداية العصر الذهبي لليهود في اسبانيا .

شكل رقم ٤ = قيام دولة ملوك الطوائف ونهاية العصر الذهبي لليهود .

شكل رقم ٥ = قيام دولة المرابطين وتقلص الوضع الاجتماعي والاقتصادي للطوائف اليهودية في الأندلس وسقوطها ثم قيام دولة الموحدين وفرض الاسلام على أهل الذمة واندلاع المذابح ضد اليهود .

شكل رقم ٦ = الاسترداد المسيحي واستخدام اليهود في نقل الحضارة العربية حتى منتصف القرن الثالث عشر ثم تقلص وضعهم القانوني والاجتماعي وتعرضهم للمذابح ونهاية الوجود الاسلامي بسقوط غرناطة وطرد اليهود من اسبانيا ١٤٩٢ محاكم التفتيش الاسبانية ومطاردة اليهود المتظاهرين بالكاثوليكية وتعرضهم لأبشع أنواع التعذيب حتى احتلال نابليون لأسبانيا .

شكل رقم ٧ = الأفكار التحررية الفرنسية وإلغاء محاكم التفتيش ١٨٣٤م وصدور دستور ١٨٦٧ والسماح بالوجود اليهودي .

شكل رقم ٨ = الحرب الأهلية ومشاركة اليهود بصفوف البلاشفة ضد الفاشيين وقيام نظام فرانكو الفاشي وهبوط ثم صعود وضع اليهود في اسبانيا .

شكل رقم ٩ = الجماعة اليهودية في أسبانيا بين الحراك الاقتصادي والاجتماعي وآلام الماضي ومعاداة السامية والصهيونية .

صور أهم الشخصيات اليهودية في التاريخ اليهودي الاسباني

شخصية رقم ١ = بن شبروط طبيب الخليفة عبد الرحمن الثالث .

شخصية رقم ٢ = بن النرجيلة وزير حاكم غرناطة حبوس بن ماكسن اسحق .

شخصية رقم ٣ = بن يكوتيئيل وزير المنتر الثاني أمير سرقسطة .

شخصية رقم ٤ = أبو الفضل حصداي فيلسوف وزير المقتدر ملك سرقسطة .

شخصية رقم ٥ = ابن بوكليرز مشاهير علماء الصيدلة القرون الوسطى .

شخصية رقم ٦ = بن البالية مشاهير علم الفلك العصور الوسطى .

شخصية رقم ٧ = ابراهام بن عزرا : ١٠٨٩م ١١٦٤م " أشهر علماء وأدباء يهود العصور الوسطى .

شخصية رقم ٨ = يهوذا هاليفي : ١٠٧٥م – ١١٤١م " أشهر شعراء العبرية في العصور الوسطى .

شخصية رقم ٩ = " موسى بن ميمون : ١١٣٨م – ١٢٠٤م " أشهر الفلاسفة اليهود .

شخصية رقم ١٠ = " سليمان بن جابيرول : ١٠٢١م – ١٠٥٨م " أحد الفلاسفة الافلاطونين في العصر الحديث .

شخصية رقم ١١ = بن فروزيل طبيب الملك ألفونسو السادس ووزير خزانته .

شخصية رقم ١٢ = دي بورتيلا وزير خزانة الملك جميس الأول .

شخصية رقم ١٣ = صموئيل أبراڤانيل وزير الضرائب للملك هنري الثاني من قشتالة .

شخصية رقم ١٤ = " رامبان : ١١٩٤م – ١٢٧٠م " من مشاهير علماء التمود .

شخصية رقم ١٥ = يهوذا بن طيبون أهم مترجمي الكتب العربية إلى اللاتينية .

صور تاريخ الجماعة اليهودية في إيطاليا

شكل رقم ١ = هدم الهيكل وترحيل اليهود الأسرى لروما وهم حاملين الشمعدان عام ٧٠م .

شكل رقم ٢ = المجامع المسكونية والكنائسية وتقليص حقوق اليهود واضطهادهم .

شكل رقم ٣ = الغزو العربي لصقلية وانتعاش الوضع القانوني والاجتماعي لليهود في القرن العاشر .

شكل رقم ٤ = نهاية الوجود الاسلامي في صقلية وانقسام أراضي إيطاليا بين تاج الأرغون و الأسر الخاضعة لتاج الهابسبرج وانتشار الفكر المسيحي المتطرف وطرد اليهود من كثير من المدن الإيطالية .

شكل رقم ٥ = تمتع يهود مدينة ليفورنو بامتيازات كبيرة منذ القرن١٦.

شكل رقم ٦ = إقامة اليهود داخل المدن الإيطالية في الجيتو وتقلص وضعهم القانوني والاقتصادي .

شكل رقم ٧ = نابليون يحرر يهود إيطاليا بعد احتلالها وعودة القيود وحياة الجيتو بعد نهاية عهده .

شكل رقم ٨ = ثورة ١٨٤٨ وتوحيد إيطاليا وحصول اليهود على حقوق المواطنة .

شكل رقم ٩ = تمتع اليهود بكامل حقوقهم في بداية عهد الفاشية .

شكل رقم ١٠ = الفاشية وتحالفها مع النازية وتطبيق القوانين العنصرية ضد اليهود واحتلال ألمانيا لشمال إيطاليا وقيام الجمهورية الإيطالية الاشتراكية واعتقال اليهود وترحيلهم لمعسكرات الموت .

شكل رقم ١١ = ديمغرافيا اليهود في إيطاليا يشهد منحنيات صعود وهبوط كنتيجة لهجرة يهود شمال أفريقيا والهجرة العسكية لدولة إسرائيل خلال الستة عقود الماضية الوجود اليهودي في إيطاليا بين عبق التاريخ وآلام الماضي ، سراب الحرية الدينية ومعاداة السامية والنشاط الصهيوني ، والعلمانية والزواج المختلط .

صور أهم الشخصيات اليهودية في التاريخ اليهودي الايطالي

شخصية رقم ١ – " يوسيفوس فلاڤيوس – Flavius Josephus : ٣٧م – ١٠٠م " المؤرخ الذي عاصر فترة هدم الهيكل .

شخصية رقم ٢ – " فرج بن سالم : ١٢٥٠ – ١٢٨٠م " من بلاط تشارلز الأول ملك نابولي القرن ١٣ .

شخصية رقم ٣ – " ديفيد ليفي – David Levi : ١٨١٦م – ١٨٩٨م " أحد نشطاء ثورة لومبارديا ١٨٤٨م ضد النمسا .

شخصية رقم ٤ – " لويجي لوزاتي – Luigi Luzzatti : ١٨٤١م – ١٩٢٧م " رئيس وزراء ايطاليا خلال الفترة من عام ١٠ – ١٩١١م .

شخصية رقم ٥ – جوزيبي أوتولينغي – Giuseppe Ottolenghi : ١٨٣٨م – ١٩٠٤م " وزير الحربية خلال الفترة من عام ٠٢ – ١٩٠٣م .

شخصية رقم ٦ – " ارنستو ناثان – Ernesto Nathan : ١٨٤٨م – ١٩٢١م " من نشطاء الماسونية ورئيس بلدية روما خلال الفترة من ٠٧–١٩١٣م .

شخصية رقم ٧ – " آنا كوليسكيوف – Anna Kulischov : ١٨٥٧م – ١٩٢٥م " من مؤسسي الحزب الاشتراكي الايطالي .

شخصية رقم ٨ – " ماريو انكونا – Mario Ancona : ١٨٦٠م – ١٩٣١م " من نجوم العصر الذهبي للأوبرا .

شخصية رقم ٩ – " سيزار لومبروزو – César Lombroso, : ١٨٣٥م – ١٩٠٩م " رائد علم الإجرام ومشاهير الأطباء الشرعيين .

شخصية رقم ١٠ – " اميديو موديلياني كليمنتي – Amedeo Clemente Modigliani : ١٨٨٤م – ١٩٢٠م "من أشهر رسامي القرن ٢٠ .

شخصية رقم ١١ – " غويدو يونغ – Guido Jung : ١٨٧٦م – ١٩٤٩م "وزير المالية في عهد موسوليني (١٩٣٢م – ١٩٣٥م) .

شخصية رقم ١٢ – " فياما نيرينستين – Fiamma Nirenstein : ١٩٤٥م – " ائب رئيس لجنة الشئون الخارجية للبرلمان الايطالي .

شخصية رقم ١٣ – " ريتا ليفي مونتالتشيني – Rita Levi-Montalcini : ١٩٠٩م – " الحاصلة على جائزة نوبل في الطب عام ١٩٨٦م .

شخصية رقم ١٤ – " جيلو بونتيكورفو – Gillo Pontecorvo : ١٩١٩م – ٢٠٠٦م " أشهر مخرجي السينما الايطالية والعالمية .

شخصية رقم ١٥ – " أريجو ليفي – Arrigo Levi : ١٩٢٦م – " من مشاهير الاعلام الايطالي في القرن العشرين .

صور تاريخ الجماعة اليهودية في البرتغال

شكل رقم ١ = اليهود المستعبدون يحملون الشمعدان ٧٠م متوجهين لروما .

شكل رقم ٢ = مملكة القوط الكاثوليكية والمجامع الكنائيسية والعنصرية الدينية تجاه اليهود .

شكل رقم ٣ = الغزو الاسلامي لشبة الجزيرة الإيبرية وبداية العصر الذهبي لليهود في اسبانيا .

شكل رقم ٤ = قيام دولة ملوك الطوائف ونهاية العصر الذهبي لليهود ز

شكل رقم ٥ = قيام دولة المرابطين وتقلص الوضع الاجتماعي والاقتصادي للطوائف اليهودية في الأندلس وسقوطها ثم قيام دولة الموحدين وفرض الاسلام على أهل الذمة واندلاع المذابح ضد اليهود .

شكل رقم ٦ = حروب الاسترداد ونشأة مملكة البرتغال وحصول اليهود على حماية التاج البرتغالي واستقبالها للعدد كبير للفارين من الاضطهاد من اسبانيا .

شكل رقم ٧ = تزايد نعرة الخطاب الديني المسيحي وارتفاع حدة معاداة السامية وطرد اليهود من البرتغال ١٤٩٧م .

شكل رقم ٨ = فرض التعميد على اليهود واندلاع مذبحة لشبونة ١٥٠٦ ضد الميحيين الجدد من اليهود ثم تطبيق نظام محاكم التفتيش الاسبانية وتعرض اليهود المتخفيين لأبشع أنواع التعذيب وهجرة المارانو خارج البرتغال .

شكل رقم ٩ = عصر التنوير وزلزال لشبونة والحروب الفرنسية البرتغالية والسماح الضمني للوجود اليهودي في البرتغال .

شكل رقم ١٠ = الثورات والحروب الأهلية البرتغالية وقيم الملكية الدستورية وإطلاق الحرية الدينية وهجرة البعض من السفارد والاشكناز للبرتغال .

شكل رقم ١١ = نهاية النظام الملكي ودستور ١٩١٢م يعترف رسمياً بالوجود اليهودي .

شكل رقم ١٢ = قيام الديكتاتورية العسكرية ١٩٢٦ثم قيام النظام الفاشي ١٩٣٣وحروب الاستقلال الافريقية وثورة القرنفل وتقلص عدد اليهود .

شكل رقم ١٣ = يهود البرتغال في مهب رياح العلمانية وجفاف الديمغرافية اليهودية .

صور أهم الشخصيات اليهودية في التاريخ اليهودي البرتغالي

شخصية رقم ١ = يحي بن ياهي وزير خزانة الملك ألفونسو الأول .

شخصية رقم ٢ = إسحاق بن يهوذا ابراڤانيل وزير خزانة الملك ألفونسو الخامس .

شخصية رقم ٣ = أبرو بن صموئيل زاكاوتو عالم الفلك والرياضيات .

شخصية رقم ٤ = " جواو بينتو دلفادو – João Pinto Delgado : ١٥٨٠م – ١٦٥٣م " من أشهر شعراء القرن السابع عشر .

شخصية رقم ٥ = أورييل دا كوستا – Uriel da Costa : ١٥٨٥م – ١٦٤٠م " من مشاهير فلاسفة العصور الوسطى .

شخصية رقم ٦ = أنطونيو دا سيلفا – António José da Silva : ١٧٠٥م – ١٧٣٩م " الكاتب المسرحي القرن الثامن عشر .

شخصية رقم ٧ = " أماتوس لوزيتانوس – Amatus Lusitanus : ١٥١١م – ١٥٦٨م " أحد رواد علم التشريح .

شخصية رقم ٨ = " غارسيا دا أورتا – Garcia da Orta : ١٤٩٩م – ١٥٦٨م " من رواد الطب الاستوائي .

شخصية رقم ٩ = بينديكت اسبينوزا – Benedict de Spinoza : ١٦٣٢م– ١٦٧٧م " الفليسوف الهولندي رواد الفلاسفة العقلانية .

شخصية رقم ١٠ = " جاكوب بيريرا رودريجيز – Jacob Rodrigue Péreire : ١٧١٥م – ١٧٨٠م " أول مدرس للصم والبكم بفرنسا .

شخصية رقم ١١ = " أنطونيو سانشيز – Antonio Sanchez : ١٦٩٩م – ١٧٨٣م " الطبيب خاص للإمبراطوره آنا إيفانوفا .

شخصية رقم ١٢ = " إسحق أبوعب دا فونسيكا – Isaac Aboab da Fonseca : ١٦٠٥م – ١٦٩٣م " أحد رواد فكر القبالاة القرن السابع عشر .

شخصية رقم ١٣ = " يعقوب سارمينتو – Jacob Sarmiento " طبيب وفليسوف وشاعر ربوبي .

شخصية رقم ١٤ = أدولفو بنرايس من رواد الحركة الصهيونية

شخصية رقم ١٥ = كارلوس دي باروس باستو المتهود مؤسس الطائفة اليهودية في بورتو .